مجلة

جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Tobruk University Journal of Social and Human Sciences

issn:2789-5068

العدد الثالث عشر – يوليو 2023 م

jshs@tu.edu.ly
www.jshs.tu.edu.ly
www.tu.edu.ly

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا}

[طه: 113].

الفهرس

العنوان	الصفحة
هيئة التحرير	5
اللجنة الاستشارية	6
قواعد النشر	7
كلمة العدد	9
سِيميائِيَّةُ العَتَبَات النَّصيَّة فِي المجْمُوعَة الْقَصَصِيَّة "أنَا وَأنْتِ " للقَاص أحمد الْخَمِيْسِي	10
ضمائر السرد وتعدّد الأصوات الشعرية... ديوان :خطوات أنثى للشاعرة ردينة الفيلالي أنموذجًا	31
أبعاد الشخصية في رواية النصّ الناقص للروائية عائشة الأصفر	55
التحليل المكاني لتوزيع المدارس الثانوية في مدينة طبرق (دراسة في الجغرافية)	73
منهج المحاكاة التكاملي (دراسة في فلسفة العلوم)	94
أثر التكامل المعرفي بين العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية: فهم الواقع أنموذجاً	116
مقاصد العقوبات الشرعية في الشريعة الإسـلامية	133
التنظيم القانوني لعقد السلم وتطبيقه العملي	158
ضمانات أطراف التحكيم في مواجهة الحكم التحكيمي دراسة في القانون الليبي	177
الأساس القانوني لخطابات الضمان المصرفية في القانونين المصري والليبي	193
المسؤولية المدنية للصيدلي عن الوصفة الطبية	217
تراجع فكرة الخطأ في المسؤولية المدنية	233
الاختلاف حول مفهوم الإرهاب وتداعياته علي العلاقات الدولية المعاصرة	256
قياس مستوي التوجه الريادي للمشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر واستراتيجياتها خلال جائحة كورونا في البيئة الليبية	280
استراتيجية الضم الاستيطاني لأجزاء من الضفة الغربية- دراسة في ضوء الواقع والتحديات القانونية والسياسية	299
الأزمة السياسية في السودان (الأسباب .. التطورات .. التداعيات)	322
أحمد عبدالقادر الريفي وعلاقته بالحركة السنوسية في ليبيا (1828م-1911م)	341
الموضوعات الاجتماعية في الصحافة الطرابلسية 1908-1911	356
التأثيرات المحلية والأجنبية علي طرز ملابس السيدات فى إقليم قورينائية منذ العصر الكلاسيكي المبكر وحتى العصر الهللينستي من خلال فن النحت	369
دور علماء طرابلس الغرب في إثراء الحركة الثقافية على عهد الحفصيين (القرن 7 هـ / 13 م أنموذجاً)	390
متطلبات توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات بالجامعات والأكاديميات الليبية	407
ظاهرة التسول (المشكلة – الأسباب – الحلول) مدينة طبرق – نموذجاً	444
دور الخدمة الاجتماعية في تنمية وعى الشباب بمخاطر الهجرة غير القانونية (دراسة نظرية)	482
واقع استخدام نموذج الجدارة الائتمانية (18C's) في اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية	508

بالمصارف التجارية الليبية" "دراسة حالة الإدارة العامة مصرف الوحدة"	
واقع الدراية بمناهج وسمات البحث العلمي المحاسبي "دراسة استطلاعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بأقسام المحاسبة بالأكاديمية الليبية وكليات الاقتصاد بجامعتي صبراتة والزاوية"	532
التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم FIFA ARAB CUP QATAR 2021 في الصحافة القطرية	551
اثر تدريبات القوة الارتدادية بأرضيات مختلفة في تطوير مهارتي الضرب الساحق وحائط الصد بالكرة الطائرة للشباب	574
دور الوسائل التكنولوجية في الأداء الجيد للتمارين الرياضية في التدريب الخططي	591
الفروق في أساليب التعايش مع الضغوط بين طلاب وطالبات كليتي الآداب والعلوم بجامعة طبرق (الانتشار + التفاعل)	603
الذكاء الروحي وعلاقته بمستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية	620

هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور / **أشرف حافظ يوسف** . . . . . رئيس هيئة التحرير

الدكتورة / **رضاء عبد الحليم جاب الله** . . . . . مدير هيئة التحرير

الدكتور / **راقي محمد عبد الكريم** . . . . . عضو هيئة التحرير

الدكتور / **عطية صالح عبد الرسول الدامي** . . . . . عضو هيئة التحرير

الدكتور / **محمد فرج محمد عبدالله** . . . . . عضو هيئة التحرير

الدكتور / **علي حسين أكريم** . . . . . عضو هيئة التحرير

الدكتورة / **نوارة منصور بلحوق** . . . . . عضواً (مدقق لغة عربية)

الأستاذة / **نجاح أحمد الشريف** . . . . . عضواً (مدقق لغة إنجليزية)

المشرف الفني

المهندس / **توفيق اهويدي**

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية العدد الثالث عشر – يوليو 2023 م

رقم الإيداع القانوني 57/ 2021

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

https://jshs.tu.edu.ly/

اللجنة الاستشارية للمجلة

أ.د. نجيب الحصادي	قسم الفلسفة جامعة بنغازي ليبيا
أ.د. مصطفي النشار	قسم الفلسفة جامعة القاهرة مصر
أ. د. عبد الرحمن عثمان	قسم التاريخ الجامعة الأفريقية الجزائر
أ.د. محمد حسان	قسم علم الاجتماع جامعة حلوان مصر
أ.د. عبد الرحيم البدري	قسم علم النفس جامعة بنغازي ليبيا
أ.د. رباح رمزي عبد الجليل	قسم أصول التربية – مصر أسيوط
د. سالمة عبد الله حمد الشاعري	أ. م / بقسم علم الاجتماع -طبرق ليبيا
أ.د. محمد المحجوب	قسم الفلسفة - بنغازي - ليبيا
د. عابر عبد العزيز جمعة حمد	أ. م / بقسم – فلسفة - مصر - سوهاج
د. بوبكر إبراهيم فضل	أ. مساعد / بقسم علم النفس – طبرق ليبيا
د. عبد الله دخيل	أ . مساعد / إعلام - طبرق ليبيا
د. نجاة أوحيدة صالح القداري	علم النفس – بنغازي ليبيا
د. حنان عبد الغفار عطية إبراهيم	أ. مساعد/ علم نفس الطفل – الآداب القاهرة
د. حمزة حامد عبد الواحد	قانون جنائي – طبرق ليبيا
د. مرعي علي الرمحي	أ. مساعد - إدارة أعمال – بنغازي ليبيا
د. طاهر فرج لامين محمد	أ. مساعد – إدارة أعمال – طبرق ليبيا
د. سليمان منصور	محاضر قانون عام – طبرق ليبيا
د. مروان محمد جاسم العبيدي	جغرافيا – التقنية المهنية -العراق
د. ماجدة الشرع	أ. مشارك تاريخ إسلامي-آداب – طرابلس ليبيا
د. محمد شعيب	أ. مشارك علم اجتماع – آداب طبرق – ليبيا
د. إسماعيل الرزاوي	أ. مشارك إدارة أعمال – الملك الخامس – الرباط المغرب
د. عادل عبد الله عزيز	قسم تقنيات إدارة الأعمال – كلية التقنية الإدارية - الموصل

قواعد النشر

إرشادات المؤلفين Author guidelines

في الوقت الذي تتشرف فيه مجلة جامعة طبرق بنشر الإسهامات العلمية للكتاب والباحثين، فإنها تتمنى منهم الاطلاع على مجموعة القواعد العامة والالتزام بما يرد في اشتراطات النشر، حفاظاً على الشكل المهني للأعمال المنشورة.

قواعد عامة General Rules

* تهتم المجلة بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وأعمال المؤتمرات العلمية، وعروض الكتب، والأعمال المترجمة.
* لا تُقبل الأعمال التي سبق نشرها، أو قُبِلت للنشر في مكان آخر، وعلى الكاتب أن يتعهد خطياً بعدم نشر عمله كاملاً أو جزءً منه، وبأي لغة أخرى أو شكل آخر.
* تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم العلمي، ويخطر صاحب العمل بقرار المحكمين وملاحظاتهم قبل النشر، وفى حالة الرفض المجلة غير ملزمة بتبرير سبب الرفض، كما يلزم الكاتب بإجراء التعديلات المطلوبة.
* تحدد رئاسة التحرير الاعتبارات الفنية الخاصة بترتيب نشر المواد بغض النظر عن قيمة العمل ومكانة الكاتب.
* ما ينشر في المجلة من أعمال تُعبر عن وجهة نظر الكتاب وليست وجهة نظر المجلة أو الجامعة.

شروط النشر في المجلة Instructions for the author

– تُقبل البحوث العلمية المقدمة للنشر في حدود (25) صفحة متضمنة المستخلص، العربي والإنجليزي والأشكال التوضيحية وقائمة المراجع، ويراعى حجم وشكل الأعمال العلمية الأخرى بحسب طبيعتها ومتطلبات نشرها.
– يعد الباحث واجهة العمل وتشمل: عنوان البحث، واسم الباحث (أو الباحثين)، والمؤسسة الأم التي ينتمي إليها، وبيانات الاتصال به.

– يُقدم الكاتب مستخلصاً لعمله باللغتين العربية والإنجليزية، على ألا يتجاوز 250 كلمة، مصحوباً بكلمات مفتاحية لا تزيد عن خمس كلمات.

– تُكتب الأعمال العربية بخط (14) (Simplified Arabic)، والأعمال الإنجليزية بخط (Times New Romans) ويُضبط إخراج العمل وأبعاد الحواشي والمسافات بين الأسطر وفق النموذج المعد من قبل لجنة تحرير المجلة.

– تُرقم صفحات العمل بالأرقام (1,2,3,...) في أسفل منتصف الصفحة.

– تحقيقاً للأمانة العلمية لابد من وضع الاقتباسات بين قوسين " .....النص المُقْتَبس ..... " (1) ، والتهميش إلكترونياً عن طريق (ISO 690 مرجع رقمي) ويكون الهامش في نهاية البحث .

تُدرج الاستشهادات المرجعية في نهاية البحث.

– تحتفظ المجلة بحق إجراء التعديلات المناسبة التي تقتضيها تنسيقات النشر، بحيث لا تؤثر في محتوى النص.

– لهيئة التحرير حق الفحص الأولي للعمل المقدم للنشر، وإقرار قبوله أو رفضه، أو طلب إجراء تعديلات عليه.

– يتعهد الباحث (أو الباحثون) كتابياً وفق النموذج المُعد، بأن العمل المقدم لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يتم تقديمه للنشر في جهة أخرى، إلا بعد الانتهاء من تحكيمه ونشره في المجلة.

– تُرسل الأعمال المراد نشرها، إلى إيميل المجلة، jshs@tu.edu.ly

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

تتشرف أسرة تحرير مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية بإصدار العدد الثالث عشر، الذي يتضمن أكثر من ثلاثون بحثاً علمياً مُحكماً في مجالات عدة، منها: الفلسفة واللغة العربية والتاريخ والجغرافيا وعلم النفس والقانون والسياسة والاقتصاد وعلم المكتبات والمحاسبة والخدمة الاجتماعية والتربية البدنية .

يُعد هذا التنوع في التخصصات البحثية إثراءً للمعرفة العلمية الأكاديمية من منظور منهجية تكامل العلوم بجدليتها التفاعلية لنظرياتها العلمية، وذلك لتحقيق استمرارية التفاعل العلمي بين الباحثين، ودعم مسار التجديد والإبداع، كما أن هذا التنوع لم يقتصر على التخصصات العلمية بل شمل أبحاث أكاديميين من مختلف بلدان العالم لتمكينهم من نشر أبحاثهم ودراساتهم وإنتاجهم الفكري لتأسيس الأطر النظرية والتطبيقية للمعارف الإنسانية والاجتماعية، وفقاً للمعايير المنهجية الدقيقة بهدف التقدم والرقيّ بالمستوى العلمي باعتباره جوهر بِنَاء وتطوير الوعي الثقافي للمجتمع .

رئيس هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور / أشرف حافظ يوسف

سِيميائيَّةُ العَتَبَات النَّصيَّة فِي المجْمُوعَة الْقَصَصِيَّة "أنَا وَأنْتِ " للقَاص أحمد الْخَمِيْسِي

THE SEMIOTICS OF TEXTUAL THRESHOLDS OF " ANA WA ANTE" COLLECTION BY AHMAD ELKHAME

إعداد

أستاذ دكتور / نجوان كمال السَّيد

أستاذُ الأدَب والنَّقد في قِسْمِ اللغَةِ العَرَبيَّة وآدَابِها، كليَة الآدَابِ

والعُلُوْم الإنسَانيَّة جَامِعَة جَازَان ، المملكَة العَربيَّة السعوديَّة

العدد الثالث عشر – يوليو 2023 م

المُلَخَّص .

تتغيَّا هذه الورقةُ البحثيَّة دراسة العَتَبَات النَّصيَّة في المجْمُوعَة القصصيَّة " **أنا وأنتِ** " للقاص الدكتور / **أحمد الْخَمِيْسِي**. فالعَتَبَات النَّصيَّة مكوِّن رئيس في فهم النَّص الأدبي ، وفك شفراته ، وتحديد مقاصده الدلاليَّة ، وإضاءة جوانبه المبهمة. ولحظتُ أنَّهُ كثيرًا ما كانَ يهتمُّ بتشكيلِ عُنْواناتِ مجموعتهِ القِصصيَّة " **أنا وأنتِ** " ، فلم تأتِ بطريقةٍ عبثيَّة دون جدوى، ولكنها ارتبطت بالنَّص ارتباطًا وثيقًا ، حتَّى صَارَتْ جُزءًا رَئيسًا لا ينفصم عنه . ومن الملاحظ أنَّ العنونة الاسميَّة قد تفوَقت علَى العنْونة الفِعليَّة بشكل لافتٍ ؛ فقد وردت في **أربعِ عشرةَ قصةً** ، ولم تَردِ العَنْونةُ الفِعليَّةُ إلا في قصَّتهِ المعنونةِ باسم: " **سأفتحُ البابَ وأراكِ".** واهتمَّ الكاتبُ بالمتَعالياتِ النَّصيَّة في مَجْمُوْعَته ، ولا سيما الإهداء ، والتَّجنيس ، و الْعُنْوانات الدَّاخلية.

الكلمات المِفتاحيَّة : المتعَاليات النَّصيَّة ، الغِلاف ، العُنْوان ، التَّجنيس ، أحمد الْخَمِيْسِي .

Abstract

This research paper aims to study the textual thresholds in the story collection " Ana wa Ante " by the writer Dr. / **Ahmed Al-Khamisi**. Textual thresholds are an essential component in understanding the specificity of the literary text, deciphering its mysteries, defining its semantic intentions, interpreting it, and illuminating its mysterious aspects

I noticed that he was often interested in forming the titles of his short story collection . It did not come in an absurd manner in vain, but it was closely associated with the text, until it became a major and inseparable part of it, It is noticeable that the nominal addressing has significantly outperformed the actual address. It was mentioned in fourteen stories, The actual address is only found in his story entitled: "I will open the door and see you." The writer was interested in textual transcendence in his collection, especially gifting, naturalization, and internal addresses.

مقدمة :

تتغيَّا هذه الورقة البحثيَّة ولوجَ عالم القِصَّة القَصِيْرَة المُثير الشَّائِق، وذلك منْ خلال اختراق العَتَبَاتِ النَّصيَّةِ في المجْمُوعَة الْقَصَصيَّة الثريَّة " **أَنَا وَأَنْتِ"**، للقاص المِصْري الدكتور **أحمد الْخَمِيْسِي**. الصَّادرة عن دَار " **كيان**" للنَّشر، والحائزة على جائزة " **ساويرس**" في القِصَّةِ القَصيرةِ، فئة " كِبَار الكتَّاب " ، في عام (2017)م.

وهو أديبٌ مِصريٌّ متمرِّسٌ مُقْتدرٍ مُحنَّك في ميدانِ القِصَّة القصيرة، يَحِيكُ سَدَاه بشكلٍ متميزٍ، ويريدُ أنْ يتركَ بَصمةً في سَيرورة القِصَّة القَصِيْرَة. فهو يمتلكُ ناصيةَ اللغةِ دونَ مِراءٍ، ولديهِ قدْرة فَائقةٌ علَى صياغةِ مُنْجزات إبداعيَّة مُحْكمةَ البِناءِ متماسكة . هذا فضلاً عن قُدْرتهِ عَلى اقْتناصِ اللحَظاتِ المُؤثِّرةِ من واقعه المحيط به. فقد دخلَ غِمارَ هذا الجِنسِ الأدبِي وَهو مُتمِكنٌ منْ تقاناته الفنِّيَّة وخَباياه الجَماليَّة ، لذا نجدُ منجزاته الإبداعيَّة تَعجُّ بالثَّراء، ويَجدُ النُّقَّادُ والمتلقينَ على السَّواء مُتعةً كبيرةً كلمَا أبْحروا في يمومها ، وغاصُوا في أعماقها.

وينتمي الكاتبُ إلى عَائلةٍ أدبيّةٍ ، فوالده الشّاعر الرَّاحل عبد الرحمن الْخَمِيْسِي. ومن أعْمَالهِ القَصَصيَّة : " **قطعة ليل كناري**"، و"**رأس الديك الأحمر**"، وصدرت له مَجْموعَةُ " **أَنَا وَأَنْتِ**" عن دار نشر كيان ، (2015)م .وقد نشرَ نتَاجَهُ في مجلاتِ " **صبَاح الخير** " ، و" **القصَّة** "، و" **الكاتب** "وغيرها. وله في الترجمات: "معجم المصطلحات الأدبية عن الروسية"، و"نجيب محفوظ في مرايا الاستشراق"، و"المسألة اليهودية للأديب الروسي دوستويفسكي" [1].

أسئلة الدراسة :

أجابتِ الدراسةُ عنِ الأسئلةِ الآتيةِ :

- هل اهتمَّ القاصُّ بالعَتَبَات النَّصيَّة في مجموعتهِ القَصصيةِّ " **أنا وأنت** "؟
- هلْ حققَ العنوانُ الرَّئيسُ الَّذي اختاره القاصُّ الوظائفَ التي ذكرها **جيرار جينيت** في كتابه الذي عنونه باسم العَتَبَات ؟
- هل مالَ في عُنْواناتِ مجموعتهِ إلى المركَّبات الاسميَّة أم الفعليَّة ؟
- هل مالَ في بعض عتبات مجموعتِهِ إلى التَّجديدِ والابتكارِ أم التَّقليد والتَّكرير؟

أهداف الدراسة :

تهدفُ هَذِه الورقةُ البَحثيَّة إلى :

- الكشف عنْ تجليَّات النُّصوص الموازية في المجموعة القصصيَّة " **أنا وأنتِ**" لأحمد الْخَمِيْسِي.
- استجلاء دور العَتَبَات النَّصيَّة فِي فهْم النَّصِّ وفكِّ شفراته.
- إظهار جماليات العَتَبَات النَّصيَّة ، وما تثيرهُ في هذه النُّصُوْص الإبداعيَّة من تفاعلاتٍ وحواراتٍ و تساؤلات بينها وبين المتلقينَ.

الدراسات السَّابقة :

أهملَ النَّقدُ الغربِي والعرَبي النَّصَّ الموازي مدة طويلة ، واكتفى الباحثونَ والأكاديميونَ بالانكِبابِ على النُّصُوْصِ الإبداعيَّةِ الدَّاخِلية ، وتَجَاهلُوا ما يحيطُ بهذه النَّصوص من عنوانات، وإهداءات ، وهوامش ، وفهارس . ولكنَّ النقد الحداثي الآن بدأ يسلِّطُ ضوءًا ساطعًا على هذه النُّصوص الموازية . وقد أعادت الشعرية (Poétique) _ بنيوية كانت أم سيموطيقية– الاعتبار لهذا النص الموازي المُهمَّش، بل اعتبرته المدخل الرَّئيس إلى أعماق النَّصِّ الإبداعِي. وكل إقصاء لما هو خَارجِي، يَجْعلُ منْ هذا العَمل نَاقصًا مُترعًا بالثغرات المنهجيَّة والنَّواقص السَّلبيَة [2]

وثمَّة دراساتٌ عديدةٌ حاولتْ استجلاءَ العَتَبَات النَّصيَّة في النُّصُوص الإبداعيَّة الشِّعريَّة والنَّثريَّة منها :

- قراءة سيميائية للعتبات النَّصيَّة في المجموعة القصصية **"الأرض الجريحة"** لـــ: صورية إبراهيم مروشي، للباحثة سعيدة بشار، 2014 م.
- عتبات النَّص (في نماذج من الرواية في الجزيرة العربية 1990: 2009م)، د. حصة بن زيد المفرح ، دار الانتشار العربي ، 2017 م
- العَتَبَات النَّصيَّة في المجموعة القصصية **"وغدًا يأتي"** للقاصة شريفة الشملان، فواز عبد العزيز اللعبون ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، المجلد 28 ، العدد 3، 2020م.
- سيميائية العَتَبَات النصية في رواية **"هارب من الأيام"** لثروت أباظة . إيناس بسيوني إبراهيم النوحي ، و محمد السيد الدسوقي، وحامد محمد عبد اللطيف المقالة 9 ، العدد40 م، المجلة العلمية ، بكلية الآداب ، جامعة طنطا ، 2020م .

عينة الدراسَة :

اعتمدت الدراسة على المجموعة القصصيَّة " **أنا وأنتِ** " للقاص المصري الدكتور **أحمد الْخَمِيْسِي**. وقد تضمَّنتْ **خمسَ عشرةَ** قِصَّةً قصِيرةً ، وهي :

" أنَا وَأنْتِ ، وبالميرو ، وروْح الضبَّاب ، وسأفتحُ البابَ وأراكِ ، ومِرآة ، ووجْه، وليلة بلا قمر، والنُّور ، وسَمَاء ضائعة ، وأليونا، وخطوبة ، والصَّبي الَّذِي يَأكلُ المَاءَ ، وبيْت جَدِّي، وقُرب البَحر ، وطرح القلب".

منهج الدراسَة :

اخترتُ **المنهج السيميائي** لدراسة العَتَبَات النَّصيَّة في المجموعة القصصيَّة " **أنا وأنتِ** "؛ لأنَّه المنهج المناسب لفكِّ شفراتها ورموزها.

أسبابُ الدراسَة:

ثمَّةَ بواعثُ رئِيْسةِ دَفعتني إلى التَّصدِّي إلى دراسة العَتَبَات النَّصيَّة في هذه المجْمُوعَة الْقَصَصيَّة دُوْنَ غيرهَا ؛ ومنها :

- أن العَتَبَات النَّصيَّة شكَّلتِ ظاهرة سيميائيَّة ثريَّة في هذه المجموعة ، جديرة بالدراسة والتحليل ، وانعكست جمالياتها على فهم نصوص هذا العمل القصصي الشَّائق .
- أنَّ القاص لجأ إلى التَّجديد والابتكار في عتبات هذه المجموعة ، خاصَّة في عتبة الإهداء.
- أنَّ المجموعة تُعَانقُ بعضَ قضايا المُجْتمع المِصْري ، وتتغلغل في النَّفس البشريّة وتناقضاتها.
- أنَّه ارتكن إلى تنويع ثيماتها ، وطرح موْضوعاتٍ مُتباينة ، ما بين اجتماعية وسياسية ودينيَّة.
- أنه مال في بعض قصص مجموعته إلى الفانتازيا ، وذلكَ في قِصص: " النُّور" ، و" سماء ضائعة " ، و" الصبي الذي يأكل الماء". وعمد في قصته الأخيرة إلى الفنتازيا، رغم واقعية هذه القصة المؤلمة؛ رغبةً في كسر حدة الواقع المؤلم بهذه الفنتازيا.

أولاً : سيميائية العَتَبَات النَّصيَّة تنظيرًا :

ظهرت السِّيمْيَائيَّة بوصفها علمًا في نهاية القرن التاسع عشر وفي بداية القرن العشرين، ورغم عدم اتفاق النقاد حول موضوع هذا العلم إلاَّ أننا نجدُ الباحثين الغربيين يحاولون تحديد موضوع السِّيمْيَائيَّة ؛ حيث وضحت **الناقدة البلغارية جوليا كرستيفا** أن موضوع هذا العلم ينحصر في دراسة " الأنظمة الشفوية وغير الشفوية ومن ضمنها ّ اللغات، بما هي أنظمة أو علامات تتمفصل الاختلافات، إن هذا هو ما يشكل موضوع السِّيمْيَائيَّة [3]. وبناءً على ذلك جعلت **كرستيفا** موضوع السِّيمْيَائيَّة واسعًا ، إذ يشملُ مختلف الأنظمة، لتصبح العلامات اللغوية مجرد جزء من موضُوع السِّيمْيَائيَّة الواسع.

أما تعريف السِّيمْيَائيَّة عند العلماء العرب ، فنجد **مازن الوعر** يقول عنها– في مقدمة " علم الإشارة السيميولوجيا " لبيير جيرو – إنها : "علم الإشارة الدالة مهما كان نوعها وأصلها، وهذا يعني أنَّ النظام الكوني بكلِّ ما فيه من إشاراتٍ ورُمُوز هُو نظامٌ ودلالةٌ وهكذا، فإن السيميولوجية هي العلم الذي يدرسُ بنيةَ الإشَارات وعلائقها في هذا الكون، و من ثَمَّ ، يدرس توزعها ووظائفها الدَّاخليَّة والخَارجيَّة" [4].

ولأنَّ النَّصَّ بنيةٌ انتاجيَّةٌ متناسقةٌ ومنْسجمةٌ حاولت السِّيمْيَائيَّة كشفَ كيفيَّات بناء النُّصُوص الإبداعيَّة ، والوصُول إلى الدَّلالات العامَّة الَّتي ترمي إليها هذه النُّصوص ، و كيفيَّة تشكلاتها .

وقد أولت السيمياء اهتمامها بالنصوص الموازية أو العَتَبَات النَّصية باعتبارها العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات و الإشارات، سواء أكانت لغويَّةً أم غير لغوية . " وتتجَّلى العَتَبَات بوصفها تلك العلامة التي تحيل إلى واقع، إذ نخطو عليها من الخارج إلى الدَّاخل" [5].

فالعَتَبَات النَّصيَّة تسهمُ إلى حدٍّ كبير في سبر أغوار النَّص ، وفك شفراته، واكتشاف معالمه. إنها نصوص محيطة بالنص الرَّئيس ، لا يمكن تجاهلها ؛ لأنها تدخل معه في علاقاتٍ جدليَّةٍ تسهمُ في خلق دلالاتٍ عديدة ، وتمكِّنُ المتلقينَ من الولوج إلى متاهات النص وفضاءاته المغلقة ، للكشفِ عن جمالياته ومخبوءاته ، وخباياه وخفاياه . وقد

أفرد جيرار جينيت **Gérard Génette** كتابًا كاملاً للعتبات النَّصيَّة عنونه باسم **(Seuils)** ، وقد جعلها خطابًا موازيًا للخطابِ الأصلي (وهو النَّص)، يحركه في ذلك فعل التأويل، وينشطه فعل القراءة شارحًا ومفسرًا شكل معناه" [6]

وعرَّفها الكاتبُ نفسه في كتابه "**palimpsests**" بأنها نمطٌ من أنماط التَّعالي النصي، ويتكون من علاقة هي عمومًا أقل وضوحًا ، وأكثر اتساعًا يُقيِّمُها النَّصُّ في الكل الذي يشكله العملُ الأدبيُّ مع ما يمكن أن يسمى بالنَّص الموازي أو المُلْحقاتِ النَّصيَّة : كالعُنوان الرَّئيس، والعُنْوان الفرعي، والمقدمات ، والتَّنبيهَات، والتَّمْهيد ، والهوَامش في أسفل الصفحة والمقتبسات، وعبارات الإهداء... .إلخ من العلامات الثانوية وإشارات الكتابة . أو قد يكون في بعض الأحيان شرحًا أو تعليقا رسميًّا أو شبه رسمي. [7]

وعرف **geune le philipe** العتبةَ النَّصيَّةَ بقوله : "إنها عبارةٌ عن نصٍّ هامشي يوجه القراءةَ بصفةٍ عامَّةٍ ابتداء باسم الكاتب ، والعنوان الرئيس ، والعنوانات الفرعية،...وحتى المقدمة. [8]

فالعَتَبَات النَّصيَّة " أول لقاء مادي ومحسوس بين الكتاب والقارئ الذي تراهن استراتيجية الكتابـــــة على حسه وحدسه الإبداعيين ، اللذين يشفان عـــــن أفعال قرائية تتعامل إيجابيًّا مـــع هذه العَتَبَات، ، وذلك مـــن خلال ما تقترحـــه تلك القراءات من اجتهادات وتأويلات وتنظيرات ، تزيد من غنى تلك العَتَبَات ، وتفتح آفاقا متعددة للحوار النَّقدي " [9].

ويمكننا تلخيص **مكوِّنات العَتَبَات النَّصيَّة** فِي المجموعة القصصية " أنا وأنت " في الآتي: **العنوان الرَّئِيْس ، وعنوانات قصص مجموعته ، والتَّجنيس، واسم الكاتب ، والإهداء ، واسم الناشر ، وصُورة الغِلاف الأمَامي للمجْموعة ، والعنوانات الدَّاخليَّة ، وصُورة الغِلاف الخَلفي للمجْموعة .**

ثانيًا : العَتَبَات النَّصيَّة تطبيقًا :

1. الغِلاف الأمَامي للمجْموعة القصصيَّة " أنا وأنتِ " :

نال الغِلافُ الخَارجيُّ للمنجز الإبداعي أهمية كبرى من قبل النُّقاد والمبدعينَ والمتلقين عامَّة، خاصة بعد تطور الطباعة ، وسيطرة الصورة بكل أبعادها على المتلقين . فقد كان الغِلافُ في الأزمنة السالفة حافظا للمنجزات الإبداعية من التَّلف ، وكثرة الاستخدام ، ولكنه بدأ يأخذ حيزًا كبيرًا من الاهتمام والترتيب والتَّنسيق ؛ كي يتَّسق مع عنوان الكتاب ومدلولاته فالمبدعون حولوه من وسيلة معقدة لحفظ الحاملات الطباعيَّة إلى فضاء من المحفزات الخارجيَّة، والمواجهات الفنيَّة، المساعدة على تلقي المتون " [10].

وتقع المجموعة القصصية في **مئةٍ وإحدى وستين** صفحة من القطع المتوسط ، وصمَّمَ غِلافَها الخارجيَّ المميز الفنانُ المصري **حاتم سُلَيْمَان** . ويتواءمُ هذا التَّصميم المعبر وعنوان مجموعته القصصيَّة . فالغِلافُ الخَارجِي ليس شيئًا اعتباطيًّا يوضعُ بطريقةٍ عبثيةٍ ليؤطر المنتجَ الإبْدَاعِي فَحَسب دُوْن إضافةٍ تذكر، ولكنَّه جزءٌ ركينٌ من المنْجز

الإبدَاعي ، يمنَحُ الْمُتَلَقِّين رؤيةً بَصَرِيَّةً ؛ لأنَّهُ أوّلُ ما يحقّق التّواصُلَ مع القَارئ قبلَ ولُوجِه إلى فضاء النص ، وهو العَتبةُ الأولى التي يرتطمُ بها الْمُتَلَقِّي قُبَيل اختراقه النَّصّ. لذلكَ كثيرًا ما نجدُ المُبدِعينَ يلجأوون إلى الاستعانَة بالصّور ، أو الرّسُوْم الملوّنة ، أو الأشكال بشتّى أنْواعِها ؛ ليزيّنوا بها الغُلُفَ الخَارِجِيَّةَ لمجمُوعاتهم الْقَصَصِيَّة ورواياتهم وكُتبهم .

ومن شروط تصميم الغِلاف الفعَّال، أن يكون قادرًا على جذب الانتباه وإثارة الاهتمام، ولتحقيق هذه الغاية، "فإنَّه يتطلب خاصيتيْ التناسب والمرونة البصريَّة، لتحقيق أفضل تمركز بصري ممكن، من شأنه أن يساعد على التحكم في حركة العين، التي تنجذب نحو الأشياء ذات الأحجام الكبيرة، والأشكال البارزة ، والصور المحفزة ، والألوان المثيرة " .[11] وقد التزم القاص ذلك في مجموعته القصصيَّة " أنا وأنْتِ ".

وهاكم نسخة من غِلاف المجموعة القصصيَّة التي نحن بصدد دراسة العَتَبَات النصيَّة فيها:

فمن خلال القراءةِ البصَريَّة لغِلاف المجْمُوعَة الْقَصَصيَّة– المذكور أعلاه – يتضح جليًّا أنَّ عتبة الغِلاف تحملُ دلالاتٍ وشفراتٍ رَقْميَّة عديدة ، فثَمَّةَ تلازم بين العنوان ولوحة الغِلاف. فالعُنوان **"أنَا وَأنْتِ"** – كما أشرنا سالفًا – وليؤازرَ الغِلافُ هذا العنوان ويعضِّده ، نجده يشتملُ على صورةٍ لوجهَيْ رجلٍ وامرأةٍ ، وكلٌّ طرفٍ منهما يحدِّقُ إلى الآخر، وقد أغمضَ كلٌّ طرفٍ منهما عينيه . وللمتلقي حقُّ التَّأويل والتَّحليل ، فربما فَعَلا ذلك ؛ ليحلِّقا في عوالم الحُبِّ والطُّمَأنينة والسَّكينة ، والبعد عن صخبِ الحياة وقسوتها. وربما لأنَّ كلَّ طرفٍ منهما يَحملُ عتابًا قاسيًا للطَّرف الآخر ، ولا يريد أن يراه .

وقد طَغَى اللونانِ **الأصفر والبرْتقالي** على الغِلافِ . وقد توصَّل **العالم لانج** إلى أنَّ لكلِّ لونٍ خصيصةً معينةً ، " فاللوْنُ الأصْفرُ لصلتهِ بالبياض وضَوْء النَّهار ارتبط بالتحفُّز والتهيؤ للنَّشاط، وأهم خصائصه اللمعان والإشعاع وإثارة الانشراح [12]. وهو أحد الألوان الساخنة، " فهو يمثلُ قمَّةَ التَّوَهُّج والإشراق، ويعد أكثرَ الألـــوان إضـــاءةً ونورانيةً؛ لأنه لونُ الشَّمْس ومصدر الضَّوء، وأهمية الحـــرارة والحيـــاة والنشـــاط والغبطـــة والسُّرور" [13]. لهذا كان مُقدَّسًا في الدِّيانات الوثنية، فقد كان الأصفر رمزًا للإله رع فـــي مصـــر" [14].

وهذا اللون يحملُ دَلالةً مُهمَّة في التَّفكير الجَمْعِي، فهو دليلٌ على حرائق الحُبِّ التي تضطرمُ في أجْنَانِ العشَّاق ولن تخمد ، تلك الأحاسيس التي تؤطرها الغَيْرة والرَّغبة في الاستئثار بالطَّرف الآخر. وقيل عن اللون الأصفر أيضًا إنَّهُ مركز نورانية شديدة في مجموعة ألوان الطيف، إنَّهُ محرِّكٌ للأعصاب يُسْتعملُ أحيانًا في عِلاج بعض الأمراض العصبيَّة.

أما **اللون البرتقالي** فهو اللونُ الَّذي تزدانُ الطَّبيعةُ به جمالاً في فصل الربيع؛ فلا يمكن للعَينِ البشريَّة غضُّ الطَّرف عن جاذبيته، فهو يرمزُ إلى الدِّفءِ والانجذابِ والذَّوق والشَّوق والحرارة والإثارة [15]. كما أنَّهُ يعبر عن التَّوهج الاشتعالي ، وهو لونٌ محبَّبٌ إلى النَّفس.

وهذان اللونان – الأصفر والبرتقالي– ساعدا الْمُتَلَقِّي على غير وعي منه ، على تخيل المحتوى الدَّاخلي الَّذِي رسمهُ هذا القاصُّ المبدع ، في هذه المجْمُوعَة الْقَصَصيَّة الثَّرة، الَّتِي عَضَّدها العنوانُ الرَّئِيْس البارز.

ومن اللاّفت للخطابِ البَصَري هو توسّط العنوان صفحة الغِلاف الأمامي ، وقد خُطّ باللّون الأبيض الغليظ، وهو لونُ الجَاذبيَّة والإغراء والإغواء . ولم يكن اختياره أمرا اعتباطيّا، بل كان للتأكيد على أنّهُ علامةٌ سيميائيّةٌ محيلة إلى مركزيّة العنوان ، ومدى تأثيره وتحكّمه في الفعل القرائي، وتأشيره على أهميّة هذا المنجز الإبداعي ، وهي تستمدُّ أهميتها من اسمِ مُبدِعها المتمرس.

2. العنوان الرَّئيس:

تعدُّ سيميائية العنْوان من القَضَايا النَّقديَّة المُهِمَّة الَّتِي خَاضَ فيها النقاد الحداثيون، ومما لاشك فيه أنَّ العنـــوان يؤدِّي دورًا رئيسًا في فهم المعانِي العَميقة المتعلقة بالنص. ومـــن هنـــا كـــان الاهتمـــامُ بـــه أمـــرًا ضروريًّا ؛ لأنَّه

أولُ عتيةٍ رئيسة للولــوج إلى معــالم الــنَّصِّ واكتشــاف كنهــه ، وفك شفراته ، واكتشاف مكنوناته. ومن ثم تقــديم رؤيــة حداثيــة نقديــة مؤسســة علــى منهج ومنطلقات نظرية تسهم في كشف معالم النص الخفية، وتقديمه للمتلقي على شكل قراءة نقدية لهذا العمل الأدبي [16].

فالعنوان " يعد أخطر البؤر النَّصيَّة التي تحيطُ بالنَّصِّ ، إذ يمثل – في الحقيقة – العتبة التي تشهدُ عادة مفاوضات القبول والرفض بين القارئ والنص، فإما عشق ينبجس – وتقع لــذة القراءة – وإما نكوص ، ليتسيَّد الجفاء مشهدية العلاقة ، فالعنوان هو الذي يتيح الولوج إلى عالم النص والتموقع في ردهاته ودهاليزه ؛ لاستكناه أسرار العملية الإبداعية وألغازها" [17].

وقد عرَّف لوي هويك **Loe Hoek** العنوان بأنَّه "مجموع العلامات اللسانيَّة، من كلماتٍ وجملٍ، وحتى نُصُوْص، قد تظهر على رأس النَّص لتدل عليه وتُعيّنه، تشير لمحتواه الكُلِّي ولتجذب جمهوره المستهدف" [18].

وتشكيل العنوان في أي نصٍّ من النُصُوْص لا يكون اعتباطيًّا عشوائيًّا ، ولكنه يرتبط بمتن النص أيَّما ارتباطٍ، بل إنه جزءٌ رئيس لا يتجزَّأ من المتن . وهو يمكننا من فك شفرات النص ورموزه، ومحاولة فهم الغامض منه .

وقد ذكر **جيرار جينيت** **Gérard Gnette** للعنوان وظائف عدة ، تميزه عن باقي أشكال الخطاب الأخرى منها :

- الوظيفة التّعنينيَّة **(La Fonction de désignation)** : تعرّف هذه الوظيفة القرّاء بالكتاب، وتقدمه لهم بدقة وتفصيل، وتسمى أيضًا وظيفة التّسمية؛ لأنّها تتكفّل بتسمية العمل ومن ثم مباركته، وهي تشترك فيها الأسامي أجمع، وتصبح بمقتضاها مجرد ملفوظات تفرق بين المؤلفات والأعمال الفنيَّة، بل هي رواسم تهدي إلى الكتاب أو المنحوتة أو الرسم".
- **الوظيفة الإيحائية (Fonction connotative)**: وتمتاز هذه الوظيفة بأسلوبها الخاص في الوجود، فهي ليست دائما قصدية، إذ إنها توحي بالمضمون الداخلي للكتاب، وإن لم تفصح عن ذلك بوضوح، فيتضمنها العنوان وإن لم يقصد الكاتب ذلك.
- الوظيفة **الإغرائية (Fonction séductive)** : وتسمى الوظيفة الإشهارية أو الترويجية ، فالعنوان قد يحدث تشويقًا لدى القارئ حول مضمون الكتاب، " فهو ذو قيمتين ، قيمة جمالية تتشرط بوظيفته الشعرية التي يبثها فيها الكاتب وقيمة تجارية سلعية، تنشطها الطاقة الإغرائية، التي تدفع بفضول القراء للكشف عن غموضه وغرابته". [19]

ومن يطالع عنوانَ هذه المجْمُوعَة الْقَصَصِيَّة ، الَّذِي يحمل اسم " **أَنَا وَأَنْتِ** " يجد أنَّ القاصَّ استمدَّهُ من عنوان إحدى القصص الدَّاخلية فيها ، وهي القِصَّة الأولى الَّتي استهلَّ المجْمُوعَة بها. فرغم تنوع القصص التي بلغت **خمس عشرة** ، نجده ينتقرُ عُنْوانَ هذه القِصَّة ليجعله عُنْوانًا للمجمُوعةِ بِرُمَّتها ؛ وذلك لحمولاته الدلاليَّة الإيحائيَّة . فثَمَّةَ

صراعٌ سَرمدي بين الرَّجل والمرأة منذ بدء الخليقةِ، يتجلَّى حيناً ويخبو في أحايين كثيرة . وربما لأنَّ هذه القِصَّة – من وجهة نظري– هي أروعُ قِصَّة جادت بها قريحته الفيَّاضة .

ومن ينعم النَّظر في هذا العنوان الرئيس يجد أنَّه قد حقق الوظائف التي أشار إليها **جيرار جينيت** آنفاً ، وخاصة **الوظيفة الإغرائية التَّرويجيَّة** ؛ فالإنسان دائمًا تستهويه تلك القصص والروايات التي تعبر عن جدليَّة العَلاقة بين الرجل والمرأة ، فهما عالمٌ كاملٌ مثيرٌ يشكل كل منهما شطره ، في ثنائيَّةٍ أزليَّةٍ سرمديَّة تمثلُ الحياةَ بكلِّ أبعادِها وتفاصيلها وتجلياتها ، ومن البدهي أنْ تنعكسَ هذه الثُّنائيَّة المثيرة فِي النَّتاج الأدَبي شعرًا ونثرًا.

ولم يوضِّحْ لنا القاص ها هنا مقصديته من هذا العنوان ، وترك البابَ مفتوحًا على مصراعيه أمام المتلقين ؛ ليبحروا في يمومه ، ويغوصوا في أعماقه . فهل يومئ إلى فكرة الحبِّ الفيَّاض الجارف الَّذِي يجمع بين الرجل والمرأة، وسيهنأ المتلقي بثُلَّةٍ من حكاياتِ العِشق المثيرةِ الأثيرة ، التي تهفو إليها الأجْنان ، وتتوق إليها الأبدان ، في كلِّ زمانٍ ومكان ؟. أم أنه سيشير إلى جدليَّة الصِّراع على الأفضلية ، والمنافسة المحتدمة بينهما ، ورغبة كل طرف منهما في السيطرة على الطرف الآخر؛ إثباتاً لقدراته وإمكاناته ، وربَّما تقديم " **أنا** "ها هنا على " **أنتِ**" يشير إلى رغبة الرَّجل العَارمَة في إعلان سيطرته وإحكامه على الطَّرف الآخر . ويظلُّ المتلقي مَشدوهًا إلى النَّصِّ، ولديه رغبةٌ عارمةٌ في فك رموزه ، والتَّعرُّف إلى مضامينه ، ولن يدركَ ذلك إلا بعد تعمقهِ في قراءة هذه القصص المتنوعة .

يقول حمد :" عندما نقرأ العنوانَ منفصلاً عن المتنِ بوصفه نصًّا مُسْتقلاً يُوحِي بعددٍ من القِراءاتِ والإحالاتِ الَّتي لا تخلو من شِعرية ، ولكن حين يتم ربطه بالمَتن تتضح دلالته ويتكشف مغزاه ، لتصبح دلالته أقرب إلى سياق نصي محدد، كما تتكشف الدَّلالة المركزيَّة له وتصبح أكثر مباشرة وتقريرية " [20].

وأظنُّ أن ثَمَّةَ اصطدامًا سيحدث بين المتلقين وهذا المنجز الإبْدَاعِي ، بعد أن يتغلغلوا في نصوص المجموعة الأخرى؛ لأنه خُيِّل لهم أنَّهم سيبحرونَ في هذا العَالم المترعُ بالخبايا والخفايا، وسيستمتعون بقصص الحبِّ والعشق والغَيْرة والومَق ، أو ربما قصص الصِّراع والمعاناة . ولكنهم سيقعون في آبآر الدَّهشة حينما يعلمون أنَّها ليست مقصورةً على هذا العالم المترع بالحَراك، بل إنَّها مَجموعةٌ قصصيةٌ متنوعةٌ ، تشملُ أطيافًا متباينة، وتعبرُ عن إشكاليات متعددة ، و قضايا سياسيَّة واجتماعيَّة مستشرية في المجتمع المصري .

3. عنوانات قصص المجموعة :

أ. عُنْوانات المجمُوعة دلاليًّا :

أشرت في مقدَّمةِ هذه الورقة البحثيَّة أنَّ المجموعة القصصيَّة " **أنا وأنتِ**" قد تضمَّنتْ **خمسَ عشرةَ** قِصَّةً قصيرةً ، وهي:

" أنَا وَأنْتِ ، وبالميرو ، وروْح الضبَّاب ، وسأفتحُ البابَ وأراكِ ، ومِرآة ، ووجْه ، وليلة بلا قمر، والنُّور ، وسَمَاء ضائعة ، وأليونا، وخطوبة ، والصَّبي الَّذِي يَأكلُ المَاءَ ، وبيْت جَدِّي، وقُرب البَحر ، وطرح القلب".

وبإلقاء نظرة سريعة على بعض هذه القصص نجد أنَّه ارتكن إلى تنويع ثيماتها ، واختلاف قضاياها – كما ذكر آنفًا– وطرح موْضوعاتٍ مُتباينة ، ما بين اجتماعيَّة وسياسيَّة ودينيَّة . وقد حرص على انتقار عُنواناتٍ تتسقُ ومضامين هذه القِصَص.

فنراهُ – في بعض الأحايين – يَسيرُ في دُرُوبِ القلوب الملتَعجة من وهج الغرام ، ولوعَة الهُيام ، وذلك من خلال قصصهِ المُعَنونة باسم: " **أنَا وَأنْتِ** " ، و"**سَأفتحُ البَابَ وأراكِ**" و" **آليونا**" ، و"**طرح القلب**".

فحينما نتغلغل في أعماق القصَّة الأولى الثرَّة " **أنا وأنتِ** " ستتكشف مقاصد الكاتب ودلالات النص . فالسَّارد يحكي ها هنا عن علاقته بزوجه الَّتي فارق جسدها الحياة ، ولكن لم تفارق روحها روحه ، فقد انصهرا في بُوتقةٍ واحدة، ولم يقو عليهما الموت بكل قوته وجبروته وقدراته وإمكاناته . وعاش الزَّوْجُ مأزومًا بين فكَّيْ الحضور والغياب . فهو عاشقٌ وامقٌ تائقٌ إلى لقياها، عيونه تأتلق من وهجِ الغَرام وسحْر الهُيام ، وقد أضناه الحِرْمان ، وأمضته الأحزان ، وليس في جعبته إلاَّ الذكريات الَّتي يمتطيها ليلاً ونهارًا علها تبلغه غايته ، وتقربه إلى وصال معشوقته. فهذا هو الحب السَّرمديُّ الَّذي لا يعترفُ بحدود الأمكنةِ والأزمنةِ ، والبعد والقرب، واللقاء والانزواء .

ونجدُ أصداء عشقها تتردَّدُ في أكثر من قصة ، " بل يسري عبيرها في داخله حتى يتحوّل إلى شجرةٍ كما في قصة "**طرح القلب** ". و ثمّة مراوحة في النُّصُوص بين الرَّمزي والواقِعي، فيتقاطعان معًا كنوع من ردِّ الدال إلى المدلول دون الحاجة إلى فك شفرات وتأويلات تذهب بالنص إلى غير ما هدف وابتغى السارد " [21].

وتتوهَّجُ قصةُ عشقٍ أخرى في حكايته المعنونة باسم " **أليونا** " ، وعُنوان القصة ها هنا مبهمٌ غامضٌ غير ذائع، لا يعرفه الكثيرون . وهو اسم روسي يطلق على الإناث، مأخوذ من اسم" **ألينا**" ويعني النور أو الضَّوْء . ويحمل هذا الاسم معنى جميلاً ومميزًا في علم النَّفس يؤثِّر في صاحبةِ الاسم بشكلٍ إيجابي للغاية، حيث يدلُّ اسم أليونا في علم النَّفس علَى كل ما هو مُشْرق ومضيء، ومن ثمَّ فهو اسمٌ يبعثُ على التَّفاؤل والاشراقة.

وهذا الاسم يتماهى وبطلة هذه القصة ذات المَلامح المثيرة ، فكانت فتاة صغيرة لم يبذغ فجر شبابها ، ولم تتفتَّق معالمُ أنوثتها ، ترفرف عليها فراشات البراءة والنَّضارة . وجمالها الأخَّاذ هذا هو الَّذي فجَّر ينابيعَ العشق والومق في جَنَانِ بطلِ القِصَّة ، وجعله يَصبُو إلى وصالها ، ويهفو إلى جِنانها ، وأخذه إلى عالم آخر متناسيًا زوجه وأبناءه وحياته . ولكن حال الفراق بينهما وارتحل عنها لمدة عشر سنواتٍ ، حتَّى صار شيخًا مُسنًّا. فقد قذف الفِرَاقُ الغاشمُ الآثمُ في جَنَانه حَزَنًا وألمًا وَهمًّا وغمًّا ، وكأنَّ عمرَهُ مرَّ في بعدها على قُضْبانٍ من الجمر، وفي حالة ترقُّبٍ لرؤية فتاته الحَسناء التي شقَّتْ رُوحُها فؤاده ، وأشعلت نيرانَ سُهاده . فبعد كلِّ هذا العشق المشوب بالانتظار والفرَق ، شاءَ القدرُ أنْ يهنأ بلقائها مُصادفةً في أحَد شوارع موسكو، بعد أن صارت شابةً يافعةً في الخامسة والعشرين من عمرها ، واستعادَا شريطًا من الذِّكريات ، وكل واحدٍ منهما رآه بطريقته الخاصَّة. والغريبُ أنَّه وجد مشاعره نحوها قد تبدَّلت وتبلَّدَتْ ، وأشواقه تغيرت وخمدتْ جذوةُ نيرانِهِ الَّتي كانتْ متقدةً في الجَنَان ، وكأنه لم يعانق يومًا الوله

والحرمان . ربَّما لأن الوجوه قد تغيرت ، وربما لأنه أحبَّ براءة هذه الفتاة حينما كانت في مرحلة بذوغ فجر المراهقة . فهو أراد أن يطوفَ معها حول ضفاف نهر البراءة والصَّفاء ، ويستعيد عمره الذي رحل . فهو لم يحبها، ولكنهُ أحبَّ أنْ يستردَّ عمرَه الَّذي تفلَّت من بين يديه .

وحينما نتغلغل في قصته " **بالميرو**" نجد أنَّ عنوانها يومئ إلى محتوى النص/ المتن، فهو من العنوانات المكَانيَّة التي سَعَى الكَاتبُ فيها إلى ضخِّ أكبر حزمة دلاليَّة قصدية . فهذا العنوان أثارَ فضُولَ الْمُتَلَقِّي ، وجعله في نَهمٍ شديد لمعرفة هُوِيَّتِهِ . ومن يطالع أحداثَ هذه القصة يعلم أنَّه اسمُ مقهى في محج قلعة عاصمة داغستان . وفي رحم هذا الفضاء الضيّق مسَاحةً ، تخلَّقت أحداثُ هذه القِصَّة التي اُختُتِمَتْ بلمْحةٍ فكاهيَّة ، وكل أحداثِ هذه القِصَّة ظلّت تُراوحُ هذا الفضاء ولا تبرحهُ. ونجد احتفاءَهُ بالمكانِ من خِلالِ قصَّة " **بيت جدي**" ، وكان **بيت الجدِّ** التَّليد هو المَكَان الرَّئيس الَّذِي دارتْ فيهِ مُعْظم أحداث هذه القِصَّة.

وفي قِصَّة " **خطوبة**" نجد أنَّ العنوان يوحي بالحبُور والسَّرور ؛ لأنَّ حدث الخطبة حدثٌ جللٌ ينتظرهُ الأبوان منذ اللحظة الأولى التي يعانق فيها مولودُهما أحضان الحياة، بعد أشهر معدودات من السَّجن في رحم الأم . ولكن حينما يتردد المتلقي إلى النَّص سيدرك أن هذه السعادة كانت مشوبةً بالحَزن والأسَى والشَّجا ؛ لأنَّ الأبَ استقبلَ هذا الحَدثَ بمفرده، وفارقته زوجُهُ شقيقة روحه التي كانت تلهثُ مثله نحو احتضانه والانتشاء به . وصار وحيدًا ممزقًا بين الفرح والتَّرح.

وفي بعض الأحايينَ نجد القاص يشيرُ إلى بعضِ القضَايا السياسيَّة ، وذلكَ فِي قِصَّة " **ليلة بلا قمر**" . والعنوان ها هنا يوحي بالغموض ، وله دلالات شتَّى . وربما يعتقد المتلقون – أول وهلة – أنَّه سيتحدث عن قِصَّةِ عشق جديدة، بين معشوقين آخرين . وسيرتطم المتلقي بجدار الدَّهشة حينما يدركُ أنَّها قصة تتطرَّق إلى قَضيَّةِ الحُكْم المُتدثِّر بالدِّين ، وهي نُشِرتْ خلال مدة حكمِ الإخوانِ المُسلمينَ في مِصرَ ، وقد أومأتْ إلى قسوةِ أنظمة الحُكمِ الَّتي تتدَّثَّر بالدِّين؛ لِتصلَ إلى مآربها .

ولحظت أنه لجأ في عُنْوانات بعضِ قصص مجموعتهِ إلى الانزياح الدَّلالي **Deviation** ذلك الذي يعتمد على " خروجُ التَّعبير على السَّائد أو المتعَارفِ عليه قياسًا في الاستعمال ، رؤيةً وصياغةً "[22] ويعرفهُ بعضهم بأنه "استعمال المبدع للغة مفردات وتراكيب وصُورًا استعمالاً يخرج بها على المعتاد والمألوف ، بحيث يؤدِّي ما ينبغيْ له أن يتصفَ به من تفرُّدٍ وإبداعٍ وقُوَّةِ جذبٍ [23] فالانزياح إذن يدلُّ على خروج الشُّعَرَاء في كتاباتهم على المألوف أو القياس.

ففي قصَّته المعنونة باسم "**طرح القلب**" ، حدثَ امتشاجٌ في العُنْوان بين الدَّال الحسي وهو قوله "طرح" ، والدَّال المعنوي" القلب". فالدَّالُّ (طرح) هنا قد خرج على السِّياق المتعاور؛ فحينما نقرأ هذا الدَّال – أوَّل وهلةٍ – تهرع إلى

أخلادنا ، دَلالة الحصاد وجمع الثِّمار والخَضْرَاوات، ولكنَّ الدال انزاحَ ها هنا عن مدلوله اللغوي الذائع ؛ ليأخذ مدلولاً جديدًا آخر، حيث يطرح القلبُ في قصَّته الحبَّ، بعد أن غُرست بذورُه فيه .

وظهر الانزياح واضحًا في قصَّته الَّتي تعنونت باسم " **سماء ضائعة** " ؛ لأنَّه منَحَ السَّماءَ صفة الضَّياع. وقد انزاحتِ الجملةُ عنْ معناها الحقيقِي إلي معني مجازي ؛ لأنَّ الضَياعَ ليس من خِلالِ السَّماءِ المَعْروفةِ العَالقة في ألبابنَا، بل هو من صفات عالمي الكائنات الحيَّة والجَمَادات. فالفعلُ **ضاعَ** لغةً يدورُ في فلك الهلاك والتَّلَف. وقد أرادَ الشَّاعرُ أنْ يَهَبَ السَّماءَ خصلةً جديدةً عليها، توحي بالغرابة والدهشة، وتكسرُ أفقَ التَّوقع لدى الْمُتَلَقِّي؛ كي تتولَّدَ لديه المُتعةُ الَّتي يتغيَّاهَا، ويتوقُ إلى لُقياها .

وطغى أيضًا هذا الانزياح الاستعاري في قصَّته الَّتي تعنونت باسم" **الصَّبي الَّذِي يأكلُ المَاءَ**" فقد وضع القاص " الماء" والفعل "يؤكل" في كِفَّة المماثلة ؛ إذ جعلَ الماءَ طعامًا يؤكلُ، وهذا الإسناد ولَّد غرابةً ودهشةً في أذهان الْمُتَلَقِّين، وجعلهم يُقبلونَ على قراءةِ هذه القصَّة الثَّرَّة التي يشِي عنوانُها بأنَّها تحملُ قدرًا من الدَّهش والغرابة .

ب. عُنوانات المجموعة تركيبيًّا :

من يطالع عُنْوَانَات هذه المجْمُوعَة الْقَصَصِيَّة يتضح له أنَّ العَنْونة الاسميَّة _ سواء بالعنوانات المفردة أم المركبة_ قد تفوقت على العنْونةِ الفِعْليَّة بشكل لافتٍ يسترعي النَّظر، فقد وردت في **أربع عشرة قصةً** ، أما الجملُ الفعليَّة فم ترد إلا في قِصتهِ المعنونة باسم : " **سأفتحُ البابَ وأراكِ**".

كما أنَّ العنوانات الاسميَّة المركبةُ كانت هي المتفوقَةُ من حيث الكَمِّ على (المفردة)، فقد تجلَّتْ العنواناتُ الاسميَّةُ المركَّبةُ في ثَمَاني قِصَصٍ وهي: " **أنَا وَأنْتِ، و ليلة بلا قمر ، والصبي الَّذِي يأكل الماء ، وروح الضباب ، وسماء ضائعة، وبيت جدي ، وقرب البحر، وطرح القلب** ". وورد المركَّبُ الإضَافي في أربع قصص منها وهي : " **بيتُ جَدِّي ، روحُ الضَّباب، وقُربُ البحر، وطَرحُ القلب**". أما المركَّبُ الإسناديُّ فقد ورد في قصَّتين هما :" **ليلة بلا قمر**"، **والصَّبي الَّذِي يأكل الماء** ". بينما ورد المركَّبُ العَطفي في قوله: " **أنَا وَأنْتِ**". ولاح المركَّب الوصفي في قوله :" **سماءٌ ضائعة**".

أمَّا العنوانات المفردةُ فقد هيمنت على ستِ قِصصٍ وهي : " **مرآة ، وخطوبة، والنور، وبالميرو ، ووجه ، وأليونا،** ". هذا فضلاً عن أن الْمُفْرَدَات النكراتُ قد غلبت الْمُفْرَدَات المعرفة بأنواعها : فالنكرات كقوله: " **وجه ، وخطوبة، ومرآة**". بينما المعرف بأل فقد ورد في قصته "**النور**"، أما المعرف بكونه علمًا فنجده في قصتيه " **أليونا**" و" **بالميرو** " .

ومن الملاحظ أنَّ العنوانات ذات المركب الإضَافي هي الأكثر استشراءً في هذه المجْمُوعَة القصصية ، مما أضفى على النُصُوْص قوةً وسيطرةً على هيكليَّة القص ؛ فقد أثقل المضاف إليه دلالة المضاف، مما أعطاه خصوصية التَّعريف والإيضاح الإشاري.

غيـــر أن مـــا يلفـــت الانتبـــاه فـــي البنيـــة النحويـــة لعُنْوَانَات هذه المجْمُوعَة ، هـــو اشـــتغالها – في بعض الأحايين – على آلية الْحَذْف النَّحْـــوي ، فكثيرًا ما عَمَدَ القَاصّ إلى بنيةِ حذف المُسند إليه " المبتدأ " في عنوانات قصصه الآتية: **" النور، ووجه، و مرآة ، وخطوبة"** . كما حذف المبتدأ في قصته " **ليلة بلا قمر"** ، فالعنوان مركب اسمي مكـــون مـــن خبـــر لمبتـــدأ محـــذوف، تقديره (هذه) .

وهذا النَّمَط من الْحَذْف يتـــركُ ثغـــرةً فـــي العُنْوانـــات تثيرُ أذهانَ الْمُتَلَقِّينَ ، وتحثُّهم على ردمِ الثَّغرة التي سببها الْحَذْف، وهذا النَّقص الـــدَّلالي الَّذِي يحدث ، مـــن شـــأنه أن يحقـــق الوظيفـــة الاســـتراتيجية للعنـــوان ، باســـتقطاب اهتمـــام الْمُتَلَقِّي وإثارتـــه وإغوائه وإغرائه ؛ ليبحرَ في يموم هذه القصص .

4. التَّجْنيس:

يعدُّ التّجنيس عنصرًا جوهريًا يمكِّنُ الْمُتَلَقِّي من عملية الولوج إلى نصٍّ ما، ويهيّئه لتقبّل أفق النصّ. وإن كان هذا التّجنيس يفيد عمليّة التّلقي بتحديده استراتيجيّات آليات التّلقي ، وربط هذا النصّ المجنّس بالنُصُوْص الأخرى الّتي من نوعه في ذاكرتنا النَّصيَّة ، لأنّنا نتلقّى النصَّ من خلال هذا التّجنيس ، ونعقد معه عقد قراءة ' مثلما بيّن ذلك "**جيرار جنيت**" وإنّ تلقّي أيّ جنس أدبي– قصصيّا كان أو غير قصصي– يتألّف من اتّفاق معقود بين المؤلّف والقارئ، الّذي يرتبط بنوعيّة هذا الجنس على وجه التّحديد". [24]

فالكاتب **أحمد الْخَمِيْسِي** اهتم مع الناشر بهذه الجزئيَّة أيّما اهتمام ، ووضع المؤشر الجنسي– قِصَص قَصيْرة – لهذه المجْمُوعَة فوقَ العُنْوان مباشرة ؛ كي يعلم الْمُتَلَقِّي – أوَّلَ وهلةٍ –طبيعةَ هذا المُنْجز الإبْدَاعِي ، وأنَّهُ عملٌ قصصيٌّ ، وليس روايةً ، أو قصصًا قصيرة جدًّا. فالمؤشرُ الجِنسي إذن هو المحدِّدُ لطبيعة الكتاب، وهو ملحق بالعنوان الرَّئِيْس ، وليس شيئًا سطحيًا يجوز للكاتب إغفاله وتجاهله.

5. اسم الكاتب :

يُعد اسم الكاتب من بين العناصر المناصية المهمَّة، فمن غير الجائز تجاهله أو مجاوزته؛ لأنَّه العلامةُ الفارقةُ بين كاتبٍ وآخر، فبه تثبت هُوِيَّة الكتاب لصاحبه، ويرسِّخُ مبدأ حقوق المِلكيَّة الفكريَّة . ويؤكد ذلك – دُوْنَ مراءٍ– أنَّه أديبٌ متمرِّسٌ مشهور ، ذاعت شهرته وسط الأدباء والكتَّاب والمُتلقينَ ، وأنَّ منزلته الأدبية لا تفتقر إلى تعريف ، فهو قاصٌّ روائيٌّ مُتَرْجِمٌ ، وكاتبٌ صِحَافيٌّ متمرس ، له حضورٌ طاغ في المشهد الأدبي العربي والعالمي. كرمه اتحاد الأدباء العرب لدوره الأدبي والثقافي، وكرمه اتحاد الكتاب الروس، ومجلة ديوان العرب، كما منحه اتحاد كتاب روسيا العضوية الشرفية تقديرا لما قدمه للتعريف بالأدبين الروسي والعربي. وقد ظفر بثلة من الجوائز منها :

- حاز جائزة "نبيل طعمة" السورية عن مسرحيته "الجبل" عام 2011 م.
- جائزة ساويرس عن مجموعته القصصية "كناري" كأفضل مجموعة بين كبار الأدباء لعام 2011 م.

- جائزة ساويرس الثقافية عن مجموعته القصصية " أنا وأنت" كأفضل مجموعة قصصية بين كبار الأدباء عام 2017 م .

ومن أعماله القصصية :

- "الأحلام، الطيور، الكرنفال" مجموعة قصصية ــ الهيئة المصرية ــ 1967 م ، مجموعة بالاشتراك مع أحمد هاشم الشريف ومحمود يونس.
- "قطعة ليل" مجموعة قصصية ــ دار ميريت بالقاهرة ــ يوليو 2004 م ، وصدرت منه طبعة ثانية عن كتب خان.
- "كناري" مجموعة قصصية مؤلفة ــ كتاب اليوم أخبار اليوم ــ ديسمبر 2010 م. حازت على جائزة ساويرس فرع كبار الكتاب كأفضل مجموعة قصصية لعام 2011
- "رأس الديك الأحمر" ــ مجموعة قصصية مؤلفة ــ كتب خان ــ القاهرة ــ ديسمبر ــ 2012م.
- "الأجيال الثلاثة" مجموعة قصصية آنا أحمد الخميسى ــ أحمد الْخَمِيْسِي ــ عبد الرحمن الْخَمِيْسِي ــ دار كيان ــ القاهرة ــ يناير 2015 م .
- " أنا وأنت " مجموعة قصصية 2015 م دار كيان ، القاهرة .
- " ليل بلا قمر" مختارات قصصية – هيئة الكتاب المصرية– 2018
- " ورد الجليد" مجموعة – دار مجاز بالقاهرة– 2019 م .

كما أنَّه ترجم العديد من الكتب ، منها :

- "معجم المصطلحات الأدبية" ، ترجمة عن الروسية عام 1984 م .
- "المسألة اليهودية" للأديب العالمي دوستويفسكي، مجلة أدب ونقد ، العدد رقم 69 ــ مايو 1991، وأعادت مجلة "زرقاء اليمامة" عام 1996 نشر الترجمة نفسها ، ثم تضمنها كتابه "أوراق روسية".
- "كان بكاؤك في الحلم مريرا" قصص مترجمة عن الروسية ــ دار المستقبل ــ 1985 م .
- "قصص وقصائد للأطفال" ترجمة ــ اتحاد الكتاب العرب دمشق عام 1998 م.
- "نجيب محفوظ في مرايا الاستشراق" ترجمة وإعداد ــ دار الثقافة 1989م ، وصدرت منه طبعة ثانية عن المجلس الأعلى للثقافة.

6. الناشـــــــــر:

تموضعَ اسم دار النشر _ التي تولَّت مهامَ طباعة هذه المجْمُوعَة وتنسيقها وإخراجها – أسْفل الغِلافِ الأمامي ، وهي " **دار كيان**" للنَّشر والتَّوزيع . وهذه المعلومات ضرورية وإلزامية في أي إصدار يحترم الشروط القانونية للنشر، ودُونها تنسحب الشرعية القانونية عن الكتاب الَّذِي يفقد الحق في الحضور الشرعي ، بمجرد غياب اسم الجهة الناشرة له.

7. الإهداء:

يشكل الإهداء عَتبةً مهمَّةً من العَتَبَات النَّصيَّة ، التي توجَّهُ للمتلقين بغية الكشفِ عن مكامن الانفعال في المُنْجَزِ الإبْدَاعِي. " لما له من وظائف دلاليَّة وتداولية ، يمارس من خلالها الكاتبُ سلطةَ إغواء القارئ وتَحفيزه على القراءة ، فيوجهُ ويرسمُ آفاقَ توقعاتهِ للمَعنى الَّذِي سيطالعُهُ" [25].

وحينما يعمدُ المبدعُ إلى صياغةِ هذا الخطاب المهم في مُستهلِّ منجزه الإبداعي ، فإنَّه" يستنجد بمعجمه اللغوي لانتقاء مفرداتٍ أو تراكيبَ بعينها، ثم يقوم بنظمها في تراكيب أطول أو جمل مخصوصة، ثم يختار لها قالبا نصيًّا تظهر فيه، بشكل وهيئة معينة، ثم يقومُ بتوجيه هذا الخطاب إهداءً إلى شخصيَّةٍ ما؛ يكون قد كتب نصًّا موازيًا لا يقل أهمية في العناية به بحثًا وتحليلاً عن النَّص الأصلي [26].

وخطاب الإهداء ليس له بنية تركيبية أو معمارية ثابتة أو واحدة لا يتجاوزها إلى غيرها، " إنما هو ذو بنية تركيبيَّة منفتحَة، لكنَّها تحكمُها جميعًا عدَّة مكونَات، أو "عناصر التَّواصل الأسَاسيَّة: من مرسل، ومرسل إليه ، وإرسالية ، ومرجع وقناة ، ولغة التشفير ، وفك سننها" [27].

وقد كان أحمد الْخَمِيْسِي مُجدِّدًا في إهدائه ، فلم يخص عائلته وَأبناءَه أو أساتيذه وسُجَراءهُ بالإهداء ، مثلما يفعل جُلُّ الأدبَاءِ والمبدعين . ولكنَّه أثار فُضُول الْمُتَلَقِّين ، وجعلهم يقرؤون الإهداء حتَّى نهايته ؛ ليطَّلعوا على هُوِيَّةِ الشَّخص الَّذِي أهدَى إليه هذه المجْمُوعَة الْقَصَصِيَّة. فقد ذكر أنَّها مُهداة إلى كائن صغير يثبُ في أعماق جَنَانه يمينًا ويسارًا، ومن أعلى إلى أسفل، ويقفزُ بين ضلُوعه، يقتاتُ ذكرياته البعيدة ، وهو في حالة قلقٍ مستمر لا يهدأ أبدا ، وكأنهُ يترقَّب شيئًا ما. وفي نهاية الإهداء اتضح أنَّه أهداها إلى " **أمل**" . وأمل ها هنا ليست امراةً أبحر معها في يموم العشق حتى أقضَّت مضجعه، وأمضتْ قلبه ، ولكنَّهُ الأمل الَّذِي يختبئ بين حنايا صدره، ويفجِّرُ مكامن إبداعه، وقد وهبه اللهُ جمالَ الأطفال وحُريةَ الطُّيور، وسخاءَ الملوك .

8. العنوانات الدَّاخليَّة :

إنَّ العنوانات الدَّاخليَّة هي تلك العنوانات المصاحبة للنَّصِّ، وبوجه التَّحديد في داخل النَّص: كعنوانات الفصول، والمباحث ، والأقسام ، والأجزاء للقصص والروايات ، والدواوين الشعرية [28].

ويمكن أنْ تردَ العنوانات الداخليَّة "في الفهرس أو قائمة المواضيع، وهذا مكانها المعتاد، والفهرس يعد عند "جينيت" أداة تذكيرية وتنبيهية في جهاز العنونة [29]. وفي المجْمُوعَة الْقَصَصِيَّة قيد الدراسة وردت عُنْوَانَات القصص في الفهرس الَّذِي جاء في نهايتها، فنقرأ **خمسة عشر** عُنوانًا تكوّن كامل المجْمُوعَة.

9. صورة الغِلاف الخلفي للمَجْموعة القصصيَّة " أنا وأنتِ ":

جاء الغِلاف الخارجِيُّ الأخير عتبةً مهمّةً للدُّخول إلى المجْمُوعَة الْقَصَصِيَّة. ومن هنا كان موجّهًا أساسيًّا لاقتحام عتبة النصّ. ويدخل في تشكيل خطابه البصري اللّون البني فضلاً عن اللونين **الأصفر والبرتقالي** ، اللذين هيمنا على صورةِ الغِلاف الأمامي . فثَمَّةَ قرّاء كثْرٌ يحرصون على قراءة ما يردُ في الغِلافِ الأخير بوصفِهِ مِرآةً تُلقى الضَّوء على أهمّ ما جاء في هذا المنجز الإبداعي. ومن هنا حرص الكتّاب على اقتطاع أقوى نُصُوْصهم أو نُصُوْص النقّاد المبرِّزينَ الَّذين أثنوا على المبدعِ ونَتَاجه الأدبي ، ووضعها ديباجة للغِلاف. وهذا ما فعله القاص أحمد الْخَمِيْسِي، إذْ نجدُ في أعلى الصّفحة عتبة المؤلّف. وهو ما يُشعرنا بأنّنا في حضرة القراءة لكاتبٍ مُتمرِّسٍ مبرِّزٍ له شخصيّتهُ الأدبيّةُ المميّزة. فهو يتفرَّد بقلم خاصّ، جرئ، ويقتحم تُخومًا ودَهاليزَ وعرةً بجسارةٍ وجَرأة ، دُوْنَ وجَلٍ أو تردُّد .

ومن النُّقاد المبرِّزين الَّذِين أورد لهم أحمد الْخَمِيْسِي – في الغِلافِ الخلْفي للمجموعة – بعضًا من آرائهم حول شخصيته ونَتَاجه الأدبي ، الكاتب الكبير **يُوْسُف إدريس** الَّذِي قدَّمه بكلماتٍ رقيقات في عام ألفٍ وتسع مئةٍ وستة وستين ميلاديَّة، وأشاد بنتاجه قائلاً : **" يقدم أحمد الْخَمِيْسِي نموذجًا آخر من " القصة الجديدة " . أما عن الكاتب فهنا المشكلة والمعجزة، أحمد يكتب قصة من النوع الجديد ، وكالسيد البدوي بأسنان كاملة . وأكثر بذقن وشارب، ضعوا القصة فيما شئتم من خانات، أنا شخصيًّا أضعها في الخانة الجيدة جداً، ثم اعلموا أو فلتعلموا أن كاتبها سنه – وقتئذ – ثمانية عشر عامًا ، واحتاروا معي، أين تضعونها بعد هذا ... برافو يا أحمد كتبت" .**

وكذلك القاص الشهير المعروف **مُحَمَّد المخزنجي** [30] **" أحمد الْخَمِيْسِي كاتب كبير ، ينهض على روح متعفف وثقافة واسعة عميقة ،تنطلق من المحلي إلى العالمي ، ودراية نادرة بأرفع نماذج الأدب الإنساني . تمثل قصصه نماذج عالية لقدرات كاتب من كتاب القصة العربية الكبار ، فهو يمنح نماذجه القصصية شمول الرؤية ، التي تمزج – برهافة ورصانة معًا – بين الإنساني الخاص والوطني العام ، بين التخييل المجنح والواقعية الدافئة ".**

كما أثنى عليه أيضًا الروائي الكبير علاء الديب [31] **" يشتغلُ أحمد الْخَمِيْسِي على جمله وقصصهِ، معانيه كصائغ يشتغل في الذهب الغالي ، أو كمحارب يدافع عن أرض الوطن. إنه صاحب إدراك مثقف لمعنى ووظيفة الأدب، وصاحب حس جمالي لا يرضى إلا عندما تشف اللغة وتستقر على شاطئ الموسيقى ".**

وأشاد بنتاجه أيضًا الروائي المتمرس فؤاد قنديل [32] **" يجيد القاص المبدع أحمد الْخَمِيْسِي باقتدار تشكيل عالمه القصصي ، ويعمل على الفكرة ، واللغة ، والإحساس ، والأحلام ، والوطن ، والبشر ، بأعصابه ورؤاه ، كصانع الفخاريات الكبير لتتحول إلى بلورة مشعة بالجمال "**

وكلمات الثناء والإطراء التي وردت في الغِلاف الخارجي الخلفي للمجموعة، من قبيل تأكيد شهرة القاص وذيوع أعماله الإبْدَاعِية ، وتألقه وَسْط المحافل الأدبيَّة العربيّة والعالميَّة.

الخاتمة :

1. لم يعد المتن النصي وحده هو الذي يستأثرُ باهتمام المتلقينَ ، ويجذبهم نحوه ، ولكن ثمَّةَ نصوصٌ موازيةٌ تشغلهم وتجعلهم يلتفتون إليها ؛ ليكشفوا النِّقابَ عنها ، ويكتشفوا مضامينها ومدلولاتها .
2. وظف القاص الدكتور أحمد الْخَمِيْسِي الكثير من هذه العَتَبَات ، بشكل لافتٍ ، واختار لمجموعته القصصية عنوانًا شائقًا ، وقد حقق الوظائف التي أشار إليها **جيرار جينيت** آنفًا، وخاصة **الوظيفة الإغرائية التَّرويجيَّة** .
3. اهتمَّ القاصُّ بتشكيل عنوانات قصِصهِ ، فلم تأتِ بطريقةٍ عشوائيَّة اعتباطيَّة ، بل ارتبطت بمتنِ النَّصِّ ارتباطًا وثيقًا ، حتَّى صارَتْ جزءًا رئيسًا لا ينفصم عنه .
4. تفوقت العنونة الاسمية _ سواء بالْعُنْوَانَات المفردة أم المركبة_ على العنونة الفعلية بشكل لافتٍ ، فقد وردت في **أربع عشرة قصَّة** ، ولم تلح الجمل الفعلية إلا في قصته المعنونة باسم: " **سأفتحُ البابَ وأراكِ** ".
5. تفوقتِ العنوانات الاسمية المركبة كمًّا على" العنوانات المفردة " ؛ فقد تجلَّت الْعَنَوانات الاسمية المركبة في **ثماني قصصٍ** ، وقد ورد المركَّبُ الإضافي في **أربع قصص**.
6. اهتمَّ الكاتبُ بالمُتعَالياتِ النَّصيَّة في مَجْمُوْعَته ، ولا سيما الإهداء ، والتَّجنيس ، والعُنْوانَات الدَّاخِلِيَّة .

قائمة المصادر والمراجع :

1. أشهبون ، د. عبد المالك (2009) م ، عتبات الكتابة في الرواية العربية، ط1 دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا.
2. بشار ، سعيدة (2014) م ، قراءة سيميائية للعتبات النَّصيَّة في المجموعة القصصية "الأرض الجريحة" لــ: صورية إبراهيم مروشي.
3. بلال ، عبد الرازق (2000)م . مدخل إلى عتبات النَّص ، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم ،تقديم : إدريس نقوري ، د. ط ، أفريقيا الشرق للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان .
4. بلعابد ، عبد الحق (2008)م ، (عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، تقديم: سعيد يقطين، (ط1) ، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف.
5. ثاني ، قدور عبد الله ، سيميائية الصورة " مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم" ، (ط1) ، دار غريب للنشر والتوزيع ، أنساب ، وهران.
6. جيرو، بيير (1992)م، علم الإشارة السيمولوجيا ، ترجمة : منذر عياشي ،تقديم : مازن الوعر، دار طلاس ، دمشق .
7. حسين ، د. خالد حسين(2007) م ، في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النَّصيَّة) ، التكوين للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق.

8. حمداوي ، د. جميل (1997)م ، السِّميوطيقا و العنونة، م25 ،ع 3 ، مجلة عالم الفكر، الكويت.
9. حمداوي ، د. جميل (2016)م ، شعرية الإهداء ، ط1.
10. حمداوي، لماذا النَّص الموازي (د.ت) ، مجلة ندوة الإليكترونية للشعر المترجم .
11. حمد ، فيصل سوري، العَتَبَات النصية في قصة عين لندن لفاتح عبد السلام، مقال بشابكة الانترنت .
12. الْخَمِيْسِي ، أحْمَد (2015) م، المجْمُوعَة القَصَصِيَّة " أنَا وَأنْتِ" ، دار نشر كيان للنشر والتوزيع ، القاهرة.
13. رضا ، عـــامر (2014)م ، سيمياء العـــــنوان في شعر هدى ميقاتي ، المجلد (7) ، العدد(2) جامعة ميلة ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات.
14. عبد الوهاب ، شكري (1985)م ، الإضاءة المسرحية ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة.
15. عثمان ، أمين (2014) م، قراءة في عتبات النصّ من خلال مجموعة" مواويل عائد من ضفّة النّار لـــــــــ " ميزوني بنّاني أنموذجًا" . مقال بشابكة الانترنت.
16. العدواني، معجب (2003)م ، تشكيل المكان و ظلال العَتَبَات ، النادي لأدبي ، جدة.
17. عمر، أحمد مختار (1997)م ، اللغة واللون ، (ط2) ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة.
18. قطوس ، بسام موسى (2001)م ، سيمياء العنوان ، (ط1) ، وزارة الثقافة عمان ، الأردن.
19. قنبر ، مصطفى أحمد (2020) م ، الإهداء دراسة في خطاب العَتَبَات النَّصيَّة ، ط 1، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين، ألمانيا
20. كرستيفا ، جوليا(1997)م، علم النص ، ترجمة : فريد الزاهي، ط2 ،دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، لبنان.
21. ماروك ، عيسى (2015)م، دراسة في ديوان (الحزن ينسى أحيانا) للشاعر إبراهيم موسى النحاس ، مقال بشابكة الانترنت.
22. محمد ، بلوافي ، (1998)م ، قراءة سيميائية في غلاف " شرفات بحر الشمال" ، مقال بشابكة الانترنت، نقلاً عن : العبدلي ، قحطان بدر ، الترويج والإعلان، (ط1)، مؤسسة وهران للنشر والتوزيع .
23. النابي ، محمود فراج (2016) م: أنا وأنتِ لأحمد الْخَمِيْسِي / واقع كابوسي و خيال فانتازي مقال بشابكة الانترنت .
24. ويس ، أحمد محمد (2005)م ، الانزياح من منظور الدراسات الأســـلوبية، الطبعة الأولى المؤسسة الجامعية للدراسات والنَّشْر، بيروت ، لبنان .
25. اليافي ، نعيم (1995) م ، أطياف الوجه الواحد، دراسات نَقْدِيَّة في النظرية والتطبيق، مَنْشُوْرَات اتحاد العرب، دمشق .

المراجع الأجنبية :

_ **Génette Gérard 1972: Palimpsestes, Paris, seuil**

_ **le geune philippe, le pacte autopiographique ,edition du seuil.**

الهوامش :

[1] أحمد أبو الفتح عبد الرحمن الخميسي. قاص كاتب صحافي ، من مواليد القاهرة في الثامن والعشرين من شـــهر ينـــاير عـــام 1984 م .ولد في أسرة متوسطة الحال والده الشاعر المعروف عبد الرحمن الخميسي ووالدته كانت معلمة. حاصل على دكتـــوراه في الأدب الروسي من جامعة موسكو عام 1992م . وهو عضو نقابة الصحافيين واتحاد كتاب مصر. وكرمه اتحاد الأدباء العرب لدوره الأدبي والثقافي، وكرمه اتحاد الكتاب الروس، ومجلة ديوان العرب، كما منحه اتحاد كتاب روسيا العضوية الشرفية تقـــديرًا

لما قدمه للتعريف بالأدبين الروسي والعربي. وحصل على العديد من الجوائز ، منها :حاز جائزة "نبيل طعمة" السورية عن مسرحيته "الجبل" عام 2011م. وجائزة ساويرس عن مجموعته القصصية "كناري" كأفضل مجموعة بين كبار الأدباء لعام 2011م. جائزة ساويرس الثقافية عن مجموعته القصصية " أنا وأنت" كأفضل مجموعة قصصية بين كبار الأدباء عام 2017 م

[2] حمداوي، لماذا النَّص الموازي ، مجلة ندوة الإليكترونية للشعر المترجم ، فقرة 32 .

[3] جوليا كرستيفا، علم النص ، ترجمة : فريد الزاهي، ط2 ، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، لبنان ، 1997 م ، ص83 .

[4] بيير جيرو ، علم الإشارة السيمولوجيا ، ترجمة : منذر عياشي ،تقديم : مازن الوعر، دار طلاس ، دمشق، 1992م ، ص 9.

[5] معجب العدواني ، تشكيل المكان و ظلال العَتَبَات ، النادي الأدبي ، جدة، 2003م ، ص 7 .

[6] عبد الحق بلعابد ، عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، تقديم: سعيد يقطين، ط1 ، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف. 2008م ، ص19.

[7] **Génette Gérard 1972: Palimpsestes, Paris, seuil p 9**

[8] **le geune philippe, le pacte autopiographique ,edition du seuil, p45**

[9] د. عبد المالك أشهبون ، عتبات الكتابة في الرواية العربية، ط1 ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا، 2009م ص47 : 48.

[10] عبد الرازق بلال ، مدخل إلى عتبات النَّص ، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم ،تقديم : إدريس نقوري ، د. ط ، أفريقيا الشرق للطباعة والنشر ، 2000م ، بيروت ، لبنان ، ص 21 .

[11]محمد ، بلوافي ، قراءة سيميائية في غلاف " شرفات بحر الشمال" ، مقال بشابكة الانترنت، نقلاً عن : العبدلي قحطان بدر ، الترويج والإعلان، ط1 ، مؤسسة وهران للنشر والتوزيع ، 1998م ، فقرة 8.

[12] أحمد مختار عمر، اللغة واللون ، ط2 ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة، 1997م ، ص 184.

[13] شكري عبد الوهاب ، الإضاءة المسرحية ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة، 1985 م ، ص 76.

[14] أحمد مختار عمر، اللغة واللون ، ص 163.

[15] قدور عبد الله ثاني ، سيميائية الصورة " مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم" ، ط1 ، دار غريب للنشر والتوزيع ، أنساب ، وهران، 2005 م ، ص143.

[16] عامر رضا، سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي ، المجلد 7 ، العدد2 جامعة ميلة ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، 2014م، ص89.

[17] د. خالد حسين ، في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النَّصيَّة ، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 2007م، ص 6.

[18] بسام موسى قطوس ، سيمياء العنوان ، ط1 ، وزارة الثقافة عمان ، الأردن، 2001م، ص 90.

[19] عبد الحق بلعابد ، عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص ، ص 50، 87، 85 .

[20] فيصل سوري حمد ،العَتَبَات النصية في قصة عين لندن لفاتح عبد السلام، مقال بشابكة الانترنت، فقرة 4.

[21] محمود فراج النابي ، أنا وأنتِ لأحمد الْخَمِيْسِي " واقع كابوسي و خيال فانتازي "، مقال بشابكة الانترنت، 2016 م ، فقرة6.

[22] نعيم اليافي، أطياف الوجه الواحد، دراسات نَقْدِيَّة في النظرية والتطبيق، مَنْشُوْرَات اتحاد العرب، دمشق، 1995م ، ص 92.

[23] أحمد محمد ويس ، الانزياح من منظور الدراسات الأســلوبية، الطبعة الأولى المؤسسة الجامعية للدراسات والنَّشْر، بيروت ، لبنان 2005 م ، ص 7.

[24] أمين عثمان ، قراءة في عتبات النصّ من خلال مجموعة" مواويل عائد من ضفّة النّار لـــــــــ " ميزوني بنّاني أنموذجًا" . مقال بشابكة الانترنت، 2014 م ، فقرة 9.

[25] عيسى **ماروك**، دراسة في ديوان الحزن ينسى أحيانا للشاعر إبراهيم موسى النحاس ، مقال بشابكة الانترنت2015م.

[26]مصطفى أحمد **قنبر**، الإهداء دراسة في خطاب العَتَبَات النَّصيَّة ، ط 1، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين، ألمانيا، 2020 م ، ص6

[27] د. جميل حمداوي ، شعرية الإهداء ، ط1 ، 2016 م ، ص14

[28] عبد الحق بلعابد ، عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، ص 125:124 .

[29] المرجع نفسه ، ص126.

[30] الدكتور **محمد المخزنجي** : أديب مصري متمرس ، ولد في المنصورة عام 1949 م ، ودرس الطب في جامعتها، ثم حصل على درجة الاختصاص العالي في الطب النفسي وعلى دبلوم إضافي في «الطب البديل» من أوكرانيا. هجر الممارسة الطبية وعمل محررًا علميا لمجلة العربي الكويتية، ثم مستشارًا لتحريرها في القاهرة. عمل في عدة صحف مصرية وهي الدستور والشروق والمصري اليوم. وهو إضافة لكونه أديبًا مرموقًا له سبعة كتب قصصية ورواية ، وكتابان في الأدب البيئي للأطفال، كتاب إليكتروني في أدب الرحلات. حاز جائزة أفضل كتاب قصصي صدر في مصر عام 1992م ، وجائزة ساويرس لكبار الكتاب في القصة عام 2005 م.

[31] **علاء الدين حب الله الديب** :أديب روائي مصري معاصر. ألف عددًا من الروايات ، ومنها : زهرة الليمون،1987م وأطفال بلا دموع، 1989م ، وقمر على المستنقع، 1993م ، وعيون البنفسج، 1999م ، وأيام وردية 2002 م .

[32] **فؤاد قنديل** : روائى مصري ولد في مصر الجديدة بالقاهرة لأسرة تنتمى إلى قرية كفرسندنهور _ مدينة بنها ــ كتب ست عشرة رواية، وعشر مجموعات قصصية، وعشر دراسات وتراجم ، وأربع روايات ، ومجموعة قصصية للطفل.

ضمائر السرد وتعدّد الأصوات الشعرية

... ديوان :خطوات أنثى للشاعرة ردينة الفيلالي أنموذجًا.

إعــداد

دكتور / هاشم موسى أرحومة عوض

رئيس قسم اللغة العربية – جامعة طبرق – كلية الآداب

العدد الثالث عشر – يوليو 2023 م

الملخص

يعالج هذا البحث الموسوم بـــ [ضمائر السرد وتعدّد الأصوات الشعرية ... ديوان: خطوات أنثى للشاعرة ردينة الفيلالي أنموذجًا] أشكال السرد ومستوياته المتعددة عن طريق تعددية الضمائر التي ينبني من خلالها الخطاب السردي، بوصفه مكونًا بنائيًا في قصائد الديوان ذي الصبغة الذاتية لصرخة أنثى، تحاول البوح بمكنونات الذات ورغبتها في كسر تابوه المسكوت عنه والمحظور / الحب والعاطفة.

ويهدف هذا البحث إلى إبراز دور الضمائر في تشكيل البنية السردية للديوان، والتي انشغل النص الشعري بحضورها، مما حقق مساحات سردية كبيرة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالذات الساردة / الشاعرة وتلتحم بها، وفقا لمنهجية تستفيد من مناهج السردالحداثى كافة.

وتأتي أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى قراءة معطيات الضمائر ومستوياتها، وما نجم عنها من تعددية صوتية تخالف ما كان متعارفًا عليه من أحادية، بما يشير إلى المنزع السردي المهمين على الخطاب الشعرى، وذلك في تهميد يتضمن: التعريف بالشاعرة (ردينة الفيلالي) وديوانها، والمقصود بتعدد الأصوات أو البوليفونية، وبيان تضاييف العلاقة بين السرد والشعر.

وقد تلى التمهيد ثلاثة أبعادأو محاور رئيسة، اختص الأول منها بدراسة السرد عبر ضمير المتكلم، وعُنى الثاني بدراسة السرد عبر ضمير الغائب، فيما اهتم الثالث بدراسة السرد عبر ضمير المخاطب.

وقد تلى هذه الأبعاد خاتمة بأهم النتائج من أهمها : أن الخطاب الشعري في الديوان وثيق الصلة بالسرد في الخطاب الشعري المعاصر، وتبيّن أنّ الديوان يعدّ أنموذجًا لتماوج ضمائر السرد وتماهيها وحضورها بشكل مكثف.

- **الكلمات المفتاحية:** ضمائر السرد – الأصوات الشعرية – خطوات أنثى – ردينة الفيلالي – المتكلم – الغائب – المخاطب

Abstract
This research, tagged with [Narrative Pronouns, The Beginnings of Poetry ... Diwan: Female Steps by the Poet Rudeina Filali as a Model] deals with the forms of narration and its multiple levels through the multiplicity of pronouns that derive from its narrative gap, constructively dimensionally in the poems of the Diwan of a character The subjectivity of a female cry, trying to reveal the hidden secrets of the self and its desire to break the taboo of unspoken and forbidden love and passion.
This research aims to highlight the role of pronouns in the narrative infrastructure of the Diwan, and witness the establishment of the poetic text with its presence, which led to obtaining large schemes for connection and knowledge of the narrator / poetess and sticking to it, according to a methodology that takes advantage of all modernist narration approaches
.The importance of this research comes from the fact that it seeks to read the data of pronouns and their levels, and the resulting phonetic pluralism that contradicts what was commonly known as monosyllables, which indicates the important narrative approach to poetic discourse, in a subtraction that includes: introducing the poet (Rudaina Al-Filani) and her collection, What is meant by polyphony or polyphony, is the explanation of the relationship between narration and poetry.
he introduction was followed by three dimensions or main axes, the first of which concerned the study of narration through the first person, the second concerned the study of narration through the third person, while the third concerned the study of narration through the second person.
These dimensions were followed by a conclusion with the most important results, the most important of which are: that the poetic discourse in the Diwan is closely related to the narration of contemporary poetic discourse, and it was found that the Diwan is a model for the undulating pronouns of narration, their identity and their intense presence.
•Keywords: narration pronouns - poetic voices - female steps - Rudayna al-Filali - the speaker - the absent - the addressee.

المقدمة :

إنّ الساحة الأدبية الليبية قد شهدت – ولا تزال – تطوراًكبيرًا على المستويات الإبداعية كافة، ولاسيما في السرد الحكائي، الذي تموضع في الثقافة العربية بصفة عامة، مصحوبًا بالمقولات الخاصة به، تزامناً مع مناهج النقد الحديثة، التي أخذت على عاتقها دراسة الأدب العربي :قديمه وحديثه، دراسة تطبيقية سردية، تعكس الامتزاج بين هذا الأدب والدراسات والمناهج النقدية الحديثة، باعتبار أنّ هذا الأدب هو الخطاب الأصيل في المجالات السردية الحديثة.

ويعدُّ المنتوج / الخطاب الشعري الليبي الحديث أحدى الثيمات الأدبية التي شهدت انفتاحًا على التيارات التجديدية الحديثة بفعل عاملي: التأثير والتأثر (1)، وهو ما ألقى بظلاله على ما لحقه من تطور في الشكل والمضمون، انسجامًا مع القيم المعرفية الجديدة، لتنداح (الأنا) الشاعرة في المجتمع، وتتفاعل مع قضاياه، وبخاصة بعد التحولات السريعة والمتلاحقة التي شهدتها الساحة الليبية، والتي ألقت بحمولاتها على الخطاب الشعري المعاصر، فانتهج مبدعوه طرائق جديدة كسروا من خلالها أفق التوقع، وعبروا بإبداعهم الطريقة التقليدية النمطية؛ للتعبير عن الواقع المعاش، والارتباط بالحياة الجديدة، من خلال تصوير الواقع الإنسانيالمأزوم، سواء أكان محليّا أم ذاتيًا أم عالميًا، دون أن يفقدوا هويتهم العربية؛ إيمانًا بأن القصيدة الحديثة هي امتداد للقصيدة الموروثة، وانبثاقًا عن جوهرها وتطويرًا لها بشكل أو بآخر [2]؛ استجابة لحركة التجديد في الشعر العربي المعاصر، وصولًا إلى الشعر الحر وقصيدة النثر. ومن هنا، وجد الشعراء الليبيون أنّ الطريق قد ((عُبد في اتجاه التجريب الشعري، بعد أن أصبحت الانتفاضة على الموروث القديم قد بدأت تحقق نجاحتها، وتجد مَنْ يتقبلها ويباركها في الوطن العربي كلّه، من خلال الأعمال الشعرية لنازك الملائكة، وبدر شاكر السيّاب، وعبد الوهاب البياتي، وصلاح عبد الصبور وغيرهم من الشعراء الذين حملوا بعنف لواء التجديد الشعري)). [3]

ولم يكن المنتوج الشعري النسوي/ النسائي الليبي بمنأى عن حركة التطور والتجريب الشعري هذه، احتفاءً بالمنجز الشعري، بوضع التجربة السردية في حالة من حالات الاستنفار الأنثوي النابع من مكامن الذات، والحياة المتحلقة حول الذات، وما يدور حولها من قضايا وهموم خاصة وعامة، في محاولة لكسر سلطة الذكورية [4]، وكسر واقع التهميش، واستعادة هويتها الإبداعية، من خلال محاور عالمها السردي، وإثباتًا لمقدرتها في إنتاج ((كتابة أنثوية تنهل سماتها من تلك الهوية، تكون المرأة مركزها، فيتشكل العالم من منظورها، وذلك باختيار لغة خاصة تعتمدها في تمثيل نفسها وعالمها)) [5] الصادر عن رؤى سردية لدى شاعرات معاصرات اجتهدن في إرسائها، والتمكين لها، وإعلائها في البيئة الشعرية الحافلة بالتجارب الطامحة إلى التميز والخصوصية، وهو ما كشف عنه السرد النسوي، الذى كشف عن الحضور القوي للهواجس الأنثوية، والرغبة في كسر تابوهات المسكوت عنه، وتجاوز أدوار

التهميش والإقصاء التي فرضتها المفردات السلطوية الذكورية الاجتماعية، والأخلاقية، والثقافية، والسياسية، [6] والتي ترسخت وتجذرت في المخيال الأدبي، والذي تأسس في المخيال الاجتماعي، بقصر دور المرأة / الأنثى في الجنس، والمتعة، واللذة. [7]

ومن هذا المنطق، فإنّ البحث الحالي يقع في مجال العلاقة بين السرد والشعر النسوي، وامتدادًا للدراسات التطبيقية التي تحاول الاستفادة من السرد الحداثي في التعامل مع أحد الأعمال الشعرية النسوية الحديثة، ممثلًا في ديوان (خطوات أنثى) للشاعرة الليبية (ردينة الفيلالي)، من خلال دراسة تمظهرات ضمائر السرد وتعدد الأصوات فيه، بطريقة تجمع بين حداثة المنهج، و خصوصية العمل، والذي يغلب عليه طابع البوح العاطفي، والرغبة في الخروج من شرنقة القيود، بصرخات أنثوية كسرت الشاعرة من خلالها تابوهات المسكوت عنه / الحب والعواطف وكأنّها ((أنثى يلبسها رجل، أو رجل تلبسه أنثى، وكم هي متصالحة في استخدام الضمائر دون الالتفات لذكوريتها من أنثويتها، وتقول كلماتها وتمضي لا تعبأ بشيءٍ)) [8] وكأنّها تشاكس العتمة وضبابية الواقع وجملة المحظورات، بطريقة تضع المتلقي وجهًا لوجه أمام واقع أنثوي، يؤطره إطار مكاني وزماني في قالب فني شعري، الذكوري الانغلاقي، ومحاولة إعادة تشكيل واقعها بلغة سردية تقارب الحياة الواقعية؛ يبرز جانبًا تحتفي به الشاعرة وتتكئ عليه في متون خطابها الشعري، وفي تشكيل محاور عالمها السردي فيه، وهو بوح الذات، والحضور القوي لهواجسها الأنثوية، من خلال ما ((تعبر عنه من تجارب ذاتية، وعاطفة خاصة توجد في نصها السردي بإلحاح شديد، أو ربما في إثبات ذاتها لغة، وشكلا، ومضموناً .... وهو ما تحاول تحقيقه في تأصيل عالم سردي نابع من مخزونها الثقافي والاجتماعي على المستويين الخاص والعام، ومن تجربتها الذاتية الخاصة المتحاورة مع بوحها الذاتي وهواجسها الأنثوية المستمدة من واقعها الخاص)) [9].

الدراسات السابقة على سبيل الذكر ؛أحمد الصغير (تعدد الأصوات في ديوان "هكذا تكلم الكركدن " للشاعر رفعت سلام) ، تغريد حسن جاد (القصائد البوليفونية في ديوان " مرايا المتوسط "ليوسف نوفل " دراسة تحليلية ") ، جميل الحمداوي (الرواية البوليفونية أو المتعددة الأصوات) ، سهير محمد حسانين (تداخل الأصوات الساردة ومفارقها بين واحة الغروب وأنا الملك جنت ،لبهاء طاهر)

الأسباب :

1- إنّ شعر (ردينة الفيلالي) لم يلق عناية خاصة لدى الدارسين والباحثين، رغم احتوائه على ثيمات سردية وفنية تستحق الدراسة والتحليل.

2- الرغبة الشخصية في الغوص في مكنون المنتج الشعري النسوي الليبي المعاصر؛ للكشف عن خصائصه المتفردة وطابعه الخاص، النابع من السرد والشهرزادية المعروفة عن المرأة.

الأهداف:

1- تتبع أنواع الضمائر في الديوان، وتشكيلاته الموجودة فيه.
2- التوصل إلى فهم الدور الذي تؤديه ضمائر السرد في بنية الديوان.
3- الكشف عن أشكال الضمائر ومستوياتها، التي اتكأت عليها الشاعرة عن طريق تعددية الضمائر في الخطاب السردي في الديوان.

الإشكالية:

تكمن مشكلة البحث في إثارة تساؤل مؤداه: إلى أي مدى أسهمت ضمائر السرد في تعدد الأصوات الشعرية ودورها الفاعل في خلق مساحات سردية، ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالسارد / الشاعرة، تمنح لقصائد الديوان قدرًا من الدرامية الملتحمة بالذات الشاعرة؟

المنهج:

لم يتبن هذا البحث إجراءات منهج بعينه، بل أفاد من إنجازات مناهج دراسة السرد، وبشكل خاص من الدراسات البنيوية الشكلية حول السرد، التي بدأت جذورها لدى الشكلانيين الروس، ثم أتت أكلها وتبلورت نظرية متكاملة على يدّ البنيويين على اختلاف اتجاهاتهم، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ ((النص الأدبي لا يكفي لفهمه وتذوقه وسبر أغواره منهج نقدي واحد، بل لابد من الاستعانة، عند مواجهته، بكل ما من شأنه أن يقرّبنا منه، ويكشف لنا أسراره)) [10].

خطة البحث:

لقد اقتضت طبيعة البحث ومنهجيته تقسيمه إلى:

- **المقدمة:** وتضمنت التعريف بموضوع البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، وإشكالياته، ومنهجيته، والخطة التي سار عليها.
- **التمهيد:** ويشتمل على:

أولًا: التعريف بالشاعرة (ردينة الفيلالي) وديوانها.

ثانيًا: تعدد الأصوات / البوليفونية.

- تضايف العلاقة بين السرد والشعر.

المحور الأول: السرد بضمير المتكلم.

المحور الثاني: السرد بضمير الغائب.

المحور الثالث: السرد بضمير المخاطب.

الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج التي أمكن التوصل إليها.

- **الهوامش والإحالات.**
- **المصادر والمراجع** التي اعتمد البحث عليها.

التمهيد:

أولًا: التعريف بالشاعرة (ردينة الفيلالي) وديوانها:

أ- التعريف بالشاعرة (ردينة الفيلالي):

هي: ردينة مصطفى الفيلالي، شاعرة ليبية من مواليد طرابلس الغرب سنة (1981)،ووالدها هو السياسي والدبلوماسي الليبي (مصطفى الفيلالي). وأما والدتها، فهي (لمعان أحمد بن بيه) كريمة الشيخ (أحمد بن بيه) أحد الرموز الثقافية في طرابلس.

حصلت (ردينة) إجازة في الأدب الإنجليزي، وبكالوريوس في العلوم السياسية.

وقد برزت (ردينة) على الساحة الشعرية المعاصرة بقصائدها الغنائية الرومانسية، التي يغلب عليها طابع البوح العاطفي، والرغبة في كسر تابوهات المسكوت عنه، حيث شكّلت صرخاتها الأنثوية إحدى ثيمات القصيدة الرومانسية الأنثوية، التي شهدت تطورًا في الشكل والمضمون [11].

وقد أسست (ردينة الفيلالي) لنفسها عوالم خاصة في شعرها، كسرت فيها طوق العذرية اللغوية، فجاءت قصائدها نفحة من نفحات (نزار قباني) وتمثّل ذلك في ((نفس شعري مغاير له مفرداته وخصوصياته، فهي حاكت القصيدة بنغمة، وضبطتها بقواف وجدانية وزينتها بمشهديات رنانة؛ لتكون فرصة نادرة في سجل القصيدة الحديثة)). [12]

ب- التعريف بالديوان:

يقع ديوان (خطوات أنثى)، موضع البحث، في نحو (48)ثمانية وأربعينَ ورقة، وتضمن خمسَة عشر قصيدة (15) غارقة في الرومانسية المفعمة بصرخات أنثوية، والتي جاءت في دفقة شاعرية تختزل واقعًا أنثويًّا، تحاول فيه الشاعرة أن تصنع توزنًا وجوديًا في حركية الحياة، عبر تمرير أنساق اعترافية ارتسمت معالمها في الحضور الأنثوي من خلال الصوت.

ومن ثمّ، فإنّ القارئ لا يجد صعوبة في التعرف إلى العالم الذي كوّن تجربة (ردينة الفيلالي) الشعرية، بشكل يحيل إلى قصدية اختيار عنوانات القصائد نحو [زمن الحب –أنا والمطر – خطوات الأصابع –

اعترافات متيم – شقاوة الفتيات – أحبك ولكن – بين ذراعيك – بطاقتي الشخصية ... وغيرها]، والتي تحمل شحنات ودفقات أنثوية تحفر في تضاريس الواقع، وتنبش في مفصلية الحياة، بمعايشة نفسية انعكست على عوالم الديوان بما فيه من جرأة لغوية تمس تابوهات الحياة، في انفتاح لا نهائي يتعدى محدودية الزمان والمكان المرتهنين بالواقع، بحيث ((لا يتوقف الخيال حتى يبتلع كلَّ شيء)). [13]

وقد شكّل عنوان الديوان (خطوات أنثى) عتبة نصيّة موازية، استطاع القارئ من خلالهالولوج إلى عوالم الديوان؛ بوصف العنوان أداة تواصل بينه وبين الشاعرة من جهة، ويمنح الديوان كينونته وهويته التي تخرجِه من فضاء المجهول إلى فضاء المعلوم من جهة أخرى، فيمارس العنوان دافعية وهيمنة تلقى بجاذبيتها على القارئ، ويمارس عليه فعل القراءة، عبر تزويقات جمالية وإغرائية، تعدُّ وكأنها شرك مفخخ لاصطياد القارئ؛ للدخول إلى بهو النص، على حدِّ تعبير (كريفل)[14]، وما يصاحب ذلك من تساؤلات تلقى بحمولاتها الدلالية وتمارس غوايتها على القارئ، فتسهم في إضاءة المناطق المعتمة في الديوان واستنطاق دلالاته.

ولعلَّ هذه الأمور كانت موجودة في مخيلة (ردينة الفيلالي) عند البناء التخطيطي لديوانها، بداية من اختيار عنونته الرئيسة (خطوات أنثى) بصيغة شعريَّة، ومرورًا بالعنونة الصغرى للقصائد عن قصدية، إدراكًا منها لطاقة هاتين العنونتين اللامحدودة على إحداث تفاعل مزدوج قائم على تبادل التأثيرات بين العنونتين والمتن الشعري.

وقد جاءت العنونة الرئيسة (خطوات أنثى) نكرة مؤنثة توالدية؛ لتصور الشاعرة من خلالها حالة المعاناة الأنثوية والطريق الطويل الذي لابد أن تقطعه في (خطوات) وليس خطوة، بكّل ما يحمله العنوان من فضفاضية وفضائية لا محدودة، ألقت بتنكيرها ظلالًا غنية بمعاني الشمول والإطلاق[15]، وهو ما يسمح بتَسربل التساؤلات القرائية عن الهدف من التنكير، بما يضفى هالة وإحساسًا عميقًا بالعموم وعدم التحديد، بما ينفتح معه النص الشعري على دلالات عدة تكسر أفق التوقع الذي يختلف من قارئ لآخر، فتحتشد رمزية العنونة الرئيسة بـــ (خطوات) تتجاوز حدود الجمع إلى مرموزات:ثقافية، واجتماعيه، وسياسية، وأخلاقية، ودينية لابد أن تمرّ بها أي (أنثى)، وأثارتها الشاعرة عبر استنطاق عنونة الديوان الكبرى أو الرئيسة، والتي تمثّل تشويقًا بانوراميًا لمضمون المتن الشعري في قصائد الديوان، والذي انعكست عليه دلالة العنونة الرئيسة والتي تمسك بتلابيب العنونة الصغرى/ عنونة القصائد، في دلالة تبعية وترابطية مقصودة، تشكّل المفتاح الإجرائي الأوّل، الذي يمكّن القارئ من الولوج إلى دهاليز الديوان ويكشف أسراره.

وعلى الرغم من غياب العنونة الرئيسة عن العنونة الفرعية لقصائد الديوان، فإنّ ثمة علائقية بين العنونتين، ناجمة عن الحضور الضمني للعنونة الرئيسة في العناوين الفرعية، بوصفها معادلًا موازيًا لعنونة النصوص الشعرية في المتن، استمرارًا في تعرية الواقع، وتحطيمًا للقيود الاجتماعية واللغوية، عبر فضّ بكارة اللغة

وعذريتها، من خلال المراوغة والمخاتلة، والإسقاط الهجائي على الواقع المأزوم الذي لا تزال تعيشه الأنثى، وإن كانت الشاعرة قد بخلت بمعلومات كافية عن العنونة الرئيسة / الكبرى؛ لحسم المقصود من وراء دلالة استخدامها، وهذه سمة العنوان الناجح ((إذ عليه أن يخبر، وأن يبقى محدود (الإخبار في الوقت نفسه)) [16].

وكما نجحت (ردينة) في الربط بين العنونتين، نجحت أيضًا في الربط بين الإهداء، الذي يمثّل هو الآخر عتبة نصيّة موازية، الذي تصدر الديوان، وبين كلّ نصٍّ من نصوصه، وارتباط ذلك بمضمونها؛ استلهامًا من خيوط تربط النصوص الشعرية بالإهداء المتصدر، والذي جاء جامعًا بين الوفاء والألم، في دفقة شعرية قصدية اختيار المهدى إليهم [17]، بشكل يمنحهم مساحة حضورية عبر البوح الأول من قِبل الشاعرة.

وتأتي جملة الإهداء في (خطوات أنثى) لتخفف من معاناة الشاعرة، المتجسدة في الألم النفسي الذاتي/ اليتم، وفي الواقع المأزوم، من خلال الاختيار القصدي لكلمات الإهداء المنبثقة من الذاتي والجمعي ((إلى الملكين اللذين اصطفاهماالله برحمته.. والدي ووالدتي. إخوتي، وأختي الحبيبة، رفاقي في رحلة اليتم، إلى كلِّ مَنْ يقرأ شعري ويجد في همساته أهازيج تداعب الرّوح، وصرخات تنضح بها الجروح".. ردينة)) [18].

لقد قذفت الشاعرة بهذا الإهداء؛ لتحيل القارئ إلى مجموعة من التساؤلات حول ماهية المُهدى إليهم المعلومين (والدي ووالدتي، إخوتي، وأختي الحبيبة) والمجهولين الجمعيين (إلى كلّ مّنْ يقرأ شعري)، والدور الذي لعبوه في حياة الشاعرة، ممّا يدفع القارئ إلى محاولة التوغل في الديوان؛لاستكناه مضمونه، بوصف الإهداء بوابة إيحائية ذات حمولات مشحونة ومكثفة، تسهم في إقامة جِسر تواصلي بين الشاعرة و القارئ، ممّا يمنحه استعدادًا للتوغل في فعل قراءة الديوان، عبر المصاحبات اللفظية التي سُطر بها الإهداء، وكأنّ المُهدي إليهم الحقيقيون (الأب – الأم – الإخوة) والرمزيون (كلّ مَنْ يقرأ شعري) هم المعنيون وحدهم بما تريد الشاعرة البوح به، وهو ما جعلها تُذَيِّلُ الإهداء بتوقيعها.

- **ثانيًا: المقصود بتعدد الأصوات / البوليفونية:**

تقترن البوليفونية(polyphony)، على الصعيد الأدبي بميخائيل باختين (Bakhtine) وشارلي بالي(Charles Bally) [19]، والتي يقصد بها، كما يرى باختين، تحاور وتفاعل جهات عدة في النص، والتي ((جرى وضع بعضها في مواجهة البعض الآخر، مثلما يحدث عند المزج بين مختلف الألحان في عمل موسيقى)).[20] ولا ينتمي هذا المصطلح إلى حقل المصطلحات الأدبية، وإنّما هو مجلوب من الحقول الموسيقية؛ للإحالة إلى الحوارية الصريحة أو المضمرة في النصوص الأدبية القائمة، في الغالب، على وجهات نظر مختلفة، تنطق بها أصوات عدة. [21]

ومن ثمَّ، فإنّ البوليفونية تحيل إلى قراءات حوارية تتعدّد بتعدد الأصوات التي يتلبسها المؤلف بواسطة القناع الصوتي السردي، الذي يروى المحكي أو القصة. [22]

ويعدُّ تعدّد الأصوات تقنية مسرحيَّة استعيرت في الخطاب الشعري بهدف تجسيد البُعد الدرامي للرؤية الشعرية الحديثة، عبر الأشخاص المتصارعة والمتحاورة [23]، غير أنهّا في القصيدة تظهر بضمير المتكلم الشاعر نفسه. أما في المسرحية، فتظهر بضمير ال (هو). [24]

هذه التداخلية والحركية في انبناء النص الشعري، تؤكد قدرته على الاستيعاب والتجاذبية بينه وبين باقي الفنون الأخرى.

وتأتي أهمية تقنية تعدد الأصوات في كونها تخلق عالمًا رحبًا من تعدد الرؤى والتوجهات الرؤيوية داخل الخطاب الشعري، ممّا يتيح إمكانيات أكبر لخلق حالة رؤيوية ووجهات نظر بأحد الضمائر السردية، تنعتق فيه القصيدة من هيمنة الصوت الأحادي إلى تناوب الحكي بتعددية صوتية تزيد من ثرائها، عبر تفاعلية بوليفونية أساسها الشخصيات المتحاورة. [25]

تضاييف العلاقة بين السرد والشعر:

ثمة علاقة تفاعلية تواصلية بين السرد و الشعر، فقد ارتأى الشعراء في السرد وسيلة للإفصاح الوجودي لتجاربهم الشعرية في إطار سردي محكي؛ إيمانًا بالتماس مع الفنون السردية القصصية، عبر الانفتاح على هذه الأشكال التعبيرية النثرية؛ استجابة لطبيعة الحياة المأزومة والمملوءة بالتناقضات والإشكاليات، والتي عبّر عنها الشعر الحديث في بنية لسانية متنوعة ومستمدة من البنية السردية القائمة على الحكي والحوار، وبخاصة في القصة والرواية، ممّا أحدث تهجينًا بين الأنواع الأدبية وتلقيحًا بينها (26)، ممّا منح القصيدة الحديثة إمكانية التخصيب، عبر تحطيم الفواصل بين ما هو شعري وما هو سردي بمفهومه الحكائي الذي يمكن أن نعوّل عليه في ((وصف النص الشعري بأنّه نصّ سردي أو غير سردي، على اعتبار أنّ عناصر الحكاية هي التي تقوم بتوجيه الخطاب من الناحية الفنية؛ ليقدم رؤيته السردية)). [27]

وهذا ليس معناه أن تتماهي الفروق الجوهرية بين الشعر وبين ما هو نثري سردي / القصة والرواية، وإنّما معناه توظيف السرد شعريًا بعيدًا عن جنسه الأدبي؛[28]لتأسيس بنية نصية جديدة وبخاصة في القصيدة الحديثة، التي تتكئ على الخروج والجدل مع ما كان مألوفًا وتقليديًّا؛ لخلق جدل دائم بين الذات، والشاعر، والعالم، موسومًا باختراقات التجديد فـــ ((عندما تذهب قصيدة إلى النثر، فإنها تستثمر طاقات النثر وأهمها السرد، الذي أصبح آلية جمالية مناسبة لحوار الذات مع نفسها ومع العالم، فالحكي، والوصف، وتعدّد الشخصيات، والرواة يخلق شكلًا مفتوحًا عميقًا يتأبىّ على الثبات والسكون، يخلق نصًا تراكميًّا يوازي تشظي الذات وانكساراتها)). [29] وهذا يعني أنّ التمازج بين السردنةوالشعرنة قائم في القصيدة الحديثة،

بوصفها فضاءً واسعًا تمخّض عنها لغة لها أجروميتها الخاصة والغرائبية، عبر التعامل المختلف مع اللغة النمطية؛ للانطلاق إلى مسار رؤيوي مغاير، وأفق تعبيري جديد لا يتأسس إلاّ خارج المألوف [30]، ممَّا يستوجب توظيف تقنيات جديدة ولغة خاصة لها هويتها ومرتكزاتها من خلال ((اختراقها للحدود الفاصلة بين الشعر والنثر، أي سعيها لتوظيف أنواع غير شعرية في ثنيات النص الشعري.هذا ما سيؤول حداثة القصيدة، في بعض مقترحاتها البعيدة، إلى تفعيل حركية النص بجعله يحفل بمستويات تعبيرية آتية من غير ما كان يُعتبر شعرًا محضًا)) [31]، وهو ما أسس لها الاختلاف والمغايرة.

ولعلّ سرد الأصوات المتعددة يعدّ سمة من سمات التعالق بين الشعر و السرد، حيث غدت بنية القصيدة السردية، التي تعدّ من منتجات ما بعد الحداثة، تبحث عن الدلالة والتأويل في السرد، وذلك بواسطة نفي مسلمة أحادية الصوت في القول، عبر الانتقال من الترهينات السردية التي تقف على حدود الراوي، والمروي له، لتتجاوزها إلى ترهينات النص السردي القائمة على الأطراف التخاطبية: الشاعر والمتلقى، [32] وهو ما تحقّق في ديوان (خطوات أنثى)، على نحو ما سيتضح، عبر آليات تركز عليها (ردينة الفيلالي) عن طريق تعددية الضمائر التي ينبني من خلالها الخطاب السردي في الديوان، والتي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالساردة / الشاعرة وتلتحم بها، وتصبح الضمائر عائدة عليها وإن اختلفت رؤياها، عبر إشارات شخصية تشمل الضمائر المتداخلة مع الزمن، والشخصية، والخطاب السردي [33].

- **المحور الأول: السرد بضمير المتكلم:**

لقد أرهفت (ردينة الفيلالي) شعريتها لتحولات تجربتها الأنثوية التي انبنت جوهريًّا على وعيها بذاتها المثقلة بالرغبة في البوح العاطفي، ووعيها بسؤالها المكبوت تجاه علاقتها بالآخر، ممَّا شكّل باعثًا محفّزًا على فعل كتابة ما يرجها من الداخل.

وتحت سطوة هذه الرغبة وذلك الوعي، غدا البوح الذاتي بضمير المتكلم موجهًا لمسار كسر الفروق الزمنية والسردية بين الشاعرة والشخصية والزمن، فيصبح التماهي بينها هو السمة الرئيسة، ممَّا يجعل القارئ أكثر انجذابًا إلى النص؛ وهو بذلك مناسب للسرد المناجاتي المتوغل في طيات النفس وأعماقها. [34]

حتفل الذات الشاعرة بحضورها المتشظي راغبة في خلخلة السكون، فولد الديوان محكومًا بهذا التصور، ر (ردينة) أرضهَ بشفرات الإحالة إلى تجربة الذات متلبسة ضمير المتكلم الذي فرض سطوته على خطاب الشعري في الديوان، ومتلبسة فعل السرد (كان) الذي يحيل إلى الحكي والقص، ورغبة في البوح تأمل للذات، فتقول في قصيدة (شقاوة البنات): [35]

كنتُ أمامَه أغُضُّ الطرفَ ككهلٍ ضريرْ
وما إنْ اقتربتُ منهُ اكتشفتُ أنيّ المِسكينُ

الخجولُ الصغيرْ
استسلمتُ لهُ كما تستسلمُ الحسناءُ للثوبِ الحريرْ
كما يستسلمُ للنومِ ذاك العبدُ الفقيرْ

تتحرك الذات الشاعرة متلبسة ضمير المتكلم (تاء الفاعل) وهي تعاني مشاعر الهيام والاستسلام للمحبوب في لحظة زمنية ترسم ملامحها، وتمارس سطوتها عليها، في رصدها لعالمها وعلاقتها بالآخر عبر الفعل (كنت) الذي يقوم بدوره في إثراء الحركة السردية، فيبلور حركة السارد / الذات الشاعرة، والمسرود عنه / الآخر؛ بوصفها حدثًا مركزيًّا تتسع ساحته عبر معطيات خاصة يضبطها الوصف [كهل ضرير– المسكين – الخجول – الحسناء – العبد] الذي يوسع من المساحة السردية في بنية النص، ويجعله نصًّا سرديّا يتحرك عبر علاقات قائمة على التماثل والتوحد مع الأشياء، عبر التماهي بين الذات الشاعرة و المعطيات المشبهة بها.

وطبيعي، والأمر كذلك، أن يتولد في رحم هذه اللحظة الرجراجة انشطار الذات، وتتميع الحواجز بينها وبين الآخر، وتتحول من التذكر والحكي عن الماضي (كنت) إلى السرد الحركي الذي يشكل مسرح الواقع الحالي الآني، عبر الفعل المضارع [أغض – تستسلم – يستسلم]، فتبدو الذات في حالة مواجهة مع الآخر، عبر حوارها مع النفس، في الوقت الذي تتضافر أصوات سردية أخرى، من خلال ضمير الغائب (الهاء) في : (أمامه – منه – له)، تجعل من حديث الذات الشاعرة خطابًا سرديًّا متنوعًا وعميقًا يشحن النص بأجواء اللقاءات الممتدة في ذاكرة الشاعرة، مع هيمنة ضمير المتكلم، ممّا يعطينا القدرة على الإحاطة بهوية الذات، وتجذير كينونتها، وهما هاجس الفعل الشعري في الديوان، باعتباره سردًا ذاتيًا يتم تحقيقه عبر تقنية الاسترجاع أو التذكر، كمظهر من مظاهر السرد المتنوعة، والتي تحقق البعد الدرامي في النص، عبر بنيات تتقاذف الشاعرة، منها الوصف المتشكّل داخل نسيج الخطاب الشعري، النابع من رؤيا شعرية فلسفية محددة [36]، تسعى من خلالها الشاعرة إلى لملمة شتاتها، مزيلة الحجب بينها وبين أناتها الأخرى.

ويأتي ضمير المتكلم عند (ردينة الفيلالي) محتشدًا بالسرد، عبر السردية المرآوية لقدرة الذات على رؤية نفسها، والتغييب والتهميش الذي يمارس على حضورها، من خلال حضور الذات الفردانية عبر ضمير المتكلم، نحو قول الشاعرة في قصيدة (زمن اللا .. حب) [37]:

ملامحُ باكيةٌ في ذاكَ الركنِ الرّكينْ
تُصلي لربِ العالمين، تبْكى كطفلٍ بائسٍ حزينْ
تَلبسُ ثوبًا بلونِ الياسمينْ
كملاكٍ هاربٍ من زيفِ السّنينْ
تجلسُ وحيدةً بوجهٍ حزينْ

حزينٍ على عبادٍ رغمَ النّور ضائِعينْ
تلك الحزينةُ، هي أَنَا
تلك الحزينةُ، هي نَحنُ
تلك الحزينةُ، هي أَنَا
أَنَا التي تَمتَصُ غضبَ الآخرينْ
وتبكي كما يبْكى الضريحُ على الميتينْ

احتشدت الذات الشاعرة بحضور فاعل في تجربة ذاتية يتماهى فيها الفردي (الذات الشاعرة) مع الجمعي (نحن) عن قصدية، فاتحة مسارًا سرديًا يتناهى فيه الفردي مع الجمعي (هي أنا – هي نحن)؛ لمواجهة حالة الاغتراب والحزن المضروب التي تكتبها الشاعرة بنبض اللحظة الآنية، من خلال هيمنة الفعل المضارع [تصلى – تلبس – تجلس – تمتص – تبكي]كأنها تريد أن تفتح أفقًا قرائيًا لدى المتلقي؛ لينزاح معها في مشهدية تنقل الواقع الآنى الذي وصفته بأنه (زيف السنين)، بحيث يظل محور الذات متلازمًا للحالة المشهدية التي يقدمها الصوت السردي/ صوت الشاعرة بوصفه يصدر الآن؛ لتكرس قدرة الذات المنشطرة على التوحدّ والتماهي مع غيرها من الأنوات الأخرى (نحن)، بما يجعل النص سردًا ذاتيًا أو سيرة ذاتية، يتعالق فيها الهم الذاتي والجمعي، مع غلبة الذاتي بتكرار (أنا) ثلاث مرات، والذي يرسم مشهدًا تمَّ تسريده شعريًا؛ لينقل تجربة إنسانية تقدم رؤية الشاعرة للواقع والعالم ((وكأن مَنْ يكتب لا يروى عن آخرين، بل عن ذاته)). [38]

ولذلك، ألجأتها هذه التجربة إلى الاعتراف الصريح بحالة الحزن أومحنة الذات التي تتكبدها في واقعهاالمنفلت من القيم، عبرتكراريةمشهدية ثلاث مرات لجملة (تلك الحزينة)؛ لتسلط الضوء على النقطة المركزية التيتريد الشاعرة أن تشدّ أنظار المتلقي في اتجاهها، والتي تتحول إلىدلالةنفسية[39]، وكأنّ الذات الشاعرة تقصي هذا الوصف عن الذوات الأخرى وتلصقه بنفسها؛ إلحاحًا على حضورها الصادرعن موقف نفسي وشعوري، جاهدت فيه الشاعرة أن تلغى الفجوات كلهابين شطري ذاتها، في صياغة تظلّ أصداؤها تتجاوب في بؤرة ذات ارتكاز دلالي، ليس في هذا النص وحده وإنمّاعلى امتداد نصوص الديوان، لترمم شروخ ذاتها في صراعها ضد تهميش وجود أناها الباعثة على القول، بروح سردية تمنح الخطاب الشعري بعده الدرامي والجمالي الذي(يكرس في النص عالمًا متوترًا، ويخلق أفقًا أكثر اتساعًا في الأفق النصي).[40]

- **المحورالثاني: السرد بضمير الغائب:**

إنّ المتأمل في النتاج الشعري العربي الحداثي الزاخر بتجارب شعرية، يجد هيمنة السرد بضمير الـــ (هو) الغائب؛ بوصفه قناعًا يتوارى خلفه الشاعر؛ ليمرر ما يشاء من رؤى وأفكار وأيديولوجيات، بمعنى أنّ

(هو) تعني أنا في آن(41)، بحيث يظهرصوتان سرديان في النص الشعري، صوت الراوي/ الشاعر وصوت الشخصية المعبر عنها بضمير الغياب.

والشاعرة (ردينة الفيلالي) تستغل ضميرالغائبلتضفي على تجربتها أبعادًا دلالية تكون فرصة لتوغل السرد في داخل النص الشعري بصورة أكثرحضورًا، من خلال جدل العلاقة بين السارد والمسرور عنه، نحو قولها في قصيدة (بطاقتي الشخصية) [42]:

انتزعَ منِّى بطاقتي الشخصيةْ
ليتأكدَ أنىّ عربيةْ
وبدأ يفتشُ حقيبتي وكأنىَّ أحملُ
قنبلةً ذريةْ
وقفَ يتأملني بصمت سمراء وملامحي ثوريةْ
فتعجبتُ لمطبلهِ وسؤالهِ عن الهويةْ
فكيفَ لمْ يعرفْ من عيوني أنّي عربيةْ
أمْ أنّهُ فضّلَ أنْ أكونَ أعجميةْ
لأدخلَ بلادَهُ دونَ إبراز الهويةْ
وطالَ ٱنتظاري وكأنيّ لستُ في بلادٍ عربيةْ
أخبرتُهُ أنّ عُروبتي لا تحتاجُ لبطاقةٍ شخصيةْ
فلِمَ أنتظرُ على هذهِ الحدودِ الوهميةْ

في سردية مملوءة بالحزن على ما آل إليه الحال في الأوطان العربية، نسجت الشاعرة (ردينة الفيلالي) هذه القصيدة التي تطل ملامحها منذ العنونة الرئيسة (بطاقتي الشخصية) وتفتح المساحة السردية حين تتصدر العنونة في افتتاحية القصيدة، عبر متوالية تصويرية ذات أبعاد سردية، من خلال ضميرالغائب الصريح (الهاء) مع الاسم [مطلبه – سؤاله – أنه – بلاده] والمستتر مع الأفعال [انتزع – يتأكد – بدأ – يفتش – يعرف – فضّل]، في صورة حوارية دون قال أو قلت، الشيء الذي جعل المتلقي ينجذب إلى حرارة هذه اللحظة الشعرية التي تعيشها الذات الشاعرةوتنخرط فيها.

هنا، يمثّل الــ (هو) – حسب التوصيف النفسي – قسمًا صميمًا من الأنا الشاعرة التي يربض في أقاصيهامأزق (فقدان الهوية) أوفقدان الإحساس الأنوي بأنّ الأنا هي الأنا في الأمكنة والأزمنة، فالأنا هي الأنا مهما اعتراها من تغيرات [43].

وقد أخذ ضميرالغائب دوره في تشكيل بنية المقطع السابق متداخلًا مع ضمير المتكلم (ياء المتكلم) / الساردالذي لا يكتفي بالتعليق على حركة ضمير الغائب المشتبك مع الشخصية المسرود عنها، بل إلى التداخل الفعلي (فتعجبت لمطلبه)، بصوره تجعل ضمير الغائب يحيل إلى السارد نفسه / الشاعرة، فتصبح الشخصية المسرودة والسارد متماهيين ومتداخليين، ويتحركان حركة سردية تثرى الخطاب، وتفتح آفاقه الدلالية، وتجعل القارئ أكثر اتصالًا بالنص.

وقد تجلى السرد في هذا المقطع من خلال حوارية الـــ (هو) مع (الأنا) بصفتها وسيلة تعبيرية للكشف عن الإحساس بالغربة وفقدان الهوية داخل الأوطان العربية، بصورة تكشف عن التوحّد بينهما، حيث تشكّل السرد عبر تداخل الصوتين أو الضميرين؛ لكشف الحالة التي يطرحها عنوان النص (بطاقتي الشخصية)، ممّا يشير إلى المنزع السردي، حيث تبدأ القصيدة بضمير الغائب المستتر (انتزع) ويتحول إلى ضمير المتكلم (ياء المتكلم) في جدلية امتدت على طول المقطع في حوارية قولية، ساعدت على تكوين آلية المشهد الحواري، عبر الاعتماد على الأفعال القولية التي جاءت عن قصدية لإحداث تأثير ما، إذ إنَ الأفعال القولية لها وظيفة حجاجية عندما تهدف إلى توجيه المتلقي نحو نتيجة معينة أو تصرفه عنها [44]، والشاعرة بذلك تشي بالواقع المأزوم الذي تعيشه الذات العربية داخل الوطن العربي، والتي يصير فيها الـــ (هو) نسخة عن (الأنا) والعكس، بمعني أنّ عروقًا خفية تمتدّ مع الـــ (هو) لتوحده بدواله وضمائره وتكيفه مع الأنا، تحت مفعولات ذلك المأزق.

وليس بخاف ما يمور تحت قشرة هذا المقطع من تساوق أو تشرب أو تمثّل لمدونة (محمود درويش) في قصيدته (سجل أنا عربي)؛ ليرد على العسكري الذي سأله عن قوميته، وشعوره بأن العربي غريب في بلاده [45]، بما يكشف عن الشرخ الزماني والمكاني للذات الممزّقة المغيبة خلف (الحدود الوهمية).

وتستخدم (ردينة الفيلالي) ضمير الغائب بوصفه أداة سردية تحيل إليها كما في قصيدتها (الخطيئة) [46]:

جَاءني صوتُ حبيبتي يكسوهُ البكاءْ
خافتًا كصوتِ السّماء كبلبلٍ غدرَ بهِ المساءْ
فَقد عرفتْ العشيرةُ أنّنا أحبابْ
قرّروا لنا قطعَ الرّقابِ وَدفنَ حبيبتي تحتَ الترابْ
عصفورةً ينهشها غرابْ
والسُّر أنّها أحبّتْ رغمَ النقابْ
رفضتْ قانونَ الغابِ فمزّقتْ
مُعجمَ الخطايا حَطَّمتْ قواعدَ الإعرابْ
وقفتْ أمامي يكسوُهَا العناءْ

حزينةً، ظفائِرُهَا كليلةِ شتاءْ
الخوفُ يغتصبُهَا كما يغتصبُ الغيمُ وجهَ السماءْ
حبيبتي كمْ عانىَ الأنبياءُ
من ظلمِ أناسٍ جهلاء يحملونَ ثقافةً عَرْجاءْ

يتجلى السرد عبر ضمير الغائب منذ استهلال القصيدة [يكسوه – به – ينهشها – أنّها – يكسوها – ظفائرها – يغتصبها]، ممّا يحيل إلى مساحة سردية تتحرك في أرجائها الساردة / الشاعرة التي تكشف عن معطيات الشخصية التي تسرد عنها، عبر ضمير الغائب (هي)، الذي يؤكد، في الوقت نفسه، معطياتها هي، إنّها تتحدث بال (هي) بدلًا عن (الأنا) وتستتر خلف قناع الغائب في إشارة إلى انسحاق الذات الطاعن في براثن الواقع الراهن الذي تصوّره بِأنه (ثقافة عرجاء)، في محاولة منها لكسر الخروج عن القيود والمكبوتات الاجتماعية الكامنة خلف المحظورات (أحبت رغم النقاب)، فتوقفت الشاعرة خارج الشخصية المسرودة / نفسها ساردة أحوالها ورؤاها لتلك القيود، والتي جاءت في هيئة صرخة احتجاج أنثوية على ما آل إليه حال المرأة التي حاولت كسر هذا التابوه، وكشف فصولًا عن المسكوت عنه بروح سرمدية، عبر ألفاظ ذات إيقاع قهري واستبدادي [ينهشها – يغتصبها]، بما يضفي على النص دلاله ثنائية أو يجعله نصًا مفتوحًا أمام القارئ؛ ليكتشف ممارسات قمعية أخرى أو سلطوية مجتمعية [قرروا لنا قطع الرقاب ودفن حبيبتي تحت التراب] تأسيسًا للرؤية المشروخة للواقع، أو رؤية الواقع المشروخ والتي انبثقت تحت تأثير الهم الجمعي الذي هو الشغل الشاغل للشاعرة، والذي يؤكد أن (لردينة الفيلالي) وعيًا حادًا بمأساة الواقع، يكتمل شمولًا ويصبح على أقصى درجات الوعي لحظة الكتابة التي تستحيل رصدًا للراهن الذي يفز استبدادًا وسلطوية ذكورية، في ظل ثقافة وصفتها الشاعرة بأنها (عرجاء)، أصرت الشاعرة على خرق تابوهاتها المحرمة ومنها الحب ((وكشف تحولاته في ظل ثقافة قامعه لحريته، أو منتقصة له)) [47].

- **المحور الثالث: السرد بضمير المخاطب:**

لقد استلهم شعراء العصر الحديث السرد بضمير المخاطب بصفته وسيلة يضفون بها على النص الشعري حركية تجعله أكثر توترًا، وهو((يأتي وسيطًا بين ضمير الغائب والمتكلم، فإذن لا هو يحيل على خارج قطعًا، ولا هو يحيل على داخل حتمًا، ولكنه يقع بين وبين: يتنازعه الغياب المجسد في ضمير الغائب، ويتجاذبه الحضور الشهودي الماثل في ضمير المتكلم)) [٤٨].

ومن هذا المنطق، فإن الشاعرة (ردينة الفيلالي) تحاول، بواسطة هذا الضمير، أن تفرض على النص بنيته الإيجازية بلغة شعرية مترعة بسردية تصويرية بمقدورها تفجير الطاقة المجازية للغة، عبر معطيات قرائية اتصالية وندائية، فيها المُرسل / الشاعرة والمُرسل إليه / المتلقي [٤٩]، ممّا يفتح مجالًا للتماهي بين الشاعرة

والشخصية المسرودة، من خلال وصف حالة هذه الشخصية، والذي هو في الحقيقة وصف لوعيها النفسي بواقعها، نحو ما جاء في قصيدة (الشهد المرير) (٥٠):

.. لِمَ يا زهرتي يبدو عليكِ التَّعبْ
مَنْ رماكِ بعد أنْ عَبثَ بكِ ولَعِبْ
.. تَبْدينَ ممزقةً والنَّدي يغطيكِ من قسوةِ الكُربْ
تَشْكينَ دَبورا غَزاكِ غزوَ المغولِ وهَرَبْ
..إمتصَ الرحيقَ نحو الأوراق صوّبَ وضَربْ
وأشواكُكِ اليافعةُ خجولةً حينما اقتربْ
مزّقَ الطفولةَ فيكِ ومَنْ يخيطُ
.. رداءَ الطفولةِ إذَا ثُقِبْ

يبدأ المقطع بأناة مخاطبة وينتهي بها، فالمجال اللغوي محاصر بهذا الأناة ومترع بها، بحيث جاء المقطع بحشد هائل من تجليات الضمير المخاطب سواء بالنداء [يا زهرتي] أما بضمير المخاطب (الكاف) [عليكِ – رماكِ – بكِ – يُغطيك – غزاكِ – اشواككِ] أم بالضمير المخاطب المستتر [تَبدين – تشكين]، بحيث تبدو هي المعنية بالخطاب الشعري، عبر تكرارية ضمير المخاطب، إشارة إلى حضوره القوي.

هذا المقول الشعري نلمس فيه نفسًا سرديًا، يقوم فيه ضمير المخاطب بدور سردي، فمن خلاله يتحرك الحدث ويشتبك الصوتان: السارد و الشخصية المخاطبة؛ لتعري الشاعرة ذاتها وعلاقتها بالعالم ومعطياته، عبر بؤرة مشهدية تصويرية مفعمة بدفقة شعورية عن حال الشخصية المسرودة، وظفت فيه الشاعرة معجمها الشعري القائم على التمازج والتعالق بين اللغة اليومية [يبدو عليك التعب – عبث بك ولعب – تشكين دبورا] حتّى توصل إلي القارئ حجم المكابدة التي تتكبدها الشخصية المسرودة، وبين اللغة المجازية [يا زهرتي – الندى يغطيك – أشواكك اليافعة خجولة – غزاك غزو المغول – مزق الطفولة – رداء الطفولة إذا ثقب]، بما يؤكد اختراق وتغلغل ما هو سردي في شعرية القصيدة الحديثة.

وقد استخدمت (ردينة الفيلالي) ضمير المخاطب الصريح (الكاف) والمستتر، والمحذوف [لعب] والتقدير: لِعب بكِ، الذي يحيل إلى الذات الشاعرة، مستغلة صور ضمير المخاطب، لتفتح المجال للبوح، فتقف أمام الشخصية المخاطبة لتقرأ عليها علامة استفهامية: مَنْ رماكِ بعد أن عبث بك ولعب؟ التي تشكّل بوابة يدلف منها القارئ إلي تماهي صوتين يتحركان معًا، صوت السادر / السائل وصوت المسئول / الشخصية المخاطبة، ممّا يمنح الساردة تأمل الذات / الشخصية وكشف أزمتها النفسية.

والمتأمل في المقطع الاستهلالي السابق يجد أن (ردينة الفيلالي) اعتمدت في بنيته على افتتاحه بتقنية نقطتي التوتر (..) والتي تعني ((وضع نقطتين أفقيتين بين مفردتين أو عبارتين أو أكثر من مفردات أو عبارات النص الشعري بدلًا من الروابط النحوية. وقد اُبتكرت نقطتا التوتر في الشعر العربي الحديث، ووُظفت في إطار التلقي البصري؛ لحسم الجدل بين الشفهي والمكتوب من خلال دلالتها البصرية على توقف صوت المنشد مؤقتًا؛ بسبب التوتر الذي يدفعه إلى إسقاط الروابط النحوية)). [٥١]

وقد جاءت هاتان النقطتان مسترسلة في ثلاثة مواضع، ممّا يمنح المتلقي مدة زمنية كافية؛ لاستكناه دلالة السياق من خلال الفراغ المنقوط بنقطتي التوتر، عن طريق استدراج المتلقي لرصد باقي معطيات الشخصية المخاطبة ومحددات ما فُعل بها؛ لملء هذا الفراغ المنقوط المتروك عمدًا في مفاصل السطور الشعرية، والذي يعُّد تمظهرًا من تمظهرات السكوت والغياب، والتي تتعدد قراءتها بتعدد تأويلات المتلقين واستجابتهم للتفاعل مع النص.

ويتجلى السرد في الديوان عبر ضمير المخاطب وعلاقاته البنائية الأخرى وتداخلاته مع ضمير الغائب، نحو ما جاء في قصيدة (وسائد وشراشيف) [٥٢]:

..مَشغولٌ بأيِّ شيءٍ مَشْغولْ
وعِطرهُا يفوحُ منّكَ كأريجِ الحقولْ
..فاجأتُكَ أمْ أنّي أبكرتُ الوصولْ
لتضعَ يدكَ علي البابِ وتمّنعَني الدخولْ
لملِمْ كلماتِكَ أيُّها العابثُ المسطولْ
..أحمرُهَا في شفتيكَ على وجهكِ المبلولْ
وأزرارُ قميصِكَ منزوعةٌ وأنْتَ.. أنْتَ مَشْغولْ؟
..متسولةٌ تلكَ التي معكَ أمْ بائعةُ جسدٍ تَجولْ
أمْ أنّكَ أحضرتَها مِنَ الطرقاتِ لتثبتَ
رجولةِ العجولْ

تشكل البنية السردية عالم المقطع عبر أدوات عدة : صوت الراوي / الشاعرة، ضمير المخاطب بالكاف وأنت والنداء (أيّها) ضمير الغائب (الهاء)، وتردد صوت شخصيات متحاوره [فاجأتُك]، والتي تكشف عن تبادل الضمائر وتنوعها، ممّا أدى إلي ظهور النبرة الدرامية في مستواها الرؤياوي، يتحقق في الشخصية المُخاطبة والمتكلم تاء الفاعل [فاجأتُك أم أني أبكرتُ الوصول – تمنعني الدخول]، مما يخلق حركية سردية بين الراوي / الشاعرة وبين الشخصية المُخاطَبة المسرودة، مبنية على تداخل الضمائر الثلاثة: المخاطب

والمتكلم، والغائب، ممّا يشير إلي حركة التبادل الحواري الذي يصنع أفقًا سرديًا يفرض حضورًا عينيًا للتنوع الضميري وما يصحبه من تعددية صوتية:

ولعّل السطور التي تشكّل نصف المقطع السابق [أحمرها في شفتيك ..... رجولة العجول] تكشف عن رغبة (ردينة الفيلالي) في كسر تابوه الجنس المحرم، دون الخوض في تفصيلات كثيرة، وإنما اكتفت بالإشارة والتلميح [أحمرها في شفتيك – وجهك المبلول – أزرار قميصك منزوعة – بائعة جسد تجول – احضرتها من الطرقات– رجولة العجول] في رسائل مشفرة تتضمن الرفض لهذه المظاهر التي لا تزال تلاحق الأنثى وتختزل وجودها جسديًّا [متسولة – بائعة جِسد]، بما يكشف عن انسياقية التغييب الأنثوي لدى الآخر المتسلط الفحولي / المخاطب، الذي سعى إلى تغييب هويتها واستحضارها جسديًا في حضرة التسلط الفحولي، فيتحول جنس الأنثى من قيمة إنسانية إلى شكل مختزل في الجسد [أم بائعة جسد تجول]؛ لسدّ فجوات الرغبة لدى الآخر الذكوري / الفحول، وفقًا لثقافة اجتماعية ذكورية، تختزل الأنثى في ((الشفرات الثقافية للجسد الحسي، تنقله إلي الجسد النصي)) [٥٣] ليتشعب في أنظمة الخطاب الثقافي.

- **الخاتمة:**

تناول هذا البحث ديوان (خطوات أنثى) للشاعرة الليبية (رينة الفيلالي)؛ للكشف عمّا تضمنه الديوان من تعددية صوتية ناجمة عن تعدد ضمائر السرد: المتكلم، والغائب، والمخاطب .وقدأثارت ذائقة المتلقي؛ للكشف عن سردنة الشعر في القصيدة الحديثة. ومن خلال دراسة ضمائر السرد الثلاثة هذه، توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها:

١– يعدُّ الديوان أنموذجًا لتماوج ضمائر السرد وتماهيها، وحضورها بشكل مكثف، بحيث انفتحت على الممكنات التعبيرية التي يمكنها أن تشكّل بنية نصية قائمة على تعددية الأصوات، وإن كانت الغلبة في حضورها لضمير المتكلم الذاتي، الذي هو نفسه ضميرا: الغائب والمتكلم.

٢– أدي تعالق الضمائر الثلاثة وتماهيها إلى إعطاء قصائد الديوان أبعادًا دلالية جديدة، تتسع تبعًا للأبعاد التي ضمنتها الشاعرة، من خلال مهاراتها في توزيعها في داخل النص الشعري؛ لتأدية المعنى المراد.

٣– الديوان يمثل نموذجً التعالق ما هو سردي بما هو شعري، من خلال انفتاحه على كلّ ما يخصبه من الأنواع الأدبية الأخرى، لتتحقق فيه ثنائية السردنةوالشعرنة.

٤– يعُّد الديوان صرخة ذاتية على القيود الاجتماعية وتابوه المحرمات / الحب والعاطفة، وهو ما أدى إلى سطوة ضمير المتكلم على الديوان، بوصفه ضمير البوح المناجاتي.

٦- اتّسم الديوان بصورة تقترب من النهج القباني / نزار قباني، سيرًا على طريقته في الكشف عن المسكوت عنه والمخفي، وإن كانت (ردينة الفيلالي) أقل جرأة وصراحة وتعرية للواقع ومهاجمته.

الهوامش والإحالات: –

1) لمزيد من التفاصيل حول هذه الجزئية ينظر على سبيل المثال لا الحصر:
   – التعريف بالأدب الليبي الحديث، الطاهر بن عريفة، دار الحكمة، طرابلس، ١٩٩٧م ص٦٤ .جماليات القصيدة المعاصرة، طه وادي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩، ص٢٤٩دراسات في الأدب، بشير الهاشمي، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، ١٩٧٩، ص٨٣ ،و كتابات ليبية، سليمان كشلاف، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ١٩٧٧، ص١٩٨.
2) قراءات في الشعر العربي المعاصر، على عشري زايد، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨، ص٦
3) على صدقي عبد القادر شاعر الشباب، نجم الدين غالب، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ١٩٨٥ ص٢٤
4) جمالية السرد النسائي، رشيدة بن مسعود، شركة النشر والتوزيع المدارس، المغرب، 2006، ص14.
5) السرد النسوي، الثقافة الأبوية: الهوية الأنثوية والجسد، عبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2011، ص 101.
6) المرأة والسرد، محمد معتصم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2004، ص9
7) جماليات الصمت في أصل المخفي والمكبوت، إبراهيم محمود، مركز: الإنماء الحضاري، دمشق، 2002، ص140.
8) ردينا والقصيدة الجسد أو الجِسد القصيدة، بدر الدين الأمير، موقع Sudanese online، 2021/10/25.
9) غواية الرواية، دراسات في الراوية العربية، شوقي بدر، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2008، 220 – 221.
10) مناهج النقد العربي الحديث، إبراهيم عوض، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2004، ص5.
11) القصيدة الرومانسية في ليبيا، تهاني مفتاح راشد، مجلس تنمية الإبداع الثقافي، طرابلس، 2004، ص101 وما بعدها.
12) ردينة الفيلالي، قصيدة في دواوين الأمة العربية، مازن نوري، موقع ميديا، 2021/6/16.
13) الخيال الأدبي، نور ثروب فراي، ترجمة: حنا عبود، منشورات وزارة الثقافة، السورية، دمشق، 1995، ص 49.
14) هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، شعيب حليفي، دار الثقافة، المغرب، 2005، ص35
15) دلالات التراكيب، محمود أبو موسى، مكتبة، وهبة، القاهرة، 2008، ص 212.
16) الشعر العربي الحديث، دار في المنجز النصي، رشيد يحياوي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1998، ص113
17) عتبات النص، البنية والدلالة، عبد الفتاح الجحمري، منشورات شركة الرابطة، الدار البيضاء، 1996، ص26.
18) ديوانخطوات أنثى، ردينة الفيلالي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2004، ص2.
19) نظرية الأدب وقراءة الشعر، ديفيد بشبندر، ترجمة: المقصود عبد الكريم، والهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2005، ص138.
20) شعرية دوستويفسكي، ميخائيل اختين، ترجمة: جميل نصيف، دار توبقال، المغرب، 1986، ص 59
21) معجم تحليل الخطاب، دومينيك مانغونو، وباتريك شارودو، ترجمة: عبد القادر المهيري،وحمادي صمود،دار سيناترا،تونس،2008م. ومعجم السرديات، محمد القاضي وآخرون، دار محمد علي للنشر، تونس، 2010، ص101.

22) الوجود والزمان والسرد، فلسفة بول ريكو، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1999، ص47–55
23) عن بناء القصيدة العربية الحديثة، على عشري زايد، مكتبة الآداب، القاهرة، 2002، ص 194–195
24) مفاهيم نقدية، رينيه ويلك، ترجمة: محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة (110)، الكويت، فبراير، 1987، ص 377.
25) معجم تحليل الخطاب، دومينيك مانغونو، وباتريك شارودو، سابق، ص 436 – 437.
26) لمزيد من التفاصيل حول تداخل الأجناس الأدبية وتمازجها، ينظر، تداخل الأنواع الأدبية وشعرية النوع الهجين، جدل الشعري والسردي، عبد الناصر هلال، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 2012.
27) السرد الشعري المعاصر، البناء والتشكيل / السياق والدلالة، محمد زيدان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2009، ص 120
28) الخطاب الشعري، عند محمود درويش، محمد فكري الجزار، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 126–127.
29) قصيدة النثر العربية بين سلطة الذاكرة وشعرية المساءلة (دراسة في جماليات الإيقاع)، عبد الناصر هلال، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2012، ص 128–129.
30) زمن الشعر، علي أحمد سعيد (أدونيس)، دار العودة، بيروت، 1979، ص40.
31) حداثة الكتابة في الشعر العربي المعاصر، صلاح بوسريف، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2012، ص 221.
32) السرديات والتحليل السردي، الشكل والدلالة، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – بيروت، 2012، ص 74
33) في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عبد الملك، عالم المعرفة (240)، الكويت، ديسمبر، 1998، ص 176، واستراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري، دار الكتاب الجديد، ليبيا، 2004، ص 79.
34) في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، سابق، ص 185– 187
35) الديوان، ص 20
36) اللغة الثانية، فاضل ثامر، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994، ص26
37) الديوان، ص3
38) تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، يمنى العبد، دار الفارابي، بيروت 2010، ص 89
39) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ص 276.
40) تداخل الأنواع الأدبية، عبد الناصر هلال، ، ص 64
41) في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، سابق، ص 177.
42) الديوان، ص42
43) معجم علم النفس والتحليل النفسي، فرج عبد القادر طه وآخرون، دار النهضة العربية، بيروت، د. ت ، ص 479.
44) أبحاث في النحو والدلالة، السيد خضر، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009، ص 132–133
45) أطياف محمود درويش، هيثم سرحان، مجلة الأثر، الجزائر، ع 26 ، سبتمبر، 2016، ص 252
46) الديوان ص 10
47) نقد الخطاب المفارق، هويدا صالح، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014، ص 214

48) في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، سابق، ص 189.
49) خطاب الحكاية، بحث في المنهج، جيرارجنيت، ترجمة: محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997، ص 264– 265
50) الديوان، ص 34
51) التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (1950 – 2004)، محمد الصفراني، النادي الثقافي الأدبي – الرياضي، والمركز الثقافي العربي بيروت– الدار البيضاء، 2008، ص 204
52) الديوان، ص 30
53) خطاب الأنساق، الشعر العربي في مطلع الألفية الثالثة، آمنة بلعلي، دار الانتشار العربي، بيروت، 2014، ص 259

المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر:

- ديوان خطوات أنثى، ردينة الفيلالي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر بيروت، 2004 م.

ثانيا: المراجع:

1. أبحاث في النحو والدلالة، السيد خضر، مكتبة الآداب ، القاهرة، 2009
2. استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري دار الكتاب الجديد، ليبيا، 2004
3. أطياف محمود درويش، هيثم سرحان، مجلة الأثر، الجزائر، ع 26، سبتمبر، 2016
4. تداخل الأنواع الأدبية، عبد الناصر هلال، النادي الأدبي الثقافي، جدة 2012.
5. التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (1950 – 2004)، محمد الصفراني، النادي الثقافي الأدبي – الرياض، والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – بيروت، 2008
6. التعريف بالأدب الليبي الحديث، الطاهر بن عريفة، دار الحكمة، طرابلس، 1997
7. تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، يمنى العبد، دار الفارابي، بيروت، 2010
8. جماليات الصمت في أصل المخفي والمكبوت، إبراهيم محمود، مركز الإنماء الحضاري، دمشق، 2002
9. جماليات القصيدة المعاصرة، طه وادي، دار المعارف، القاهرة، 1989.
10. جمالية السرد النسائي، رشيدة بن مسعود، شركة النشر والتوزيع المدارس، المغرب، 2006
11. حداثة الكتابة في الشعر العربي المعاصر، صلاح بوسريف، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2012
12. خطاب الأنساق، الشعر العربي في مطلع الألفية الثالثة، آمنه بلعلي، دار الانتشار العربي، بيروت، 2014
13. خطاب الحكاية، جيرارجنيت، ترجمة: محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997
14. الخطاب الشعري عند محمود درويش، محمد فكري الجزار، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001
15. الخيال الأدبي، نور ثروب فراي، ترجمة: حنا عبود، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1995
16. دراسات في الأدب، بشير الهاشمي، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1979

17. دلالات التراكيب، محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، 2008
18. ردينا والقصيدة الجسد أو الجسد القصيدة، بدر الدين الأمير، موقع sudaneseonline، 2021/10/25
19. ردينة الفيلالي، قصيدة في دواوين الأمة العربية، مازن نوري، موقع نور ميديا، 2021/6/16
20. زمن الشعر، علي أحمد سعيد (أدونيس)، دار العودة، بيروت، 1979
21. السرد الشعري المعاصر، محمد زيدان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2009
22. السرد النسوي، عبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2011
23. السرديات والتحليل السردي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – بيروت، 2012
24. الشعر العربي الحديث، دراسة في المنجز النصي، رشيد يحياوي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1998
25. شعرية دوستويفسكي، ميخائيل باختين، ترجمة: جميل نصيف، دار توبقال، المغرب، 1986.
26. عتبات النص، البنية والدلالة، عبد الفتاح الحجمري، منشورات شركة الرابطة، الدار البيضاء، 1996
27. علي صدقي عبد القادر شاعر الشباب، نجم الدين غالب، المنشأة العامة للنشر والتوزيع طرابلس، 1985
28. عن بناء القصيدة العربية الحديثة، علي عشري زايد، مكتبة الآداب، القاهرة، 2002
29. غواية الراوية، شوقي بدر، مؤسسة حورس للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2008
30. في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، عالم المعرفة (240)، الكويت، ديسمبر، 1998
31. قراءات في الشعر العربي المعاصر، علي عشري زايد، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.
32. القصيدة الرومانسية في ليبيا، تهاني مفتاح راشد، مجلس تنمية الإبداع الثقافي، طرابلس، 2004
33. قصيدة النثربين سلطة الذاكرة وشعرية المساءلة، عبد الناصر هلال، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2012
34. قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، 1992
35. كتابات ليبية، سليمان كشلاف، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، 1977
36. اللغة الثانية، فاضل ثامر، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994
37. المرأة والسرد، محمد معتصم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2004
38. معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون، د/ محمد علي للنشر، تونس، 2010
39. معجم تحليل الخطاب، دومينيك مانغونو، وباتريك شارودو، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس، 2008.
40. معجم علم النفس والتحليل النفسي، فرج عبد القادر وآخرون، دار النهضة العربية، بيروت، د .ت
41. مفاهيم نقدية، رينية ويلك، ترجمة: محمد عصفور، عالم المعرفة(110)، الكويت، فبراير، 1987
42. مناهج النقد العربي الحديث، إبراهيم عوض، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2004
43. نظرية الأدب وقراءة الشعر، ديفيد بثبندر، ترجمة: عبد المقصود عبد الكريم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2005.
44. نقد الخطاب المفارق، هويدا صالح، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014
45. هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، شعيب حليفي، دار الثقافة ،المغرب، 2005.
46. الوجود والزمان والسرد، فلسفة بول ريكو، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1999.

أبعاد الشخصية في رواية النصّ الناقص للروائية عائشة الأصفر

إعداد

الدكتور / علي محمد امحمد عمران.

عضو هيئة تدريس بقسم اللغة العربية بكلية الآداب ــ جامعة سبها

العدد الثالث عشر– يوليو – 2023 م

الملخص .

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على بعض من أبعاد الشخصية عند الكاتبة عائشة الأصفر من خلال روايتها " النص الناقص" وطريقة بنائها لها ورسمها لملامحها، وقد عملت الدراسة على إبراز الدور الذي تلعبه الأبعاد الثلاثة التي أسهمت في تكوين الشخصية، المتمثلة في البعد الخارجي والنفسي والاجتماعي، وبيان أهميتها في حركة سير الأحداث وتطور علاقتها بالعناصر الأخرى: كالزمن والمكان واللغة والسياق السردي.

وقد اختارت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي كسبيل للوصول لأهدافها المرجوة والمبتغاة، إيمانا من الباحث بقدرة هذا المنهج على الإيفاء بمتطلبات البحث وتحقيق أهدافه.

Abstract

Dimensions of personality in the imperfect text narration

For the novelist Aisha Al-Asfar

This study aims to identify some of the personality dimensions of the writer Aisha Al-Asfar through her novel "The Imperfect Text" and the way she builds it and draws its features. And an indication of its importance in the course of events and the development of its relationship with other elements: such as time, place, language, and narrative context.

This study chose the analytical descriptive approach as a way to reach its desired and desired goals, as the researcher believes in the ability of this approach to fulfill the research requirements and achieve its goals.

المقدمة .

الشخصية الروائية:

تُعد الشخصية الروائية وسيلة الكاتب للتعبير عن رؤاه وأفكاره والإحساس بواقعه، وهي ((ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع حولنا، وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها،

فالشخصية من المقومات الرئيسة للرواية، وبدون الشخصية لا وجود للرواية، لذا نجد بعض النقاد يعرفون الرواية بقولهم ((الرواية شخصية)) [1]، وتعد الشخصية في الكتابات الروائية مدار المعاني الإنسانية، ومحور الآراء والأفكار في المجتمع، حيث انصرفت القصة إلى دراسة الإنسان وقضاياه، وإلا فقدت أثرها الاجتماعي وقيمتها الفنية معا.

غير أن الشخصية الروائية ((تفترق عن الواقعية أو التاريخية بكونها أكثر تفردا وتميزا عند القارئ، ويمكنه فهمها فهما كاملا إذا رغب الروائي بذلك، فهو قادر على عرض حياة الشخصيات الداخلية والخارجية إلى حد معرفة أسرارها))[2]، وتتعدد الشخصيات في النص الروائي بتعدد الأهواء والمذاهب والأيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها واختلافها من حدود)) [3]، ويسخر الروائي الشخصية لإنجاز الحدث، وبذلك تخضع لتقنياته وإجراءاته وتصوراته الفنية، كما تشكل أبعاد الشخصية في العمل الروائي والقائمة على البعد الخارجي والنفسي والاجتماعي، أهمية كبرى في بنائها داخل النص.

ومن هنا كان منطلقنا في اختيار موضوع بحثنا هذا المتمثل في "أبعاد الشخصية" في رواية النص الناقص "لعائشة الأصفر"، وهو اختيار مبني على دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، ارتبط الدافع الذاتي بميولنا إلى الرواية المعاصرة، باعتبارها تندرج ضمن دراستنا، أما الموضوعي فقد ارتبط بالدراسة ذاتها المتعلقة بالشخصية وأبعادها، إذ يطرح البحث جملة من التساؤلات التالية :

- ما مفهوم الشخصية وما طرق رسمها؟
- كيف تجلت أبعاد الشخصية في الرواية؟

وقد كان إعجابنا بهذه الرواية الدافع وراء اختيارها، خاصة وأنها تسلط الضوء على جملة من القضايا السياسية والاجتماعية والإنسانية، التي كانت محل اهتمام المجتمع، وعبرت عن معاناته في ظل الظروف المعاشة. وقد اختارت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي كسبيل للوصول لأهدافها المرجوة والمأمولة باعتباره الأنسب والأكثر قدرة على وصف الظاهرة وجمع المعلومات حولها وأسباب حدوثها، ومن ثمّ تسليط الضوء عليها والتوصل لنتائج تساعد على معالجة المشكلات المترتبة عليها.

الكلمات المفتاحية: الشخصيةــ النصّ ــ البعد الخارجي ــ البعد النفسي ــ البعد الاجتماعي ــ العرف ــ التقاليد ــ النقص ــ الدلالة ــ المعاناة.

تعريف الشخصية:

يختلف تعريف الشخصية باختلاف الاتجاه الروائي الذي يتناولها بالدراسة والتحليل، فهي لدى الواقعيين التقليدين مثلا شخصية حقيقية "أو شخص" من لحم ودم، لأنها شخصية تنطلق من إيمانهم العميق بضرورة محاكاة الواقع الإنساني المحيط بكل ما فيه من محاكاة، تقوم على المطابقة التامة بين ثنائية السرد / الحكاية،

غير أن الأمر مختلف بالقياس إلى الرواية الحديثة، التي يرى نقادها مثلا أن الشخصية الروائية ماهي سوى كائن من ورق، على حد تعبير "رولان بارت" ذلك لأنها شخصية تمتزج في وصفها وبناءها بالخيال الفني لدى الكاتب ومخزونه الثقافي، الذي يسمح له بالإضافة والحذف والمبالغة في تكوينها وتصويرها، لأنها شخصية ورقية من اختراع الكاتب فحسب . إذن الشخصية الروائية ليست وجودا واقعيا، وإنما هي مفهوم تخيلي تدل عليه التغيرات التي تطرأ عليها أثناء السرد، كما أنها تتخذ شكلا دالا من خلال اللغة، وبذلك فهي ليست أكثر من قضية لسانية حسب بعض النقاد.

الشخصية لغة:

جاء في لسان العرب: "شخص الفتح شخوصا: أي ارتفاع)) [4]، كما وردت لفظة الشخصية في معجم الوسيط، وتعني ((تلك الصفات التي تميز الشخص عن غيره، فيقال: فلان ليس له شخصية، أي ليس هناك ما يميزه من الصفات. تشخيص الشيء أي عينه وميزه عن سواه))[5]. فهي تلك الخصائص التي يحملها كل شخص في شكله، أو في داخله .

ونجد معنى التشخيص في القرآن الكريم في قوله تعالى: (واقترَبَ الوعْدُ الحقُ فإذَا هِيَ شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا من غفلة من هذا بل كنا ظالمين)[6] ، كما وردت هذه الآية بمعنى العلو والارتفاع . أما في معجم المصطلحات الأدبية: ((هي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معان نوعية أخرى، وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله رواية أو قصة)) (7). وقد وردت كلمة شخص في المعاجم الحديثة على ((أن الشخص هو مجموع الخصائص الجسمية والعقلية والعاطفية التي تميز إنسانا معين من سواه))(8) ، أي تلك الصفات الفسيولوجية والسيكولوجية التي يتفرد بها كل إنسان عن غيره، سواء من الناحية الداخلية أو الخارجية .

وفي اللغة العربية: ((الشخص هو كل جسم له ارتفاع وظهور يراد به إثبات الذات))(9). فالتعريف اللغوي يشير إلى العلامة المميزة في الشيء، أو الشخصيات التي تدخل ضمن النص الروائي.

الشخصية اصطلاحا:

تعرف الشخصية الروائية من الناحية الاصطلاحية ((على أنها المحرك الرئيس الذي يدفع بتطور الأحداث داخل العمل الروائي، وقد تجلت عدة مفاهيم حول الشخصية باعتبارها المحور العام الذي يتكفل بإبراز الحدث، وعليه يكون العبء الأول في الاقناع بمبدأ أهميته المثارة في القصة وقيمتها)) **(10).**

هذا التعريف يؤكد على فاعلية الشخصية وأهميتها، ودورها الفعال في النص الروائي إلى جانب أنها ((كل مشارك في الرواية سلبا أو إيجابا، أما من لم يشارك في الحدث لا ينتمي إلى الشخصيات بل يعد جزء من الوصف)) [11]، أي أنها أداة يستخدمها الروائي في إبراز الأحداث.

الشخصية من منظور النقد الغربي:

تناول علماء الغرب مفهوم الشخصية وأولوه اهتماما كبيرا في دراساتهم كل حسب منظوره وطريقة تعريفه لها، حيث يعد أرسطو الشخصية ثانوية خاضعة كليا لمفهوم الفعل، فهي عنده ((ظلا للأحداث لا أكثر. بينما يرى "فيليب هامون" الشخصية في الحكي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص))[12]، كما يذهب إلى أن مفهوم الشخصية ليست مفهوما أدبيا محضا ((إنما مرتبط أساسا بالوظيفة القوية التي تقوم بها داخل النص))[13] ، فهو يدرسها من منظور لساني قائم على العلامة السردية " الدال والمدلول" أي يعتبرها بمثابة الدليل اللغوي الذي يتكون منه دال ومدلول، كما صنفها إلى ثلاث فئات هي : ((الشخصية الإشهارية والاستذكارية والمرجعية، والتي تضم الشخصية التاريخية والاسطورية والمجازية والاجتماعية، وعلى العموم فإن الشخصية عند "هامون"هي وليدة المساهمة الأكثر سياقا ونشاطا استذكاريا يقوم به القارئ))[14].

استقى "هامون" مفهومه للشخصية من اللسانيات، فهو يعرف الشخصية انطلاقا من مفهوم العلامة اللسانية ((بأنها مورفيم فارغ، أي بياض دلالي لا تحيل إلا على نفسها، إنها ليست معطى قبليا، فهي تحتاج إلى بناء، بناء تقوم بإنجازه الذات المستهلكة للنص زمن القراءة، ويظهر هذا في المورفيم الفارغ من خلال دال لا متواصل، ويحيل على مدلول لا متواصل)) [15].

أما فلاديمير بروب وهو من الأوائل في الدراسات البنيوية، وممن اهتموا بعنصر الشخصية في الحكاية الخرافية، فهو يرى بأن الحكاية تحتوي على عناصر ثابتة وأخرى متغيرة، فالذي يتغير هو أسماء وأوصاف الشخصيات، وما لا يتغير هو الأفعال التي تقوم بها، وهذه الدراسة مكنت "بروب" من ابتكار تحليل جديد يمكن تسميته بالمثال الوظيفي، ((وهو البنية الشكلية الواحدة التي تولد هذا العدد غير المحدود من الحكايات ذات التراكيب والأشكال المختلفة))[16].

لقد قدم "بروب" عن الشخصية في كتابه "مورفولوجيا الحكاية الخرافية" حيث اهتم في دراسته ((بالشكل على حساب المضمون فهو يعتبر الوظيفة عنصرا أساسيا في السرد، فدراسته تؤكد على تحليل الشخصيات من خلال وظائفها)) [17].

أما "رولان بارت" فهو من أهم النقاد الغربين الذين اهتموا بمفهوم الشخصية وطوروه عندما قال معرفا الشخصية الحكائية: ((بأنها نتاج عمل تأليفي))[18]، فهو بذلك يقصد أن ((هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى "اسم علم" يتكرر ظهوره في الحكي))[19]. فهي ليست "كائنا" جاهزا ولا "ذاتا" نفسية، بل هي حسب التحليل البنيوي بمثابة " دليل" له وجهان أحدهما "دال " والآخر "مدلول" فتكون الشخصية بمثابة "دال" عندما تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها، أم الشخصية "كمدلول" فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص، أو بواسطة تصريحاتها وأقوالها وسلوكها))[20]. العوامل التي تبقى ثابتة وفق منظومة معينة، وأن لهذه الشخصية عدد لا نهائي من الممثلين)) [21].

وإذا انتقلنا إلى الباحث والناقد "غريماس" فهو يرى أن الشخصية ((هي مجموعة أي أنه ربطها من حيث المفهوم بمفهوم العامل، فهو يتعامل معها على أنها فاعلا في العمل فيكون النموذج العامل و"العوامل = الشخوص" وهي كالآتي:

- عامل الموضوع .
- عامل المرسل.
- عامل المرسل إليه
- عامل المعارض.
- عامل المساعد.
-

الشخصية من المنظور العربي:

أولى الكتاب والدارسون العرب أهمية قصوى للشخصية، نظرا للمقام الذي تشغله في عملية السرد، إذ تعتبر عند بعض النقاد العرب علامة من العلامات تضم تحت جوانحها الدال والمدلول، وهي تعيش داخل الرسالة أو في النص السردي حالها حال بقية العلامات من المكان والزمان والسرد والأحداث، فهي ليست إنسانا واقعيا، بل كائنا لغويا مستفادا، أو معطى في النص مبني بناءا لغويا خاصا، ويرى محمد غنيمي هلال أن الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية ومحور الآراء العامة، ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة، منذ أن انصرفت إلى دراسة الإنسان وقضاياه، إذ لا يسوق القاص أفكاره وقضاياه العامة منفصلة عن محيطها الحيوي، بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما، وإلا كانت مجرد دعاية، وفقدت بذلك أثرها الاجتماعي وقيمتها الفنية معا، فلا مناص من أن تحيا الأفكار وسط مجموعة من القيم الإنسانية، يظهر فيه الوعي الفردي متفاعلا مع الوعي العام، في مظهر من مظاهر التفاعل، حسب ما يهدف إليه الكاتب، ولا مناص من اتساق هذه الأغراض مع الغرض الفني، ومظهر الصراع النفسي الذي يقوم به الأشخاص ضد المجتمع وعوامل الطبيعة، وقد يقوم به الشخص ضد نفسه، والأشخاص في القصة والمسرحية كذلك مصدرهم الواقع، ولكنهم يختلفون عمن نألفهم أو نراهم عادة، في أنهم – في ضوء العرض الفني – أوضح جانبا))[22] .

أما عبد الملك مرتاض فهو يرى أن الشخصية هي التي تصطنع اللغة ((وهي التي تبث أو تستقبل الحوار وتصنع المناجاة، وهي التي تنجز الحدث، والشخصية تنهض بدور تضخيم الصراع أو تنشيطه من خلال أهوائها وعواطفها، وهي التي تقع عليها المصائب، كما أنها تملأ الوجود صياحا وضجيجا وحركة)) [23].

وأيما كان فإن المصطلح الذي نستعمله نحن مقابلا للمصطلح الغربي وهـــــــــــــــو "شخصية"، وذلك

على أساس أن المنطق الدلالي للغة العربية الشائعة بين الناس يقتضي أن يكون "الشخص" هو الفرد المسجل في البلدية، والذي له حالة مدنية والذي يولد فعلا ويموت حقا، بينما إطلاق الشخصية لا يخلو من عمومية المعنى في اللغة العربية، لذلك ارتأينا تمحيصه عند الحديث عن السرديات في الأدب، ضمن عطاءات اللغة التي يغذيها الخيال، للنهوض بالحدث وللتكلف بدور الصراع داخل هذه اللعبة السردية العجيبة. وتنهض الرواية التقليدية على طائفة من الخصائص والتقنيات والعناصر كالشخصية، والحبكة والزمان والمكان والحدث والصراع داخل بنيتها ... كما تتميز البنية السردية في الرواية التقليدية، بالتزام المنطق القائم على تعليل الأشياء وربط بعضها ببعض))[24].

أنواع الشخصية الروائية:

تعد الشخصية الروائية محور العمل القصصي، فهي من تمنحه الحركة والحياة، فقبل أن يجعل الكاتب القارئ متعاطفا مع الشخصية، عليه أن يجعلها حية ومتحركة ومتطورة داخل السرد. وقد قسم النقاد الشخصية إلى عدة أقسام، فمنهم من رأى أن الشخصية نوعان "متحركة وثابتة" وهناك من يقول إنها "بسيطة ومركبة" ومنهم من يرى أنها تنقسم إلى أربعة أنواع: الشخصية الرئيسية – الشخصية المساعدة – الشخصية المعارضة – الشخصية الثانوية. وهذه الشخصيات تختلف فيما بينها باختلاف آراء النقاد ومرجعياتهم، إذ يمكن تقسيم الشخصية إلى رئيسية وثانوية حسب مشاركتها وارتباطها بأحداث الرواية، كما يمكن تقسيمها إلى متحركة وثابتة حسب تطورها، غير أننا سنكتفي في بحثنا هذا بالوقوف على الشخصية الرئيسية، باعتبارها المحور الأساس، والركيزة الأولى في بناء النص.

الشخصية الرئيسية:

يوجد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي، إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية، فالشخصية الرئيسية هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما، ولكنها هي الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية)) [25]، أي أن لهذه الشخصية دور كبير في مجريات الأحداث داخل العمل القصصي.

وتوصف الشخصية بأنها رئيسية من خلال الوظائف المسندة إليها حيث ((تسند للبطل وظائف وأدوار لا تسند إلى الشخصيات الأخرى، وغالبا ما تكون هذه الأدوار "مفضلة" داخل الثقافة والمجتمع)) [26]، حيث تحظى هـــــــــــــذه الشخصية بقدر كبير من التميز، يمنحها حضورا طاغيا، وتحظى بمكانة مرموقة)) [27]، أي أن الكاتب يولي لها عناية خاصة وكبيرة، ويجعلها تتصدر قائمة الشخصيات الموجودة في العمل الروائي.

ويقوم الكاتب باختيار شخصية تلفت انتباهه ويظهر عناية بها، ويعطيها الأولوية في الوصف باعتبارها الشخصية الرئيسية التي تستقطب كل الشخصيات الأخرى، كما يهتم بتكوينها العام وأبعادها الاجتماعية والنفسية، لما لها من أثر في إشعال الأحداث، وذلك يخلق تطورات جديدة مستندة إلى قراءتها الصارمة والمتحدية التي تعبر عن رادة عالية في كثير من الأحيان، وبهذا تكون الشخصية قادرة على توالدية الحدث))[28]. يمكن أن نطلق على الشخصية الرئيسية الشخصية البؤرية، لأن بؤرة الإدراك تتجسد فيها، فتنقل المعلومات السردية من خلال وجهة نظرها الخاصة، وهذه المعلومات على ضربين: ضرب يتعلق بالشخصية نفسها بوصفها مبأرا، أي موضع تبئير، وضرب يتعلق بسائر مكونات العالم المصور الذي يقع تحت طائلة إدراكه))[29].

وسنقف الآن على الأبعاد التي تدخل في تشكيل صورة هذه الشخصية ورسم ملامحها، والمتمثلة في البعد الخارجي، والبعد الاجتماعي، والبعد النفسي، كيفية توظيفها من قبل الكاتبة بما يخدم النص.

أبعاد الشخصية:

البعد الخارجي:

كان الاهتمام بالوصف الخارجي للشخصية الروائية كبيرا، وخاصة في القرن التاسع عشر وفي الرواية الفرنسية تحديدا، حيث احتفت هذه الرواية احتفاءا جعله يطغى على عناصر السرد الأخرى ((ويأتي ذلك في إطار حرص الرواية التقليدية عموما والواقعية خصوصا، على ايهام القارئ بصدق الشخصيات والأحداث وفاء لمبدأ الواقعية، القائم على توخي الصدق والأمانة في النقل عن الواقع الإنساني))[30] . وقد تعرض هذا النوع من الوصف للنقد، فقد اعتبره البعض وصفا تزينيا، لا يتجاوز تصوير الشخصية في بعدها المادي، وذلك عكس الرواية الجديدة التي يختلف فيها الوصف ((عن الوصف الواقعي، فهو وصف دقيق مفصل لكنه يتحاشى وصف الإنسان، ويركز على التفاصيل الخارجية الدالة عليه)) [31].

وقد خرجت بعض التصنيفات للوصف، منها انقسامه إلى وصف سكوني، يميل إلى إعطاء معلومات تمهيدية ثابتة عن الشخصيات منذ البداية، ووصف آخر يتسم بالحركة والتطور، فهو يتغير بتغير الأحداث ووضع الشخصيات الموصوفة، وهناك أيضا إلى جانب هذا النمط من الوصف أيضا، الوصف التعبيري الذي يميل إلى ((تكريس البعد الإيحائي للوصف بميله إلى الانتقاء، ومحاولة تناول وقع الشيء والإحساس الذي يثيره هذا الشيء في نفس الذي يتلقاه)) [32].

ولتضيق المنظور اتجاه الوصف الخارجي للشخصية، يجب التأكيد على نقطة غاية في الأهمية، وهي أن ((الوصف الخارجي للشخصية إذا لم يوظف في نسيج الرواية يصبح لغوا لا طائل من ورائه)) [33].ويكون وصف الكاتب للشخصية عادة، إما بطريقة مباشرة أو عن طريق احدى الشخصيات، أو من طرف الشخصية ذاتها عندما تصف نفسها، أو بطريقة غير مباشرة ضمنية مستنبطة من سلوكها

وتصرفاتها))[34] ، أي أن البعد الخارجي يقوم على المظاهر الخارجية التي تبدوا عليها الشخصيات ((فهو يشمل المظهر العام للشخصية وملامحها وطولها وعرضها ووسامتها وذمامتها وضعفها وقوتها الجسمانية))[35] . كما يهتم الروائي باسم الشخصية ((ببعديها الديني والطبيعي لتحقق نوعا من التطابق طبيعة الاسم الراقية حضاريا ودينيا وطبيعيا وخلفية الشخصية العاكسة الإيجابية، وذلك ينفي عن الاسم حقيقة كونه مجرد علامة لغوية تربط القارئ بالشخصية وتذكره بالأحداث والمواقف)) [36].

وبالنظر لروايتنا المختارة فإن شخصية "مريم" وهي احدى الشخصيات الرئيسية فيها، فقد منحها الكاتب هذا الاسم انطلاقا من رمزيته الدينية المحملة بدلالات الطهر والعفة والبراءة والصبر والمعاناة، وهو ما تجسد في سيرة السيدة العذراء، وما تعرضت له من إيذاء على يد قومها حين اتهمت في شرفها وعرضها، فكان صبرها على هذا الابتلاء رغم قسوته امتثالا لأمر ربها وطمعا في مرضاته، وأسقطت الكاتبة رمزية هذه الشخصية ودلالتها على شخصية "مريم" في رواية "النص الناقص" فقد تعرضت هي الأخرى للاتهام رغم الفارق في طبيعته بين الشخصيتين، حيث اتهمت "مريم" بالجنون من قبل زوجها وأهلها، فأودعت إثر ذلك المصحة العقلية رغم سلامة عقلها تقول "مريم": ((لا تصدقهم، أنا لست مجنونة ولا أعلم لماذا قالوا ذلك ومن فعل؟ توسلت إليهم جميعا زوجي وأمه والطبيب ألا يتركوني مع هؤلاء المجانين، وعبثا "عامر" عبثا، طلب الطبيب أن أبقى في المصحة العقلية، صدق زوجي وأمه)) [37].

هكذا عبرت "مريم" عن محنتها وآلامها التي تعرضت لها، لا لشيء سواء أنها تأخرت في الإنجاب، كما كانت على عدم وفاق مع زوجها الذي لم تختاره، فدفعه حنقه عليها هو وأهله إلى ضرورة عرضها على معالج روحاني، فزاد من مأساتها وأشبع جسدها حرقا وكيا بناره ((بعد حرقها بالنار وغرها بمياه شيخ الرقية حتى تستفرغ أحشاءها ويضيق نفسها ويلوي رأسها ويصعقها أن أخرج، أن أخرج مخاطبا جنه ساءت حالتها.

- قالوا حجامة شرطوا جسدي، شوهوه، وكان دمي يملأ قناني الزجاج أراه متجلطا محبوسا فيها يا "عامر" بدأت أفقد توازني، أفرغت من كل شيء، لم يكفهم انتزاع عواطفي مصوا دمي، ستكونين بخير اصمدي مريم)) [38] بعد كل هذا العذابات أودعت مريم المصحة العقلية ظلما وزورا.

أما وصف الشخصية الخارجي المتعلق بالجسد فيعمد الكاتب إلى ((استخدام مختلف الحواس في وصفه وبيان هيئته لتكتمل صورة الشخصية المضمونية، ولكي يلعب الوصف دوره الدلالي لابد للروائي من توظيف كامل طاقاته الفنية لإبراز الجزء الموصوف))[39] ، وهذا ما نلمسه في هذا الجزء من وصف شخصية مريم، حيث استخدم الكاتب حاسة البصر واللمس، وحتى السمع يقول الراوي : ((مريم قمحة لفحتها شمس فزان لامست بياضها، رطبة لامعة في عرجونها، متمهلة الخطوة مليحة وجذابة، تميزها فلجة خفيفة تتوسط ثنائيتها العليا تضيف لكلماتها المتأنية جمالا، وتلك النظرة المسترخية السارحة في الحلم، تمشي تلتف ساقاها داخلا حتى أخشى تعثرها، أمازحها "قبجة" لا يعجبها))[40].

وفي موضع آخر يقول عامر: ((وبدأت تحدثني عن نجمة، تتحدث بهدوء وبصوت خفيض، فم مضموم، وشفتان مرسومتان باكتناز تفرجان عن فلجة أضفت على لغتها طعما مختلفا))[41]. وهنا تضفي الكاتبة على الشخصية لمسة جمالية أخرى من خلال الوصف الجسدي، وكذلك الحسي عبر وصفها لصوتها وجمال لغتها، كما برعت إلى جانب ذلك في توظيف المكان الذي تقطنه "مريم"، مستوحية منه بعض ملامحها الخارجية، فجاء هذا الوصف منسجما مع طبيعة المكان ودلالاته.

((تتحدث كلاما حنونا ومسترخيا وتقف عند كل جملة. مترامية النظرات كصحرائها، وغنية كمورثها، إنها واحـــــــــــة صحراوية ظليلة، نخلة سامقة بعراجينها وجدائلها، رسموا لها جسدا أنثويا، عينين وشفتين، وسرحوها في هذه الصحراء))[42]، وهذا ما درج الروائيون عليه عند تقديم شخصياتهم الرئيسية : ((بفقرة تصف بالتفصيل المظهر الجسدي، وفقرة أخرى تحلل الطبيعة النفسية والخلقية))[43]. وهذا ما قامت به الكاتبة عند رسمها لشخصية "مريم" بداية من الاسم المختار ودلالاته التي وقفنا عليها، ثم الوصف الخارجي المتعلق بالشكل والملامح التي رسمت لهذه الشخصية، مستخدمة في ذلك كل الحواس التي من شأنها أن تجعل تعمق الصورة لدى المتلقي وتجعله أكثر قربا منها وأكثر واقعية.

البعد الاجتماعي:

يهتم هذا البعد بدراسة الشخصية حسب موقعها الثقافي والاجتماعي، وكل ما يتمحور حولها ويؤثر فيها، وقد ركزت المدرسة السيكولوجية على هذا البعد أكثر من غيره من الأبعاد الأخرى، نظرا لأهميته في تحديد شخصية كل فرد، وبيان قدرته في التعامل والتغلب على الظروف المعيشية، ((كما أن البعد الاجتماعي يهتم بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وميولها وثقافتها، والوسط الذي تتحرك فيه))[44]، فالشخصية ترتبط بوسط اجتماعي معين تصارع فيه للعيش ولكسب الرفعة والتفوق وفق الظروف فقير– غني – ضعيف – قوي كما أن البعد الاجتماعي ((يتمثل في شبكة العلاقات الاجتماعية ومجموعة العادات والتقاليد والأعراف التي تنبيء عن المصدر الرئيس للقيم المحركة لهذا الفرد، وكذلك عوامل الانتماء، ووسائل الضبط الاجتماعي، والمكانة الاجتماعية، والأدوار التي يقوم بها الناس))[45] إلى جانب ذلك نستطيع أن نقف على جوانب أخرى يهتم بها الكاتب عند رسمه للشخصية ((تشمل كل ما يحيط بالشخصية ويؤثر في سلوكياتها وأفعالها، حيث يمكن نعرف من خلاله كل ما يتعلق بحياة الشخصية كالمستوى التعليمي وأحوالها المادية وعلاقاتها بكل ما حولها))[46]. وقد طرحت الرواية المختارة عدة قضايا، إلا أن أبرزها القضايا الاجتماعية التي كانت طاغية على مجمل النص، حيث كشف هذا البعد انتماء الشخصية الطبقي، وعلاقاتها بالمحيط الذي تعيش فيه، كما ترصد الظروف المعيشية للشخصية وما شابه ذلك، ويتجلى ذلك تسليط الضوء على الوضعية الاجتماعية في تلك الفترة، وما صاحبها من تقاليد وأعراف ومظاهر للجهل والتخلف، ساهمت سلبا على حياة الشخصية، وقد صورت الكاتبة الشخصية وهي تتخبط

وسط أزمتها، التي صنعتها بعض العادات والتقاليد الاجتماعية والتي حولت حياتها إلى معاناة وآلام، فقد حرمت من الزواج من الشخص الذي تحبه لأسباب قبلية محضة .

يقول "عامر:" وهو الشخص الذي تعلقت به "مريم" وأحبته: ((رفض أهلي زواجي من "مريم"

كانت من بيئة مختلفة موطنها فزان، وكنت في نظر أهلها ابن قبيلة لافية مستوطنة)) [47]. كانت هذه احدى العادات والتقاليد التي سادت المجتمع وشكلت بعض أزمات أفراده، رغم أن شخصية "عامر" شخصية متعلمة ومثقفة، وكذلك شخصية مريم. كما جاء على لسانها ((أحمل دبلوما خاصا في الرسم، لكنني أتابع دراستي بالجامعة قسم علم الاجتماع ... وأعد الآن مشروعا بحثيا عنوانه (ظاهرة النص الذي لم يكتمل))[48] ، ولكن رغم ما تتمتع به كل من الشخصيتين، لم تستطيعا كسر طوق هذه العادات، وحددت مصير حياتهما، إلى جانب هذا النمط من العادات الاجتماعية وقفت الكاتبة على قضايا اجتماعية أخرى، كبعض مظاهر الجهل والتخلف، كالشعوذة والدجل التي يلجأ لها البعض لحل مشاكلها الحياتية، وظروفهم المعيشية التي يواجهونها، وقد كانت "مريم" أحد ضحايا هذا الجهل، حين عمد زوجها وأهله إلى أحد الشيوخ بعد تأخرها في الإنجاب، فكانت تلك معاناة أخرى أضيفت لسابقاتها، ((بعد علاجها بالنار وغرها بمياه شيخ الرقية حتى تستفرغ أحشاؤها ويضيق نفسها ويلوي رأسها ويصفعها أن أخرج مخاطبا جنه ساءت حالتها))[49] ، هكذا كانت تنتقل "مريم" من معاناة إلى معاناة حتى حطت بها في إحدى المصحات العقلية، حين اتهمت بالجنون ولفقت لها الأكاذيب التي تبرر دخولها لهذه المصحة ((قالوا تهيم على وجهها على غير هدى، وتتخلى عن ملابسها، وقالوا أكثر من مرة تحاول خنق مولود لأنها لم تلد، وقالوا له تحاول الانتحار، كانت ستشعل النار في الدار، قلت يكذبون، لم أفعل أنا عاقلة قلت له أنا أستاذة رسم أحب تلاميذي ومدرستي وأعد مشروعا بحثيا للجامعة أسألوا أمي تعتمد علي))[50]. ورغم ذلك لم يفلح استجداؤها ولا توسلها للدكاترة وزوجها وأهله، ومحاولة اثبات سلامة صحتها العقلية، ولا حتى محاولة الهرب من هذا الجحيم الظالم الذي أنهك جسدها، فساءت حالتها شيئا فشيئا حتى أودى بها إلى الموت.

البعد النفسي:

يقصد بالبعد النفسي أو ما يسمى بالسيكولوجي، هو الجانب الذي يعكس الحلة النفسية للشخصية فهو إذا ((المحكي الذي يقوم به السارد لحركات الحياة الداخلية التي تعبر عنها الشخصية بالضرورة عن طريق الكلام، إنه يكشف عما تكشف عليه الشخصية دون أن تقوله بوضوح، أو هو ما تخفيه عن نفسها)) [51]. كما يتضمن النص السردي أيضا ((أوصاف داخلية والتي يبدع السارد الخارجي في تقديمها، بناء على قدرته في معرفة ما يدور في دهن الشخصية وأعماقها))[52].

حتى أن السارد هو الذي يقوم بالكشف عن أحوال الشخصية النفسية من مشاعر وعواطف وطبائع وسلوكيات، ومواقفها من القضايا التي تحيط بها، ولأن الشخصية ((من أصعب معاني علم النفس تعقيدا وتركيبا، وذلك لأنها تشمل كل الصفات الجسمية والوجدانية والخلقية في حال تفاعلها مع بعضها

البعض)) [53].

ويتميز هذا البعد في طابع الشخصية وما يميزها عن باقي الشخصيات، كأن تكون طيبة أو شريرة، كما يتجسد فيما تقوم به أو تقوله، وما يظهر عليها أيضا من انفعالات (حزن – فرح – غضب) كما يتمثل البعد النفسي في الصراع الداخلي، وذلك من خلال الحوارات الداخلية المختلفة، وقد لعب المنهج النفسي دورا كبيرا في تحليل النصوص الأدبية، وخاصة الروائية منها، عبر آلياته التي وظفها الروائيون في رسم شخصياتهم، الداخلية والخارجية منها.

سنبدأ في تحليل البعد النفسي بداية بعنوان الرواية، الذي يعتبر العتبة الأولى لفهم النص. يعرفه "لوي هويك" في كتابه "سمة العنوان" على أنه ((مجموعة من العلامات اللسانية من كلمات وجمل وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه، تشير لمحتواه الكلي لتجذب جمهور مستهدف))[54] من خلال هذا التعريف يظهر جليا بأن للعنوان أهمية ووظائف يؤديها، فهو ليس مجرد كلمة أو جملة اشهارية، بل يتعدى ذلك ليعبر عن محتوى النص، باعتباره علامة دالة لمدلوله أي محتواه، وعنوان روايتنا "النص الناقص" أعطى دلالة النقصان لكل آمال الشخصيات في الرواية وطموحاتها وأهدافها وأمنياتها التي لم تكتمل، وحالت الظروف دون تحقيقها.

أما إذا انتقلنا لغلاف الرواية نجد أن العنوان كتب بخط غليظ اسفل الصفحة، بينما كتب اسم الروائي بخط متوسط أعلى الصفحة، والاثنان كتبا باللون الأحمر، ربما للدلالة على حجم الآلام والمعاناة التي تعرضت لها شخصيات الرواية، بينما يتوسط الغلاف صورة لامرأة حزينة ناقصة الملامح، حيث غاب الفم من الوجه للدلالة على كتمان صوتها وإخراسه، وعدم قدرتها أيضا على ايصال ما تريد ايصاله، من جانب آخر نجد أن الصورة أحيطت بهالة من الظلام تعبيرا عن ما أحيط بالشخصية من ظروف حولت حياتها إلى كابوس مظلم، لم تستطع الخروج منه إلا بالموت .أما بالنسبة لشخصية "مريم" من الناحية النفسية فهي شخصية فتاة كأي فتاة، أملت تعليمها بحصولها على دبلوم خاص في الرسم، مما أضفي على شخصيتها شيء من لرقة والهدوء، كما عرفت بطيبتها وخلقها الكريم ((محظوظة نجمة بها، هذه مريم، كم هي خلوقة وراقية))[55] ، وهذه شهادة في شخصها، غير أن حياتها تحولت إلى آلام وعذابات عندما ارغمت على الزواج من شخص لا تحبه، وبذلك فقدت حلمها وأملها في الارتباط بمن تحب، وتحولت حياتها إلى حالة من الحزن والإحباط وعدم المبالاة.

((سأتزوج عليك.. يطلب الولد.

- تزوج لا مانع لدي.. يمتعض.
- أنت امرأة باردة هذا هو السبب. هل تكرهيني؟
- – لا أرد لا أرد.
- إني أسألك؟

- ولمَ أكرهك؟ ماذا أفعل ليس بيدي)) [60].

هذا الحور بين "مريم" وزوجها يعكس حالة الإحباط الشديد التي وصلت له، وعدم اكتراثها بحياتها الزوجية التي أجبرت عليها، بل الأمر عند هذا الحد في مسيرتها الحياتية، بل أصبحت ترفض أي شيء يربطها بهذا الزوج، حتى الأمومة منه كانت ترفضها ((لن أنجب منه.. لن أنجب منه.. أبدا لن أنجب منه))[61] ، هذا الرفض دفع بالزوج للشك في قدرة "مريم" على الإنجاب، فلجأ إلى شيوخ الشعوذة والدجل لتحقيق هدفه، مما زاد من آلام وعذابات "مريم" الجسدية، إلى جانب آلامها النفسية ((أتفصد عرقا وصرخاتي تتصارع في فضاء الحرارة، وأنا أتمعن كرات الحرارة الملتهبة أمامي، داخل الإناء الفخاري الأسود، وتلك العجوز المتهدمة تقلب الحديد من أحشاء النار وتحشده جهنما، لتغرسه في أحشائي))[62] ، صورة من الألم الرهيب التي تعانيه الشخصية وتتجرع ويلاته، وعندما لم يفلح الزوج وأهله للظفر بالولد من خلال هذه المحاولة البائسة، كان ردهم انتقاميا فرميت "مريم" بالجنون وأودعت المصحة العقلية، لتنتقل "مريم" إلى مرحلة أخرى في حياتها، ليست أقل تعاسة من 1سابقتها، ولم تجد من يساندها في محنتها، حيث فقدت دعم الأهل والحبيب، الذي شكت هو الآخر في صدق مشاعره ووفائة، ففقدت الثقة به وشعرت بأنه خذلها، فزادها يأسا على يأسها، وحزنا على حزنها ((أحيانا أشعر ببرودة نبضك .. بفتور ردة أفعالك.. أتراجع أشعر بالخذلان.. سرعان ما تفند ذلك كلماتك.. فمن أصدق؟ لست منطقيا ولن تكون يا "عامر" ربما جنون الفنان.. أستغرب سيطرت تفكيرك العاطفي وأنت المثقف الواعي، فكيف غيرك؟ أنت أيضا لا تعرف نفسك.. ماذا فعلت من أجلي.. لم تستطع حتى الزواج مني.. حتى زيارتي في المصحة.. حتى مساعدتي.. حتى دعمي.. أفعالك غير أقوالك))[63] ، كلمات تقطر مرارة بالإحساس بالخذلان والتنكر من أحب الناس، فما أصعب هذا الشعور، وهذا ما دفع "مريم "المسكينة إلى البحث على منقذ، ولو كان هذا المنقذ وهما تعيشه. ((إنه مجرد عنكبوت أيتها البلهاء، أتضحكين لعنكبوت؟ وأخذت تنظر إليه، هل فيه ما يشدك؟ إلا لأنك مجنونة.. بلا عقل.. كنت استرق النظر إليه.. أحببته يبدوا كذلك، ابتسامته راقت لي الليلة، همس لي أن اقتربي فعلت مستسلمة، كان يخرج صوتا كأجراس متصلة في تقاطعات جميلة تصلني في كلمات، أنت رائعة "مريم" أنت لست مجنونة، سآخذك إلى زلاف رمال سبها التي تعشقيها، هناك ستقابلين روح أمك وعامر وكثر)) [64]هكذا تحولت هذه الحشرة في نظر "مريم" إلى منقذ، رأت فيه وحده القادر على انتشالها من هذا الجحيم الذي تعيشه، وهذا الكابوس الذي أحاط بها وأصبحت أسيرته.

غير أن حالة الوهم هذه التي أصبحت تراودها من حين لآخر، باتت تخشى على عقلها منها وتشك في سلامته ((لست بخير بت أخشى هذا الخيال لصيق السقف، صار يبالغ في النظر إلي، أظنه تعود علي منذ ذلك اللقاء، وتلك الضحكة التي ترسلها "نجوى" المجنونة أيضا زادت عن حدها، تضحك وتقترب من وجهي، لا أقوى على النظر في عينيها، أخشى أن أصاب بالعدوى، فهل ينتقل الجنون؟ هل الجنون معدي مثل أي فايروس، لابد أنه كذلك، لأن الأفكار تنتقل من شخص لآخر؟))[65] ، هي حالة من الوسواس دخلت

فيها "مريم" وبدأت تتسرب لعقلها وتدخله في متاهة، وقد يصل الوسواس أحيانا بالإنسان لحالة الجنون فهو ((إحساس شديد القسوة، يبرز على الذهن بصفة متكررة، وعادة مرعبة تكون الفكرة عنيدة مؤلمة، وتحدث قلقا قويا مع كل ما يصحبه من معاناة فيزيولوجية ونفسية))[66] ، وهذا ما أصبح يزعج "مريم" ، وعبرت عن خشيتها منه، وبدأت تفكر جديا في الهرب بعد أن يئست من العثور على طريقة للخروج من هذه المصحة التي أرهقتها جسديا ونفسيا .

((هيا نهرب... لا "مريم" الساحة مكشوفة ومضيئة ليل نهار ولا أمل، سيكتشف أمرنا وسنعاقب.. كل النوافذ متربسة بالحديد.. سأفكر يا "سعاد" سأفكر بطريقة... أختبئ في سيارة المؤونة.. سأتنكر في زي ممرضة.. لن أرضخ لها)) [67]، تمكنت "مريم" من الهرب فعلا، لكن ما لبت أن عثر عليها، لتقضي أيامها الأخيرة بهذه المصحة العقلية وتتوفى بها، بعد تدهورت حالتها الصحية، ولم يعد جسدها قادرا على الاستمرار بهذه الحياة البائسة، بل لعله رفضها هو الآخر، وأرغم روحها على مفارقته ليحررها من هذا الواقع المتردي.

الخاتمة:

وقفنا من خلال هذا البحث على الشخصية الروائية، باعتبارها المكون الأساس في النص، والوسيلة التي يستطيع من خلالها الكاتب التعبير عن أفكاره وآرائه، وتناول عدة قضايا تمس الفرد والمجتمع. وقد ركزنا في بحثنا هذا على الأبعاد الأساسية التي يرتكز عليها بناء الشخصية، كالبعد الخارجي، والبعد الاجتماعي، والبعد النفسي، فهي محط اهتمام الكاتب وعنايته عند رسمه للشخصية، وبيان ملامحها الداخلية والخارجية، ومن خلال تتبعنا لهذه الأبعاد عبر النص وقفنا على النتائج الآتية:

- استوحت الكاتبة عند رسمها لملامح الشخصية من طبيعة المكان نفسه، فجاء هذا الرسم والتصوير منسجما مع تكوينها الداخلي والخارجي، وأكثر واقعية واقناعا بها.
- أخذ البعد الخارجي مساحة كبيرة في النص، لكثرة ما طرحته الكاتبة من قضايا اجتماعية وسياسية، عملت على اسقاط الضوء عليها، وبيان أثرها على الواقع المعاش.
- إلى جانب البعدين السابقين، كان للبعد النفسي أيضا أهميته ودوره في بناء الشخصية، والكشف عن طبيعتها وردود أفعالها اتجاه ما تعرضت له من محن مرت بها.

شكلت الأبعاد الثلاثة التي تحدثنا عنها آنفا، أهم الأبعاد التي ركزت عليها الكاتبة عند بنائها للشخصية، والتي حاولت من خلالها تقريب الصورة للمتلقي، وجعله أكثر قدرة على قراءة الشخصية وفهم أبعادها، ودورها الكبير في بناء النص الروائي.

الهوامش:

1. شكري ماضي، فنون النثر العربي الحديث، الشركة العربية للتسويق، القاهرة / د ط، 2017 ،ص30.
2. رولان بورنوف، عالم الرواية، ص143.
3. جورج لوكاتش، دراسة في الواقعية، ت صالح جواد، العراق، ط2، 1986 ، ص28.
4. ابن منظور، لسان العرب المجلد 7 مادة "ش خ ص " ، دار صادر ، بيروت لبنان ، د.ط ، 1975 ، ص45 .
5. 2- معجم اللغة العربية بالقاهرة: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر / ط5 ،2011 ، ص475
6. سورة الأنبياء، الآية 79 .
7. 4 ــ إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، دار محمد علي الحامي للنشر، تونس، د.ط، 1986، ص210 .
8. جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري المجلد 2 ، دار العلم للملايين، بيروت، ط5 1985، ص859.
9. قيس عمر محمد، البنية الحوارية في النص المسرحي، دار غيداء للنشر، الأردن، ط1، 2012 /ص. 144
10. ينظر نادر عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد باكثير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية فنية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2009 / ص42.
11. عبد المنعم زكرياء، البنية السردية في الرواية، مجلد عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة مصر، ط1 ، 2009 ،86.
12. حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط3 2000 ، ص 50.
13. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي / بيروت، ط1 1990 ، ص213.
14. – السيمائيات السردية بين النمط السردي والنوع الأدبي، أعمال الملتقى السيميائي والنص السردي / قسم اللغة العربية آدابها، جامعة ناجي مختار، عنابة الجزائر، د ط ، 1995 ، ص15 – 17.
15. ينظر فيليب هامون، سيمولوجية الشخصيات الروائية، ت سعيد بن كراد، تقديم عبد الفتاح كيليطو، دار الحوار/ المغرب، د.ط دت، ص7.
16. سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د ت، ص24 .
17. – حميد الحمداني، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص23 ، 24.
18. محمد عزام، شعرية الخطاب السردي دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط ، 2003 ،ص11
19. حميد الحمداني، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص 57.
20. محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، مرجع سابق، ص11.
21. ــ ناصر الحجيلان، الشخصية في قصص الأمثال العربية، النادي العربي، الرياض، د.ط ، 2009، ص70.
22. محمد غنيمي هلال، النقد العربي الحديث، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر، د.ط ، 1988 ، ص526.
23. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات الكتابة الروائية، المجلي الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط ، 1998 ، ص16.
24. المرجع نفسه، ص85.
25. ينظر صبيحة عودة، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان الأردن، ط1، 2006 ، ص131 ، 132.
26. محمد أبو عزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2010 ، ص53.

27. محمد أبو عزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ص56.
28. ينظر منصور النعمان، فن كتابة الدراما للمسرح والإذاعة والتلفزيون، دار الكندي للنشر، الأردن د.ط، 1999 ، ص99.
29. محمد القاضي، معجم السرديات، د ط د ت، الرابطة الدولية للناشرين الفلسطينيين، ص271.
30. تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، دار الحوار للنشر، اللاذقية سوريا، ط1 ،1997 ، ص94.
31. سيزا قاسم، بناء الرواية، دار التنوير، بيروت لبنان، د.ط ، 1985 ، ص81.
32. ينظر تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، مرجع سابق ، 95.
33. الرواية والأيديولوجيا، فادية المليح حلواني، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ط1 ، 1998 ، ص208.
34. فاطمة نصير، المثقفون والصراع ع الايديولوجي في رواية أصابعنا التي تحترق لسهيل إدريس، مذكرة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر ، 2007 ، 2008 ، ص84.
35. عبد الكريم الجبوري، الابداع في الكتابة الروائية، دار الطليعة الجديدة، دمشق، ط1 ، 2003 ، ص88.
36. الشخصية الروائية عند خليفة حسين مصطفى، حسن الأشلم، مجلس الثقافة العام، سرت ليبيا، د.ط ، 2006 ، ص396 ،397.
37. رواية النص الناقص، عائشة الأصفر، نشر وتوزيع مكتبة طرابلس العلمية العالمية، ليبيا، ط2، 2019 ، ص 31.
38. المصدر نفسه، ص22 ، 23
39. بين الثقافة والسياسة، عبد الرحمن منيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1998 ، ص419
40. رواية النص الناقص، عائشة الأصفر، مصدر سابق، ص9
41. رواية النص الناقص، عائشة الأصفر، ص12.
42. رواية النص الناقص، عائشة الأصفر، ص12ص13 ، 14.
43. نظرية الأدب، رينيه ويلك وأوستن واين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1981 ، ص229.
44. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر، د ط ، 1998 ، ص416.
45. حسين عبد الحميد أحمد، الشخصية دراسة في علم الاجتماع النفسي، مركز الاسكندرية للكتاب، د ط 2006 ، ص69.
46. جيرار جينيت، نظرية السرد (من وجهة نظر التبئير) نر ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، ط1، 1989 ص108.
47. رواية النص الناقص، عائشة الأصفر، مصدر سابق، ص22.
48. رواية النص الناقص، عائشة الأصفر، مصدر سابق، ص14.
49. المصدر نفسه، ص22.
50. المصدر نفسه، ص 31.
51. أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط1، 2005 ، ص68.
52. عبد المنعم الميلادي، الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ط ، 2006 ، ص25.
53. صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، ط1، 2003 ،ص121.
54. عبد الحق بلعابد، (تيميات جيرار جينيت من النص إلى المناصب)، تر سعيد يقطين، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ، 2008 ، ص67.

55. رواية النص الناقص، عائشة الأصفر، مصدر سابق، ص35.
56. رواية النص الناقص، عائشة الأصفر، مصدر سابق، ص22.
57. المصدر نفسه، ص25.
58. المصدر نفسه، ص24.
59. المصدر نفسه، ص200.
60. رواية النص الناقص، مصدر سابق، ص93.
61. المصدر نفسه، ص114.
62. بيير داكو، الانتصارات المدهشة لعلم النفس، تر: بوجابي محمد الشريف ومحمد شلبي، الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د ط ، 2007 ، ص256.
63. رواية النص الناقص، عائشة الأصفر، مصدر سابق، ص177.

المصادر والمراجع

1) إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، دار محمد علي الحامي للنشر، تونس، د.ط، 1986.
2) أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.
3) بين الثقافة والسياسة، عبد الرحمن منيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1998.
4) – بيير داكو، الانتصارات المدهشة لعلم النفس، تر: بوجابي محمد الشريف ومحمد شلبي، الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د ط ، 2007.
5) تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، دار الحوار للنشر، اللاذقية سوريا، ط1 ،1997.
6) جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري المجلد 2 ، دار العلم للملايين، بيروت، ط5 1985.
7) جورج لوكاتش، دراسة في الواقعية، ت صالح جواد، العراق، ط2، 1986.
8) جيرار جينيت، نظرية السرد (من وجهة نظر التبئير) نر ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، ط1، 1989.
9) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي / بيروت، ط1.
10) حسين عبد الحميد أحمد، الشخصية دراسة في علم الاجتماع النفسي، مركز الاسكندرية للكتاب، د ط 2006.
11) حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط3 2000.
12) رولان بورنوف، عالم الرواية.
13) الرواية والأيديولوجيا، فادية المليح حلواني، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ط1 ، 1998.
14) سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د ت،
15) سيزا قاسم، بناء الرواية، دار التنوير، بيروت لبنان، د.ط ، 1985.
16) السيمائيات السردية بين النمط السردي والنوع الأدبي، أعمال الملتقى السيميائي والنص السردي / قسم اللغة العربية آدابها، جامعة ناجي مختار، عنابة الجزائر، د ط ، 1995.
17) الشخصية الروائية عند خليفة حسين مصطفى، حسن الأشلم، مجلس الثقافة العام، سرت ليبيا، د.ط ، 2006.

18) شكري ماضي، فنون النثر العربي الحديث، الشركة العربية للتسويق، القاهرة / د ط، 2017.
19) صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، ط1، 2003.
20) صبيحة عودة، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان الأردن، ط1، 2006.
21) عائشة الأصفر، رواية النص الناقص، نشر وتوزيع مكتبة طرابلس العلمية العالمية، ليبيا، ط2، 2019.
22) عبد الحق بلعابد، (تيميات جيرار جينيت من النص إلى المناصب) ، تر سعيد يقطين ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2008
23) عبد الكريم الجبوري، الابداع في الكتابة الروائية، دار الطليعة الجديدة، دمشق، ط1 ، 2003.
24) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات الكتابة الروائية، المجلي الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط.
25) عبد المنعم زكرياء، البنية السردية في الرواية، مجلد عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة مصر، ط1.
26) عبد المنعم الميلادي، الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ط ، 2006.
27) فاطمة نصير، المثقفون والصراع ع الايديولوجي في رواية أصابعنا التي تحترق لسهيل إدريس، مذكرة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر ، 2007 ، 2008.
28) فيليب هامون، سيمولوجية الشخصيات الروائية، ت سعيد بن كراد، تقديم عبد الفتاح كيليطو، دار الحوار/ المغرب، د.ط دت.
29) قيس عمر محمد، البنية الحوارية في النص المسرحي، دار غيداء للنشر، الأردن، ط1، 2012.
30) 2محمد أبو عزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2010.
31) محمد عزام، شعرية الخطاب السردي دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط ، 2003.
32) محمد غنيمي هلال، النقد العربي الحديث، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر، د.ط ، 1988.
33) محمد القاضي، معجم السرديات، د ط د ت، الرابطة الدولية للناشرين الفلسطينيين.
34) معجم اللغة العربية بالقاهرة: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر / ط5 ،2011.
35) منصور النعمان، فن كتابة الدراما للمسرح والإذاعة والتلفزيون، دار الكندي للنشر، الأردن د.ط، 1999.
36) ابن منظور، لسان العرب المجلد 7 مادة "ش خ ص " ، دار صادر ، بيروت لبنان ، د.ط ، 1975 .
37) نادر عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد باكثير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية فنية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2009.
38) ناصر الحجيلان، الشخصية في في قصص الأمثال العربية، النادي العربي، الرياض، د.ط ، 2009.
39) نظرية الأدب، رينيه ويلك وأوستن واين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1981.

التحليل المكاني لتوزيع المدارس الثانوية في مدينة طبرق

(دراسة في الجغرافية)

إعـــــداد

الدكتور / عبد العزيز بوحليقه

جامعة طبرق / كلية الآداب / قسم الجغرافيا

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص .

اهتمت هذه الورقة بدراسة التوزيع المكاني للمدارس الثانوية بمدينة طبرق، لكونها مرحلة لها دورها في بناء الموارد البشرية، بهدف تحديد نمط التوزيع المكاني لهذه المدارس، والتوزيع العددي لطلابها، واستخدام بعض المعايير التي تبيّن مدى كفاية مبانيها في استيعاب طلاب هذه المرحلة، والعوامل المؤثرة في توزيعها، هذا واستخدم المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي، إلى جانب وبعض الأساليب العلمية كتقنية نظم المعلومات الجغرافية والأساليب الاحصائية خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج منها أن نمط التوزيع المكاني لمدارس التعليم الثانوي اتخذ نمطًا عشوائيًا، إلى جانب قصورها في تغطية احتياج المدينة، وعدم استيعابها للطلاب المرحلة.

هذا واقترح البحث إنشاء مدارس ثانوية بالأحياء التي تفتقر لهذا النوع من المدارس، مع مراعاة المعايير التخطيطية والتربوية، لسد العجز الذي تبيّن من القدرة الاستيعابية للمدارس، وارتفاع كثافة الفصل.

الكلمات المفتاحية: نمط التوزيع، نطاق التأثير، التوزيع العددي، المسافة المعيارية.

Abstract

This paper is concerned with the study of the geographical distribution of secondary schools in the city of Tobruk, as it is a stage that has a role in building human resources, with the aim of determining the pattern of spatial distribution of these schools, the numerical distribution of their students, and the use of some criteria that show the adequacy of their buildings in accommodating students of this stage, and the factors affecting distribution, and the descriptive analytical and historical approaches were used, along with some scientific methods such as geographic information systems technology and statistical methods. Stage.

The research suggested the establishment of secondary schools in neighborhoods that lack this type of school, taking into account the planning and educational standards, to bridge the existing deficit, which was evident through testing the absorptive capacity of schools, and the high class density.

Keywords: distribution pattern, influence range, numerical distribution, standard distance

المقدمة.

نسعى في هذه الورقة إلى دراسة التحليل المكاني لنمط توزيع المدارس الثانوية، وعلاقتها بتوزيع السكان بأحياء مدينة طبرق، ومحاولة معرفة العوامل التي ساهمت في إرساء هذا النمط من التوزيع، وإنشاء قاعدة بيانات جغرافية اعتمادا على تقنية نظم المعلومات الجعرافية لإنتاج خرائط رقمية تظهر توزيع المدارس الثانوية فيما بين أحياء المدينة، وتقييم مدى التوازن المكاني لتوزعها، وتتبع التطور التاريخي منذُ نشأة أول مدرسة ثانوية وصولا إلى ما هي علية في الوقت الحاضر، أضف إلى ذلك معرفة أعداد الطلاب المسجلين بالمدارس الثانوية، وعلاقة ذلك بأعداد المعلمين.

مشكلة الدراسة:

تتعدد المشكلات التي تصاحب الحياة بالمدن نتيجة تداخل أنظمة بيئية مختلفة وتعقيدها، وغالبًا تأتي بسبب النمو السكاني، والتوسع الحضري المفرط بدرجة تفوق إمكانية البيئة المتاحة (بيئة المدينة)، ومن هذا المنطلق تتمحور مشكلة الدراسة لتسلط الضوء على: توزيع المدارس الثانوية بالمدينة، وعلاقته بالتوزيع السكاني بها، ومدى ارتباطه بالتوسع الحضري للمدينة، وما ينجم عن هذا التوزيع من تأثيرات على بيئة المدينة، ويمكن تناول هذا الموضوع بالإجابة عن التساؤلات التالية:

1- ما نمط التوزيع المكاني للمدارس الثانوية بمدينة طبرق؟

2- ما العوامل التي ساهمت في توزيع المدارس الثانوية مدينة طبرق؟

3- ما علاقة توزيع المدارس الثانوية بتوزيع الكثافة السكانية بمدينة طبرق؟

4- هل التوزيع الحالي للمدارس الثانوية يحقق توازنا بين أحياء المدينة؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على نمط التوزيع المكاني للمدارس الثانوية بمدينة طبرق، وعلاقته بتوزيع الكثافة السكانية بها، ومدى تحقيقه للعدالة المكانية فيما بين أحياء المدينة، والتعرف على الأسباب التي أرست هذا التوزيع، وصولاً إلى الإيجابيات والسلبيات الناجمة عن التوزيع الحالي لمدارس الثانوية بمدينة طبرق، بغية فهمها ووضع الحلول المناسبة للمشاكل حال وجودها.

أهمية الدراسة:

1- تُعتبر هذه الدراسة أول دراسة جغرافية تهتم بدراسة طبيعة التوزيع المكاني لمدارس التعليم الثانوي بمدينة طبرق.

2- إظهار الإيجابيات والسلبيات الناجمة عن توزيع المدارس الثانوية، والمساهمة في مساعدة صناع القرار في وضع الحلول المناسبة.

3- تظهر هذه الدراسة دور نظم المعلومات الجغرافية في التحليل المكاني للظواهر المختلفة، وطبيعة توزيعها وعلاقتها بالظواهر الأخرى.

مبررات الدراسة:

يعود مبرر دراسة هذا الموضوع للوقوف على الأوضاع التي تعاني منها المدارس الثانوية بالمدينة بسبب سوء توزيعها المكاني لتلك الخدمات واقتراح الحلول المناسبة لها، علاوة عن تناول هذا الموضوع من وجهة نظر جغرافية مستعيناً بتقنية نظم المعلومات الجغرافية في عمليات التحليل المكاني.

منهجية الدراسة:

تعددت مناهج البحث الجغرافي مما أتاح فرصة استخدام المنهج المناسب الذي يمكن الاعتماد عليه لتحقيق أهداف البحث، ومنها المنهج التحليلي الوصفي وذلك للوصول إلى حقائق علمية مرتبطة بتوزيع الظاهرة مكانياً، هذا بالإضافة إلى تحليل الكثافة الذي يوضح بصورة كارتوجرافية مدى التغير في كثافة توزيع مفردات الظاهرة على امتداد منطقة الدراسة، علاوة عن استخدام بعض الأساليب الإحصائية، التي نرى عند استخدامها إظهار نتائج تفيد أغراض البحث.

تختلف أساليب التحليل المكاني باستخدام نظم المعلومات الجغرافية باختلاف نوع البيانات المكانية المدروسة إذا كانت نقطية، أو خطية، أو مساحية، بما أن بيانات هذه الورقة تشمل مدارس التعليم الثانوي وتمثيلها على الخريطة يكون على هيئة نقط، يناسب تحليلها ـــــــــــــــ بعد إدخال بياناتها وتكوين قاعدة بيانات لها وعرضها كارتوغرافياًـــــــــ كل من وظيفة الجار الأقرب، والوسط الجغرافي، ومركز الثقل الجغرافي، والمسافة المعيارية.

منطقة الدراسة:

يوضح الشكل(1) موقع مدينة طبرق، الواقعة شمال شرقي ليبيا على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط، تبعد عن ثاني مدن ليبيا من حيث الحجم (بنغازي) مسافة 470 كم، ويفصلها عن الحدود المصرية مسافة 140 كم، وهي ثاني أكبر مدن إقليم بنغازي التخطيطي وتعد مركزاً للخدمات بإقليمها، وميناؤها المهم. ويضم مخططها العمراني 24 حي سكني بالإضافة إلى الحي الصناعي بداية من حي القدس غربًا إلى حي المنارة شرقا.

فلكياً تقع عند تقاطع خط طول 23.56,44 ودائرة عرض 32.05,09 وبهذا التحديد الفلكي تصبح مدينة طبرق واقعة في الربع الشمالي الشرقي من الكرة الأرضية، ضمن المنطقة المعتدلة.

يبلغ عدد سكانها حسب تعداد 2006 حوالي 105434 نسمة، غير أن هذا العدد تزايد كثيرًا في الآونة الأخيرة نظرًا لما تتمتع به المدينة من أمن واستقرار، وكذلك وجود مجلس النواب الذي ساهم في تزايد الهجرة الداخلية القادمة من المدن الغربية.

شكل (1) موقع منطقة الدراسة

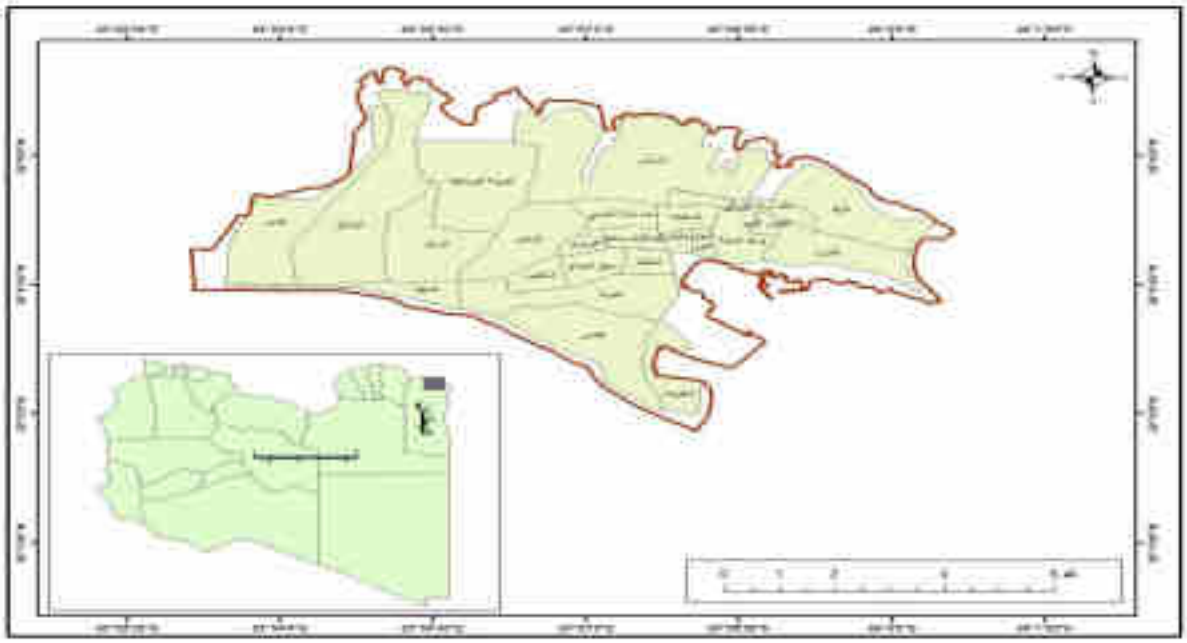

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد غلى مرئية فضائية حددت عليها حدود الاحياء وفق مخطط مدينة طبرق 2010م.

حدود الدراسة:

يشمل كل المدارس الثانوية التابعة للقطاع العام الواقعة داخل نطاق مخطط المدينة العمراني، والذي يشمل حوالي 24 حيًا تبدأ من حي القدس غربًا حتى حي المنارة شرقًا، متباينة من حيث المساحة وعدد السكان. وصل عدد المدارس الثانوية خلال العام الدراسي 2022 / 2023 م حوالي 9 مدارس منها ثلاث مدارس خُصصت للطلاب الذكور، وست مدارس خصصت للطالبات.

مصادر البيانات:

تعددت مصادر البحث، وصنفت في هذه الورقة ما بين مصادر مكتبية وميدانية وهي على النحو التالي:

المصادر المكتبية:

يعتمد البحث على المصادر المكتبية متمثلة في الكتب والمراجع ذات العلاقة بموضوع البحث، إضافة إلى الخرائط الطبوغرافية للمدينة بمقاييس مختلفة، ومرئيات فضائية، وصور جوية.

المصادر الميدانية:

يعتبر العمل الميداني أحد أهم مصادر البيانات لهذه الورقة البحثية، لتوقيع جميع مدارس المرحلة الثانوية كما هي في أماكنها على الخرائط، لذلك تم تصميم بطاقة للعمل الميداني، حدد فيها حقولا للمدارس الثانوية التي بلغ عددها 9 مدارس، وأسماءها وعناوينها كما وردت من إدارة التعليم، وذلك بعد توزيعها حسب الأحياء، وترك حقول إحداثياتها والعنوان إذا أكتنفه تغيير لتعبئتها من الحقل، وقد تم في هذه المرحلة الاستعانة بجهاز تحديد المواقع العالمي GPS وضبط إحداثياته وفق الإحداثيات الكيلومترية UTM، لكونه النظام المعتمد في خرائط الدراسة؛ للاستفادة منه في تحديد مواقع مدارس التعليم الثانوي أثناء العمل الميداني، بهذا تم رصد كل مدارس المرحلة، وإدخالها إلى برنامج نظم المعلومات الجغرافية، وتوقيعها على خريطة مخطط مدينة طبرق، وإجراء اساليب التحليل المكاني لها، ومن ثم إخراج خرائط وأشكال تفيد أغراض الدراسة.

الدراسات السابقة:

الإلمام بالدراسات السابقة ينير الطريق أمام الباحث ويعطيه خلفية عن موضوع الدراسة، بحيث يعرف أخطاء من سبقوه في تناول موضوع الدراسة، وأوجه القصور التي لحقت بدراستهم ويتجنبها، كما أنها تعطيه معلومات تساعده في دراسة الموضوع بالطريقة المنهجية الصحيحة، فضلاً عن كونها دليل مرجعي يسترشد به الباحث، لذلك تم الاطلاع على مجموعة من الدراسات نذكر منها ما يلي:

دراسة المنقوش 2018م[1] المعنونة بـــــ: التحليل المكاني لتوزيع مدارس التعليم الثانوي في نطاق مصراتة المدينة لسنة 2018 تهدف الدراسة إلى التحليل المكاني لمواقع مدارس التعليم الثانوي، وتحديد كيفية توزيعها في نطاق مصراته المدينة، وما تمثله من أهمية في الارتقاء بالمستوى التعليمي للمجتمع، لا سيما بعد التوسع العمراني الذي شهدته المدينة في السنوات الأخيرة وترامي أطرافها نحو المناطق المحيطة بها، وزيادة عدد السكان، كما تهدف إلى توظيف نظم المعلومات الجغرافية في توثيق مواقع المدارس الثانوية وتوزيعها وتحليلها لإنتاج خرائط رقمية قابلة للتحديث، وأظهرت الدراسة مدى كفاءة نظم

المعلومات الجغرافية في معالجة البيانات باستخدام وظائفها في عملية التحليل المكاني، وكشفت خلال تحليل نمط التوزيع المكاني باستخدام صلة الجوار أن نمط التوزيع يتجه نحو النمط العشوائي المتقارب غير المنتظم، وعدم عدالته في التوزيع بين فروع البلدية، على حساب كثافة السكان والمساحة، أي وجود تركز في التوزيع العددي للمدارس تتباين في البعض منها، بصورة عامة قد لا تعكس وضعا متماثلا للتوزيع في منطقة الدراسة.

دراسة زين العابدين 2015 [2] بعنوان: التحليل المكاني لخدمات التعليم الثانوي في مدينة كركوك باستخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية أوضحت الدراسة معاناة مدينة كركوك من العشوائية، وعدم اتباع المعايير التخطيطية في تخطيط مواقع الخدمات بصورة عامة والخدمات التعليمية بصورة خاصة بسبب الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما أبرزت الدراسة أهمية تطبيق المعايير التخطيطية المحلية والدولية عند التفكير في إنشاء الخدمات.

دراسة عمر أحمد الزاكي صالح ذات العنوان: [3] تقييم التوزيع المكاني لخدمات التعليم العام باستخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد (دراسة تطبيقية على محلية بحري) توصلت الدراسة إلى سوء توزيع وتخطيط خدمات التعليم في وحدة بحري، وتباين توزيع هذا النوع من الخدمات فيما بين الأحياء ولا يتبع نمط معين، كما أنه لا يتضمن خطة واضحة. أوصت الدراسة بإنشاء مدارس للتعليم الأساسي والثانوي بالأحياء التي لا توجد بها مدارس.

دراسة عبدالعزيز عبدالكريم بوحليقة [4] **اهتم** هذا البحث بدراسة خدمات التعليم الأساسي بمدينة طبرق لكونها مرحلة الزامية أقرتها سياسة التعليم العام، يهدف البحث إلى تحديد نمط توزيعها المكاني، والتوزيع العددي لتلاميذ المرحلة، واستخدام بعض المعايير التي تبيّن مدى كفاية مباني الخدمات التعليمية بالمدينة لاستيعاب من هم في سن الالتحاق المدرسي، وباستخدام المنهج التحليلي وبعض الأساليب العلمية كتقنية نظم المعلومات الجغرافية والأساليب الاحصائية خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج منها: حث الجغرافيين على استخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية لما لها من ادخار للوقت والجهد، كما حددت الدراسة نمط التوزيع المكاني لمباني خدمات التعليم الأساسي الذي اتخذ نمطًا عشوائيًا، وقصور نطاق الخدمة في تغطيته لمخطط المدينة، وعدم كفاية الخدمات التعليمية لمن هم في سن الالتحاق المدرسي الذي تأكد من خلال استخدام المباني التعليمية لفترتين صباحية ومسائية، وارتفاع كثافة الفصل، وأوصت الدراسة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية عند إجراء دراسات جغرافية لما لها من أهمية في توضيح

وتحليل الظواهر المدروسة، ومراعاة الأحياء التي تفتقر لمباني الخدمات التعليمية عند إنشاء مباني تعليمية جديدة، ووضع سياسة تعليمية تسعى للحد من استخدام المباني التعليمية لأكثر من فترة واحدة، وخفض الكثافة العامة للفصل لتصبح أقل من الحد الأقصى لها، وهي 30 تلميذ للفصل الواحد، وذلك من خلال مواكبة بناء المباني التعليمية للزيادة السكانية بالمدينة.

دراسة سعد محمد الزليتني [5] الموسومة: التعليم الأساسي بمدينة بنغازي " دراسة في الجغرافية التطبيقية " تطرق الباحث في تناوله لهذا الموضوع إلى تطور الخدمات التعليمية بالمدينة وأنماط توزيعها والعوامل المؤثرة فيها، بالإضافة إلى تناوله لبعض المتغيرات ذات العلاقة بالتعليم الأساسي. وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج منها على سبيل المثال لا الحصر أن الإنفاق على التعليم من عائدات النفط قلل من نسبة الأمية في ليبيا، وكذلك ارتباط توزيع المدارس بتوزيع السكان، وأوصى الباحث باختيار الموقع المناسب عند التفكير في إنشاء مدارس جديدة.

اهتم الباحث أسامة خير الله بوجافلة [6] في دراسته " التباين المكاني للخدمات التعليمية والصحية بمدينة المرج الجديدة عام 2004 من أجل رصد واقع الخدمات التعليمية والصحية بالمدينة من حيث توزيعها بمختلف أحياء المدينة، ومدى تأثيرها على حركة السكان اليومية طلبًا لهذه الخدمة، وتوصل الباحث من خلال دراسته إلى عدم وجود مدارس في بعض الأحياء رغم تخصيص مساحات خاصة بهذه الخدمة، وتأثر حركة التلاميذ اليومية باختلاف توزيع المدارس الجغرافي، وأوصى الباحث بإنشاء مدراس في الأحياء التي ينعدم فيها وجود مدارس، ورفع كفاءة أداء الخدمات التعليمية والصحية بالمدينة.

التعليم الثانوي في سلم التعليم في ليبيا:

تختلف مسميات مراحل التعليم باختلاف دول العالم، وفي ليبيا تعد المرحلة الثانوية وهي المرحلة التي تعقب مرحلة التعليم الأساسي، وتسبق مرحلة التعليم العالي، يختار الطالب فيها توجهه العلمي سواء نحو العلوم الانسانية أو العلوم التطبيقية، ومن هذا المنطلق ترى الدراسة أن يكون توزيع مؤسساته مرتبطًا بنمو السكان وتوزيعهم، ومواكبًا للتوسع العمراني بالمدينة، بغية تحقيق العدالة المكانية.

تطور أعداد المدارس الثانوية بمنطقة الدراسة:

تهتم الجغرافيا بموضوع التطور التاريخي للظاهرة منذُ نشأتها وصولا إلى وضعها الحالي، بهدف فهم سلوكها ومعرفة العوامل المحركة لها التي ساهمت في زيادة أعدادها؛ والتعليم الثانوي العام محور دراستنا يعد

مرحلة ذات قيمة علمية وتربوية تدعمها الدولة الليبية، إيماناً بدورها الفعال في بناء المجتمع وتطوره.

أنشئت أول مدرسة ثانوية بمدينة طبرق في عام 1961م[7] بالقسم الغربي للمنطقة المركزية، وهي مدرسة مشتركة للبنين والبنات وفق ما ورد في تقرير مؤسسة دوكسيادس سنة 1965م، في الوقت الذي كانت فيه مساحة المدينة في تلك الفترة حوالي 1038 هكتار، وعدد سكانها 18700 نسمة، وهذا العدد يتطلب إنشاء مدرستين واحدة للذكور والأخرى للإناث، ومع بداية العام الدراسي 1972، 1973م فُصل الطلاب الذكور عن الإناث أصبح للتعليم الثانوي مدرستان، كان عدد الطلاب بهما حوالي 257 طالبًا وطالبة، وبلغ عدد سكان المدينة حسب التعداد العام للسكان لسنة 1972 حوالي 31339 نسمة، هذا واستمر توسع المدينة عمرانيًا حتى وصلت مساحتها إلى 1700 هكتار، كما زاد عدد سكانها حسب التعداد العام 1984م حوالي 62504 نسمة، ولكن المدارس الثانوية بقيت على ماهي عليه إلى جانب إنشاء معهد للمعلمين وأخر للمعلمات، وخلال مرحلة التسعينات وبداية الألفين وصلت مساحة المدينة إلى حوالي 3045 هكتار استجابة لزيادة سكانية بلغت في العام 2006 حوالي 105434 نسمة، وبدخول فكرة الثانوية التخصصية مجال التطبيق سنة 2000م[8] لتحل محل المعاهد المتوسطة، ليتمكن الطالب من اختيار تخصصه من بداية التعليم الثانوي، هذا التحوّل في استراتيجية التعليم ساهم في زيادة عدد مدارس التعليم الثانوي ليصل إلى 14 مدرسة في العام 2003م، وبعد الرجوع إلى نظام التعليم العام في العام 2014 ألغيت خمس مدارس ثانوية العلوم التخصصية وهي: مدرسة الحرية، مدرسة خليل مصطفى، ومدرسة صلاح الدين الأيوبي، مدرسة ابن خلدون، مدرسة الجلاء،[9] وبقيت تسع مدارس سنتعرف عليها وعلى توزيعها المكاني في مواضع لاحقة من هذه الدراسة.

التوزيع المكاني للمدارس الثانوية بمنطقة الدراسة:

أهتمت الجغرافية بدراسة الظواهر المختلفة أوانماط توزيعها على سطح الأرض، وفي هذا الصدد يقول هتنر: بإن التوزيعات تشكل خصائص الأشياء في المكان، كما اعتبرت التوزيعات مقدمة لدراسة الأنماط.[10]

يبيّن الشكل (2) التوزيع المكاني للمدارس الثانوية بمنطقة الدراسة البالغ عددها تسع مدارس، منها ست مدارس خصصت للإناث، توزعت ثلاث مدارس منها بحي وسط المدينة وتشمل كل من: مدرسة خديجة الكبرى، ومدرسة نسيبة بنت كعب، ومدرسة الأمل، ومدرستين بحي سوق العجاج وهما: مدرسة الشعلة، ومدرسة الضاحية، ومدرسة واحدة بحي الأندلس وهي مدرسة أم المؤمنين. أما مدارس

الذكور وعددها ثلاثة فتوزعت على النحو التالي: مدرسة طلائع المستقبل بحي المنارة، ومدرسة طبرق الثانوية بحي الأندلس، ومدرسة الفاروق بحي الحرية. والجدير بالذكر أن المدارس الثانوية بمنطقة الدراسة توزعت بين خمسة أحياء فقط من أحياء المدينة، وانعدمت تماما بالأحياء الأخرى، وهذا يشير إلى أن توزيع المدارس لهذه المرحلة لا يخضع لمعايير التخطيط، الذي يراعي الكثافة السكانية من جانب، والتوسع العمراني من جامب آخر، الأمر الذي ترتب عنه إجهاد للطلاب بسبب التنقلات التي يقومون بشكل يومي بين أماكن إقامتهم والمدارس يدرسون بها، ناهيك عن تأثر حركة المرور الناتجة عن تلك التنقلات، وتسببها في عرقلة حركة السير بجميع أنحاء المدينة تحديدًا أثناء الفترة الصباحية عند بداية ونهاية اليوم الدراسي وتزامن ذلك مع دخول الموظفين وخروجهم من أماكن عملهم.

الشكل (2) التوزيع المكاني للمدارس الثانوية بمدينة طبرق

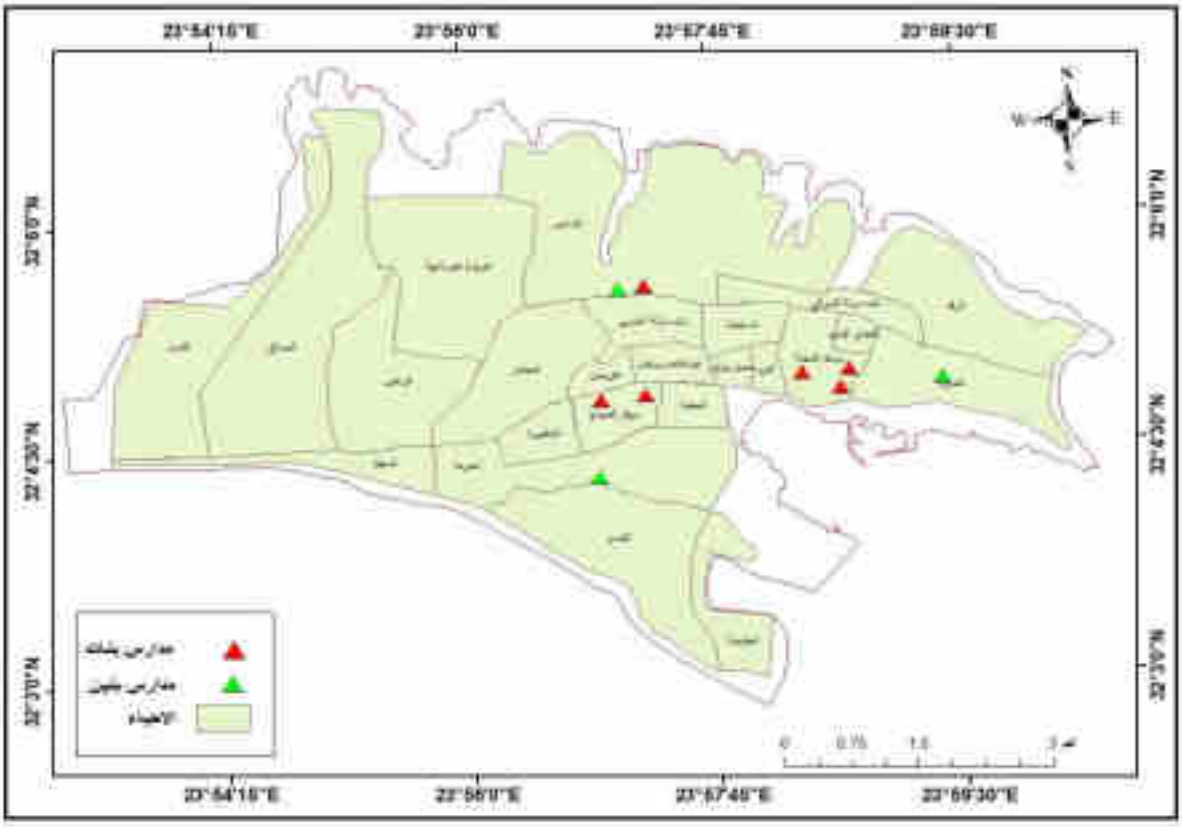

المصدر: الدراسة الميدانية شتاء2022 والاعتماد على مرئية فضائية للمدينةم

نمط التوزيع المكاني لمدارس التعليم الثانوي

توزيع الظواهر مكانياً يتخذ ثلاثة أنماط مختلفة هي: نمط متجمع، نمط عشوائي، ونمط منتظم، والتعرف على نمط توزيع أي ظاهرة بطريقة موضوعية يأتي باتباع طريقة رياضية، تعتمد على قـياس

المسافة بين كل نقطة وأقــرب نقطة مجاورة لها وتؤدي نفس الوظيفة[11]، وتعرف هذه الطريقة بمعادلة الجار الأقرب وذلك بغية الوصول إلى دليل يعتمد عليه لتحديد نمط التوزيع، والفكرة الأساسية لتحليل الجار الأقرب؛ هي المقارنة بين المتوسط الحسابي الفعلي لمسافة الجار الأقرب بالمتوسط الحسابي النظري لمسافة الجار الأقرب لعدد من النقاط، في نمط توزيعي[12].

تحديد نمط التوزيع باستخدام نظم المعلومات الجغرافية يأتي عن طريق إدخال الطبقة المراد تحليلها مكانياً إلى برنامج نظم المعلومات الجغرافية 10.8، وفي هذه الورقة تمثلها مدارس التعليم الثانوي، ومن أيقونة

Average Nearest Neighbor داخل أيقونة Analyzing pattern الموجودة في نافذة Arc Toolbox فكانت نتيجة التحليل كما هي مبينة بالشكل (3) التي أوضحت أن نمط توزيع مدارس التعليم الثانوي بمنطقة الدراسة نمطٌ عشوائيٌ، مما يعني أن التوزيع لم يتخذ نمطًا منتظمًا وفق معايير التخطيط.

الشكل (3) نمط التوزيع المكاني لمدارس التعليم الثانوي بمنطقة الدراسة

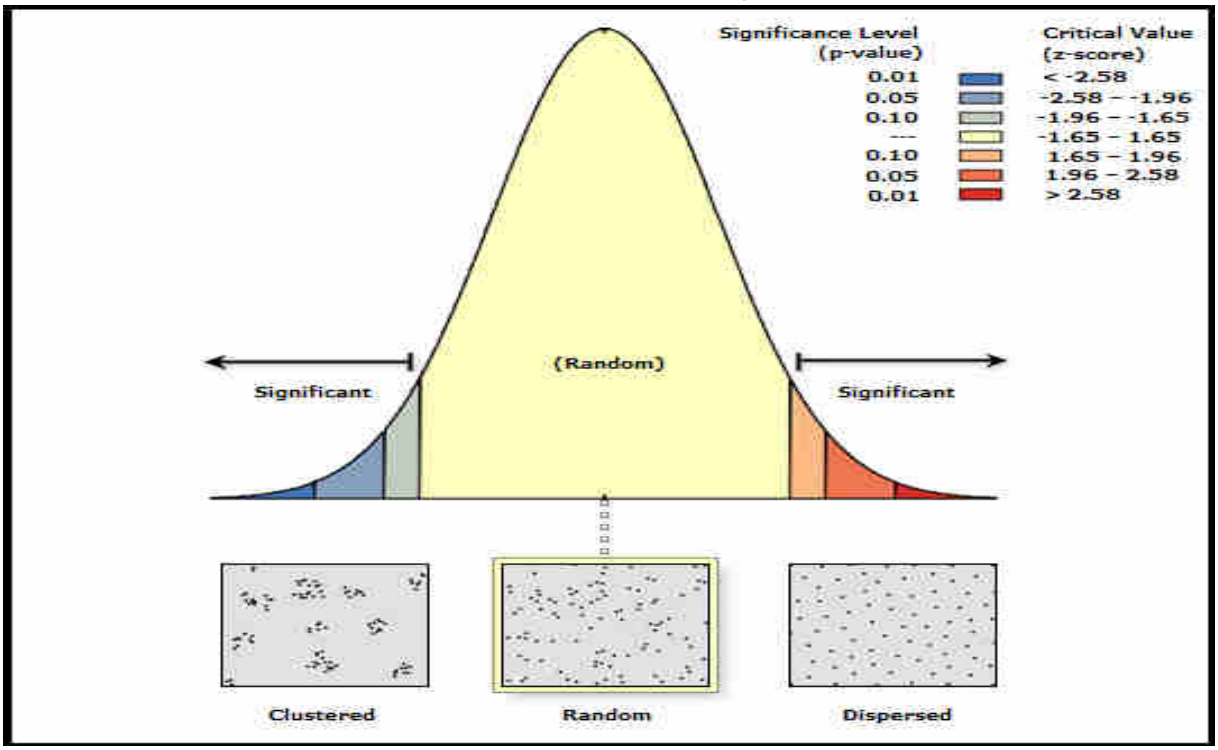

مصدر: الدراسة الميدانية 2022م

المركز الوسيط:

المركز الوسيط أو الوسيط المكاني هو الذي يتوسط بقية المواقع الأخرى، ويمثل مركز القلب لتوزيعها المكاني، بحيث يقع نصفها إلى الشرق منه، ويقع نصفها الأخر إلى الغرب، كما يقع نصف

المواقع إلى الشمال منه، والنصف الأخر إلى الجنوب؛ ويستخدم المركز الوسيط لتحديد الموقع الذي تكون المسافة التي تفصل بينه وبين المواقع الأخرى أقل من المسافة التي تفصل بين تلك المواقع وأي مكان أخر[13].

يمكن تحديد موقع المركز الوسيط على الخرائط بدون استخدام أي معدلات إحصائية؛ بل بتحديد نقطة تقاطع محورين متعامدين يقسم كل منهما المواقع إلى نصفين متساويين، كما يمكن تحديده عن طريق ايجاد المركز المتوسط بنظم المعلومات الجغرافية GIS 10.8 بداية من ايقونة Arc Toolbox ومنها نختار Measuring geographic distribution، ثم نختار mean center ونضغط عليه بمؤشر الفأرة مرتين ستظهر نافذة mean center، ندخل في الخيار الأول طبقة المدارس الثانوية لمنطقة الدراسة، ثم نضغط زر موافق (ok) سيقوم البرنامج بالتحميل حتى تظهر نقطة الوسيط المكاني على الخريطة كما يقوم البرنامج بإنشاء طبقة لها في جدول المحتويات، كما هو الحال بالشكل رقم (4) الذي يبيّن توزيع مدارس التعليم الثانوي حول الوسيط المكاني فنجد حوالي أربع مدارس واقعة شرق الوسيط المكاني يقابلها تقريبًا نفس العدد غربه.

الشكل (4) المركز الوسيط والمسافة المعيارية

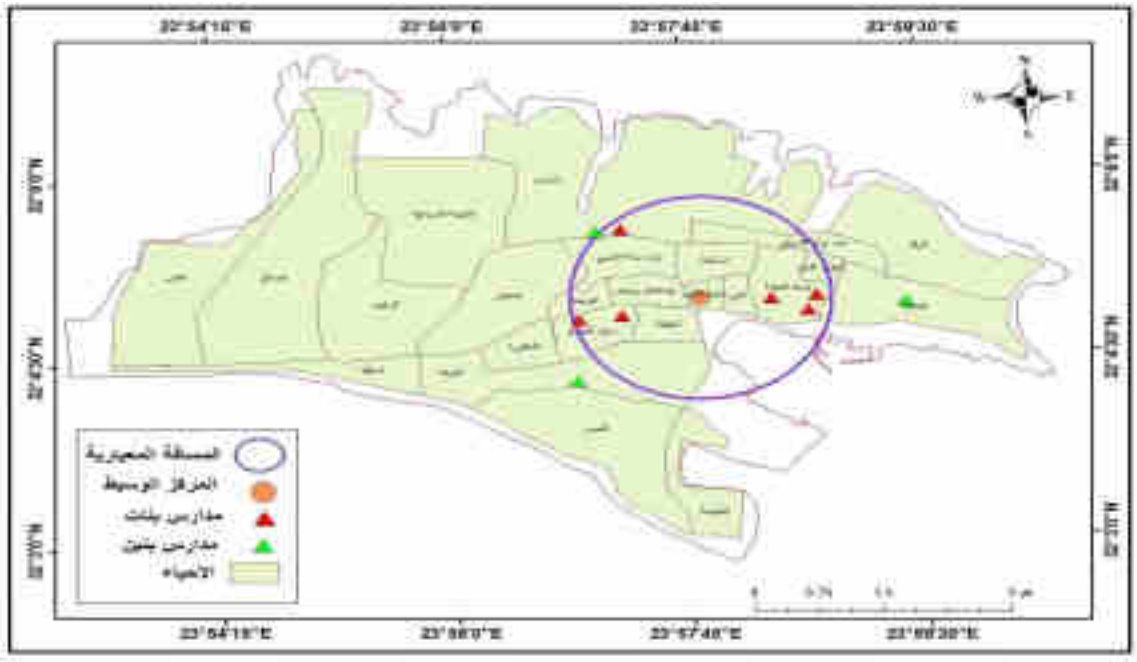

المصدر: عمل الباحث بالاستناد على الشكل رقم (1)

وما يمكن ملاحظته على توزيع المدارس حول المركز الوسيط الواقعة شرقه أكثر تجمعًا من الواقعة غربه مما يؤكد عشوائية التوزيع.

المسافة المعيارية:

المسافة المعيارية هي المقابل في التحليل المكاني لمؤشر الانحراف المعياري المستخدم في البيانات غير المكانية، أي أنها مؤشر لقياس مدى تباعد أو تركز مفردات الظاهرة مكانياً[14] في أغلب الأوقات تُمثل قيمة المسافة المعيارية برسم دائرة تُعرف بالدائرة المعيارية كما في الشكل (4) الذي يوضح الوسيط المكاني، والمسافة المعيارية، التي يمكن من خلاله الاستدلال على مدى تركز أو انتشار مفردات الظاهرة المدروسة ويكون مركز الدائرة هو الوسيط المكاني.

كلما كبرت قيمة المسافة المعيارية كبر حجم الدائرة المعيارية كلما دلّ على زيادة الانتشار والتشتت المكاني لتوزيع الظاهرة، إذا صغرت قيمة المسافة المعيارية صغر حجم الدائرة المعيارية ليدلّ على زيادة التجمع المكاني لتوزيع الظاهرة.

تقوم فكرة المسافة المعيارية على حساب الجذر التربيعي لمجموع مربعات انحرافات القيم (س، ص)، عن المتوسط الحسابي مع قسمته على عدد قيم النقاط التي تمثل الظاهرة المدروسة، بحيث يكون الناتج رقمًا يبين مدى تركز 68% من نقاط التوزيع حول نقطة المركز المتوسط، ومن ثم فإن هذه المسافة تظهر مدى انتشار أو اختلاف مجموعة من النقاط حول المركز المتوسط لها.

يتضح من الشكل السابق تمركز 77% من مدارس التعليم الثانوي حول الوسيط المكاني في دائرة نصف قطرها 1500 م، وتغطي حوالي 21% من مساحة المدينة، مما يؤكد اتجاه مفردات الظاهرة نحو التمركز، كما نجد المدارس داخل الدائرة موزعة بطريقة عشوائية فهي متجمعة في بعض الأماكن ومنتشرة في بعض الأماكن الأخرى مما يؤكد عشوائية توزيع المدارس الثانوية بمنطقة الدراسة.

نطاق تأثير الخدمة:

يقصد بنطاق الخدمة المساحة التي تغطيها المؤسسة الخدمية بخدماتها، ويستدل منه على كفاءة التوزيع المكاني لمدارس التعليم الثانوي، ومدى تحقيقها لاحتياجات المستفيدين من الخدمة.

حُدد في هذا البحث نطاق الخدمة لمدارس التعليم الثانوي في مدينة طبرق بالحد الأقصى للمسافة التي يمكن أن يقطعها الطالب مشياً على الأقدام من مكان اقامته إلى المدرسة الثانوية دون تعب وارهاق، وحدد المخططون هذه المسافة بحوالي 1000 م كحد أقصى مما يجب أن تغطيه المدرسة بخدماتها.

وتأسيسًا على ما تقدم مُثِّل نطاق خدمات مدرسة التعليم الثانوي بمدينة طبرق بدوائر نصف قطرها 1000 م بحيث تمثل المدارس مراكز هذه الدوائر، وباستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية وتحديدًا برنامج GIS 10.8 ، عن طريق وظيفة Buffer المنسدلة من أيقونة Proximity المدرجة تحت قائمة Analsis Tool وإدخال طبقة المدارس الثانوية لمنطقة الدراسة إلى نافذة النطاق، ومن ثم تحديد قيمة

نطاق الخدمة بحوالي 1000 متر المشار إليه سابقًا، وإخراج الشكل(5) نطاق تأثير خدمة مدارس التعليم الثانوي بالمدينة، الذي اتضح من خلاله أن الدوائر التي تمثل نطاق تأثـــــــــــــير خـــــــدمـــــــــــة كل مدرسة ثانوية تتقاطع في معظم الأحيان مع بعضها، بل يكاد يتطابق بعضها على البعض الآخر، كأنها تمركزت في أحياء بعينها دون الأحياء الأخرى، وهذا يعود بدوره إلى عدم الاكتراث بمعيار نطاق تأثير الخدمة الذي في حال الاعتماد عليه يحقق العدالة المكانية لتوزيع أي ظاهرة.

الشكل (5) نطاق تأثير خدمة مؤسسات التعليم الأساسي بالمدينة

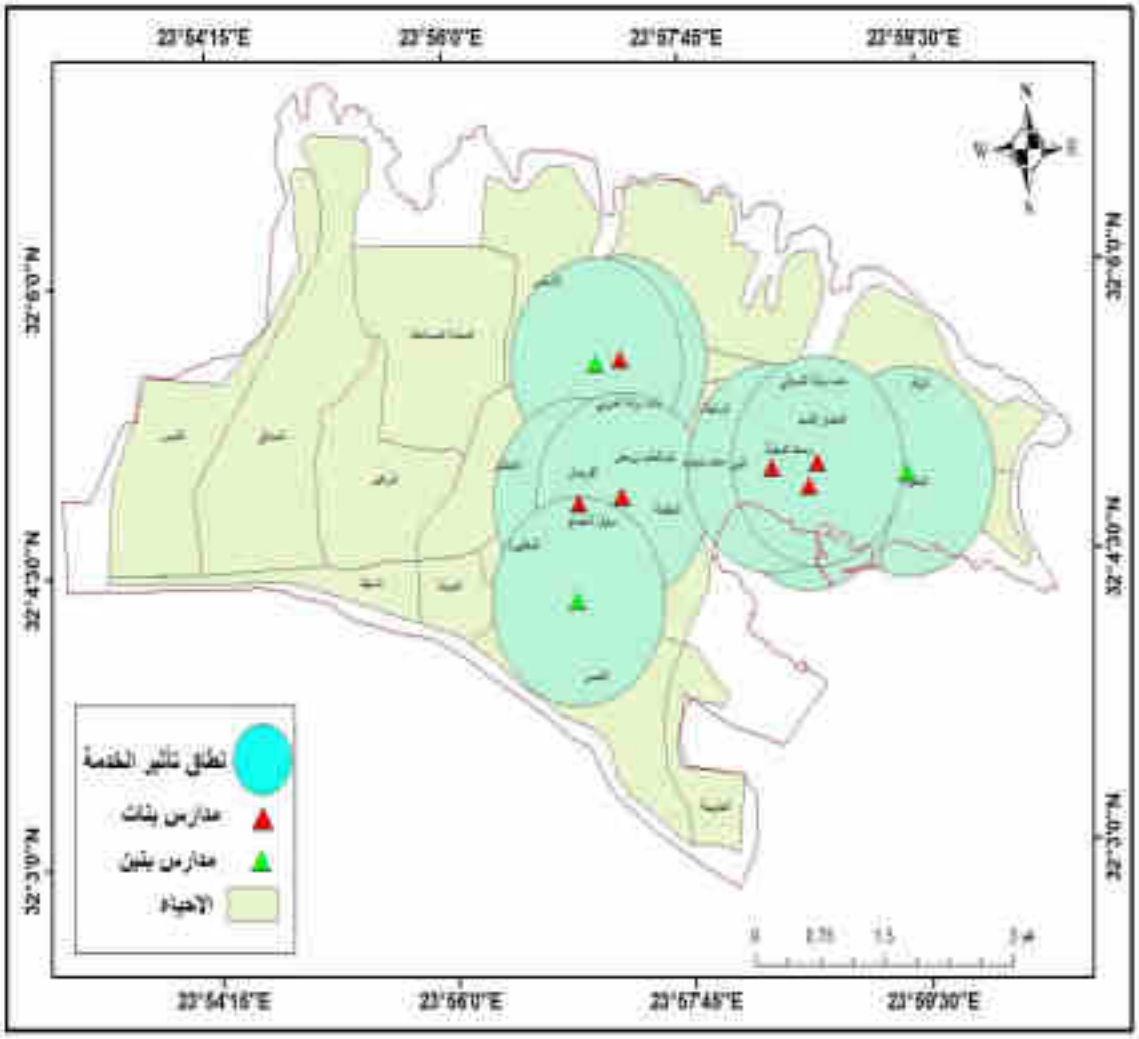

المصدر: عمل الباحث اعتمادًا على الشكل (2)

التوزيع العددي لطلاب مرحلة التعليم الثانوي:

يفيد معرفة التوزيع العددي والنوعي العلمي لطلاب المرحلة الثانوية بمدينة طبرق في توضيح مقدار الخلل وعدم التوازن الموجود، كما أنه يقودنا إلى معرفة الأسباب التي ساهمت في إرساء هذا التوزيع، حيث بلغ عدد طلاب هذه المرحلة حوالي 5375 طالبا وطالبة، منهم 3771 إناث، أي يُمثلن نسبة 70.2% من مجموع طلاب المرحلة، بينما بلغ عدد الطلاب الذكور في حدود 1604 وبنسبة 29.8% من مجموع طلاب المرحلة، ومرد ذلك إلى تسرب الذكور من المدارس وإنخراطهم بميادين العمل في سن مبكرة، أو قد يرجع إلى ترك الدراسة بالمدارس الحكومية والتسجيل بالمدارس الخاصة، كما يبيّن الجدول نفسه توزيع الطلاب حسب التخصص العلمي، فنجد مجموع الطلاب بالصف الأول ثانوي في حدود 2117 طالبا وطالبة، ويشكلون ما نسبته 39% من مجموع طلاب المرحلة قيد الدراسة، وبلغ عدد طلاب القسم العلمي بهذه المرحلة حوالي 2587 طالبا وطالبة، وبنسبة 48% من مجموع المرحلة الثانوية، أما طلاب القسم الأدبي فبلغ عددهم 669 طالبا وطالبة، ويمثلون نسبة 12% من إجمالي عدد الطلاب؛ ومرد ذلك إلى توجيه أولياء الأمور لأبنائهم نحو التخصص العلمي دون التخصص الأدبي.

جدول (1) التوزيع العددي لطلاب المرحلة الثانوية بمنطقة الدراسة.

المدارس	الأول ثانوي	ثانية أدبي	ثانية علمي	ثالثة أدبي	ثالثة علمي	مجموع عدد الطلاب بالمدرسة	عدد الفصول	كثافة الفصل
خديجة الكبرى إناث	265	38	113	78	129	623	21	29
نسيبة بنت كعب إناث	177	--	184	--	154	515	18	28
الامل الأخضر إناث	161	17	98	36	118	430	18	24
ام المؤمنين إناث	415	69	179	86	219	968	18	54
الضاحية إناث	--	78	131	108	212	529	12	44
الشعلة إناث	386	--	148	52	120	706	23	31
طلائع المستقبل ذكور	175	--	106	--	56	337	18	19
طبرق الثانوية ذكور	202	60	64	24	172	522	11	47
الفاروق ذكور	336	--	209	23	177	745	18	41
المجموع	2117	262	1232	407	1357	5375	157	34

المصدر: احصائية قسم الامتحانات للعام الدراسي 2022 / 2023 م مراقبة تعليم طبرق.

كما يتباين توزيع الطلاب بين المدارس الثانوية بمنطقة الدراسة فنجد أقل عدد طلاب بمدرسة طلائع المستقبل وهي مدرسة مخصصة للذكور والذي بلغ عددهم 337 طالبا، أما أعلى عدد طلاب جاء بمدرسة أم المؤمنين المخصصة للإناث حيث بلغ عددهن 968 طالبة.

كثافة الفصل:

تعد كثافة الفصل من أهم المقاييس التربوية التي تسهم في التعرف على مدى كفاية مؤسسات التعليم، وقدرتها على مدى تلبية احتياجات السكان من خدماتها، وهي توضح العلاقة بين أعداد الفصول بمراحل التعليم المختلفة وأعداد التلاميذ بها، وتتأثر بزيادة نسبة الطلب على الخدمات التعليمية المرتبطة بنسبة النمو السكاني المرتفع، وما يترتب عليه من كثافة سكانية عالية وبالتالي نمو أعداد بنسبة تفوق تطور أعداد الفصول، مما يؤدي إلى ظهور مشكلة ارتفاع كثافة الفصل وما يترتب عليها من سلبيات تؤثر على كفاءة تلك المؤسسات.

حُددت كثافة الفصل بمرحلة التعليم الثانوي بحوالي 25 طالبا، على أن تكون مساحة الفصل تتراوح من 2.5 : 3 متر مربع لكل طالب (المرافق، بدون تاريخ، صفحة 12)، وفي منطقة الدراسة كما هو مبيّن بالجدول رقم (1) وصل المعدل العام لكثافة الفصل 34 طالب وهذا معدل يعتبر عـــــــــــــــــــــــاليا إذ ما قورن بالمـــــــــــــعيار المحدد لكثافة الفصل المشار إليه سلفاً، غير أن هذا المعدل يتباين من مدرسة لأخرى فجاء أقل معدل بمدرسة الأمل 24 طالب للفصل، وأعلى معدل جاء بمدرسة أم المؤمنين حيث بلغ 54 طالبا للفصل، وهذا يشير بشكل عام إلى عدم قدرة المدارس على استيعاب عدد طلاب هذه المرحلة، إضافةً ألى سوء توزيع المدارس فيما بين أحياء المدينة ما جعل الطلاب يتركزون في مدارس دون غيرها.

سعة المدرسة:

يُعد مؤشر سعة المدرسة من المؤشرات التي اهتم بها كثير من البُحاث في العديد من المجالات العلمية، لما لها من تأثير على كفاءة أداء المؤسسة التعليمة، أي بمعني كلما زاد عدد الطلاب داخل المؤسسة التعليمية بدرجة تتجاوز المعايير المحددة من ذوي الاختصاص، كلما كان له سلبيات على أدائها، وفي هذه الورقة اعتمدنا على معيار كثافة الفصل في تحديد القدرة الاستيعابية للمدارس الثانوية بمنطقة الدراسة، من خلال الجدول رقم (2) اتضح أن سبع مدارس ثانوية في منطقة الدراسة تجاوزت القدرة الاستيعابية لها بصورة متباينة، منها مدرسة أم المؤمنين التي فاقت قدرتها الاستيعابية بحوالي 518 طالبة، ومدرسة الفارق بحوالي 295 طالبا، ومدرسة طبرق الثانوية 247 طالبا، ومدرسة الشعلة في حدود 131 طالبا، ويعزى هذا إلى توقف بناء مباني تعليمة تستوعب طلاب هذه المرحلة خاصة في الأحياء التي تفتقر

لمثل هذه المدارس، كما توجد مدرستان عدد طلابهما أقل من قدرتها الاستيعابة ممثلة في مدرسة طلائع المستقبل، ومدرسة الأمل الأخضر.

جدول رقم (2) سعة المدرسة والاحتياج لكل مدرسة

المدارس	عدد الطلاب بالمدرسة	عدد الفصول	سعة المدرسة	الفرق فوق القدرة	الاحتياج من الفصول
خديجة الكبرى إناث	623	21	525	98	4
نسيبة بنت كعب إناث	515	18	450	65	3
الأمل الأخضر إناث	430	18	450	20	1+
أم المؤمنين إناث	968	18	450	518	21
الضاحية إناث	529	12	300	79	3
الشعلة إناث	706	23	575	131	6
طلائع المستقبل ذكور	337	18	450	113+	5+
طبرق الثانوية ذكور	522	11	275	247	10
الفاروق ذكور	745	18	450	295	12
المجموع	5375	157	3925	1450	58

المصدر: إحصائية قسم الامتحانات للعام الدراسي 2022 / 2023 م مراقبة تعليم طبرق.

سعة المدرسة = عدد الفصول × الحد الأعلى لكثافة الفصل

الفرق في القدرة = عدد الطلاب في المدرسة – سعة المدرسة

الاحتياج = الفرق في القدرة ÷ الحد الأعلى لكثافة الفصل

العوامل المؤثرة في توزيع المدارس الثانوية:

بعد اختبار عدد من المؤشرات التخطيطية والتربوية التي من شأنها تقيّيم التوزيع المكاني القائم للمدارس الثانوية بمنطقة الدراسة؛ تبيّن أن توزيعها لم يتقيد بالمعيار السكاني الذي ينبغي النظر إليه عند التفكير في إنشاء مدارس هذه المرحلة، حيث وصل عدد سكان الأحياء الواقعة غرب المدينة المتمثلة في: حي المختار، عمارات الحرية، حي صلاح الدين، حي الزهور، حي الحدائق، حي القدس إلى حوالي 66146 نسمة، والأحياء الواقعة جنوب المدينة والتي تشمل: حي إشبيلية، حي الحرية، حي النصر، حي الخليج التي يبلغ عدد سكانها حوالي 35489 نسمة[15]، رغم أن الأحياء سالفة الذكر بلغت المعيار السكاني المحدد لإنشاء مدرستين للمرحلة الثانوية إحداهما للذكور الأخرى للإناث، إلا أنها لم تُنشأ بها مدارس ثانوية إلى وقت كتابة هذا البحث، كما تجاوز عدد الطلاب طاقة المدارس الاستيعابية، علاوة عن ارتفاع كثافة الفصل بمعظم المدارس، إلا أن المسؤولين لم يكترثوا بإنشاء مدارس هذه المرحلة للتخفيف من حدة العجز الذي يعانيه المستفدون من هذه الخدمة، كما تبيّن عدم تحقق المعيار المساحي لإنشاء مدارس ثانوية بمنطقة الدراسة رغم توسع المدينة عمرانيًا في اتجاه الشمال والغرب والجنوب، ولكن هذا النمو العمراني

الذي شهدته المدينة لم يرافقه إنشاء مدارس لتلك المرحلة، ليقتصر توزيع المدارس على المنطقة المركزية والأحياء المجاورة لها والتي تغطى ما نسبة 21% من إجمالي مساحة المدينة وفق ما أشير إليه سابقًا. ومن خلال البحث والتقصي اتضح أن توزيع المدارس الثانوية بمنطقة الدراسة، وتحديد أماكنها، وتوزيع الطلاب فيما بينها يخضع لقرارات عشوائية يصدرها المسؤولون عن إدارة هذه المرحلة مستغلين المباني التي أنشئت في السبعينيات والثمانينيات من القرن المنصرم، دون الركون للمعايير التربوية والتخطيطة التي تنظم توزيع المدارس على الوجه الأمثل.

متطلبات الواقع:

تبيّن من العرض السابق للتوزيع المكاني للمدارس الثانوية بمدينة طبرق عجزها عن استيعاب طلاب هذه المرحلة، والبسبب الرئيس في هذا العجز هو عدم إنشاء مدارس ثانوية في معظم أحياء منطقة الدراسة، كما تجاوزت معظم المدارس قدرتها الاستيعابية من الطلاب، أضف إلى ذلك عشوائية توزيعها، وارتفاع الكثافة الطلابية بفصولها، لذا يمكن القول بإن المدارس القائمة حاليًا بمنطقة الدراسة لا تف بالغرض، وبناءً عليه تحتاج منطقة الدراسة في الوقت الراهن من هذا النوع من المدارس وفق ما هو مبيّن بالجدول رقم (2) إلى زيادة حوالي 58 فصلًا، أو إنشاء خمس مدارس ثانوية بواقع 12 فصلًا، وبسعة 300 طالب، على أن تكون مدرستان للذكور، وثلاث مدارس للإناث، وتكون أولوية إنشائها بالأحياء التي تفتقر لهذا النوع من المدارس، والبعيدة عن المدارس القائمة حاليًا، وعلى وجه الخصوص الأحياء الواقعة غرب وجنوب المدينة، مع مراعاة المعايير التخطيطية لإنشاء المدارس الثانوية.

النتائج :

من خلال ما تقدم من بحث ودراسة التحليل المكاني للمدارس الثانوية بمدينة طبرق باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، سعياً للإجابة عن التساؤلات التي حُددت في مقدمة البحث؛ فإن أهم الاستنتاجات التي تم التوصل إليها البحث يمكن عرضها فيما يلي:

- بلغ عدد المدارس الثانوية بمنطقة الدراسة 9 مدارس منها ست مدارس خُصصت للإناث، وثلاث مدارس خُصصت للذكور.
- تركز توزيع المدارس الثانوية بخمس أحياء فقط من أحياء منطقة الدراسة، وانعدم توزيعها في بقية الأحياء البالغ عددها 21 حيًّا.
- تبيّن أن توزيع المدارس الثانوية بمنطقة الدراسة لا يخضع لمعايير ولا يتوافق مع النمو السكاني، ولا مع التوسع العمراني.

- باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية اتضح أن توزيع المدارس الثانوية اتخذ نمطًا عشوائيًا.
- بعد تحديد المركز الوسيط اتضح أن المدارس الواقعة شرقه أكثر تجمعًا من المدارس الواقعة غربه.
- بيّنت المسافة المعيارية أن 77% من مباني المدارس الثانوية تمركزت حول الوسيط المكاني في دائرة نصف قطرها 1500 م، وغطت حوالي 21% من مساحة المدينة فقط.
- باستخدام معيار نطاق التأثير اتضح تقاطع نطاق تأثير بعض المدارس مع بعضها، وفي كثير من الأحيان تطابقت بعض المدارس الأخرى مع بعضها.
- بلغ عدد الطلاب الدارسين في المدارس الثانوية التابعة للقطاع العام بمنطقة الدراسة حوالي 5375 طالبا وطالبة، منهم 3771 طالبة أي ما يمثل 70.2% من مجموع طلاب المرحلة، بينما بلغ عدد الطلاب الذكور 1604 طالبًا بنسبة 29.8% من مجموع الطلاب.
- بلغ عدد الطلاب المنتسبين للقسم العلمي بمرحلة التعليم الثانوي بمنطقة الدراسة حدود 2587 طالبا وطالبة، ما نسبتة 48% من مجموع طلاب المرحلة، وهذه هي النسبة الأعلى مقارنة بالطلاب المنتسبين للقسم الأدبي الذين بلغت نسبتهم 12% من مجموع طلاب المرحلة.
- تباين توزيع الطلاب فيما بين المدارس رغم التشابه من حيث التصميم الذي حظيت به معظم مبانيها، فنجد مدرسة طلائع المستقبل المخصصة للذكور يبلغ عدد طلابها 337 طالبًا، بينما بلغ عدد طلاب مدرسة أم المؤمنين المخصصة للإناث حوالي 968 طالبة.
- تبيّن أن المعدل العام لكثافة الفصل بالمدارس الثانوية بمنطقة الدراسة تجاوز المعيار المحدد له، حيث بلغ حوالي 34 طالبا للفصل، غير أن هذا المعدل تباين فيما بين المدارس، فأقل معدل للكثافة كان 24 طالبًا بمدرسة الأمل الأخضر، وأعلى معدل وصل إلى 54 طالبًا بمدرسة أم المؤمنين.

المقترحات:

خلص البحث إلى مجموعة من المقترحات التي سيكون لها أثر إيجابي، وستعالج الكثير من المشكلات لو أخذت بعين الاعتبار، منها:

- العمل على بناء مدارس بالأحياء التي تفتقر للمدارس الثانوية خاصة الأحياء الواقعة في غرب المدينة وشماليها وكذلك في الجنوب.

- يقترح عند بناء المدارس التقيد بالمعايير التخطيطية والتربوية والابتعاد عن القرارات العشوائية.
- يقترح البحث استخدام التقنيات الحديثة عند اختيار مواقع جديدة لإنشاء مدارس ثانوية بمنطقة الدراسة

المراجع

1- فاطمة عبد الله المنقوش. (2018). التحليل المكاني لتوزيع مدارس التعليم الثانوي في نطاق مصراتة المدينة لسنة 2018. *المجلة العلمية لكلية التربية*.

2 – زين العابدين على صفر: (2015) التحليل المكاني لخدمات التعليم الثانوي في مدينة كركوك باستخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية، *Journal of Ttikrit University for Humanities*

3- عمر أحمد الزاكي صالح: (2018). تقييم التوزيع المكاني لخدمات التعليم العام باستخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد (دراسة تطبيقية علي محلية بحري) ، *رسالة دكتوراه غير منشورة*.

4- عبدالعزيز عبدالكريم بوحليقة: (2016). التحليل المكاني لتوزيع خدمات التعليم الآساسي بمدينة طبرق باستخدام نظم المعلومات الجغرافية. *مجلة العلوم الانسانية*.

5- سعد محمد الزليتني. (1996). التعليم الأساسي بمدينة بنغازي دراسة في الجغرافية التطبيقية. بنغازي، ليبيا: كلية الآداب ، جامعة قار يونس، رسالة ماجستير غير منشورة.

6- أسامة خير الله بو جافلة. (2005). التباين المكاني للخدمات التعليمية والصحية بمدينة المرج الجديدة. بنغازي، ليبيا: كلية الآداب، جامعة قاريونس، رسالة ماجستير غير منشورة.

7- شعيب صالح جواد: مدير مكتب الامتحانات، مقابلة بتاريخ (14. 3. 2023). تطور التعليم الثانوي. (المحاور ، الباحث) طبرق، ليبيا

8- عماد علي السويح، عبد المجيد الطيب شعبان. (ابريل 2014). أثر تطبيق نظام الثانويات التخصصية على تحصيل الطلاب في المرحلة الجامعية، دراسة تطبيقية على طلبة قسم المحاسبة بكلية الاقتصاد جامعة الزاوية. *المجلة الجامعية- العدد السادس عشر – المجلد الثاني*، ص 118.

9- شعيب صالح عبد الجواد: مدير مكتب الامتحانات، مقابلة بتاريخ (14. 3. 2023) تطور التعليم الثانوي من واقع النتائج، المحاور الباحث، طبرق، ليبيا.

10- ناظم أنيس عيسى، ومحمد صبري. (2006). المدخل إلى علم الجغرافيا، الطبعة الأولى
دار الأندلس للنشر والتوزيع، ص 58

11- عبد القادر عبد العزيز علي: الإحصاء والكمبيوتر في معالجة البيانات الاجتماعية والجغرافيا خاصة،

مطبعة طنطا، الطبعة الأولى، 2002م، ص206.

12- ناصر عبد الله الصالح، محمد محمود السرياني. (2000) الجغرافيا الكمية والإحصاء أسس وتطبيقات بالأساليب الحاسوبية الحديثة، الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة العبيكان ص150.

13- ناصر عبد الله الصالح، محمد محمود السرياني. (2000) الجغرافيا الكمية والاحصاء أسس وتطبيقات بالأساليب الحاسوبية الحديثة، الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة العبيكان ص212.

14- محمد خميس الزوكة، محمد ابراهيم رمضان، (2004) الإحصاء والأساليب الكمية في العلوم الإنسانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص158.

15- رحاب أنور خميس موسى، تحليل التوزيع الجغرافي لمدارس التعليم الخاص في أحياء مدينة طبرق، المؤتمر الجغرافي السابع عشر 28 فبراير ـــــــــــــــ 2مارس 2023، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة بن وليد.

منهج المحاكاة التكاملي

(دراسة في فلسفة العلوم)

INTEGRATIVE SIMULATION METHOD

(STUDY IN PHILOSOPHY OF SCIENCE)

إعــداد

الدكتورة / رضاء عبد الحليم جاب الله

أستاذ مساعد جامعة طبرق – كلية الآداب – قسم الفلسفة

Reda.mohamed@tu.**edu.ly**

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص

إن الطبيعة وماتحتوية من نظام كوني وكائنات تتميز بالمواجهة والتكيف للتعايش في تلك النظام، كانت المعلم الأول الذي درب الإنسان على أساليب التطور في عالمه المصنوع ، وذلك من خلال محاكاة تلك الطبيعة وكشف أسرار سيرورتها وتطبيقها بكيفية علمية تكنولوجية ، عرف من خلالها أن المحاكاة منهج علمي يهدف للوصول إلى الحقيقة المعرفية في كافة المجالات شأنه شأن باقي المناهج العلمية ، فهو يبدأ بالملاحظة والتخيل لينتهي بتنفيذ ذلك التخيل بصورة تجريبية علمية متطورة، ليكون ذلك المنهج الذي لا يقتصر على منهجاً أحادي التطبيق ، ولكنه منهج تكاملي بيني ، يقوم بدراسة الظاهرة ومحاكاتها متظافراً مع باقي المناهج من اجل الوصول إلى الحقيقة اليقينية ، لذا يُعد منهج المحاكاة التكاملي منهجاً علمياً فلسفياً هدفه الوصول إلى الحقيقة وتطور العلوم في كافة مجالاتها.

Abstract

Nature and what it contains of a cosmic system and beings characterized by confrontation and adaptation to coexist in that system, was the first teacher who trained man on the methods of development in his artificial world, by simulating that nature and revealing the secrets of its process and applying it in a scientific and technological manner, through which he knew that simulation is a scientific approach that aims In order to reach the truth of knowledge in all fields, like the rest of the scientific approaches, it begins with observation and imagination to end with the implementation of that imagination in an advanced scientific empirical way, to be that approach that is not limited to a single-application approach, but rather an integrated approach that studies the phenomenon and simulates it in concert with the rest of the approaches. In order to reach the certainty of truth, so the integrative simulation approach is a scientific and philosophical approach aimed at reaching the truth and the development of science in all its fields.

المقدمة:

المواجهة والتكيف؛ خاصيتان أساسيتان تتميز بهما الكائنات الحية في تحدي مصاعب صيرورة النظام الكوني والتعايش فيه، تلك الخاصيتان كانتا الدافع الأول للبحث عند الإنسان عن منهجية علمية فلسفية تكشف طبيعتهما ومحاكاتها من اجل تطوير آليات التعامل مع ظواهر الطبيعة المختلفة والتغلب على الصعاب التي تواجهه، فحاكي الإنسان تلك التفاعل العلائقي بين الطبيعة ومكوناتها في ثلاث مراحل ؛

ميتافيزيقية وسلوكية وحيوية للحفاظ على بقائه وفق منهجية علمية لا تقل أهميتها عن باقي المناهج العلمية متسائلاً:

– ما المقصود بالمحاكاة؟ هل المحاكاة تعني التقليد ؟ أم التقليد والتطوير؟

– هل تُعد المحاكاة منهجاً مستقلاً بذاته عن المناهج الأخرى؟

– هل هناك صلة بين منهج المحاكاة والمناهج الأخرى مثل : الاستقراء والاستنباط والفهم والتجريب؟

– إذا كانت هناك صلة، فما طبيعة تلك الصلة؟

– ما المجالات التي يمكن تطبيق منهج المحاكاة في دراستها؟

ومن مجمل تلك التساؤلات تكونت موضوعات البحث الذي تكمن أهميته في إيضاح التفسير العلمي لعملية التكيف البيئي للكائنات وتبيان كيفية محاكاتها بمنهجية علمية ذات أسس وفرضيات تجريبية، ناتجة من قدرتين وهما: القدرة على التخيل ، والقدرة على وضع التخيل موضع التنفيذ.

ولتوضيح طبيعة تلك الموضوعات استخدمنا المنهج التحليلي والوصفي والتاريخي، ولقد قسمت الدراسة إلى مقدمة وأربعة عناصر وخاتمة؛ يستعرض العنصر الأول: مفهوم المنهج ودلالاته، والعنصر الثاني: يتناول منهج المحاكاة وتاريخ تطوره ، أما العنصر الثالث يتضمن نظريات المحاكاة وهي تنقسم لنوعين: نظريات تحويلية ونظريات ترابطية، كما خصصنا العنصر الرابع لتطبيقات المحاكاة في العلوم الإنسانية والتطبيقية. ومن مجمل تلك العناصر نستخلص نقاط ختامية لأهم ما توصلنا إليه.

أولاً: مفهوم المنهج ودلالته .

يُعد المنهج العلمي في طليعة المفاهيم القيمية للخطاب الثقافي والعلمي معاً، لكونه آلية إيجابية فعالة لمواجهة الواقع، فهو الطريقة التي تجسد التفكير السليم والفعل السديد المثمر الذي يُسخر ليتعامل مع الواقع المتعين، من خلال التآزر والتحاور بين قدرات الذهن ومعطيات الحواس، وهذه الآلية كامنة في كل عقل بشري، ولكنها تبلغ أقصاها في البحث العلمي .

ويُعرف المفهوم الاستراتيجي لمصطلح المنهج بشكل عام بـــ "أنه آلة الدقة الفاصلة والمفهوم المحوري الجدي والانضباطي الذي نصل من خلاله لما يُعرف بالمنهج العلمي" [1]، فلا يمكن تأسيس علم بدون منهجية تبين خطوات الوصول لحقائق موضوعاته.

والدلالة اللغوية والاشتقاقية للفظة "منهج " ؛ تعني نهجَ نهجاً، أي "اتخذ منهاجاً أو طريقاً للوصول إلى غاية" [2] فدلالة الوصول السريع للغاية تعني وضوح الطريق والطريقة، فكلما اتضح الطريق وانتظمت خطواته بنسق محدد سهل الوصول للغاية المرجوة. لذا استُخدم لفظ منهج في الفكر بمعنى الطريق، استمراراً لمعناه في الحضارة اليونانية القديمة، فقد استعمله أفلاطون وأرسطو بمعنى (البحث والنظر)، فكان يعني التفتيش والتقصي بطريقة منظمة ومنطقية تؤدي الغرض المطلوب بتخطي المصاعب والعقبات

والوقوف على حلها [3]. وبذلك يكون المنهج هو الطريق الملتزم بنقلات منطقية تجسد الأسلوب السديد المنظم لحل المشكلة وإيضاحها من خلال التنقل من المقدمات التي تربطها علاقات منطقية بنتيجة وليدة الإجراءات المنظمة هدفها غايات ومقاصد، وتدل هذه المقاصد على العمل العقلي وأركانه وأداته كمعيار للبرهان الصحيح ،وهو الجوهر المحدد والمحوري والمركزي للدراسات المقننة الذي نصل من خلاله للغايات المقصودة، وهذه الدلالة أيضاً تشير إليها المعاجم العربية في تعريفاتها بأن المنهج هو " الطريق الواضح المستقيم، الذي يفضي بصحيح السير فيه إلى غاية مقصودة" [4] .

وقبل الشروع في إيضاح العملية التطورية لتلك الآلية وسمات اختلافها، سيكون سبيلنا الأول إيضاح دلالة هذا المفهوم والوقوف على تعريفاً جامعاً مانعاً من خلال المقاربات التحليلية والتتبع التاريخي لتطور العقل العلمي منذ النشأ الفلسفي حتى العصر الرقمي ، متسائلين هل للعلم منهجاً واحداً لكل العلوم ؟ أم يختلف المنهج باختلاف موضوعات العلوم ؟ أم هناك عدة مناهج مشتركة لإثبات صحة علماً واحداً؟ وهل يُعد المنهج المعيار الأوحد لعلمية النظريات ؟ وما طبيعة هذا المعيار، والسمات الذي يتصف بها ليكون علمياً؟ . ومن البدهي أنه باختلاف الموضوعات والعلوم تتعدد أنواع المنهج المستخدم ، ليكون لكل نوع من هذه التعريفات له دلالته ومنهجية بحثه.

وفي هذا الصدد يكون باختلاف المنهج المتبع للوصول إلى الحل، يؤدي إلى حتمية اختلاف النتائج و الحلول، فهناك علوم حديثه لم يكن مبرر وجودها ظهور موضوعات جديدة مكتشفة ولا نظريات ولا قوانين جديدة بل طريقة جديدة لمنهج جديد امتلك القدرة التفسيرية الأكثر انسجاماً في التعامل مع طبيعة الموضوعات، وفي هذا يقول بيرسون:" تستند وحدة كل علم إلى المنهج لا إلى الموضوع ، فليست الوقائع في ذاتها هي التي تخلق وتصنع العلم، ولكنه المنهج الذي بواسطته تُعالج تلك الوقائع [5]

وبالتتبع التاريخي لاختلاف تعريفات مفهوم المنهج وفقاً لاختلاف الموضوعات البحثية، نجد أن أصل مفهوم المنهج(Curriculum) يعود إلى الكلمة اللاتينيةCurrier " وتعني يجري في مهرجانات أو دورات السباق التي تقام من وقت لآخر، ليكون هو المعنى التطبيقي للطريقة الصحيحة للفوز في السباقات الماراثونية، فاصبح للمفهوم علاقة بالواقع وما يحدث فيه من ظواهر مختلفة، وتطور الفكر اليوناني انتقل المفهوم من المعنى التطبيقي لمعنى تجريدي، وذلك بعدما أهتم أرسطو باللغة وعلاقتها بالفكر، فجعل منهجية الفكر العلمي عنده تقتصر على دراسة العلاقة بين الفكر وذاته من خلال اللغة باستخدام المنهج الاستدلالي في صوره قياس معرفاً منهجيته قائلاً: " أنه قول متى وضُعت فيه أشياء بعينها لزم عنها شيء آخر بالضرورة " [6]، لتكون العلاقة الزامية بين المقدمات من حيث الموضوع والمحمول من ناحية ، ومن ناحية أخرى بين المقدمات الكبرى والصغرى، وصولاً للنتيجة الصادقة، ليصبح صدق القياس مرهون بضرورة العلاقات، وليس نتيجة ارتباطها بالواقع، ليضحي المنطق الصوري بذلك منطق شكلي وعام ومطلق، مما جعل أرسطو يؤكد على أهمية البرهنة أكثر من القياس قائلاً: " فكل برهنة قياس ، وليس كل قياس برهنة" [7]

إن الهدف الكامن من وراء تلك الصورة المنطقية عند أرسطو، هو تفسير وتتبع العلاقات التي جلبت الصدق للنتيجة من خلال لغة قادرة على وصف الأنواع الأساسية من المواضيع المتطلبة لفهم كامل للواقع ، ولتحقيق هدف تطوير النظرية المنطقية لابد من التوأمة بين تصور ما يوجد في العالم وكيفية فهمه، ومن هنا ألزم الاتجاه للواقع كعامل قياسي على صدق البرهان المنطقي بصورة مجردة على هيئة لغة وعلاقة معناها بالواقع.

وعلى الرغم من الاعتقاد السائد أن المنهج الأرسطي هو آلة التفكير الأولى للبشرية ، نجد سابقيه استخدموا آليات منها الاستنباطي الجدلي لتطهير العقل من الجهل عبر النقاش التحليلي مثل سقراط ومنهج الجدل الديالكتيك (التوليد) ، وكذلك الحضارات الشرقية القديمة نجد للمنهج أثر تطبيقي أكثر من كونه أسلوبي، فقد جادل الفكر القديم الطبيعة لتغلب على المصاعب التي تواجه بمنهج تطبيقي يخاطب المشاكل ووضع الحلول الأكثر ملائمة للتعامل مع الطبيعة. فكانت البداية الجدلية بين الفكر والمصاعب في العالم المعاش.

وبالنظر في المسار التطوري للمنهج للعصور الوسطى، والتحفظ على العامل الديني من ضمن أساسيات البحث العلمي، أضحى المنهج النقلي الاستنباطي نقل يوائم النص المقدس مع بعض التحفظ على المنهج الاستقرائي، ومع بداية القرن السادس عشر ظهرت دلالات المنهج المستقاة من الفلسفة اليونانية، فعرفت المناهج الفرضية والاستنباطية ، والاستقرائية، والتجريبية، التي كانت مطموسة بسبب الفكر الديني في العصور الوسطى.

وبنفس المسار التطوري عبر القرن السابع عشر والبحث عن منهج موضوعي ، وخاص ، ونسبي، يكون هدفاً ومطلباً لكل البحاث والعلماء الذين يسعون للبحث عن الحقيقة العلمية، كان منهج " فرنسيس بيكون " ذو المبادئ التجريبية الجديدة ، ليمثل الإرهاصات الأولى في عدم اقتصار الفكر على البحث النظري والمقدمات المنطقية ، وضرورة الاعتماد على التجريب والملاحظة للوقائع الخارجية الموضوعية وتنظيم المعطيات لتحديد ما هو جوهري منها وما هو عرضي، ومن ثم مقارنتها مع الفروض لمعرفة ما يؤيدها ومالا يؤيدها ثم وضع القوانين والتحقق من صحتها في ظروف تجريبية جديدة، ليصبح المنهج العلمي التجريبي هو ذلك المنهج الذي يبدأ بالملاحظة وينتهي بالتجريب والتحقق من صدق الفرضيات، وبذلك يخالف المنهج الاستنباطي؛ الذي يبدأ برهانه بقضايا مسلم بها، ويسير إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة دون الالتجاء إلى الملاحظة ثم الفرض وتحقيقه بواسطة التجربة، وصولاً للقوانين التي تكشف عن العلاقات بين الظواهر [8]هذا التطور الفكري دعا ديكارت لتعريف المنهج بأنه " قواعد وثيقة سهلة تمنع مراعاتها الدقيقة من أن يؤخذ الباطل على أنه حق "

وعلى الرغم من تلك النقلات التطورية للمنهج ، ظلت إشكالية تبرير صدق نتائجه في العلوم الإنسانية والتطبيقية قائمة حتى بداية القرن التاسع عشر، الذي كان لانقسام المناهج تبعاً للموضوعات البحثية هي

السمة السائدة لذلك العصر، برؤية معيارية تجد إن للتجربة أهمية قصوي في معيارية صدق الموضوعات ، لتكون الموضوعات التطبيقية هي الأقرب للصدق بحكم النتائج التجريبية التي أضفت عليها سمة اليقين ، فأدى هذا الانقسام بطبيعة الحال لانقسام المناهج المستخدمة إلى قسمين: مناهج خاصة للعلوم التطبيقية ، ومناهج للعلوم الإنسانية، مع الأخذ في الاعتبار باحتمالية اشتراكهما في المناهج ذاتها بما يتناسب مع طبيعة الموضوع المدروس، لذا لم تقتصر التجربة على العلوم التطبيقية فحسب، بل استخدمت المناهج التجريبية في بعض العلوم الإنسانية ليُعرف هذا العصر بعصر التأسيس العلمي للدراسات الاجتماعية لاهتمامه باستخدام المنهج العلمي التجريبي للبحث في العلوم الإنسانية بمنهجية وأساليب مستخدمة في العلوم الطبيعية مع مراعاة اختلاف الظواهر بين العلمين ، كان هذا الاتجاه على يد أوجست كونت(Auguste 1857comte – 1798) فأصبحت الظواهر الإنسانية تدرس بطريقه وصفيه تحليليه منظمة لاستخلاص القوانين التي تخضع لها هذه الظواهر، فتطور منهج العلوم الإنسانية أكثر فأكثر خاصة على يد أميل دور كايم ، وذلك بعدما وضع قواعد منهجية في 1901 للعلوم الاجتماعية [9]، إيماناً منه إن ظواهر العلوم الإنسانية لا تقل أهمية في استخدام المنهج التجريبي عن العلوم التطبيقية وذلك نتيجة لاختلاف وتعدد ظواهرها.

وبتعدد الظواهر الإنسانية تعددت المناهج فكان لكارل بوبر في هذا الصدد قول يوضح فيه ضرورة تعدد المناهج بتعدد العلوم وبتعدد الظواهر في العلم الواحد، إلا إنه يرى بالرغم من التعدد في تلك المناهج ولكنها تنتمي جميعاً لمنهج واحد علمي ، حيث ترجع جميعها إلى التفسير العلمي الاستنباطي والتنبؤ والاختبار [10]

والجدير بالذكر، إن توفر مجموعة من المبادئ والقواعد الخاصة لعلم ما أو ظاهرة معينة لا تعني بالضرورة أن ذاك العلم ملزم بالأخذ بمنهج واحد، فهذه المجموعة من المبادئ والقواعد للظاهرة يوجد لها عدة مناهج بالنسبة للعلم الواحد والظاهرة الواحدة فقد يلجأ البحاث لأكثر من منهج في دراستهم للظواهر، لكون المنهج ما هو إلا أداة لتحقيق الموضوعية، وبالأخذ بعملية البحث عن المناهج الأكثر مناسبة لطبيعة العلم ظهرت فكرة العلم البينيInterstitial science: العلم الذي يتضمن مجموعة من العلوم مثل ؛ علم الكيمياء وعلم الفيزياء، وعلم البيولوجيا، وعلم البيئة .... في دراسة الظاهرة ، لأثبات العلمية و الموضوعية الكاملة لدراسة الظواهر [11] وهي تعني بذلك تظافر المناهج في دراسة الظاهرة الواحدة، أي بمعنى تكامل وتفاعل المناهج المختلفة لدراسة ظاهرة من جميع جوانبها وفي كافة المجالات .

فالظاهرة التي تتعامل مع مناهج متعددة شريطة أن تلتزم تلك المناهج بأصول المنهج العلمي المستخدم ، تدخل في ركب الظواهر المدروسة علمياً على الرغم من تعدد مناهجها، لأن المنهج الذي يفسر الظواهر كافة طبيعية كانت أو تطبيقية هدفه التوصل إلى حقيقة الأسباب ووضع الحلول المناسبة لمواجهتها ، لكون المنهج العلمي ومنهجية البحث تقوم على دراسة الظواهر وكل ما يحيط بها من مسببات، أي لا تقتصر

على جانب واحد فقط ، لذلك يحاول الباحثون دراسة الظاهرة بصورة تكاملية، من خلال اتخاذ المناهج المناسبة لكل جوانبها، من أجل إيضاح صورتها المنطقية ويتم ذلك بتبيان العلاقات التي تربط بين مكونات تلك المادة العلمية، في مفاهيمها، وفي قضاياها، والإشكاليات التي تثيرها ، في ظل هذا التكامل المنهجي وتظافره ظهرت منهجية علم محاكاة الطبيعة ، أو ما يعرف **بمنهج المحاكاة التكاملي** الذي يهدف من ورائه تحقيق الاستدامة في مجالات كثيرة منها: الهندسية بجميع تطبيقاتها ومجالاتها، والطبية وتقنيات معداتها، وعلم سلوك الإنسان الفلسفية والاجتماعية، والعالم الرقمي اللغة المعاصرة لكافة تلك المجالات .

مما سبق يتبين لنا أن المنهج العلمي الذي يقوم على استقراء الوقائع الملاحظة، والتجربة، والمقارنة والتأمل ،والاستنتاج، لا يعني أنه مجرد تقنية مادية نقوم باستخدامها لإيجاد حلول لإشكاليات الظواهر وتفسيرها، فالتعامل مع الظاهرة من خلال مظاهرها المادية فقط يجردها من أبعادها الفلسفية ومن مضامينها غير المنظورة، وعليه أصبح أهمية المنهج العلمي تكمن في دوره التطوري، الذي أدى إلى تطور العلوم، هذا الدور التطوري أصبح كاماً في العودة للطبيعة وفهم مكنوناتها للاستفادة منها في حياتنا التطبيقية ، وذلك من خلال ربط العلاقة بين تفسير الظاهرة وكيفية تطبيق منهجيتها ، فكانت بذلك الطبيعة هي المعلم الأول لتعليم القوانين ومبادئها ومن ثم تقليدها لحل المشاكل المعقدة عن طريق عدة مناهج تبنى على تلك المحاكاة، أي محاكاة الظواهر الطبيعية واستنباط منهجيتها، وتطبيق تلك المنهجية تقنياً، لربط علاقة الجانب التقني الطبيعي بالجانب التقني المادي، من خلال التفكير العلمي التأملي والتطبيقي التجريبي.

وفي هذا الصدد أصبحت الطبيعية هي المرشد الأول للمنهجية العلمية، فهي كائن حي منظم ذاتي التنظيم تتفوق في قدراتها المنهجية العديد من المجالات على قدرات الإنسان البشرية لذا فهي المصمم المتكامل الذي نستخلص منه حلولا للمشاكل التي تواجهنا لاكتشاف اتجاهات جديدة نتعايش بها في بيئاتنا في وحدة متكاملة كما تتعايش تلك الطبيعة مع كل ظواهرها في تكامل تام، من هنا كانت مشكلة البحث عن منهجيه تمكننا من الاستفادة من تلك التعايش هي الهدف الأسمى للباحثين، فظهر في العلم محاكاة تلك الطبيعة كأداة استراتيجية لتحقيق التعامل مع الواقع من خلال دراسة تطبيقاتها في مجالات متعددة كالتصميم والعمارة والبيولوجي للتوصل إلى فكر يضاهي ذلك التصميم ويحقق التوازن مع البيئة والدمج بين الطبيعة والتكنولوجيا.

ثانياً: منهج المحاكاة وتاريخ تطوره.

عندما نظر الإنسان للطبيعة وكل ما تشتمل عليه من جوانب فيزيائية وبيولوجية واجتماعية ، كعنصر أساسي للاستلهام، شيد الطبيعة الصناعية لعالمه، وذلك لما تمتاز به – الطبيعة – من ترابط عناصرها وتكاملها مع بعضها البعض، وهذا ما جعلها المجال المؤثر بفاعلية مستديمة والنموذج المنهجي للمحاكاة منذ القدم . فلم تكن تلك المنهجية وليدة الحاضر، بل حاكى الإنسان الطبيعة بكل مكوناتها منذ الأف السنين،

واستلهم منها كيفية التغلب على كل مصاعب الحياة، ولنا في كيفية الدفن والغراب مثال، وباستمرار الصعاب تزايد الاكتشاف من خلال التأمل والتقليد، فعرف الإنسان الملابس من جلود الحيوانات وفروها، وأخذ منهجية مراقبته للطبيعة ومنظوماتها والحيوان وسلوكه والنبات ومكوناته أساساً لتكييف تعايشه مع الطبيعة ، لكونه عنصراً من ضمن عناصرها، ومع تزايد مواجهته المصاعب في التعامل مع ما يجهل من مكوناتها ، كانت الفرضيات هي الأسلوب الأمثل للتكيف فيها، ولنا في الأساطير وقصص التاريخ دليل على بدايات "علم محاكاة الطبيعة الافتراضي" ، فهو علم قديم في جذوره حديث في تطبيقاته، فقدم هذا العلم يلازم قدم الفلسفة وكذلك تطوره، فقد حاكت الحضارات الشرقية القديمة الطبيعة في كل مجالاتها الطبية والمعمارية والفنية ، فاستخدمت المواد التحنيطية للملوك الفرعونية من نباتات وتركيبات عشبية ، وجدو فيها ما يدل على محاربة تلك النباتات للفيروس والبكتيريا، فقاموا باستخدامها للمحافظة على موتاهم، وكذلك الأشكال الهندسية والمعمارية للمعلقات والأهرامات وأبو الهول ماهي إلا انعكاسات تطبيقية لما في الطبيعة وتقليده، أما الفن والموسيقي ومحاكات الأصوات باختلاف أنواعها كانت الطبيعة بكل مخرجاتها هي المجال الأول المتناغم لتلك الفنون.

وبتتبع تلك المنهجية عبر العصور، نجدها في الفن عند الفلاسفة اليونانيين، فقد فسر أفلاطون الفن بأنه محاكاة، وتنقسم تلك المحاكاة إلى قسمين: قسم يعتمد على المعرفة ويصاحبها الصدق، وقسم لا تصحبه معرفة وثيقة بحقيقة الأصل الذي يحاكيه، وإنما هي نقل آلي يعتمد على التمويه ، لذلك لا تُعبر عن الجمال الفني الحق لأن أصحابها شغفوا بنقل الواقع كما يبدو لحواسهم، وابتعدوا عن العمق والمعقولية والإلتزام الأهداف الأخلاقية، فكانت محاكاة تبدوا للناظر أنها تشبه الحقيقة ولكنها خيال لا يشبه الحقيقة، مقابل المحاكاة الأولى المشابهة للحقيقة [12]، هذا ما أكده سقراط في محاورة جورجياس بقوله: " بأن المحاكاة التي لا تتعمق في معرفة طبيعة الشيء لا يمكن أن يكون لها قيمة" [13]، وهنا تلتقي المحاكاة الحقيقية بالفلسفة لخلق الفن الجيد الصحيح الذي يحاكي الأصل بقدر الإمكان وصولاً للمثالية، لا لصور شبيه بالحقيقة.

ونلاحظ أنه منذ نشأة مفهوم المحاكاة في الفن وهو يختص بالنظر للطبيعة والتعلم من انسجامها وتناسقها لتكوين الصور الفنية التي تعكس المنظور العقلي لتلك المحسوسات، فهذا الإدراك للعالم الحسي ومحاكاته نظر إليه أرسطو بأنه غريزة فطرية منذ الطفولة، لذلك رأي أن الفنان المبدع عندما يحاكي الطبيعة ، لا يحاكي مجموع الكائنات المكونة للعالم الطبيعي بل القوة الباطنة المحركة للكائنات حركة تلقائية تنشد بها كمال صورها ليكمل بها الطبيعة ، وذلك من خلال تجاوزه لها بحثاً عن المثل الأعلى. [14]

وبذلك تكون المحاكاة عند أفلاطون وأرسطو تصوراً خاصاً، ففي كتاب الجمهورية كان أفلاطون قد انتقد الفن فاعتبره مجرد محاكاة لمحاكاة، فمثلا قد يصنع الصانع سريرا، مقلداً لفكرة مجردة أبدية، أما الرسام فلا يهتم إلا بما هو ظاهر خارجي، ولا يحاكي إلا ما صنعه الصانع. فالمقصود بالمحاكاة عند

أفلاطون هو النسخ، أما أرسطو في كتابه فن الشعر، فلخص نظريته حول المحاكاة "في أن مبدأ كل الفنون يقوم على محاكاة الطبيعة لا بوصفها شكلاً أو مثالاً وإنما لما فيها من مظاهر عامة دائمة تصلح لكل زمان ومكان، وذلك ما يميز الفنان أو الشاعر في رأيه عن المؤرخ الذي لا يهتم إلا بدقائق الأمور وحوادثها التفصيلية" [15] وقد أدى المفهوم الأرسطي دوراً مهما في تطور مدارس الأدب بأوروبا منذ عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر.

بهذه التحليلات لمفهوم المحاكاة في الفلسفة اليونانية يتبين لنا من حيث المبدأ ، أن المحاكاة بمفهومها اليوناني لا يختلف عن علم محاكاة الطبيعة المعاصر، فتكرار أو محاكاة العديد من العمليات والظواهر الحيوية الموجودة في الطبيعة لا يتأتى إلا من خلال معرفة القوة المحركة لتلك الكائنات الحية وظواهرها كما أشار أرسطو في المحاكاة الفنية ،أي العودة للطبيعة وفهم مكوناتها للاستفادة منها في جميع مجالات حياتنا، لذلك كانت للأجهزة والأنظمة التقنية التي ظهرت منذ مئات السنين دوراً هاماً في تطور منهجية المحاكاة، وأول محاولة تقنية كانت دراسة الطيور للأخوين رأيت : ORVILLE AND WILBUR WRIGHT'S, اللذان اخترعا أول أثقل طائرة تحاكي طريقة طيران الحمام الزاجل، وفي عام 1960 م طور "جاك ستيل" مصطلح " البيولوجيا الإلكترونية" [16] ويعني به محاكاة أنظمة الطبيعة التطبيقية، لذلك تُعد المحاكاة قديمة في جذورها حديثة من حيث التطبيق العملي التقني.

ولهذا يُعرف مفهوم المحاكاة لغوياً في القاموس العربي بأنه الْمُمَاثَلَةُ، الْمُشَابَهَةُ، التَّقْلِيدُ، فهو مصطلحٌ ذات طابع ميتافيزيقيٌّ، يونانيُّ الأصل قديم قدم الفلسفة ، مشتق من مجموع كلمتين الأولى (bios) والتي تعني الحياة في اللغة الإغريقية و كلمة (mimesis) والتي تعني المحاكاة [17]، وهي تعني تكرار أو تقليد العديد من العمليات والظواهر الحيوية الموجودة في الطبيعة ضمن إطارٍ فلسفي علمي يعكس الشكل والطريقة والمنظومة التي في الطبيعة وتحاكيها بتطبيق المباشر في كثير من حقول العلوم التطبيقية والصناعية بهدف إنتاج منتجات صناعية و بآليات صنعية (من صنع الإنسان) مشابهة وتحاكي مثيلاتها الطبيعية .

وفي المقابل نجد البروفسور توماس شبيك يؤكد على أن المحاكاة ليس نقلاً كربونياً عن الطبيعة، ولكنه ابتكار جديد مستوحى من أمثلة طبيعية، فهو يمر بعدة مراحل قبل أن يصل إلى المنتج النهائي" [18] وهنا يؤكد أن الطبيعة وما تتميز به من خاصية التطور المتعدد من المواد الأولية هي ما يجب أن يحاكيه الإنسان ، لكون عملية التطور الدائم أساسها التأقلم مع كل الظروف والتغلب عليها واكتشاف ما هو جديد مما يمتلك وهذا ما يحتاجه للاستمرارية، فمثلاً بياض البيض مكون من عدد قليل من الجزيئات، 20 حمض أميني على وجه التقريب، ولكن يَنتج عدداً ضخماً من المواد، فقد استلهم الإنسان هذه الخاصية في صناعة النسيج: فالخيوط تصنع من الألياف، ومن الخيوط تنتج الأقمشة. وبمشاهدة الطبيعة يجد الإنسان أن الأمر لا يتوقف على سيقان النبات المكونة من الألياف، إذ أن العظام أيضا مكونة من الألياف، وتحليل هذه التركيبات الطبيعية للمواد المختلفة، ثم نقلها وتحويلها لتقنية جديدة يفتح مجالاً كبيراً من التطبيقات، وبذلك

يكون الهدف من عملية المحاكاة ، ليس إعادة إنشاء موقف معين أو مجموعة من المواقف بكافة تفاصيلها ،لتقديم نموذج مقلد للطبيعة، ولكن خلق الطاقات الجديدة المقلدة ليصل بها العلم إلى تكنولوجيا مستقبلية متناغمة ومتسق لخدمة الإنسان.

كما أن قدرات الطبيعة تتفوق في العديد من المناحي والمجالات على قدرات الإنسان البشرية في التكيف والتغلب على مصاعب البيئة، فقد استلهم العلماء هذه الخاصة فمن محاكاة نباتات "البوص" التي تنمو في منطقة البحر المتوسط ، وقدرتها على الاحتباس البخاري، وكذلك قدرة نبات ذنب الخيل بالقنوات الوظيفية التي تفتح في جدار العود، تم محاكاة تلك القدرة في مد توصيلات الوقود و المياه والكهرباء عبر القنوات، ولن تتوقف قدرات الطبيعة في التغلب على مصاعب البيئة عند هذا الحد، فخاصية الالتئام الذاتي، أي إصلاح الذات من أهم القدرات لدى المكونات الطبيعية، فعندما يجرح الإنسان أو ينكسر عود النبات يقوم بإصلاح ذاته، فأمكن تقليد هذه الخاصية في المعمل، وإصلاح ثقوب في أنسجة تصل إلى 5 ملليمترات باستخدام الوسيلة نفسها التي تستخدمها الطبيعة، كما حاكى العلماء طريقة نبات اللبان المتسلق الذي ينقل المياه حتى مسافة 1 كيلومتر في إمكانية نقل السوائل إلى اعلى بدون مضخات، ولقد ساعد تطبيق هذه التقنية في الزراعة على الاقتصاد في المياه المطلوبة ومنع تبديد كميات المياه.

ونتيجة لما سبق، تُعد الطبيعة مجالاً خصباً يساعد على الابتكار الإبداعي لكونها مصدر الإلهام ، هذا المجال يندرج تحت Bio – mimicry ويعرف بأنه الإلهام الطبيعي لابتكارات مجالات مختلفة، من خلال محاكاة وظائف الطبيعة ، مقابل مجالات أخرى للطبيعة ومحاكاتها مثل: Bio–morphism الذي يحاكي الشكل الجمالي لمظاهر الطبيعة حتى وأن كان ليس طبيعياً، ليلهمنا بشكلها الجمالي وتقليده في حياتنا من حيث الألوان وتناسقها ، وأحجامها ، وانسجامها وتناغمها بشكل مادي ليس بالطبيعي، كما أن هناك نوع آخر من المحاكاة، هو استخدام الطبيعة بذاتها Bio – utilization وهو استخدام المحاكاة لخدمة البشرية في صورة تكنولوجيا، هذه المجالات في مجملها تنظر للطبيعة بأنها مصدر إلهام، وجميعها بينها تناغم ، ولكننا نركز في بحثنا على Bio – mimicry ، أي كيف نتعلم من الطبيعة ونطبقها في حياتنا شريطة إلا نكون مثلها ، ولكن مقلدين لها ؟ وما الأشياء المقصودة في الطبيعة كمصدر للإلهام والمحاكاة؟ وما دور الطبيعة في عملية المحاكاة؟.

إن ما نعنيه أن الطبيعة مصدر إلهام، أن بها أشياء تمثل هذا الإلهام لذلك تُعد الطبيعة نموذجmodel ؛ أي أنها النموذج الأمثل الذي نستنبط منه الأشكال والأنماط التي تستخدم والاستراتيجيات التي نتعلم منها والعمليات التي تقوم بها الطبيعة فتلهمنا بأفكار إبداعيه جديدة ومستدامه، الطبيعة مرشد mentor ؛ أي مصدر المعرفة فنسعى باحتراف للاستفادة من عبقريتها في أعمالنا التطورية، لتطوير المجتمع والتصاميم الطبيعة مقياسmeasure؛ أي أنها نقطة مرجعيه نرجع إليها لنُقيم انفسنا ومعايير النجاح مقارنة بنظامها الإبداعي، وبذلك تكون الطبيعة كنموذج ومرشد ومقياس لعملية المحاكاة، ولو تساءلنا عن الأشياء التي نتعلم منها في عملية المحاكاة ، لوجدنا اقتصارها على (الشكل والطريقة والنظام) المتخذ في الطبيعة لكائناتها:

فمن شكل Form منقار الطير ذو القوة والإتقان لمجابهة البيئة وتلبية حاجاته منها، استلهم شكل مقدمة القطارات ووسائل المواصلات ، ومن الطريقة Process في تأسيس المواد الأساسية التي تحميها من مجابهة مصاعب الطبيعة، وتجعلها مزدهرة ولها القدرة على العيش في بيئتها ومستمرة، من خلال إفراز مواد كيميائية على أجسامها تحميها من إشاعة الشمس الضارة، وطريقة التي تقوم بها كي تقوم بتصنيع تلك المواد، ومن طريقتها الهندسية في بناء منازلها وخلاياها، وكيفيتها التنظيمية في عملية البناء والانسجام والتناغم في العمل ، من مجمل هذه الطرق نتعلم وتتم عملية المحاكاة، وكذلك نحاكي في الطبيعة المنظومة System التي تقوم بها في البيئة لعملية التفاعل والتعاون مع بعضها البعض بالرغم من اختلافها لتعيش في توازن وانسجام.

ثالثاً: نظريات المحاكاة .

هناك نوعان من نظريات التقليد (المحاكاة)،التقليد عند الإنسان والتقليد عند الحيوان.

أولاً التقليد عند الإنسان .

أ – النظرية التحويلية:

تشير النظريات التحويلية إلى أن عملية المحاكاة (تكرار السلوك) يتم إنشاءها داخليا من خلال العملية الإدراكية لمراقبة السلوك، وهذه المراقبة تجعل عامل التكرار ممكناً ، أي تتولد لدي الإنسان القدرة على التكرار نتيجة الإدراك الناشئ من التركيبة الدماغية ، وتُعد النظرية الإدراكية الاجتماعية **في التعلم بالملاحظة والتقليد لألبرت باندورا Albert BANDURA** أحد الأمثلة على النظرية التحويلية: فقد بين باندورا بنظرية التعلم الاجتماعي، أن عملية التعلم تتم من خلال تقليد نموذج معين، وهذا النموذج لا ينحصر في شخص ما، وذلك عندما يدرك الإنسان مدى قدرته على محاكاة تلك السلوك المُدرك، أي عملية المحاكاة تتكون من جزأين هما: وجود قدوة وملاحظتها وتقليد سلوكها ، ونظام نفسي للفرد يمثل إحساس الفرد بقدرته على تقليد السلوك (مفهوم الفرد عن قدراته) [19].

وبذلك يبين أن عمليات المحاكاة تبدأ داخلياً ومن ثم يتحول هذا الشعور لمراقبة النموذج وتقليده، لذا تنطلق هذه النظرية من افتراض رأي مفاده أن الإنسان كائن اجتماعي يعيش ضمن مجموعات من الأفراد يتفاعل معها ويؤثر ويتأثر فيها، فهو يلاحظ سلوكيات وعادات واتجاهات الأفراد الآخرين ويعمل على تعلمها من خلال الملاحظة والتقليد. حيث يعتبر هؤلاء الآخرين بمثابة نماذج (Models) يتم الاقتداء بسلوكياتهم، وتتم عملية التقليد وفق ما يتوسط الملاحظة من عمليات معرفية تُمكن المُلاحظ من التنفيذ وهو ما يعرف بـــــــ "التعليم الكامن" [20]، وبجانب هذا الجانب المعرفي يوجد الجانب الانتقائي ، الذي يقوم بانتقاء السلوك المُقلد من النموذج بناءً على المستوى الدافع والعمليات المعرفية لدى الفرد المُلاحظ.

ومن هنا أشار باندورا أن التعلم بالملاحظة يتضمن ثلاث آليات رئيسية هي: أولاً العمليات الإبدالية" Reciprocal processes وهي تأثير سلوك النموذج على نحو بديلي في سلوك المُلاحظ ، ثانياً: العمليات المعرفية " Cognitive Processes " ، وهي عملية قائمة على انتقاء السلوك المراد تقليده بعد ملاحظته بناءً على معرفته ، ثالثاً: عمليات التنظيم الذاتي " Self – Regularity Processes [21] وتأتي هذه العملية كمرحلة تنظيمية للأنماط السلوكية المستطاع القيام بها والمتوقعة نتائجها.

ب – النظرية الترابطية: ترى أن عملية محاكاة السلوك لا تأتي من داخل أنفسنا ولكن فقط من محيطنا أو الخبرات المكتسبة، وبذلك تنفي أن يكون للإحساس الداخلي دور في عملية المحاكاة، لكونها تقوم على فرضية أن المعرفة موجودة في العالم وليس في رأس الفرد بشكل مجرد، لقد أطلق عليها اسم نظرية التعلم في العصر الرقمي [22]، الترابطية: نتيجة تأثير التكنولوجيا على معيشة الناس، و كيفية تواصلهم وطريقة تعلمهم ، فقد وصفها ستيفن داونز " بأنها المعرفة الموزعة عبـــر شبكة من الاتصالات والتي تظهر من خلالها قدرة المتعلم على بنـــاء واجتياز تلك الشبكات [23]." لذا تُعد النظرية الترابطية هي انعكاس لطبيعة التطور المتسارع للعـــالم، لكننا نلاحظ أن هذه النظريات تختص بالإنسان لكونه هو الوحيد الذي يتميز بعمليتي التحويل والترابط في عملية المحاكاة.

ثانياً: نظريات التقليد عند الحيوان.

أما فيما يخص نظريات التقليد عند الحيوانات، فقد عرفت بنظريات باتسيان نسبة إلى العالم هنري والتر باتسيان (1825–1892) الذي قام عام 1861 م بتقديم نتائج الأبحاث على الفراشات بناء على نظرية تشارلز داروين عن التطور، موضحاً أن المحاكاة عند الحيوانات هي حالة من حالات المحاكاة الوقائية أو الدفاعية، حيث يكون المحاكي أفضل من خلال تجنب المواجهات مع مستقبل الإشارة، وذلك بعدما قام بدراسة مجموعة من سلوكيات الفراشات وباستخدام نظرية الانتقاء الطبيعي لداروين استنتج باتسيان أن التطور له دور في مجتمعات المحاكاة في الحشرات .

كما كان للتقليد عند مولريان نظرية تري أن التقليد هو شكل من أشكال المحاكاة حيث يظهر حيوانان خطران لا علاقة لهما بمظهر مماثل كجهاز واقي مشترك، أي تتشبه مجتمعات كاملة من الأنواع ببعضها البعض بيولوجياً لتجنب الحيوانات المفترسة والوقاية من الخطر وتسمي بالتبادل المنفعي للحماية، **مثل محاكاة** فراشة ساعي البريد الحمراء وفراشة ساعي البريد الشائعة التي تظهر موضعًا مماثلًا تقريبًا للنقاط على الأجنحة مثل ما يوجد على أجنحة فراشة ساعي البريد الحمراء للحماية. كما تعتمد الحيوانات على محاكاة البيئة للتخفي، مثل بعض اليرقات التي تستقطب اللون الأخضر من الأشجار التي تعيش عليها[24] .

وحيث أن الإنسان من بين تلك الكائنات الموجودة في الطبيعة ويسعى دائماً للعيش فيها براحة وسعادة، عليه أن يلتمس ذلك لمواجهة صعابها من محاكاته لتلك الكائنات واستخدام منهجيتها في التغلب والتكيف مع كل الصعاب التي تواجهه ، فقام بتطبيق تلك المنهجية لتحسين حياته ومن النماذج التطبيقية في المجالين الإنساني والتطبيقي نقف لنعطي بعض الأمثلة كنماذج وتبيان أهمية تلك المنهجية في أساسيات حياة الكائن الحي .

رابعاً: تطبيقات المحاكاة .

إن علم محاكاة الطبيعة هو العلم الذي يهتم بالمحاكاة البينية لكل العلوم التطبيقية والإنسانية، مستخدماً لذلك أحدث المقاييس التطورية، ابتداءً من المقاييس الماكروية وانتهاءً بالمقاييس النانوية التي تُعد العامل الأساسي لتطور العلوم وتقدمها خاصة العلوم التطبيقية والهندسية والصناعية والحيوية ، وفي إطار فلسفي سنقف عند أهم تلك التطورات المنهجية ، لتبيان التطبيقات المباشرة لمحاكاة الطبيعة في كافة المجالات العلمية، مقتصرين على بعض النماذج كأمثلة في العلوم الإنسانية الاجتماعية ؛ مثل المحاكاة في علم النفس الاجتماعي، وعلم النفس العام . أما العلوم التطبيقية ، سنفرد لها بحثاً مستقلاً نتناول فيه منهج المحاكاة في المجالين المعماري والتكنولوجي.

أ – العلوم الإنسانية :

تستعمل كلمة محاكاة في سياقات عديدة لكافة الكائنات بأشكال متفاوتة ، فهي سلوك متقدم يأتي بعد المراقبة والتكرار أي التقليد، لذا تُعد شكل من أشكال التعلم الاجتماعي الذي يسمح بنقل السلوكيات والعادات وغيرها بين الأفراد وانتقالها إلى الأجيال، وسبق وأن تناولنا مصطلح التقليد بمعنيين : الأول ؛ المحاكاة بمعنى مطابقة الفعل الأصلي وتُعد بذلك تقليداً، والثاني ؛المحاكاة بمعنى تقليد الفعل مع تطويره بما يتناسب مع الظاهرة وتُعد تطويراً.

أما ثورندايك فقد عرف المحاكاة على أنها " تعلم عمل فعل من رؤيته يُعمل" فربط بين المثيرات والاستجابات لتكون من أهم دعائم التعلم عند الإنسان والحيوان على حد سواء، موضحاً أن التعلم بالمحاولة والخطأ أفضل نموذج للمحاكاة، واضعاً لذلك عدة قوانين : قانون الأثر الطيب، قانون التدريب أي تكرار العمل ولهذا القانون شقين هما :الاستعمال المتكرر وعدم الإهمال، وقانون الاستعداد النفسي، وبجانب تلك القوانين وضع مجموعة من القوانين الثانوية، وبصدد ذلك تكون المحاكاة هي طريقة تعليمية قائمة على الملاحظة والتكرار والاستفادة من المحاولات الخطأ وصولاً إلى العمل المُقلد الأصلي. ولم يقتصر المعنى على ذلك فقط، بل هناك بعض النظريات التي ترى أن كل الكائنات تحاكي أفكاراً من حضارات أو بعض الكائنات الأصلية، على سبيل المثال ، نظرية الانتشار التطوري، ترى أن الحضارات تؤثر على بعضها،

لكن هناك أفكاراً متشابهة يمكنها أن تظهر بمعزل عن بعضها، لتشكل تفاعل قائم على محاكاة السلوك الفردي لمجموعة الكيانات الاجتماعية وتكرارها.

فقد انطوت مقدمة ابن خلدون على الكثير من الأفكار الخاصة بتأثير التقليد أو المحاكاة في الحياة الاجتماعية، مما جعله يطلق على هذه العملية مصطلحات كثيرة مثل المحاكاة، والتشبه، والاقتدار والتقليد، فقد بدأ قوله بأن التقليد ظاهرة قديمة قدم الإنسان ذاته فهو صفة عريقة في الآدميين، وبعبارة أخرى أن المحاكاة للإنسان طبيعة معروفة، كما أرجع أبن خلدون التقليد إلى أسباب نفسية أو ذاتية موضحاً الدافع إلى التقليد هو نزعة داخلية تدعو الأفراد إلى تقليد بعضهم البعض. [25] وبذلك حظيت فكرة المحاكاة أو التقليد أو النقل التاريخي باهتمام كبير عند مفكري علم الاجتماع بداية من ابن خلدون حتى القرن التاسع عشر، وخاصة عند إيميل دور كايم ، فقد دار حوار بينه وبين جابريل تارد تناولا فيه أثر المحاكاة في الحياة الاجتماعية، وقد طرحا من خلال هذا الحوار قضية العلاقة بين علم الاجتماع وعلم النفس، موضحين مدى التأثير المتبادل بين المتغيرات الاجتماعية والنفسية على الوظائف التي تُؤدى في المجتمع.

وفي هذا الصدد، انتقل مفهوم المحاكاة من مجال الفنون والأدب كمفهوم فردي إلى السلوك الاجتماعي ،أي الدراسات السيسيولوجية ، خاصة بعد صدور كتاب قوانين التقليد عام 1890 م لجابريل تارد Gabriel Tarde(1843–1904) الذي فسر فيه الأنماط السلوكية وعلاقتها بالمحاكاة عند الأفراد، فالمحاكاة حسب تارد لها علاقة بكل أنواع السلوك الاجتماعي سواء أكانت سلوكيات مرتبطة بعادات اجتماعية نافعة ومقبولة أو عادات اجتماعية سلبية شاذة مثل الجريمة، فالمحاكاة تتناول الأفكار والعقائد والقيم والمهارات واللغة، مشيراً في كتابه لأهمية اللغة في الأعراف الماضية، ونقل أثر الخبرات على اختلاف مستويات تنظيمها عبر الأجيال وعبر عقول الأفراد رغم أنها ليست الوسيلة الوحيدة [26].

أما دوركايم فقد أشار في كتابه "تقسيم العمل الاجتماعي" لنوعين من المجتمعات: النوع الأول مجتمع آلي ؛ وفيه الأفراد المجتمعين غير قادرين على تغيير أوضاعهم، والنوع الثاني مجتمع عضوي ؛ وهو المجتمع الحديث ذو الوظائف المتباينة بين الأفراد فيكونوا شبه تابعين بعضهم البعض [27]، وبالتالي ينشأ من تقسيم العمل أشكال جديدة ومختلفة من التضامن تتأسس حول التبعيات المتبادلة بين أفراد المجتمع. من هذا المنطلق هناك نوعان للمحاكاة: الأول يحاكي فيه الفرد الأشياء القديمة كما في المجتمعات القبلية ، والثاني في المجتمع الحديث الذي يؤسس على التتابع المتباين المتطور، وفي كلا المجتمعين يكون الفرد هو جزء مكمل للجماعة، وتكون المحاكاة عبارة عن سلوك فردي يقوم على التقليد والمتابعة أو المشابهة. إذ ينتقل هذا السلوك من فرد إلى فرد، ثم من الفرد إلى الجماعة، ثم من الجماعة إلى المجتمع، فهي فردية قبل أن تكون اجتماعية، فلا تكون المحاكاة إلا في الجماعة كما وصفها تارد وخاضعة لعدة قوانين تراتبية كنظام تصاعدي يكون فيه التقليد من أعلى إلى الأسفل وليس العكس فالموظف يقلد مديره والفقير يقلد الغني،

قوتها تتعلق بمتانة العلاقة الاجتماعية الجدلية بين الفرد والمجتمع (تأثير والتأثر) [28] ، الأنماط السلوكية متداخلة وتتغير بفعل الزمن، ليكون بذلك منهج المحاكاة اجتماعي أكثر من كونه منهج فردي.

ولمنهج المحاكاة الاجتماعي دوراً هاماً في تطور المجتمع، فهو بديلاً عن منهجي الاستقراء والاستنباط التقليديين ؛ لأنه قائم على فكرة التحليل والملاحظة والتتبع التي تنتج كميات كبيرة من البيانات يمكن تحليلها ، وهذه البيانات دقيقة ومخصصة، فبالمحاكاة يكون تحليل الهياكل والعمليات الاجتماعية بعد فهم المحلل بنية وعمليات النظام ، ويصفه بالصلاحية البنيوية ويجعله أحد العناصر الثلاثة في تقييم صحة النموذج، وبذلك تستطيع المحاكاة الاجتماعية تقديم التحليل العلمي للظواهر وتوفر تفسير للسلوكيات الجديدة المتطورة في المجتمع و بناء مجتمعات مصطنعة .

وقد تتناول الدراسات الإنسانية و الاجتماعية في محاكاة العلوم الطبيعية مناهج تجريبية اصطنعتها لنفسها تناسب دراسة أحوال الإنسان وظواهره ، لذلك استخدمت أدوات وأجهزة للبحث خاصة للارتقاء بالعلوم الإنسانية ليصبح لها من النفع في المجال العلمي وخدمة البشرية ما للعلوم الطبيعية والرياضية من سيادة وتفوق في فهم الظواهر الطبيعية التي اكتشفت ، وذلك انطلاقاً من الاعتقاد بأهمية المنهج التجريبي. فعرفت العلوم الإنسانية المحاكاة الحاسوبية للظواهر الاجتماعية كنظام تجريبي معاصر في دراسة الظواهر وذلك في عام 1994 م [29]، عندما تم نقل السلوكيات والآليات والعمليات من الواقع الاجتماعي لأجهزة الكمبيوتر كنشاط منطقي لتنفيذ هذه الآليات، وبذلك دعم نظام الحوسبة منهجية المحاكاة من خلال توضيح المناهج النظرية والمساهمة في تقييم النظريات البديلة وإلقاء الضوء على الظواهر الاجتماعية الرئيسية في العلوم الاجتماعية وتبيان كيفية انبثاقها من الفعل الفردي، وبهذا التقدم اشتملت عملية المحاكاة على شقين: دراسة الظواهر الاجتماعية بمنهج تجريبي، واستخدام نظام الحوسبة في دراسة الظواهر الاجتماعية، ليكون بذلك منهج المحاكاة في العلوم الإنسانية يضاهي التطور المنهجي في العلوم الطبيعية، وقد لعب الكمبيوتر دورًا مهمًا في تحليل تلك الظواهر الاجتماعية، و قدم بعض علماء الاجتماع دراسات محاكاة متطورة لحل بعض الظواهر الاجتماعية (مثال محاكاة هجرة الجراد وحل ظاهرة الازدحام المروري)

اتخذ منهج المحاكاة الاجتماعي من هجرة الجراد حلاً لمشاكل المرور، فقد أثبتت الأبحاث العلمية أن الجراد يقدم للمجتمعات الحل الأمثل لتفادي الحوادث ، فعلى الرغم من سفر الجراد أظهروا أنهم لا يصطدمون أبدًا مع بعضهم البعض ، نتيجة قدرة الجراد على ارسل إشارة إلكترونية إلى أي جسم يقترب منهم فيقوم بتحديد موقع ذلك الجسم و تغيير اتجاه سيره ، ووفقا لذلك تجرى الأبحاث فى تطوير حساسات السيارات لمحاكاة تلك الطريقة التي يستخدمها الجراد من أجل تفادي حوادث السير [30]

كما تُعد المحاكاة في علم النفس هي إعادة للفعل تحت تَأْثِيرِ عَوَامِلَ **نَفْسِيَّةٍ** لِحَرَكَاتٍ وَأَعْمَالٍ المُدرك، لذا تُعرف بإنها العلم الذي يبحث فِي طَبَائِعِ ذَاتِ الْإِنْسَانِ رَغَبَاتُهَا وَإِحْسَاسُهَا وَانْفِعَالَاتُهَا لمعرفة أسباب المحاكاة[31] ، فقد أثبتت الدراسات العلمية إن الإنسان لدية القدرة على المحاكاة لما يمتلكه من أنظمه دماغية تمكنه من محاكاة السلوك ، وهذا ما أقره .Hugo Karl Liepmann عام 1908 من خلال نموذجه الهرمي

الذي أكد من خلاله : أن الأفعال المُخططة والمهيمنة تُحَضِّر في الفص الجداري من نصف الدماغ والفص الأمامي أيضاً، هذه النتيجة كانت الخلاصة التي توصل إليها بعدما أقام تجربته على المصابين بآفات في الدماغ ، فتوصل بإنها ليس لديهم القدرة على محاكاة سلوك الآخرين، أي تعذر الأداء [32]

وعند تحليل السلوك وجده نتيجة لانفعال داخلي أساسه الإحساس والرغبة، والإدراك ومن ثم المحاكاة أو التقليد ، وهو ما يعرف بالسلوك الخارجي، وبذلك يكون هناك انفعال فكري وانفعال حركي للمحاكاة، في هذا الإطار المعرفي للخلايا العصبية اكتشف.Liepmann الخلايا العصبية المرآتية: وهي عبارة عن شبكة عصبية في القشرة الجبهية السفلية والقشرة الجدارية السفلية لها خاصية معينة وهي تفعيل مهام التقليد، وقد سميت بالمرآة لتشابه وظيفتها في المحاكاة بنقل الصور في المرآة [33]

وقد كان هذا الاكتشاف سبق وأن قام باكتشافه عالم الأعصاب .راماشاندران أثناء تجاربه على قرود المكاك وتقليدها لسلوك البشر[34] ، لذا يُعد اكتشاف الخلايا العصبية المرآتية أهم تقدم في علم الأعصاب الإنساني ، لكونه أداة هامة للإنسان تمكنه من اكتساب المهارات المعقدة مثل اللغة،

وبذلك تكون الوظيفة الأساسية للخلايا العصبية المرآتية ، هي وظيفة إدراكية للتعلم والتقليد، وهذا الإدراك هو التواصل الخارجي مع مجتمعه وشرائحه المختلفة، فيكون الإدراك هو المحصلة للانفعال والرغبة في التقليد ، وبصدد ذلك يكون علم النفس الاجتماعي علم موضوعه الإنسان من حيث هو كائن حيّ يرغب ويُحسّ ويدرك وينفعل فيبحث في انفعالات النَّفس ووقائعها ،ومدى تأثرها بالمجتمع الذي يعيش فيه ويستعين به ، ولكنه قادر على أن يتخذه مادة لتفكيره وأن يؤثر فيه [35] وبذلك يكون للأحداث السيكولوجية ناحيتين : داخلية ذاتية وناحية خارجية موضوعية ، فالظاهرة السيكولوجية ماهي إلا سلوك الإنسان من حيث هو وحدة لا تتجزأ أي متكاملة (جسد ونفس) ، لذلك لها علاقة وثيقة بعلمين؛ علم الحياة وعلم الاجتماع ولا يفسر السلوك الإنساني إلا بتلاقي مجمل هذه العلوم : البيولوجية والاجتماعية والسيكولوجية لكونه وحده متكاملة لا تتجزأ ، وتُعد الخلية العصبية – التي تقوم بتنسيق وظائف الإنسان– حلقة الاتصال بين علم الحياة وعلم النفس ، بينما تُعد اللغة في علم الاجتماع هي حلقة الوصل الثانية مع علم النفس [36]، وبذلك تلتقي تلك العلوم في عمل بيني لتفسير السلوك الإنساني، وتدرس الظاهرة الإنسانية خارجياُ بالمنهج الموضوعي البيولوجي والاجتماعي، بينما داخلياُ أو ما يعرف بالاستبطان وهو إحساس الإحساس وتأمل ما يجول في الذهن وانعكاسه، فيكون عن طريق علم النفس، وبصدد ذلك يُعرف علم النفس الاجتماعي بانه:": فرع من فروع علم النفس يبحث في سلوك المجموعات وتأثير العوامل الاجتماعيّة على الفرد" وعندما نتطرق لسؤال سبق طرحه فيما يتعلق بالمحاكاة وهل هي خاصية إنسانية استثنائية أم هي خاصية تشمل الحيوانات أيضاً ؟ نجد عالم النفس كينيث كاي kenneth kaye يقول: أن للأطفال الرُضع قدرة على مجاراة الأصوات أو الإيماءات لشخص بالغ ، وذلك نتيجة العملية التفاعلية من أخذ الدور في حالة تتابعها ، حيث يلعب السلوك الغريزي للشخص البالغ دورا بأهمية دور السلوك الغريزي للرضيع.بينما في عام 1952 قام هايز وهايز بوصف وتوضيح أداء الشمبانزي الذي تربى في المنزل عمره 3 سنوات في

مجموعة متنوعة من مواقف اختبار التقليد .أظهرت المقارنات أن الشمبانزي متساوي في هذا الصدد مع عدد من الأطفال بعمر 3 سنوات [37]،

وسبق وأن اشرنا إن قرود المكاك القديمة هي السبيل لاكتشاف الخلايا العصبية المرآتية للإنسان ، نتيجة ما تتملكه من قدرة على التقليد ، كما جُمِعت أدلة على أن دلافين تستخدم المحاكاة لتتعلم الصيد وغيرها من المهارات من الدلافين الأخرى.وقد شوهدت القرود اليابانية تبدء بغسل البطاطا تلقائيا بعد رؤية بشر يقومون بغسله[1] [38].

لذا يُعد الجزم بالقول أن المحاكاة خاصية يتميز بها الإنسان دون غيره من الكائنات ، أو يفوق القدرة في التقليد عن غيره ، لقول يحتاج للأثبات العلمي، فكثيراً ما تثبت الدراسات البحثية أن الكائنات التي غيرت بيئتها استطاعت أن تحاكي الواقع الجديد، لتجعل من الملائمة هي الصفة السائدة للتغلب على كل الصعاب ، لذاك لا نستطيع الجزم بإن القدرات الإنسانية المتمثلة في العقل هي الأداة الوحيدة القادرة علي المحاكاة ومن ثم كان الإنسان الأقدر على ذلك ، لكن علينا النظر لهذه القدرات بإنها متفاوتة وهذا الاعتقاد هو الأقرب إلى الصواب ، فهناك من الحيوانات من استطاعت أن تنسج من وبر الصوف بيوتاً تناسب أعشاش الشجر المعتادة على السكن فيها فجمعت تلك الأجزاء وصنعت منها بيوتاً تحاكي بيوتها في الطبيعة ، لذا تتفاوت القدرات بين الإنسان والحيوانات ، كما تتفاوت قدرات المحاكاة بين إنسان وآخر، وهذا ما أكدته دراسة جديدة أن القرود من فصيلة "مار موست" تتكيف بسرعة مع اللهجات عندما تنتقل من بيئتها إلى بيئة جديدة وتحاكي هذه اللهجات في غضون أسابيع قليلة.

وفي هذا الصدد صرحت الدكتورة جوديث بوركارت لصحيفة" الاندبندنت:"."إنهم مثل البشر، عندما تنتقل إلى مكان جديد وبيئة جديدة فإننا نقوم باستيعاب لهجات جديدة، إنه لأمر مدهش لأننا لطالما اعتقدنا أن التواصل الاجتماعي مهم ولكن ليس بهذه الصورة." وأضافت: "غيرت القردة التي انتقلت إلى بيئة جديدة لهجتها كما أنه من المحتمل أن المجموعة الأصلية ساعدتها أيضا وفعلت نفس الشيء."وكان العلماء يدركون من قبل أن النداءات بين "المار موست " تختلف من منطقة لأخرى لكنهم لا يعرفون السبب وراء ذلك. واعتقدوا أنه يمكن أن يكون السبب وراثيا أو نتيجة عوامل بيئية أو اكتسبوها من خلال التعليم الاجتماعي. وقد أكد الدكتور إيفون زورشر بعد أبحاثه لعدة مستعمرات للقرود في بيئات مختلفة بقوله : "يمكننا أن نقول بأن اللهجات هي مكتسبة ويتم تعلمها اجتماعيا، لأنه إذا كانت وراثية فالانتقال لن يؤثر عليهم ولا يمكن أيضا تفسير التغييرات بالاختلافات البيئية" [39].

" كما نشرت الصفحة الرسمية لـــ China News" خبراً يبين كيف لقرد الشمبانزي في حديقة حيوانات في منطقة تشونغ كينغ في الصين.يحاكي سلوك البشر في غسل الملابس بالماء والصابون بعدما شاهد ذلك العمل.

وهذا ما أكدته الدراسات البحثية التي تم نشرها في مجلةScience Advances" لجامعة كاليفورنيا وهارفارد، كارنجي بأنه بالرغم من أن البشر والقرود لا يتحدثون نفس اللغة بيد أن طرق تفكيرهم متشابهة ، وخاصة في عملية التقليد إذا تكرر العمل أمامهم مع ملاحظة عدم تكرار الخطأ عند المكافئة

وهذا لا يعني أن عملية المحاكاة لا تقتصر على الإنسان كما إنها غير شبيها بالمحاكاة عند الحيوان ، ولكن سمة التفاوت في القدرات هي السائدة لتلك العملية المنهجية ، فإننا بتتبع منهجية المحاكاة لدي الإنسان نلاحظ

أن الكثير من فهم الأطفال مستمد من التقليد الحركي قبل المحاكاة اللفظية، فتقليد للطفل هو بمثابة النشاط العقلي الذي يساعده على صياغة مفاهيم العالم، ويبدأ هذا النشاط الذهني بتقليد الحركي منذ الولادة ، فقد أشارت العالمة أندرو ميلتزوف من خلال دراستها لحديثي الولادة : " أن تقليد حركات الجسم يبدأ في عمر مبكر جداً وهو عمر الولادة". فالرضع قادرون على محاكاة التعابير الوجهية في الأيام الأولى من حياتهم، مثل مُحاكاة ابتسامة، تقطيبه ، استياء، كما كثيراً ما يقلد الأطفال أطفالاً صغاراً وهو ما يعرف بالتقليد المتبادل ، وبداية من عمر العامين يبدأ مع الطفل ما يعرف بالتقليد اللفظي ، وتختلف المقدرة على المحاكاة بين الأطفال فقد أثبت الدراسات البحثية: إن الأطفال ذوي العامين أظهروا تقليداً لأفعال حركية أكثر من الأطفال ذوي ثلاثة الأعوام، في حين أظهر الأطفال ذوو ثلاثة الأعوام تقليداً لفظياً واقعياً أكثر من الأطفال ذوي العامين. كما أظهر الذكور تقليداً حركياً أكثر من الإناث.

وتوالت محاكاة ظواهر الحيوانات إلى الاستفادة من آلية دفاع ثعبان البحر الكهربائي Electrophorus electric's وقدرته بتغطية ثلثي جسمه الذي يبلغ طوله مترين في 5000 إلى 6000 لوحات منتجة للكهرباء تنتج 550 فولت / 2 أمبير من الكهرباء يكفي لصعق الأسماك حتى متري[40] .فقام العلماء باستخدام تلك الآلية الدفاعية . هذا فيما يخص المحاكاة البشرية للطبيعة، ولكننا عندما نتساءل عن الكيفية المعاكسة لعملية المحاكاة ،أي هل المحاكاة عند البشر لها نظير عند الحيوانات؟

وعند التطرق لتعريف المحاكاة القائل : " أعمل كما أعمل " لوجدنا أن المحاكاة بمعناها التقليد قد مارسه الكثير من الحيوانات ، فقد حاكت قرود الشمبانزي المدربة سلوكيات النماذج الناتجة من التكرار، ودعم ذلك هايز وزملاؤه عندما قدموا دليلاً على المحاكاة عند الجرذان التي دفعت رافعة في الاتجاه نفسه كما فعلت النماذج، وبطريقة أكثر منهجية قام كوستانس وزملاؤه بتقديم نموذج اختياري "الفاكهة الاصطناعية" حيث يوجد شيء صغير يمكنه أن يُفتح بطرق مختلفة للحصول على الطعام الموضوع بالداخل–لا يختلف عن فاكهة ذو قشرة صلبة .باستخدام هذا النموذج، استطاعت قرود "ape" عديمة الذيل تقليد سلوك النموذج وصولاً للهدف والحصول على الطعام ،. وبذلك أثبتت الدراسات البحثية أن ما يتعلمه الحيوانات عن طريق المحاكاة لا يكون بالضرورة الأنماط السلوكية التي تلاحظ، فقد تتعلم الحيوانات بعض التأثيرات البيئية مثل : كيف تتحرك الأداة، أو كيف يعمل الجهاز وهو ما يعرف بـــ "التعلم بالمراقبة " وهذا ما أشار إليه كارل زيمر عندما أراد معرفة مدي تفاوت منهجية المحاكاة بين الإنسان والحيوان، فقام بإجراء نفس الدراسة على

ست عشرة طفلاً وأتبعوا نفس الخطوات السابقة وحالما رأى الأطفال كيف عُملت، قاموا بإتباع الخطوات نفسها، وبذلك أثبت منهجية المحاكاة عند الإنسان والحيوان، وهنا سؤال يطرح ذاته ما مدى القدرة الاستيعابية لمنهجية المحاكاة لكليهما؟ أي هل نستطيع القول بتساوي مفهومية وادراك المحاكاة لديهما؟ وللإجابة لزم التطرق للجانب النفسي لعملية الإدراك والمحاكاة ومعرفة آليتها.

ب– العلوم التطبيقية

لقد اتخذ من سونار الخفاش نظاماً لتحديد الطريق في الظلام الدامس ، ففي الآونة الأخيرة ، اكتشف الباحثون كيف يستطيع الخفاش البني الحشري ، Eptesicus fuscus، معالجة مليوني صدى متداخل في الثانية .علاوة على ذلك ، يمكنه إدراك هذه الأصداء بدقة 0.3 ملم فقط (80/1 من البوصة) ، ووفقاً لهذه الأرقام ، فإن سونار الخفافيش أكثر حساسية بثلاث مرات من نظيره من صنع الإنسان، فعملت وزارة الدفاع الأمريكية على تخصص ميزانية لمحاكاة تلك الطريقة لخدمة المجتمع ، فأدت هذه المحاكاة تطوير مهارات الملاحة للطائرات في الظلام ،كما قدمت الأبحاث التي أجريت باستخدام كاميرات التصوير الحراري بالأشعة تحت الحمراء وأجهزة الكشف بالموجات فوق الصوتية معلومات مهمة حول كيفية طيران الخفافيش بحثًا عن الفريسة في الليل .يمكن للخفافيش أن تصطاد حشرة من الجو حيث ترتفع الحشرة عن العشب .حتى أن بعض الخفافيش تغرق في الأدغال لالتقاط فرائسها .ليس من السهل الاستيلاء على حشرة تطن في الهواء باستخدام الموجات الصوتية المنعكسة فقط .لكن إذا اعتبرت أن الحشرة من بين الشجيرات ، وأن الموجات الصوتية ترتد من جميع الأوراق المحيطة بها ، فسوف تدرك ما لها من مهمة مثيرة للإعجاب يقوم بها الخفافيش في الواقع. في وضع مثل هذا ، تقلل الخفافيش من صريرها السونار ، لمنع ارتباكها بسبب أصداء من النباتات المحيطة .ومع ذلك ، فإن هذا التكتيك في حد ذاته لا يكفي لتمكين الخفافيش من إدراك الأشياء بشكل فردي ، لأنها تحتاج أيضًا إلى التمييز بين وقت وصول واتجاه الأصداء المتداخلة [41]. تستخدم الخفافيش أيضًا السونار عند الطيران فوق الماء للشرب ، وفي بعض الحالات ، لالتقاط الفريسة من الأرض .يمكن رؤية قدرتها الخبيرة على المناورة عندما يطارد خفاش آخر .إن فهم كيفية القيام بذلك سيسمح لنا بإنتاج مجموعة واسعة من المنتجات التكنولوجية ، وخاصة معدات الملاحة والكشف بالسونار .علاوة على ذلك ، فإن نظام السونار عريض النطاق للخفافيش يتم تقليده اليوم أيضًا في تكنولوجيا كنس الألغام[42]

وكذلك عندما قام العلماء بإلقاء نظرة فاحصة على الدلفين ، وعلى كيفية تحديد الموقع بالصدى، فدلفين يستطيع أن يحدد الموجات الصوتية تحت سطح البحر وسرعتها التي تعادل 1500 متر في الثانية ؛بدون إجراءات حسابية فقط عن طريق الإلهام ، فعمل العلماء على محاكاة تلك القدرة في الغواصات والرادارات البحرية كطريقة أمنة للجنود[43]

لاتزال المحاكاة الحيوية تتطلب المزيد من الاستكشاف والابتكار والإبداع ، ولكن من خلال العمل على استخدام المنهج البيني في التفكير و النظر إلى الطبيعة للحصول على الإلهام و المحاكاة 58 وبالفعل هذا ما قامت به العديد من الشركات، إذ جعلت ضرورة عمل المهندسين الإلكترونيين والميكانيكيين جنبًا إلى جنب مع علماء الأحياء للمساعدة باكتشاف مدي قدرة الخفاش في الرؤى الليلية و محاكات تلك المقدرة لمساعدة ضعاف البصر، وبالفعل قام المهندسون المتأثرون بسونار الخفافيش بتركيب وحدة سونار صغيرة على زوج من النظارات بعد فترة من التعرف على النظارات ، أصبح بإمكان المعاقين بصريًا الآن تجنب العقبات وحتى ركوب الدراجات، وهذا لا يعني أن هذا النظام يحل محل عين الرؤية البشرية كما أنه لن يكون وظيفيًا مثل تلك الموجودة في الخفاش[44] ولكنه يساعد على إمكانية التغلب على بعض الصعاب أفضل من السابق.

ولم تتوقف أبحاث محاكاة الخفاش عند هذا الحد، بل عمل الباحثون في جامعة إد نبرة روبوتاً يستخدم أذنيه الذكية ليجد طريقه عن طريق تحديد الموقع ، تمامًا مثل الخفاش ، وقد أطلق خوسيه كارمينا على هذا الاختراع اسم ."RoBat" تم تجهيز RoBat بمصدر صوت لا مركزي يقوم بنفس وظيفة فم الخفاش ، وجهازي استقبال ثابت على مسافة يمكن مقارنتها بآذان الخفافيش .أخذين في الاعتبار عند تصميم .RoBat تحرك الخفافيش آذانها لاكتشاف أنماط التداخل في الصدى، وبالتالي ، يمكنها بسهولة تجنب العقبات أمامها ، والتنقل ومطاردة الفرائس، تم تجهيز الربات بأجهزة استشعار صوتية ذكية تحاكي قوة الاستشعار في أذان الخفافيش ، وبفضل هذه المستشعرات الصوتية المستوحاة من الطبيعة ، استخدمت شركات تصنيع السيارات مثل مرسيدس وبي إم دبليو أجهزة استشعار فوق صوتية لمساعدة السائقين على الرجوع للخلف.يتم من خلالها تنبيه السائق إلى مدى قربه من السيارة أو أي عائق آخر خلفه [45].

الخـــــاتــمة :

ومما سبق يمكن استخلاص النتائج الآتية:

أولاً: إن كانت الدلالة المباشرة للفظة المحاكاة تعني التقليد، فإن ذلك لا يكون في المستوى المطلق للدلالة، حيث أنها تدل من المنظور البحثي على منهج علمي يهدف إلى الوصول لنتائج استكشافية معرفية في مجالات العلوم المختلفة.

ثانياً: يبدأ منهج المحاكاة بملاحظة الكائنات الحية وكذلك الطبيعة بهدف استنباط المعارف والمعلومات المختصة بقدرات هذه الكائنات لتوظيفها في ابتكارات تكنولوجية، وأيضاً معرفة جوهر آليات النظام الكوني في الطبيعة لتوجيه المسار التقاربي بينه وبين النظام المصنوع من قبل الإنسان، والأمر نفسه لفهم العمليات السلوكية النفسية بين الأنماط المشتركة للكائنات الحية بأنواعها المختلفة لتحسين السلوك الإنساني.

ثالثاً: لا يعد منهج المحاكاة منهجاً مستقلاً بذاته عن المناهج الأخرى، بل يستخدم من خلال المنهج البيني التكاملي مع المنهج الاستقرائي والاستنباطي والتجريبي وأيضاً منهج الفهم الخاص بالعلوم الإنسانية.

رابعاً: يستخدم منهج المحاكاة التكاملي في جميع مجالات العلوم المختلفة سواء في مجال العلوم الطبيعية أم العلوم الإنسانية مع الاحتفاظ بالمناهج الخاصة بطبيعة كل علم على حدة، متضمنة مبدأ تكامل وتضافر المناهج العلمية البحثية

الهوامش :[i]

1. **يمنى طريف الخولي.** مفهوم المنهج العلمي. القاهرة : مؤسسة هنداوي، 2020. ص 20
2. **مجمع اللغة العربية.** المعجم الفلسفي. القاهرة : المطابع الأميرية، 1979. الصفحات 195، . المجلد الأولى.
3. **عبد الرحمن بدوي.** مناهج البحث العلمي. مكان غير معروف : وكالة المطبوعات، 1977،. صفحة ص 10. المجلد الثالثة.
4. **جميل صليبا.** المعجم الفلسفي. الأول. بيروت : دار الكتاب اللبناني ، 1973. صفحة 21. المجلد الأولى.
5. **إبراهيم خليل أبراش:.** المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية. عمان ، : دار الشروق،، 2008 م. صفحة 65. المجلد الأولى.
6. **تد هندرتش.** دليل أكسفورد في الفلسفة. [المترجمون] نجيب الحصادي. الجزء الأول (أ - غ). المنامة : هيئة البحرين للثقافة والآثار، 2021. صفحة 106. المجلد الأولى.
7. **المرجع السابق ، ص 107.**
8. **إبراهيم خليل أبراش: المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 69.**
9. **المرجع السابق ، 73.**
10. **المرجع السابق ، ص 74.**
11. **محمد محجوب.** العلم البيني. بنغازي : الشركة الليبية الدولية للدعاية والإعلان، 2021. صفحة 3. المجلد الأولى.
12. **أميرة حلمي مطر.** فلسفة الجمال. القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع. صفحة 40. المجلد الثانية.
13. **المرجع السابق ، ص 41.**
14. **المرجع السابق ، ص 62.**
15. **مجدي وهبة - كامل المهندس.** معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،. مكان غير معروف : مكتبة لبنان،، 1984. صفحة ص ، 339. المجلد الثانية، .
16. **Department of Pure and Applied Chemistry** .(IOSR Journal of Applied Chemistry (IOSR-JAC). (Sep. – Oct, 2013.
17. **Ibid P (70).**
18. **Articles.** biomimicry in architecture. 30 July, , 2021.
19. **ع عبد المجيد سيد أحمد منصور و آخرون :.** علم النفس التربوي. القاهرة : ، دار الأمين للطباعة و النشر ،، 1997م. صفحة .ص (236). المجلد الأولى.
20. **ناصف مصطفي.** نظريات التعليم، دراسة مقارنة،. [المترجمون] على حسين حجاجص. ج.2. مكان غير معروف : عالم المعرفة،، ، 1986م. الصفحات ص .133،.
21. **صالح محمد علي أبو جادو.** علم النفس التربوي. عمان، : دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 1998م. صفحة ص 180 . المجلد الأولى.
22. نظرية التعلم للعصر الرقمي،. لمجلة الدولية لتكنولوجيا التعليم والتعلم عن بعد،. المجلد. 2 رقم 1، 1 يناير، 2005.
23. **هاتشينز،.** كيف تتذكر قمرة القيادة سرعتها. العلوم المعرفية. 19 يناير، (1995).، الصفحات 265-288، .
24. **Batesian،.** " Encyclopædia Britannica. 13 Oct, 2011.
25. **Harper ،G. R ؛Pfennigof .** ، "" Mimicry on the edge: Why do mimics vary in resemblance to their model in different parts of their geographical range؟". 274، .2007، 162.
26. **جمعة سيد يوسف،.** سيكولوجية اللغة والمرض العقلي،. يناير، 1990،، لعدد 145، صفحة 14.
27. **الدكتور معن خليل،.** علم المشكلات الاجتماعية. عمان، الأردن : دار الشروق للنشر والتوزيع،، 1998. صفحة 30. المجلد الأولى.
28. **عصام توفيق قمر،.** المشكلات الاجتماعية المعاصرة، مداخل نظرية، أساليب المواجهة. مصر : دار النهضة، 2000. صفحة 43. المجلد الأولى.
29. **عدلي السمري ومحمد الجوهري، طالب عبد.** العلم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية،. القاهرة : ، دار المعرفة الجامعية، 1998. صفحة 87. المجلد الأولى.
30. **Harun yahya.** BIOMIMETICS:Technology Imitates Nature. Istanbul/Turkey : GLOBAL PUBLISHING، 2006. صفحة 115. المجلد 1.

31. **Stanford Encyclopedia of philosophy.**
32. **Mazziotta ؛ JC، Rizzolatti ؛ G .** "Cortical Mechanisms of Human Imitation. Science. 286، (1999)، 5449.
33. **Rizzolatti ،Giacomo ؛Craighero :.** ("The Mirror-Neuron System". Annual Review of Neuroscience). الصفحات 169–92. (2004).
34. " Mirror Neurons and imitation learning as the driving force behind 'the great leap forward' in human evolution"". **Ramachandran ،V.S** 8 march, 2019.
35. مبادئ علم النفس. صفحة 10.
36. **المرجع السابق ، ص 12.**
37. **Hayes ،Keith J ؛Hayes ،Catherine" .** . Imitation in a home-raised chimpanzee .Journal of Comparative and Physiological Psychology.9–450 الصفحات ،. 45 ،المجلد 5 ،1952 .
38. Learning and Instinct in Animals .**William Homan .**London : Thorpe.1963 ،8 21 ،،
39. **عزيزة محمد فؤاد الشرابي، د مني محمد الدوسري.** .أساسيات عامه في سلوك الحيوان،. مكان غير معروف : دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 2008. صفحة ص65. المجلد الأولى.
40. Bilim ve Teknik**") .Iste Doga** ،1 **."**، march, 1985.
41. **Harun yahya. BIOMIMETICS:Technology Imitates Nature .**Ibid,P,51 .
42. **P(69) Ibid .**
43. **Ibid .**P,70.
44. — .P , 71 .
45. **I Ibid .**P, 74 .

جدول المحتويات:

العنوان	الصفحة
الملخص	2
المقدمة	3
أولاً: مفهوم المنهج ودلالاته	4
ثانياً : منهج المحاكاة وتاريخ تطوره.	8 – 11
ثالثاً: نظريات المحاكاة. أ – النظرية التحويلية ب – النظرية الترابطية	12 - 18
رابعاً : تطبيقات المحاكاة. أ – العلوم الإنسانية ب – العلوم التطبيقية	13 – 19
الخاتمة	20
الهوامش	21

أثر التكامل المعرفي بين العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية: فهم الواقع أنموذجاً

THE IMPACT OF THE COGNITIVE INTEGRATION BETWEEN THE LEGAL AND HUMAN SCIENCES: UNDERSTANDING THE REALITY AS A MODEL

إعداد

الدكتور / عبد النبي الدرداري

المغرب– أكاديمية فاس مكناس

dardari.abdou@gmail.com

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص:

الغرض من هذا البحث إبراز أثر التكامل المعرفي بين العلوم الشرعية والإنسانية في فهم الواقع وتحقيق مناطاته، إذ هو الضامن الأساس لتنزيل مراد الله تعالى تنزيلا سليما، وبذلك نجعل العلوم الشرعية قادرة وحاضرة في موكب التدافع الكوني تسهم فيه ولو بمقدار في ظل هاته التحولات والظروف القاهرة التي لا ترحم من تخلف عن الانفتاح على هاته العلوم. وتوصل البحث إلى نتائج، منها: أن العلوم الشرعية والإنسانية تتكامل معرفيا ومنهجيا في رصد الواقع، فالثانية تساعد الأولى باعتبارها أداة كاشفة عن خبايا الواقع، والأولى تساعد الأخيرة في تطوير مناهجها حتى تحقق هذا الهدف المنشود، وهذا التكامل يساعد المجتهد على تصوير الواقع تصويرا محكما ويؤهله لتنزيل مراد الله على أتم وأحسن وجه.

الكلمات المفتاح: – التكامل – المعرفة – علوم شرعية – علوم إنسانية – الواقع.

Abstract

The purpose of this research is to highlight the impact of the cognitive integration between the legal and human sciences and in understanding reality and achieving its implications. It is the basic guarantor of good downloading of the will of Allah. Thus, we make the legitimate sciences capable and present in the procession of the cosmic scramble to contribute to it in light of these transformations and compelling circumstances that are merciless for those who failed to open to these sciences. The search came up with results including that the legal and human sciences are integrated cognitively and methodologically in monitoring reality, the second helps the first as a revealing tool for the mysteries of reality, and the first help the latter in developing its curricula until it achieves this desired goal. This integration helps the diligent to portray reality tightly and qualifies him to download Allah's will in the most complete and best way.

Keywords: Integration - Knowledge - Legal Sciences - Human Sciences - Reality.

المقدمة.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

المعرفة بوجه عام لها مصدران أساسان لا ثالث لهما، الأول: الوحي بشقيه قرآنا وسنة، الثاني: الكون وما فيه من عوالم مختلفة، والقرآن الكريم لفت انتباهنا في أول ما أشرق من أنوار هذا الوحي الخاتم على دنيا الإنسان إلى الجمع بين القراءتين، وهو قوله سبحانه: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾[i]

، فـــ"اقرأ" الأولى: إشارة إلى القراءة الكونية في الكتاب المنظور، بدءا بقراءة الذات الإنسانية من بداية الخلق إلى نهاية الحياة بأطوارها المختلفة، مرورا بقراءة الكون والآفاق، ومعرفة العلوم المختلفة التي استنتجتها البشرية من خلال هاته القراءة. والثانية: إشارة إلى القراءة الشرعية في الكتاب المسطور (القرآن الكريم)، فليس هناك تكرار بين الأمر بالقراءتين، بل لكل قراءة معناها المراد بها، ولكل منهما خصائصها، ومجالها ومتعلّقها، ومناهجها وكيفياتها وميادينها، ومؤشرات تقويمها، ولا بد في قراءة آيات وبصائر الكون أن تكون موجهة ومرشدة بآيات وبصائر القرآن لتأتي القراءتين أكلهما. وهاته الإشارة القرآنية اللطيفة تؤسس لفكرة التكامل المعرفي بين العلوم الدينية، والعلوم الكونية وخاصة العلوم الإنسانية منها، كعلم الاجتماع وعلم النفس، إذ لهما أثر بالغ في فهم الواقع وملابساته فهما سليما، حتى يتسنى للفقيه تنزيل الحكم الشرعي منزلته الصحيحة في مراعاة لكافة مقتضيات السياق.

وهذا يحتم ضرورة على علماء الشرع الانفتاح على العلوم الانسانية بفروعها المتعددة والإفادة منها، لبعث وإحياء العلوم الدينية وتجديدها حتى تتفاعل مع مستجدات العصر، في ضوء مقاصد وفلسفات العلوم كما يقرها القرآن الكريم في أبعادها الإنسانية والكونية والتواصلية دون نزوع نحو هيمنة أو استبداد معين.

وهذه الورقة جاءت بعنوان: "**أثر التكامل المعرفي بين العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية: فهم الواقع أنموذجاً**"، وانطلقت من إشكالية مفادها: ما مدى إسهام فلسفة التكامل المعرفي بين العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية في فهم الواقع وملابساته؟

ويتفرع عن هذا الإشكال عدة أسئلة جزئية وهي: ما المراد بالعلوم الشرعية؟ ما المراد بالعلوم الإنسانية؟ وما أوجه التكامل بين العلوم الشرعية والإنسانية انفراداً واجتماعاً؟ وأي أثر لهذا التكامل في تحقيق جودة الفهم للواقع وحسن تنزيل الأحكام على الوقائع؟

من خلال هذا الإشكال يمكنني تحقيق الأهداف التالية:

إدراك أهمية التكامل المعرفي بين العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية والوقوف على عوامل التأثير والتأثر فيما بينها.

بيان أثر هذا التكامل في خدمة العلوم الشرعية فهما وتنزيلاً.

إدراك أدلة اعتبار العلوم الإنسانية عند تنزيل الأحكام على الوقائع.

حاولت الإجابة عن إشكال هاته الورقة في مبحثين هما:

المبحث الأول: العلوم الشرعية والإنسانية: المفهوم وأوجه التكامل

المبحث الثاني: أثر التكامل المعرفي بين العلوم الشرعية والإنسانية في فهم الواقع

وقد عالجت هذا الموضوع وفق منهج الاستقراء لاستنباط أوجه التكامل المعرفي بين هاته العلوم انفرادا واجتماعا، وكذا منهج التحليل والمقارنة لاستخلاص النتائج التي تسهم في الإجابة عن تساؤلات البحث وتحقيق أهدافه.

المبحث الأول: العلوم الشرعية والإنسانية: المفهوم وأوجه التكامل

المطلب الأول: العلوم الشرعية: المفهوم والتكامل.

أولاً: تعريف العلوم الشرعية: يتوقف تعريف العلوم الشرعية على تعريف هذا الموصوف وصفته، فالموصوف هو العلوم، والصفة هي الشرعية.

التعريف بالموصوف: العلوم جمع علم، والعلم لغة: نقيض الجهل، يقال: علمت الشيء أعلمه عرفته[2]، ويطلق في الاستعمال على أمور ثلاثة:

الأول: إدراك الشيء على حقيقته التي هو عليها في الواقع.

الثاني: الشيء المدرك، أي المسائل المدركة نفسها، فعلم الفقه مثلا، يطلق ويراد به نفس المسائل والمباحث التي تكوّن منها هذا العلم.

الثالث: الملكة التي يقتدر بها على إدراك مسائل وقواعد العلم مع حسن توظيفها واستثمارها[3].

التعريف بالصفة: الشرعية: نسبة إلى الشرع الإسلامي، وهو ما شرعه الله لعباده من أحكام على لسان أنبيائه ورسله[4]. وقد تنسب هاته العلوم إلى "الدين"، فيقال: "العلوم الدينية"، إلا أن الاستعمال الأول أكثر تداولا، لأنه أخص بالإسلام، والثاني أعم لأنه يشمل سائر الديانات، فبينهما عموم وخصوص من وجه، فكل علم شرعي علم ديني، دون عكس.

تعريف العلم الشرعي: عرفه ابن حجر بقوله: "هو الذي يفيد معرفة ما يجب على المكلف من أمر دينه في عباداته ومعاملاته، والعلم بالله وصفاته، وما يجب له من القيام بأمره، وتنزيهه عن النقائص"[5]. وعرفه عليش بتعريف أوسع يشمل العلوم الأساسية والعلوم الخادمة حيث قال: "هو ما يحتاجه الشخص في نفسه ومعاملته، من فقه وأصوله وحديث وتفسير وعقائد، وما تتوقف عليه كنحو ولغة وصرف وبيان ومعان"[6]. إلا أنه أدرج بعض العلوم المساعدة كعلم أصول الفقه ضمن العلوم الأساسية.

ثانياً: أقسام العلوم الشرعية: قسم علماء المسلمين العلوم الشرعية إلى تقسيمات مختلفة، منهم الإمام الغزالي حيث قسمها إلى أربعة أضرب فقال:

الضرب الأول: الأصول: وهي أربعة كتاب الله عز وجل، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإجماع الأمة، وآثار الصحابة.

الضرب الثاني: الفروع: وهو ما فهم من هذه الأصول لا بموجب ألفاظها بل بمعان تنبّه لها العقول فاتسع بسببها الفهم حتى فهم من اللفظ الملفوظ به غيره، وهذا على ضربين، أحدهما: يتعلق بمصالح الدنيا ويحويه كتب الفقه، والثاني ما يتعلق بمصالح الآخرة وهو علم أحوال القلب وأخلاقه.

والضرب الثالث: المقدمات: وهي التي تجري منه مجرى الآلات كعلم اللغة والنحو فإنهما آلة لعلم كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

الضرب الرابع: المتممات: وذلك في علم القرآن، فإنه ينقسم: إلى ما يتعلق باللفظ كتعلم القراءات ومخارج الحروف، وإلى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير، وإلى ما يتعلق بأحكامه كمعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والنص والظاهر، وهو العلم الذي يسمى أصول الفقه، ويتناول السنة أيضاً، وأما المتممات في الآثار والأخبار فالعلم بالرجال وأسمائهم وأنسابهم[7].

ويمكن اختزال هاته الأضرب في ضربين أساسين:

الضرب الأول: علوم أصلية (علوم الغاية): وهي فقه القرآن الكريم والسنة النبوية، أما الإجماع وآثار الصحابة وعلم الفقه، فكل ذلك ناتج عن الفهم للقرآن والسنة، لأن الإجماع يكون مستندا إلى دليل خفي من القرآن أو السنة، وكذا الفقه وآثار الصحابة فهي أحكام مستنبطة من هذين الأصلين.

الضرب الثاني: علوم خادمة للعلوم الأصلية (علوم الآلة): ويندرج فيها علوم اللغة، وعلوم القرآن والقراءات، وعلوم الحديث، وعلم أصول الفقه، ومقاصد الشريعة الإسلامية، وعلم المنطق.

ثالثاً: التكامل المعرفي بين العلوم الشرعية: العلوم الشرعية وحدة متكاملة لا تتجزأ ولا تتبعض، وإنما يخدم بعضها بعضا لتحقيق غاية واحدة وهي: الفهم السليم لنصوص الوحي وتنزيلها تنزيلا صحيحا في واقع الناس، والعلوم الخادمة لا تقل أهمية عن العلوم الأصلية، لأنه لا يمكن الإفادة من القرآن والسنة إلا بواسطتها.

أما بالنسبة للقرآن والسنة فهما وحدة متكاملة المعنى فلا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر، لأن السنة هي المفسرة للقرآن والمبينة لأحكامه، والتوصل إلى مراد الله لا يتم إلا بالنظر الكلي فيهما.

وأما علوم اللغة بفروعها المختلفة فلها تعلق بالقرآن والسنة تعلق الوسيلة بالغاية، لأن القرآن الكريم نزل بلغة عربية، ومن ثم فلا يمكن فهمه حق فهمه إلا بواسطة هاته اللغة، فهي مفتاح أسراره ومكنوناته[8].

وعلوم القرآن كالعلم بالمكي والمدني وأسباب النزول، تساعد على فهم القرآن وتفسيره تفسيرا صحيحا، والعلم بالناسخ والمنسوخ يتوصل به إلى معرفة الآيات المنسوخات من الآيات المحكمات حتى لا تختلط الأحكام.

وأما علم أصول الفقه ومقاصد الشريعة فهما السّلم الذي نرقى من خلاله إلى استنطاق النص الشرعي واستنباط ما فيه من أحكام وحكم، كما يساعدان على إيجاد الأحكام للنوازل والمستجدات التي لم يرد فيها نص بواسطة القياس أو التقدير المصلحي.

وإذا تأكدت هاته القضية فلابد من الإلمام بهاته العلوم كلها أصولا وفروعا، حتى نخرّج من محاضن العلوم الشرعية علماء يمتازون بجودة الفهم وحسن الاستنباط أثناء معالجتهم للقضايا المستجدة داخل هذا المجتمع المتغير.

المطلب الثاني: العلوم الإنسانية: المفهوم والتكامل

أولاً: مفهوم العلوم الإنسانية: يتوقف مفهوم العلوم الإنسانية على تعريف هذا الموصوف وصفته، فالموصوف هو العلوم، والصفة هي الإنسانية، وقد تقدم آنفا التعريف بالموصوف.

التعريف بالصفة: الإنسانية: لغة: اسم مؤنث منسوب إلى إنسان، وقيل: مصدر صناعي من إنسان، وهي ضد الحيوانية أو البهيمية، وتعني الصفات التي تُميّز الجنس البشري عن غيره من الأنواع، ويراد بها أيضا: مجموع أفراد النوع الإنساني أو الجنس البشري[9].

تعريف العلوم الإنسانية في الاصطلاح: عرفت العلوم الإنسانية بعدة تعاريف نذكر منها الآتي:

– تعريف مصلح الصالح: "هي نظم تختص بدراسة الحياة الإنسانية أو السلوك الإنساني أو التجربة الإنسانية على مستوى الأفراد والجماعات وتشمل الموسيقى والفن، ويمكنها معالجة مسائل خارجة عن نطاق العلم مثل القضايا الميتافيزيقية والأخلاقية وتقابل العلوم الطبيعية"[10].

– تعريف مصطفى سانو حيث قال: هي المعارف التي تعنى بدراسة الإنسان وواقعه المعيش في بعده النفسي والتربوي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي والتاريخي قصد تقديم تفسير معقول لسائر الظواهر المؤثرة في توجيه الإنسان وفي تطلعاته، ومعتمدها كل الوسائل والسبل المعنية على إدراك حسن وتقويم الواقع[11].

فالعلوم الإنسانية محورها الإنسان وواقعه المعيش في كل أبعاده قصد توفير الأمن والاستقرار الشامل له في كافة المجالات، ويندرج تحتها مجموعة من العلوم، أبرزها: علم النفس الذي يعالج الإنسان فرداً، وعلما التاريخ والاجتماع اللذان يعالجانه في إطار الجماعة، وعلوم الاقتصاد الذي تضبط نشاطه المعاشي، وعلوم الإدارة التي تستهدف دراسة وتنظيم مؤسساته العامة، وعلوم السياسة التي تنسق علاقاته العامة والخاصة، وعلوم القانون التي تحمي حقوقه وتنظم واجباته، والآداب والفنون التي تتابع رؤيته الجمالية ونشاطه التعبيري.

فهاته العلوم تتكامل فيما بينها لخدمة الإنسان وتوفير سبل الراحة له على المدى القريب والبعيد، قصد تحقيق الخلافة المنوطة به على أتم وأكمل وجه، وتعمير الكون ماديا بالبناء والعمران، ومعنويا بالإيمان والعمل الصالح، وبذلك يتحقق النهوض الحضاري للأمة، وهذا لا يتم إلا إذا كان الاشتغال بهاته العلوم موجها ومرشدا بآيات وبصائر القرآن، إذ العلم المؤسس على الإيمان يكون معمرا، وإذا أسس على غير الإيمان أصبح مدمرا، والواقع شاهد على ذلك

المطلب الثالث: أهمية التكامل المعرفي بين العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية

إذا كان المصدر المعرفي للعلوم الشرعية هو الوحي بشقيه قرآنا وسنة، فإن مجال تطبيقها هو الواقع والكون والإنسان، وهو مجال بحث العلوم الإنسانية، وهذا التلاحم القائم بين العلمين يؤكد على وحدة العلوم والمعارف مصدرا وغاية، فمصدر العلوم كلها واحد وهو الله سبحانه وتعالى، سواء أكانت وحيا أوحى الله به للإنسان بأساليب الوحي المعروفة، أم يسر للإنسان اكتشافها واكتسابها وتطويرها بأساليب البحث والفكر والنظر، وغايتها واحدة وهي خدمة الإنسان فردا كان أو جماعة من أجل تحقيق مصلحته وتطوير حياته نحو الأفضل.

وقد أسس القرآن الكريم لحقيقة التكامل المعرفي بين هاته العلوم حيث شاءت حكمته أن تكون أول آية نزلت على قلب رسول الله تأمرنا بالقراءة المزدوجة قراءة الوحي وقراءة الكون، كما دعتنا كثير من الآيات القرآنية إلى التأمل والتدبر في آيات الآفاق والأنفس (علوم الكون وعلوم النفس)، فبهاتين القراءتين المتلازمتين يتحقق التكامل المعرفي الذي هو أساس التقدم والرقي الحضاري للأمة المسلمة.

ونظرا لذلك فقد أكد كثير من العلماء على ضرورة هذا التكامل في تحصيل العلوم، يقول الغزالي: على المتعلم أن لا يدع فناً من العلوم المحمودة ولا نوعاً من أنواعه إلا وينظر فيه نظراً يطلع به على مقصده وغايته ثم إن ساعده العمر طلب التبحر فيه وإلا اشتغل بالأهم فالأهم، فإن العلوم كلها متعاونة ومرتبط بعضها ببعض ويستفيد منه في الحال حتى لا يكون معاديا لذلك العلم بسبب الجهل به[12].

ويقول اليوسي: "وليعلم أن العلوم داخل بعضها في بعض، وليس أحد يكمل في شيء على ما ينبغي وهو جاهل بالبواقي"[13].

وقد أكد ابن عاشور حاجة الأمة إلى العلوم الإنسانية وأن إهمالها يفضي إلى ضعف الفقه الإسلامي بحيث لا يستطيع مواكبة المستجدات، قال: إن من أسباب ضعف الباحث الفقهي عدم عنايته بعلوم الاجتماع مع حاجة الأمة إليه[14]. بل إن السعدي رحمه الله أدرج العلوم الكونية في علوم الدين حيث قال: "وأن العلوم الكونية والفنون العصرية الصحيحة النافعة داخلة ضمن علوم الدين وأعماله ليست منافية لها"[15].

والدعوة إلى هذا التكامل بين العلمين لم تكن نظرية فقط، بل كانت عملية أيضا حيث نجد علماء مسلمين موسوعيين حققوا هذا التكامل المعرفي في أعلى صوره وأرقى مظاهره، سواء داخل العلوم الإسلامية نفسها رغم تشعبها وتنوع فروعها، حيث نجد عددا كبيرا منهم كان متمكنا منها ومستوعبا لها أصولا وفروعا، وهذا يظهر من خلال مؤلفاتهم الجامعة التي تزخر بها المكتبات الإسلامية اليوم، ومن هؤلاء ابن تيمية وابن العربي المعافري وابن دقيق العيد، وغيرهم كثير، في حين نجد عددا منهم جمعوا بين العلوم الشرعية وغيرها من العلوم الكونية، كالطب والهندسة وعلم النفس وعلم الاجتماع، منهم ابن رشد الحفيد الذي جمع بين الفقه والفلسفة والطب، والرازي الذي جمع بين الشريعة والطب، وابن خلدون الذي جمع بين علوم الشريعة وعلم الاجتماع.

فهذا التكامل المعرفي والمنهجي الذي أسس له القرآن الكريم وحث عليه العلماء أصبح في العصر الراهن واجبا شرعيا وضرورة واقعية لتجاوز الأزمات التي تعاني منها العلوم الشرعية، مما جعلها تنأى كليا أو جزئيا عن هموم المجتمع ومشكلاته التي يزخر بها الواقع، لكن ينبغي التنبيه إلى أمرين مهمين عند مراعاة هذا التكامل المعرفي:

الأول: التكامل بين هاته العلوم المختلفة لا يعني أن نجعلها كلها في مرتبة واحدة من حيث علاقتها بالحقيقة، أو من حيث أهميتها وأولويتها، فالعلوم الشرعية الأصلية علوم حقيقية لا مجال للنسبية فيها فهي ثابتة بالنص القطعي الثبوت أو الدلالة أو هما معا، وكذلك العلوم المتفرعة عنها فهي مبنية على قواعد علمية قطعية أو ظنية مستمدة من النقل والعقل، فتنتج حقائق علمية قطعية أو ظنية، بينما "النتائج التي تقدمها العلوم الإنسانية على مختلف فروعها لا تقتضي التعميم فالكثير منها نسبي محتمل لكونها علوما خاضعة لهيمنة المؤثرات الغربية وفيها قدر كبير من التحيز فكرا وواقعا"[16]، أي في أبعادها الفلسفية أو في نظرياتها أو في تطبيقاتها العملية، مما يقتضي الحذر في دراستها والاستفادة منها.

أما من حيث أهميتها فالعلوم الشرعية متصلة اتصالا وثيقا بالوحي فهي أشرف العلوم وأزكاها، لأنها تعرف الإنسان بخالقه جل وعلا، أما العلوم الإنسانية فهي علوم مساعدة للعلوم الشرعية وخادمة لها فقط، فالأولى مقصودة أصالة والثانية مقصودة تبعا.

الثاني: مناهج العلوم الإنسانية الحديثة ونظرياتها ومسلماتها الأساسية التي تقوم عليها تلك العلوم في صورتها الراهنة، تتضمن كثيرا مما يتعارض أو يتناقض مع التصور الإسلامي الصحيح للإنسان والمجتمع والوجود[17]، لأنها وافدة من الغرب ولا يمكن أن تؤتي أكلها داخل الحقل المعرفي الإسلامي إلا بعد أسلمتها[18] وإخضاعها للتصورات والمبادئ الإسلامية للكون والإنسان والحياة، وبذلك تصبح علوما نافعة تحقق مصلحة إنسانية للأمة، و"هذا يحتاج إلى العالم الباحث الذي يستلهم هداية الله سبحانه في فهم مقاصد النصوص والأحكام، وكيفية تنزيلها على الوقائع والأحداث، ضمن إطار ثقافي حضاري معاصر[19].

وبهاته الأسلمة ستتجاوز الأمة المسلمة إحدى اثنتين قد تأتيان عليها كأمة متميزة، الذوبان في الغير، أو العزلة الكلية عن الاستفادة من تقدمه[20].

المبحث الثاني: أثر التكامل المعرفي بين العلوم الشرعية والإنسانية في فهم الواقع

من أبرز سمات الواقع المعاصر التركيب والتداخل والسرعة أفرزت لنا إشكالات جديدة ومعقدة يحتاج كل منها إلى حكم شرعي خاص، وهذا يطرح أمام علماء الشريعة ثلاث مشاكل رئيسة:

الأولى: هي كيف يفقه النص، وما هي آليات وضوابط فقه دينامي متجدد ووظيفي للنص؟

الثانية: هي كيف يفقه الواقع بكل سماته وبكل تمظهراته البالغة التعقيد والتركيب والتشابك، دون أن يكون هناك جور على أي سمة من السمات؟

الثالثة: في كيفية تنزيل أحكام النص المطلق المتجاوز المهيمن، بطريقة متوازنة، على هذا الواقع المتقلب العيني المشخص تحقيقا لقصد الشارع من جلب المصالح للناس ودرء المفاسد عنهم؟[21].

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: ما حدود إفادة علماء الشرع من العلوم الإنسانية في حل مشكلي الفهم والتنزيل؟ وهذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذا المبحث.

المطلب الأول: أهمية مراعاة الواقع عند تنزيل مراد الخالق

المشكل الأول الذي تحدثت عنه آنفا هو فهم النص الشرعي فهما سليما، وهذا الفهم يحتاج إلى قواعد تفسير النصوص واستنباط الأحكام، وقد تكفل بذلك علماء الأصول من خلال قواعدهم الأصولية والمقاصدية، إذ هي السلم الذي يعرج من خلاله الفقيه لاستنطاق النص الشرعي وفهم المراد منه، إلا أن هاته الأحكام المستخرجة بواسطة هاته القواعد غالبا ما تكون متّسمة بالتجريد والعموم، وفي ذلك يقول ابن تيمية: "فإن الأمر المشروع هو عام لا يخص به شخص دون شخص فإن الشيء إذا كان مباحا لشخص كان مباحا لكل من كان على مثل حاله"[22].

وهذا يحتم على المجتهد بعد استنباطه للحكم أن يجتهد اجتهادا ثانيا في فهم الواقع وملابساته قبل إنزال الحكم الشرعي، لأن جميع القضايا والمستجدات التي تحدث يجب أن تتصور ابتداء تصورا محكما لا غبش فيها، حتى إذا عُرفت حقيقتها، وشخصت صفاتها، وتصورها المجتهد تصورا تاما، بذاتها، وظروف نشأتها، وحيثياتها، كان تنزيل الأحكام الاجتهادية المبنية على ذلك أسلم وأقرب إلى المقصود الشرعي، ومن القواعد المقررة عند العلماء: الحكم عل الشيء فرع عن تصوره، ولا شك أن الخطأ في التصور والفهم يفضي إلى الخطأ في التأصيل والتنزيل، قال الحجوي الثعالبي: "وأكثر أغلاط الفتاوى من التصور"[23]، فكم من مفت حافظ للفقه، واسع الدراية فيه، أوتي من جهة غفلته عن حقيقة الواقعة، أو تصورها على وجه مجاف للواقع، فأحل حراما، وحرم حلالا، وضيقا واسعا، مما يفضي في نهاية المطاف إلى إهدار المصالح بالتفويت، وجلب أضدادها في العاجل أو الآجل[24]. لذا قرر الفقهاء ومنهم ابن القيم "أن المفتي لا يتأتى له الحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم، أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علما.

والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر"[25].

ففهم الواقع يعد شطرا ثانيا لمنظومة الأحكام إضافة إلى فهم النصوص التي لم تأت إلا لتخاطب الواقع وتتنزل فيه على أحسن حال وأفضل منهج وأقوم سبيل.

وفهم الواقع هو المعبر عنه عند الأصوليين بتحقيق المناط، وقد أوله عناية خاصة ومنهم الإمام الشاطبي حيث قسمه إلى نوعين: مناط عام: وهو العلم بالواقعة الجديدة وفحص طبيعتها وملامحها، وعرفه بقوله: "ومعناه أن يثبت الحكم بمدركه الشرعي لكن يبق النظر في تعيين محله"[26]، أي في تطبيقه على جزئياته

وحوادثه الخارجية. ومناط خاص: وهو النظر في كل مكلف بالنسبة إلى ما وقع عليه من الدلائل التكليفية، بحيث يتعرف منه مداخل الشيطان والهوى. وهو النظر فيما يصلح بكل مكلف في نفسه بحسب وقت دون وقت، وحال دون حال، وشخص دون شخص، إذ النفوس ليست في قبول الأعمال الخاصة على وزان واحد. فصاحب هذا التحقيق الخاص هو الذي رزق نورا يعرف به النفوس ومراميها، وتفاوت إدراكها، وقوة صبرها وتحملها للتكاليف، ومعرفة التفاتها إلى الحظوظ العاجلة أو عدم التفاتها، فهو يحمل على كل نفس من أحكام النصوص ما يليق بها، بناء على أن ذلك هو المقصود الشرعي في تلقي التكاليف[27].

المطلب الثاني: أثر التكامل المعرفي بين العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية في فهم الواقع

لا يختلف اثنان في أن الواقع اليوم أصبح مؤلفا من مجموعة من الظواهر المعقدة في ساحة الفكر والسياسة والاقتصاد والطب والأخلاق، نحتاج في فهمها إلى توظيف أدوات معرفية ومنهجية ملائمة مع تلك الظواهر، وهذا يستدعي غالبا الاستعانة بمناهج متعددة تساعد على فك شفرات هذا الواقع، لمعرفة أحوال هاته الوقائع ودقائقها وخلفياتها ودوافعها مما يجلي حقيقتها ويحرر طبيعتها ويساعد على إيجاد الحلول المناسبة لها، ومن العلوم التي يمكن الاستعانة بها في هذا الباب: العلوم الإنسانية، "لأن المناهج التي تتبعها الدراسات في هاته العلوم تعنى بدراسة الواقع وكل تمظهراته وتشكلاته في السياقات المختلفة، ولقد تطورت هذه المناهج في الحقل المعرفي الغربي بشكل جعلها تسهم في فهم واقع تلك المجتمعات، والتحكم في الكثير من الظواهر، وحل العديد من المشكلات الاجتماعية؛ لذلك: فالقوة المعرفية لعلوم الإنسان لا تأتي من بناءاتها الإبستيمية بقدر انطلاقها من فهم الواقع والعودة إليه، تحليلا واستيعابا وتجاوزا"[28].

فإذا كان قصد العلوم الشرعية هو ضبط الواقع وتقنينه، فإن هذا الواقع المتغير لا يمكن فهمه حق الفهم إلا بالاستنجاد بهاته العلوم، يقول قطب الريسوني: "وإنما يستوفى النظر في الواقعة المجتهد فيها بالتريث في الاستبطان، والغوص على الجزئيات، والاستفصال، والمشاورة، والرجوع إلى أهل العلم والخبرة، والتزود من العلوم الإنسانية المعينة على الفهم وتحليل الواقع"[29].

فمن الأدوات المعرفية الكاشفة عن خبايا الواقع والتي ينبغي أن يلمّ بها مجتهد العصر: المعرفة الإنسانية بفروعها المختلفة، مثل علم الاجتماع الذي يتكفل بدراسة المجتمع والسلوك الاجتماعي من خلال دراسة المجموعات والمؤسسات والنظم الاجتماعية والسياسات والتنظيمات المتبعة والظواهر الاجتماعية والنسق الاجتماعي، ونتائج هاته الدراسات من شأنها أن تساعد مجموعة من الفقهاء والمربين والمهتمين بحل المشاكل الاجتماعية والقانونية التي يعرفها الواقع، يقول د. عبد الوهاب سليمان: تقدمت الدراسات الاجتماعية في الوقت الحاضر تقدما هائلا في أساليب الدراسة، كالإحصاءات والاستبيانات وقدمت أنماطا من التحليل الكمي والنوعي يساعد على تفهم الواقع أو المشكلة تفهما سليما، وفي ضوء ذلك تعرف الأسباب، وتقدم النتائج والحلول، وبذلك يصبح للفقيه تصور تام عن الواقعة يؤهله لإصدار الأحكام الفقهية عن بينة ودراية[30].

وعلم النفس العام الذي يهتم بدراسة سلوك الإنسان وشخصه وتفكيره دراسة علمية بواسطة أدوات ومفاهيم ومقاييس وطرق معروفة في هذا العلم[31]، وهذا بلا شك يساعد الفقيه في فقه حال الإنسان الذي يعتبر مناطا ومدارا لتنزيل الأحكام.

وعلم الاقتصاد الذي يبحث في كيفية التوفيق بين احتياجات الإنسان اللامحدودة وموارده النادرة، قصد التوزيع الأمثل لها[32]. كما يسهم التحليل العلمي الاقتصادي لعقد من العقود، أو موضوع من موضوعات النتاج، أو الاستهلاك، أو المداولات وشرح جوانبه وأبعاده، في إمداد الفقيه بتصور سليم تام للمشكلة الاقتصادية، يتبين من خلالها الجوانب التي تتلاءم مع مقاصد الشريعة وأهدافها وقواعدها، والأخرى التي تتعارض معها[33].

وعلم التاريخ الذي يبحث في هوية الإنسان وجذوره وصيرورة الأحداث المؤثرة في تكوينه، وأحوال الأمم وأسباب صعودها وهبوطها، كما يساعد على رسم معالم استشراف المستقبل والتخطيط له.

وعلى ذلك فقس سائر المعارف الإنسانية من علوم طبية وتربوية وسياسية وتواصلية التي تعتبر بحق أداة للغوص على فهم الواقع وحل شفراته، وإذا غاب عن المجتهد معرفته لبعض هذه العلوم أو قل اطلاعه عليها، قد تصدر منه فتاوى فقهية، لا تتناسب مع مقتضيات عصره ومتطلبات مجتمعه، خصوصا في الأمور المستجدة الطارئة، قال الإمام القرافي: "وكم يخفى على الفقيه والحاكم الحق في المسائل الكثيرة بسبب الجهل بالحساب والطب والهندسة فينبغي لذوي الهمم العلية أن لا يتركوا الاطلاع على العلوم ما أمكنهم"[34]. وإن تعذر على الفقيه الإلمام بهاته العلوم ساغ له أن يشاور أهل العلم والخبرة، ونظرا لندرة العلماء الموسوعيين في هذا العصر تم الانتقال من الاجتهاد الفردي إلى الاجتهاد الجماعي، حيث ضم إلى المجامع الفقهية، ومجالس الإفتاء، والهيئات الشرعية، خبراء اقتصاد وقانون وطب وبيئة للاستعانة بهم في تصور المسائل تصورا محكما، قصد التأصيل الشرعي السليم للقضايا والمستجدات الراهنة.

وقد أدى الفصل بين هذين العلمين والتمييز بينهما باسم ما يعرف بالتخصصات إلى ظهور صنفين من الفقهاء:

الأول: فقهاء نص لا دراية لهم بالتحولات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية التي يعج بها العصر، ولا علم لهم بسبل تفعيل الشرع، وتحقيق قيوميته على الواقع.

الثاني: فقهاء واقع يعوزهم الفهم لمعاني النصوص ومقاصدها، والدراية بتنزيل المراد الإلهي فيها على الوقائع الحية، مع حظهم الوافر من المعرفة الواقعية الإنسانية.

وهذا التمييز بين هذين العلمين بدعة لا يعرف لها نظير في التاريخ العلمي لدى المسلمين، إذ كان فقهاء النص وفقهاء الواقع كيانا واحدا وذاتا ملتحمة[35].

وهذا الانفصام النكد بين هذين العلمين – بالإضافة إلى عوامل أخرى– أدى إلى انحسار وظائف العلوم الشرعية وعدم ملاحقتها لمستجدات العصر حيث أصبح الواقع في واد والعلوم الشرعية في واد آخر، فلا بد إذن من الخروج من ضيق التخصصات العلمية إلى رحاب التكامل المعرفي حتى نفهم الواقع وملابساته ونحسن تنزيل مراد الله في هذا الواقع، وبذلك نجعل العلوم الشرعية قادرة وحاضرة في موكب التدافع الكوني الراهن تسهم فيه ولو بمقدار في ظل الظروف وتحولات قاهرة لا ترحم المتخلف عنها.

وإذا كانت العلوم الإنسانية تساعد العلوم الشرعية على فهم الواقع، فإن هاته الأخيرة تساعد الأولى في تطوير مناهجها حتى تحقق هذا الهدف المنشود، حيث تزودها بفرضيات بحثية تساعد الباحثين في دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية، ومن العلوم الشرعية التي قامت بتطوير مجموعة من الآليات: منهج علم أصول الفقه، ومن الأدوات القادرة على تحقيق هذا الأمر: الاستحسان الأصولي، والاستصلاح والاستصحاب والعرف والاستقراء، ومناهج المفاهيم (مفهوم الموافقة والمخالفة)، ومبحث دلالات الألفاظ، ومنهج التعارض بين الأدلة، فهاته المناهج يمكن استخدامها في الدراسات الإنسانية والاجتماعية المعاصرة من أجل التوصل إلى حسن تفسير الظواهر الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والقانونية التي تطرأ على حياة الفرد والجماعة[36].

فالعلوم الشرعية والإنسانية تتكامل معرفيا ومنهجيا لرصد الواقع ومجرياته، وإذا تمكن الفقيه من استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها، وتمكن من فهم تام للواقع بواسطة هاته العلوم وغيرها، فإنه سيكون مؤهلا لمعرفة فقه الواقع الذي يراد به: "معرفة حكم الله سبحانه في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتطبيق ذلك عل الوقائع الحاضرة والمسائل المعاصرة"[37].

وبتحقيق هذا النوع من الفقه نصل إلى أمرين:

الأول: إيجاد فقيه موسوعي قادر على التركيب والتأليف بين المعلومات المطلوبة في الوقت المطلوب، وتحليلها وتعليلها ونقدها، والإفادة منها في إدراك أحكام التشريع ومقاصده وتنزيلها في بيئتها كما أرادها الخالق جل وعلا.

الثاني: نضمن الاستمرارية والاستيعاب والصلاحية لهاته الشريعة المباركة كي تتفاعل مع كل المستجدات والنوازل عبر الأمصار والإعصار.

المطلب الثالث: التأصيل الشرعي لاعتبار العلوم الإنسانية عند تنزيل الأحكام على الوقائع

استنطاق النص الشرعي واستخراج أحكامه وحِكَمه، وفهم الواقع والكشف عن مكنوناته، شرطان أساسيان لتنزيل الأحكام الشرعية على محالّها، والخلل في هذين الشرطين أو في أحدهما يخل بعملية التنزيل التي هو المقصود الأساس من إرسال الرسل وإنزال الكتب، لأن الغرض من التشريع هو إصلاح الواقع الاجتماعي، ولا سبيل إلى ذلك إلا باستبطان العلوم الإنسانية التي تعتبر أداة للكشف عن هذا الواقع، والمتأمل في نصوص الوحي قرآنا وسنة يجد صورا واقعية ونماذج حية تؤسس لهذا الغرض، وفيما يلي شواهد على ذلك:

من القرآن الكريم: نجد اعتبار الواقع الاجتماعي والنفسي في تحريم الخمر: فالخمر كان شربها معتادا عند العرب وكانت جزءا من ثقافتهم يفتخرون بها في مجالسهم ومناسباتهم، وكان تشكل لهم رواجا في أسواقهم، فاقتضى الشارع الحكيم أن يتدرج في تشريع حكمها وذلك مراعاة للحالة النفسية والاجتماعية التي كان عليها المخاطبون، إذ ليس من الحكمة أن يفاجئهم بقوله تعالى: (فاجتنبوه)، ويصدر عقوبة الجلد مثلا، إذ حمل النفوس على ترك المألوف يقتضي تبصرا بأحوالها في الأفراد والمجتمعات.

من السنة النبوية: نجد عدة إجراءات من ذلك:

امتناعه صلى الله عليه وسلم من هدم الكعبة وبنائها مراعاة للجانب النفسي والاجتماعي للمخاطبين: عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا عائشة، لولا أن قومك حديثو عهد بشرك، لهدمت الكعبة، فألزقتها بالأرض، وجعلت لها بابين: بابا شرقيا، وبابا غربيا، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر، فإن قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة"(38).

ففوت صلى الله عليه وسلم مصلحة إعادة إقامة الكعبة على قواعد إبراهيم حتى لا يجلب مفسدة هي أرجح من هاته المصلحة، أي افتتان الناس، لأن الكعبة كانت مقدسة عندهم، والناس لا يزالون مرتبطين بعالم الأشياء.

اعتبار الحالة الاجتماعية والنفسية والاقتصادية في النهي عن ادخار لحوم الأضاحي: إذ كان الأصل في الأحوال العادية جواز الأكل والادخار، فلما طرأت أحوال خاصة آنذاك على المجتمع المدني اقتضى الأمر أن يتغير الحكم الشرعي ليناسب الوضع الاجتماعي والإنساني المتمثل في قدوم المساكين على المدينة أيام الأضحى فكان الحكم بمنع الادخار ليتحقق مقصود التكافل والتضامن الاجتماعي، ولما زالت هاته العلة رجع الحكم إلى حاله من جواز الادخار.

فهذا الحكم جاء مراعيا للواقع الاجتماعي في بعده النفسي من جهة ما قد يعتري النفوس من أثرة وشح بما تشتهيه نفوسهم، وراعى في البعد الاقتصادي حاجة الناس إلى الانتفاع بما يدخر من الودك والجلود للأسقية وغيرها مما هو مستثنى من حكم عدم الادخار، فهذا التنزيل للحكم على مناطه المناسب إنما جاء نتيجة لرصد ظواهر الواقع الإنساني والاجتماعي، وهو ما يؤسس لضرورة اعتبار الأدوات المعرفية المعينة على القراءة الصحيحة للفعل الإنساني الصادر عن الإنسان بما هو فعل اجتماعي يعبر عن سلوك اجتماعي ما يحتاج إلى توجيه وتقويم شرعي(39).

وبناء على هاته التشريعات وغيرها كثير أسس الأصوليون رحمهم الله مجموعة من القواعد التي تسهم في فهم الواقع وتحقيق مناطاته سواء في إطاره العام أو الخاص وتؤهل المجتهد لتنزيل الأحكام الشرعية على الوقائع، من ذلك: قواعد العرف والعادة وتغير الأحكام بتغير الزمان والمكان والحال، وفقه المآلات، وقاعدة الاستقراء، يقول القرافي وهو يتحدث عن الفرق الثامن والعشرين بين قاعدة العرف القولي الذي يقضى به على الألفاظ ويخصصها وقاعدة العرف الفعلي لا يقضى به على الألفاظ ولا يخصصها: "وعلى هذا القانون تراعى الفتاوى على طول الأيام فمهما تجدد في العرف اعتبره ومهما سقط أسقطه ولا تجمد على المسطور في الكتب طول عمرك بل إذا جاءك رجل من غير أهل إقليمك يستفتيك لا تجره على عرف بلدك واسأله عن عرف بلده واجره عليه وأفته به دون عرف بلدك والمقرر في كتبك فهذا هو الحق الواضح والجمود على المنقولات أبدا ضلال في الدين وجهل بمقاصد علماء المسلمين والسلف الماضين"(40).

فلا بد للفقيه من أن يكون مخالطا لواقع الناس مخالطة عميقة لمعرفة عوائدهم وأحوالهم ونفوسهم ومنغمرا في همومهم ومشاكلهم لمعرفتها أولا، ثم الاجتهاد لإيجاد حلول وظيفية وعملية لها انطلاقا من النسقين المعرفي والقيمي الإسلاميين.

الخاتمـــة:

توصلت من خلال هذا البحث إلى مجموعة من الخلاصات والنتائج أهمها:

– أن العلوم كلها متحدة مصدراً وغاية، فمصدر العلوم واحد وهو الله تعالى، سواء كانت وحيا من الله، أم يسّر للإنسان اكتشافها وتطويرها عن طريق الفكر والنظر، وغايتها واحدة وهي خدمة الإنسان وتوفير سبل الراحة له قصد تحقيق الخلافة المنوطة به على أتم وأكمل وجه والمتمثلة في تعمير هذا الكون ماديا بالبناء والعمران، ومعنويا بالإيمان والعمل الصالح.

– الانفتاح على العلوم الإنسانية والإفادة منها أصبح في هذا العصر المتقلب باستمرار في أحداثه ونوازله واجبا شرعيا وضرورة واقعية لبعث إحياء العلوم الدينية وتجديدها حتى تتفاعل مع مستجدات هذا العصر، إلا أن هذا الانفتاح لا يؤتي أكله إلا بمقدمة أساسية وهي أسلمة هاته العلوم وإخضاعها للتصورات والمبادئ الإسلامية للكون والإنسان والحياة.

– أ تنزيل مراد الله في الواقع رهين باستنطاق النص الشرعي استنطاقا سليما واستخراج ما فيه من أحكام وحِكَم، وفهم الواقع وحل شفراته، والخلل في هذين الأسين أو أحدهما يفضي إلى الخطإ في التأصيل والتنزيل.

– إن العلوم الشرعية والإنسانية تتكامل معرفيا ومنهجيا في رصد الواقع، فالثانية تساعد الأولى باعتبارها أداة كاشفة عن خبايا الواقع، والأولى تساعد الأخيرة في تطوير مناهجها حتى تحقق هذا الهدف المنشود، وهذا التكامل عندما يلم به الفقيه في اجتهاده الفردي أو الجماعي يساعده على تصوير الواقع تصويرا محكما ويؤهله لتنزيل مراد الله على أتم وأحسن وجه.

– أن رصد الواقع وفهم معالمه وطبيعته وسماته بواسطة العلوم الإنسانية له ما يشهد له في القرآن الكريم والسنة النبوية، وبناء على ذلك قعّد علماء الشريعة مجموعة من القواعد لتحقيق هذا الغرض، منها قواعد العرف والعادة، وقاعدة تغير الأحكام بتغير الزمان والمكان والحال، وفقه المآلات، والاستقراء وغيرها.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

قائمة المصادر والمراجع:

1) القرآن الكريم برواية ورش.
2) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم، تحقيق: أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة.
3) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.
4) أدوات النظر الاجتهادي المنشود في ضوء الواقع المعاصر، مصطفى سانو، ط1، 1421هـ– 2000م، دار الفكر المعاصر، بيروت.
5) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية، ت: محمد عبد السلام إبراهيم، ط1، 1411هـ– 1991م، دار الكتب العلمية – بيروت.
6) أليس الصبح بقريب لمحمد الطاهر ابن عاشور، ط1، 1427هـ– 2006م، دار السلام، مصر.

7) أنوار البروق في أنواء الفروق لشهاب الدين القرافي، عالم الكتاب، بيروت.
8) التكامل بين الفكر المقاصدي ومناهج البحث في العلوم الإنسانية لقطب مصطفى سانو، مجلة "تفكر"، معهد إسلامية المعرفة، السودان، 2021م.
9) حلية اللب المصون لأحمد الدمنهوري على شرح الجوهر المكنون، دار الفكر.
10) الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة العصرية داخلة في الدين الإسلامي، ضمن مجموع أعمال العلامة السعدي، التفسير وعلوم القرآن، ط1، 1432هـ- 2011م، وزارة الأوقاف- قطر.
11) دور التكامل المعرفي بين علوم الوحي وعلوم الإنسان في فهم الواقع، د. عبد الحليم مهور باشة، دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية، عدد 1، خريف 2016.
12) دور العلوم الإنسانية في ترشيد الاجتهاد التنزيلي، د. نبيل موفق، مجلة الشهاب، مجلد 8، عدد 1، 2022م.
13) الشامل- قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، د. مصلح الصالح، ط1، 1420هـ- 1999م، دار عالم الكتب، الرياض- السعودية.
14) صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
15) صناعة الفتوى في القضايا المعاصرة معالم وضوابط وتصحيحات د. قطب الريسوني، ط1، 1435هـ- 2014م، دار ابن حزم، بيروت- لبنان.
16) علم النفس العام لعبد الرحمن العيسوي، ط 2000م، دار المعرفة الجامعية.
17) الفتاوى الكبرى لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ط1، 1408هـ- 1987م، دار الكتب العلمية.
18) فتح الباري لأحمد ابن حجر العسقلاني، ط 1379، دار المعرفة، بيروت.
19) فقه الاقتصاد الإسلامي لكمال يوسف، ط 1988م، دار القلم، الكويت.
20) فقه الواقع بين النظرية والتطبيق لعلي بن حسن الحلبي، ط3، 1420هـ، شركة النور للطباعة والنشر، فلسطين.
21) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، ط1، 1416هـ- 1995م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
22) القانون في أحكام العلم وأحكام العالم والمتعلم لأبي الحسن اليوسي، ت: حميد حماني، ط1، مطبعة شالة – الرباط.
23) لسان العرب لابن منظور، ط3، 1419هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
24) مدخل إلى إسلامية المعرفة، د. عماد الدين خليل، ط1، 1427هـ- 2006م، دار ابن كثير، دمشق- بيروت.
25) معالم التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، إبراهيم رجب، مجلة إسلامية المعرفة، العدد 3، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت.
26) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، ط1، 1429هـ-2008م، عالم الكتب، القاهرة.
27) منح الجليل لمحمد عليش، ط 1409هـ- 1989م، دار الفكر، بيروت.
28) منهج البحث في الفقه الإسلامي لعبد الوهاب أبي سليمان، ط1، 1416هـ- 1996م، المكتبة المكية، دار ابن حزم.

29)منهجية التكامل المعرفي مقدمات في المنهجية الإسلامية، فتحي حسن ملكاوي، ط1، 1432هـ- 2011م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية.
30)الموافقات لأبي إسحاق الشاطبي، تحقيق: عبد الله دراز، ط7، 1426هـ -2005م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
31)الوحي والإنسان نحو استئناف التعامل المنهاجي مع الوحي، د. أحمد العبادي، ط1، 1434ه- 2013م، دار النيل، مصر.

الهوامش

---

i- سورة العلق، الآيات: 1- 5.

2- ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة: "علم"، ط3، 1419هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

3- ينظر: حلية اللب المصون لأحمد الدمنهوري على شرح الجوهر المكنون، ص: 31، دار الفكر.

4- ينظر: الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم، تحقيق: أحمد شاكر 1/ 46، دار الآفاق الجديدة.

5- فتح الباري لابن حجر العسقلاني 1/ 141، ط 1379، دار المعرفة، بيروت.

6- منح الجليل لمحمد عليش 3/ 137، ط 1409هـ- 1989م، دار الفكر، بيروت.

7- ينظر: إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي 1/ 16- 17، دار المعرفة، بيروت.

8- ينظر: الموافقات للشاطبي، تحقيق: عبد الله دراز 2/ 49- 50، ط7، 1426هـ -2005م، دار الكتب العلمية، بيروت.

9- ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، ص: 130، ط1، 1429هـ- 2008م، عالم الكتب، القاهرة.

10- ينظر: الشامل- قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، د. مصلح الصالح، ص: 261، ط1، 1420هـ- 1999م، دار عالم الكتب، الرياض- السعودية.

11- ينظر: أدوات النظر الاجتهادي المنشود في ضوء الواقع المعاصر، مصطفى سانو، ص: 130، ط1، 1421هـ- 2000م، دار الفكر المعاصر، بيروت.

12- ينظر: إحياء علوم الدين 1/ 51.

13- القانون في أحكام العلم وأحكام العالم والمتعلم لليوسي، ت: حميد حماني، ص: 385، ط1، مطبعة شالة –الرباط.

14- ينظر: أليس الصبح بقريب لابن عاشور، ص: 174، ط1، 1427هـ- 2006م، دار السلام، مصر.

15- الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة العصرية داخلة في الدين الإسلامي، ضمن مجموع أعمال العلامة السعدي، التفسير وعلوم القرآن 3/ 470، ط1، 1432هـ- 2011م، وزارة الأوقاف- قطر.

16- دور العلوم الإنسانية في ترشيد الاجتهاد التنزيلي، د. نبيل موفق، مجلة الشهاب، ص: 382، مجلد 8، عدد 1، 2022م.

17- ينظر: معالم التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، إبراهيم رجب، مجلة إسلامية المعرفة، ص: 58، العدد 3، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت.

18- عرف د. إسماعيل راجي الفاروقي أسلمة المعرفة بأنها: إعادة صياغة المعرفة على أساس من علاقة الإسلام بها. أي إعادة تحديد وترتيب المعلومات، وإعادة النظر في استنتاجات هاته المعلومات وترابطها، وإعادة تصور الأهداف، وأن يتم ذلك بطريقة تمكن من إغناء وخدمة قضية الإسلام. (ينظر: إسلامية المعرفة، ص: 32، ط1983، دار البحوث العلمية، الكويت).

19- منهجية التكامل المعرفي مقدمات في المنهجية الإسلامية، فتحي حسن ملكاوي، ص: 27- 28، ط1، 1432هـ- 2011م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية.

20- ينظر: مدخل إلى إسلامية المعرفة، د. عماد الدين خليل، ص: 15، ط1، 1427هـ- 2006م، دار ابن كثير، دمشق- بيروت.

21- ينظر: الوحي والإنسان نحو استئناف التعامل المنهاجي مع الوحي، د. أحمد العبادي، ص: 172، ط1، 1434ه- 2013م، دار النيل، مصر.

22- الفتاوى الكبرى لابن تيمية 6/ 133، ط1، 1408هـ- 1987م، دار الكتب العلمية.

23- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 2/ 571، ط1، 1416هـ- 1995م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

24- ينظر: صناعة الفتوى في القضايا المعاصرة معالم وضوابط وتصحيحات د. قطب الريسوني، ص: 298- 299، ط1، 1435هـ- 2014م، دار ابن حزم، بيروت- لبنان.

25- إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم 69/1، ط1، 1411هـ- 1991م، دار الكتب العلمية – بيروت.

26- الموافقات 4/ 65.

27- ينظر: المصدر نفسه 4/ 70- 71.

28- دور التكامل المعرفي بين علوم الوحي وعلوم الإنسان في فهم الواقع، د. عبد الحليم مهور باشة، دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية، ص: 204، عدد 1، خريف 2016.

29- صناعة الفتوى في القضايا المعاصرة، ص: 299.

30- ينظر: منهج البحث في الفقه الإسلامي، ص: 98، ط1، 1416هـ- 1996م، المكتبة المكية، دار ابن حزم.

31- ينظر: علم النفس العام لعبد الرحمن العيسوي، ص: 10، ط 2000م، دار المعرفة الجامعية.

32- ينظر: فقه الاقتصاد الإسلامي لكمال يوسف، ص: 8، ط 1988م، دار القلم، الكويت.

33- ينظر: منهج البحث في الفقه الإسلامي، ص: 98.

34- أنوار البروق في أنواء الفروق للقرافي 11/4، عالم الكتاب، بيروت.

35- ينظر: صناعة الفتوى في القضايا المعاصرة، ص: 352.

36- ينظر: التكامل بين الفكر المقاصدي ومناهج البحث في العلوم الإنسانية لمصطفى سانو، مجلة "تفكر"، ص: 20، معهد إسلامية المعرفة، 2021م، السودان.

37- فقه الواقع بين النظرية والتطبيق لعلي بن حسن الحلبي، ص: 24، ط3، 1420هـ، شركة النور للطباعة، فلسطين.

38- صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها، رقم 1333، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

39- ينظر: دور العلوم الإنسانية في الاجتهاد التنزيلي، ص: 378- 379.

40- أنوار البروق 1/ 177.

مقاصد العقوبات الشرعية في الشريعة الإســـــلامية

إعداد

الأستاذ / علي الرماح بشير اكرير

طالب بمرحلة الدكتوراه بالمعهد العالي لأصول الدِّين – جامعة الزيتونة – تونس

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص .

في ظل ظهــور الدعوات المنحرفة، والمناهج المضادة للشريعة، وأحكامها، وكذلك الأصوات المنادية بالانسلاخ، والتجرد من القيم، والفضيلة، ومحاسن الأخلاق، وظهور الجرائم التي يمتهن أصحابها القتل، والسرقة، والسطو، والحرابة، وغير ذلك من المنكرات، والمخالفات التي أصبحت من المشاهد اليومية في حياتنا، دون معالجة حقيقة لذلك الواقع، وذلك بسبب الضعف السائد، والظروف التي تمر بها الدول الإسلامية.

وهذا البحث محاولة لبيان مقاصد العقوبات الشرعية في الشريعة الإسلامية، وبيان المنافع، والآثار الحسنة المترتبة على ذلك . مع الاستدلال بنصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية، وما قاله بعض الفقهاء، والأصوليين في ذلك .

الكلمات المفتاحية : مقاصد العقوبات . الشريعة الإسلامية، الحدود .

Abstract

The emergence of deviant calls, and anti-Sharia approaches and its rulings has caused the spread of dissociation, stripping away from values, virtue, and the virtues of morals. Furthermore, many crimes like murder, theft, robbery, and violations have become daily scenes in our lives. Unfortunately, there has not been truly addressing to this reality, due to the prevailing weakness, and the conditions that Islamic countries are going through.

This research is an attempt to clarify the purposes of legal punishments in Islamic law, and to explain the benefits and positive effects of such punishments. All of this will be explained in light of the Holy Qur'an, and the Sunnah of the Prophet, as well as what some jurists and fundamentalists said in this regard.

Keywords: the purposes of punishments, Islamic Law, Limits

المقدمة :

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى، ودين الحق ليظهره على الدّين كلِّه، ولو كره الكافرون، وأشهدُ أن محمداً عبد الله، ورسوله إمام المتقين، عليه أفضل الصلاة، وأتم التسليم، وآله، وصحبه أجمعين، ومن اتبع هداه إلى يوم الحشر، والدِّين .

أما بعد : فإن العقوبات الشرعية في الشريعة الإسلامية لها مقاصد عظيمة، ومنافع جليلة، يتجلى، ويتحقق أثرها في المجتمع المسلم الذي آمن بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد –صلى الله عليه وسلم– نبيّاً، ورسولاً،فلا يتحقق استقرار المجتمعات، ولا يزدهر، ولا ينهض إلا بوجود ولاية قوية، ولا تقوى هذه الولاية إلا بوجود عقوبات شرعية رادعة للمعتدين، والمفسدين، والظالمين، والجناة متى ما تعدَّ ضررهم على الغير ليعمَّ الأمن، والاستقرار، وتقوى الأواصل، والروابط الإسلامية، وتحصل الطمأنينة، والألفة، واجتماع الكلمة، وهذا من الأسس، والدعائم التي يتحقق من خلالها الأمن في الأبدان، والسلامة في الأوطـــان.

فالبشرية كانت في جاهلية جهلاء، وظلمة ظلماء، يعبدون غير الله، و يسفكُ بعضهم دماء بعض، ويقتلُ بعضهم بعضاً، ويأكلون أموالهم بينهم بالباطل،ويتحاكمون إلى العادات الجاهلية، والأعراف الدنيئة، فأدَّى ذلك إلى سوء المعيشة، واضطراب الأحوال، وعدم الأمن، وانتشار الفوضى، وانقطاع السُّبُل، وغير ذلك من الفساد العريض في الأرض، إلا من رحم الله، فجاء النبيُّ – صلى الله عليه وسلم– من عند الله –تعالى– بهذه الرسالة الربانية الشاملة الكافية الشافية الوافية الكاملة من كل الوجوه لتضع الأسس، والأصول، والأحكام لكل المستجدات، والنوازل، والقضايا، والمعضلات، والإشكالات على كافة الأصعدة دون استثناء، ولتبيّن السُّبُل الشرعية للبشرية قاطبة رحمة بهم مع بيان الطريق المستقيم الموصل إلى رب العالمين، فكان لزاماً أن تشرع الأحكام لتنظم الحياة في كل الجوانب فشرع اللهُ –عز وجل–الحدود لجلب المصالح، ودرء المفاسد، وتحقيق أعلى درجات الأمن في المجتمع المسلم،ولذلك لحفظ كيان الأمة، وأمنها، وقوتها حتى تتحقق العبودية لله وحده،وهذه هي مقاصد العقوبات الشرعية في الإسلام. فالدراسة تهدف إلى بيان مقاصد العقوبات الشرعية في الشريعة الإسلامية، وبيان معرفتها، وضرورياتها في الفقه الإسلامي، وما لها من مصالح عظيمة في حياة المسلمين قاطبة، فالموضوع من الأمور الواجبة التي نحتاجها في حياتنا، فالباعث، والسبب لهذا الموضوع هو الضرورة إلى ذلك، لأنه واجب شرعي يجب علينا معرفة أحكامه، ومقاصده، والحاجة إلى تطبيقه عملياً لا سيما في بلادنا الإسلامية. وكون هذا الأمر يؤدي إلى حفظ الأمة في دينها، وأمنها، واستقرارها، ومعاشها، وكافة أحوالها، وشؤونها، فهذه الدراسة وفق المنهج الوصفي التحليلي .

المبحث الأول : تعريف المقاصد، وبيان أقسامها، وأدلتها :

تعريف المقاصـــــد لغة، واصطلاحاً :

في اللغــة : المقاصد جمع مَقْصد، والمقصد مصدر من الفعل (قَصَدَ) يقصد قصداً، فهو قاصدٌ .[1]ومنها استقامة الطريق كما في قول الله –تعالى– : (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ) .[2]

وفي الاصطــلاح : هي المعاني، والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع، أو معظمها، بحيث لا تختصّ ملاحظتُها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة. فيدخل في هذا أوصاف الشريعة، وغايتها العامة.[3] قال في قواعد الأحكام : "ومن تتبع مقاصد الشرع في جلب المصالح، ودرء المفاسد، حصل له من مجموع ذلك اعتقاد، أو عرفان بأن هذه المصلحة لا يجوز إهمالها، وأن هذه المفسدة لا يجوز قربانها، وإن لم يكن فيها إجماع، ولا نص، ولا قياس خاص، فإن فهم نفس الشرع يوجب ذلك.[4]

أقســـــام المقاصد الشرعية :

تنقسم المقاصد الشرعية إلى ثلاثة أقسام :

باعتبار قوتها في ذاتها تنقسم إلى ما هي في رتبة الضرورات، وإلى ما هي في رتبة الحاجات، وإلى ما يتعلق بالتحسينات، والتزيينات .[5]

فيعلم من خلال هذا التقسيم المذكور أن مقاصد الشريعة الإسلامية ثلاثة : مقاصد ضرورية، وهي موضوع، ومدار هذه الكتابة، ومقاصد حاجية أيضاً، ومقاصد تحسينية . وسنتحدث عن هذه المقاصد، ومفهومها –إن شاء الله–.

فأمَّا المقاصد الضرورية : فمعناها أنها لا بد منها في قيام مصالح الدين، والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج، وفوت حياة .[6] ومن شواهد ذلك : الأمر بأركان الإيمان الستة، والأمر بعبادة الله وحده لا شريك له بما شرع من العبادات، والفرائض، وإقامة الشعائر التعبدية، وكذلك الأمر بإحياء النفس المؤمنة، والمعصومة، والحث على التناسل للمساهمة في تعمير الكون، وكذلك تحريم كل المسكرات، أو أي سبب يفضي إلى زوال العقل، وذهابه ، والأمر بوجوب التعلم، والحث على التأمل، والتفكر

وأمَّا المقاصد الحاجية: هو ما يتعلق بالحاجة العامة، ولا ينتهي إلى حد الضرورة.[7] فالحاجيات فمعناها أنها مفتقر إليها من حيث التوسعة، ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج، والمشقة، واللاحقة بفوت المطلوب؛ فإذا لم تراع دخل على المكلفين على الجملة الحرج، والمشقة؛ ولكنه لا يبلغ مبلغ الفاسد العادي المتوقع في الصالح العامة، وهي جارية في العبادات والعادات، والمعاملات، والجنايات .[8]

وأمَّا المقاصد التحسينية :فهي الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتَجنب الأحوال المدنِّسات التي تأنفها العقول الراجحات، ويَجْمع ذلك قسم مكارم الأخلاق، مثل: أخذ الزينة ، والتقرب إلى الله بنوافل الخيرات، ومثل آداب الأكل والشرب في العادات، ومنع بيع النجاسات في المعاملات.[9]

أقسام المقاصد الضرورية، وأدلتها :

تنقسم المقاصد الضرورية في الشريعة الإسلامية إلى خمسة أقسام : حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ النسل، وحفظ المال، وحفظ العقل .[10]

أدلتهـــــــا :

من الأدلة التي دلت على ذلك قول الله –جل شأنه– : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ).[11] فهذه الآية الكريمة صريحة، وجامعة لمقاصد الشريعة الضرورية، وتعتبر دليل من القرآن العظيم في باب المقاصد الضرورية في الشريعة، فقوله –تعالى– : (أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا) وهو إقامة التوحيد، ونبذ الشرك،وهو مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله، وهذا مقصد حفظ الدِّين. وقوله : (وَلَا يَسْرِقْنَ) وهذا مقصد حفظ المال . وقوله : (وَلَا يَزْنِينَ) وهذا مقصد حفظ النسل . وقوله : (وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ) وهذا مقصد حفظ النفس، ويدخل فيه العقل .

المبحث الثاني : مقصد حفظ الدِّين :

تعريف مقصد حفظ الدِّين : هـــــو : ما يقيم به الدِّين، لتثبيت قواعده.[12]

هذا التعريف يُعـــدُّ تعريفاً جامعاً مانعاً لمقصد حفظ الدِّين، فقد اشتمل على إقامة الدِّين، وتثبيته، أي إقامته من جانب الوجود، وتثبيته من جانب العدم .فالدِّين الإسلامي دين منزل من رب العالمين فهو الأصل، والعماد،وهو متضمن لأحكام الشريعة، والأوامر إلهية،ولأوامر، والتوجيهات النبوية، وفيه ما يحتاجه المؤمنون في كافة شؤونهم الدينية، والدنيوية، وما يترتب على ذلك من مصالح عامة في حياتهم، وبعد مماتهم، فالله –جل جلاله– حفظ هذا الدِّين، ونَزَّههُ، وصانه من التبديل، والتحريف، قال –تعالى– : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ).[13]فهو محفوظ بحفظ الله من أي قادح، أو ناقض، أو عارض، أو غير ذلك، وإن مما جاءت به الشريعة هو لحفظ الضرورات، وتحقيق المصالح الدِّينية، والدُّنيوية .

أدلة مقصد حفظ الدِّين :

لقد دلت أدلة القرآن الكريم على هذا المقصد العظيم، وبيان ضروريته، وأنه أول الضروريات . قال الله – تعالى– : {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ}.[14]وقال –سبحانه وتعالى– : {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ} .[15] فهاتين الآيتين دليلين قاطعين في بيان مقصد حفظ الدّين، والقيام به .

مقصد حفظ الدِّين من جانب الوجود، والعدم :

1) من جانب الوجود :

مقصد حفظ الدِّين من حيث الوجود هو الإيمان بالله –سبحانه وتعالى– إيماناً جازماً لا شك فيه، والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر، والنطق بالشهادتين، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت الحرام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغير ذلك من الشعائر الإسلامية.

يقول الإمام الشاطبي المالكي[16] –رحمه الله– في هذا السياق : "أصول العبادات راجعة إلى حفظ الدين من جانب الوجود، كالإيمان، والنطق بالشهادتين، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وما أشبه ذلك" .[17]

وسائل حفظ الدين من جانب الوجود :

أ) تربية الناشئة على تعاليم الشريعة الإسلامية :

فتربية الناشئة على أوامر الشريعة الإسلامية له الأثر العظيم في حفظ الدّين من جانب الوجود، ويتعين هذا الأصل على الجميع، وهو دور الآباء، والأمهات اتجاه أبنائهم، وبناتهم، وكذلك دور المدرسين، والمدرسات، والواعظ، والخطباء، وأئمة المساجد، ومحفظي القرآن الكريم، فيجب تربية الشباب، والشابات تربية إسلامية وسطية لا إفراط فيها، ولا تفريط، وربط المسلمين بالعقيدة الإسلامية المستمدة من كتاب الله، ومن سنة رسوله –صلى الله عليه وسلم– حتى يقوم الجميع بمسؤوليته الشرعية اتجاه هذا الدِّين، وحفظه من جانب الوجود. يقول النبي –صلى الله عليه وسلم– :((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهْوَ مَسْؤُولٌ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِهِ وَهْوَ مَسْؤُولٌ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَهْيَ مَسْؤُولَةٌ....)) .[18] الحديث . فالكل هنا من الألفاظ العموم تشمل الذكر، والأنثى، والعالم، والداعي إلى الله، وغير ذلك، فالمسؤولية هنا تقع على عاتق الجميع .

ب) العلماء والدعاة إلى الله :

وهو القيام بما أوجب الله عليهم من بيان هذا الدِّين، وأحكامه، وبيان أركانه، وأصوله، وفروعه، ومقاصده، ومحاسنه، وتعليمه للمسلمين تعليماً صحيحاً، وبيانه لغير المسلمين بياناً شافياً وافياً، والصبر على ذلك. قال الله –عز وجل– : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) .[19] وقال –تعالى– : (وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) .[20] فحاجة الأمة للعلم الشرعي عظيمة، فمسؤولية العلماء، وطلاب العلم، والدعاة إلى الله عظيمة في حفظ الدين من جانب الوجود .

2) من جانب العـــــــــــــــدم :

مقصد حفظ الدِّين من جانب العدم هو تثبيت أركان الإسلام، وصيانته، وسدِّ الأبواب التي تفضي إلى ذهابه بالكلية، أو تضعفه عند المسلمين، فلهذا جاءت الشريعة الإسلامية بحدِّ الرِّدة حتى تحفظ الملة، وتصان الشريعة من الشبهات، والانحرافات، والعقائد الزائغة، وغير ذلك، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في الحديث : ((مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ)) .[21]قال جماعة من أهل العلم :"أن حكم من ارتد عن الإسلام حكم الحربي الذي بلغته الدعوة .....، وإنما تشرع الاستتابة لمن خرج عن الإسلام" .[22]وقد قرر المالكية هذا الأصل العظيم حيث قرروا ذلك في كتبهم الفقهية. قال الإمام ابن عبد البر[23] –رحمه الله– : "ومن ارتَّد عن الإسلام استتيب ثلاثاً بعد أخذه فإن تاب، وإلا قتل وقتله أن تضرب عنقه" .[24] والأمثلة، والشواهد في مؤلفات، ومصنفات المالكية كثير . وتطبيق حدّ الردة من اختصاص ولي الأمر المسلم المتمثل في السلطات القضائية بالدولة بعد توفر الشروط، وانتفاء الموانع، وهو على هذا القيَّد، وليس الأمر على إطلاقه .

فالشريعة ليست بنكاية، وأن جميع تصرّفاتها تحوم حول إصلاح حال الأمة في سائر أحوالها، وأن الزواجر، والعقوبات، والحدود ما هي إلا إصلاحٌ لحال الناس . ويجب أن نبسط القول هنا في مقصد الشريعة من العقوبات، من قصاص، وحدود، وتعزير . وذلك أن من أكبر مقاصد الشريعة هو حفظ نظام الأمة، وليس يُحفظ نظامُها إلا بسدّ ثلمات الهرج والفتن والاعتداء.[25]

وسائل حفظ الدين من جانب العدم :

أ) تحكيم الشريعة الإسلامية :

من أعظم، وأقوى الوسائل لحفظ الدين من جانب العدم تحكيم الشريعة الإسلامية في كل الأمور، فهو أمر واجب أوجبه اللهُ –سبحانه تعالى– على عموم المسلمين، رجالاً، ونساءً، عرباً، وعجماً، حكاماً، ومحكومين، وغير ذلك، قال –تعالى– : {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً} .[26]وقال –تعالى– : {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} .[27]وقال –جل شأنه– : {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ} .[28] فهذه الآيات تدل دلالة قطعية، وصريحة على وجوب تحكيم الشريعة الإسلامية في جميع الأمور، دقها، وجلها، كبيرها، وصغيرها، وأنه لا حكم إلا حكم الله–سبحانه وتعالى–، فالمؤمن يسلم لجميع أحكام الله امتثالاً لأوامر –جل شأنه– .

ب) العلماء، والقضاة :

دور العلماء، والقضاة عظيم في التصدي للحركات الفكرية الهدامة، والدعوات المنحرفة التي تدعو للانحراف العقدي، وتعمل على زعزعة الثقة في نفوس المسلمين، أو تشكيكهم في عقيدتهم، ويكون ذلك الدور وفق منهجية علمية رصينة تحت مضلة الدولة المتمثلة في أجهزة القضاء، والإفتاء، ومؤسسات البحوث العلمية المتخصصة في المجال الشرعي، أو من له الأهلية العلمية من أهل العلم في بيان الأحكام الشرعية بالحجة، والبرهان. فالمسؤولية كبيرة، وكبيرة جداًلا سيما في هذه الأوقات التي كثرت فيها الفتن، والمحن، والشبهات، والملذات، والشهوات مع انتشار الجهل، والضعف العلمي، والانحلال الأخلاقي، وبروز الحركات، والمنظمات المشبوهة التي تدعو للفساد، والإفساد، والانحراف عن الصراط المستقيم .

المبحث الثالث : مقصد حفظ النَّفس :

تعريف النَّفـــس :

في اللغة : هي الرُّوح، فيقال : خرجت نفس فلان، أي روحه . ومعناها أيضاً عين الشيء، وجوهره، وتطلق كذلك على جملة الشيء، وحقيقته .[29]

وفي الاصطلاح : النفس هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة، والحس، والحركة الإرادية، وسماها الحكيم الروح الحيوانية، فهو جوهر مشرق للبدن.[30]

ولقد أورد الإمام الشاطبي –رحمه الله– تعريفاً جامعاً مانعاً، فقال : "وحفظ النفس حاصله في ثلاثة معان، وهي: إقامة أصله بشرعية التناسل، وحفظ بقائه بعد خروجه من العدم إلى الوجود من جهة المأكل، والمشرب، وذلك ما يحفظه من داخل، والملبس والمسكن، وذلك ما يحفظه من خارج، وجميع هذا مذكور أصله في القرآن، ومبيّن في السنة، ومكمله ثلاثة أشياء، وذلك حفظه عن وضعه في حرام كالزنى، وذلك بأن يكون على النكاح الصحيح، ويلحق به كل ما هو من متعلقاته؛ كالطلاق، والخلع، واللعان، وغيرها، وحفظ ما يتغذى به أن يكون مما لا يضر أو يقتل أو يفسد، وإقامة ما لا تقوم هذه الأمور إلا به من الذبائح، والصيد، وشرعية الحد، والقصاص، ومراعاة العوارض اللاحقة، وأشباه ذلك" .[31]

أدلة مقصد حفظ النّفس :

لقد دلت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة على هذا المقصد العظيم، وأنه من أعظم المقاصد الضرورية .يقول الله –تعالى– : (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) .[32] وقوله –تعالى– : (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ).[33] وقال رسول –صلى الله عليه وسلم– : ((كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ)) .[34]فحرَّم اللهُ قتل النفس إلا بالحق، وذلك لإبقائها لتعمر الأرض حتى يُعبد اللهَ وحده لا شريك له كما في قوله–تعالى– : (هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) .[35]

مقصد حفظ النَّفس من جانب الوجود، والعدم :

1) من جانب الوجود :

نفس المؤمن في ميزان الشريعة الإسلامية غالية، ولها مكانتها الرفيعة، وقدرها العظيم، فإحيائها مقصد شرعي دلت عليه نصوص الكتاب، والسنة، ودعت إليه الفطرة، قال الله –سبحانه وتعالى– : (وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا).[36] فالمحافظة على النفس له درجات، ومواقع، أولها : موقع السعة، واليسر، وهو ما أباحه الله للمؤمنين من الحلال الطيب من وسائل الكسب المشروعة، كالتجارة، والزراعة، والصناعة، وغير ذلك، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : ((أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّباً، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بما أمر به المرسلين. فقال: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) .[37] وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) .[38]ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ. أَشْعَثَ أَغْبَرَ. يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ. يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وغذي بالحرام. فأنى يستجاب لذلك)) .[39] وثانيها : موقع الحاجة وما يترتب عليه من مشاق، ففي هذا الموضع خفَّف الشارع الحكيم عن بعض المكلفين ببعض الرخص الشرعية . وثالثها : موقع الضرورة، وهو ضرر أو أذى بالنفس، فحينئذ يتعيَّن، أو يشرع الانتقال من هذا الموقع إلى موقع السعة، واليسر، أو إلى موقع الحاجة، وهذا من كمال التشريع، ومحاسن الإسلام .

وهذه الأحوال المذكورة قد استوعبت كل ما يطرأ للإنسان من حوادث، ومتغيرات، وكذلك انسجمت معه انسجاماً تاماً بما يكفل بقائه، ووجوده إلى أن يشاء الله، فالشريعة الإسلامية قد شرعت الأحكام، ووضعت الضوابط لكل حالة من الحالات الثالثة في الموضع الذي فيه المصلحة الدينية، والدنيوية، وذلك بما يتوافق مع طاقة الإنسان، ويتماشى مع قواعد الشريعة كقاعدة لا ضرر ولا ضرار، وقاعدة الضرورة تقدر بقدرها، دون

إفراط، ولا تفريط، فهي مستوعبة لكل القضايا، والنوازل، والمستجدات في كل الأوقات، والأحوال. قال –تعالى– : (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) .[40]

وسائل حفظ النفس من جانب الوجود :

أ) الحث على النكاح، والتكاثر، والترغيب في ذلك :

إن الشريعة الإسلامية حثت على النكاح، ورغَّبت فيه، لما فيه من المنافع المتعددة، والفوائد العظيمة، والتي تعود على المسلم بالخير، والنفع في دينه، ودنياه، قال رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم– : ((يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ. فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ.....)) الحديث.[41]فأساس الأسرة المسلمة يبدأ باختيار الزوجة الصالحة صاحبة الدِّين، والخُلُق المطيعة لربها –سبحانه وتعالى– وهو ما بيَّنهُ النبيُّ –عليه الصلاة والسلام– كما في قوله : ((تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ)) .[42]فالغاية من النكاح الشرعي طاعة الله، ورسوله –صلى الله عليه وسلم– مع المحافظة على الأنفس، وحفظها، والإكثار من سواد هذه الأمة، أمة الإجابة، وهو ما أمر به رسول –صلى الله عليه وسلم– أمته كما في قوله : ((تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ)) .[43]

ب) النفقـــة على الزوجة، والأبنـــــاء :

من وسائل حفظ النفس من جانب الوجود النفقة على الزوجة، والأبناء الذين يستوجب النفقة عليهم في جهة المأكل، والملبس،لقول الله –عز وجل– : (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) .[44]ويقول النبيُّ – عليه الصلاة والسلام– :((وإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا أُجِرْتَ حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ ...)) .[45]وقال –صلى الله عليه وسلم– : ((دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ في سبيلِ اللَّه، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ في رقَبَةٍ، ودِينَارٌ تصدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ علَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذي أَنْفَقْتَهُ علَى أَهْلك)) .[46]فمن يسر الشريعة، وحرصها على الإنسان أنها رخَّصت للزوجة الأخذ من مال زوجها بدون علمه إذا كان شحيحاً على جهة الزوجة،والأبناء في الأمور الضرورية، فيجوز للزوجة حينئذ سراً، ولكن بضابط محدد، وهو قدر الكفاية فقط دون الزيادة، والمبالغة، لقوله –صلى الله عليه وسلم–: ((خُذِي أَنْتِ وَبَنُوكِ مَا يَكْفِيكِ بِالْمَعْرُوفِ)).[47]فهذه النصوص الشرعية المذكورة لها مقصد شرعي، وهو حفظ النفس من حيث الوجود، والإبقاء، وتدل دلالة قطعية على مراعاة المصالح، ودرء المفاسد، ودفع الضرر على المكلفين بحسب الحال، والمآل.

2) من جانب العدم :

شرعَ اللهُ –عز وجل– أحكاماً شرعية لحفظ الأنفس من جانب العدم، فمقاصد، وغايات تلك الأحكام هي الحفاظ على الأنفس البشرية، فحرَّم –سبحانه وتعالى– كل سبب، أو وسيلة تؤول إلى هلاك النفس بغير حق أشدّ تحريماً بعد الكفر، والشرك بالله، وتوعَّد مرتكبيها بالعقوبة في الآخرة، فقال –تعالى– : (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) .[48]وهذه من مقاصد الشريعة

لحفظ النفس، وصيانتها، فأمرُ ذلك قائمٌ على ما نهى اللهُ ، ورسولهُ –صلى الله عليه وسلم–عنه .فهذا المقصد فيه رد صريح على دعاة حقوق الإنسان القائلون زوراً، وبهتاناً، بأن الإسلام دين عنف، وإرهاب، وسفك دماء .وهو في حقيقة الأمر جهل مركب بمقاصد الشريعة، وغاياتها، ومحاسنها من أولئك المفترون الحاقدون على الشريعة، وأهلها . فالإسلام دين العدل، والرحمة، والإحسان . لا كما يصوره أصحاب النفوس المريضة، والقلوب الخبيثة .

وسائل حفظ النفس من جانب العدم :

أ) إقامة حدِّ القصاص :

من أعظم الوسائل المعينة على حفظ النفس من جانب العدم إقامة حدّ القصاص ، لقول الله–تعالى– : (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) .[49]فلهذا شرع الله حدَّ القتل، لما فيه من الفوائد العظيمة على الفرد، والمجتمع،الأمر الذي يعود بالاستقرار،فحدِّ القصاص مقصد شرعي لحفظ الأنفس المعصومة .قال بعض أهل العلم : "جعل الله القصاص حياة، فكم من رجل يريد أن يقتُل، فتمنعه مخافة أن يُقتل" .[50] ومن المعلوم أن إقامة حدَّ القتل، وغيره من الحدود من خصائص ولي الأمر المسلم . قال الإمام ابن تيمية : "الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر لا يتم إلا بالعقوبات الشرعية، فإن الله ينزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وإقامة الحدود واجبة على ولاة الأمور، وذلك يحصل بالعقوبة على ترك الواجبات، وفعل المحرمات" .[51]

ب) توفير الأمن، وتعزيزه :

يتعيّن على ولي الأمر المسلم حفظ الأمن، وتعزيزه، وتحقيقه، وذلك بإقامة المؤسسات الأمنية الرسمية، ودعمها، وتقويتها، وتدريب كوادرها حتى تقوم بدورها على الوجه المطلوب، والمشروع لتوفير الأمن للرعية، والمقيمين، والمعاهدين، والمارة، والزوار، وغير ذلك، ونشر السكينة حتى يعيش المجتمع في أجواء آمنة، ومستقرة يسودها الوئام، والعيش الكريم، فالأمن مقصد شرعي، ومطلب إنساني، تأنس فيه النفوس، ويُقام به الدِّين، ويردع به المجرمين، وتندثر به الجرائم، وبه تصان الأعراض، والأموال، وتحفظ –إن شاء الله– فإبراهيم –صلى الله عليه وسلم– دعا ربَّه –عز وجل– أن يرزق بلده الأمن، كما أخبر الله بذلك، فقال –تعالى– : (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا) .[52]ونبينا –عليه الصلاة والسلام– قال : ((مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِناً فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا)) .[53]فهنا تكمن حاجة الأمن، وأهميته في حياة المسلم، وفي كافة شؤونه العامة، والخاصة .

المبحث الرابع : مقصد حفــظ النسب :

تعريف النَّسب :

في اللغة : النَّسب: هو نسب القرابات، وهو واحد الأنساب. وقد قيل : النِّسْبةُ والنُّسْبَةُ والنَّسَبُ: القرابة؛ وقيل: هو في الآباء خاصة، وقيل: النِّسْبَةُ مصدر الانتساب .[54] قال في الصحاح تاج اللغة : "ونَسَبْتُ الرجل أَنْسُبُهُ

بالضم نِسْبَة، ونَسَباً، إذا ذكرتَ نسبه" .[55] فالنون، والسين، والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء. منه النَّسَبُ، سمي لاتصاله وللاتصال به. تقول : نَسَبْتُ أَنْسبُ" .[56]

وفي الاصطلاح :النسب : هو عبارة عن مرج الماء بين الذكر، والأنثى على وجه الشرع. فإن كان بمعصية كان خلقاً مطلقاً، ولم يكن نسباً محققاً، ولذلك لم يدخل تحت قول : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ) .[57]بنته من الزنا؛ لأنها ليست ببنت .[58]

أدلة مقصد حفظ النَّسب :

لعظم، وأهمية النَّسب في الإسلام دلت الأدلة الشرعية من القرآن الكريم عليه، ومنها قول الله –سبحانه وتعالى– : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) .[59]فالشعوب، والقبائل لها أنساب، ولحفظ هذا النسب من مواضع الخلل، والفوضى جاءت نصوص القرآن الكريم محذرة من ذلك، قال –تعالى– : (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) .[60]فالزنا سبب رئيس في فقدان الأنساب، واختلاطها، وضياعها .

مقصد حفظ النَّسب من جانب الوجود، والعدم :

1) من جانب الوجود :

حفظ النَّسب، أو النَّسل، أو العرض له أسساً، ومنطلقاً شرعياً، ومقصداً عظيماً جاء لمصلحة الأمة الإسلامية، سواء كانوا أفراد، أو جماعات، تتمثل في تحقيق المحافظة على النسب، فالشارع الحكيم أمر بكل أمر يحفظ الأنساب، ويقويها، ويدعمها، ويقوي الروابط الاجتماعية بين المسلمين، ويضع الأمور في نصابها الشرعي الصحيح لتحقيق الغايات، والمقاصد الشرعية التي تحفظ لهذه الأمة أنسابها، وذلك وفقاً لتوجيهات الشريعة الإسلامية السمحة .

وسائل حفظ النَّسب من جانب الوجود :

أ) النكاح الشرعي :

لقد أمر اللهُ عباده المؤمنين بالنكاح أمر استحباب، فقال تعالى : (فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا) .[61]وقال –عز وجل– : (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) .[62] فمن أهم الوسائل التي يتحقق من خلالها المحافظة على النَّسب من حيث الوجود النكاح الشرعي لأن بذلك يتصل النسب اتصالاً محضاً. فهناك اليوم، أنكحة، وبأسماء مختلفة، ولكنها في الحقيقة هي أنكحة باطلة أبطلها الإسلام جملة، وتفصيلاً، وبيّن حرمتها، منها نكاح المتعة، ونكاح الشغار، والنكاح العرفي، والنكاح السري، وغير ذلك، ففي الصحيحين : ((نَهَى عَنِ الْمُتْعَةِ وَعَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ زَمَنَ خَيْبَرَ)) .[63]وعن ابن عمر –رضي الله

عنهما– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ((نَهَى عَنِ الشِّغَارِ)) . والشغار: أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته ليس بينهما صداق .[64]

ب) الزوجة الصالحة :

الزوجة الصالحة هي التي تخشى الله –تعالى– في زوجها، وتراقب الله في سكناتها، وفي خلواتها، وفي سائر أحوالها،وتحفظ فرجها، وتطيع زوجها، لتُنجِب الذرية الطيبة المباركة، ، فبها يحفظ النسب، ويصان، وقد بيّن اللهُ–سبحانه وتعالى– صفات تلك الزوجة الكريمة، وسلوكها الحسنة، ومنهجها الطيب، وما له من الأثر الحسن في الإسلام، فقال –عز وجل– : (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ) .[65]وقدقِيلَ لِرَسُولِ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النِّسَاءِ خَيرٌ ؟ قَالَ : «الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ)) .[66] وقد تقدم معنا ذكر الأحاديث التي ترغّب في اختيار الزوجة الصالحة .

ت) تعلم النسب، وصلة الرحم:

من وسائل حفظ النَّسب من جانب الوجود معرفة الأنساب، وصلة الأرحام، لما في ذلك من تثبيت النَّسب، وحفظه بصلة الرحم، يقول النبيُّ–صلى الله عليه وسلم– : ((تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الأَهْلِ، مَثْرَاةٌ فِي المَالِ، مَنْسَأَةٌ فِي الأَثَرِ)) .[67]قال في تحفة الأحوذي :"أي من أسماء آبائكم، وأجدادكم، وأعمامكم، وأخوالكم، وسائر أقاربكم (ما) أي قدر ما (تصلون به أرحامكم) فيه دلالة على أن الصلة تتعلق بذوي الأرحام كلها لا بالوالدين فقط . كما ذهب إليه البعض،والمعنى تعرفوا أقاربكم من ذوي الأرحام ليمكنكم صلة الرحم، وهي التقرب لديهم، والشفقة عليهم، والإحسان إليهم، فتعلم النسب مندوب، فإن صلة الرحم محبة" .[68]

2) من جانب العدم :

الشريعة الإسلامية أمرت بحفظ النسب حفظاً تاماً، وفي المقابل حذرت من كل الأسباب التي تؤدي إلى الاختلال، والفوضى في الأنساب، وكذلك الأمور التي تؤول إلى ضياع النسب، وفقدانه،وذلك حفاظاً على البشرية قاطبة، فرتَّبت العقوبة لمن يتلاعب بالأنساب، أو يخالف ذلك، فاللهُ –جلا شأنه– أمرنا بالابتعاد، وعدم القُرب من المواطن، والمسالك السيئة، والمشبوهة، فقال –تعالى– : (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) . قال في تفسير القرآن العظيم : "يقول –تعالى– ناهياً عباده عن الزنا، وعن مقاربته، وهو مخالطة أسبابه، ودواعيه : (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً) أي: ذنباً عظيماً . (وَسَاءَ سَبِيلًا) أي: وبئس طريقاً ومسلكاً" .[69]

وسائل حفظ النَّسب من جانب العدم :

أ) تطبيق حدّ الزنا، والقذف :

تطبيق حدِّ الزنا في الأوساط البشرية له الأثر العظيم في حفظ النَّسب من جانب العدم، وهو رادع قوي، وعلاج ناجع لمن تسوَّل له نفسه فعل الفواحش . فكيف لا، وقد شرعه ربُّ العزة، وأمر به . قال –تعالى– : (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) .[70]وذلك لحفظ البشرية من أسباب الرَّدى، والبلاء، فبه تحفظ الأنساب، وتصان. وكذلك من الوسائل لحفظ النَّسب من جانب العدم تطبيق حدِّ القذف لما فيه من المنافع العظيمة، والفوائد الجمة، وذلك لحفظ النّسب، وسدّ الأبواب المفضية إلى التشكيك في الأنساب، والكلام في الأعراض بغير شهود، ولا إقرار . قال الله –سبحانه وتعالى– : (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) .[71]

ب) تشديد الرقابة على دور الولادة :

تشديد، وتكثيف الرقابة على المراكز والمؤسسات المختص بالولادة أمر في غاية الأهمية، والمسؤولية، لأنه هناك من يتعمد لسرقة الأطفال المواليد أو يقوم باستبدالهم بآخرين بقصد، أو بغير قصد،وهو سبب رئيس في انتشار الفوضى، واختلال الأنساب، وضياعها، فيجب على الجهات ذات العلاقة وضع النظم، والضوابط، والقيود، والإجراءات لضبط الأمور، ووضعها في نصابها الصحيح فهذا ما أوجبه اللهُ على المسؤولين من حفظ للأمانة كي تحفظ الأنساب، وتغلق أبواب الشر، والفوضى في أوساط المسلمين، ومجتمعاتهم .

ج) منع الوسائل المفضية إلى الزنا :

وهو منع الوسائل التي تفضي إلى الفساد العريض، والمنكرات، والفواحش، سواء كانت هذه الوسائل مباشرة ، كدور الزنا، أو غير مباشرة،كالوسائل المفضية إلى الزنا، كالاختلاط بين الرجال، والنساء، والخلوة بالأجنبية، وسفر المرأة بغير محرم، وذلك عملاً بقاعدة (سدّ الذرائع)، فهذا الأمر من مسؤوليات ولاة الأمور اتجاه دينهم، وبلدانهم، وكذلك مسؤولية الآباء اتجاه أبنائهم، وبناتهم، ومن في ولايتهم، فالنبيّ صلى الله عليه وسلم– حذَّر أمته من هذه الوسائل التي تؤدي في الغالب إلى ما لا يحمد عقباه، وذلك درأ للمفاسد، وحفظ الأنساب، وصيانة المجتمعات الإسلامية من أسباب الفوضى، والاختلال . قال النَّبيُّ –عليه الصلاة والسلام– : ((«مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ)) .[72]وقال –صلى الله عليه وسلم– : ((لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ. وَلَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ"....)) الحديث .[73]

المبحث الخامس : مقصد حفظ العقل :

تعريف العقل :

في اللغة :هو التمييز الذي به يتميّز الإنسان من سائر الحيوان، فيقال: لفلان قلب عقول، ولسان سؤول، وقلب عقول فهم؛ وعقل الشيء يعقله عقلاً أي فهمه .[74]

والعقلُ في الاصطلاح : ما يُعقل به حقائق الأشياء، وقيل : نورٌ في القلب يُعرف به الحقُ، والباطل .[75]

أدلة مقصد حفظ العقل :

دلت نصوص الشريعة المطهرة على هذا المقصد الشرعي العظيم، قال الله –سبحانه وتعالى– في محكم التنزيل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) .[76] نهى اللهُ المؤمنين عن شرب الخمر في هذه الآية الكريمة لمصلحة، وهي حفظ العقل مما يغيبه، أو يذهبه بالكلية، وهو مقصد الشرع في ذلك .

مكانة العقل في الإسلام :

العقل في الإسلام له مكانة عظيمة، ومنزلة رفيعة، حيث تميّز به بنو آدم عن غيرهم من سائر المخلوقات، وهو وسيلة للفهم، والإدراك، دلت على أهميته، ومكانته نصوص القرآن الكريم في مواضع كثيرة، ودلت عليه أيضاً نصوص السنة النبوية، قال الله –تعالى– مبيّناً أهمية العقل في معرفة الآيات الكونية، : إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) .[77] وقال –تعالى– في بيان مكانة العقل في معرفة الآيات الشرعية : (لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) .[78] وفي السنة النبوية ما جاء في صحيح مسلم : أن صحابياً أتى رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَزَنَيْتُ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي. فَرَدَّهُ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَاهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ. فَرَدَّهُ الثَّانِيَةَ. فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ : ((أَتَعْلَمُونَ بِعَقْلِهِ بَأْسًا تُنْكِرُونَ مِنْهُ شَيْئًا؟)) . فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ إِلَّا وَفِيَّ الْعَقْلِ .[79] دلَّ هذا الحديث على أن للعقل مكانة، وهو مناط التكليف . فالأدلة، والشواهد من القرآن الكريم، والسنة النبوية في بيان مكانة العقل، وأهميته كثير .

مقصد حفظ العقل من جانب الوجود، ومن جانب العدم :

1) من جانب الوجود :

اهتم الإسلامُ بجانب العقل اهتماماً بالغاً، وحثّ على تنميته في الخير حتى تعود ثمرات ذلك على الفرد، والمجتمع بالأمن، والسلامة في الأبدان، والأوطان، فالله –سبحانه وتعالى– خاطب الأمم السابقة بالآيات الكونية، ثم بالعقل، مما يدل على عظيم مكانة العقل، وأهميته . قال اللهُ–تعالى– : (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) .[80]قال في تيسير الكريم الرحمن : "فإن الآيات تدل العقول على العلم بالمطالب الإلهية، والذي أحيا الأرض بعد موتها قادر على أن يحيي الأموات بعد موتهم، فيجازيهم بأعمالهم، والذي أحيا الأرض بعد موتها بماء المطر قادر على أن يحيي القلوب الميتة بما أنزله من الحق على رسوله، وهذه الآية تدل على أنه لا عقل لمن لم يهتد بآيات الله" .[81] وهذا هو المقصد الشرعي الذي قررته شريعتنا السمحة في تشريعاتها، وفي أحكامها، وأمرت المكلفين من هذه الأمة بمراعاة هذا المقصد، ورتَّبت الأجر العظيم على ذلك في الدنيا، والآخرة لمن سلك هذا السبيل، وذلك لما تضمنته من منافع شرعية، ومصالح مرعية .

وسائل حفظ العقل من جانب الوجود :

أ) حفظ القرآن الكريم، وتلاوته، ومعرفة أحكامه :

العقول السوية من أصحاب الفطر السليمة تحيى بكلام الله –جل شأنه–، وتدرك معانيه لتعمل بأوامره، وتنتهي بنواهيه، وتقف عند حدوده،لأنه سبب في حفظها، وصيانتها، ونمائها، فالقرآن الكريم حياة القلوب، وشفائها، وسعادتها في الدنيا، والآخرة . قال –تعالى– : (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) .[82]وهو أيضاً سبب في استقامتها على جادة الطريق، وكذلك سبب في ازديادها من الخير، والصلاح، وهو ما يعود على العبد المستقيم في دينه، ودنياه بالعاقبة الحسنة–إن شاء الله– .قال في تيسير الكريم الرحمن في تفسير قوله الله –جل وعلا– : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) .[83]أي: تزداد عقولكم بتكرر المعاني الشريفة العالية، على أذهانكم،. فتنتقلون من حال إلى أحوال أعلى منها، وأكمل .[84]

ب) تعلم العلوم الشرعية :

من أعظم الوسائل لحفظ العقل تعلم العلوم الشرعية، وتطبيقها تطبيقاً عملياً في حياة المسلم فبها تحفظ العقول، وتصان، وتحيى القلوب، ويعلمُ العبدُ الحلالَ من الحرامِ، والهدى من الضلال، والخير من الشر، وتحصل له الرفعة، والسلامة في الدنيا، والنجاة في الآخرة . قال اللهُ –تعالى– : (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) .[85]وفي الصحيحين أن النَّبيَّ –صلى الله عليه وسلم– قال : ((مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)) .[86] ومن الفقه في الدين العمل بهذا العلم، وترك ما يخالف ذلك من المحرمات، ومن ذلكم المحرمات المسكرات بكافة أنواعها، وأصنافها .

2) من جانب العدم :

الشريعة الإسلامية قامت على تحقيق المصالح، ودفع المفاسد التي من شأنها أن تفسد العقل، وتعطله عن التعلم، والتعليم، والجد، والاجتهاد، والتفكير، فقد حرص الإسلام على حماية العقل من الشهوات، ومن الشبهات، لأن القلوب ضعيفة، والشبه خطافة، تخطف العقول، وتسلبها، وتجعل أصحابها رهائن، وأسرى لشهواتهم، ورغباتهم، فالقلب سمي قلباً وذلك لسرعة تقلبه، وتغيره، ولكن في المقابل الإسلام شرع أموراً تكفل بقاء العقل، وتحميه من كل ما يضره، ويعطله، ويُغيّبه عن الحياة العامة، سواء أكان غياباً نسبيّاً، أو كليّاً. وهذا مقصد حفظ العقل في الإسلام .

وسائل حفظ العقل من جانب العدم:

أ) تطبيق حدّ الخمر :

تطبيق حدِّ الخمر أمر شرعي جاءت به نصوص الشريعة الإسلامية، وذلك لتحقيق مصلحة شرعية محضة، وهي حفظ العقل، وصيانته من الأضرار، والآفات المهلكة حتى يقوم الإنسان بما أوجب الله عليه من العبادات، والطاعات، واجتناب المنكرات . فالخمر مضرة تفقد العقل، وتفسده . قال في زاد المعاد : "إنما حرم على هذه الأمة ما حرم لخبثه، وتحريمه له حمية لهم، وصيانة عن تناوله" .[87]والحدّ الشرعي أعظم زاجر، وناهي لمن لم ينتهي بالآيات الشرعية . فلقد جَلَدَ النَّبيُّ –صلى الله عليه وسلم– شاربَ الخمر أربعين جلدة . وجلد عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– شارب الخمر ثمانين جلدة،واستقر الصحابة –رضي الله عنهم–على ذلك، ففي

صحيح مسلم : أَنّ النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم– أُتِيَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ الخمر. فجلدته بِجَرِيدَتَيْنِ، نَحْوَ أَرْبَعِينَ.[88]وَفَعَلَهُ أَبُو بَكْرٍ. فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ اسْتَشَارَ النَّاسَ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَخَفَّ الْحُدُودِ ثَمَانِينَ. فَأَمَرَ بِهِ عُمَرُ .[89] لأن الخمر أم الخبائث، ومنشأ الفساد، والشر .

ب) مكافحة المخدرات، والمسكرات :

من الوسائل المعينة على حفظ العقل من جانب العدم مكافحة مصادر المخدرات، والمسكرات، وتجفيف منابعهما بكافة الطرق المشروعة، والتشديد في ذلك، وعدم التساهل، أو التسامح مع تجار المخدرات، ومروجيها، ومتعاطيها حتى تسلم المجتمعات من هذه الآفة الخطيرة التي تستهدف الجميع دون استثناء لا سيما فئة الشباب، والناشئة مما يعد مؤشراً خطيراً، وكارثة حقيقية، ونذير سوء . فإن انتشار هذه الظاهرة السيئة في أوساط المجتمعات الإسلامية جريمة، تمس المسلمين، وأمنهم، واستقرارهم، فالجهات المختصة عليها مسؤولية عظيمة في الحفاظ على الأفراد، والمجتمعات من خطر المسكرات، فيجب أن تتظافر الجهود بعد الاستعانة بالله لاجتثاث هذا الداء القاتل، حتى تعم الفائدة على الجميع بسلامة العقول، وصيانتها، وهذا هو مقصد حفظ العقل الذي حرص الإسلام على تحقيقه .

ج) العناية بالشباب، ونشر التوعية، ومعالجة المدمنين:

لقد اعتنى الإسلامُ بالشبابِ أعظم عناية، واهتم بهم أعظم اهتمام، فذكر القرآن الكريم أحوالهم، وأخبارهم مدحاً لهم . قال الله –تعالى– : (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) .[90]واعتنى بهم النَّبي –عليه الصلاة والسلام– فحرص على تعليمهم العلم والخير، فعن جندب بن عبد الله، قال : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ، «فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا» .[91]وعن أنس بن مالك،[92] قال : "كَانَ شَبَابٌ مِنَ الْأَنْصَارِ سَبْعِينَ رَجُلًا يُسَمَّوْنَ الْقُرَّاءَ" قَالَ: " كَانُوا يَكُونُونَ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا أَمْسَوْا انْتَحَوْا نَاحِيَةً مِنَ الْمَدِينَةِ، فَيَتَدَارَسُونَ، وَيُصَلُّونَ يَحْسِبُ أَهْلُوهُمْ أَنَّهُمْ فِي الْمَسْجِدِ، وَيَحْسِبُ أَهْلُ الْمَسْجِدِ أَنَّهُمْ عِنْدَ أَهْلِيهِمْ، حَتَّى إِذَا كَانُوا فِي وَجْهِ الصُّبْحِ اسْتَعْذَبُوا مِنَ الْمَاءِ، وَاحْتَطَبُوا مِنَ الْحَطَبِ، فَجَاءُوا بِهِ فَأَسْنَدُوهُ إِلَى حُجْرَةِ رَسُولِ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– جَمِيعًا، فَأُصِيبُوا يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ، فَدَعَا النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عَلَى قَتَلَتِهِمْ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ " .[93]فهذه الأدلة تدل دلالة واضحة على عناية الإسلام بالشباب، وتنشئتهم تنشئة صالحة، لأنهم هم عماد هذه الأمة، وقاداتها –إن شاء الله– .كما يجب تكثيف البرامج التوعوية بكل الوسائل في أوساط الشباب كي يعوا حقيقة هذه المواد المخدرة، والمسكرة التي تستهدف عقولهم على وجه الخصوص لا سيما طلاب المدارس، والجامعات، والأجهزة الأمنية، والعسكرية . كما ينبغي أيضا استحداث مراكز علاجية متخصصة، ومتطورة لمعالجة مدمنين الخمور، والمواد المخدرة، وتأهيلهم تأهيلاً جيداً، وتعليمهم حتى يعودوا إلى عقولهم معافين، ويكونوا بدرة خير في مجتمعاتهم . فإهمالهم يزيد الأمر سوء، ويعيق الاستقرار، وينمي الفوضى، ويعزز مظاهر الجريمة، والفساد في الأوطان .

المبحث السادس :مقصد حفظ المال :

تعريف المال :

في اللغة : المال في الأصل ما يملك من الذهب، والفضة ثم أطلق على كل ما يقتنى، ويملك من الأعيان .[94]
وفي الاصطلاح : هو ما يقع عليه الملك، ويستبد به المالك عن غيره إذا أخذه من وجهه .[95]

أدلة مقصد حفظ المال :

لقد دلت أدلة الشرع المطهر على هذا المقصد الشرعي العظيم، فدين الإسلام حرَّم أكل مال الغير بالباطل، ولذلك لحفظ الأموال، وصيانتها، قال الله –سبحانه وتعالى– : (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) .[96]فهذه الآية نكرة في سياق النهي فتعم . وقال –تعالى– : (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً) .[97]فأكل مال اليتيم كبيرة من كبائر الذنوب، وعظيمة من عظائم الآثام، ولكن يستثنى من ذلك التصرف في مال اليتيم فيما هو في مصلحة اليتيم، كتنمية ماله، كما في قوله –تعالى– : (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ) .[98]وهذا هو مقصد حفظ المال .

مقصد حفظ المال من جانب الوجود، ومن جانب العدم :

1) من جانب الوجود :

لقد اعتنت الشريعة الإسلامية بجانب المال عناية عظيمة، ورتَّبت على ذلك أحكاماً، وشروطاً، وضوابطاً سواء في تصرفات العبد في ماله، أو في مال غيره،أو في ادخار هذا المال، أو في إنفاقه، وذلك لتحقيق المصلحة الشرعية، والمقصد الأسمى، وهو حفظ المال من جانب الوجود، فقد كفلت هذه الشريعة الغراء ذلك للمسلمين، وضمنت لهم بقاء هذا المال محفوظاً مصوناً متى ما تمسك المسلمون بالتوجيهات، والتعليمات الشرعية،فالعبد محاسباً على هذا المال في الحياة الآخرة، وسيسأل عن مصادر هذا المال، وعن أوجه صرفه، ففي الحديث أن النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم– قال : ((لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ)) .[99] قال في التحفة : "(وعن ماله من أين اكتسبه) أي أمن حرام، أو حلال (وفيما أنفقه) أي طاعة، أو معصية" .[100]

وسائل حفظ المال من جانب الوجود:

أ) إخراج الزكاة :

من الوسائل الشرعية لحفظ المال من جانب الوجود إخراج الزكاة في وقتها،وعند بلوغها النصاب، وعلى مستحقيها، لقول الله –سبحانه وتعالى– : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ) .[101]فإخراج الزكاة المفروضة وسيلة عظيمة من وسائل حفظ المال، وسبب في نمائه، وزيادته . قال الله –تعالى– : (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ) .[102]قال في تيسير الكريم الرحمن في تفسير هذه الآية الكريمة : "ويربي صدقات المنفقين، عكس ما يتبادر لأذهان كثير من الخلق، أن الإنفاق ينقص المال وأن الربا يزيده، فإن مادة الرزق وحصول ثمراته من الله تعالى، وما عند الله لا ينال إلا بطاعته وامتثال أمره" .[103]

ب) الانفاق في سبيل الله :

الإنفاق في سبيل الله وسيلة من وسائل حفظ المال من جانب الوجود متى ما احتسب المُنفق الأجر عند الله، وأخلص عمله في ذلك لله –جل شأنه– دون رياء، ولا سمعة، فالله قد ضمن له ماله، وحفظ له هذا المال، ورجوع هذا المال إليه، وهذا من عظيم فضله، وإحسانه لخلقه . يقول الله في محكم التنزيل: (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) .[104]وقال النبيُّ–صلى الله عليه وسلم– : ((مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ)) .[105] قال في شرح صحيح مسلم : "فيه وجهين أحدهما معناه : أنه يبارك فيه ويدفع عنه المضرات، فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفية، وهذا مدرك بالحس، والعادة . والثاني : أنه، وإن نقصت صورته كان في الثواب المرتب عليه جبر لنقصه، وزيادة إلى أضعاف كثيرة" .[106] فيتبين جلياً أن من أسباب حفظ المال الإنفاق فيما أجازه الشارع، ورتّب الأجر العظيم لفاعله .

ج) تنمية الأموال في الوجوه المشروعة :

تنمية الأموال في الوجوه المشروعة، والمباحة، كالتجارة والصناعة، والزراعة، وغير ذلك وسيلة من الوسائل الراجحة لحفظ المال من جانب الوجود، وسبب في نمائه، وهي أدعى لحصول الخير، والبركة، يقول الله – سبحانه وتعالى– : (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) .[107]ويقول النَّبيُّ –صلى الله عليه وسلم–: ((الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا)) .[108]فتنمية المال في البيع، والشراء من الأمور التي أحلها الشرع، وحث عليها، ورغَّب فيها لما فيها من المنافع التي تعود على المسلمين عموماً بالخير، وحصول الرزق –بإذن الله–، وكذلك تحقيق المصلحة الشرعية المرجوة من ذلك، وهي حفظ المال، وصيانته، ووضعه في موضعه الصحيح، والمشروع . لا سيما في هذه الأوقات التي اشتبهت فيها الأمور على كثير من الناس في جانب المعاملات، وانتشرت فيها البيوع المحرمة في كثير من البلاد الإسلامية للأسف . الأمر الذي يستدعي تكوين مؤسسات تنموية تقوم على الشريعة الإسلامية دون تحيال، ولا غموض، ولا فساد في المعاملات حتى تقوم على أسس شرعية .

2) من جانب العدم :

الإسلام أمر بحفظ المال، وصيانته، ووضعه في مواضعه المشروعة، وفي المقابل حذَّر من إضاعة المال، أو أخذه بغير حقه، أو أكله بالباطل، أو أي وسيلة أخرى تفضي إلى تلفه، أو وضعه في الموضع غير المناسب، وقد جاءت النصوص الشرعية مبيّنة ذلك الأمر . قال الله –تعالى– : (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) .[109]قال في أحكام القرآن : " يعني: بما لا يحل شرعاً ولا يفيد مقصوداً؛ لأن الشرع نهى عنه، ومنع منه، وحرم تعاطيه، كالربا والغرر، ونحوهما، والباطل ما لا فائدة فيه" .[110] وفي الحديث أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال : ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ. وَكَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ)) .[111]فحفظ المال من جانب العدم مقصد شرعي عظيم لما اشتمل من مصالح محضة لعموم المسلمين،وهذا ما تضمنته الأدلة الشرعية .

وسائل حفظ المال من جانب العدم :

أ) تطبيق حدّ السرقة، والحرابة :

شرع اللهُ –سبحانه وتعالى– حدّ السرقة، والحرابة لردع السّرّاق، وقُطَّاع الطرق، وتأديبهم حتى يُحفظَ المال، ويُصان بالكلية من التلف، والضياع، سواء أكان هذا المال عاماً، أو خاصّاً، وهذا من عدل الإسلام، وحرصه على حفظ المال من جانب العدم في كل الظروف، والأحوال . قال الله –تعالى– : (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) .[112] قال بعض المفسرون في تفسير هذه الآية : "لا ترثوا لهم أن تقيموا فيهم الحدود، فإنه، والله ما أمر الله بأمرٍ قَطُّ إلا وهو صلاحٌ، ولا نهى عن أمرٍ قَطُّ إلا وهو فساد" .[113]ويقول –تعالى– في بيان حدِّ الحرابة : (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ) .[114]قال في تفسير القرآن العظيم : "المحاربة : هي المضادة، والمخالفة، وهي صادقة على الكفر، وعلى قطع الطريق، وإخافة السبيل، وكذا الإفساد في الأرض يطلق على أنواع من الشر" .[115] فعلى ولاة الأمور مسؤولية شرعية في محاربة السّرقة، والحرابة، وتطبيق الحدود على يفعل ذلك .

ب) حرمة أكل مال اليتيم :

الإسلام كفل لليتيم ماله، وضمن له حقه في الإرث من مال مورثه دون ظلم، ولا هضم، فأمر بحفظ مال اليتيم من جانب العدم ، وشدَّد العقوبة على آكله لما في ذلك من الظلم، والجور، والضرر المحض . قال الله –تعالى– : (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً) . [116]وفي الصحيحين أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال : ((اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ . قَالَ : الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ .....)) الحديث .[117] فهذه النصوص تأمرنا بحفظ مال اليتيم من جانب العدم، وتنهانا من قرب هذا المال إلا بالحسنة . الأمر الذي يعود على اليتيم بالنفع، والمصلحة من قبل الحاضن . كما في قوله –تعالى– : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ) .[118] وقوله : (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ) .[119]قال في أحكام القرآن : "لما أذن الله تعالى للناس في مخالطة الأيتام مع قصد الإصلاح بالنظر لهم وفيهم كان ذلك دليلاً على جواز التصرف للأيتام كما يتصرف للأبناء، ..... ولأجل ذلك قال بعض علمائنا: إنه يجوز للحاضن أن يتصرف في مال اليتيم تصرف الوصي في البيع، والقسمة، وغير ذلك، وقد بيناه في مسائل الفروع، وبه أقول، وأحكم، فينفذ بنفوذ فعله له في القليل، والكثير على الإطلاق لهذه الآية" .[120]

ث) حرمة أكل المال العام، والخاص :

إن للمال العام حرمة في الإسلام لما له من الأهمية العظمى في شؤون الرعية، وفي حياتهم اليومية على كافة الأصعدة، فالشريعة الإسلامية أمرت بالمحافظة على المال العام قليله، وكثيره، وشدَّدت العقوبة على آكليه بغير حق، وذلك لحفظه من جانب العدم، فجاءت نصوص القرآن، والسنة بالوعيد لمن وقع في ذلك، قال الله – سبحانه وتعالى– : (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) .[121]وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قَالَ:قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ. فَذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ، وَعَظَّمَ أَمْرَهُ. ثُمّ قَالَ :((لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ. يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي. فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا. قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ. فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَغِثْنِي. فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا. قَدْ أَبْلَغْتُكَ.....)) الحديث .[122] قال في الكبائر : "الغلول من الغنيمة، وهي من بيت المال ومن الزكاة" .[123]فالشريعة الإسلامية حريصة كل الحرص على المحافظة على المال العام حتى في أدق الأمور . وقد أكدّ هذا الشرع المطهر على حرمة المال الخاص في مواضع كثير من النصوص الشرعية . قال –تعالى– : (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) .[124]وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم –قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ، وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: ((إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ)) .[125] فالشاهد من هذا الحديث (وأكل مال هذا) . أي حرمة أكل المال الخاص، وهذا مقصد حفظ المال .

النتائج :

[1] إن مقاصد العقوبات الشرعية في الشريعة الإسلامية شرعها الله –جل شأنه – لمصالح، ومنافع عظيمة، وحكم جليلة .

[2] إن فقه مقاصد العقوبات الشرعية مبني على حفظ الضروريات الخمس، وهي حفظ الدّين والنفس، والنَّسب، والعقل، والمال، رحمة للخلق، ورفقاً بهم .

[3] إن الشريعة الإسلامية حرصت على تحقيق المقاصد الضرورية، وأمرت المكلفين بوجب ذلك، ورتَّبت العقوبة العاجلة، والآجلة لمن خالف ذلك .

[4] أن شريعة الإسلام راعت مصالح العباد وفق طاقاتهم، وقدراتهم، فهي مستوعبة للأحكام التي تتماشى مع كل الصور، والحالات، وجاءت منضبطة تماماً في تشريعاتها، وذلك لرفع الحرج، والمشقة على الأمة .

[5] أن الإسلام حريص كل الحرص على وحدة الصف وجمع الكلمة، واجتماع المسلمين على كلمة سواء، ونبذ التفرق، والتحزب، وسدّ الأبواب المفضية للفتن والاختلاف.

[6] تطبيق الحدود في المجتمع المسلم من قبل الدولة المتمثل في القضاء طريق إلى تحقيق الأمن، والاستقرار على كافة الأصعدة، وسبب لاجتماع الكلمة، ونبذ الفرقة .

التوصيات :

[1] ضرورة إنشاء محاكم شرعية في الدول الإسلامية، وتعزيز دور القضاة الشرعيين.

[2] تقوية السلطة التنفيذية في الدولة والمتمثلة في الأجهزة الأمنية لتقوم بدورها في تطبيق العقوبات، وردع المجرمين .

[3] العمل على بيان أهمية مقاصد العقوبات الشرعية من قبل العلماء، وطلبة العلم الشرعي، والوعاظ، والخطباء .

[4] توجيه كافة وسائل الإعلام لنشر التوعية بمقاصد العقوبات الشرعية في أوساط المجتمعات، وبيان أهميتها

المصـــــادر والمراجع

[1] القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم .

[2] الأصبحي : مالك بن أنس : الموطأ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبوظبي، الإمارات، ط (1)، 1425هـ، 2004م .

[3] الغزالي : أبو حامد محمد بن محمد الطوسي : المستصفى في علم الأصول، تحقيق محمد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط (1)، 1417هـــ، 1997م .

[4] الشاطبي : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي : الموافقات، تحقيق مشهور بن حسن، دار ابن عفان، القاهرة، مصر، ط (1)، 1417هـ، 1997م .

[5] ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي الإفريقي : لسان العرب، بيروت، لبنان، ط (3)، 1414هـ .

[6] ابن عاشور : محمد الطاهر : مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، وزارة الأوقاف، والشؤون الإسلامية، قطر، 1425هـ، 2004م .

[7] الجويني : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد : البرهان في أصول الفقه، تحقيق صلاح عويضة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط (1)، 1418هـ، 1997م .

[8] مخلوف : محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (1)، 1424هـ، 2003م .

[9] البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي : صحيح البخاري، تحقيق جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، ط (1)، 1311هـــ .

[10] النيسابوري : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري : صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان (بدون طبعة)، 1374هـ، 1955م .

[11] ابن حجر : أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي : فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1379هـ، ج 12، ص 269 .

[12] ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري : الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، تحقيق محمد محمد أحيد، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، السعودية، ط (2)، 1400هـــ، 1980م .

[13] القاضي عياض : عياض بن موسى اليحصبي : ترتيب المدارك، وتقريب المسالك، تحقيق سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ط (1)، 1981م .

[14] الجرجاني : علي بن محمد بن علي : التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط (1)، 1405هـ .

[15] أبو داود : سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط (1)، 1433هـ، 2009م .

[16] ابن عبد السلام : عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن : قواعد الأحكام في مصالح الأنام، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، 1414هـ، 1991م .

[17] ابن كثير : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي : تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي محمد، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط (2)، 1420هـ، 1999م .

[18] ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي : الحسبة في الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (1) .

[19] الترمذي : محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى الضحاك : سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط (2)، 1395 هـ، 1975م .

[20] الجوهري : أو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي : الصحاح تاج اللغة، وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط (4)، 1407هـ، 1987م .

[21] ابن فارس : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي : معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، بيروت، لبنان، 1399هـ، 1979م .

[22] ابن العربي : محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشبيلي المالكي : أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط (3)، 1424هـ، 2003م .

[23] النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب : سنن النسائي، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط (1)، 1421هـ، 2001م.

[24] المباركفوري : محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

[25] البركتي : محمد عميم الإحسان المجددي : التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (1)، 1424هـ، 2003م .

[26] السعدي : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط (1)، 1420هـ، 2000م .

[27] ابن القيم الجوزية : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد : زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط (27)، 1415هـ، 1994م .

[28] ابن ماجه : محمد بن يزيد القزويني : سنن ابن ماجه، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الرسالة العالمية، بيروت، لبنان، ط (1)، 1430هـ، 2009م.

[29] ابن حنبل : أحمد بن حنبل الشيباني : مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط (1)، 1421هـ، 2001م .

[30] ابن حجر : أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد، وعلي أحمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (1)، 1415هـ .

[31] النووي : محي الدّين يحيى بن شرف بن زكريا : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط (2)، 1392هـ.

[32] الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، مصر، ط (1)، 1422هـ، 2001م .

[33] الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان : الكبائر، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان .

الهوامش

[1]- انظر ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي الإفريقي : لسان العرب، بيروت، لبنان، ط (3)، 1414هـ، ج3، ص353 .

[2] - سورة النحل، الآية : (9) .

[3]- انظر ابن عاشور : محمد الطاهر : مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، وزارة الأوقاف، والشؤون الإسلامية، قطر، 1425هـ، 2004م، ج3، ص165 .

[4]- انظر ابن عبد السلام : عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن : قواعد الأحكام في مصالح الأنام، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، 1414هـ، 1991م، ج2، ص189 .

[5]- انظر الغزالي : أبوحامد محمد بن محمد الطوسي: المستصفى في علم الأصول، تحقيق محمد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط (1)، 1417هـ، 1997م، ج1، ص416.

[6]- انظر الشاطبي : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي : الموافقات، تحقيق مشهور بن حسن، دار ابن عفان، القاهرة، مصر، ط (1)، 1417هـ، 1997م، ج2، ص33 .

[7]- انظر الجويني : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد : البرهان في أصول الفقه، تحقيق صلاح عويضة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط (1)، 1418هـ، 1997م، ج2، ص79 .

[8]- انظر الشاطبي : الموافقات، ج2، ص21 . م س .

[9]- المصدر نفسه، ج2، ص22، 23 .

[10]- انظر الشاطبي : الموافقات، ج4، ص17 . م س .

[11]- سورة الممتحنة، الآية : (12) .

[12]- انظر الشاطبي : الموافقات، ج4، ص14 . م س . بتصريف .

[13]- سورة الحجر، الآية : (9) .

[14]- سورة الروم، الآية : (30) .

[15]- سورة الروم، الآية : (43) .

[16]- أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي الشهير بالشاطبي، المحقق أحد العلماء الأثبات، وأكابر الأئمة الثقات، أخذ عن أئمة منهم ابن الفخار لازمه وأبو عبد الله البلنسي وأبو القاسم الشريف السبتي وأبو عبد الله الشريف التلمساني والإمام المقرئ، وغيرهم، من أشهر مؤلفاته الموافقات، والاعتصام، وغير ذلك، توفي في شعبان سنة 790 ه . انظر مخلوف : محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (1)، 1424هـ، 2003م، ج1، ص332، 333 .

[17]- انظر الشاطبي : الموافقات، ج2، ص18 . م س .

[18]- البخاري : صحيح البخاري، ج7 ، ص 27، حديث رقم : 5188 . ومسلم : صحيح مسلم، ج3، ص1459، حديث رقم : 1829 .

[19]- سورة فصلت، الآية : (33) .

[20]- سورة العصر .

[21]- البخاري : صحيح البخاري، ج9، ص 15، حديث رقم : 6922 .

[22]-انظر ابن حجر :أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي : فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1379هـ، ج 12، ص 269 .

[23]- **هو** : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الحافظ شيخ علماء الأندلس، وكبير محدّثيها، صاحب كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني، والأسانيد، وكتاب الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي، والآثار، وكتاب التقصي لحديث الموطأ، وكتاب الاستيعاب لأسماء الصحابة، وكتاب جامع بيان العلم، ....وغير ذلك من المؤلفات، والمصنفات، توفي سنة ثلاث، وستين، وأربعمائة . انظر القاضي عياض : عياض بن موسى اليحصبي : ترتيب المدارك، وتقريب المسالك، تحقيق سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ط (1)، 1981م، ج8، ص127، 128 .

[24]- انظر ابن عبدالبر : يوسف بن عبدالله بن محمد بن عاصم النمري :الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، تحقيق محمد محمد أحيد، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض،السعودية، ط (2)، 1400هـ، 1980م، ج1، ص485 .

[25]انظر بن عاشور : مقاصد الشريعة الإسلامية، ج3، ص549 . م س .

[26]- سورة النساء، الآية : (65) .

[27]- سورة المائدة، الآية : (50) .

[28]- سورة الأنعام، الآية : (57) .
[29]- انظر ابن المنظور : لسان العرب، ج6، ص233، 234 .
[30]- انظر الجرجاني : علي بن محمد بن علي : التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دارالكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط (1)، 1405هـ، ج1، ص312 .
[31]- انظر الشاطبي : الموافقات، ج4، ص348 .
[32]- سورة النساء، الآية : (29) .
[33]- سورة الأنعام، الآية : (151) .
[34]- مسلم : صحيح مسلم، ج4، ص1986، حديث رقم : 2564 .
[35]سورة هود، الآية : (61) .
[36]- سورة المائدة، الآية : (32) .
[37]- سورة المؤمنون، الآية : (51) .
[38]- سورة البقرة، الآية : (172) .
[39]- مسلم : صحيح مسلم، ج2، ص703، حديث رقم : 1015 .
[40]- سورة الملك، الآية : (14) .
[41]- البخاري : صحيح البخاري، ج7، ص3، حديث رقم : 5065 . ومسلم : صحيح مسلم، ج2، ص1018، حديث رقم : 1400 .
[42]- البخاري : صحيح البخاري، ج7، ص7، 8، حديث رقم : 5090 .
[43]- أبو داود : سنن ابي داود، ج3، ص395، حديث رقم : 2050
[44]- سورة البقرة، الآية : (233) .
[45]- البخاري : صحيح البخاري، ج8، ص80، حديث رقم : 6373 .
[46]- مسلم : صحيح مسلم، ج2، ص692، حديث رقم : 995 .
[47]- البخاري : صحيح البخاري، ج3، ص79، حديث رقم : 2211 . ومسلم : صحيح مسلم، ج3، ص1338، حديث رقم : 1714 .
[48]- سورة النساء، الآية : (93) .
[49]- سورة البقرة، الآية : (179) .
[50]- ابن كثير : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي : تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي محمد، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط (2)، 1420هـ، 1999م،ج1، ص492 .
[51]- ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي : الحسبة في الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (1)، ص45 .
[52]- سورة إبراهيم، الآية : (35) .
[53]- الترمذي : سنن الترمذي، ج4، ص574، حديث رقم : 2346 .
[54]- انظر ابن المنظور : لسان العرب، ج1، ص755 . م س .
[55]- انظر الجوهري : أو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي : الصحاح تاج اللغة، وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط (4)، 1407هـ، 1987م، ج1، 224 .

[56]- انظر ابن فارس : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي : معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، بيروت، لبنان، 1399هـ، 1979م، ج5، ص423 .
[57]- سورة النساء، الآية : (23) .
[58] - انظر ابن العربي : محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشبيلي المالكي : أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط (3)، 1424هـ، 2003م، ج3، ص447 .
[59]- سورة الحجرات، الآية : (13) .
[60]- سورة الإسراء، الآية : (32) .
[61]- سورة النساء، الآية : (3) .
[62]- سورة النور، الآية : (32) .
[63]- البخاري : صحيح البخاري، ج7، ص12، حديث رقم : 5115 . ومسلم : صحيح مسلم، ج2، ص1027، حديث رقم : 1407 .
[64]- البخاري : صحيح البخاري، ج7، ص12، حديث رقم : 5112 . ومسلم : صحيح مسلم، ج2، ص1034، حديث رقم : 1415 .
[65]- سورة النساء، الآية : (34) .
[66]- النسائي : سنن النسائي، ج5، ص161، حديث رقم : 5324 .
[67]- الترمذي : سنن الترمذي، ج4، ص351، حديث رقم : 1979 .
[68]- انظر المباركفوري : محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج6، ص96 .
[69]- انظر ابن كثير : تفسر القرآن العظيم، ج5، ص72 . م س .
[70]- سورة النورة، الآية : (2) .
[71]- سورة النورة، الآية : (4) .
[72]- البخاري : صحيح البخاري، ج7، ص8، حديث رقم : 5096 . ومسلم : صحيح مسلم، ج4، ص2097، حديث : 2740 . واللفظ للبخاري .
[73]- البخاري : صحيح البخاري، ج4، ص59، حديث رقم : 3006 . ومسلم : صحيح مسلم، ج2، ص978، حديث رقم : 1341 .
[74]- انظر ابن المنظور : لسان العرب، ج11، ص459 . م س .
[75]- انظر البركتي : محمد عميم الإحسان المجددي : التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (1)، 1424هـ، 2003م، ص149 .
[76] - سورة المائدة، الآية : (90) .
[77]- سورة البقرة، الآية : (164) .
[78]- سورة الأنبياء، الآية : (10) .
[79]- مسلم : صحيح مسلم، ج3، ص1323، حديث رقم : 1695 .
[80]- سورة الحديد، الآية : (17) .

[81]- انظر السعدي : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط (1)، 1420هـ، 2000م، ص840 .
[82]- سورة الرعد، الآية : (28) .
[83]- سورة يوسف، الآية : (2) .
[84]- انظر السعدي : تيسير الكريم الرحمن، ص 393 .
[85]- سورة المجادلة، الآية : (11) .
[86]- البخاري : صحيح البخاري، ج1، ص25، حديث رقم : 71 . ومسلم : صحيح مسلم، ج2، ص719، حديث رقم : 1037 .
[87]- انظر ابن القيم الجوزية : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد : زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط (27)، 1415هـ، 1994م، ج4، ص143 .
[88]- مسلم : صحيح مسلم، ج3، ص1330، حديث رقم : 1706 .
[89]- المصدر نفسه .
[90]- سورة الكهف، الآية : (13) .
[91]- ابن ماجه : سنن ابن ماجه، ج1، ص42، حديث رقم : 61 .
[92]- هو الصحابي الجليل : أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله -ρ- واحد المكثرين من الرواية عنه، غزا مع النبي -ρ- ثماني غزوات، مات سنة تسعين، وقيل إحدى، وتسعين . انظر ابن حجر : أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد، وعلي أحمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (1)، 1415هـ، ج1، ص275 .
[93]- ابن حنبل : أحمد بن حنبل الشيباني : مسند أحمد بن حنبل، ج21، ص126، حديث رقم : 13462 .
[94]- انظر ابن المنظور : لسان العرب، ج11، ص636 . م س .
[95]- انظر الشاطبي : الموافقات، ج2، ص32 . م س .
[96]- سورة البقرة، الآية : (188) .
[97]- سورة النساء، الآية : (10) .
[98]- سورة الأنعام، الآية : (152) .
[99]- الترمذي : سنن الترمذي، ج4، ص612، حديث رقم : 2417 .
[100]- انظر المباركفوري: تحفة الأحوذي، ج7، ص85 . م س .
[101]- سورة التوبة، الآية : (60) .
[102]- سورة البقرة، الآية : (276) .
[103]- انظر السعدي : تيسير الكريم الرحمن، ص959 . م س .
[104]- سورة سبأ، الآية : (39) .
[105]- مسلم : صحيح مسلم، ج4، ص2001، حديث رقم : 2588 .
[106]- انظر النووي : محي الدِّين يحيى بن شرف بن زكريا : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط (2)، 1392هـ، ج16، ص141 .
[107]- سورة البقرة، الآية : (275) .
[108]- البخاري : صحيح البخاري، ج3، ص58، حديث رقم : 2079 .
[109]- سورة البقرة، الآية : (188) .
[110]- انظر ابن العربي : أحكام القرآن، ج1، ص138 . م س .
[111]- البخاري : صحيح البخاري، ج3، ص120، حديث رقم : 2408 . ومسلم : صحيح مسلم، ج3، ص1341، حديث رقم : 593 .
[112]- سورة المائدة، الآية : (38) .
[113]- انظر الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، مصر، ط (1)، 1422هـ، 2001م، ج8، ص410 .
[114]- سورة المائدة، الآية : (33) .
[115]- انظر ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، ج3، ص94 . م س .
[116]- سورة النساء، الآية : (10) .
[117]- البخاري : صحيح البخاري، ج4، ص10، حديث رقم : 2766 . ومسلم : صحيح مسلم، ج1، ص92، حديث رقم : 89 .
[118] - سورة البقرة، الآية : (220) .
[119]- سورة الأنعام، الآية : (152) .
[120]- انظر ابن العربي : أحكام القرآن، ج1، ص215 . م س .
[121]- سورة آل عمران، الآية : (161) .
[122]- مسلم : صحيح مسلم، ج3، ص1461، حديث رقم : 1831 .
[123]- انظر الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان : الكبائر، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، ص94 .
[124]- سورة البقرة، الآية : (188) .
[125]- مسلم : صحيح مسلم، ج4، ص1997، حديث رقم : 2581 .

" التنظيم القانوني لعقد السلم وتطبيقه العملي"

إعـــــــــداد

الدكتور/ ياســـــــر غالـــــــــــــم

باحث بسلك الدكتوراه شعبة القانون الخاص بجامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب.

yassir.rhalem@usmba.ac.ma

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخـــــــــــــــص:

يعد السلم إمكانية رائعة ليكون واحدا من أهم وأكثر صيغ التمويل والاستثمار في البنوك التشاركية أو حتى على مستوى الدولة خاصة أنه يتمتع بقابلية التطبيق في مختلف القطاعات الزراعية والصناعية والتجارية، ومما يحد من انتشار استخدام هذه الصيغة التمويلية في البنوك التشاركية المغربية كثرة المخاطر المرتبطة بهذا العقد، الأمر الذي دفعنا إلى البحث عن أساليب وتقنيات وقائية لإدارة تلك المخاطر والحد منها خاصة ما يتعلق بتنزيل واسع لمؤسسة التأمين التكافلي لتغطية مخاطر التمويل بالسلم.

الكلمات المفتاحية: مفهوم السلم، إجراءاته، تطبيقه في البنوك التشاركية المغربية، أليات إدارة مخاطرة.

Abstract :

Contract Assalam is considered possibility to be one of the most important and the most important forms of financing and investment in participatory banks or even at the state level, especially as it enjoys applicability in the various agricultural, industrial and commercial sectors. The widespread use of this funding formula in Moroccan participatory banks is limited by the high risks associated with this contract, which prompted us to search for preventive methods and techniques to manage and reduce these risks, especially with regard to a large download by the Takaful Insurance Institution to cover the risks of financing by Salam.

تقديـــــــم.

لقد احتل عقد البيع ماضيا وحاضرا مركز الصدارة ضمن قائمة العقود المسماة، لذلك خصته معظم التشريعات المدنية المعاصرة بأحكام وقواعد مستقلة تتناسب مع حجم الأهمية التي يمتاز بها هذا العقد عن غيره من العقود الأخرى، وهذه الأولوية في الترتيب هي التي نلمسها في إطار الدراسات الفقهية الإسلامية التي عرضت للعقود المسماة، فغالبا ما يستهل هؤلاء الفقهاء كتاب المعاملات بباب

البيوع، [1] فلم يكن معروفا البيع لدى المجتمعات القديمة لأنها لم تكن تتعامل بالنقود حيث كانت وسيلة التبادل هي المقايضة التي تعتمد في أصلها على مبادلة سلعة بأخرى.[2]

ويعد السلم أصلا من أصول عقود البيع الذي يعتبر من الصيغ الشرعية للتمويل والاستثمار، وهو لا يعدو أن يكون صورة من صور البيع التي يعجل فيها الثمن ويؤخر فيه المبيع إلى أجل معلوم، ودائرته واسعة تشمل كثيرا من الأمور، وبمقتضاه يتمكن أصحاب المشروعات الزراعية والصناعية من تمويل مشاريعهم عن طريق بيع ما ستنتجه مشروعاتهم مقدما فيحصل لهم تمويل تلك المشروعات بعيدا عن القروض الربوية التي تتعامل بها البنوك التقليدية، كما أن تداول عقود السلم يؤدي إلى نوع من الضمان والتشجيع على الإنتاج المستقبلي.[3]

ويعتبر التمويل السلم من المعاملات التي كان الناس يتعاملون بها قبل ظهور الإسلام، فلما جاء الدين الإسلامي الحنيف أقر هذا النوع من البيوع، وقد اهتم به المسلمون قديما اهتماما كبيرا فنظموه طبقا للأحكام الشرعية التي تضبط التعامل به بشيء من الاستقصاء والتفصيل،[4] ولم يقل اهتمام المستفتين والاقتصاديين بهذا العقد في العصر الحاضر، بل أولوه أهمية وعناية فتصدرت فتواهم ومؤلفاته مسائل متعددة تعلقت بعقد السلم لأنه أهم الصيغ الشرعية للتمويل والاستثمار مما دفع البنوك الإسلامية للتعامل به مع عملائها من خلال تمكين المزارعين والفلاحين والصناعيين في تمويل مشاريعهم وتوسيعها.

إن عقد السلم كصيغة من صيغ التمويل في البنوك التشاركية له من الأهمية ما يكفي سواء في المجال القانوني، أو الاقتصادي أو في المجال الاجتماعي:

- **فأما من الناحية القانونية:** فقد نظمه المشرع المغربي في المادة 58 من القانون رقم 12.103 المتعلق بمؤسسات الائتمان والهيئات المعتبرة في حكمها،[5] ثم أفرد له نصا خاصا بمقتضى منشور والي بنك المغرب رقم 1/و/17 المتعلق بالمواصفات التقنية لمنتجات المرابحة والإجارة والمشاركة والمضاربة والسلم، وكذا كيفيات تقديمها إلى العملاء.[6]
- ويتجلى **من الناحية الاقتصادية:** دور عقد السلم في تمويل التجار والصناع والفلاحين من قبل البنوك التشاركية بتطوير مشاريعهم القائمة أو إنشاء مشاريع جديدة من جهة وحصول البنك على الربح نتيجة هذه العميلة من جهة أخرى ولذلك يتحقق الهدف من أجل تحقيق التنمية الاقتصادية.
- كما تتجلى أهميته من **الجانب الاجتماعي** في التيسير على الناس ورفع المشقة والحرج عليهم خاصة تلك الطبقة المتحفظة من المعاملات البنكية التقليدية، وبذلك تتحقق مصالح المجتمع عامة ومنافع المتعاقدين في بيع السلم على وجه الخصوص.

ورغم أهمية صيغة السلم في التمويل التي تطرحها البنوك التشاركية إلا أنه لا يخلو من مخاطر وتعترضه عدة عوائق ومصاعب أبرزها تلك المخاطر التي تعترض تسليم المسلم فيه، فضلا عن صعوبة تسويق المنتج المسلم فيه، ومن ثم فإن الموضوع يثير إشكالية أساسية تتمثل في الصعوبات

التي تحول دون اعتماده في البنوك التشاركية المغربية، وكيف يمكن إيجاد آليات وأساليب لإدارة تلك المخاطر التي تعترض التطبيق العملي لصيغة السلم؟

للإجابة على هذه الإشكالية سنقسم هذا البحث إلى مطلبين:

المطلب الأول : الإطار العام لعقد السلم التشاركي

المطلب الثاني: آليات الحماية من مخاطر عقد السلم في البنوك التشاركية

المطلب الأول : الإطار العام لعقد السلم التشاركي

لإن كان عقد السلم من الصيغ التمويلية التي شرعها الإسلام في التعاملات المالية لأهميته الاقتصادية والاجتماعية، بما يقتضيه العصر وتدعو إليه الحاجة من تعجيل للثمن وتأجيل للمبيع، مما يوفر التمويل اللازم للمنتجين ورجال الأعمال على أساس شرعي بدلا من الاقتراض بفائدة ربوية،[7] فإننا سنحاول في هذا المطلب تحديد مفهوم عقد السلم من خلال الوقوف عند تعريفه ومشروعيته **(الفقرة الأولى)**، ثم ننتقل إلى بيان إجراءات وتنزيل عقد السلم في البنوك التشاركية **(الفقرة الثانية)**.

الفقرة الأولى: مفهوم عقد السلم [8]

بعد تعرضنا لتعريف عقد السلم (أولا)، سنتطرق إلى مشروعيته وأهميته (ثانيا).

أولا: تعريف عقد السلم

المقصود بالسلم في اللغة: هو السلف، إذ يقال أسلم في الشيء، وسلم وأسلف بمعنى واحد، وهو أن تعطي ذهبا وفضة في سلعة معلومة إلى أمد معلوم، فكأنك قد أسلمت الثمن إلى صاحب السلعة وسلمته إليه، ويُلاحظ أن السلم والسلف بمعنى واحد في لغة العرب، والسلم لغة أهل الحجاز والسلف لغة أهل العراق.[9]

أما **في الاصطلاح** فقد اختلف الفقهاء في تعريف عقد السلم تبعا لاختلافهم في الشروط المعتبرة فيه، ومن ضمن التعريفات الكثيرة له في اصطلاح الفقهاء نذكر تعريف ابن عرفة على أنه "عقد معاوضة يوجب عمارة ذمة بغير عين ولا منفعة غير متماثل العوضين".[10] وفي حاشية الدسوقي "هو بيع يتقدم فيه رأس المال ويتأخر المثمن إلى أجل"،[11] وفي نهاية المطلب في دراية المذهب يعرف السلم أنه " عقد موصوف في الذمة ببدل يعطى عاجلا".[12]

أما في التعريف القانوني فعقد السلم هو "عقد بمقتضاه يعجل أحد المتعاقدين مبلغا محددا للمتعاقد الآخر الذي يلتزم من جانبه بتسليم مقدار معين من الأطعمة أو غيرها من الأشياء المنقولة في أجل متفق عليه.[13]

وحسب المادة 58 من القانون رقم 12.103 المتعلق بمؤسسات الائتمان والهيئات المعتبرة في حكمها فالسلم هو "كل عقد يعجل بمقتضاه أحد المتعاقدين، البنك التشاركي أو العميل، مبلغا محددا للمتعاقد الآخر الذي يلتزم من جانبه بتسليم مقدار معين من بضاعة مضبوطة بصفات محددة لأجل".

وقد عرّفت المادة 54 من منشور والي بنك المغرب رقم 1/و/17 المتعلق بالمواصفات التقنية لمنتجات المرابحة والإجارة والمشاركة والمضاربة والسلم، وكذا كيفيات تقديمها إلى العملاء عقد السلم بأنه" كل عقد يعجل بمقتضاه أحد المتعاقدين المؤسسة أو العميل بصفته مشتريا (رب السلم) مبلغا محددا يسمى الثمن (رأس مال السلم) للمتعاقد الآخر الذي يلتزم بصفته بائعا (مسلما إليه) بتسليم مبيع يثبت في الذمة (مسلم فيه) مضبوط بخصائص محددة في أجل محدد متفق عليه."

وعليه فإن السلم في البنوك التشاركية هو " عقد شراء بين البنك والزبون، بمقتضاه يقوم البنك بتسديد ثمن الشراء فورا للزبون مقابل تسليم الزبون للبنك آجلا بضاعة متفق عليها بخصائص معينة في تاريخ محدد ".

ثانيا: مشروعية عقد السلم وأهميته

سنتطرق إلى مشروعية البيع بواسطة عقد السلم (أ)، وبعدها سنتعرض إلى تبيان أهميته (ب).

أ)– مشروعية البيع بالسلم [14]

يعد السلم من العقود المستثناة من أصول البيوع الفاسدة والمنهي عنها، فهو استثناء من عدم جواز بيع غير المملوك وغير الحاضر، فالأصل أن لا يباع إلا ما توافرت ملكيته حقيقة أو حكما، وذلك لكون البيع ناقلا للملكية بعوض على وجه جائز فإذا انتقلت الملكية بغير وجه جائز شرعا وقانونا، فلا يصح أن يكون بيعا ولو كان بعوض كالغصب والسرقة وغيرها، ومن هنا فإن السلم جائز شرعا وثابت بالكتاب والسنة والإجماع:

- فأما دليله من الكتاب فقد جاء في قول الله عز وجل **"يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه".** [15]
- وأما السنة فقد روى الإمام ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قدم المدينة وهم يسلفون بالتمر السنتين والثلاث، فقال **"من أسلف في شيء ففي كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم".** [16]
- وأما الإجماع، فقد قال ابن المنذر: أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم أن السلم جائز.[17]

ومن المعقول أن عقد السلم مما تدعو إليه الحاجة وإباحته فيه رفع للحرج عن الناس، فالمشتري مثلا يحتاج إلى الاسترباح لنفقة أهله وهو بالسلم أسهل، إذ لا بد من كون البيع نازلا عن القيمة فيربحه المشتري، أما البائع فقد تكون له حاجة إلى السلم، فأرباب الزرع والثمار والتجارة يحتاجون إلى النفقة

على أنفسهم، أو على الزرع ونحوها حتى تنضج، فيجوز لهم السلم دفعا للحاجة وللرفق ولاشك أن من مقاصد الأحكام مصالح الأنام.[18]

ب)– أهمية التمويل بالسلم

تتمثل أهمية التمويل بالسلم في الدفع بعجلة التنمية الزراعية والصناعية والخدماتية وتظهر هذه الأهمية عند شح السيولة النقدية في الأوقات التي تسبق مرحلة الإنتاج، حيث تعد إحدى أكبر التحديات التي تواجه المشاريع الزراعية والصناعية المتوسطة والصغيرة، ولذلك تعتبر صيغة التمويل بالسلم إحدى أهم الصيغ التمويلية التي طرحتها البنوك التشاركية مساهمة في حل هذه المشكلة، فهذه الصيغة ذات جودة عالية لكافة الأطراف، فأصحاب المشاريع الزراعية والصناعية تتوفر لهم بهذه الصيغة ميزتان: الأولى تتجلى في السيولة النقدية التي تساهم في تسيير مشاريعهم في فترة ما قبل الإنتاج، وأما الثانية فتنضوي على ضمان التسويق لمنتجاتهم، حيث يعد التسويق أحد أبرز الصعوبات التي تواجه تلك المشاريع، كما أن هذه الصيغة بهذه الجدوى ستؤدي إلى تنشيط الاقتصاد ودفع عجلة التنمية بمشاريع إنتاجية حقيقية محققة دورة مالية إيجابية.

الفقرة الثانية : إجراءات عقد السلم وتنزيله في البنوك التشاركية

سنتطرق خلال هذه النقطة إلى إجراءات عقد السلم والسلم الموازي **(أولا)**، على أن ننتقل إلى دراسة تطبيقات عقد السلم في البنوك التشاركية **(ثانيا)**.

أولا) : إجراءات عقد السلم [19] والسلم الموازي[20]

يعتبر التمويل بالسلم بديلا عن التعامل بالفائدة، حيث يمكن للمسلم إليه متى كانت عنده سلعة ينتجها أن يبيع كمية منها مستقبلا مقابل ثمن معجل، لذلك يكون عقد السلم إحدى الوسائل التي يعتمدها البنك التشاركي حيث تحقق له ربحا من جهة وترفع الحرج عن العميل الذي يكون في حاجة لمال عاجل، وتتبع البنوك التشاركية مجموعة من الإجراءات لتنفيذ عقد السلم وهي كالتالي:

أ)– تقديم طلب التمويل

يتلقى البنك التشاركي طلبا من الزبون يحرره هذا الأخير وفق نموذج معد سابقا من طرف البنك يتضمن بيانات عن الزبون ويحدد فيه رغبته في الحصول على تمويل سلعة معينة بمواصفات محددة ومعروفة مقابل ثمن يدفعه البنك معجلا .

ب)– دراسة طلب التمويل

خلال هذه المرحلة يتلقى البنك طلب الزبون ويقوم بدراسته دراسة قانونية ومالية واجتماعية سواء المتعلقة بالزبون أو تلك الدراسة المتعلقة بالسلعة المراد تمويلها من حيث درجة المخاطر والضمنات المطلوبة، كل ذلك من أجل تكوين وجهة نظر ائتمانية من طرف البنك ، فإذا تبين للبنك

على أن الطلب يتظمن بيانات مقبولة وواضحة فإنه يعمد إلى مراسلة الزبون أو الإتصال به بكل الوسائل الممكنة من أجل تحديد ميعاد دراسة الملف من حيث تحديد السلعة التي هي محل طلب التمويل نوعا وكما، والمدة اللازمة لكي تكون جاهزة عند تاريخ تسليمها.

ج)- إبرام عقد السلم الأول

في حالة موافقة البنك على طلب التمويل يعمد إلى الاتصال بالزبون في مرحلة أخرى بغرض إخباره بقرار الموافقة على تنفيذ العقد، فيتم تحرير العقد بين البنك التشاركي بصفته مشتريا والزبون بصفته بائعا فيحصل المسلم إليه على ثمن السلعة عاجلا وفي مجلس العقد من أجل مباشرة تمويل منتوجه والاستفادة من أرباحه.

غير أنه تجدر الإشارة في الواقع العملي لا يتم التسليم الفوري للثمن من طرف البنك وفي مجلس العقد حيث يتلقى المسلم إليه أي البائع طالب التمويل ثمن السلعة عبر حسابه البنكي الذي قام بفتحه لدى نفس البنك ولنفس الغاية .

د)- إبرام عقد السلم الموازي

في هذه المرحلة يقوم البنك بإبرام عقد سلم أخر مع شخص أخر وهو ما يطلق عليه بالسلم الموازي أي العقد المقابل فيتحول البنك من مشتري لسلعة موصوفة في الذمة في العقد الأول إلى بائع لها في العقد الثاني بشروط ومواصفات العقد الأول، فإذا وقع البيع قام البنك إما بتسليم السلة إلى المشتري أو أن بتوكيل هذا الأخير بقبض المبيع من البائع الأول وهذه هي الصورة المعمول بها لدى الأبناك .

ثانيا: تنزيل عقد السلم من طرف البنوك التشاركية المغربية (بنك اليسر نموذجا)

لقد حاول المغرب أن يفتح المجال للمعاملات الإسلامية من خلال السماح بتطبيق تجارب محدودة من أجل مواكبة الاهتمام بالمالية الإسلامية إلى أن بدأ الخوض بشكل رسمي في تجربة البنوك التشاركية بإصدار القانون البنكي رقم 12.103 المتعلق بمؤسسات الائتمان والهيئات المعتبرة في حكمها، الذي خصص قسمه الثالث كاملا للبنوك التشاركية، والتي تعد استراتيجية من الدولة المغربية لتكثيف الاستثمارات من جانب دول الخليج ودعم المقاولات الصغرى والمتوسطة وكذا إعطاء فرصة للمجتمع المغربي المتحفظ من العمليات البنكية التقليدية بالتعامل مع هذه البنوك التشاركية.

وبالفعل فقد خرجت إلى أرض الواقع هذه البنوك التشاركية منذ سنة 2016 تحت مسميات عديدة (أمنية بنك، بنك اليسر، الأخضر بنك، دار الأمان ...)، وقد طرحت عقد المرابحة كأول صيغة للتمويل تأتي بعدها عقد الوديعة الاستثمارية حيث كان الغرض من هذا العقد سد العجز المالي وتحقيق السيولة الكافية للبنوك التشاركية وقد سجلت الودائع الاستثمارية لدى البنوك التشاركية 894 مليون درهم إلى حدود سنة 2020 في تطور سنوي بلغ 15% كما تجاوزت التمويلات المقدمة من طرف البنوك

التشاركية 13 مليار درهم في تطور سنوي بلغ 48.1%، حسب الإحصائيات النقدية لبنك المغرب دجنبر 2020.

وأما فيما يتعلق بصيغة التمويل بالسلم لدى هذه البنوك فلم تقم بتسويق هذا المنتوج على الرغم من أن المجلس العلمي الأعلى صادق عليه منذ السابع من شهر مارس 2020، اللهم بعض المحاولة من طرف بنك اليسر في تقديمه للسلم كعملية للتمويل التشاركي.

إن عقد السلم حسب خطة بنك اليسر التشاركي سيُمكّن المقاولات المغربية من الحصول على النقد الكافي والفوري لتحريك عجلة الإنتاج، وتقديم التمويل لتلك المقاولات الصغيرة والمتأثرة سلبا من تبعات جائحة كوفيد 19.

وقد حاول بنك اليسر طرح منتوج عقد السلم في السوق لفائدة المقاولات بهدف خدمة هذه المقاولات باعتبارها محرك عجلة الاقتصاد المغربي، والاستجابة لحاجياتها من تمويل وخدمات بنكية، كما أنه يُمكّن هذه المقاولات من الدعم الفوري لتسييره واستعماله حسب متطلبات الإنتاج واقتناء المواد الأولية وأداء أجور العمال والنفقات الأخرى.[21]

المطلب الثاني : آليات الحماية من مخاطر عقد السلم في البنوك التشاركية

لا يخفى أن السلم عقد موصوف في الذمة بثمن عاجل وفق الشروط التي يتضمنها العقد بين عاقديه، فإن التمويل بهذه الصيغة تتضمن مجموعة من المخاطر تحيط بالعمل المصرفي بصفة عامة، والتمويل بعقد السلم على وجه الخصوص حيث تنتج عنه عدة مخاطر تعصف بالعمل التشاركي من جهة والعملاء من جهة أخرى أكان الأمر يتعلق بالمخاطر الإئتمانية أو بالمخاطر التشغيلية أو بمخاطر السوق علاوة على ذلك المخاطر الأخلاقية **(الفقرة الأولى)**، ولتجاوز هذه المشاكل والمخاطر التي تحيط بعقد السلم حرص الشرع الإسلامي والتشريع القانوني إلى وضع مجموعة من الأليات و الأساليب للحد من خطورة التمويل بالسلم وإدارتها من طرف البنوك التشاركية بطريقة شرعية وسليمة **(الفقرة الثانية)**.

الفقرة الأولى: مخاطر التمويل بالسلم

تتعدد المخاطر التي تحيط بالعمل البنكي الإسلامي في حال تطبيق التمويل بالسلم، حيث يتعلق الأمر بالمخاطر الإتمانية أو التشغيلية أو مخاطر السوق إلى جانب المخاطر الأخلاقية تبعا لخصوصية البنوك الإسلامية.

أولا : المخاطر الإئتمانية

باعتبار عقد السلم ينصب على ثمن معجل في مقابل بيع موصوف في الذمة ومضبوط بخصائص محددة وفي أجل محدد متفق عليه تتولد عنه مخاطر ائتمانية تتمثل في تخلف أو مماطلة رب السلم في

الوفاء بالتزاماته من قبل عدم التزامه بتسليم المبيع موضوع السلم أو عدم التزامه بالمواصفات والأجل والخصائص والكميات المتفق عليها، بمعنى أن المسلم قد يتماطل أو يتخلف عن تسليم المبيع بالخصائص المتفق عليها وفي الأجل المتفق عليه حسب مقتضيات المادة 67 من قرار لوزير الاقتصاد والمالية رقم 339.17 الصادر في 19 جمادى الأولى 1438 (17 فبراير 2017) بالمصادقة على منشور والي بنك المغرب رقم 1/و/17 الصادر في 27 يناير 2017 يتعلق بالمواصفات التقنية لمنتجات المرابحة والإجارة والمشاركة والمضاربة والسلم وكذا كيفيات تقديمها إلى العملاء [22] مما تنشأ معه مخاطر سداد الدين.

وبالنظر إلى عنصر الزمن في عقد السلم حيث يتفق المسلم والمسلم إليه على أجل ومكان معين لتسليم البضاعة موضوع العقد حسب المادة 61 من المنشور السابق ذكره [23] حيث إن أجل التسليم قد يكون محل خطر ائتماني، ذلك أن عقد السلم هو عقد مؤجل، إذ يلزم فيه البائع تسديد ما عليه عند حلول الأجل، غير أن طبيعة النشاط الممول بصيغة السلم خاصة في المجال الزراعي إلى جانب المجالات المعاصرة التي يشملها عقد السلم، قد تتأثر بمجموعة من الظروف والعوامل المناخية مما قد يُوسّع من دائرة احتمال وقوع الخطر بهلاك المبيع قبل حلول أجل حصاده وتسليمه كتعرضه للحريق أو التلف أو الفيضانات ... الأمر الذي يترتب عنه عدم الوفاء بالالتزام من قبل المسلم تجاه المسلم إليه (البنك التشاركي) .

كذلك من المخاطر الائتمانية المرتبطة بالعملاء حسب مقتضيات المادة 67 من منشور والي بنك المغرب رقم 1/و/17 المذكور استرداد الثمن المشتري للثمن الذي عجله في حالة تخلف البائع عن تسليم المبيع موضوع العقد، بمفهوم المخالفة قد يترتب عن عدم التزام المشتري برد الثمن عند فسخ العقد أو المماطلة وبالتالي استحقاق التعويض عن الضرر الفعلي الذي قد يلحق بالمشتري .

ثانيا : المخاطر التشغيلية

قد تحدث المخاطر التشغيلية بسبب عدم تحري الدقة من موظفي المؤسسة البنكية في إعداد عقد السلم والتي قد يؤدي إلى إهدار حقوق المؤسسة في حالة عدم قدرة العميل على سداد التزاماته مثل عدم إدراج الضمانات بشكل سليم، أو عدم تحديد آجال استلام المسلم فيه، وما قد يترتب عن ذلك من مخاطر تؤدي إلى إلحاق خسارة بالبنك التشاركي سواء في العاقد أو في رأس المال.

ثالثا: المخاطر المتعلقة بالسوق

يعد استحقاق المصارف الإسلامية في عقد السلم عبارة عن مبيع تشتريه وتدفع ثمنه مقدما، وبالتالي فإن المصرف يتعرض عند استحقاق تسلم السلعة لتغيرات غير مواتية في سعرها، مما قد يؤثر على ثمن بيعها في السوق فيترتب عن ذلك خسارة في الدخل أو حتى في الرأس المال، وبالتالي

الوقوع في المخاطر السوقية التي تنشأ عن احتمال انخفاض أسعار السلع التي يستحقها البائع مما يعرض للخسائر في العائد،[24] ومن بين مخاطر السوق كذلك التي تعتري التمويل بصيغة السلم هو تعذر تسليم سلعة السلم عند حلول الأجل، وذلك من خلال مقتضيات المادة 64 من منشور والي بنك المغرب رقم 1/و/17 السالف الذكر،[25] حيث إن التعذر قد يكون سببه الإعسار أو الإفلاس أو لعذر طارئ أو بسبب المماطلة وبالتالي تفوت بمقتضاه فرصة تسويقية على المصرف كانت ستعود عليه غالبا بالربح.

إضافة إلى أنه من بين مخاطر إصدار صكوك السلم باعتبارها أوراقا متساوية القيمة تمثل أعيانا ومنافع، أو خدمات معا أو إحداهما، قائما فعلا أو سيتم إنشائها من حصيلة الاكتتاب وتصدر وفق عقد شرعي وتأخذ أحكامه،[26] فقد ورد في البند 7 من كتاب المعايير الشرعية عدم جواز إصدار صكوك سلم قابلة للتداول استنادا إلى أن تداولها من قبيل بيع الدين ممنوع شرعا.

الفقرة الثانية : طرق وأساليب إدارة مخاطر التمويل بصيغة السلم في البنوك التشاركية

من المعلوم أن المخاطر جزء من العملية الاستثمارية فلا يوجد استثمار من دون مخاطرة، فالتعامل والتمويل بصيغة السلم تحيط به مجموعة من المخاطر كما سبقت دراستها، ولمواجهة تلك المخاطر فإن البنوك التشاركية تلجأ إلى تحديد العديد من الضمانات التي لا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية كالرهن والكفالة وحق الخيار الممنوح للمشتري في حالة تخلف البائع عن تسليم المبيع ضمن الأجل المتفق عليه (أولا)، فضلا عن التأمين التكافلي والسلم الموازي التي تعتبر ضمانات تتناسب وخصوصيات عقد السلم (ثانيا).

أولا: الرهن والكفالة

انطلاقا من مقتضيات المادة 62 من منشور والي بنك المغرب رقم 1/و/17 السالف الذكر يُمكن أن يقترن عقد السلم بضمانات لفائدة المشتري كالرهن والكفالة وغيرها من الضمانات المنصوص عليها في النصوص التشريعية الجاري بها العمل، بعد الرأي بالمطابقة الصادر عن اللجنة الشرعية للمالية التشاركية، طبقا لأحكام الظهير الشريف رقم 1.03.300 الصادر في ربيع الأول 1425 (22 أبريل 2004) بإعادة تنظيم المجالس العلمية كما تم تتميمه بالظهير الشريف رقم 1.15.02 بتاريخ 28 ربيع الأول 1436 (20 يناير 2015)،[27] وذلك لضمان تسليم المبيع موضوع عقد السلم، وهو جائز عند جمهور الفقهاء مستندين في ذلك على قوله تعالى: **(وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة)**.[28]

ثانيا : حق الخيار

يعتبر حق الخيار من أهم الضمانات الممنوحة للمشتري في حال عدم تمكنه من المبيع داخل الأجل المتفق عليه لأي سبب من الأسباب، فعند عدم توافر البضاعة جزئيا أو كليا في الآجال المتفق عليها يكون للمشتري الحق في الخيار بين منح البائع أجلا معقولا باتفاقهما وبين فسخ العقد واسترداد الثمن الذي دفعه حسب مقتضيات المادة 66 من منشور والي بنك المغرب رقم 1/و/17 السالف الذكر،[29] وطبقا للمقتضيات العامة المعمول بها في النصوص التشريعية.[30]

ثالثا : التأمين التكافلي[31]

يُعتبر التأمين التكافلي من بين الوسائل التي يُمكن للبنوك الممولة لعقود السلم اللجوء إليه، أي اشتراط في عقد السلم أن يكون المشروع الممول سلما مغطى بتأمين تكافلي ضد مخاطر السنن الإلهية الطبيعية من فيضانات وحريق أو تلف المحصول الزراعي نتيجة غارات الجراد، أو حصول أي نوع من المخاطر التي تهدد المبيع كالسرقة وغيرها، وبالتالي فعملية التأمين تساعد في نقل المخاطر من البنوك إلى شركات التأمين التكافلي.[32]

رابعا: توكيل المسلم إليه بتسويق البضاعة بأجر أو بدون أجر

لقد نصت المادة 69 من منشور والي بنك المغرب رقم 1/و/17 المذكور على هذه الآلية بقولها: "يجوز للمؤسسة بصفتها مشتريا أن توكل البائع مقابل أجر أو بدون مقابل،[33] من أجل إعادة بيع المبيع موضوع عقد السلم لفائدتها عند حلول أجل التسليم، لطرف ثالث غير البائع في عقد السلم، ويجوز للمؤسسة بيع المسلم فيه قبل قبضه ما لم يكن طعاما."

وتعتبر هذه الوسيلة من بين الأساليب التي تحقق للبنوك التشاركية الحماية من مخاطر السوق حيث إن البيع سيتم من قبل جهات متخصصة ولها معرفة مسبقة بالسوق كما تحقق الحماية من المخاطر التشغيلية المتمثلة في تتبع عملية التخزين والسوق.

خاتمـــــــــــــــــة

من خلال ما سبق دراسته في هذا البحث يُمكن أن نخلص إلى أن موضوع التمويل بالسلم له أهمية ودور في تحريك دورة الاقتصاد، سواء بالنسبة للمتعاقدين تحت شروطه أو للمجتمع بصفة عامة، من خلال توفير السيولة النقدية للصناعيين والمزارعين وتوفير فرص الشغل، إلا أن هذه الأهمية لا تخلو من صعوبات، أولاها أن صيغة التمويل بالسلم لم يتم اعتمادها من طرف البنوك التشاركية المغربية رغم أن تاريخ إحداث هذه البنوك يزيد عن 5 سنوات مضت، ويبدو أن ذلك راجع بالأساس إلى خطورة التمويل بهذا العقد من جهة، وعدم وجود تأمين تكافلي يغطي تلك المخاطر عند وقوعها من جهة ثانية.

وعموما فإن عقد السلم يبقى تفعيله رهينا باستحضار شروطه الكاملة وتوفير مناخ ملائم لتنزيله على أرض الواقع من طرف البنوك التشاركية المغربية، وترتيبا على ما سبق وإغناء لهذا البحث نخرج بالاقتراحات التالية:

- إن عقد السلم من العقود الربحية التي يصح استثمارها في التمويل التشاركي.
- يتعين توفير المناخ الملائم للبنوك التشاركية لاعتماد صيغة التمويل بالسلم وأول ما يجب التركيز عليه هو التنزيل السليم لمؤسسة التأمين وإعادة التأمين التكافلي رغم أن بوادره الأولى بدأت تظهر من خلال إحداثه في بعض المؤسسات البنكية.
- في إطار التمويل بالسلم فإن البنوك التشاركية ستساهم في تمكين الزبناء من خدمات ربحية وتنافسية، وتعفيهم من اللجوء إلى القروض الربوية.
- يجب التوسيع من نطاق الفئة المستفيدة من خدمات البنوك التشاركية خاصة خدمة التمويل بالسلم لتشمل صغار الفلاحين والحرفيين الذين لديهم رغبة في تطوير مشاريعهم الإنتاجية.

ولا بد من التنبيه في الختام إلى أن هذا العقد يحتاج إلى جهود كبيرة من أجل توفير البيئة العملية له ليتمكن من أخذ حيزه المطلوب ضمن معاملات البنوك التشاركية في المغرب، وهذا ما يقتضي التعريف به والتثقيف الفقهي والقانوني بمضامينه ومسالك الاشتغال به من خلال وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية والمسموعة، الورقية منها والإلكترونية.

لائحـــــــــــــة المراجـــــــــــــع

المراجع باللغة العربية

❖ **الكتـــــــــــــــب:**

- أحمد الدردير، محمد عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للشرح، إحياء الكتب العربية، دون ذكر الطبعة والتاريخ.
- محمد عبد الحليم عمر، الإطار الشرعي والاقتصادي والمحاسبي لبيع السلم في ضوء التطبيق المعاصر، دراسة تحليلية مقارنة، بحث تحليلي رقم 15، الطبعة 3، البنك الإسلامي للتنمية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، سنة 2004.
- محمد الوردي، أساسيات الاقتصاد الإسلامي وتطبيقاته المعاصرة، مطبعة طوب بريس، الرباط، دون ذكر الطبعة، 2011.
- محمد بن محمد بن عبد الرحمان المالكي الحطاب أبو عبد الله، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، المجلد 5، دار الرضوان بأكادير، الطبعة 1، 2010.
- محمد عبد الحليم عمر، الإطار الشرعي والاقتصادي والمحاسبي لبيع السلم، دار الكتب بالقاهرة، سنة 2000. (دون ذكر الطبعة)
- عبد القادر العرعاري، الوجيز في النظرية العامة للعقود المسماة، الكتاب الأول، عقد البيع، الطبعة 2، مكتبة دار الأمان الرباط، 2009.
- عبد السلام فيغو، العقود التشاركية، منشورات مجلة الحقوق، سلسلة المعارف القانونية والقضائية، دار النشر للمعرفة، طبعة 38، 2016.
- عبد المالك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني أبو لمعالي ركن الدين الملقب بإمام الحرمين، نهاية المطلب في دراية المذهب، المجلد 6، الطبعة 1، دار المنهاج جدة السعودية.
- زكرياء محمد القضاة، السلم والمضاربة من عوامل التسيير في الشريعة الإسلامية، الطبعة 1، دار الفكر،(دون ذكر تاريخ الطبعة).

❖ **الأطروحات والرسائل :**

- محمد خلوقي، خصوصيات التأمين التكافلي في ضوء التشريع المغربي والمقارن. أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون الخاص، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية جامعة الحسن الأول– سطات السنة الجامعية 2017/2016.
- عبد الرحيم حيزوم، التأمين التعاوني الإسلامي وتطبيقاته المعاصرة: دراسة فقهية تقويمية؛ أطروحة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس السنة الجامعية 2013/2012.
- عادل معاش، التأمين التكافلي في المغرب، رسالة لنيل شهادة الماستر في القانون الخاص (تخصص: منازعات الأعمال)، الفوج 6، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، السنة الجامعية 2020 – 2021.
- سميحة عبد الوهاب الخطيب، بيع السلم في قانون الالتزامات والعقود المغربي والقانون المغربي، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في القانون الخاص، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة محمد الخامس أكدال بالرباط، السنة الجامعية 1991م.

❖ **القوانين والقرارات القضائية:**

- قانون الالتزامات والعقود المغربي، ظهير 9 رمضان 1331 (12 أغسطس 1913).
- ظهير شريف 1.14.193 صادر في فاتح ربيع الأول 1436 (24 ديسمبر 2014) بتنفيذ القانون رقم 103.12 المتعلق بمؤسسات الائتمان والهيئات المعتبرة في حكمها، منشور بالجريدة الرسمية عدد 6328 بتاريخ فاتح ربيع الآخر 1436 (22 يناير 2015) .
- منشور والي بنك المغرب رقم 1/و/17 صادر في 27 يناير 2017 يتعلق بالمواصفات التقنية لمنتجات المرابحة والإجارة والمشاركة والمضاربة والسلم، وكذا كيفيات تقديمها إلى العملاء.
- قرار محكمة النقض صادر بتاريخ 1982/11/3، المنشور في مجلة القضاء الأعلى عدد 32.

❖ **المراجع باللغة الأجنبية:**

- Ghestin et desché, « Traité des contrats – la vente » (L.G.D.J) Paris, n°.11

❖ **المواقع الإلكترونية:**

- https://www.aljazeera.net/encyclopedia/encyclopedia-economy/2009/12/27.
- https://www.aliqtisadalislami.net
- https://platform.almanhal.com/Files/2/112714
- https://www.aljazeera.net
- www.assabel.net
- http://www.univbejaia.dz/jspui/bitstream
- https://www.droitetentreprise.com/18356-2/
- http://archives.univbiskra.dz/bitstream
- https://www.alyousr.ma/sites/default/files/2020-07/Depliant_salam.pdf
- https://iefpedia.com/arab/wpcontent/uploads

الهوامش

[11]– عبد القادر العرعاري، الوجيز في النظرية العامة للعقود المسماة، الكتاب الأول، عقد البيع، مكتبة دار الأمان الرباط، الطبعة 2، 2009، ص 9.

[2] – Ghestin et Desché, « Traité des contrats–la vente », L.G.D.J, Paris p :11 N 15

[3]– عبد السلام فيغو، العقود التشاركية، منشورات مجلة الحقوق، سلسلة المعارف القانونية والقضائية، دار النشر للمعرفة، طبعة 38، 2016، ص 73،

[4]– زكرياء محمد القضاة، السلم والمضاربة من عوامل التسيير في الشريعة الإسلامية، الطبعة 1، دار الفكر، دون ذكر تاريخ الطبعة، ص 146– 147.

[5] - ظهير شريف 1.14.193 صادر في فاتح ربيع الأول 1436 (24 ديسمبر 2014) بتنفيذ القانون رقم 103.12 المتعلق بمؤسسات الائتمان والهيئات المعتبرة في حكمها، منشور بالجريدة الرسمية عدد 6328 بتاريخ فاتح ربيع الآخر 1436 (22 يناير 2015)، ص: 462.

[6] - المواد 54 – 69 من قرار وزير الاقتصاد والمالية رقم 339.17 الصادر في 19 جمادى الأولى 1438 (17 فبراير 2017) بالمصادقة على منشور والي بنك المغرب رقم 2/و/17 الصادر في 27 يناير 2017 المتعلق بالمواصفات

التقنية لمنتجات المرابحة والإجارة والمشاركة والمضاربة والسلم، وكذا كيفيات تقديمها إلى العملاء المنشور بالجريدة الرسمية العدد 6548 الصادر في 3 جمادى الآخرة 1438 (2 مارس 2017) ص 579.

[7] – محمد عبد الحليم عمر، الإطار الشرعي والاقتصادي والمحاسبتي لبيع السلم في ضوء التطبيق المعاصر، دراسة تحليلية مقارنة، بحث تحليلي رقم 15، الطبعة 3، البنك الإسلامي للتنمية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، السنة 2004/1425، ص 13 منشور على الموقع الإلكتروني:

https://down.ketabpedia.com/files/bkb/bkb-fi15965-ketabpedia.com.pdf

(تاريخ الولوج يوم الخميس 6 يناير 2022 على الساعة التاسعة والنصف ليلا)

[8]- للمزيد من التوضيح تراجع:

- سميحة عبد الوهاب الخطيب، بيع السلم في قانون الالتزامات والعقود المغربي والقانون المغربي، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في القانون الخاص، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة محمد الخامس أكدال بالرباط، السنة الجامعية 1991م ص 61 وما بعدها.

[9] - محمد الوردي، أساسيات الاقتصاد الإسلامي وتطبيقاته المعاصرة، مطبعة طوب بريس بالرباط، دون ذكر الطبعة، 2011،ص 305.

[10] - محمد بن محمد بن عبد الرحمان المالكي الحطاب أبو عبد الله، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، المجلد 5، الطبعة 1، دار الرضوان للنشر والتوزيع بأكادير 2010، ص 331.

[11] - أحمد الدرير، محمد عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للشرح، إحياء الكتب العربية، دون ذكر الطبعة والتاريخ، ص 195.

[12] - عبد المالك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني أبو المعالي ركن الدين الملقب بإمام الحرمين، نهاية المطلب في دراية المذهب، المجلد 6، الطبعة 1، دار المنهاج جدة السعودية، 2007، ص7.

[13] - الفصل 613 من قانون الالتزامات والعقود المغربي.

[14]- للمزيد من التوضيح تراجع:

سميحة عبد الوهاب الخطيب، بيع السلم في قانون الالتزامات والعقود المغربي والقانون المغربي، مرجع سابق ص 79 وما بعدها.

[15] - سورة البقرة، الأية الكريمة رقم 282 ، برواية ورش عن نافع.

[16] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب السلم (2) باب السلم في وزن معلوم، 59/3، رقم الحديث 2240 و2241، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة (25) باب السلم 1226/3،1227، رقم الحديث 127/ 1604 و 128/ (1604).

[17] - محمد الوردي، أساسيات الاقتصاد الإسلامي وتطبيقاته المعاصرة، مرجع سابق، ص 306.

[18] - محمد الوردي، أساسيات الاقتصاد الإسلامي وتطبيقاته المعاصرة، المرجع نفسه.

[19] - للمزيد يراجع:

- عبد القادر حوة، الدور التمويلي لبيع السلم وتطبيقه في المصارف الإسلامية، مقال بمجلة دفاتر اقتصادية، المجلد الرابع، العدد الأول ص 124 وما بعدها، منشور على الموقع الإلكتروني:

https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/374/4/1/25448

(تاريخ الدخول يوم الجمعة 7 يناير 2022 على الساعة الخامسة إلا ربعا بعد الزوال)

[20] - للمزيد تراجع:

- عائشة كداتسة، محاسبة عقد السلم والسلم الموازي في إطار التمويل الإسلامي لدى المصارف الإسلامية وفق ما تنص عليه (AAOIFI) – حالة بنك البركة الجزائري، مقال بمجلة رؤى اقتصادية، المجلد 10، العدد الأول ص 79 وما بعدها، منشور على الموقع الإلكتروني:

https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/126/10/1/129901

(تاريخ الدخول يوم الجمعة 7 يناير 2022 على الساعة الخامسة إلا 5 دقائق بعد الزوال)

- محمد الفاتح محمود بشير المغربي، صيغة عقد السلم والسلم الموازي وتطبيقاتها في المصارف الإسلامية، مقال بمنتدى فقه الاقتصاد الإسلامي، السنة 2015 ص 13 وما بعدها منشور على الموقع الإلكتروني:

https://iefpedia.com/arab/wp-content/uploads/2017/05/%D8%B5%D9%8A%D8%BA%D8%A9-%D8%B9%D9%82%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D9%85-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%B2%D9%8A.pdf
(تاريخ الدخول يوم الجمعة 7 يناير 2022 على الساعة الخامسة بعد الزوال)

[21] – السلم، التمويل التشاركي الجديد للمقاولات، تقرير ملتقى رقمي انعقد يوم الخميس 4 فبراير 2021 على الساعة 6.00 مساء عبر التقنية الافتراضية Zoom، منشور على الموقع الإلكتروني الرسمي لبنك اليسر التالي:
https://alyousr.ma/ar/webinaire-salam
(تاريخ الدخول يوم الأربعاء 5 يناير 2022 على الساعة الرابعةبعد الزوال).
يراجع مطوية صادرة عن هذا البنك منشورة على الموقع الإلكتروني:
https://www.alyousr.ma/sites/default/files/2020-07/Depliant_salam.pdf
(تاريخ الدخول يوم الجمعة 7 يناير 2022 على الساعة الخامسة و20 دقيقة بعد الزوال)

[22] - المنشور بالجريدة الرسمية العدد 6548 الصادر في 3 جمادى الآخرة 1438 (2 مارس 2017) ص 579.
[23] - تنص المادة 61 من منشور والي بنك المغرب رقم 1/و/17 على أنه " يحدد عقد السلم ميعاد وكيفيات تسليم البضاعة موضوع العقد.
إذا لم يحدد العقد مكان التسليم، افترض في المتعاقدين أنهما ارتضيا الركون إلى مكان إبرام العقد."
[24] - موسوعة فتاوى المعاملات المالية والمصرفية والمؤسسات الإسلامية، المجلد 5، السلم، الطبعة 1، 2009، ص 21و22.
[25] - تنص المادة 64 من هذا المنشور على أنه " في حالة تعذر تسليم البضاعة في الأجل المحدد في العقد، يمكن للبائع تأجيل التسليم بعد قبول المشتري، دون مراجعة الثمن أو الزيادة في مقدار البضاعة موضوع العقد" .
حيث تثير هذه المادة إشكالية عدم مراجعة الثمن في حالة تأجيل التسليم الأمر الذي يترتب عنه انخفاض ثمن المبيع يوم التسليم جراء هذا التأجيل في الحالة التي لا يكون فيها الخيار بمراجعة الثمن وفي نظرنا يمكن أن يترتب عنه خطر وقوع البنك في خسارة محققة.
[26] - قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد خلال دورته 19 في دولة الإمارات العربية المتحدة، من 1 إلى 5 جمادى الأولى 1430،الموافق 26 أبريل 2009،بشأن الصكوك وتطبيقاتها المعاصرة وتداولها.
[27] - المادة 2 من منشور والي بنك المغرب رقم 1/و/17 .

[28]- سورة البقرة الآية رقم 282.

[29] - تنص هذه المادة على أنه "في حالة عدم توفر البضاعة جزئيا أو كليا، يكون للمشتري الخيار بين إمهال البائع أجلا مغقولا يتفق عليه الطرفان، وبين فشخ العقد واسترداد الثمن الذي دفعه."
[30] - ينص الفصل 618 من قانون الالتزامات والعقود المغربي على أنه "إذا منع المدين، بسبب قوة قاهرة، من تسليم ما وعد به، بغير تقصير منه ولا مطل كان للدائن الخيار بين فسخ العقد واسترداد ما عجله من ثمن، وبين الانتظار إلى السنة التالية.وفي السنة التالية، إذا وجد الشيء المبيع، وجب على المشتري تسلمه ولا يبقى له الحق في فسخ العقد، ويسري نفس الحكم إذا كان قد سبق للمشتري تسلم جزء من المبيع،
وعلى العكس من ذلك إذا لم يوجد الشيء المبيع، طبق حكم الفقرة الأخيرة.".
[31] - جاء في ديباجة الظهير الشريف رقم 1.02.238 صادر في 25 رجب 1423 (3 أكتوبر2002)، بتنفيذ القانون رقم 17.99 المتعلق بمدونات التأمينات، والمنشور في الجريدة الرسمية عدد 5054 الصادرة بتاريخ 2 رمضان 1423 (7 نونبر 2002)، ص 3105 أن "التأمين التكافلي: عملية تأمين تتم وفق الآراء بالمطابقة الصادرة عن المجلس العلمي الأعلى المنصوص عليه في الظهير الشريف رقم 1.03.300 الصادر في 2 ربيع الأول 1425 (22 أبريل 2004) بإعادة تنظيم المجالس العلمية كما تم تتميمه، بهدف تغطية الأخطار المنصوص عليها في عقد التأمين التكافلي بواسطة حساب التأمين التكافلي يسير، مقابل أجرة التسيير،من طرف مقاولة للتأمين وإعادة التأمين معتمدة لمزاولة عمليات التأمين

التكافلي، ولا يمكن في أي حال من الأحوال أن يترتب قبض أو أداء أي فائدة على عمليات التأمين التكافلي من لدن مقاولة التأمين وإعادة التأمين."
للمزيد يراجع:

- عادل معاش، التأمين التكافلي في المغرب، رسالة لنيل شهادة الماستر في القانون الخاص (تخصص: منازعات الأعمال)، الفوج 6، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، السنة الجامعية 2020 – 2021 ص 15 وما بعدها.

هناك دراسات في المغرب - وان قلت- من اهتمت بتحليل نظام التأمين التكافلي ومن خلال اطلاعنا على هذه الدراسات التي لها علاقة مباشرة بموضوع التأمين التكافلي منها ما يلي:
- محمد خلوقي: خصوصيات التأمين التكافلي في ضوء التشريع المغربي والمقارن. أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون الخاص، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية جامعة الحسن الأول- سطات السنة الجامعية 2017/2016؛
- حليمة السباعي: التأمين التكافلي في القانون المغربي. رسالة لنيل ديبلوم الماستر في القانون الخاص، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية أكدال جامعة محمد الخامس- الرباط السنة الجامعية 2019/2018؛ .
- عبد الرحيم حيزوم: التأمين التعاوني الإسلامي وتطبيقاته المعاصرة: دراسة فقهية تقويمية؛ أطروحة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس السنة الجامعية 2013/2012.

[32] - للمزيد يراجع:

- حرزون كاتية وحديد أمينة، التأمين التكافلي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الحقوق (تخصص: قانون خاص شامل)، كلية الحقوق والعلوم السياسية (قسم القانون الخاص)، جامعة عبد الرحمن ميرة – بجاية، السنة الجامعية 2020 – 2021 ص 3 وما بعدها، منشورة على الموقع الإلكتروني:
http://www.univ-bejaia.dz/jspui/bitstream/123456789/13226/1/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D8%A7%D9%81%D9%84%D9%8A.pdf
(تاريخ الدخول يوم الجمعة 7 يناير 2022 على الساعة السادسة و30 دقيقة بعد الزوال)
- بثينة بركاني، واقع وتحديات صناعة التأمين التكافلي في الجزائر، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي (تخصص: إدارة مالية)، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير (قسم: علوم التسيير)، جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي، السنة الجامعية 2019- 2020 ص 3 وما بعدها، منشورة على الموقع الإلكتروني:
http://bib.univ-oeb.dz:8080/jspui/bitstream/123456789/10658/1/memoire%20BOUTHAINA%20BERKANI.pdf
(تاريخ الدخول يوم الجمعة 7 يناير 2022 على الساعة السادسة و40 دقيقة بعد الزوال)
- ميلودي نادية، دور مؤسسات التأمين التكافلي في دعم المصارف الإسلامية – دراسة استشرافية للجزائر، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الاقتصادية (تخصص: اقتصاد نقدي وبنكي)، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير (قسم العلوم الاقتصادية)، جامعة محمد خيضر – بسكرة، السنة الجامعية 2019 – 2020 ص 11 وما بعدها، منشورة على الموقع الإلكتروني:
http://archives.univ-biskra.dz/bitstream/123456789/17373/1/%D9%85%D9%8A%D9%84%D9%88%D8%AF%D9%8A_%D9%86%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%A9.pdf
(تاريخ الدخول يوم الجمعة 7 يناير 2022 على الساعة السادسة و45 دقيقة بعد الزوال)
- غنام سمارة، دور التأمين التكافلي في دعم العمل المصرفي الإسلامي "دراسة علاقة شركة تأمين تكافل الراجحي بمصرف الراجحي الإسلامي السعودي"، مذكرة تخرج مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الاقتصاديو (تخصص: اقتصاد نقدي وبنكي)، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير (قسم العلوم الاقتصادية)، جامعة 8 ماي 1945، السنة الجامعية 2019 – 2020 ص 34 وما بعدها، منشور على الموقع الإلكتروني:

https://dspace.univ-guelma.dz/jspui/bitstream/123456789/10350/1/GHENNAM_SAMARA_Sciences%20%C3%A9conomiques._Economie%20mon%C3%A9taire%20et%20bancaire.pdf
(تاريخ الدخول يوم الجمعة 7 يناير 2022 على الساعة السابعة ليلا)

- عبوب أسية، التأمين التكافلي، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الحقوق (تخصص: تأمينات ومسؤولية)، كلية الحقوق والعلوم السياسية (قسم القانون الخاص)، جامعة مستغانم، السنة الجامعية 2017 – 2018 ص 6 وما بعدها، منشور على الموقع الإلكتروني:
https://drive.google.com/file/d/1TMkdZlXTjv4Y7OJ7aMvSOfAl2L2tgLDu/view
(تاريخ الدخول يوم الجمعة 7 يناير 2022 على الساعة السابعة و10 دقائق ليلا)

- التهامي المنصوري، التأمين التكافلي في المعاملات المالية للبنوك التشاركية بالمغرب، بين التنظير القانوني والتنزيل العملي، مقال بالمجلة الإلكترونية للأبحاث القانونية، العدد الرابع 2019 ص 143 وما بعدها، منشور على الموقع الإلكتروني:
https://revues.imist.ma/index.php/RERJ/article/view/17519/9668
(تاريخ الدخول يوم الجمعة 7 يناير 2022 على الساعة السادسة و20 دقيقة بعد الزوال)
- رهان لطيفي، التأمين التكافلي، مقال بالمجلة الإلكترونية للأبحاث القانونية العدد السادس 2020 ص 158 وما بعدها، منشور على الموقع الإلكتروني:
http://www.abhatoo.net.ma/page-principale/%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%85%D8%A9-%D9%86%D8%B5%D9%8A%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D8%A7%D9%81%D9%84%D9%8A-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8
(تاريخ الدخول يوم الجمعة 7 يناير 2022 على الساعة السادسة و50 دقيقة بعد الزوال)
- يونس الرياحي، التأمين التكافلي بالمغرب ... الإطار التشريعي والآفاق، مقال منشور على الموقع الإلكتروني:
/https://www.droitetentreprise.com/18356-2
(تاريخ الدخول يوم الجمعة 7 يناير 2022 على الساعة السادسة و25 دقيقة بعد الزوال)

وتحجر الإشارة إلى صدور قرار لوزير الاقتصاد والمالية وإصلاح الإدارة رقم 2403.21 في 29 محرم 1443 (7 شتنبر 2021) بالمصادقة على منشور رئيس هيئة مراقبة التأمينات والاحتياط الاجتماعي بالنيابة رقم AS/02/21 الصادر في 20 أبريل 2021 بتطبيق بعض أحكام القانون رقم 17.99 المتعلق بمدونة التأمينات، فيما يتعلق بالتأمين التكافلي، المنشور بالجريدة الرسمية عدد 7033 الصادر في 18 ربيع الأول 1443 (25 أكتوبر 2021) ص 7968.

وبناء على هذا القرار حصلت ثلاث شركات على رخص من طرف هيئة مراقبة التأمينات والاحتياطات الاجتماعي من أجل ممارسة عمليات التأمين التكافلي، ومن المرتقب أن تقدم هذه الشركات، بعد استكمال المساطر القانونية المطلوبة، خدمات التأمين لفائدة الحاصلين على تمويلات من البنوك التشاركية. ويتعلق الأمر بكل من «وفا تكافل»، و«تعاونية التأمين التكافلي»، و«التكافل للتأمينات»؛ وهي رخص خاصة بشركات جديدة تابعة لشركات التأمين التقليدية، وتمت المصادقة على منح هذه التراخيص الجديدة خلال انعقاد مجلس هيئة مراقبة التأمينات والاحتياطات الاجتماعي يوم الجمعة 10 دجنبر 2021، ويرتقب أن يساهم إخراج التأمين التكافلي في زيادة الإقبال على البنوك التشاركية، وضمان التأمين لزبائنها على كل المنتجات المتوفرة.

وتأخر إخراج التأمين التكافلي إلى الوجود لسنوات على الرغم من بدء البنوك التشاركية في تقديم خدماتها سنة 2017، وهو ما كان يشكل خطراً على البنوك والزبائن معاً، ويتوقع عدد من الخبراء أن ينجح التأمين التكافلي في حيازة حوالي 5 في المائة من سوق التأمينات بالمغرب، في غضون السنوات العشر المقبلة، ورغم غياب التأمين التكافلي فإن الإقبال على البنوك التشاركية شهد نمواً مستمراً لم يتوقف رغم تداعيات أزمة فيروس كورونا المستجد، حسب المعطيات الرسمية. وحسب آخر المعطيات الصادرة عن بنك المغرب فقد واصل التمويل التشاركي المخصص للإسكان، وخاصة على شكل «المرابحة العقارية»، ارتفاعه في متم أكتوبر الماضي، وذكر البنك المركزي أن هذه التمويلات ناهزت حوالي 15.3 مليار درهم، مقابل 10.2 مليارات درهم سنة قبل ذلك، ما يمثل زيادة بنسبة 49 في المائة.

– منشور على الموقع الإلكتروني:
https://www.alakhbar.press.ma/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%AE%D9%8A%D8%B5-%D9%84%D8%AB%D9%84%D8%A7%D8%AB-%D8%B4%D8%B1%D9%83%D8%A7%D8%AA-%D9%84%D9%85%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%B3%D8%A9-%D8%B9%D9%85%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84-154659.html

[33] - كما ينص الفصل 888 من قانون الالتزامات والعقود المغربي علي أن "الوكالة بلا أجر، ما لم يتفق على غير ذلك، غير أن مجانية الوكالة لا تفترض:
أولا: إذا كلف الوكيل بإجراء عمل داخل في حرفته أو مهنته،
ثانيا: بين التجار فيما يتعلق بالمعاملات التجارية،
ثالثا: إذا قضى العرف بإعطاء أجر عن القيام بالأعمال التي هي محل الوكالة."

ضمانات أطراف التحكيم في مواجهة الحكم التحكيمي
دراسة في القانون الليبي

إعـــــداد

الدكتور / خالد محمد حسن المنفي

محاضر بكلية الشريعة والقانون جامعة السيد محمد بن علي السنوسي

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص .

الخصومة التحكيمية وإن تشابهت مع الخصومة القضائية، فهي بالتأكيد ليست خصومة قضائية بالمعنى الفني لمدلول هذه الكلمة، إذ يتولى قانون المرافعات تنظيم القضاء الرسمي عضويًّا وإجرائيًّا، إلا أن الأمر مختلف في مجال الخصومة القضائية، حيث لا يتقيد المحكم –بحسب الأصل– إلا بالإجراءات التي يتفق عليها الأطراف، وهو بذلك لا يخضع للقواعد العامة المتعلقة بقضاء الدولة، إذ أنه فرد عادي محل ثقة الخصوم أنيط به نظر نزاع تحكيمي معين، وبالرغم من استقلاله عن الدولة، فإنه يشارك القاضي الرسمي في الكثير من مظاهر سلطاته، وما يصدر عنه يعد عملًا قضائيًّا بالمعنى الدقيق، كونه يتصدى للنزاع، ويفصل بين المتخاصمين بحكم يلزم الأطراف باحترامه وتنفيذه، وهذا يقتضي بالمقابل أن يحاط أطراف الخصومة التحكيمية، بضمانات تكفل لهم مواجهة أي إخلال يحدث أثناء الخصومة التحكيمية أو بعد إنهائها، وبالتالي جاء النص صراحة على حق الأطراف في مواجهة الإخلال الصادر عن المحكم، وذلك بإمكانية الطعن على حكم التحكيم، أو رفع دعوى ببطلانه.

Abstract

The arbitration litigation, although it is similar to the judicial litigation, is certainly not a judicial litigation in the technical sense of the meaning of this word, as the law of pleadings organizes the official judiciary organically and procedurally, but the matter is different in the field of judicial litigation so that the arbitrator is not bound - by origin - only by the procedures agreed upon by the parties, and thus is not subject to the general rules related to the state's judiciary, as he is an ordinary individual trusted by the litigants entrusted with hearing a specific arbitral dispute, and despite his independence from the state, he participates in the official judge in many manifestations of his powers, And what is issued by it is considered a judicial act in the strict sense, as it addresses the dispute, and separates the litigants with a ruling that obliges the parties to respect and implement it. Thus, the text explicitly stated that the right of the parties to confront the breach issued by the arbitrator was enabled by the possibility of appealing against the arbitral award or filing an action for its invalidity.

المقدمة.

الحمد الله القائل في كتابه الكريم "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا"[1].

وبعـــــد ...

فإن التحكيم يعني قيام الأطراف المتنازعة في مسألة معينة، بالاتفاق على إخضاع نزاعهم إلى طرف ثالث؛ يختارونه لحسم هذا النزاع بقرار ملزم لهم.

فخصوصية التحكيم تنبع من كونه أداة اتفاقية لتحقيق العدالة، بواسطة قاضٍ غير قضاة الدولة، وليست له الصفة العامة، يرتضيه الخصوم للفصل في النزاع الناشئ بينهم.

وجوهر فكرة التحكيم واحد سواء في النظم القديمة أو الحديثة، بمعنى أنه يهدف إلى تحقيق مدى شرعية ادعاءات الخصوم حول مسألة معينة، حق أو مركز قانوني معين، عن طريق طرف ثالث يختارانه ويثقان فيه، والتحكيم بهذا المعنى لا يعمل في فراغ؛ بل يعمل في ظل نظام قانوني قائم ونافذ ومحترم في المجتمع، وهذا النظام ذاته هو الذي يسمح بالتحكيم بين الأفراد، ويضع له نظامًا قانونيًّا إلى جانب النظام القضائي التابع للدولة.

ويُعد حكم التحكيم من أهم المراحل التي يمر بها نظام التحكيم، بدءًا من اتفاق الأطراف على حل نزاعهم بالتحكيم، إذ أن الحصول على التحكيم هو غاية الأطراف، فبه يتم الفصل في النزاع، وبفضله يحصل كل ذي حق على حقه، إلا أن اللجوء إلى التحكيم كوسيلة لحسم النزاع، لا يعني عدم إمكانية الطعن في الحكم الحاسم لهذا النزاع؛ هذا الحكم قد يلحقه عيب، أو إخلال يستوجب نقضه وإبطاله.

ولما كان ذلك، فقد فتح المشرع الليبي الباب على مصراعيه أمام الخصوم، بحيث أجاز لهم الطعن على حكم التحكيم سواء بالاستئناف، أو بالتماس إعادة النظر (مطلب أول) كما أجاز لهم رفع دعوى بطلان حكم التحكيم (مطلب ثانٍ).

الدراسات السابقة:

إن دراسة هذا الموضوع تُحتَّم دون شك الرجوع إلى الدراسات والأبحاث التي تناولت جانب الضمانات في الخصومة التحكيمية، إلا أن هذه الدراسات انصب البحث فيها على دور المحكم بوجه عام، وطبيعة مهمته وإمكانية تنفيذ أحكام التحكيم من عدمها، ولم تركز على طرق التصدي للحكم التحكيمي، ومواجهته عن طريق الطعن فيه، كون ذلك ضمانة أقرها المشرع لأطراف التحكيم، وهذه عينة منها:

1. بطلان حكم التحكيم، خالد أحمد حسن، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، القاهرة، 2006م.
2. دور المحكم في خصومة التحكيم وحدود سلطاته، هدى محمد مجدي عبد الرحمن، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، 1997م.

3. ضمانات أطراف التحكيم في العلاقات الدولية الخاصة، نجم رياض نجم الربضي، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، 2003م.

مشكلة البحث:

يرتبط التحكيم أيضًا بوجود نزاع، يراد حسمه عن طريق غير طريق القضاء، بناءً على اتفاق الأطراف، وهو بذلك طريق اتفاقي في نشأته، وفي تحديد ولاية المحكم، وتحديد المنازعات التي تدخل في هذه الولاية، وليس للمحكم الفصل في غيرها مما قد ينشأ بين الأطراف من منازعات، حتى ولو نشأت عن ذات الرابطة القانونية، طالما لا يشملها الاتفاق على التحكيم، وطبقًا لذلك فإن المحكم وإن كان يحل محل القاضي في الفصل في النزاع، إلا أنه لا تكون له صفته، ومن ثم لا يخضع لشروط تعيين القاضي، ولا يحلف اليمين – مالم يتفق الخصوم والمحكم على وجوب حلفها – والتي يتعين على القاضي أن يحلفها لمباشرة مهمته، لأن حلفها مقصور على من يلي مَهمة القضاء من موظفي الدولة، فضلًا عن ذلك فإن المحكم لا يتمتع بما يتمتع به القاضي من ضمانات خاصة عند عبث المتقاضين، كما لا توقع عليه ذات الجزاءات التي يمكن توجيهها للقاضي عند الإخلال بواجبه.

ومن ثم فإن التساؤل يثور حول مدى الضمانات التي يمكن أن يتمتع بها الخصوم في إطار خصومة التحكم؟ وبمعنى آخر قد يحدث إخلال بالمهمة التحكيمية، وإهدار لحسن أداء العمل القضائي المنوط بالمحكم، وعدم احترام ومراعاة الالتزامات المنوطة به كقاضٍ خاص، يفصل في نزاع بحكم ملزم يستوجب تنفيذه على أطراف الخصومة، فما الضمانات التي منحها المشرع للخصوم لمواجهة أي إخلال بالوجبات التحكيمية؟

أهمية البحث:

إن مهمة التحكيم كالقضاء لها مكانتها، وحتى لا يمارسها من ليس جديرًا بها، أو يؤثر سلوكه وتصرفاته على الاحترام الواجب لهذه المهمة، أو الانتقاص منها، يلزم وضع القيود والضوابط الملائمة التي تحفظ لهذه المهمة إطارها السليم، وتكفل إبعاد من لا تتوفر فيه القدرة على دفع مهمة التحكيم إلى الأمام، والسمو بها إلى حيث يجب أن تكون، وبالتالي وجب ألا يترك أطراف الخصومة في مهب الريح بلا حماية أو ضمانات، إن شاء أهدر حقوقهم وإن شاء أبقى عليها، ومن هنا كانت الحاجة ماسة، إلى فرض مجموعة من الضمانات المقررة بنص صريح لأطراف خصومة التحكيم، للجوء إليها إذا ما استشعروا إخلالًا من المحكم بواجبه التحكيمي.

أهداف البحث:

1. تفحص النصوص التشريعية، لتسليط الضوء على ما فيها من قصور ونقص، لدعوة المشرّع الليبي إلى معالجتها وإصلاحها، وبيان مواضع القوة والضعف، فيما يتعلق بضمانات أطراف الخصومة التحكيمية.
2. تبصير المشرع بما قد أغفله من نقاط، يكون من شأنها زيادة الطمأنينة وتدعيم الثقة في نظام التحكيم.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج التحليلي، وذلك بعرض نصوص التحكيم الخاصة بهذه الضمانات، وتحليلها وعرض الآراء الفقهية والأحكام القضائية كلما أمكن ذلك.

نطاق البحث:

يقتصر نطاق البحث على الضمانات المقررة لأطراف الخصومة التحكيمية بنص صريح، في حال إخلال المحكم بمهمته التحكيمية، ومن ثم سينصب البحث على هذه الضمانات، مما يعني عدم تطرق البحث للضمانات المنصوص عليها أثناء سير الخصومة التحكيمية، إلا من باب الاستئناس أو الاستناد ليس إلا.

خطة البحث:

ولتسليط الضوء على هذه الضمانات تم تقسيم البحث طبقًا للخطة التالية:

المطلب الأول: الطعن على حكم التحكيم.

الفرع الأول: الطعن بالاستئناف.

الفرع الثاني: الطعن بالتماس إعادة النظر.

المطلب الثاني: رفع دعوى بطلان حكم التحكيم.

الفرع الأول: أحوال طلب البطلان المتعلقة باتفاق وإجراءات التحكيم.

الفرع الثاني: أحوال طلب البطلان المتعلقة بحكم التحكيم وإجراءات رفعه.

المطلب الأول

الطعن على حكم التحكيم

تباينت التشريعات المختلفة في تقنين أوجه الطعن على حكم التحكيم، فمنها من اعتنق الأسباب الواردة بقانون الأونسيترال النموذجي الصادر عن منظمة الأمم المتحدة، ومنها من ضيّق أسباب الطعن[2] .

ويعد الطعن حقًّا من حقوق الفرد الذي منحه له قانون المرافعات، ويسمح للمحكوم عليه بالمطالبة بإعادة النظر في الحكم الصادر بحقه، بقصد تعديل الحكم لصالحه أو إلغائه.

وهذا ما أخذ به المشرع الليبي، بحيث يسمح للأطراف بولوج طريق الطعن بالاستئناف كطريق عادي (فرع أول) كما أجاز له الطعن بالتماس إعادة النظر كطريق غير عادي للطعن (فرع ثانٍ).

الفرع الأول

الطعن بالاستئناف

أولا: جواز الطعن بالاستئناف:

تقضي المادة (767 مرافعات) بأنه: "يجوز استئناف أحكام المحكمين بعد التصديق عليها حسب المادة (673 مرافعات[3])، وذلك طبقًا للقواعد المقررة لاستئناف الأحكام الصادرة عن المحاكم".

وترجع إجازة المشرع للاستئناف لسببين:

1) الطعن في الحكم لعمل إجرائي؛ لوجود عيب في الحكم، أو عيب في الإجراءات التي تسبق صدوره[4].

2) الطعن في الحكم لعدم عدالته، فهو بالإضافة إلى أنه وسيلة لتكملة حل النزاع وإصلاح ما شَابَ الحكم من خطأ، فهو إجراء وقائي[5].

فيستوي أن يكون سبب الطعن بالاستئناف هو عدم صحة الحكم، أو عدالته[6].

وهذا على خلاف ما أخذ به نظام التوفيق والتحكيم لغرفة التجارة والصناعة والزراعة طرابلس، في المادة (45) في نظام الغرفة: "يعتبر حكم المحكمين الصادر وفقًا لهذا النظام نهائيًّا وغير قابل للاستئناف".

وتنص المادة (3/767) مرافعات على: "ويرفع الاستئناف إلى المحكمة التي تختص بنظره فيما لو كان النزاع قد صدر فيه حكم ابتدائي من المحكمة المختصة".

فطبقًا للقواعد العامة، إذا صدر الحكم من المحكمة الجزئية، يكون الاستئناف أمام المحكمة الابتدائية المنعقدة بهيأة استئنافية (مادة 3/16 قانون نظام القضاء[7]).

ثانيا: الحالات المستثناة من جواز الاستئناف:

طبقًا لنص المادة (2/767 مرافعات) لا يجوز استئناف حكم التحكيم في الأحوال الآتية:

1. حالة تفويض المحكمين بالصلح:

حظر المشرع استئناف حكم التحكيم الصادر عن المحكم المفوض بالصلح، ويرجع ذلك إلى أن المحكم المفوض يحكم بمقتضى العدالة، مما يصعب معه على القاضي أن يراقب صحة مثل هذا الحكم من ناحية، وعدم التوافق الواضح بين التفويض بالصلح كفكرة، والاستئناف كطريق طعن من ناحية أخرى[8].

2. التنازل عن حق الطعن بالاستئناف:

إن الخصوم الذين اختاروا أن يتحاكموا تحت مظلة التحكيم، وأن تكون هيأة التحكيم مقيدة بقواعد القانون، من المفترض فيهم، أنهم يقصدون عدم التنازل عن حقهم في استئناف الحكم الصادر من هذه الهيأة، ولهذا فإن المشرّع قد أخذ بهذا الافتراض، ولكن إذا اتفق الأطراف على عدم استئناف حكم التحكيم، فإنه لا يجوز الطعن عليه بالاستئناف لوجود التنازل عن حق الاستئناف[9].

ولكن يبقى السؤال هل من الممكن أن يكون هذا التنازل ضمنيًّا؟ أم لابد وأن يكون صريحًا؟

مع صراحة النص لا يمكن إلا أن يكون صريحًا، ولكن محكمة النقض الفرنسية[10] في حكم لها بهذا الصدد، قضت بأنه يمكن أن يكون التنازل ضمنيًّا، ويستنبط هذا التنازل الضمني، من خلال ظروف واقعة التحكيم ذاتها، وضربت لذلك مثالًا في حالة اختيار الخصوم للائحة مركز تحكيم ينص على عدم جواز الاستئناف للأحكام الصادرة فيه[11]، ويثار تساؤل آخر حول جواز التنازل عن الاستئناف قبل حدوث النزاع؟

أجابت على هذا التساؤل المحكمة العليا حيث قضت بأنّ "إنه بغض النظر عما إذا كان التنازل عن الحق في استئناف حكم المحكمين، يعد من قبيل التنازل عن الحق قبل ثبوته، أم لا يعد كذلك، فإن القانون اعتد بهذا التنازل بصريح نص الفقرة الثانية من المادة (767 مرافعات) وما أجازه القانون لا يمكن الاحتجاج عليه بعد الجواز[12].

3. التحكيم في قضية استئناف:

لا يجوز استئناف حكم التحكيم، إ ذا كان يتناول دعوى مطروحة على محكمة استئنافية؛ ومرد ذلك احترام مبدأ التقاضي على درجتين، كمبدأ من المبادئ الأساسية.

4. صدور الحكم في حدود نصاب المحكمة النهائي:

لا يجوز استئناف حكم التحكيم، إذا كانت قيمة الدعوى لا تجاوز النصاب النهائي للمحكمة المختصة أصلًا بنظر النزاع مادة (2/767 مرافعات).

أما إذا صدر الحكم من المحكمة الابتدائية؛ فيكون الاستئناف أمام محكمة الاستئناف.

الفرع الثاني

الطعن بالتماس إعادة النظر

يعتبر الطعن بالتماس إعادة النظر طريق طعن غير عادي، ولقد نصّ المشرع الليبي في المادة (768 مرافعات) على أن أحكام المحكمين تقبل الطعن بإعادة النظر طبقًا لنفس الحالات، وبنفس الشروط المعمول بها أمام القضاء العادي، باستثناء الحالة الخامسة (مادة 1/766م[13]).

وفي الحقيقة إن هذا الطريق يرمي إلى مهاجمة حكم صادر بالتشكيك في صحته وعدالته، ومن ثم فهو يؤدي إلى تغيير حالة قانونية موجودة، كنشوء خصومة جديدة مختلفة عن الخصومة التي أدت إلى الحكم المطعون فيه، محلها صحة الحكم وعدالته، والحكم الذي يصدر في التماس إعادة النظر يصدر مختلفًا عن الحكم الأول محله مختلف[14].

أولاً – حالات التماس إعادة النظر:

بحسب نص المادة (328 مرافعات) يجوز الطعن بإعادة النظر في الأحوال الآتية:

الحالة الأولى: صدور غش من الخصم أثر في الحكم:

ويقصد بالغش العمل المخالف للنزاهة، الذي يكون من شأنه تضليل الحكم، كاستعمال طرق احتيالية خفية، يكون من شأنها إخفاء الحقيقة لتضليل هيأة التحكيم[15]، ويشترط في هذه الحالة أن يكون الغش صادرًا من المحكوم له، ووصل إلى درجة التأثير على المحكم في إصداره لحكمه، بحيث يتضح أنه لولا الغش لتغيّر حكم المحكم.

الحالة الثانية: الحصول على إقرار بتزوير الأوراق:

إذا حصل الملتمس على إقرار بتزوير الأوراق أو قضي بتزويرها، هنا ينهار الأساس الذي بني عليه الحكم، فإذا كان الحكم قد بني عليه الحكم، مما يجيز الطعن بالالتماس[16]، ويشترط أن يكون الحكم قد بني على الورقة المزورة؛ فإذا كان الحكم قد بني على الورقة المزورة وعلى أدلة أخرى، فلا يقبل الالتماس إلا إذا كان تزوير الورقة بإحدى الوسيلتين اللتين نص عليهما القانون، أي بإقرار مرتكب التزوير، أو المتمسك بالورقة، أو بحكم من القضاء.

الحالة الثالثة: إذا كان الحكم مبنيًّا على شهادة زور:

ويشترط للطعن هنا أن تكون الشهادة قد قضي بعد صدور الحكم بأنها مزورة، ويشترط للطعن بالالتماس في مثل هذه الحالة:

1. أن يكون المحكم قد بنى على الشهادة المزورة.
2. أن يثبت تزوير الشهادة بحكم من القضاء، ولا يكفي في ذلك إقرار الشاهد بتزوير الشهادة.
3. أن يثبت تزوير الشهادة بحكم القضاء بعد صدور الحكم المراد الطعن فيه، وقبل رفع الالتماس.
4.

الحالة الرابعة: حصول الملتمس على أوراق قاطعة بعد صدور الحكم:

أي بمعنى أن هذه الأوراق كان الخصم قد حال دون تقديمها إلى هيأة التحكيم، ويشترط لقبول الالتماس أن تكون الأوراق قاطعة في الدعوى، بحيث لو كانت تحت بصرها لتغير وجه الحكم في الدعوى[17]، وأن يكون الملتمس ضده هو الذي حال دون تقديمها، وأن يكون الملتمس جاهلًا أثناء سير الخصومة وجود الأوراق تحت يدي حائزها، وأن يحصل عليها الملتمس بعد صدور الحكم وعند رفع الالتماس.

الحالة الخامسة: إذا كان منطوق الحكم مناقضًا لبعضه البعض:

بحيث لا يمكن رفعه بطريق التفسير، فيعتبر مثل هذا الحكم باطلًا، لأن تناقض المنطوق يوازي الخلو منه، ويندرج في حالة ما إذا كان قد وقع بطلان في الحكم.

الحالة السادسة: عدم صحة التمثيل في الدعوى سواء التمثيل النيابي أو الفني:

فإذا صدر الحكم على شخص طبيعي أو اعتباري، لم يكن ممثلًا تمثيلًا صحيحًا في الدعوى، وذلك فيما عدا حالة النيابة الاتفاقية، كأن يكون المحكوم عليه شخصًا اعتباريًّا، لم يمثله من له سلطة تمثيله قانونًا، أو أن يكون الممثل وصيًّا سبق عزله، أو أن يحضر القاصر أمام المحكم، ويباشر الخصومة دون الوصي عليه.

ثانياً – النظام الإجرائي لالتماس إعادة النظر وكيفية رفعه:

1. المحكمة المختصة بنظر الالتماس وكيفية رفعه:

تختص به المحكمة التي كان من اختصاصها أصلًا نظر النزاع (مادة 2/768 مرافعات)، ويرفع الالتماس كما هو مقرر للحكم القضائي، بواسطة تكليف بالحضور، وبالأوضاع المعتادة لرفع صحيفة الدعوى والفصل فيه (مادة 1/768 مرافعات).

2. ميعاد الالتماس والحكم فيه:

يرفع الالتماس من خلال ميعاد حددته المادة (329 مرافعات) بثلاثين يومًا تبدأ من تاريخ إعلان الحكم، إلا أن المشرع خصه بميعاد يبدأ سريانه من تاريخ اكتشاف الغش، أو ظهور الورقة المزورة، أو اليوم الذي حكم فيه بتزوير الشهادة، ويجوز للمحكمة طبقًا للقواعد العامة الفصل في طلب الالتماس، وموضوع الدعوى بحكم واحد.

ومن خلال ما تقدم، يتبين لي أن المشرع أعطى لقضاء الدولة دورًا رقابيًّا لاحقًا على أعمال المحكمين[18]، ليس بإجازة الطعن بالاستئناف والتماس إعادة النظر فحسب، وإنما ترك الباب مواربًا ليتسنى للخصوم كذلك، رفع دعوى البطلان على حكم التحكيم.

المطلب الثاني

دعوى بطلان الحكم التحكيمي

نظم المشرع دعوى بطلان حكم المحكمين في المواد (769 إلى 771) من قانون المرافعات، والمقصود بالبطلان بصفة عامة، جزاء يرتبه المشرع، أو تقضي به المحكمة بغير نص، إذا افتقد العمل القانوني أحد الشروط الشكلية الموضوعية المطلوبة لصحته قانونًا[19]، ويؤدي هذا الجزاء إلى عدم فاعلية العمل القانوني، وفقده لقيمته القانونية المفترضة له في حال صحته.

ويشير بعض الفقه أن لتنظيم دعوى البطلان طابعًا استثنائيًّا، لأن الأصل هو أن لا دعاوي بطلان ضد الأحكام[20]، ويستشهد في ذلك بحكم المحكمة العليا بتاريخ 1985/1/20، والتي قضت بأن: "إن طلب بطلان حكم المحكمين هو دعوى خاصة، جاء تقريرها على خلاف الأصل، فالأصل أنه لا يجوز رفع دعوى بطلب بطلان الحكم، وإنما يطعن فيه بطريق الطعن المناسب، وهو في هذه الحالة إذا رأت المحكمة المرفوعة إليها الدعوى، أن الحكم باطل قضت ببطلانه... ولا ينطبق على دعواه وصف الطعن[21] ....".

ومما يدعم هذا القول، أن المحكمة العليا اعتبرت في ذات الحكم المذكور أعلاه، أن دعوى البطلان ليست من طرق الطعن المحددة في القانون، وإن إطلاق المشرع عليها هذا الوصف ليس إلا من قبيل التجاوز[22].

الفرع الأول

أحوال طلب البطلان المتعلقة باتفاق وإجراءات التحكيم

بحسب نص المادة (769) مرافعات؛ يجوز طلب بطلان حكم المحكمين الصادر نهائيًّا، ولو اشترط الخصوم خلاف ذلك في بعض الحالات.

وهذه الحالات الواردة في المادة السابقة على سبيل الحصر فلا مجال للتوسع فيها.

والملاحظ أنها إما متعلقة باتفاق التحكيم من حيث وجوده وصحته، أو بتشكيل هيأة التحكيم وصلاحياتها والتزاماتها.

أولًا: حالات تتعلق باتفاق التحكيم:

تقوم هذه الحالة إذا كان حكم التحكيم، قد صدر بغير مشارطة تحكيم، أو بناء على مشارطة باطلة أو سقطت بتجاوز الميعاد.

1. **صدور الحكم بغير اتفاق التحكيم:**

يستند التحكيم أساسًا إلى اتفاق تحكيم صحيح وقائم،[23] فلا شك أن عدم وجود اتفاق أصلًا، يكون سببًا من أسباب بطلان حكم التحكيم، ويمكن الطعن بالبطلان في حكم المحكم في هذه الحالة، على أساس انعدام الرضا في الالتجاء إلى التحكيم، من جانب الطرف الذي يمارس حق الطعن بالبطلان.

2. **اتفاق التحكيم الباطل:**

يشترط لوجود الاتفاق على التحكيم وصحته، أن تكون إرادة الأطراف قد صدرت سليمة خالية من عيوب الرضا، كالغلط والتدليس والإكراه والاستغلال، كما يشترط أيضًا قابلية المنازعة موضوع التحكيم للفصل فيها بهذا الطريق.

3. **سقوط اتفاق التحكيم بانتهاء مدته:**

إذا كان اتفاق التحكيم قد نص على أن تبدأ إجراءات التحكيم خلال مدة معينة، من واقعة معينة أو من قيام المنازعة، أو من الاتفاق، بحيث إذا لم تبدأ قبل انقضائها سقط اتفاق التحكيم، واسترد كل من الطرفين حقه في الالتجاء إلى قضاء الدولة.

ثانيًا: حالات البطلان المتعلقة بإجراءات التحكيم:

1. **البطلان بسبب عدم احترام المحكم لإرادة الأطراف:**

فالمحكم يستمد سلطاته من إرادة الأطراف، ومنها تطبيقه للقواعد والإجراءات التي اتفق بشأنها معهم، وبالتالي فإن عدم احترامه لهذه الإرادة، أو مخالفتها أو تجاوزه لحدود المهمة الموكلة إليه، يؤدي إلى إمكانية الطعن بالبطلان في حكمه.

2. بطلان تشكيل هيأة التحكيم:

فالقاعدة هي ضرورة تشكيل هيأة التحكيم من عدد فردي، وهذا ما نصت عليه المادة (744 مرافعات) فإذا صدر الحكم من هيأة مشكلة من اثنين، أو أربعة بالمخالفة للمادة المذكورة، أو إذا لم يتوافر في المحكم ما يجب توافره من شروط صلاحية (مادة 741م)، فإن ما يصدر عنه يكون عرضة للإبطال.

3. عدم مراعاة قواعد المرافعات التي التزم مراعاتها:

إذا كان المشرع الليبي قد أعطى لمبدأ سلطان الإرادة الأولية في تحديد القواعد والإجراءات، إلا أنه في حال عدم اختيار قواعد وإجراءات يسير عليها المحكمون، فإنهم ملزمون بمراعاة قواعد المرافعات.

الفرع الثاني

أحوال طلب البطلان المتعلقة بحكم التحكيم وإجراءات رفعه

بالإضافة إلى الأحوال السابقة فقد نص المشرع على أحوال خاصة بحكم التحكيم، تجيز عند توافرها المطالبة بإبطال حكم التحكيم، سواء تعلقت بصدور الحكم من حيث ميعاده وبياناته، أو ترتب على توافر إحداها جواز رفع دعوى بطلان حكم التحكيم.

أوّلا: حالات البطلان التي تتعلق بحكم التحكيم:

1. الحكم في غيبة بعض المحكمين دون أن يكون مأذونًا لهم:

الحكم التحكيمي يجب أن يصدر من المحكم نفسه، الذي اختير لفض النزاع، فإذا تعدد المحكمون يجب أن يصدر بأغلبية الآراء، وبعد المداولة بينهم مجتمعين، وهذا بحسب الأصل، وإلا فإن الإخلال بذلك يعرض الحكم التحكيمي للإبطال.

2. إذا تضمن الحكم تناقضًا صريحًا:

والمقصود بالتناقض؛ تناقض شق من الحكم مع شق آخر منه[24]، كما أن التناقض قد يقع بين المنطوق وأسباب الحكم، بأن تكون الأسباب غير مؤدية إلى القرار التي يتضمنه الحكم.

3. عدم اشتمال الحكم على البيانات المطلوبة في تحريره حسب أحكام المادة (760م):

نص القانون على وجوب اشتمال الحكم على صورة من مشارطة التحكيم، وعلى ملخص أقوال الخصوم ومستنداتهم، وأسباب الحكم ومنطوقة، والمكان الذي صدر فيه وتاريخ صدوره، وبياناته وتوقيعات المحكمين،

فالمشرع لم يعط للأطراف الحرية في الاتفاق على بيانات حكم التحكيم، حيث ينبغي توافر العديد من البيانات، والتي لا يملك الأطراف حيالها إلا الإذعان، والتي يترتب على غياب أيٍّ منها البطلان.

4. صدور الحكم بعد فوات الميعاد:

إن حكم المحكمين الصادر في الوقت الذي لم يعد فيه للمحكمين أية سلطة في الفصل –أي في إصدار الحكم– يجوز طلب إبطاله[25].

فغني عن البيان، أن حصول الإعفاء من التقيد بقواعد المرافعات، لا يؤدي إلى عدم اتباع الأحكام الخاصة بالتحكيم الواردة في ذات القانون، ومن بينها وجوب إصدار الحكم خلال الميعاد المحدد قانوناً عند عدم اشتراط أجل للحكم.

ثانيًا: النظام الإجرائي لدعوى بطلان الحكم التحكيمي:

1. إجراءات طلب البطلان وميعاده:

ترفع دعوى البطلان بالإجراءات المعتادة لرفع أي دعوى، وذلك بصحيفة دعوى تودع قلم كتاب المحكمة المختصة أصلًا بنظر النزاع طبقًا للمادة (80 مرافعات[26]).

على أن يكون رفعها خلال ثلاثين يومًا من تاريخ إعلان الحكم، ويجوز رفعها ممن تنازل عن حقه فيها قبل صدور الحكم، ويجب أن تتوافر في دوافعها الشروط العامة لقبول الدعوى، خاصة المصلحة والصفة، ولا يترتب على مجرد رفعها وقف تنفيذ الحكم.

2. سلطة المحكم المختصة بها:

إذا تحققت المحكمة من توافر شروط قبول الدعوى فإنها تحكم بقبولها، ثم تباشر عملية الفصل في طلب البطلان، وهنا نكون أمام أحد فرضين:

أ. رفض دعوى البطلان:

إذا لم تتوافر حالة من حالات بطلان حكم التحكيم المنصوص عليها في المادة (769 مرافعات)، أو أن ما استند إليه رافع الدعوى غير ذي جدوى، هنا تقضي المحكمة برفض الطلب، ومن ثم يتحصن حكم التحكيم، ويصبح قابلًا للتنفيذ بعد تذييله بالصيغة التنفيذية.

ب. قبول الدعوى:

إذا تأكدت المحكمة من توافر شروط قبول دعوى البطلان حكمت بقبولها، ويقتصر دورها على التأكد من توافر أحد الأسباب الموجبة لإبطال حكم التحكيم، دون مراجعة المستندات الخاصة بإجراءات التحكيم.

وقد أجاز المشرع للمحكمة في حالة الحكم ببطلان حكم التحكيم، التصدي للفصل في موضوع النزاع، إذا وجدت القضية صالحة للفصل فيها، أما إذا رأت أنها بحاجة إلى تحقيق أحالتها بأمر تصدره إلى أحد قضاتها للقيام بالتحقيق (مادة 771 مرافعات).

واتفق مع ما يراه البعض[27] من سلامة هذا المسلك، وذلك من منطلق الاقتصاد في الإجراءات والنفقات؛ تحقيقًا للسرعة والتي تعد من أهم مزايا التحكيم.

الخاتمة.

مما لا شك فيه أن للتحكيم طبيعة خاصة، فهو اتفاقي النشأة قضائي الوظيفة، وبمعنى آخر فإن التحكيم يبدأ بعقد، غير أنه ينتهي بحكم، ومع أن المحكم لا يعد قاضيًا، غير أنه يقوم بذات الوظيفة المنوط بالقاضي القيام بها، والتي تتمثل في الفصل في المنازعة المعروضة عليه؛ لإصدار حكم فيها، أي أن المحكم يمارس وظيفة قضائية، ويمثل الحكم الذي يصدره المحكم شكل الحكم القضائي، غير أن هذا العمل الذي يقوم به المحكم يخضع للقانون سواء في تكوينه أو آثاره، ويرد عليه كأي عمل إنساني الخطأ، ويفسده الغلط والتدليس، ولذلك حرصت أغلب التشريعات –ومن بينها التشريع الليبي– على أن لا يظل عمل المحكم بمعزل عن رقابة القضاء، هذه الرقابة التي تباشرها الدولة عبر قضائها، فأجازت مواجهة الحكم التحكيمي، وذلك بالنص صراحةً على إمكانية الطعن عليه، سواءً بالطرق العادية أو غير العادية، بل وذهبت بعض التشريعات ومنها التشريع الليبي، إلى أبعد من ذلك بإجازة رفع دعوة ببطلانه، وذلك كله مراعاة للشروط التي يتطلبها القانون ونص عليها، لضمان لحسن سير العمل القضائي.

وبعد هذا العرض آن الأوان لأن ألخص ما توصلت إليه من نتائج؛ ليتسنى لي بعد ذلك اقتراح بعد التوصيات.

نتائج البحث

1. إن المحكم هو شخص طبيعي يتولى مهمة الفصل في نزاع معين، بناءً على اتفاق مبرم بينه وبين أطراف خصومة التحكيم، كما أن حكمه يكون ملزمًا.
2. إن المحكم يحظى بمركز خاص يتميز عن مركز القاضي، نتيجة لاختلاف طبيعة التحكيم عن القضاء، ومن ثم فإن النظام الذي يخضع له المحكم، يختلف عن ذاك الذي يخضع له القاضي.
3. أراد المشرع الليبي أن يميز نظام التحكيم، وذلك بإيجاد نوع جديد لتصحيح خطأ المحكم، والاعتراض على حكمه، متمثلًا في دعوى بطلان حكم التحكيم، إضافة إلى إمكانية استئناف حكمه، والتماس إعادة النظر فيه.
4. غلّ المشرع الليبي يد المحكّم من اختصاصاته الأساسية التي يجب أن يباشرها، إذ منعه من تصحيح الأخطاء المادية، والتي تقع أثناء إصدار الحكم التحكيمي.
5. إن التحكيم وسيلة لحل المنازعات التي نشأت، أو يمكن أن تنشأ بين الأفراد، وهو لا يكون مجديًا إلا إذا حقق الغاية منه، بصدور حكم عادل، سريع خالٍ من العيوب، غير متعارضٍ مع النظام العام.
6. الطبيعة الخاصة لحكم المحكم لا تعني أن يكون هذا الحكم بعيدًا عن رقابة القضاء في جميع الأحوال، فقد تظهر هذه الرقابة عند اللجوء إلى المحكمة المختصة، سواء لهدف تنفيذه، أو بهدف الطعن عليه للتأكد من مدى احترام القواعد القانونية، فالعلاقة ليست منقطعة بين التحكيم والقضاء.

التوصيات

1. أوصي بضرورة عقد ملتقيات دولية ووطنية وأيام دراسية، تُتَوج بنتائج تعد قوانين مستقبلية.
2. أوصي الدراسين والباحثين ورجال القانون، بالتوسع في البحث القانوني الدقيق؛ لضبط المعايير الإجرائية والموضوعية لهيأة التحكيم، وضبط علاقتها بالقضاء في إطارها العام.
3. اعتماد فلسفة التدريب واستثمار طاقات الشباب الجامعي المؤهل، وإعطائه الفرصة لإكمال أهليته القانونية والتحكيمية، وتنمية معارفه للقيام بمسؤولية فض المنازعات بواسطة التحكيم.
4. التركيز على إعطاء جرعة عملية عن مفهوم وجوهر التحكيم، وطبيعته، وأنواعه، ومراحله والتطور في الفكر القانوني التحكيمي.
5. وضع قانون مستقل للتحكيم الليبي (الداخلي – الخارجي) تشجيعًا للثقافة التحكيمية ومسايرة لأنظمة الحكم الحديثة.
6. وضع تنظيم مفصل يبين بوضوح دور القضاء الوطني في الرقابة السابقة على إجراءات التحكيم؛ بهدف تدعيم سير خصومة التحكيم وضمان فاعليتها.
7. السماح للمحكم بمباشرة اختصاصاته الأساسية، ومنحه إمكانية تصحيح الأخطاء المادية التي تقع منه أثناء إصدار الحكم التحكيمي خلافًا لنص المادة (764 مرافعات).

قائمة المراجع

أوّلا: الكتب

1. د. أحمد أبو زقيه، قانون المرافعات، ط1، ج1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.
2. د. آمال أحمد الفرايزي، دور قضاء الدولة في تحقيق فاعلية التحكيم، دراسة تأصيلية مقارنة.
3. د. الكوني اعبودة، أضواء على قواعد التحكيم في قانون المرافعات الليبي، بحث مقدم في الدورة التدريبية الأولى للتحكيم التجاري الدولي، مصراته، 1998.
4. د. عاشور مبروك، مدى فعالية التماس إعادة النظر، دراسة تحليلية، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 2008.
5. د. عبد الحكيم فودة، البطلان في قانون المرافعات المدنية والتجارية، ط2، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 1993.
6. د.فتحي والي، قانونه التحكيم في النظرية والتطبيق، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2007.
7. د. محمد بدران، مذكرات في حكم التحكيم، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999.
8. د. محمد نور شحاته، الرقابة على أعمال المحكمين، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993.
9. د. منير عبد المجيد، الأسس العامة للتحكيم الدولي والداخلي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000.
10. د. وجدي راغب، مبادئ القضاء المدني، ط1، دار الفكر العربي، 1987.
11.

ثانيًا: القوانين واللوائح :

1. قانون المرافعات المدنية والتجارية وتعديلاته حتى عام 2007، تجميع، المهدي كشبور، عبدالله سالم أبو عود، مكتبة 5 التمور للطباعة والنشر، ط2، 2007.
2. نظام التوثيق والتحكيم بغرفة التجارة والصناعة والزراعة، بنغازي، الطبعة الأولى، ديسمبر، 1989م.
3. نظام التوثيق والتحكيم بغرفة التجارة والصناعة والزراعة، طرابلس، 1999–2000م.

ثالثاً أحكام المحاكم :

1. أحكام المحكمة العليا الليبية– مجلة المحكمة العليا.
2. أحكام المحكمة العليا الليبية– غير منشورة .

الهوامش

[1])سورة النساء، الآية 65.

[2] القانون النموذجي للتحكيم الدولي بصيغته التي اعتمدتها الأمم المتحدة للقانون التجاري الدولي، الصادر في 21 يونيه 1985م.

[3] اعتقد أن المادة المقصودة هي المادة (763 مرافعات) وليس كما ورد خطأ في المادة (767 مرافعات) وذلك في الموسوعة التي نشرتها الإدارة العامة للقانون سنة 1987م، وأنوه إلى أن أستاذنا الدكتور الكوني قد أشار إلى ورود خطأ في الإشارة إلى رقم المادة المحال عليها وهي المادة (673) وذلك في بحثه المقدم لندوة مصراته (أضواء على قواعد التحكيم) ص70 أسفل الهامش.

[4] د. وجدي راغب، مبادئ القضاء المدني، ط1، دار الفكر العربي، 1987، ص629.

[5] د. محمد نور شحاته، الرقابة على أعمال المحكمين، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية القاهرة، 1993م، ص275.

[6] د. الكوني علي اعبودة، أضواء على قواعد التحكيم في قانون المرافعات الليبي، بحث مقدم في الدورة التدريبية الأولى للتحكيم التجاري الدولي، مصراته، 1998، ص70.

[7] تنص المادة على: "وتصدر الأحكام عندما تنعقد بهيأة استئنافية من ثلاثة قضاة لا تقل درجة اثنين منهم عن قاضي من الدرجة الأولى، وتصدر الأحكام في الأحوال الأخرى من ثلاثة قضاة، لا تقل درجة أحدهم عن قاضٍ من الدرجة الأولى.

[8] د. علي بركات، الطعن في أحكام التحكيم، دار النهضة العربية، القاهرة، 2003م، ص27.

[9] قضت المحكمة العليا "أنه وفقًا لنص الفقرة الثانية من المادة (767 مرافعات) لا وجود لأية استثناءات من شأنها أن تجعل استئناف أحكام المحكمين مقبولًا عند التنازل عن حق الاستئناف في مشارطة التحكيم، طعن مدني رقم 42/141/ق/ جلسة 1998/5/30م، غير منشور.

[10] محكمة النقض الفرنسية، نقض مدني بتاريخ 19 يونيه 1980م، مشار إليه في، محمد علي حسن اعويضة، حق الدفاع كضمانة إجرائية في خصومة التحكيم، رسالة دكتوراه، جامعة الزقازيق، 2007م، ص492.

[11] كما لو اختار الخصوم التحكيم وفقًا للائحة نظام غرفة التجارة والصناعة والزراعة، طرابلس أو بنغازي.

[12] طعن مدني رقم 42/141/ ق، سبقت الإشارة إليه.

[13] د. الكوني علي اعبودة، أضواء على قواعد التحكيم في قانون المرافعات الليبي، مرجع سابق، ص71.

[14] د. محمد بدران، مذكرات في حكم التحكيم، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999م، ص137.

[15] د. أحمد بو زقية، قانون المرافعات، ط1، ج1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ص272.

[16] عاشور مبروك، مدى فعالية التماس إعادة النظر، دراسة تحليلية، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 2008، ص33.

[17] د. أحمد بو زقية، قانون المرافعات، مرجع سابق، ص274.

[18] د. آمال أحمد الفزايري، دور قضاء الدولة في تحقيق فاعلية التحكيم، دراسة تأصيلية مقارنة، المكتب المصري الحديث، ص246.

[19] د. عبد الحكيم فودة، البطلان في قانون المرافعات المدنية والتجارية، ط2، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص24-25.

[20] د. الكوني اعبودة، أضواء على قواعد التحكيم، مرجع سابق، ص73 ويشابه في الاتجاه ذاته د. فتحي والي، قانون التحكيم في النظرية والتطبيق، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2007، ص543.

[21] طعن إداري رقم 2519ق، 1985/11/20، مجلة المحكمة العليا، س22، ع3-4، ص9.

[22] طعن إداري رقم 2519، 11985/20، مجلة المحكمة العليا، س22، ع3-4، ص9.

[23] حكم المحكمة العليا، طعن مدني رقم 43/68ق، جلسة 2001/5/5، غير منشور.

[24] د. فتحي والي، قانون التحكيم في النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص598.

[25] ومع ذلك يرى جانب من الفقه أن البطلان هنا يتعلق بالنظام العام وأن اتفاق الطرفين صراحة أو ضمنا على حكم التحكيم يعد مثابة صلح على النتيجة التي انتهى إليها الحكم، د. منير عبد الحميد، الأسس العامة للتحكيم الدولي والداخلي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000، ص455.

[26] تنص المادة على "ترفع الدعوى إلى المحكمة بناء على طلب المدعي بصحيفة تعلن للمدعي عليه على يد أحد المحضرين مالم يقضي القانون بغير ذلك".

[27] الكوني اعبودة، أضواء على قواعد التحكيم، مرجع سابق، ص73.

الأساس القانوني لخطابات الضمان المصرفية في القانونين المصري والليبي

إعـــــداد

الدكتور / عوض رسلان سعد درمان

محاضر كلية القانون – جامعة طبرق

الدكتور / نصر جاب الله التهامي

عميد كلية القانون – جامعة طبرق

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص

لما كانت خطابات الضمان المصرفية من أهم صور الائتمان المصرفي ونظراً إلى ما لها من أهمية كآلية قانونية للتنمية وبديل أكثر يسر عند أطراف التعاقد من التأمين النقدي والعيني ولما لها من استقلالية وذاتيه وحيث أن النظريات القانونية المنصوص عليها القانون المدني لا تصلح لأن تكون أساساً قانونياً للضمانات المصرفية، اتضح ذلك كما جاء في القانون الليبي للنشاط التجاري رقم 23 لسنة 2010م وكذلك بالمقارنة مع القانون التجاري المصري الجديد رقم 17 لسنة 1999م، فإن الآراء الفقهية قد تعددت في تحديد الأساس القانوني لخطابات الضمان المصرفية، فقد عرضنا هذه الآراء جميعاً بالدراسة والبحث في مباحث مستقلة من الجوانب التي تظهر الرأي الأرجح منها من خلال دراسة جانب الاشتراط لمصلحة الغير والانابة في الوفاء وكذلك الإرادة المنفردة للأطراف وحالة عقد الكفالة وقد وصلنا للرأي الشامل والأرجح وهو اعتبارها ذات استقلالية وذاتية خاصة وهو ما جاء مفصلاً في بحثنا هذا.

Abstract :

Whereas bank letters of guarantee are one of the most important forms of bank credit and their importance as a legal mechanism for development and a more accessible alternative to the contracting parties than cash and in-kind insurance, and their independence and subjectivity, and since the legal theories stipulated in the Civil Code are not suitable to be a legal basis for bank guarantees, and this was evident in the Libyan Law for Commercial Activity No. 23 of 2010, as well as in comparison with the new Egyptian Commercial Law No. 17 of 1999, The jurisprudential opinions have varied in determining the legal basis for bank letters of guarantee, we have presented these opinions all study and research in independent investigations of the aspects that show the most likely opinion of them through the study of the aspect of the requirement for the interest of others and representation in fulfillment as well as the individual will of the parties and the status of the guarantee contract and we have reached the comprehensive and most likely opinion, which is considered independent and subjective in particular, which came detailed in our research this.

المقدمة

خطابات الضمان المصرفية من أهم صور الائتمان المصرفي وتعد آلية قانونية ناجحة للتنمية في أي مجتمع وقد تواتر العمل في الاوساط التجارية على قبول خطابات الضمان المصرفية كبديل للتأمين النقدي أو العيني وذلك لما تحققه من مزيا عديدة إذ توفر هذه الخطابات الضمانات التي يرتضيها المستفيدين من هذه الخطابات.

حيث تقوم خطابات الضمان المصرفية بدور مهم في مجال التجارة الدولية فلا يكاد يخلو عقد من عقود المناقصات والتوريدات إلا ونجد خطاب الضمان هو المحور الأساسي والجوهري في تنفيذ هذه العمليات، ولذلك فهي تقوم بدور مهم في الحياة الاقتصادية فهي تحل محل التأمين النقدي الذي كان من المفروض تقديمه في نطاق هذه العقود.

والمصرف مصدر خطاب الضمان كما هو الحال في الاعتماد المستندي يتعهد بصفة قاطعة ومستقلة ومباشره في مواجهه المستفيد بدفع قيمة خطاب الضمان دون قيد أو شرط ودون توقف على قبول أو معارضه العميل، لذلك يضمن المستفيد الحصول على قيمه خطاب الضمان دون أن يحتج عليه المصرف بأي دفوع ناشئة من علاقه المصرف بالعميل ، أو علاقه العميل بالمستفيد وقد تعددت الآراء بشأن بيان الأساس القانوني لخطابات الضمان ويرجع هذا التعدد إلى الاختلاف والأخلاف بين الفقه في هذا الشأن الى محاوله رد الأساس القانوني الى أحد النظريات التقليدية المنصوص عليها في القانون المدني .

ورأى راجح في الفقه والذي نؤيده الى أن خطابات الضمان تتصف بالاستقلالية والذاتية ولا تصلح النظريات التقليدية المنصوص عليها في القانون المدني كأساس قانوني لخطابات الضمان المصرفية. وقد أيد هذا الرأي قانون التجارة المصري الجديد رقم 27 لسنه 1999م وقانون النشاط التجاري الليبي الجديد رقم 23 لسنه 2010.

ونعرض هذه الآراء وفقا للتقسيم الاتي: –

1- الاشتراط لمصلحه الغير.
2- الأنابه في الوفاء.
3- الإرادة المنفردة.
4- عقد الكفالـــــة.

مشكلة البحث:

تحديد صلاحية النظريات التقليدية المنصوص عليها في القانون المدني كأساس قانوني لخطابات الضمان المصرفية أو إيجاد بديل عنها باعتبارها تتصف بالذاتية والاستقلالية.

منهجية البحث:

للوصول إلى النتائج التي نطمع للوصول إليها من هذا البحث في موضوع الضمانات المصرفية اتبعنا المنهج الوصفي والمقارن وهو الأجدر دون غيره من المناهج لوصولنا إلى النتائج التي هي غاية بحثنا.

أهداف البحث:

يهدف بحثنا إلى العديد من الغايات والاهداف ذات الاهمية ومنها:

1. تعزيز الضمانات المصرفية كآلية ناجحة للتنمية.
2. توضيح استقلالية وذاتية الضمانات المصرفية عن كل النظريات التقليدية المنصوص عليها في القانون المدني.
3. المقارنة بين قانون النشاط التجاري الليبي رقم 23 سنة 2010م والقانون التجاري المصري الجديد.

الوصول النتائج البحثية لموضوع بحثنا عرض العمل بالتقسيم في اربعة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: الاشتراط لمصلحة الغير.

المبحث الثاني: الانابة في الوفاء.

المبحث الثالث: الإرادة المنفردة.

المبحث الرابع: عقد الكفالة.

المبحث الأول

الاشتراط لمصلحه الغير

نعرض فيما يلي أحكام نظريه الاشتراط لمصلحه الغير كما نصت عليها القواعد العامة في القانون المدني، ثم نبين مدى صلاحيه هذه النظرية كأساس قانونية لخطابات الضمان المصرفية.

المطلب الأول

التعريف بالاشتراط لمصلحه الغير

الاشتراط لمصلحه الغير عقد يشترط فيه أحد المتعاقدين ويسمى المشترط على المتعاقد الأخر ويسمى المتعهد فائدة أو منفعة لمصلحه شخص ثالث ليس طرفا في العقد يسمى المستفيد أو المنتفع، بحيث ينشأ من هذا العقد حق مباشر للمنتفع قبل المتعهد.

وأبرز التطبيقات لهذا العقد: عقد التأمين على الحياه لمصلحه مستفيد غير المؤمن على حياته، كما إذا أمن شخص على حياته لصالح زوجته أو لصالح أولاده أو التأمين على الأشياء لصالح ذي المصلحة أو لمصلحه من سيكون مالكا، كتأمين صاحب المخزن على البضائع التي تودع في المخازن لمصلحه أصحابها، ولا يقتصر الاشتراط لمصلحه الغير على عقد التأمين ففي عقد البيع قد يشترط البائع على المشترى. أن يؤدى الثمن الى شخص ثالث.

ويتميز عقد الاشتراط لمصلحه الغير بأن المشترط يتعاقد بأسمة لا باسم المنتفع وأن هذا التعاقد يشترط للمنتفع حقا ينشأ له من ذلك العقد مباشره [1].

المطلب الثاني

شروط الاشتراط لمصلحه الغير

يجوز للشخص أن يتعاقد باسمه على التزامات يشترطها لمصلحه الغير إذا كان له في تنفيذ هذه الالتزامات مصلحة شخصية مادية كانت أو أدبيه (م154 مدني مصري – 156 مدني ليبي)، يؤخذ من هذا النص أنه يجب توافر عدة شروط لصحة عقد الاشتراط لمصلحة الغير: –

1–أن يتعاقد المشترط بأسمة لا باسم المنتفع (المستفيد) .

يجب في الاشتراط لمصلحة الغير أن يتعاقد المشترط باسمه شخصياً لا باسم المنتفع، لأنه لو تعاقد باسم المنتفع فإما أن تكون له صفة النيابة عنه، وإما ألا تكون للمشترط صفة النيابة عن المنتفع فلا يكون للعقد أثر بالنسبة للمتعاقد وبالنسبة للغير، لانعدام صفة العاقد في تمثيل الغير وبهذا يتميز الاشتراط لمصلحة الغير عن التعاقد بطريق النيابة كما يتميز عن الفضولي.

2– إنصراف إرادة المتعاقدين إلى إنشاء حق مباشر للمنتفع (المستفيد) .

يجب أن تتجه نية المشترط والمتعهد الى إنشاء حق في ذمه المنتفع مباشرة إلى إكساب المنتفع حقا بمجرد الاتفاق على ذلك، دون أن يمر هذا الحق بذمة المشترط. فالحق المباشر الذي ينشأ من الاشتراط لمصلحة

الغير للمنتفع (المستفيد) ينشأ مباشرة من العقد الذي تم بين المشترط والمتعهد دون أن يشترط هو أو يمثل فيه.

3- وجود مصلحه شخصيه للمشترط:

لا يكفي أن تتجه إرادة المتعاقدين الى إنشاء حق مباشر للمنتفع (المستفيد) بل يلزم أن تكون للمشترط في ذلك مصلحة شخصية مادية كانت أو معنوية، ويجب أن تكون هذه المصلحة مشروعة.

أما إذا كانت المصلحة غير مشروعة فإن عقد الاشتراط لمصلحة الغير يكون باطلا بطلانا مطلقا لعدم مشروعية الباعث عليه. ولا يتصور أن يقدم المشترط على الاشتراط لمصلحة الغير دون أن تكون له مصلحة ولو أدبية في ذلك الاشتراط. وإذا توهم المشترط بأن له مصلحة وأتضح له بعد ذلك ان هذه المصلحة ليس لها وجود، كأن يشترط لشخص يعتقد أنه تربطه به صلة قرابة، ثم يتضح أن هذه الرابطة غير موجوده فيكون الاشتراط في هذه الحالة باطلا بطلانا مطلقا لتخلف شرط المصلحة الذى يتطلبه القانون (م 154 مدنى مصري م 156 مدنى ليبي). ويجوز في الاشتراط لمصلحة الغير أن يكون المنتفع (المستفيد) شخصاً مستقلاً أو جهة.

المطلب الثالث

آثار الاشتراط لمصلحة الغير

الاشتراط لمصلحة الغير ثنائي في تكوينه فهو ينعقد باتفاق المشترط والمتعهد، ولكنه ثلاثي في آثاره، فهو ينشئ علاقات بين المشترط والمتعهد، وبين المنتفع والمتعهد، وبين المشترط والمنتفع:

1- علاقة المشترط بالمتعهد:

المشترط والمتعهد هما الطرفان اللذان أبرما العقد الذي تضمن الاشتراط لمصلحة الغير فالعلاقة بينهما يحكمها هذا العقد، وتنصرف إليهما جميع أثاره عدا الحق المشترط لمصلحة الغير.

ففي عقد التأمين لصالح الزوجة أو الأولاد يلتزم المؤمن له أن يدفع للمؤمن أقساط التأمين المتفق عليها، ويلتزم المؤمن بدفع مبلغ التامين للمستفيد عن تحقق الخطر المؤمن منه، وفى عقد البيع مع اشتراط دفع الثمن لشخص من الغير يلتزم البائع بنقل ملكية المبيع وتسليمه للمشترى مقابل التزام هذا الاخير بدفع الثمن للشخص المشترط لمصلحته، وفي حالة إخلال أحد المتعاقدين بتنفيذ التزامه يستطيع الطرف الأخر أن يجبره قانونا على التنفيذ أو يطالبه بالتعويض أو فسخ العقد.. وذلك وفقا للقواعد العامة، ويجوز للمشترط أن يطالب المتعهد بالوفاء بالتزامه لصالح الغير، إلا إذا تبين من العقد أن المنتفع وحده هو الذي يجوز له ذلك.

وتكون مطالبة المشترط للمتعهد بالوفاء للمنتفع بدعوى مباشرة يرفعها المشترط باسمة شخصيا لا باسم الغير، ويجوز للمشترط في حالة إخلال المتعهد بالتزامه نحو الغير أن يطالب ذلك المتعهد بتعويض الضرر الذي أصابه شخصيا من عدم الوفاء إذ المفروض أنه للمشترط مصلحة شخصية في الوفاء للمنتفع بالإضافة الى التعويض الذي يستحقه المنتفع بسبب عدم الوفاء له، كما يجوز للمشترط أن يطالب بفسخ العقد أو يدفع بعدم التنفيذ.

2- علاقة المنتفع بالمتعهد:

ينشأ من عقد الاشتراط حق مباشر للمنتفع في ذمة المتعهد، أي دون أن يمر بذمة المشترط، ويملك المنتفع هذا الحق الذاتي لنفسه لا نائبا عن المشترط فيستطيع أن يطالب المتعهد مباشرة بتنفيذ هذا الحق، ويجوز له عند إخلال المتعهد بتنفيذ التزامه أن يطالبه بالتعويض عن الأضرار الناشئة من عدم الوفاء، وينشأ هذ الحق للمنتفع بمجرد عقد الاشتراط لمصلحة الغير دون حاجة إلى قبول يصدر من المنتفع للمشارطة، ويترتب على كون حق المنتفع قبل المتعهد ذاتي ومباشر أنه لا يجوز لدائني المشترط أن يحجزوا عليه، ولا يحسب ضمن تركه المشترط عند موته.

أ- الطبيعة القانونية لعلاقة المشترط بالمنتفع

الاشتراط لمصلحة الغير لا ينشئ بذاته أي التزام على عائق المشترط لصالح المنتفع لكن الغالب أن هناك علاقة ما بين المشترط والمنتفع بموجبها يلتزم المتعهد للمنتفع. وهذه العلاقة التي تقوم بين المشترط والمنتفع قد يكون أساسها التبرع أو المعاوضة، وفى جميع الحالات يجب أن تطبق القواعد العامة من حيث شروط الأهلية وصحة التراضي، والمحل والسبب.

ب- حق المشترط في نقض الاشتراط

يجوز للمشترط دون دائنيه أو ورثته أن ينقض المشارطة قبل أن يعلن المنتفع إلى المتعهد أو إلى المشترط رغبته في الاستفادة منها، ولا يترتب على نفض المشارطة أن تبرأ ذمة المتعهد قبل المشترط إلا إذا اتفق صراحة أو ضمنا على خلاف ذلك.

وللمشترط إحلال منتفع آخر محل المنتفع الأول كما له أن يستأثر لنفسه بالانتفاع من المشارطة. (م 155 مدني مصري – م 157 مدني ليبي) ويستفاد من هذا النص أن حق المنتفع وإن كان ينشأ له من عقد الاشتراط مباشره دون توقف على قبوله، إلا أنه حق قابل للنقض من جانب المشترط إلى أن يعلن المنتفع

رغبته في الاستفادة من الاشتراط. وحق نقض المشارطة حق متصل بشخص المشترط فلا يجوز لدائنيه استعماله نيابة عنه بالدعوى غير المباشرة، ولا ينتقل إلى ورثته بعد وفاته.

ويكون استعمال المشترط لحقه في نقض المشارطة بالتعبير عن الإرادة الصريح، أو الضمني ويترتب على نقض المشارطة زوال حق المنتفع بأثر رجعى وكأنه لم يكن، كما يجوز الاتفاق صراحة أو ضمنا على براءة ذمة المتعهد عند نقض المشارطة.

ج- قبول المنتفع الاستفادة من الاشتراط:

يسقط حق المشترط في نقض الاشتراط بقبول المنتفع الاستفادة منه. والقبول الصادر من المنتفع هو تعبير عن الإرادة قد يكون صريحا وقد يكون ضمنيا، ولكي يسقط هذا التعبير حق المشترط في نقض المشارطة يجب إعلانه إلى المتعهد أو المشترط، ولا يشترط أن يعلن إليهما معا.

ويجوز للمنتفع أن يرفض الاشتراط، ويترتب على الرفض نفس الآثار التي تترتب على نقض المشترط للاشتراط، والرفض هو تعبير عن الإرادة قد يكون صريحا وقد يكون ضمنياً [2].

وذهب رأى في الفقه الى أن الأساس القانوني للعلاقة بين المصرف والمستفيد الناشئة من خطاب الضمان تقوم على أساس الاشتراط لمصلحة الغير.

أوجه الشبه والاختلاف بين خطاب الضمان والاشتراط لمصلحة الغير :

تشتبه خطابات الضمان مع الاشتراط لمصلحة الغير فيما يلي: -

1. خطابات الضمان والاشتراط لمصلحة الغير عقد ثنائي في انعقاده وثلاثي في آثاره حيث أن خطاب الضمان ينشأ باتفاق بين العميل والمصرف، وبمقتضى هذا الخطاب ينشأ للمستفيد حق مباشر قبل المصرف بمجرد إخطار المستفيد بخطاب الضمان الذي فتح لصالحه.

2. يتفق الاشتراط لمصلحه الغير وخطاب الضمان من حيث شروط كلاً منهما، فيجب أن يكون العقد بين العميل والمصرف، وينشأ من هذا العقد المبرم بين العميل والمصرف حق مباشر للمستفيد، وهو ليس طرفا في هذا العقد، وللعميل مصلحة من إصدار خطاب الضمان لصالح المستفيد حيث إن خطاب الضمان يعفيه من تقديم الغطاء النقدي.

3. ينشأ من خطاب الضمان والاشتراط لمصلحة الغير ثلاث علاقات هي علاقة بين المصـــرف والعميـــل (المتعهد والمشترط)، وعلاقة بين العميل والمستفيد (المشترط والمستفيد) وعلاقة بين المصرف والمســـتفيد (المتعهد والمستفيد).

أوجه الاختلاف بين الاشتراط لمصلحة الغير وخطاب الضمان:

1- في الاشتراط لمصلحة الغير يستطيع المشترط أن بنقض تعيين المستفيد بأن يعين بدلا منه مســـتفيداً آخر أو يعين نفسه مستفيداً من الاشتراط، وإذا عين المشترط نفسه مستفيداً من الاشتراط فإننا نكون بصـــدد عقد ثنائي في انعقاده وثنائي في آثاره، ولا يتحقق فيه فكره الاشتراط لمصلحة الغير.

أما في خطاب الضمان فلا يستطيع العميل نقض تعيين المستفيد، ولا يستطيع ان يعين نفسه مستفيدا من خطاب الضمان، فلابد ان يصدر خطاب الضمان لصالح مستفيد غير العميل.

2- في الاشتراط لمصلحة الغير يستطيع المتعهد أن يدفع في مواجهة المستفيد عند الرجوع عليه بالدفوع التي تكون للمتعهد في مواجهة المشترط، كدفع ببطلان المشارطة أو انقضائها لأي ســـبب، كمـــا يســـتطيع المتعهد أن يدفع رجوع المستفيد عليه بالدفوع التي تكون للمشترط في مواجهة المستفيد، كانتقـــاء مصـــلحة المشترط من المشارطة أو عدم مشروعيتها أو بطلان العلاقة بين المشترط والمستفيد أو الغلط في شخصية المستفيد.

أما في خطاب الضمان فيمتنع على المصرف أن يدفع في مواجهة المستفيد عند الرجوع عليه للحصول على قيمة خطاب الضمان بأي دفع يكون ناشئا بين العميل والمستفيد وقد نص على ذلك صراحة قانون التجـــارة المصري رقم (17) لسنه 1999م، وقانون النشاط التجاري الليبي رقم (23) لسنه 2010م.

نخلص مما سبق إلى أن نظرية الاشتراط لمصلحة الغير لا تصلح كأساس قانوني لخطـــاب الضـــمان، أي العلاقة المباشرة بين المستفيد والمصرف الناشئة من خطاب الضمان [3].

المبحث الثاني
الإنابة في الوفـــاء
المطلب الأول
التعريف بالإنابة في الوفاء

الإنابة: عمل قانوني يحصل به المدين على رضا الدائن بشخص أجنبي يلتزم وفاء الدين مكانـــه، والإنابـــة تقتضي وجود أطراف ثلاثة هم المنيب (المدين) والمناب لديه (الدائن) والمناب (الذي أرتضى وفاء الـــدين مكان المدين)، والمنيب مدينا للمناب لديه، لذلك فهو ينيب المناب في القيام بوفاء هذا الدين مكانه، والغالب أيضا أن يكون المناب مدينا للمنيب لذلك اختاره ليقوم بوفاء دينه للمناب لديه فيتخلص المناب بهذا الوفاء من الدين الذي في ذمته للمنيب.

ولم يشترط القانون أن يكون المناب لديه طرفا في الاتفاق الذي يتم بين المنيب والمناب كما لم يشترط لقبول المناب لديه شكلاً خاصاً ولا وقتاً معيناً بل يكفي لقيام الإنابة بالنسبة إلى المناب لديه أن يقبلهـــا مـــادام لـــم يحصل العدول عنها من طرفه [4] .

المطلب الثاني
أنواع الإنابة

1- الإنابة الكاملة:

إذا كان المنيب مدينا للمناب لديه ولم يكن المناب مدينا للمنيب أو كان مدينا له واتفق الثلاثة على تجديدا دين المنيب للمناب لديه عن طريق تغيير المدين بأن يقبل المناب أن يكون مدينا للمناب لديه مكان المنيب سميت الإنابة في هذه الحالة إنابة كاملة لأنها تتضمن تجديداً للالتزام بتغيير المدين، وقد تنطوي الإنابة الكاملة فوق ذلك على تجديد آخر بتغيير الدائن إذا كان المناب مدينا للمنيب وجدد هو الآخر دينه نحو المناب لديه بتغيير المدين ويكون المناب قد جدد دينه نحو المنيب الدائن.

2- الإنابة القاصرة:

إذا لم تتضمن الإنابة تجديداً بتغيير المدين بل بقي المدين مدينا للمناب لديه الى جانب المناب وصار للمناب لديه مدينان هما المنيب والمناب بدلا من مدين واحد هو المنيب سميت الإنابة فـــي هـــذه الحالـــة بالإنابـــة القاصرة وهي قاصرة إذ هي لم تبرئ ذمة المنيب نحو المناب لديه على حين الإنابة الكاملة يترتب عليهـــا براءة ذمة المنيب من الدين عن طريق تجديد الالتزام بتغيير المدين [5].

المطلب الثالث

آثار الإنابة

الفرع الاول

اثار الإنابة الكاملة

إذا اتفق الأطراف في الإنابة على أن يستبدلوا بالتزام سابق التزاما جديداً كانت هذه الإنابة تجديدا للالتـــزام بتغيير المدين، ويترتب عليها أن تبرأ ذمة المنيب قبل المناب لديه على أن يكـــــون الالتزام الجديد الـــذى ارتضاه المناب صحيحا، وإلا يكون المناب معسراً وقت الإنابة (م 360 مدنى مصري – 347 مدنى ليبي)، ويكون التزام المناب قبل المناب لديه صحيحاً ولو كان التزامه قبل المنيب باطلا ، أو كان هـــذا الالتـــزام خاضعا لدفع من الدفوع ولا يبقى للمناب إلا حق الرجوع على المنيب كل هذا مالم يوجد اتفاق يقضى بغير ذلك (م 361 مدنى مصري – 348 مدنى ليبي) ويترتب على الإنابة علاقات مختلفة.

1- العلاقة بين المنيب والمناب لديه:

الإنابة الكاملة يترتب عليها تجديد الالتزام بتغيير المدين، والتجديد يترتب عليه انقضاء الالتزام القديم فتبرأ ذمة المنيب، ويشترط لانقضاء التزام المنيب قبل المناب لديه أن ينشأ التزام المنـــاب قبـــل المنـــاب لديـــه صحيحاً، ويشترط كذلك إلا يكون المناب وقت الإنابة معسراً.

2- العلاقة بين المنيب والمناب:

قد يكون المناب مدينا للمنيب فيفي دينه للمناب لديه بدلا من وفائه للمنيب، وقد يكون متبرعا، وإذا لم يكـــن المناب مدينا للمنيب، ولم يكن متبرعا جاز له الرجوع على المنيب بما أداه للمناب لديه، ويكون ذلك علـــى أساس الحق الشخصي، أو على أساس الحلول.

3- العلاقة بين المناب لديه والمناب:

يترتب على الإنابة الكاملة تجديد الالتزام بتغيير المدين فيصبح المناب هو المدين بـــالالتزام الجديـــد فـــي مواجهة المناب لديه، وتبرأ ذمة المدين الأصلي (المنيب) بانقضاء التزامه بالتجديد، ومن ثم يكون من حـــق المناب لديه الرجوع على المناب بهذا الالتزام الجديد، ولا يستطيع المناب أن يحتج على المناب لديه بالدفوع التي كانت للمنيب قبل المناب لديه الناشئة من الالتزام الذي انقضى بالتجديد.

الفرع الثاني

آثار الإنابة القاصرة

ومع ذلك لا يفترض التجديد في الإنابة، فإذا لم يكن هناك اتفاق على التجديد قام الالتزام الجديد الى جانب الالتزام الاول (م 360(2) مدني مصري – م 347 (2) مدني ليبي) فالتجديد في الإنابة لا يفترض فإذا لم يشترط أو قام شك في اشتراطه فسر ذلك على أن إرادة الأطراف لم تتجه إلى التجديد بل قصدوا أن يضيف المناب لديه الى مدينه الأصلي مديناً جديداً هو المناب إلى ومن ثم فإن الإنابة القاصرة لا يترتب عليها براءة ذمة المنيب بحيث يجوز للمناب لديه الرجوع على أيهما بالدين وتبرأ ذمتهما إذا أدى أحدهما الدين للمناب لديه، ويظل الالتزام القديم كما هو بكامل صفاته وتأميناته ودفوعه فيستطيع المناب أن يحتج على المناب لديه بالدفوع الناشئة من هذا الالتزام [6] .

أوجه الشبه بين خطاب الضمان والإنابة القاصرة:

1. في الإنابة القاصرة يظل المنيب مدينا للمناب لديه الى جانب المناب، فإذا دفع أحدهما الدين للمناب لديه برئت ذمة الآخر من الدين، ولا يستطيع المناب لديه الرجوع عليه بشيء، أيضا في خطابات الضمان إذا وفي المصرف للمستفيد بقيمه الخطاب برئت ذمة المصرف والعميل في مواجهة المستفيد إذ أن المصرف والعميل كلاهما ملتزم بالوفاء بقيمه الخطاب للمستفيد.

2. في الإنابة يكون للمناب لديه الرجوع على المنيب أو المناب أيهما شاء دون أن يلتزم ترتيباً معيناً.

3. في الإنابة إذا لم يكن المناب مدينا للمنيب أو متبرعا بما دفعه للمناب لديه فإنه يستطيع الرجوع على المنيب على أساس الحق الشخصي، أو الحلول القانوني.

4. في الإنابة يجب أن يكون التزام المناب في مواجهة المناب لديه بالوفاء صحيحا، ولا يتأثر هذا الالتزام الصحيح بالتزام المنيب في مواجهه المناب ولو كان باطلا أو قابلا للأبطال أيضا في خطابات الضمان يلتزم المصرف في مواجهه المستفيد دفع قيمة خطاب الضمان، ولا يتأثر هذا الالتزام بالعلاقة بين المصرف والعميل.

أوجه الاختلاف بين الإنابة وخطابات الضمان:

في الإنابة يستطيع المناب أن يدفع في مواجهه المناب لديه بالدفوع التي تكون للمنيب في مواجهة المناب لديه، فالإنابة القاصرة لا تطهر الدفوع، أما في خطابات الضمان فإن المصرف لا يستطيع أن يدفع في مواجهة المستفيد في خطاب الضمان بالدفوع الناشئة من العلاقة بين المستفيد والعميل، والدفوع الناشئة

من العلاقة بين المصرف والعميل. وقد نص على ذلك صراحة قانون التجارة المصري رقم (17) لسنة 1999م، وقانون النشاط التجاري الليبي الجديد رقم (23) لسنة 2010م.

نخلص مما سبق إلى القول بأنه:

بالرغم من أوجه الشبه العديدة بين الإنابة القاصرة وخطابات الضمان والتي سبق ذكر بعضها فإن الإنابة القاصرة لا تصلح كأساس قانوني للعلاقة بين المستفيد والمصرف الناشئة من خطابات الضمان، لأن التزام المصرف تجاه المستفيد مستقل ومجرد، ومباشر فيلتزم المصرف تجاه المستفيد دفع قيمة خطاب الضمان دون توقف على أي معارضة من العميل، ولا يستطيع المصرف أن يتمسك في مواجهه المستفيد من خطاب الضمان بالدفوع التي تكون له (المصرف) في مواجهة العميل، والدفوع التي تكون للعميل في مواجهة المستفيد[7] .

المبحث الثالث

الإرادة المنفردة

نعرض فيما يلي أحكام الإرادة المنفردة كمصدر استثنائي من مصادر الالتزام، وذلك كما ورد في القواعد العامة في القانون المدني، ثم نبين مدى صلاحيتها كأساس قانونية لعلاقة المصرف بالمستفيد الناشئة من خطاب الضمان.

المطلب الأول

التعريف بالإرادة المنفردة

اعتقد الفقه الى حد قريب أن العقد هو المصدر الوحيد للالتزام الإرادي وقد كان هذا النظر يتفق مع تصور الالتزام بأنه رابطة قانونية بين شخصين، فيجب بالبداهة توافر إرادتين متطابقين لنشوئه، وهذا هو العقد. غير أنه في عام 1874م قرر رأى أحد شراح القانون النمساوي وهو " سيجل " وجوب الأخذ بالإرادة المنفردة كمصدر للالتزام بجانب العقد. وقد لاقت دعوته قبولا لدى واضعي القانون الألماني الصادر عام 1900م فقرر للإرادة المنفردة مكانا بجانب العقد وإن لم يأخذ بها كمصدر عام للالتزام، وقد ترتب على ذلك انتشار هذه النظرية في دول كثيره. وقد أخذت بهذه النظرية بعض التقنيات الحديثة كتقنين الالتزامات السويسري، وتقنين الالتزامات البولوني والتقنين المدني الإيطالي، والتقنين المدني المصري، والتقنين المدني الليبي وكثير من التقنيات العربية.

غير أن جميع هذه التقنيات سارت على نفس التقنين الألماني في الأخذ بالإرادة المنفردة كمصدر استثنائي للالتزام الإرادي لا كمصدر عام له، كما هو الشأن بالنسبة إلى العقد وقد نصت المادة 165 من التقنين المدني الليبي على ذلك فقررت: –

1- إذ نص القانون على أن تكون الإرادة المنفردة مصدراً للالتزام سرى عليه ما يسرى على العقد من أحكام إلا إذا كانت هذه الاحكام يقتضيها تعدد الإرادة أو كانت تتعارض مع نص القانون.

2- وتسري بوجه عام أحكام العقد على الإرادة المنفردة باعتبارها تصرفا قانونيا يرتب إنشاء الالتزام [8].

الإرادة المنفردة تختلف عن العقد الملزم لجانب واحد:

العقد الملزم لجانب واحد هو تصرف قانوني ينشأ بتقابل إرادتين متطابقتين، وينشأ منه التزام في ذمة أحد المتعاقدين فقط، ولذا فهو ثنائي من حيث انعقاده، وأحادي من حيث آثاره.

أما الإرادة المنفردة فهي تصرف قانوني يرتب التزاما في ذمه شخص بالإرادة المنفردة لهذا الشخص.

والتصرف بالإرادة المنفردة لا يهدف الى التوفيق بين مصالح متعارضة، بل لا توجد إلا مصلحه المدين وحده التي يستهدفها من وراء التزامه [9] .

المطلب الثاني

شروط الالتزام بالإرادة المنفردة

1- أن تكون الإرادة باتة:

- يجب أن تكون الإرادة باتة أي حاسمة لا يجوز الرجوع فيها حتى ينشأ منها الالتزام المقصود منها.
- أما اذ لم تكن الارادة باتة فإنه لا ينشأ منها التزام.

2- أن تكون الإرادة صحيحة:

يجب أن تكون الإرادة صحيحة أي: صادرة من شخص يتمتع بالأهلية المدنية الكاملة، وأن تكون هذه الارادة خاليه من عيوب الارادة وهي الغلط والتدليس والإكراه والاستغلال أما إذا كانت الارادة صادره من شخص لا يتمتع بالأهلية المدنية الكاملة أو كان واقعا في غلط أو التدليس أو إكراه أو الاستغلال فإن الارادة تكون قابلة للإبطال.

3- ان تكون لمن صدرت منه الإرادة مصلحة في الالتزام

يجب ان تكون للشخص الذي صدرت منه الإرادة مصلحة في الالتزام سواء كانت هذه المصلحة مادية أو أدبية ويجب أن تكون هذه المصلحة محققه ومشروعة أي لا تخالف النظام العام او الآداب، ولا تخالف نص آمر.

مدى صلاحية الإرادة المنفردة كأساس قانوني للعلاقة بين المستفيد والمصرف الناشئة من خطاب الضمان:

ذهب جانب كبير من الفقه [10] الى أن الأساس القانوني للعلاقة الناشئة بين المصرف والمستفيد أساسها القانوني نظريه الارادة المنفردة حيث أن هذه العلاقة تنشأ بين المستفيد والمصرف بوصول خطاب الضمان الى المستفيد ووفقا للقواعد العامة المنصوص عليها في القانون المدني فإن التعبير عن الإرادة ينتج أثره باتصاله بعلم من وجه اليه (المستفيد) ويعتبر وصول التعبير إلى المستفيد قرينه قانونيه بسيطة على العلم به وتترتب الآثار القانونية على خطاب الضمان بالنسبة إلى المصرف والمستفيد دون حاجه الى قبول المستفيد وهذا هو شأن الإرادة المنفردة.

والمستفيد ليس طرفا في العلاقة بين العميل والمصرف (مصدر خطاب الضمان) كما أن المصرف ليس طرفا في العلاقة بين العميل (الآمر) والمستفيد من خطاب الضمان والأصل هو نسبيه أثار العقود ، فالعقود يترتب عليها آثار في ذمه المتعاقدين ولا تتعدى هذه الآثار إلى الغير إلا في حالات استثنائية واذا كان خطاب الضمان الذى يرسله المصرف للمستفيد ويتعهد بموجبه يدفع قيمه الخطاب للمستفيد في الأجل المتفق عليه دون قيد أو شرط ودون توقف على معارضه العميل أو موافقته على ذلك يستقل عند العلاقة بين العميل والمصرف والعلاقة بين العميل والمستفيد إلا أن العلاقة بين العميل والمستفيد هي سبب إصدار خطاب الضمان، أي: الباعث الدافع الى إصدار خطاب الضمان.

التمييز بين الإرادة المنفردة وخطابات الضمان:

الإرادة المنفردة كمصدر من مصادر التزام تنشئ التزاماً في ذمة المدين لصالح الدائن ويكون مصدر هذا الالتزام إرادة المدين المنفردة ، دون أن تكون لها علاقه بعقود أو تصرفات أخرى سابقة عليها مثل التزام الواعد بالجائزة (المدين) في الوعد بجائزة الموجهة للجمهور والإيجاب الملزم أما في خطابات الضمان فإن خطاب الضمان الذى يرسله المصرف للمستفيد فهو يعد تنفيذاً للعقد الذى أبرم بين المصرف والعميل ، وليس مصدره إرادة المصرف المنفردة كما هو المعنى المعروف قانونا للإرادة المنفردة كمصدر من مصادر الإلتزام فلا يتصور أن يقوم المصرف بإصدار خطاب ضمان و إرساله للمستفيد من تلقاء نفسه بل لابد أن يكون خطاب الضمان الذى ارسله المصرف للمستفيد بناء على تعليمات العميل (الآمر) للمصرف،

وفقا للشروط المتفق عليها بين العميل والمصرف – لذلك لا تصلح نظريه الإرادة المنفردة كأساس قـــانوني للعلاقة بين المصرف والمستفيد الناشئة من خطاب الضمان [11] .

المبحث الرابع

عقد الكفالة

إن الاساس القانوني للعلاقة بين المستفيد والمصرف الناشئة من خطاب الضمان، تقوم على أساس من الكفالة ووفقا لهذا الرأي فالمصرف يعد كفيلا للعميل في تنفيذ التزاماته تجاه المستفيد.

ونتناول فيما يلي أحكام الكفالة المدنية، والكفالة التجارية ونبين مدى صلاحيه الكفالة كأساس قانوني تقوم عليه العلاقة بين المصرف والمستفيد الناشئة من خطاب الضمان.

المطلب الأول

الكفالة المدنية

التعريف بالكفالة: الكفالة عقد بموجبه يتعهد شخص يسمى الكفيل بأن يفي بالدين للدائن إذا لم يف به المدين نفسه والكفالة تفترض وجود مدين ودائن والتزام يستحق للدائن في ذمه المدين، ويعد التزام الكفيل التزاما احتياطيا حيث يتعهد بالوفاء بالدين للدائن إذا لم يف به المدين. أما إذا كان الكفيل متضاما مع المدين، فإن للدائن الرجوع على المدين أو الكفيل بالدين ولا يستطيع الكفيل إذا رجع عليه الدائن بالوفاء بدين المدين وأن يدفع بتجريد المدين.

والكفيل الشخصي يختلف عن الكفيل العيني، فالكفيل الشخصي يضمن دين المدين في كل أمواله وليس في مال معين بالذات، **اما الكفيل العيني** فانه يضمن الوفاء بدين الدائن في حدود العين الضامنة للوفـــاء للـــدين فقط، وليس في كل ذمته المالية، فإذا كانت العين التي قدمها الكفيل العيني لضمان دين المدين لا تفي بكـــل الدين المستحق على المدين لأن الدائن لا يستطيع الرجوع على الكفيل فيما يتجاوز هذه العين.

المطلب الثاني

خصائص عقد الكفالة

يتميز عقد الكفالة بخصائص أهمها ما يلي: –

1–عقد رضائي:

عقد الكفالة عقد رضائي ينعقد بمجرد تقابل إرادتين متطابقتين على أحداث أثر قانوني، هو كفالـــه التـــزام معين في ذمه مدين معين لصالح دائن معين.

ويجب أن تكون إرادة طرفي عقد الكفالة صحيحه أي تتوافر فيهما الأهلية اللازمة قانونا، وأن تكـــون إرادة كل منهما خاليه من عيوب الإرادة (الغلط والتدليس والإكراه والاستغلال).

2–عقد الكفالة المدينة من عقود التبرعات:

الاصل أن يكون عقد الكفالة المدينة عقد تبرعي، أي يكون التزام الكفيل بكفالة دين المدين بلا مقابل يحصل عليه من المدين، ويجوز أن تكون الكفالة معاوضة ماليه بأن يحصل الكفيل من المدين على مقابل الكفالة.

3–عقد الكفالة عقد تابع:

التزام الكفيل بكفالة الدين المستحق على المدين يكون تابعا للدين المكفول، والتزام الكفيل يرتبط مصيره بمصير الدين المكفول، يوجد بوجوده ويزول بزواله، فإذا أبطل الدين المكفول أو فسخ لأي سبب فإن ذلك يؤدى إلى زوال الكفالة، وإذا انقضى الدين المكفول بأي سبب كالوفاء أو ما يعادل الوفاء كالتجديد والإنابة والمقاصة واتحاد الذمة، والوفاء بمقابل، أو ينقضي الالتزام المكفول بغير الوفاء به مثل الإبراء واستحاله التنفيذ بسبب أجنبي لا يد للمدين فيه والتقادم. فإن ذلك يؤدى الى انقضاء التزام الكفيل، فالقاعدة أنه إذا انقضى الأصل ينقضي التابع، أما إذا انقضى التابع فلا يؤثر في الأصل، بمعنى أن انقضاء الدين المكفول يؤدى الى انقضاء الكفالة، أما انقضاء الكفالة فلا يؤدى الى انقضاء الدين المكفول.

المطلب الثالث

أركان عقد الكفالة

1–التراضى: عقد الكفالة من العقود الرضائية أي يكفي مجرد التراضي لانعقاده، ودون حاجة الى إجـــراء آخر ويجب أن يكون التراضي صادراً من شخص يتمتع بالأهلية اللازمة قانونا، وأن تكون إرادة طرفـــي عقد الكفالة خالية من عيوب الإرادة، وهي الغلط والتدليس والإكراه، والاستغلال.

ويجوز الاتفاق على أن يكون عقد الكفالة مكتوبا ، كما يجوز أن يتفق طرفا العقد على أن عقـــد الكفالـــة لا ينعقد إلا إذا كان مكتوبا، وفى هذه الحالة تكون الكتابة ركنا من أركان العقد ، فلا ينعقد عقد الكفالـــة إلا إذا كان مكتوبا، كما يجوز الاتفاق بين طرفي عقد الكفالة على أنه عند المنازعة لا يجوز الاحتجاج بعقـــد الكفالة إلا إذا كان مكتوبا، وفى هذه الحالة ينعقد عقد الكفالة بالتراضي ويترتب عليه كفاله آثـــاره، وعنـــد المنازعة فيه لا يجوز اثباته إلا بالكتابة، فالكتابة في هذه الحالة تعد شرطاً لأثبات عقـــد الكفالـــة ولـــيس لانعقاده .

2–المحل: محل عقد الكفالة هو التزام الكفيل بضمان الوفاء بالتزام معين مستحقا على مدين معين لصـــالح دائن معين، والالتزام المكفول يجب أن يكون معينا أو قابلا للتعيين، كما يجب أن يكـــون مشـــروعا أي لا

يخالف النظام العام والآداب. أما إذا كان الالتزام المكفول غير معين أو غير قابل للتعيين أو غير مشـــروع فإن عقد الكفالة يكون باطلاً بطلانا مطلقا.

3–السبب: يجب أن يكون لعقد الكفالة سببا موجوداً ومشروعا، وإلا كان عقد الكفالة باطلا بطلاناً مطلقـــا، فإذا كان الكفيل متبرعا بكفالة دين مســـــتحقا على غيره، فيجب أن تتوافر لدى الكفيل نية التبرع. إذا كان عقد الكفالة من عقود المعاوضات المالية فيجب أن يكون الكفيل قد حصل على مقابل الكفالة.

ويجب أن يكون الباعث الدافع لعقد الكفالة (سبب العقد) مشروعا أي لا يخالف النظام العام والآداب. إذا تخلف سبب الكفالة أو كان غير مشروع، أي يخالف النظام العام والآداب كان باطلا بطلانا مطلقا.

المطلب الرابع

آثار عقد الكفالة

يترتب على عقد الكفالة علاقة بين المدين والكفيل، وعلاقه بين الكفيل والدائن، وعلاقه بين الكفيل والمدينين الآخرين.

ونتناول بإيجاز هذه العلاقات كأثر لعقد الكفالة: –

1–العلاقه بين الكفيل والدائن:

التزام الكفيل في مواجهه الدائن التزاما تابعا لالتزام المدين المكفول وليس التزاما أصليا، فالكفيل ليس مدينا أصليا بالدين.

ونميز في هذا الشأن بين الكفيل المتضامن مع المدين والكفيل غير المتضامن.

والتضامن بالنسبة إلى العقود المدنية عموما لا يفترض ومنها عقد الكفالة، بل لابد من الاتفاق عليـــه بـــين المتعاقدين، أو وجود نص قانوني يقرره.

أ–العلاقة بين الدائن والكفيل المتضامن:

إذا كان الكفيل متضامنا مع المدين في الوفاء بالدين للدائن، ففي هذه الحالة يجوز للدائن الرجـــوع بالـــدين المستحق له على الكفيل والمدين معا، أو على إحداهما أن شاء، فإذا رجع الدائن على الكفيل بالدين المستحق له في ذمه المدين فيجب على الكفيل المتضامن أن يدفع الدين للدائن رغم أنه ليس المـــدين الأصـــلي، ولا يجوز للكفيل أن يدفع رجوع الدائن عليه بتجريد المدين.

ب–العلاقة بين والكفيل غير المتضامن الدائن:

إذا كان الكفيل غير متضامن مع المدين في الوفاء بالدين للدائن، ففي هذه الحالة لا يملك الدائن الرجوع على الكفيل أولا، بل عليه الرجوع على المدين أولا فاذ لم يدفع المدين الدين له، فيجوز له الرجوع على الكفيل. وإذا رجع الدائن على الكفيل غير المتضامن أولا وطالبه بالدين المستحق على المدين، فإن الكفيل في هذه الحالة يجوز له الدفع في مواجهه الدائن بتجريد المدين أولا.

2-العلاقه بين الكفيل والمدين:

إذا وفى الكفيل بالدين المستحق على المدين للدائن، وكان المدين متبرعا وهذا هو الأصل، ففي هذه الحالة لا يجوز للكفيل الرجوع على المدين بما دفعه للدائن.

وإذا كانت الكفالة معاوضة أي بحصول الكفيل على مقابل كفالته للمدين، فانه إذا دفع الكفيل الدين للدائن فأنه يكون قد وفى بالتزام مستحق عليه، أما إذا كان الكفيل لم يحصل على العوض المتفق عليه مع المدين مقابل الكفالة، فإن الكفيل في هذه الحالة يستطيع الرجوع على المدين بما دفعه للدائن.

3-العلاقة بين الكفيل والمدينين الآخرين:

إذا كان الكفيل قد كفل أحد المدينين بدين معين وكان الكفيل قد دفع كل الدين للدائن فإنه يجوز للكفيل الرجوع على جميع المدينين، بما دفعه للدائن، فإذ كان الكفيل متبرعا بكفالة أحد المدينين المتعددين، وكان قد دفع كل الدين للدائن، فإن الكفيل يجوز له الرجوع على باقي المدينين بما دفعه عنهم للدائن بعد خصم حصة المدين الذي تبرع بكفالته، وذلك بقدر حصته في الدين.

المطلب الخامس

انقضاء الكفالة

تنقضي الكفالة بصفه تبعية كما تنقضي أيضا بصفة أصلية.

1- انقضاء الكفالة بصفه تبعية:

تنقضي الكفالة بصفه تبعية تبعا لانقضاء الدين المكفول، فإذا انقضى الدين المكفول ببطلان سند الدين المكفول أو فسخه لأي سبب فإن الكفالة تنقضي تبعا لذلك. كما تنقضي الكفالة أيضا بصفه تبعية إذا انقضى الدين المكفول بأي سبب من أسباب انقضاء الالتزام كالوفاء، أو ما يعادل الوفاء كالوفاء بمقابل والتجديد والإنابة والمقاصة، واتحاد الذمة، أو بغير الوفاء به كالإبراء، واستحاله التنفيذ بسبب أجنبي لا يد للمدين فيه والتقادم. في هذه الحالات تنقضي الكفالة بصفة تبعية تبعا لانقضاء الدين المكفول، فالكفالة عقد تابع للدين المكفول ولا يمكن أن يوجد التابع مع زوال المتبوع.

2- انقضاء الكفالة بصفه أصليه:

تنفضي الكفالة بصفة أصلية أي بسبب يرجع لعقد الكفالة ذاته كبطلان عقد الكفالة، أو فسخه، او نزول الدائن عن عقد الكفالة. وإذا انقضت الكفالة بصفه أصليه فإن الكفالة ذاتها هي التي تزول ويبقى الدين ولكنه يكون غير مكفول.

الكفالة المصرفية:

اولا: التعريف بالكفالة المصرفية:

الكفالة المصرفية هي عقد يتم بين المصرف والعميل بمقتضاه يتعهد المصرف بالوفاء بدين العميل قبل الغير إذا لم يف به العميل. وبذلك يوفر المصرف الائتمان والثقة للعميل تجاه الغير. فتوقيع المصرف له قيمة ائتمانية كبيرة أساسها مركز المصرف المالي وسمعته لذلك يكفي في كثير من الاحوال أن يستند العميل الى هذا التوقيع دون ان يؤدى ذلك الى خروج مبلغ نقدي من ذمه المصرف، فيقال قد أقرض المصرف توقيعه للعميل، ويحصل المصرف في مقابل ذلك على عمولة يتفق عليها مع العميل. وإذا كانت الكفالة المصرفية هي مجرد توقيع للمصرف يضمن به المصرف الوفاء بالتزامات العميل في حالة عدم قيام هذا العميل بالوفاء بالتزاماته، فإن هذا التوقيع لا يقل خطورة عن اقراض النقود إذ يتعرض المصرف لخطر عدم قيام العميل بتنفيذ التزاماته بسبب إفلاسه أو اعساره أو لأي سبب آخر. لذلك تعمد المصارف إلى تقدير احتمالات الخسارة وتشترط حصولها على عمولة كبيرة لا تقل عن العمولة المستحقة لها في حالة إقراض النقود مباشرة، كما تشترط عادة أن تكون الكفالة في حدود مبلغ معين.

ثانيا: خصائص عقد الكفالة المصرفية:

يتصف عقد الكفالة المصرفية بعدة خصائص نذكر منها ما يلي: –

1–عقد الكفالة المصرفية عقد رضائي:

ينعقد عقد الكفالة المصرفية وتترتب عليه كافه آثاره بمجرد التعبير عن إرادتين متطابقتين صادرتين من العميل والمصرف على إنشاء عقد الكفالة المصرفية، ويجب أن تتوافر في العميل الأهلية التجارية الكاملة أي: تكون إرادة الطرفين خالية من عيوب الإرادة وهى الغلط والتدليس والاكراه والاستغلال.

ولا يؤثر في مبدأ رضائية عقد الكفالة المصرفية أن يحرر العقد في نموذج يعده المصرف مقدما ويوقع عليه العميل بعد كتابه البيانات الخاصة بهذا العقد.

2– الكفالة المصرفية عمل تجارى:

الكفالة المصرفية من الأعمال التجارية الأصلية لأنها من أعمال المصارف، والاعمال التجارية تخضع لمبدإ حرية الإثبات فيجوز إثبات الكفالة المصرفية بكافة طرق الاثبات أيا كانت قيمه العقد.

3- التضامن بين المصرف والعميل:

التضامن بين المصرف والعميل في عقد الكفالة المصرفية يكون مفترضاً بقوه القانون حتى ولو لم يتفق عليه في العقد، فيجوز للدائن أن يرجع بدينه على العميل والمصرف متضامنين، او على إحداهما إن شاء. وإذا رجع الدائن على المصرف يطالبه بالدين، فلا يجوز للمصرف أن يدفع رجوع الدائن عليه بتجريد المدين أو بالتقسيم لأن ذلك يتنافى مع أحكام التضامن.

4- عقد الكفالة المصرفية عقد تبعي:

عقد الكفالة المصرفية كما هو الشأن في عقد الكفالة المدينة عقد تابع للدين المضمون يوجد بوجوده ويزول بزواله، فإذا زال أو انقضى الدين المكفول لأي سبب انقضى تبعاً لذلك عقد الكفالة المصرفية.

أما إذا زال أو انقضى عقد الكفالة المصرفية لأي سبب فإن ذلك لا يؤثر في الدين المضمون.

5-عقد الكفالة المصرفية يقوم على الاعتبار الشخصي:

عقد الكفالة المصرفية كسائر معاملات المصارف يقوم على الاعتبار الشخصي فيجوز للمصرف رفض كفالة أي شخص لأسباب ترجع للاعتبار الشخصي، فالمصرف لا يقبل على كفالة الاشخاص إلا بعد التحري عن سمعة العميل ومركزه المالي، ويجوز رفض الكفالة المصرفية بسبب سوء سمعة العميل كأن يكون مشهوراً عنه ارتكابه لجرائم التزوير أو النصب أو إصدار شيكات لا يقابلها رصيد أو أن مركزه المالي متدهور.

ثالثا: آثار عقد الكفالة المصرفية:

ينشأ من عقد الكفالة المصرفية عده علاقات نتناولها باختصار فما يلي:

1-العلاقه بين المصرف والمدين:

عقد الكفالة المصرفية من اعمال المصارف ينشأ منه حقوق والتزامات متبادلة في ذمة كل من المصرف والعميل، فيجب على العميل ان يقدم للمصرف مقابل كفالته له وقد يكون ذلك تأميناً عيناً أو مبلغاً من النقود. ويجب على المصرف ان يقوم بكفالة المدين في دين معين المقدار ولصالح دائن معين ولأجل محدد. وباعتبار أن الكفالة المصرفية من الأعمال التجارية فإن التضامن مفترض بشأنها فيكون المصرف والمدين متضامنين في مواجهه الدائن.

2 – العلاقة بين المصرف والدائن:

وكما ذكرنا فإن المصرف والمدين يكونان متضامنين في مواجهه الدائن فيستطيع الدائن أن يرجع عليهما معاً أو على أحدهما ليطالبه بالدين، وإذا اختار الدائن الرجوع على المصرف (الكفيل) فلا يجوز للمصرف

ان يدفع رجوع الدائن عليه بالتقسيم او تجريد المدين لان ذلك يتنافى مع أحكام التضامن. وباعتبار أن الكفالة المصرفية من العقود التبعية أي إن التزام العميل يدور معه من حيث الوجود والعدم والصحة والانقضاء ومن ثم فيجوز للمصرف أن يدفع رجوع الدائن عليه بالدفوع التي تكون للمصرف في مواجهه العميل، والتي تكون للعميل (المدين) في مواجهه الدائن، فالكفالة المصرفية لا تطهر الدفوع.

مدى صلاحيه الكفالة كأساس قانوني للعلاقة بين المصرف والمستفيد الناشئة من خطاب الضمان:

الكفالة سواءاً كانت كفاله مدينه أو كفالة مصرفيه يعد التزام الكفيل فيها التزاماً أصلياً فمصير التزام الكفيل يرتبط من حيث الوجود والعدم والصحة والبطلان والانقضاء بمصير التزام المدين المصون، فإذا زال أو انقضى التزام المدين المضمون زال وانقضى التزام الكفيل تبعاً لذلك.

ومن ثم فإن الكفيل يجوز له الدفع في مواجهه الدائن بالدفوع التي تكون للمدين في مواجهه الدائن، والدفوع التي تكون للكفيل في مواجهة المدين، فالكفيل يملك ثلاثة أنواع من الدفوع باعتبار أن التزامه تابعاً لالتزام المدين، كما أن الكفيل له دفوع شخصيه في مواجه الدائن والتي تكون ناشئة من عقد الكفالة ذاته كالبطلان أو فسخ عقد الكفالة أو نزول الدائن عنها.

أما بالنسبة إلى العلاقة بين المصرف والمستفيد الناشئة من خطاب الضمان فهي علاقة مستقله ومجرده عن علاقة العميل بالمستفيد وعن علاقة العميل بالمصرف، فخطاب الضمان يطهر الدفوع السابقة عليه فلا يستطيع المصرف أن يدفع في مواجهه المستفيد من خطاب الضمان بالدفوع التي تكون له (المصرف) في مواجهة العميل، والدفوع التي تكون للعميل في مواجهة المستفيد. وقد نص على هذه الاستقلالية والتجريد كأثر لخطابات الضمان قانون التجارة المصري رقم (17) لسنه 1999م وقانون النشاط التجاري الليبي الجديد رقم (23) لسنه 2010م.

ومن ثم لا تصلح الكفالة المدينة والكفالة المصرفية كأساس قانوني تقوم عليه علاقة المصرف بالمستفيد الناشئة من خطاب الضمان [12].

الخاتمة

خطابات الضمان ينشا منها علاقة مباشرة بين المستفيد والمصرف، والمصرف ليس طرفا في علاقة الأساس التي تربط العميل بالمستفيد، كما ان المستفيد ليس طرفا في عقد فتح الاعتماد الذي يكون بين المصرف والعميل وينشا منه التزام المصرف بإصدار خطاب الضمان لصالح المستفيد.

وبوصول خطاب الضمان إلى علم المستفيد ينشا في ذمة المصرف لصالح المستفيد التزام مستقل ومجرد وبات بدفع قيمة خطاب الضمان للمستفيد إذا تقدم المستفيد للمصرف بطلب هذه القيمة في خلال أجل خطاب

الضمان ولا يستطيع المصرف ان يدفع مطالبة المستفيد له بأي دفع يكون ناشئا من علاقة العميل بالمستفيد وعن علاقة العميل بالمصرف، فالتزام المصرف تجاه المستفيد يكون مجردا.

وهذه الصفات التي يتصف بها خطاب الضمان جعلت الفقه يختلف حول الأساس القانوني لخطابات الضمان فذهب البعض الى أن أساس خطابات الضمان هو الاشتراط لمصلحة الغير وذهب رأي ثان الى أن أساس خطابات الضمان هو الإنابة أو الوفاء وذهب رأي ثالث الى أن الأساس القانوني لخطابات الضمان هو الإرادة المنفردة وذهب رأي رابع الى أن الأساس القانوني لخطابات الضمان هو عقد لكفالة وذهب راي خامس إلى أن الأساس القانوني لخطابات الضمان هو عقد الوكالة.

وذهب رأي سادس الى أن الأساس القانوني لخطابات الضمان هو حوالة الحق.

وهذه الآراء جميعا لا تصلح كأساس قانوني لخطابات الضمان لعجزها عن بيان الأساس القانوني للعلاقة المباشرة بين المصرف والمستفيد ويرجع ذلك الى ان هذه النظريات أساسها القانون المدني وخطابات الضمان المصرفية من الأعمال التجارية ولا تصلح القواعد العامة في القانون المدني لتكون أساساً قانونياً للأعمال التجارية للاختلاف الجوهري بين الأعمال المدنية والأعمال التجارية.

فخطابات الضمان المصرفية لها ذاتية واستقلالية خاصة وقد ظهرت في العمل لتلبية حاجة التجارة الدولية، وهذه الذاتية والاستقلالية التي تتمتع بها خطابات الضمان المصرفية تعمل على قبولها في الأوساط التجارية كبديل مقبول عن التأمينات النقدية والتأمينات العينية والشخصية.

وقد أراد المشرع المصري بصدور قانون التجارة الجديد رقم (17) لسنة 1999م والمشرع الليبي بصدور قانون النشاط التجاري الجديد رقم (23) لسنة 2010م ان تكون خطابات الضمان ذاتية واستقلالية.

وبذلك يكون المشرع قد حسم الخلاف الفقهي حول بيان الأساس القانوني لخطابات الضمان المصرفية وذلك تدعيما لوظيفة خطابات الضمان كوسيلة مهمة للتنمية في المجتمع.

قائمة الهوامش

1- د/محمد سامي مذكور، النطاق الفني للاشتراط لمصلحه الغير – مجله العلوم القانونية والاقتصادية، سنه 1963م، السنه الخامسة، ص 136- 196.

2- نقض مدني مصري في طعن رقم، 278، س 69 ق، جلسة 2000/1/15م.

3- د/محى الدين إسماعيل علم الدين، خطابات الضمان والأساس القانوني لالتزام البنك، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، 1967م، ص 127.

4- نقض مدني مصرى 1959/2/11م، مجموعه احكام النقض ج 10 رقم 20 ص142.

5- نقض مدني مصري 1962/4/28م، مجموعه احكام النقض ج 13 رقم 80 ص 528.

6- د/فايز احمد عبدالرحمن ، الوسيط في شرح القانون التجاري الليبي والمصري، طبعة 2010، دار النهضة العربية، القاهرة، ص590 .

7- د/مجدى عبدالفتاح سليمان ، الامتناع المشروع للبنوك عن الوفاء بقيمة خطاب الضمان، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق – جامعة عين شمس، 2012م ، ص 39 .

8- د/احمد سلامه : فكر الالتزام بالإرادة المنفردة في القانون المقارن : رساله دكتوراه ، جامعه باريس ، سنه 1957م ، نشرت بمجله العلوم القانونية والاقتصادية، ص 44

9- د/احمد سلامه ، مرجع سابق ، ص 46 .

10- د/سميحه القليوبى، الوسيط في شرح قانون التجارة المصري، الطبعة السادسة، 2013م، دار النهضة العربية، القاهرة، ص 82 .

11- د/محى الدين اسماعيل علم الدين ، المرجع السابق ، ص 167 .

12- د/عبدالرازق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، الجزء العاشر، ص 18 .

أهم المراجـــــــــع

أولاً: الكتب:

1. سميحه القليوبي، الوسيط في شرح قانون التجارة المصري، الطبعة السادسة، 2013م، دار النهضة العربية، القاهرة.
2. عبدالرازق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، الجزء العاشر.
3. فايز احمد عبدالرحمن، الوسيط في شرح القانون التجاري الليبي والمصري، طبعة 2010، دار النهضة العربية، القاهرة.

ثانياً: المجلات والرسائل العلمية:

1. احمد سلامه، فكر الالتزام بالإرادة المنفردة في القانون المقارن : رساله دكتوراه ، جامعه باريس ، سنه 1957م ، نشرت بمجله العلوم القانونية والاقتصادية.
2. مجدى عبدالفتاح سليمان، الامتناع المشروع للبنوك عن الوفاء بقيمة خطاب الضمان، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق – جامعة عين شمس، 2012م .
3. محى الدين إسماعيل علم الدين، خطابات الضمان والأساس القانوني لالتزام البنك، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، 1967م.
4. محمد سامي مذكور، النطاق الفني للاشتراط لمصلحه الغير – مجله العلوم القانونية والاقتصادية، سنه 1963م، السنه الخامسة.

ثالثاً: الأحكام القضائية:

1. نقض مدني مصري 1959/2/11م، مجموعه احكام النقض ج 10 رقم 20 ص142.
2. نقض مدني مصري 1962/4/28م، مجموعه احكام النقض ج 13 رقم 80 ص 528.
3. نقض مدني مصري في طعن رقم، 278، س 69 ق، جلسة 2000/1/15م.

المسؤولية المدنية للصيدلي عن الوصفة الطبية

إعداد

الدكتور/ منصور عادل عبدالقادر علي

محاضر بقسم القانون الخاص – كلية القانون – جامعة طبرق

الدكتور/ علي حسين كريم حسين

محاضر ورئيس قسم القانون الخاص – كلية القانون – جامعة طبرق

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص:

تتعدد الأخطاء التي يُسأل عنها الصيدلي؛ لكثرة الالتزامات التي تقع على عاتقه نتيجة بيعه للدواء وتركيبه، سواء كان ذلك ناتجاً عن أخطائه الشخصية أو أخطاء مساعديه، ومن خلال بحثنا هذا واطلاعنا على قانون المسؤولية الطبية الليبي والقانون المقارن ورجوعنا إلى القواعد العامة للمسؤولية المدنية وجدنا اختلاف الآراء حول المسؤولية المدنية للصيدلي، فوجدنا من يقول: بأنها عقدية وأنها مسؤولية تقصيرية وهذا ما يرجعنا أيضاً إلى تطبيق نص المادة الخاص بالضرر حيث أن كل من سبب ضرراً للغير يُعتبر مرتكباً جريمة وعليه تعويض المتضرر، وكذلك الصيدلي أيضاً مسئول أمام القانون عن أخطاء مساعديه تطبيقاً لقاعدة مسؤولية فعل الغير.

Abstract :

There are many errors that the pharmacist is asked about, due to the large number of obligations that fall on him as a result of his sale of the drug and its composition, whether this is the result of his personal mistakes or the errors of his assistants, and through our research and our knowledge of the Libyan Medical Liability Law and comparative law and our return to the general rules of civil liability, we found different opinions about the civil liability of the pharmacist, and we found those who say: This is also due to the application of the text of the article on damage, as everyone who caused harm to others is considered a perpetrator of a crime and must compensate the victim, as well as the pharmacist is also responsible before the law for the errors of his assistants in application of the rule of responsibility for the act of others.

المقدمة:

إن المقصود بالوصفة التي تُصرف بموجبها الأدوية أنها عبارة عن وصفة طبية تحتوي على قائمة محددة من الأدوية المخصصة لأغراض طبية للإنسان صادرة عن طبيب مختص تُسلم منه إلى المريض بعد الكشف عليه وتشخيص حالته المرضية التي يتوجه بها المريض مباشرة إلى إحدى الصيدليات قصد تنفيذها.

وتُعد الوصفة الطبية بالنسبة للصيدلي، إذناً بتسليم الأدوية المقننة وأمراً بتقديم الأدوية الموصوفة طالما أنها نظامية ولا تنطوي على خطر ظاهر من شأنه أن يضر بمصلحة المريض. [1]

وأوجب المشرع على الصيدلي ومساعديه التأكد من صرف الدواء المدون بالتذكرة الطبية، خاصة أن بعض الأدوية قد تتشابه أسماؤها التجارية، ويُعد التزام الصيدلي من هذا الغرض التزاماً بتحقيق نتيجة وليس التزاماً ببذل عناية، ويُسأل الصيدلي مدنياً وجنائياً وتأديبياً عن أية أضرار للمريض ناتجة عن خطأ في بيع الأدوية المدونة بالتذكرة الطبية. [2]

إن التطورات العلمية الحديثة حددت تصرفات الصيدلي وحددت المسؤولية القائمة عن كل تصرف، وأن مسؤولية الصيدلي عن تصريف الدواء من أهم التصرفات التي يمارسها والتي لها علاقة مباشرة بالمريض والصحة العامة.

وتظهر أهمية هذا الموضوع من خلال الواقع العلمي المعاش والأخطاء التي يرتكبها الصيدلي بشتى أنواعها وتسبب أضراراً في بعض الحالات بليغة للمرضى. أمام عجز القضاء عن التكيف الصحيح لموضوع الدعوى المرفوعة أمامه؛ لأن معظم القوانين المتعلقة بالمسؤولية الطبية ركزت على الصيدلي ومهامه وطرق مزاولة هذا النشاط إلا أنها أحكام عامة تركت فراغاً كبيراً استغله بعض الصيادلة عديمو الضمير؛ للإفلات من العقاب، والمشكلة الكبرى هي غياب النص ثم الإحالة إلى الأحكام العامة التي تجد صعوبة كبيرة في التطبيق على بعض تلك الحالات.

الإشكالية:

ما هي أحكام و أساس المسؤولية المدنية للصيدلي وتابعيه عن صرف وتركيب الدواء والآثار المترتبة عليهم؟

الأهمية:

تكمن أهمية البحث في إمكانية توضيح وتحديد الوصفة الطبية وأهميتها، وكذلك أهمية دور الصيدلي وتابعيه تجاه اهتمامهم وتنفيذهم لهذه الوصفة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى محاولة لتبيين أساس مسؤولية الصيدلي وتابعيه أثناء صرفهم الوصفة الطبية وتركيبهم للدواء ومالها من أهمية كبيرة في حياة الإنسان، وكذلك تحديد الآثار المترتبة عند قيامهم بالوصفة الطبية بالشروط المطلوبة وعند مخالفتهم لها.

منهج البحث:

سنتبع في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي لنصوص قوانين المسؤولية الطبية ومقارنتها ببعض القوانين المشابهة.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مطلبين أساسيين، هما:

المطلب الأول: أساس المسؤولية المدنية للصيدلي وتابعيه عن صرف وتركيب الدواء.

وقد اشتمل على فرعين هما:

الفرع الأول: المسؤولية العقدية للصيدلي عن أخطائه الشخصية وعن أخطاء مساعديه.

الفرع الثاني: مسئولية الصيدلي التقصيرية عن أخطائه الشخصية وعن أخطاء مساعديه.

المطلب الثاني: الآثار المترتبة على المسؤولية المدنية للصيدلي ومساعديه.

المطلب الأول:

أساس المسؤولية المدنية للصيدلي وتابعيه عن صرف وتركيب الدواء

الصيدلي كغيره من أصحاب المهن الحرة يتحمل مسؤولية مدنية نتيجة الأخطاء التي تصدر عنه أثناء ممارسته لمهنته، وينتج عنها أضراراً تصيب الآخرين، ويجمع الفقه والقانون على أن المسؤولية المدنية ثلاثة أركان، هي: الخطأ والضرر وعلاقة السببية بينهما، فإذا توافرت هذه الأركان الثلاثة، فتكون أمام مسؤولية مدنية يتحملها الصيدلي، ولكن الخلاف الفقهي يدور حول تحديد الطبيعة القانونية لهذه المسؤولية المدنية، بمعنى أن مسؤولية الصيدلي المدنية أهي مسؤولية عقدية أم تقصيرية؟ ونظراً لتشابه العلاقة وتداخلها في موضوع الصيدلي خصوصاً أن الصيدلي يحصل على الدواء من صانعه، وذلك عبر وسيط يسمى موزع الأدوية، فإن الفقه في طبيعة هذه المسؤولية ينقسم إلي فريقين: حيث يرى أصحاب الفريق الأول: أن مسؤولية الصيدلي مسؤولية عقدية، بينما يرى أصحاب الفريق الثاني: أن مسؤولية الصيدلي مسؤولية تقصيرية. [3]

ومن خلال ذلك يمكن أن نقسم هذا المطلب إلى فرعين:

الفرع الأول: المسؤولية العقدية للصيدلي

الفرع الثاني: المسؤولية التقصيرية للصيدلي

الفرع الأول:

المسؤولية العقدية للصيدلي

المسؤولية العقدية هي جزاء الإخلال بالعقد، وتتحقق إذا لم ينفذ المدين التزامه العقدي تنفيذاً عينياً ولم يستطع إثبات استحالة التنفيذ لسبب أجنبي، ويمثل الخطأ أولى أركان المسؤولية العقدية، والخطأ العقدي هو عدم تنفيذ المدين لالتزامه الناشئ عن العقد، فالمدين قد التزم بالعقد؛ لذا يجب عليه تنفيذ التزامه. (4)

فيشترط لقيام المسؤولية العقدية للصيدلي وجود عقد بينه وبين المريض والعقود التي يبرمها الصيدلي مع الأشخاص الذين يتعامل معهم أي مريض متنوعة فقد يكون عقد بيع أدوية أو منتجات أخرى. (5)

ولا يمكن الادعاء بالمسؤولية العقدية الا بوجود عقد بين الأطراف ويكون هذا العقد صحيحاً.

وبناء عليه فالصيدلي الذي سلم المريض أو المستهلك دواءً غير موصوف بالتذكرة الطبية، سواء كان بطريق الخطأ أو بطريق الإهمال أو كان ذلك عن عمد منه أو بتسليمه بديلاً دون علم المريض وموافقة واستشارة الطبيب المعالج. وكذلك الصيدلي الذي لا يقوم بفحص وقراءة ومراجعة التذكرة جيداً قبل صرفها والاستيثاق من كل بياناتها وتسجل مواعيد الجرعات وكمياتها وعدد أيام تناول الدواء وقصها للمريض شفوياً، وأيضاً لا يقوم بتحضير الدواء طبقاً للنسب المسجلة بالتذكرة أو مراجعة الطبيب المعالج إذا أراد استيضاح بعض البيانات والنسب أو تنبيهه لأي خطأ يراه في التذكرة، أو يفشي سراً للمريض عن نوع العلاج الذي يتناوله لكشف حالة المريض، كل ذلك يقع ضمن التزامات الصيدلي وهي التزامات تندرج تحت إطار تحقيق نتيجة وليس بذل عناية ويُسأل الصيدلي عن حالات الإخلال بها عن خطأ عقدي متى حدث الضرر المادي، أو الأدبي للمريض بسبب ذلك. (6)

ولكي تقوم مسؤولية الصيدلي العقدية لابد من توافر شروط إذا توافرت تقوم المسؤولية العقدية وإذا تخلفت أو تخلف إحداها فلا تقوم مسؤولية الصيدلي العقدية وهذه الشروط هي:

- وجود عقد صحيح بين الصيدلي والمريض.
- إصابة المريض بضرر نتيجة إخلال الصيدلي بالتزامه العقدي.
- أن يكون المدعي صاحب حق في الاستناد إلى العقد. (7)

ونظرا للانتقادات التي وُجهت إلى هذا الاتجاه القائل بتكثيف خطأ الصيدلي في ميدان المسؤولية التقصيرية، فان غالبيته الفقه الحديث تؤيد أحكام القضاء حيث تتجه إلى اعتبار مسؤولية الصيدلي مسؤولية عقدية، مصدرها مخالفة أحكام العقد بيع الدواء (الوصفة الطبية)، وقد حكم بأن الصيدلي يعد مسؤولاً مسؤولية تعاقدية عندما يسلم إلى المريض دواءً يختلف عن المدون في الوصفة الطبية سواءً كان ذلك لعدم تحرز الصيدلي أو بسبب الإهمال في القيام بواجباته.[8]

وتتحقق المسؤولية العقدية عن الغير بصفة عامة إذا استخدم المدين أشخاصاً غيره في تنفيذ التزامه العقدي، فيكون مسؤولاً مسؤولية عقدية عن خطأ هؤلاء الأشخاص الذين أضروا بالدائن في الالتزام العقدي؛ وبناءً على ذلك فصاحب ترخيص الصيدلية (مدير الصيدلية)، مسؤول عن مستخدمي الصيدلية من الصيادلة الآخرين أو من غيرهم، كما يشترط لقيام مسؤولية الصيدلي صاحب الترخيص أن يتعلق الأمر بخطأ مساعديه أو أحد المشتغلين بالصيدلية أثناء قيامه بالعمل الموكل أليه تنفيذه .[9]

وتقوم مسؤولية الصيدلي المدنية عن أخطائه الشخصية في أكثر من حالة، ولعل من أبرز هذه الحالات: مسؤوليته كبائع للدواء الجاهز، وأيضا مسؤوليته عن تنفيذ الوصفة الطبية، وأخيراً مسؤوليته حال قيامه بتركيب الأدوية داخل صيدليته بناءً على وصفة طبية، وقد يرتكب الصيدلي أثناء عملية بيع الأدوية للمرضى أخطاءً يترتب عليها تحمله مسؤولية مدنية تجاه المريض الذي يرغب في شراء دواء مناسب للمرض الذي أصابه وذلك بناءً على وصفة طبية من طبيب مرخص ومختص.

ومن أبرز الأخطاء التي يرتكبها الصيدلي قيامه بالامتناع عن بيع الدواء للمريض دون مبرر قانوني، أو قيامه بالبيع بسعر أغلى من السعر المحدد من وزارة الصحة، وكذلك قد يقوم الصيدلي ببيع أدوية فاسدة غير صالحة للاستعمال، إما بسبب سوء حفظ الدواء أو بسبب انتهاء تاريخ صلاحيته. [10]

وبما أن الطبيب هو صاحب الاختصاص في تحديد مقادير ونسب المواد الأساسية اللازمة لتركيب الدواء فعلى الصيدلي أن يتقيد بكل حرف جاء في الوصفة الطبية؛ ولكي يقوم الصيدلي بتركيب الأدوية داخل الصيدلية عليه أن يوفر جميع المعدات والأدوات الأساسية اللازمة لعمليات التركيب، وأن يراعي شروط ومعايير وضوابط وزارة الصحة، وأن يحفظها بشكل جيد في أماكن مهيأة؛ للحفاظ على سلامة المواد التي سيقوم بواسطتها صناعة الدواء.[11]

وإذا أراد الصيدلي التغيير في أي مادة من المواد الأساسية الداخلة في تركيب الدواء أو أراد أن يغير نسبتها سواء بالزيادة أو النقصان فإن ذلك لا يجوز إلا بموافقة خطية من الطبيب المختص.[12]

يلتزم الصيدلي أحياناً مع أحد زبائنه المرضى أثناء عملية بيع الدواء بعمل معين وذلك من خلال عقد بين الصيدلي والمريض ولكن لانشغال الصيدلي المسؤول أو لأي سبب كان قد يعهد بتنفيذ هذا الالتزام العقدي لأحد مساعديه في الصيدلية، ولكن قد يحدث خلل أثناء تنفيذ الالتزام من طرف المساعد الذي كلفه الصيدلي وقد يؤدي هذا الإخلال إلى إلحاق الضرر بالمريض وبذلك يكون الصيدلي مسؤولاً أمام المريض الذي أصابه الضرر من جراء الخطأ الذي وقع من مساعده، وتكون مسؤولية الصيدلي مسؤولية عقدية، وحتى يُسأل الصيدلي عقدياً عن الأخطاء التي ارتكبها مساعده لابد من توافر ثلاثة شروط .

1. وجود عقد صحيح بين الصيدلي والمضرور:

لأجل قيام المسؤولية العقدية عن فعل الغير يجب أن يكون هناك عقد صحيح بين الصيدلي والمضرور.

2. طلب الصيدلي من مساعده تنفيذ التزامه:

تقوم المسؤولية العقدية للصيدلي عن فعل الغير كأن يعطي الوصفة الطبية لمساعدة لأجل حرقها، أما إذا تدخل الغير من تلقاء نفسه فإن التدخل يعتبر سبباً أجنبياً يكون سبباً لإعفائه من المسؤولية إذا لم يتمكن من منعه. (13)

3. خطأ مساعد الصيدلي أثناء تنفيذ الالتزام العقدي:

فإذا كان واجب الصيدلي هو أن يقدم لعملائه الادوية السليمة والخالية من المخاطر فإن هذا الواجب يلقى أيضاً على عاتق مساعديه الذي قد يطلب منهم الصيدلي بعض الوصفات الطبية.

ويلزم أيضاً أن يكون الخطأ وقع أثناء تنفيذه العقد أو بسبب تنفيذه فإذا ما ارتكب مساعد الصيدلي الخطأ ولم يكن هذا الخطأ وبين تنفيذ العقد أي ارتباط فلا مسؤولية على الصيدلي وإنما يكون مساعد الصيدلي هو المسؤول عن هذا الخطأ. (14)

لذلك يرى جانب من الفقه والقضاء أن مسؤولية الصيدلي عقدية على أساس العقد الذي يربطه بعملائه، وإذا أخل التزاماته وقعت مسؤوليته العقدية، وترتب عن هذه المسؤولية التزامات تقع على عاتق الصيدلي يفرضها القانون، وتتمثل في الالتزام بالإعلام، والالتزام بضمان العيب الخفي، والالتزام بضمان المطابقة. (15)

ولقيام المسؤولية العقدية ينبغي أن يكون المريض أو من ينوب عنه هو الذي رفع دعوى المسؤولية العقدية على الصيدلي إلا أن آثار العقد كأصل عام تقتصر على أطرافه عملاً بمبدأ الأثر النسبي للعقد بناء على ذلك إذا قام الصيدلي ببيع دواء للمريض انتهت صلاحيته قام شخص آخر بتناوله مما تسبب له بأضرار صحية، المسؤولية هنا تكون تقصيرية. (16)

الفرع الثاني:

مسئولية الصيدلي التقصيرية

اتجهت معظم الآراء الفقهية الفرنسية القديمة إلى اعتبار التزامات الصيدلي التزامات قانونية مفادها عدم الإضرار بالغير، وبالتالي الإخلال به يرتب عليه المسؤولية التقصيرية عندما يكون الخطأ عمداً أو شبه تقصيرية عندما يكون الخطأ المرتكب غير عمدٍ، كما أقرت بعض الأحكام القضائية أن مسؤولية الصيدلي مسؤولية تقصيرية، من بينها حكم محكمة السين التي أقرت بخطأ الصيدلي في تحضير المستحضر الذي تناوله مريض فسبب له أضراراً فادحة بأنه خطأ شبه تقصيري فقد تمثل خطأ الصيدلي في دعوى وصف كميات أكبر من جرعات لا تطابق معطيات العلمية الثابتة.

إضافة إلى ذلك: استند أصحاب هذا الاتجاه إلى عدة اعتبارات من أجل المناداة بضرورة اعتبار التزامات الصيدلي تقصيرية وتطبق عليه أحكام المسؤولية التقصيرية منها ما يلي:

أ- **اعتبار قواعد المسؤولية التقصيرية أكثر حماية للأفراد:** تضمن أحكام المسؤولية التقصيرية حماية أكثر للمضرور تكمن في أن المسؤولية التقصيرية يتمكن المضرور فيها من الحصول على تعويض كامل لما أصابه من ضرر مباشر سواءً كان متوقعاً أو غير متوقع، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ففي حالة تعدد مرتكبي الفعل الضار يكون التضامن فيما بين المدنيين مقدراً بنص القانون خلافاً للمسؤولية العقدية التي لا تفترض وجوده بل لابد من الاتفاق عليه.

ب- **تجريم خطأ الصيدلي:** تُستبعد المسؤولية العقدية إذا شكل إخلال الصيدلي بالتزامه المهني يمس بحياة الإنسان، كأن يقوم ببيع الدواء دون أن يتأكد من أنه مطابق الموصوف فهذا الأمر يؤخذ به ولو كان في حال وجود عقد بين الطرفين وإن كان ينبغي الأخذ بأحكام العقد إلا أنه يُستثني من ذلك إذا شكل الإخلال بالتزام عقدي جريمة جنائية؛ فهذا يحقق المسؤولية التقصيرية تأسيساً على أن المدين أخل بالتزام قانوني سابق وهو عدم ارتكاب هذا الفعل سواء متعاقد أو غير متعاقد.

كما جرت الدوائر المدنية والجنائية لمحكمة النقض الفرنسية عندما يكون تنفيذ الالتزام العقدي مُعاقب عليه جنائياً فإن الدعوى المدنية التي تقام بالتبعية للدعوى الجنائية أمام المحاكم الجنائية يُفصل فيها طبقاً لقواعد المسؤولية التقصيرية دون الأخذ بعين الاعتبار الصفة العقدية التي يستند إليها.

ج- ارتباط الالتزامات المهنية للصيدلي بحماية الصحة العامة: إن احتكار الصيدلي لعملية تحضير الدواء وبيع المواد الصيدلانية للجمهور يجعله مسؤولاً في مواجهة الغير مسؤولية تقصيرية حتى لو كان بينهما رابطة عقدية؛ لأن أخطاء الصيدلي معقدة ومتنوعة تتعلق بصحة الأفراد فتشدد مسؤوليته العقدية وتكيف التزاماته بأنها تقصيرية.

د- **الطبيعة الخاصة للعلاقة بين أصحاب المهن الحرة وعملائهم:** استند أصحاب الاتجاه المنادي باعتبار مسؤولية الصيدلي تقصيرية إلى الطبيعة الخاصة بعلاقة أصحاب المهن الحرة بعملائهم، فالبعض منهم يرى: أن المهن الحرة كالصيدلة لا يمكن أن تكون محلاً لاتفاقات تعاقدية؛ لأن الطابع المهني لأصحاب هذه المهن يتنافى مع القول بوجود العلاقة التعاقدية، واعتمدوا على فكرة النظام العام من خلال التزامات ناتجة عن هذه المهن متعلقة بالنظام العام، فلا سبيل لإرادة الطرفين لإنشائها أو لتغييرها خاصة إذا كان الفعل الضار قد مس حياة. [17]

ويمكن أن يُسال الصيدلي مسؤولية تقصيرية في الحالات الآتية:

1. خرق الصيدلي لقواعد المهنة.
2. التدخل التلقائي الصيدلي.
3. عمل الصيدلي في المستشفيات.
4. ارتباط خطأ الصيدلي بجريمة جنائية.

إن أساس المسؤولية التقصيرية كصيدلي المستشفيات العامة يرتبط بعلاقة لائحية بجهة عمله، وهو مسؤول عن أخطائه، بالإضافة لمسؤولية صاحب العمل ذلك باعتباره متبوعاً، وكذلك الصيدلي المدير لصيدلية تابعة لجمعية تعاونية مشهرة، حيث لا تربطه بالمريض علاقة عقدية، بل هو يتبع الجمعية أو الجهة التي يعمل لديها، ويصرف الأدوية طبقاً لطلبات هؤلاء الأطباء، وطبقاً للقانون يعد الصيدلي مسؤولاً مع جهة العمل التابع لها عامةً كانت أو خاصة والتضامن يفترض بينهما لتعويض الأضرار المحققة.

ويتحقق الخطأ التقصيري من جانب الصيدلي متى أخل بالواجب القانوني العام الذي يقضي باتخاذ اليقظة والحذر لعدم الإضرار بالغير؛ لذا فإن عمل الصيدلي يجب أن يكون مطابقاً للأصول العلمية المقررة، فإذا ما فرط في اتباع هذه الأصول وخالفها حقت عليه المسؤولية.

ومن صور الخطأ التقصيري في حالتنا هذه: عدم تنفيذ الصيدلي الالتزام المفروض عليه بنص القانون، من خلال رفضه بيع الأدوية المدرجة في الوصفة الطبية بصورة كاملة أو جزئية. [18]

وقد جعل التقنين المدني المسؤولية عن الأعمال الشخصية قائمة على خطأ واجب الإثبات أما المسؤولية عن فعل الغير، والمسؤولية الناشئة عن الأشياء فقد أقامها على خطأ مفروض. [19]

نستطيع القول: بوجود علاقة التبعية بين الصيدلي (المتبوع)، ومساعده (التابع)، إذا كانت هناك سلطة فعلية تضمن للصيدلي رقابة وتوجيه مساعديه، وبذلك فلا يشترط وجود عقد مكتوب بين الصيدلي ومساعديه حتى تقوم علاقة التبعية، ولكن يكفي امتلاك الصيدلي (المتبوع)، لسلطة فعلية تمكنه من رقابة وتوجيه مساعديه، إذاً فأساس علاقة التبعية هي السلطة الفعلية الممثلة في الرقابة والتوجيه،

فالصيدلي له سلطة في توجيه مساعده وتكليفه بعمل معين وكذلك له سلطة رقابته أثناء قيامه بتنفيذ العمل. [20]

وحتى تقوم مسؤولية الصيدلي عن أعمال مساعده؛ لا بد من وجود علاقة تبعية (مسؤولية المتبوع عن فعل التابع)، قائمة أثناء حدوث الخطأ من التابع وأن يؤدي هذا الخطأ إلى ضرر يصيب المريض، ولا بد أن يكون الخطأ الذي صدر من مساعد الصيدلي مرتبطاً بأعمال مهنته وهي العمل في مساعدة الصيدلي في إدارة الصيدلية، وشروط الخطأ الذي يصدر من التابع (مساعد الصيدلي)، حتى تقوم مسؤولية المتبوع (الصيدلي).

- خطأ مساعد الصيدلي أثناء تأدية الوظيفة.
- خطأ مساعد الصيدلي بسبب الوظيفة.

وقد ذهبت بعض الأحكام القضائية إلى اعتبار المسؤولية الصيدلية مسؤولية تقصيرية فتقرر محكمة السين مثلاً أن خطأ الصيدلي في تحضير المستحضر الصيدلي الذي تناوله المريض وسبب له أضراراً فادحةً بأنه خطأ شبه تقصيري، وقد تمثل خطأ الصيدلي في الدعوى في وصف كميات من الجرعات لا تطابق الأصول العلمية الشرعية.

وقد نصت المادة (22) من قانون المسؤولية الطبية الليبي رقم 17 لسنة 1986 على أنه لا يجوز صرف الدواء إلا بموجب وصفة طبية مكتوبة من طبيب مرخص له فيما عدا الأدوية المباح صرفها من أمانة الصحة بدون الوصفة المذكورة، ولا يجوز صرف أدوية غير صالحة بطبيعتها أو خواصها أو مقاديرها أو انتهت صلاحيتها، أو مخالفة للوصفة الطبية. فنلاحظ من خلال النص أن المشرع قد تطلب توافر شرطين: الأول: أن تكون التذكرة الطبية مكتوبة. والثاني: أن تكون صادرة عن طبيب مرخص له، وكأن القصد من هذين الشرطين اقتفاء أثر (الحيطة والحذر)، إذ أن مقادير جرعات الأدوية تختلف من الصغير إلى الكبير وبالتالي إذا كان هناك خطأ في كتابة الجرعة مثلاً ونتج عن ذلك ضرر للمريض حقت المسؤولية على الطبيب. [21]

وما يصدق على الطبيب فيما يتعلق بالأدوية يصدق على الصيدلي، والذي يجب أن يكون عمله مقترناً بالحيطة والحذر، ويتجسد هذا بمطابقته للأصول العلمية الثابتة والمستقرة، ولقد قضت محكمة النقض المصرية بأن سماح المتهم وهو الصيدلي لعامله بتعبئة أملاح السلوفات في عبوات صغيرة، فعبأ مادة البزموت السامة في تلك العبوات بدلاً من أملاح سلفات الماغنيسيوم وتناول المجني عليهم محتويات تلك العبوات فظهرت عليهم أعراض التسمم بالبزموت مما أدى إلى وفاة بعضهم وإيذاء الآخرين، فإن هذا الخطأ كافٍ لقيام مسؤولية المتهم جنائياً ومدنياً

المطلب الثاني:

الآثار المترتبة على المسؤولية المدنية للصيدلي ومساعديه

إن قيام المسؤولية المدنية مرتبط أساساً بوجود ضرر فيُعد ركن من أركان قيامها إلى جانب الخطأ وعلاقة السببية بين الخطأ والضرر الناتج للمضرور، كما يُعد شرط من شروط قبول الدعوى المدنية وانتفائه يحول دون قبول دعوى المسؤولية وذلك طبقاً لقاعدة: لا دعوى بلا مصلحة كما يُعتمد عليه لتقدير التعويض الذي يستحقه المضرور وذلك باستيفائه للشروط القانونية المتعلقة به، فتعدد صور الضرر التي يتعرض لها الأفراد بسبب إخلال الصيدلي لالتزاماته المهنية منها الأضرار المادية والأضرار المعنوية ويُعد الضرر الأثر المباشر للخطأ الذي يرتكبه الصيدلي سواء وقع منه شخصياً أو من أحد مساعديه مما يجعله عنصراً أساسياً لقيام المسؤولية المدنية؛ لذا يشكل محوراً فعالاً للدراسات القانونية فيعد ركن إلى جانب الخطأ وعلاقة السببية لقيام المسؤولية المدنية.

وينشأ في ذمة الصيدلي التزام بالتعويض من خلال الدعوى التي يرفعها المضرور سواء كانت الدعوى مدنية تبعية، كالدعوى الجزائية حيث يطالب المضرور تعويضاً أمام القاضي الجزئي.

ولا يمكنه أن يعود بدعواه أمام القاضي المدني بعد المطالبة بحفظ الحقوق وفي هذه الحالة يتقيد القاضي المدني بحكم القاضي الجزائي من الحكم بالتعويض، بينما يمكن للمضرور أن تكون دعواه دعوى أصيلة حيث يتحقق القاضي المدني من توافر أركان المسؤولية ويتم التعويض بعدة طرق إما أن يكون قانونياً أو يقدر عن طريق القضاء، كما تختلف أنواعه، فقد يكون عينياً إذا أمكن ذلك، أو بمقابل، سواء كان نقدياً أو غير نقدي مع مراعاة عدة معايير، كما قد يتحصل المضرور عن التعويض من طرق شركة التأمين التي أمن لديها الصيدلي عن مسؤوليته المدنية بإضافة، كما يتحصل عليها المضرور من تغطيه من هيئة الضمان الاجتماعي .[22]

إن أهم جزاء يترتب على قيام المسؤولية المدنية للصيدلي عن تصريف الدواء والتعويض الذي يستحقه المضرور جبراً للضرر الذي لحقه جراء عمل الصيدلي سواء تعلق الأمر بتصريف الدواء أو تحضيره بناءً على وصفة طبية، وعليه فإن آثار قيام المسؤولية المدنية للصيدلي عن تصريف الدواء هو التعويض لجبر الضرر، لكن قبل حصول تعويض لا بد من احترام الطرق التي أقرها المشرع فيما يخص الإثبات سواء لخطأ الصيدلي أو لضرر المستهلك للدواء، وإن إثبات عنصر الضرر يخضع للقواعد العامة للإثبات ويسري عليه مبدأ البينة على من ادعى، وبالتالي فإن المضرور أو من يدعي الضرر يطالب بالتعويض عن ذلك أن يقيم البينة على الضرر الذي يدعيه، علماً بأن عنصر الضرر يلعب دوراً وظيفياً في تحديد النطاق المادي للالتزام بالتعويض عنه، فإذا كان التعويض جزءً يُقصد من ورائه جبر الضرر فلا ينبغي أن يتجاوز الالتزام به حدود الضرر الثابت، وبالتالي فإن إثبات الضرر

يُعتبر شرطاً لازماً لقيام المسؤولية عن الوصفة الطبية، فيقع بهذا على المتضرر وهو المريض أو ذوي الحقوق إقامة الدليل على حصول الضرر مهما كانت طبيعته، وغالباً ما يلجأ المريض في مثل هذه الحالات إلى تقديم شهادة طبية واللجوء إلى المحكمة لطلب تعيين خبير لفحصه وتحديد الأضرار اللاحقة به، وللقاضي أيضاً سلطة في تقدير أركان المسؤولية المدنية عن الوصفة الطبية. [23]

ويعتبر جزاء قيام المسؤولية المدنية للصيدلي عن تصريف الدواء هو التعويض؛ لأن كل فعل أياً كان يرتكبه الشخص بخطئه ويسبب ضرراً للغير يلزم من كان سبباً في حدوثه بالتعويض، فهذا يعني إذا ثبتت مسؤولية الصيدلي عما لحق مستهلك الدواء من ضرر يتعين التزامه بتعويضٍ عن ذلك والتعويض يهدف إلى حماية الشخص المضرور بجبر ذلك الضرر الذي أصابه، ويمكن القول: إن التعويض هو ثمرة المسؤولية أي هو البديل النقدي الذي يدفعه الصيدلي لمريضه؛ تعويضاً له عنه الضرر الذي لحق به، والتعويض أنواع ويخضع لتقدير خاص.

قد يتحمل الصيدلي المسؤولية كاملة دون أن يشاركه غيره فيها إذا ثبت خطأ من جانبه كما قد يشترك خطأ الصيدلي مع خطأ طرف آخر من المتدخلين في النشاط الصيدلاني وفي هذه الحالة تتجزأ مسؤولية الصيدلي وتتوزع على كل طرف كان لخطئه إسهام في حدوث الضرر الحاصل.
أما إذا استعان الصيدلي بمساعدين لمزاولة مهنة الصيدلة في صيدليته ارتكب أحدهم خطأً سبب ضرراً للمريض الذي اقتنى الدواء ترتب بذلك مسؤولية الصيدلي عن هذا الخطأ وتسمى هذه المسؤولية بالمسؤولية عن فعل الغير. [24]

ومن ضمن آثار المسؤولية المدنية للصيدلي: أن تستند مسؤولية المتبوع (الصيدلي)، إلى مسؤولية التابع (مساعديه)، إسناد التابع إلى الأصل مما تقدم مسؤولية التابع إلى جانب مسؤولية المتبوع وبقيام هذه المسؤولية تُرتب نتائج قانونية، أي ينشأ للمضرور حق المطالبة بالتعويض عن الضرر الذي أصابه نتيجة خطأ التابع؛ لأن أخلاقيات الطب توجب على الصيادلة أن يحرصوا على أن يكون الأشخاص الذين يساعدونهم في العمل من المتعلمين مما يجب أن يشترطوا عليهم سلوكاً يتماشى وقواعد المهنة مع أحكام أخلاقيات مهنة الصيدلة بمعنى يستوجب على الصيدلي الالتزام وتحمل المسؤولية في حالة قيام أي خطأ مهما كان من المساعدين، وإن أهم أثر يترتب على قيام مسؤولية الصيدلي سواء كانت عقدية أو تقصيرية عن أعمال مساعده عند توزيع الدواء هو أنه ينشأ للمضرور الحق في المطالبة بالتعويض عن الضرر الذي أصابه نتيجة هذا العمل الصادر من المساعد وعليه له أن يرجع على الصيدلي باعتباره مالك الصيدلية.[25]

وعليه: فإن المسؤولية المدنية للصيدلي تقوم عند عدم قيامه بتحقيق النتيجة أو بذل العناية التي يطلبها المستهلك والتي تصرف إلى الحد من إلحاق الضرر بالغير وجبر ضرر المتضرر وذلك بإلزام المسؤول الأول عن الضرر بتعويض المتضرر. [26]

ويؤكد الفقه الفرنسي على أن مبادئ المسؤولية المدنية المهنية للصيدلي تدور حول ثلاثة أمور:

الأول: أن كل خطأ يسبب ضرراً للغير يلزم مرتكبه بالتعويض، وهذا ما نحن عليه أيضاً، المادة 166 من القانون المدني الليبي.

الثاني: أن كل شخص مسؤول عن تعويض الأضرار التي تسبب فيها وليس فقط بسبب إهماله أو عدم تحرزه.

الثالث: أنه يمكن دفع المسؤولية في حالة إثبات السبب الأجنبي (كالقوة القاهرة، أو فعل الغير، أو فعل المضرور ذاته). [27]

الخاتمة:

حاولنا من خلال التعريف بالوصفة الطبية واختصاصات الصيدلي القانونية أي ما له من حقوق وما عليه من التزامات أثناء بيعه للدواء وتركيبه، وكذلك مسؤوليته عن أعمال مساعديه انطلاقاً من مبدأ المسؤولية عن فعل الغير بالإضافة إلى مسؤوليته الشخصية، وهناك بعض الآراء القانونية التي واجهت اختلافاً في تحديد مسؤولية الصيدلي المدنية، أهي مسؤولية عقدية أم مسؤولية تقصيرية؟ فقد وضحنا هذه الآراء وذلك من خلال عرض نوعين من المسؤولية المدنية العقدية، والمسؤولية التقصيرية؛ نظراً لتشابك العلاقة وتداخلها في موضوع المسؤولية المترتبة للصيدلي ومساعديه كما ورد في المطلب الثاني إذ ذكرنا أن هناك جزاءً يترتب على قيام المسؤولية المدنية للصيدلي في تصريف وتركيب الدواء هو التعريف الذي يستحقه المضرور جبراً للضرر الذي لحقه جراء عمل الصيدلي.

وقد توصلنا من خلال هذا البحث إلى النتائج التالية:

1- مسؤولية الصيدلي على درجة بالغة من الأهمية ولها خصوصية معينة بأن تكون محل اهتمام رجال القانون.

2- نحن في حاجة ماسة لدراسات معمقة ووافية؛ ليتسنى للمشرع إعادة صياغة قواعد قانونية جديدة تتلاءم وطبيعة وخصوصية هذا النوع من المسؤولية، خاصة وأن القواعد العامة للمسؤولية المدنية لم تعد قادرة على استيعاب هذا النوع من المسؤولية.

3- الأضرار التي تنشأ عن استخدام الدواء عبارة عن مركب معقد لا يمكن معرفة أسراره إلا المتخصصون.

4- الأخطاء التي تصدر في مجال العمل الصيدلي عديدة ورغم ذلك لم نجد للقضاء المدني عمليا أحكاماً قضائية بخصوص مسؤولية الصيدلي فنجد حقوق المضرور تذهب هدراً أو يلجأ إلى الطرق الإدارية بتقديم شكوى إلى نقابة الصيادلة أو وزارة الصحة.

توصيات:

من خلال الواقع العملي والمعاش وانتشار الأخطاء التي يرتكبها الصيدلي بشتى أنواعها والتي تسبب ضرراً بليغاً للمريض وغياب النصوص القانونية جزاء عن هذه الأضرار؛ نظراً لأن معظم القوانين المتعلقة بالمسؤولية الطبية ركزت على الصيدلي ومهامه وطرق مزاولة هذا النشاط ولا يوجد إلا أحكام وقواعد قانونية عامة لذا:

1. نوصي المشرع بسن قوانين صارمة؛ لسد الفراغ الكبير الذي استغله بعض الصيادلة للإفلات من العقاب .
2. نظراً لاختلاف الآراء حول من يقول: بأن المسؤولية المدنية للصيدلي عقدية، وهناك من يقول بأنها مسئولية تقصيرية، فتجد صعوبة في تحديد نوع المسئولية؛ نظراً لغياب نص يحدد هذا الوصف أو يحدد نوع المسؤولية؛ لذا نوصي بسد هذا الحجز من خلال نص قانون واضح ومحدد يضعه المشرع لتحديد نوع المسؤولية.

الهوامش

1. مصطفى، معط الله: النظام القانوني للوصفة الطبية، رسالة ماجستير، جامعة ابو بكر بالقايد، تلمسان، الجزائر، 2017-2018، ص12.
2. د. محمد، محمد وحيد: المسؤولية المدنية للصيدلي، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، 1993، ص196.
3. ضفر، عمر يونس سعد، المسؤولية الطبية للصيدلي، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع، ط 1، 2019، ص 151.
4. عبدالرحمن، حمدي: الوسيط في النظرية العامة للالتزامات، طبعة 1999، دار النهضة العربية، ص 499.
5. عايدة كريمة، بن زينة أسماء، المسؤولية المدنية للصيدلي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الحقوق، المركز الجامعي بالحاج بوشعيب، عين شمس، سنة 2018-2019، ص 5.
6. عبدالمجيد، رضا عبدالحليم: إنتاج وتداول الأدوية والمستحضرات الصيدلية، دار النهضة العربية، ط1، 2005، ص 238 وما بعدها.
7. ضفر، عمر يونس سعد، مرجع سابق، ص 155 وما بعدها.
8. الزقرد، أحمد سعيد: الروشته التذكرة الطبية بين المفهوم القانوني والمسؤولية المدنية للصيدلي، دار الجامعة الجديدة للنشر، 2007، ص83.

9. الحسن، عباس على محمد: مسؤولية الصيدلي المدنية عن أخطائه المهنية، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير؛ بغداد، 1992، طبعة 1999، ص 140.

10. ضفر، عمر يونس سعد: مرجع سابق، ص 171.

11. إبراهيم، فاطمة زغلول: المسؤولية للصيدلي، رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس، ص 299.

12. قائدة، أسامة عبدالله: المسؤولية الجنائية للصيدلي؛ دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، ط 1، 1992، ص 78.

13. عايدة كريمة، بن زبية أسماء، المسؤولية المدنية للصيدلي، مرجع سابق، ص 58–59.

14. الحسين، مرجع سبق ذكره، ص 147.

15. عبدالقادر، غيثاوي: المسؤولية المدنية للصيدلي، كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم الحقوق، جامعة إدراد الجزائر، سنة 2013، ص 3–4.

16. عايدة كريمة، بن زينة أسماء، المرجع السابق ذكره، ص 8.

17. بن قروج نسرين، المسؤولية المدنية للصيدلي في التشريع الجزائري، رسالة ماستر، كلية الحقوق جامعة قاصدى مرباج، ورقلة، كلية الحقوق 2018–2019، ص 31.

18. عبدالمجيد، رضا عبدالحليم: مرجع سابق،244.

19. السنهوري، عبدالرزاق: الوسيط في القانون المدني، الجزء الأول، نظرية الالتزام، منشأة المعارف، الجزء السادس، الإيجار والعارية، 2004، تنقيح المسار احمد مرضي، ص639.

20. العمروسي، أنور: المسؤولية التقصيرية والمسؤولية العقدية في القانون المدني، دار الفكر الجامعي، ط2004،1، الإسكندرية، ص36.

21. العسبلي، سعد سالم: المسؤولية المدنية عن النشاط الطبي في القانون الليبي منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي، ط1، 1994، ص156،155.

22. الحسين، عباس علي محمد: مسؤولية الصيدلي المدنية عن أخطائة المهنية (دراسة مقارنة) سنة 1999 م ، ص150.

23. مصطفى، معط الله: مرجع سابق، ص126.

24. أمين، بوخاري مصطفى: مسؤولية الصيدلي عن تصريف الدواء، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بالقايد، الجزائر، 2015 2016، ص59.

25. أمين ، بوخريصة محمد: المسؤولية المدنية للصيدلي، رسالة ماجستير، جامعة عبدالحميد بن باديس مستغانم، 2016 2017، ص40.

26. دراريع، وفاء احمد مصطفى: المسؤولية المدنية للصيدلي عن أخطائه المهنية عن مركز آفاق للدراسات والأبحاث.

27. عبدالحكيم، رضا: مرجع سابق، ص246.

قائمة المراجع

المراجع:

1. الزقرد، أحمد سعيد: الروشتة التذكرة الطبية بين المفهوم القانوني والمسؤولية المدنية للصيدلي، دار الجامعة الجديدة للنشر، 2007.

2. السنهوري، عبدالرزاق: الوسيط في القانون المدني، الجزء الأول، نظرية الالتزام، منشأة المعارف، الجزء السادس، الإيجار والعارية، 2004، تنقيح المسار أحمد مرضي.
3. العسبلي، سعد سالم: المسؤولية المدنية عن النشاط الطبي في القانون الليبي منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط1.
4. العمروسي، أنور: المسؤولية التقصيرية والمسؤولية العقدية في القانون المدني، دار الفكر الجامعي، ط2004،1، الإسكندرية.
5. دراريع، وفاء أحمد مصطفى: المسؤولية المدنية للصيدلي عن أخطائه المهنية عن مركز آفاق للدراسات والأبحاث.
6. ضفر، عمر يونس سعد: المسؤولية الطبية للصيدلي، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع، ط 1، 2019.
7. عبدالمجيد، رضا عبدالحليم: إنتاج وتداول الأدوية والمستحضرات الصيدلية، دار النهضة العربية، ط1، 2005.
8. عبدالرحمن، حمدي: الوسيط في النظرية العامة للالتزامات، طبعة 1999، دار النهضة العربية.
9. عبدالقادر، غيثاوي: المسؤولية المدنية للصيدلي، كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم الحقوق، جامعة ادراد الجزائر، سنة 2013.
10. قائدة، أسامة عبدالله: المسؤولية الجنائية للصيدلي؛ دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، ط 1، 1992.

الرسائل العلمية:

أولا: رسائل الماجستير

11. الحسيني، عباس على محمد: مسؤولية الصيدلي المدنية عن أخطائه المهنية، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير؛ بغداد، 1992، طبعة 1999.
12. أمين، بوخاري مصطفى: مسؤولية الصيدلي عن تصريف الدواء، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بالقايد، الجزائر، 2015 2016.
13. أمين، بوخريصة محمد: المسؤولية المدنية للصيدلي، رسالة ماجستير، جامعة عبدالحميد بن باديس مستغانم، 2016 2017.
14. بن قروج، نسرين، المسؤولية المدنية للصيدلي في التشريع الجزائري، رسالة ماستر، كلية الحقوق جامعة قاصدى مرباج، ورقلة، كلية الحقوق 2018–2019، ص 31.
15. زينة، إبراهيم: مسؤولية الصيدلي، شهادة ماجستير في القانون، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري، سنة 2012.
16. عايدة كريمة، بن زينة أسماء، المسؤولية المدنية للصيدلي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الحقوق، المركز الجامعي بالحاج بوشعيب، عين شمس، سنة 2018–2019.
17. محمد، محمد وحيد: المسؤولية المدنية للصيدلي، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة عين شمس.
18. مصطفى، معط الله: النظام القانوني للوصفة الطبية، رسالة ماجستير، جامعة أبوبكر بالقايد، تلمسان، الجزائر.

ثانياً: رسائل الدكتوراه

19. إبراهيم، فاطمة زعلول: المسؤولية للصيدلي،
20. رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس.

تراجع فكرة الخطأ في المسؤولية المدنية

إعـــداد

الدكتور/ المهدي مراجع إسماعيل

أستاذ القانون المدني – كلية القانون – جامعة عمر المختار

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص :

إن الخطأ في المسؤولية المدنية بصورة عامة قد أصبح موضوعا متجدّدا، جديرًا بالدراسة والبحث . وقد دفعت زيادة وتنوع الحوادث في الوقت الحالي إلى فكرة التخلي عن الخطأ ، وإخراجه من الوضع التقليدي ليصبح موضوعًا حديثا بحاجة إلى دراسة معمّقة . وإزاء عدم عدالة الخطأ كأساس للمسئولية المدنية بُذلت جهود قضائية حثيثة ، و بدأ الفقه في الهجوم على نظرية الخطأ ، فنادى بعضهم ببناء المسئولية المدنية على أساس تحمل التبعة ، ونادى البعض الآخر بالضمان كأساس لها . وقد رافق هذا التطور صدور أنظمة تشريعية قائمة بذاتها مثل التأمين وصناديق التعويض ، ليجد الفقه مرتعًا خصبًا للاجتهاد واقتراح أسس جديدة للمسؤولية المدنية .

Abstract:

The element of error in civil responsibility in general has become a renewed topic, worthy of study and research. The increase and diversity of accidents in our current reality has prompted the idea of abandoning error, and removing it from the traditional situation to become a modern topic that needs in-depth study. In view of the unfairness of the fault as a basis for civil liability, vigorous judicial efforts have been made, and jurisprudence has begun to attack the theory of fault. This development coincided with the issuance of self-contained legislative systems such as insurance and compensation funds, so that jurisprudence found a fertile ground for striving and proposing new foundations for civil responsibility.

المقدمة :

تمثل المسئولية المدنية الناشئة عن الفعل الضار مركزًا لا بأس به في النظام القانوني المعاصر، لدرجة أنها وصفت بنقطة الارتكاز من القانون المدني، بل من القانون بأسره[1]. ويرجع إلى القانون الفرنسي القديم في تطوراته المتعاقبة وتحت تأثير القانون الكنسي، الفضل في تمييز المسئولية المدنية عن الجنائية، ثم في تمييز المسئولية التقصيرية عن المسئولية العقدية[2]، ولقد وضع دوما (Domat) أكبر فقيه فرنسي قديم في كتابه القوانين المدنية (Lois Civiles) القاعدة العامة في المسئولية التقصيرية، والتي جاءت على النحو الآتي: "كل الخسائر والأضرار التي تقع بفعل شخص، سواء رجع هذا الفعل إلى عدم التبصر أو الخفة أو الجهل، بما ينبغي معرفته أو أي خطأ مماثل مهما كان هذا الخطأ بسيطًا، يجب أن يقوم بالتعويض عنها من كان عدم تبصره، أو خطؤه سببًا في وقوعها"[3].

ومن ثم ظهرت فكرة الخطأ واضحة وضوحًا تامًّا كأساس للمسئولية التقصيرية، بل إن الخطأ العقدي مُيز تمييزًا واضحًا عن الخطأ التقصيري وعن الخطأ الجنائي. وأصبحت المسئولية التقصيرية في التقنين المدني الفرنسي قاعدة عامة[4]. وتميزت عن المسئولية الجنائية، وقامت على أساس الخطأ، وقد قَصَرَ واضعو هذا التقنين المادة (1240) على الأعمال العمدية، والمادة (1241) على الأعمال غير العمدية[5].

ثم انتقل واضعو التقنين الفرنسي من المسئولية الشخصية إلى المسئولية عن فعل الغير وعن الأشياء، وهذه كذلك أقاموها على فكرة الخطأ.

ونظرًا للتطور الهائل في كافة المجالات خاصة في مجال الصناعة واستعمال الآلات الميكانيكية ووسائل النقل الحديثة، تطورت المسئولية التقصيرية ودار تطورها حول فكرة الخطأ، وأخذت هذه الفكرة تضعف شيئًا فشيئًا حتى كادت تختفي في بعض الحالات، تارة تحت ستار الخطأ المفروض فرضًا قابلًا لإثبات العكس، وطورًا تحت ستار الخطأ المفروض فرضًا لا يقبل إثبات العكس. وفي مرحلة لاحقة أخذ الفقه بفكرة قيام المسئولية التقصيرية على فكرة الضرر وتحمُّل التبعة وهكذا ...

إشكالية البحث وهدفه : كثر الحديث في الآونة الأخيرة على أن المسؤولية التقصيرية الشخصية قد تطورت وأصبحت يمكن أن تقوم في بعض الحالات دون اشتراط تحقق ركن الخطأ، مما دفع الباحث الى التقصي والإجابة عن التساؤل المتعلق بمدى جدارة الخطأ بأن يظل أساسًا للمسؤولية المدنية ؟ وهل التطور العلمي وتغيّر المعطيات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وبروز توجهات فكرية ونظريات علمية حديثة عموما ؛ أدّت إلى تقليص مكانة الخطأ ؟ ومن ثم استبعاده؟ وقد اقتضت منا الإجابة عن الإشكالات التي يطرحها موضوع الدراسة، الاعتماد على منهجية ، وظفنا من خلالها ثلاث مناهج علمية مختلفة :التاريخي والمقارن والتحليلي.

ولاشك أن هذه الدراسة لن تستقيم دون البحث في التطور التاريخي الذي عرفته فكرة الخطأ، من خلال تأصيلها في القانون المقارن المصدر التاريخي للقانون الليبي ، وصولا الى القانون المدني الحالي ، مع التعليق على الآراء الفقهية الحديثة للوصول الى التسليم بذلك الاتجاه من عدمه ، وللتأكد من إمكانية قيام المسؤولية التقصيرية الشخصية من دون خطأ ، فضلا عن غيرها من المسائل التي تتعلق بالتضييق من مجال تطبيق الخطأ ، ومن هنا يبرز المنهج التحليلي المقارن.

وعليه، سنقوم بمسايرة هذا التطور في الأساس القانوني للمسؤولية المدنية ، ابتداء من تكريس الأساس التقليدي للمسئولية المدنية في التشريع المدني **(المبحث الأول)**، وانتهاءً باستبعاده ومحاولة تبني أساس بديل عنه **(المبحث الثاني)**.

المبحث الأول

فكرة الخطأ قوام المسؤولية المدنية

من المسلَّم به أن الفعل الذي يقيم المسئولية المدنية لفاعله ليس أي فعل، وإنما يجب أن يشكل هذا الفعل خطأ بالمعنى القانوني. وقد أخذ القانون المدني المصري القديم قواعد المسئولية المدنية عن القانون الفرنسي متضمنًا الأساس التقليدي للمسئولية التقصيرية، وهي أن المسئولية تقوم على خطأ واجب الإثبات[6]. فوجدت هذه القاعدة طريقها إلى القانون المدني المصري الحالي المادة (163) ثم انتقل هذا المبدأ إلى القوانين العربية، والتي من بينها القانون المدني الليبي (المادة 166).

فالحقيقة، إذن أن المسئولية المدنية في القانون الفرنسي كانت ذات نشأة شخصية[7]، ولم يكن ذلك انطلاقًا من فكر فلسفي معين، ولكن كان ذلك انعكاسًا لواقع العلاقات الاجتماعية إبان فترة إعداد التقنين الفرنسي في نهاية القرن الثامن عشر، حيث كان المجتمع يسوده النشاط الاقتصادي الحرفي، وأيضًا طريقة حل التنازع بين المصالح، عندما يقع ضرر بسبب هذا التنازع، وذلك بالإحالة إلى الواجبات السابقة لمن أحدث الضرر في مواجهة المضرور. وتقابل هذه الطريقة تمامًا تقاليد القانون الفرنسي كما عبر عنها (دومًا)، والتي تستمد من القانون الكنسي كي تكون متجهة إلى تهذيب السلوك الفردي أكثر من ضمان تعويض الفرد، أي لتكون ذات سمة شخصية[8] ظاهرة مناطها الذنب الأخلاقي، والذي يتمثل في الإخلال بواجب الفرد الذي يعيش في مجتمع، فتشمل جزاء الخطأ الثابت الذي يمثل انحرافًا ملومًا في السلوك[9].

وبناءً على ذلك فإن الأصل المسلَّم به في نظر الفقه التقليدي هو أن المسئولية المدنية لا تقوم إلا على الخطأ، وقد انعكس هذا الربط بين القاعدة الأخلاقية والمسئولية المدنية على ركن الخطأ ذاته كأساس لقيام الالتزام بالتعويض، فمحدِث الضرر لا يلتزم بالتعويض إلا بإثبات انحراف سلوكه انحرافًا يمثّل اعتداءً على الأخلاق [10].

المطلب الأول

الخطأ الثابت كأساس تقليدي للمسؤولية المدنية

تشكّل فكرة الخطأ أحد المشكلات الدقيقة للغاية في إطار المسئولية المدنية، الأمر الذي ولّد اختلافًا كبيرًا لدى الفقهاء في هذا الشأن، كما سنبيّنه. ذلك أن فكرة الخطأ في حدّ ذاتها فكرة مرنة، واسعة ومتعددة الأشكال تهدف إلى تناول جميع جوانب السلوك الإنساني، إضافة إلى الالتباس الذي يُثار بين المسئولية القانونية والمسئولية الأخلاقية؛ إذ الثابت أن الخطأ فكرة أخلاقية من حيث نشأتها ومصدرها.

وتكاد التشريعات الوضعية تشترك معظمها في عدم إعطاء تعريف للخطأ، تاركة اختصاص ذلك للفقه والقضاء على أساس أنه ليس من أساسيات التشريعات، ولا مستساغًا أن تورد التعريفات، حيث نجد غالبية القوانين المدنية في البلاد العربية[11] انصرفت عن وضع تعريف للخطأ: كالتشريع المصري، والليبي، والسوري، واللبناني، والأردني، والعراقي، شأنها شأن معظم التشريعات الغربية في ذلك ولاسيما: الفرنسي، والسويسري، والألماني.

القانون المدني الليبي وعلى غرار مُصدّره التاريخي، لم يعرّف الخطأ، وإنما وضع الأساس العام له، وأفرغه في نص المادة (166) مدني ليبي، والتي تنص على أنه "كل خطأ سبَّب ضررًا للغير يلزم من ارتكبه بالتعويض".

وقد أوضحت المذكرة الإيضاحية للقانون المدني المصري العلة في عدم تعريف الخطأ فقالت: وغني عن البيان أن سرد الأعمال التي يتحقق فيها معنى الخطأ في نصوص التشريع لا يكون من ورائه إلا أشكال وجه الحكم، ولا يؤدي قط إلى وضع بيان جامع مانع، فيجب أن يترك تحديد الخطأ لتقدير القاضي، وهو يسترشد في ذلك بما يستخلص من طبيعة نهي القانون... ومخالفة هذا النهي هي التي ينطوي فيها الخطأ...وذلك يقتضي تبصرًا في التصرف يوجِب إعماله بذل عناية الرجل الحريص[12].

وقد اختلف الشُراح[13]، في تعريف الخطأ، فعرفه بلانيول بأنه الإخلال بالتزام سابق[14]، وحاول أن يحصر الأعمال التي يعتبر الإخلال بها خطأ في استعمال العنف ضد الأشخاص والأموال والغش والخداع مع الناس، والقيام بعمل لا تتوافر فيه لدى من يقوم به المهارة والقوة والالتزام باليقظة، وبرقابة الأشخاص الذين يسأل عنهم والأشياء الخطرة التي تحت الحراسة.

وقد أخذ على تعريف بلانيول وعلى تقسيمه أنه ليس تعريفًا للخطأ، وإنما هي محاولة (لتصنيف) حالات الخطأ، وتعداد هذه الحالات، ذلك أن (بلانيول) لم يقدم لنا معيارًا نتعرف به على طبيعة الفعل، وهل هو فعل خاطئ أم لا؟ وإنما اكتفى بتصنيف طوائف أو أصناف معينة ليست في الحقيقة غير حالات، أو صور لا تغني أبدًا عن معيار نميز به العمل الخاطئ من غيره[15].

وعرّف جوسران الخطأ بأنه يتضمن عنصرين:

الأول: المساس بحق من حقوق الإنسان، على أن يفهم الحق بالمعنى الواسع ليشمل الحريات، أما المساس بمصلحة فهو غير كافٍ.

الثاني: هو ألّا يستطيع المسئول أن يتذرع بحق أقوى من حق المضرور[16].

وعرّف إيمانويل ليفي الخطأ بأنه: إخلال بالثقة المشروعة[17]، ويحلل هذا التعريف بقوله: إنه لكي يعيش الناس بعضهم مع بعض في المجتمع، فإنهم بحاجة إلى الثقة المتبادلة بينهم؛ ولذا ينبغي أن يكون سلوك كل واحد منهم لا يخيّب ما يجب أن يكون لدى الآخرين من ثقة فيه، أي يجب على كل شخص يُقدِم على عمل من الأعمال، أن يكون واثقًا من أن عمله هذا لن يضر أحدًا، وأن يثق الآخرون من جهتهم بأن عمله هذا لن يضرهم، فإن تسبب بعمله هذا في إحداث ضرر للغير، فإنه يكون قد خان الثقة المتبادلة[18].

ولقد ذهب سافتيه إلى أن الخطأ "هو الإخلال بواجب كان في الإمكان معرفته ومراعاته"[19].

وعرف مازو الخطأ غير العمدي بأنه: الانحراف في السلوك بشكل لا يصدر عن الرجل الرشيد المتواجد في نفس الظروف الخارجية، التي أحاطت بالمسئول مرتكب الضرر[20].

وعرف بأنه: إخلال الشخص بالتزام قانوني مع إدراكه لهذا الإخلال[21].

يتضح مما سبق أن الفقه لم يستقر على تعريف معين للخطأ، ولعل هذا ما جعل معظم التشريعات المعاصرة تجنب تعريف الخطأ ضمن القواعد العامة للمسئولية المدنية، تاركة ذلك للاجتهاد الفقهي والاجتهاد والقضائي[22].

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح أن للخطأ عنصرين: الأول موضوعي، أو مادي وهو عدم المشروعية، والآخر شخصي، أو ذاتي وهو الإسناد:

ويقصد بالخطأ في عنصره المادي هو كل انحراف عن السلوك المألوف للشخص العادي لو وضع في نفس الظروف[23]، فالخطأ يقاس بمقياس موضوعي مجرد، لا تراعى فيه الظروف الخاصة لمرتكب الفعل، وعلى ذلك فإن القانون المدني قد اشترط الإدراك والتمييز لوجود الخطأ، واحتفظ للمسئولية المدنية بطابعها الأدبي، ولم يساير في هذا الخصوص المعيار الموضوعي المجرد في كل ما يهدف إليه، فالإدراك ركن معنوي في الخطأ لا يقوم بدونه[24]، والخطأ هو أساس المسئولية عن الأعمال الشخصية.

وبصدد كلامنا عن موقف القانون من تعريف الخطأ نقول[25]: إن القانون اقتصر على وضع الضوابط العامة، التي تحكم السلوك ممثلة في:

أولًا: أوجب القانون على الكافة عدم الإضرار بالغير.

ثانيًا: أوجب على الكافة أن يبذلوا في كل أعمالهم عناية الرجل الحريص.

ثالثًا: أوجب القانون على كل متعاقد الوفاء بما التزم به.

رابعًا: أوكل القانون تعريف الخطأ إلى الفقه والقضاء بما يستخلصانه من طبيعة أوامر القانون ونواهيه.

إذًا فالمسئولية عن الأعمال الشخصية في القانونين المصري والليبي تقوم أسوةً بالقانون الفرنسي على فكرة الخطأ واجب الإثبات، حيث يجب على المضرور وهو الدائن إثبات أن خطأ الفاعل هو الذي سبّب له الضرر، وليس فعلًا آخر. كما أن الخطأ واقعة مادية، فإن إثباته يكون بكافة طرق الإثبات، وكذلك أنه لا يكفي لقيام المسئولية التقصيرية عن العمل الشخصي إثبات الخطأ الذي وقع من المسئول، بل إن على المضرور أيضًا أن يثبت علاقة السببية بين الخطأ والضرر اللاحق.

المطلب الثاني

تبني الخطأ المفترض في المسؤولية المدنية

عن فعل الأشياء وفعل الغير

إن التطور الهائل الذي شمل كافة مجالات الحياة في القرن التاسع عشر الميلادي، وتعدد مصادر الأخطار التي يتعرض لها الإنسان والتي يعجز معها عن إثبات الخطأ أحيانًا[26]؛ أدى إلى خلْق نوعٍ جديدٍ من المعضلات، ينبغي وضعها في الحسبان، فغالبًا ما يعجز المضرور عن إثبات خطأ الفاعل[27]، أو يبقى سبب الحادث مجهولاً أو يثبت المدعى عليه أن الخطأ كان غير متوقع مستحيلاً دفعه أو أن مرتكب الضرر غير أهل للمساءلة القانونية.

وقد ظلّت المسئولية المدنية خاضعة للقواعد العامة، أي الخطأ الواجب الإثبات ، غير أنه بتضافر جهود الفقه والقضاء الفرنسيين تم التوصل إلى إقامة المسئولية عن الأشياء غير الحية على أساس الخطأ المفترض افتراضًا بسيطًا في بداية الأمر، لينتهي بها إلى مسئولية قائمة على أساس الخطأ المفترض افتراضًا غير قابل لإثبات العكس، بحيث لا يُسمح للحارس ولا يُقبل منه أن يدفع انعدام الخطأ في جانبه أو عدم تقصيره في التزامه بالحراسة فلا يكون أمامه للتخلص من هذه المسئولية إلا إثبات السبب الأجنبي الذي لا يد له فيه[28] .

ومن هنا وجدت الخطوة الأولى في التطور الذي لحق المسئولية المدنية من بنائها على خطأ واجب الإثبات، إلى بنائها على افتراض الخطأ. وقد قدّر المشرع ثقل هذا العبء على المضرور، ورأى أن صعوبته يمكن أن تُحرم هذا الأخير من الوصول إلى حقه في التعويض، فقرّر إعفاءه من إثبات الخطأ[29]، على أن إعفاء المضرور من إثبات الخطأ لا يعني أنه لم يَعُد ركنًا من أركان هذه المسئولية، وإنما الغرض منه التخفيف على المضرور من عبء الإثبات[30].

وتقوم نظرية الخطأ المفترض على نقل عبء الإثبات بالنسبة للضرر الذي يكون نتيجة فعل الأشخاص أو الأشياء من على عاتق المضرور لتجعله على عاتق المسئول على نحو يكفي معه لثبوت حق المضرور في التعويض قيامه بإثبات الضرر الذي أصابه وعلاقة السببية بينه وبين فعل الشخص أو الشيء دونما حاجة إلى إثبات الخطأ، وذلك خلافًا لما تقتضيه القواعد العامة، من إلزام المضرور بإثبات وقوع الخطأ من المدعى عليه أو المسئول[31].

على أن هذا الأساس الذي بنيت عليه المسئولية عن الأشياء، وهو الخطأ المفترض في جانب الحارس، بقي في طور مستمر، ولا يعرف بين النظريات القانونية نظرية تطورت بالسرعة والخطورة التي تطورت بها نظرية المسئولية عن الأشياء[32]. ففي بداية القرن العشرين كان افتراض الخطأ بادي الأمر قابلاً لإثبات العكس، ثم أصبح غير قابل لذلك، وكان الخطأ المفترض مقصورًا على الأشياء المنقولة ثم جاوزها إلى العقار. وكان يستثنى من دائرة الخطأ المفترض الأشياء التي يحركها عمل الإنسان كالسيارات ونحوها، ثم عممت القاعدة فشملت جميع الأشياء. فقد انقلبت في بضع عشرات من السنين إلى النقيض مما نص عليه المشرع أثناء وضعه للنصوص[33].

وقد اعترض جانب من الفقه[34]، على فكرة الخطأ المفترض، وقالوا إن الخطأ إذا افترض وجب أن يكون الافتراض قابلاً لإثبات العكس، ذلك أن الحارس إذا استطاع أن يقيم الدليل على أنه لم يرتكب خطأ، فإلصاق الخطأ به بالرغم من ذلك ليس إلا تحايلاً لإقامة المسئولية على أساس خطأ وهمي لا وجود له بعد أن أقام الدليل على نفيه.

وهذا ما دعا محكمة النقض الفرنسية إلى أن تتحدث في حكمها الذي أصدرته في دوائرها المجتمعة في 13 فبراير سنة 1930 عن "افتراض المسئولية" لا عن افتراض الخطأ[35]. وقد جاء في هذا الحكم "حيث إن قرينة المسئولية المنصوص عليها في المادة 1/1384 مدني ضد حارس الشيء غير الحي الذي أحدث ضررًا بالغير، لا تسقط إلا بإثبات الحادث المفاجئ أو القوة القاهرة أو السبب الأجنبي الذي لا يد له فيه ولا يكفي إثبات أنه لم يرتكب أي خطأ أو أن سبب الفعل الضار مازال مجهولاً..."[36].

وفي مجال المسئولية العقدية أدخلت محكمة النقض الفرنسية سنة 1911م في عقد سفر الأشخاص التزام السلامة[37]، لتضمن بموجبه التعويض للمسافرين الضحايا في ظروف مشابهة لما يتصل بالمسئولية التقصيرية لحارس الأشياء، وقد امتد ليشمل عقودًا كثيرة[38].

وفي مصر لم يتضمن القانون المدني المصري القديم نصًّا مماثلاً للمادة (1/1384) [39] مدني فرنسي التي تقرر المسئولية عن الأشياء الخاضعة للحراسة[40].

ولجأ القضاء المصري إلى الاجتهاد بغية حماية المضرورين، فتوسع في تفسير قواعد المسئولية، حيث تضمن أحكامًا تذهب إلى جعل المسئولية عن الشيء مبنية على خطأ مفترض في جانب الحارس، وتبنى في أحكام أخرى هذا المبدأ على أساس المسئولية العقدية وقاس بعض أحكام المسئولية عن الشيء على المسئولية عن الحيوان، بل هناك من الأحكام المصرية ما استند إلى نظرية تحمّل التبعة[41].

ويمكن القول إن القضاء المصري في فترة القانون المدني القديم سعى في تخفيف عبء الإثبات على المضرور معينًا له في الحصول على تعويضه.

وقد استمر ذلك حتى صدور القانون المدني الحالي رقم (131) لسنة 1948م الذي نصّ صراحة على المسئولية عن الأشياء في المادة (178) منه. وبصدور هذا القانون وجدت نظرية الخطأ المفترض تأييدًا كبيرًا

من الفقه مرده في ذلك ما ورد في المذكرة الإيضاحية للمشروع التمهيدي للقانون المدني الحالي من أن المسئولية عن الأشياء أساسها الخطأ المفترض[42]، هذا ما أيده القضاء، وتواترت أحكامه عليه، فقد قضت محكمة النقض المصرية بأنه: " المقرر– في قضاء محكمة النقض – أن النص في المادة (178) من القانون المدني على "أن كل من تولى حراسة أشياء تتطلب حراستها عناية خاصة أو حراسة آلات ميكانيكية يكون مسئولاً عما تُحدِثه هذه الأشياء من ضرر ما لم يثبت أن وقوع الضرر كان بسبب أجنبي لا يد له فيه.. " مفاده – وعلى ما جرى به قضاء هذه المحكمة – أنه ولئن كانت المسئولية المقررة في هذا النص تقوم على خطأ مفترض وقوعه من حارس الشيء افتراضًا لا يقبل إثبات العكس إلا أن هذه المسئولية تدرأ عن الحارس إذا أثبت أن وقوع الضرر كان بسبب أجنبي لا يد له فيه، وهذا السبب لا يكون إلا قوة قاهرة أو خطأ الغير أو خطأ المضرور "[43].

وعن موقف القانون الليبي فإنه لم يخرج عن نهج القانون المصري تشريعًا وقضاءً. فقد نص القانون المدني على المسئولية عن الأشياء في المادة 181 من القانون المدني، وهي مسئولية تقوم على أساس الخطأ المفترض من حارس الشيء ولا تدفع هذه المسئولية إلا بإثبات السبب الأجنبي منه.

وقضت المحكمة العليا الليبية بأن: "... مسئولية حارس الأشياء التي تتطلب حراستها عناية خاصة المقررة في المادة (181) من القانون المدني تقوم على أساس خطأ مفترض وقوعه من الحارس افتراضًا لا يقبل إثبات العكس..."[44].

وبخصوص افتراض الخطأ عن فعل الغير نص المشرع في القانون المدني على حالتين:

- **الأولى:** حالة من تجب عليه رقابة شخص آخر في حاجة إلى الرقابة، فيكون مسئولاً عن أفعاله الضارة.
- **الثانية:** حالة المتبوع: فيكون مسئولاً عن أفعال تابعة غير المشروعة في حالة تأدية وظيفته أو بسببها.

وقد نصت المادة (176) مدني ليبي، (173) مدني مصري على أنه "1– كل من يجب عليه قانوناً أو اتفاقاً رقابة شخص في حاجة إلى الرقابة، بسبب قصره أو بسبب حالته العقلية أو الجسدية يكون ملزم لتعويض الضرر الذي يحدثه ذلك الشخص للغير بعمله غير المشروع، ويترتب هذا الالتزام ولوكان من وقع منه العمل الضار غير مميز.

الثالثة– يستطيع المكلف بالرقابة أن يخلص من المسؤولية إذا أثبت أنه قام بواجب الرقابة، أو أثبت أن الضرر كان لابد واقعاً ولو قام بهذا الواجب بما ينبغي من العناية.".

تقوم مسئولية المكلف بالرقابة على أساس افتراض وجود خطأ من جانبه في القيام بواجب الرقابة، إلا أنها قرينة بسيطة تقبل إثبات العكس، فيستطيع متولي الرقابة أن يدفع المسئولية عنه بنفي الخطأ.

وإثبات عكس القرينة لا يتحقق إلا إذا أثبت متولي الرقابة أنه:

أ. قام بواجب الرقابة على خير ما ينبغي. وبذلك ينفي الخطأ المفترض في جانبه.

ب. أن الضرر كان لابد واقعًا ولوقام بواجب الرقابة على أحسن ما يرام، بذلك ينفي رابطة السببية بين الضرر والخطأ المفترض في جانبه[45].

وعليه، فإن افتراض المشرع لخطأ متولي الرقابة ينهض دليلاً على أن نظرية الخطأ واجب الإثبات لا توفر الحماية المطلوبة للمتضررين، وهذا الافتراض خطوه نحو تراجع دور الخطأ في مجال المسئولية المدنية.

وتنص المادة 177 مدني ليبي/174 مدني مصري على أنه "يكون المتبوع مسئولاً عن الضرر الذي يحدثه تابعه بعمله غير المشروع متى كان واقعًا منه في مللله تأدية وظيفته أو بسببها".

يشترط المشرع لقيام مسئولية المتبوع عن عمل التابع ثلاثة شروط وهي:

1. علاقة تبعية بين شخصين.
2. أن يقع من التابعين خطأ يستوجب المسئولية.
3. خطأ من التابع حال تأدية الوظيفة أو بسببها.

ولقد أسست محكمة النقض المصرية مسئولية المتبوع عن خطأ تابعه على خطأ مفترض ، يتمثل في اختياره لتابعه أو في الرقابة والتوجيه أو فيهما معًا. وهذا الافتراض مبني على قرينة قاطعة غير قابلة لإثبات العكس[46] .

ولقد انتقد هذا التأسيس من عدة جوانب. فالمتبوع لا يستطيع نفي المسئولية بإثبات عدم خطئه، ويعترض عليه أيضًا بأنه لو كان المتبوع عديم التمييز لما أمكن افتراض الخطأ في جانبه ولما قامت مسؤوليته عن أعمال تابعيه. بينما المسلم به أن المتبوع عديم التمييز يكون مسئولاً عن أعمال تابعيه .

المبحث الثاني

محاولة استبعاد الخطأ وتبني أسس بديلة عنه

إن التقدم الصناعي الرهيب وتعدد مصادر الأخطار التي يتعرض لها الإنسان في سلامة جسمه وحياته والتي يعجز معها عن إثبات الخطأ أحيانًا، كان من شأن ذلك حرمان الكثير من المضرورين من التعويض؛ لذلك بدأت النظرة تتحول شيئًا فشيئًا من المسئول إلى المضرور، وذلك بتسهيل قيام حق هذا الأخير في التعويض بدليل أن هدف المسئولية المدنية أصبح هو جبر الضرر قبل أن يكون جزاءً للخطأ[47].

يضاف إلى ما تقدم أن ازدياد انتشار الحوادث قد أدى إلى التوسع في تطبيق نظام تأمين المسئولية؛ وقد أدى هذا بدوره إلى تطور في مفهوم القانون ووظائف المسئولية المدنية؛ إذ إن تأمين المسئولية يفضي إلى تجاهل فكرة الخطأ، وذلك لاستبعاد المسئول وجعله مستترًا وراء المؤمّن[48].

كما أن هناك تطورًا في بعض الأنظمة القانونية الأخرى من شأنه توفير تعويضٍ مناسبٍ للمضرور استقلالًا عن نظام المسئولية المدنية. ومن ذلك نظام الضمان الاجتماعي الذي أنشأ نظامًا حقيقيًّا لتوزيع المخاطر الاجتماعية ويستفيد منه ضحايا حوادث الإصابات الجسدية دون الاعتداد بالمسئولية الكامنة وراء هذه الأضرار[49].

وخلاصة القول إن فكرة المسئولية المدنية التي تتأسس على الخطأ والتي كانت مقبولة ومسلَّمًا بها وقت وضع التقنين المدني الفرنسي لم تعد مسلَّمًا بها بصفة مطلقة الآن[50]، وهو ما جعل الفقه والقضاء يبحثان عن أسس جديدة للالتزام بالتعويض بعيدًا تمامًا عن فكرة الخطأ.

وعليه.. سنقوم بدراسة هذه الأسس في صورة نظريات (المطلب الأول) وانظمة جماعية (المطلب الثاني) وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول

النظريات الموضوعية في المسؤولية المدنية

الفرع الأول : نظرية تحمل التبعية:

ظهرت هذه النظرية في أواخر القرن التاسع عشر بمناسبة إصابات العمل، حيث تأسست على فكرة مؤداها أنه على صاحب العمل التزام بتعويض عماله عن الإصابات التي تقع لهم في العمل، سواءً كان ذلك بسبب خطأ منه أو بغير خطأ؛ إذ إن حصول الإصابة أثناء العمل كافٍ وحده لإيجاب التعويض[51]، كما أنه من يقوم بنشاط معين ويجني فوائده عليه أن يتحمل مخاطر هذا النشاط، فما دام الشخص ينتفع بالشيء فمن العدل أن يتحمل تبعته والغرم بالغنم[52].

إذن نظرية تحمل التبعة هي عبارة عن نظرية تقيم المسئولية المدنية على عنصر الضرر، ولا تعتد بالخطأ كركن من المسئولية؛ إذ إن مسئولية الشخص تتحقق بمجرد توافر عنصر الضرر، وما على الشخص المتضرر إلا أن يثبت الضرر وعلاقة السببية بين الضرر والفعل الضار، وهي إحدى تطبيقات المسئولية الموضوعية[53].

وقد حاول الفقه[54] في بادئ الأمر تأسيس المسئولية المدنية (بمناسبة إصابات العمل) عن طريق الاحتيال على بعض نصوص القانون المدني الفرنسي، فشبه الآلات بالبناء، وما دام يكفي في البناء إثبات العيب حتى يكون صاحبه مسئولاً، كذلك الآلات إذا أثبت العمال عيبًا فيها كان صاحب العمل مسئولاً عما تحدثه الآلات المعيبة من ضرر. وعلى الرغم من ذلك فلم تدم هذه النظرة طويلاً بسبب صعوبة إثبات العيب في الآلة، ثم لجأ الفقه إلى طريقة أخرى، فجعل رب العمل مسئولاً مسئولية عقدية عن سلامة العامل، ولكن لم يؤيد القضاء الفرنسي[55] اتجاه الفقه في استخلاص التزام من عقد العمل بضمان سلامة العامل. ولما رأى

الفقه أنه لا مناص من مواجهة هذه الصعوبات إلا عن طريق مباشر، ما أدى بهم إلى القول بأنه ليس من الضروري أن يكون الخطأ أساسًا للمسئولية التقصيرية، ويجوز أن تقوم المسئولية على أساس الضرر.

وتقوم هذه النظرية على فكرتين اثنتين وهما:

أولاً – فكرة المخاطر المستحدثة:

مفاد هذه الفكرة أن كل من استحدث خطرًا سبّب ضررًا للغير نتيجة لاستعماله أشياء معينة، يلزم بتعويض الضرر الذي يصيب هذا الغير. فمن ينشئ بفعله في المجتمع مخاطر مستحدثة يتعين عليه تحمل تبعتها بدون اشتراط وقوع خطأ منه[56].

ثانيًا – فكرة المخاطر المقابلة للربح:

وتسمى نظرية الغرم بالغنم أو نظرية تحمل تبعة المخاطر المقابلة للربح. ومفادها أن من يستفيد من نشاط معين، عليه أن يتحمل ما يحدثه هذا النشاط لغيره من أضرار[57] من غير البحث عما إذا كان هناك خطأ من جانب صاحب النشاط أم لا. فليس من العدل الاجتماعي أن يستأثر شخص بثمرات شيء معين ويترك مخاطره لغيره[58].

وعلى أية حال إن نظرية تحمل التبعة، لا تكلف المضرور إثبات الخطأ، ولكنها مع ذلك لم تسلم من النقد وأُخذ عليها ما يأتي:

1. أن تبرير تحمل التبعية على فكرة العدالة في نظر البعض[59] غير مقبول قانوناً؛ إذ لا ينبغي خلط الشفقة بالعدل، حيث إنه لا يستساغ النظر إلى تطور نظرية المسئولية المدنية على أنه ترجمة قانونية لشعور أخلاقي متسم بالسمو. فالمشرّع يملك فرض التعويض على من يقدّر أن يمكنه تحمله، ولكن فكرة المسئولية لا ينبغي أن تتخذ ذريعة لتبرير هذه الإجراءات ذات النفع الاجتماعي.
2. أن القول بتحمل التبعة لا يتفق مع كون المسئول هو الحارس وليس المنتفع، فمناط المسئولية عن الأشياء الحراسة وليس المنفعة[60].
3. كما انتقدت هذه النظرية في فكرة الغرم بالغنم، بأن ليس كل نشاط يعود على صاحبه بالغنم، بل إن هناك نشاطات لا يحصّل صاحبها من ورائها شيئاً، بل وهناك نشاطات قد تعود على صاحبها بالخسارة[61].

ولم يأخذ المشرّع الفرنسي بنظرية تحمل التبعة إلا في بعض التطبيقات الخاصة[62]، ولم يحكم بها القضاء الفرنسي إلا في الحدود التي ورد بشأنها نص في التشريع[63].

ومن أهم التشريعات الفرنسية التي صدرت بغية حماية المضرورين في حالات الإصابات الجسدية[64]، وجعلت أساس المسئولية فيها تحمل التبعة هي التشريعات الآتية:

1. القانون الصادر في 16 أبريل سنة 1914 بشأن إلزام البلديات بتعويض الأضرار الناشئة عن التجمهر والمظاهرات.

2. القانون الصادر في31 مايو 1924 بشأن تعويض الأضرار التي تلحقها الطائرات بالأشخاص والأموال.
3. القانون الصادر في 3 مايو 1921 بشأن التعويض عن الإصابات التي تحدث في المصانع.
4. القانون الصادر في 8 يوليو 1941 بشأن مسئولية منشئ مستغلي التلفريك عن تعويض الأضرار التي تلحق بالغير.
5. القانون الصادر في 3 يناير 1968 بشأن إلزام من سبّب ضررًا للغير، وهو تحت تأثير اضطراب عقلي بتعويض هذا الضرر.
6. القانون الصادر في19 يوليو 1976 بشأن حماية البيئة.
7. القانون الصادر في 26 مايو 1977 الخاص بالمسئولية المدنية والالتزام بالتأمين المقرر على مالكي السفن بتعويض الأضرار الناجمة عن تلوث البحار.
8. القانون الصادر في4 يناير 1978 الذي قرر المسئولية بقوة القانون عن عيوب البناء.
9. القانون الصادر في5 يوليو 1985 الخاص بحوادث الطرق ويسمى قانون (بدنتير).
10. القانون رقم (389–98) الصادر في19 مايو 1988م بشأن حماية المستهلك من أضرار السلع المعيبة[65].

وقد سار المشرّع المصري في نفس الاتجاه فيما يتعلق بنظرية تحمل التبعة فأخذ بها في بعض التطبيقات الخاصة، أهمها القانون رقم (89) لسنة 1950 بشأن إصابات العمل، والقانون رقم (117) لسنة 1950 بشأن أمراض المهنة، والقانون رقم (29) لسنة 1944 بشأن تعويض أفراد طاقم السفن التجارية ضد أخطار الحرب، والقانون رقم (130) لسنة 1948 بشأن تنظيم الإرشاد بميناء الإسكندرية.

ومن أهم تطبيقات نظرية تحمل التبعية في القانون الليبي، قانون التأمين الاجتماعي رقم (53) لسنة 1957 والذي حل محله قانون الضمان الاجتماعي رقم (13) لسنة 1980.

وفي غير هذه الحالات فإن المشرع (المصري أو الليبي أو الفرنسي) ظل متمسكًا بالأصل في تأسيس المسئولية التقصيرية على أساس الخطأ[66]، وقد جعل الخطأ واجب الإثبات في مسئولية الشخص عن أفعاله الشخصية، وجعل الخطأ مفترضًا في المسئولية عن عمل الغير أو المسئولية عن الأشياء.

الفرع الثاني : نظرية الضمان:

واضع هذه النظرية هو الفقيه ستارك (Stark) نادى بها في رسالته للدكتوراه التي قدمها لجامعة باريس في سنة 1947 تحت عنوان (محاولة لنظرية عامة عن المسئولية المدنية)[67]، باعتبار أنها وظيفتان: هما الضمان والعقوبة الخاصة[68].

وتتلخص هذه النظرية التي هي صورة مخففة من تحمل التبعة في أنها تنظر إلى المضرور لا إلى المسئول، وترى أن له الحق في احترام حرمة جسمه وسلامة ذمته المالية، أو بعبارة أخرى له الحق في أمنه المادي والمعنوي، فإذا ما حدث اعتداء عليه أصاب سلامة جسمه أو ذمته المالية، كان محدث هذا الاعتداء مسئولاً دون البحث عما إذا كان قد ارتكب خطأ أم لا ووجب عليه التعويض[69].

ويرى ستارك أن المسئولية المدنية تحقق وظيفتين: الضمان والعقوبة الخاصة، فالمسئولية عن الأضرار الجسمانية والمادية تفسر بفكرة الضمان؛ لأن فكرة الخطأ قد ظهر قصورها بتعدد الحوادث التي يتعذر فيها معرفة الخطأ أو إثباته، فإذا ما وقع ضرر مادي أو جسماني على الغير، فإنه يمثل إخلالاً بحقه في السلامة يضمنه وبقوة القانون لكل فرد. وعليه يلتزم المسئول عن الضرر بالتعويض بغض النظر عن خطئه عدا حالة القوة القاهرة[70].

وأما بالنسبة للأضرار الاقتصادية والأدبية (غير الجسمانية)، فإنه لا غنى عن فكرة تدخل الخطأ، وأن وجود الخطأ يؤدي إلى إكمال الوظيفة الثانية للمسئولية المدنية وهي العقوبة الخاصة، والخطأ الذي يوجب توقيع عقوبة خاصة؛ بهدف منع الأضرار والأخطاء هو الخطأ الثابت المتميز أو الملوم في السلوك، ويكفي فيه أن يثبت القاضي أن مسلك المسئول غير عادي، أو أنه ارتكب إهمالاً وعدم حيطة أو خداع، فالعقوبة الخاصة ما هي إلا تكملة للتعويض، وهذه العقوبة الخاصة لها حد أدنى تبدأ منه وحد أقصى تنتهي عنده[71].

وقد أثارت نظرية الضمان ردود فعل متباينة، فالبعض[72]، يرى أنها ضربٌ من الافتراض العقلي وليس كما اعتقد ستارك محاولة لاستجلاء حقيقة النظام الوضعي. والبعض الآخر حتى ولو لم ينكر أصالة فكرتها واتساقها المنطقي عاب عليها بصفة أساسية عدم تجاوزها المفهوم الفردي للعدل القانوني؛ إذ يتعذر النظر إلى الضمان كأساس مطلق للمسئولية التقصيرية، فقط يمكن التسليم به في مجال محدود، وبالتحديد كفالة التعويض لضحايا حوادث الطرق.

وهذه النظرية لم يكتب لها البقاء، فقد تحول عنها أغلب الفقه، كما تردد القضاء في الأخذ بها دون سند تشريعي[73]، وقد بقيت النظرية الشخصية للمسئولية القائمة على الخطأ هي الأصل في نظر التشريع والقضاء وكذلك الفقه، فنظرية الضمان لم تخرج عن الإطار النظري[74].

المطلب الثاني

الأنظمة الجماعية للتعويض

لا تقتصر مهمة المسئولية المدنية على المساهمة في تهذيب السلوك الإنساني، وإنما ينسب إليها أيضًا بعض الوظائف التعويضية المهمة، لعل أهمها:

تعويض المضرور، وتوزيع عبء الأضرار، وضمان حقوق الأفراد، وتعتبر وظيفة تعويض الأضرار إحدى الوظائف الجوهرية للمسئولية المدنية؛ لأنها يجب في نفس الوقت الذي تهذب فيه السلوك الإنساني أن تكفل تعويض ضحايا السلوك غير الاجتماعي[75].

بيد أن هذه الوظيفة للمسئولية المدنية أصبحت أقل وضوحًا في تعويض المضرور وخاصة في مجال الأضرار الجسدية[76]، ففي عصر الآلة والمشروعات الصناعية الضخمة فإن المسئولية المدنية تعجز عن توفير الحماية للمضرورين جسديًا، فظروف الحياة لم تَعُد كما كانت عليه عند صياغة القانون المدني الفرنسي، فقد كان الأساس الوحيد للالتزام بالتعويض هو خطأ المسئول. والمضرور في سبيل ذلك لا يجد أمامه إلا الفرد المسئول الذي حددته قواعد المسئولية المدنية، فإذا لم يجد مسئولاً كان هذا قدره ويتحمل بالتالي وحده الأضرار، فالمجتمع لا علاقة له بهذه الأضرار، وهذا ما يعبر عنه بالمسئولية الفردية[77].

وبالتالي كان يجب على المسئولية المدنية أن تسهم في توزيع عبء الأضرار، بحيث لا يتحمله المضرور وحده بل يجب إشراك غيره في ذلك، فعندما يقع شخص ضحية نشاط شخص آخر، فإن ظروف الحال قد تجعل من الظلم وضع العبء على عاتق مُحدِث الضرر.

وتستطيع المسئولية المدنية أن تسهم في توزيع عبء الأضرار، إما من خلال نظام التأمين وذلك عندما تكون مغطاة بالتأمين، أو مباشرة عندما تنصبّ ليس على شخص بصفته الفردية، ولكن على شخص من خلال علاقته مع جماعة أو جمهور من الأفراد، بحيث يستطيع إعادة توزيع العبء الذي وقع عليه[78].

وهذه الجماعية التي تتجه إليها المسئولية المدنية، تبدو أكثر وضوحًا وتأكيدًا إذا كان موضوع الضرر هو حياة الإنسان أو جسمه أو كيانه، فالإنسان يجب أن يحصل على التعويض عن أي ضرر يلحق بجسمه، وذلك دون اشتراط الخطأ من مُحدِث الضرر، وهذه هي الوظيفة الأخيرة للمسئولية المدنية وهي ضمان حقوق الأفراد. فمن الصعب اليوم قبول ترك مواطن يعاني من كارثة وقعت له بسبب نشاط أو تصرف فرد آخر[79].

إذن يمكن القول إن الاتجاه الحديث في عالمنا المعاصر يسير نحو الانتقال بالمسئولية عن تعويض الأضرار من الفردية إلى الجماعية، بحيث يجد مَنْ أصابه ضرر في جميع الأحوال ذمة جماعية تلتزم بتعويضه إلى جانب المسئول أو بدلاً منه. هذا ما يعرف بجماعية المسئولية، والذي يعني أن كيانًا مؤسسًا بواسطة عدة نظم أو مظاهر يسعى بكل السبل إلى تحقيق تعويض مناسب للأضرار التي تلحق أفراده، دون التقيد بما تمليه المسئولية الفردية من ضرورة إثبات الخطأ من ناحية ودون التقيد بحصر نطاق الالتزام بالتعويض في ذمة المسئول وحده من ناحية أخرى.

وكما تتحقق جماعية المسئولية بواسطة نظام المسئولية المدنية ذاته، نجدها تتحقق بواسطة نظم أخرى خارج إطار المسئولية المدنية، مثل نظام الضمان الاجتماعي أو نظم التعويض الأخرى التي استحدثها المشرع بقوانين خاصة كصناديق التعويض الخاصة[80].

ويمكننا القول إن هذه الأنظمة أخذت بعين الاعتبار حق الإنسان في سلامة جسده، فمنحت للأضرار الجسدية أولوية عن الأضرار المادية الأخرى، كما منحت لها حماية خاصة من خلال الأخذ بهذا الحق كأساس للتعويض، وهذا الالتزام الجماعي لا يقوم بداهة على الخطأ، بل على أساس إلزام الكيان الجماعي بتعويض أضرار معينة في المجتمع من خلال الأنظمة الجماعية للتعويض، وذلك بعد أن أصبح الاتجاه في الوقت الحاضر نحو حماية المضرور، وتمكينه من الحصول على تعويض عن الضرر الذي أصابه بيسر وسهولة هو الشغل الشاغل والمعبر عن آمال البشرية، نتيجة لزيادة المخاطر وتعاظم الأضرار التي أصبح يتعرض لها الأفراد في عصر يعرف حركة كبيرة في الحياة الإنسانية[81].

وبالتالي فإن القانون قد أفرز ولا يزال يفرز من الأنظمة ما يحفظ استمرارية قيام المجتمع، فهو يعدّل من أنظمته ليلائم بينها وبين المتغيرات المستمرة. ولما كانت سلامة الإنسان وحماية المتطلبات الاجتماعية الفطرية اللصيقة باستمرار حياة البشر، قد تهددت بالمخاطر الرهيبة للحضارة الحديثة، فقد أدى ذلك إلى البحث عن أسس جديدة تعمل على تغطية نقص البنيان التقليدي للمسئولية المدنية، وذلك بإنشاء التزام بالتعويض مستمر ومنفصل عن فكرة الخطأ الشخصي.

وأخيرًا... يجب الإشارة إلى أن مبدأ جماعية التعويض في الفقه المعاصر لا يختلف عنه في الفقه الإسلامي الذي تقوم فيه الأنظمة الجماعية على فكرة تحمّل العاقلة للدية بدلاً من الجاني في حالات معينة، كما قد يتحمل المجتمع برمته الدية ممثلاً بيت المال[82]، وعليه تعد التطبيقات المعاصرة لمبدأ جماعية المسئولية مجرد تطبيق عصري للأنظمة الإسلامية بهدف تحقيق نظرية الضمان كما قررها الفقه الإسلامي والتي تستند على قاعدة (الضرر يُزال)[83].

الخاتمة :

إن الخطأ لعب دور كبيرًا في تجسيد قواعد المسؤولية المدنية وكذلك في استقلالها عن المسؤولية الجنائية ، ولقد كان بمثابة العمود الفقري للمسؤولية المدنية فلا تقوم ولا تتحرك بدونه . إلا أن المسؤولية المدنية في نسختها الشخصية كما اعتمدها المشرع الفرنسي عن الفقيه" دوما "واقتبسها عنه المشرع الليبي وأغلب القوانين العربية، لم تعد قادرة في وقتنا الحالي على استيعاب كافة مظاهر الأضرار التي يتسبب فيها النشاط الإنساني ، مما اضطر الفقه والقضاء إلى البحث عن حلول وبدائل لفكرة الخطأ وهذا أدى إلى تراجع دوره تدريجيا . فبعد ما كان للخطأ دور وقيمة ثابتة في المسؤولية المدنية ولا جدال عليه أصبح للخطأ الآن دور متباين في المسؤولية المدنية . و إذا كنا ندعي بأن فكرة الخطأ لم تنته ، كما نها ليست في طريقها للاختفاء كما يدّعي البعض، إذ هذه مجرّد أماني فردية لا أصل لها في الواقع الاجتماعي . إلا أنها باتت لا تعتبر الأساس الوحيد للمسؤولية المدنية، فهي على رأي أحد الفقهاء:" أساس ضروري للمسؤولية المدنية ولكنه غير كاف" .

ويمكننا القول بأن المسؤولية المدنية بقواعدها التقليدية ذات الصبغة الشخصية المؤسسة على فكرة الخطأ ، أصبحت عاجزة عن مواكبة الحياة العصرية وانماطها المعيشية والاجتماعية ، وهي الأن أحوج ما تكون لمزيد من الاستجابة لهذه التطورات . كما أن اللجوء إلى فكرة المسؤولية دون خطأ أن لم يكن لها سند قانوني ترتكز عليه ، فأن ذلك يكشف عن استياء القضاء وشعورة المتزايد والدائم بعدم كفاية القواعد التقليدية لتوفير الحماية الكافية للمضرور في مواجهة التطورات المعاصرة .

وبعد كل هذه النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث المتواضع نقترح : إصدار قانون ينظم التطبيقات التي تحتاج إلى تطبيق المسؤولية الموضوعية (الناشئة عن الضرر) والتي يصعب إثبات الخطأ الذى سببها ، وذلك بتحديد شروط نشأتها وتطبيقاتها.

بحمد الله ونعمته تتم الصالحات

قائمة المراجع

أولًا الكتب القانونية :

1. إبراهيم الدسوقي أبو الليل، المسئولية المدنية بين التقييد والإطلاق، دار النهضة العربية، 1980.
2. حسن علي ذنون، المبسوط في شرح القانون المدني، الخطأ، دار وائل للنشر، الأردن، تنقيح: محمد سعيد الرحو، الطبعة الأولى، 2006م .
3. حسن علي ذنون، المبسوط في شرح القانون المدني، الضرر، دار وائل للنشر، الأردن، تنقيح: محمد سعيد الرحو، الطبعة الأولى، 2006م.
4. حسن قدوس، الحق في التعويض، دار النهضة العربية، بدون طبعة أو تاريخ .
5. حسين عامر، المسئولية المدنية التقصيرية والعقدية. دار المعارف، الطبعة الثانية ، 1979م .
6. سعد العسبلي، التأمين في نطاق المسئولية الطبية في القانون المقارن، النهضة للنشر والتوزيع، بنغازي، الطبعة الأولى، 2007 .
7. سعيد عبدالسلام، التعويض عن ضرر النفس في القانون الوضعي والفقه الإسلامي والدول العربية، مؤسسة شباب الجامعة، 1990م .
8. سليمان مرقس، الوافي في شرح القانون المدني، القسم الأول، المجلد الثاني، الفعل الضار، تنقيح، د. حبيب إبراهيم الخليلي، مطبعة السلام، بالقاهرة، طبعة 1988م.
9. سمير تناغو، مصادر الالتزام، مكتبة الوفاء القانونية، الطبعة الأولى، 2009 .
10. طلبة خطاب، المسئولية المدنية لناقل الأشخاص بالمجان، دار الفكر العربي، 1976م.
11. عابد فايد عبد الفتاح، التعويض التلقائي للأضرار، دار الجامعة الجديدة، 2014م .
12. عبدالرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، الجزء الأول، المصادر، دار النهضة العربية، 1962م.
13. عبد المنعم فرج الصده، مصادر الالتزام دراسة في القانون اللبناني والقانون المصري، دار النهضة العربية، 1974م
14. علي علي سليمان، النظرية العامة للالتزام، مصادر الالتزام في القانون المدني الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الخامسة، 2003م.

15. عمر إبراهيم حسين، جماعية المسئولية المدنية، منشورات جامعة قاريونس، الطبعة الأولى، 1991م.
16. محسن عبد الحميد إبراهيم البيه، النظرية العامة للالتزامات، مصادر الالتزام، الجزء الثاني، دار النهضة العربية، 2019م.
17. محسن عبدالحميد إبراهيم البيه، حقيقة أزمة المسئولية ودور تأمين المسئولية، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة، 1993م .
18. محمد إبراهيم دسوقي، تقدير التعويض بين الخطأ والضرر، مؤسسة الثقافة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، بدون ذكر طبعة أو تاريخ .
19. محمد حسين الشامي، ركن الخطأ في المسئولية المدنية، دار النهضة العربية، 1990م.
20. محمد علي البدوي، النظرية العامة للالتزام، مصادر الالتزام، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2016م .
21. محمد لبيب شنب، المسئولية عن الأشياء، مكتبة الوفاة القانونية، الطبعة الثانية، 2009م .
22. محمد نصر رفاعي، الضرر كأساس للمسئولية المدنية، دار النهضة العربية، 1978م .
23. محمود جمال الدين زكي ، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني المصري، الجزء الأول، المصادر، مطبعة جامعة القاهرة، الطبعة الثانية، 1986م .
24. محمود جمال الدين زكي، مشكلات المسئولية المدنية، الجزء الأول، مطبعة جامعة القاهرة، 1978م.
25. محمود عبدالرحمن مجحد، النظرية العامة للالتزامات، مصادر الالتزام، دار النهضة العربية، 2008م .
26. مصطفى عبدالحميد عدوي، النظرية العامة للالتزام، مصادرالالتزام، مطبعة حمادة الحديثة، الطبعة الأولى، 199 م.

ثانيًا : الرسائل العلمية :

1. أحمد بوكرزازة، المسئولية المدنية للقاصر "دراسة مقارنة" أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة قسنطينة، الجزائر، غير منشورة، 2014م.
2. أحمد نور عبده، مسئولية المتبوع عن أضرار تابعه "دراسة مقارنة"، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والقانون، جامعة إسلام آباد، باكستان، غير منشورة، 2000 .
3. الشريف بحماوي، التعويض عن الأضرار الجسمانية بين الأساس التقليدي للمسئولية المدنية والأساس الحديث، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر، غير منشورة، 2002م.
4. صابرينة بهلول، نظام تكفل الدولة بالتعويض عند انعدام المسئول بالتعويض، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، غير منشورة، 2017م .
5. صلاح فايز العدوان، المسئولية المدنية عن الآلات والأشياء الخطرة، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، غير منشورة، 2019م .
6. طه عبد المولى طه، التعويض القضائي عن الأضرار التي تقع على الأشخاص، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، 2000م.
7. عمرو بن الزوبير، التوجه الموضوعي للمسئولية المدنية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، غير منشورة، 2017م .
8. محمد جمال حنفي طه، التعويض عن الضرر الجسدي في المسئولية التقصيرية، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس،غير منشورة ، 2011م .

9. موسى ديش، النظام القانوني لتعويض ضحايا الجرائم الإرهابية "دراسة مقارنة"، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، غير منشورة، 2016م .

10. وسيله بورجو، دور الخطأ في التعويض عن حوادث العمل، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، غير منشورة، 2013م .

ثالثًا : المجلات القانونية :

1. أكرم فاضل سعيد قصير، التطور التاريخي لأساس المسئولية المدنية الناشئة عن الإصابات الجسدية في النظام القانوني والقضائي العراقي، مجلة كلية الحقوق، جامعة النهرين، العراق، السنة2011، المجلد13، العدد2 .

2. جمال أبو الفتوح محمد أبوالخير ، المسؤولية الموضوعية عن أضرار الأدوية المعيبة (دراسة مقارنة) ، مجلة الحقوق دمياط للدراسات القانونية والاقتصادية ، كلية الحقوق ، جامعة دمياط ، العدد الخامس ، يناير ، سنة 2022م.

3. حسام الدين محمود حسن ، عقد إيواء السيارات ، مجلة البحوث القانونية والاقتصادي ، العدد 64 ، ديسمبر 2017م .

4. ذنون يونس صالح المحمدي، التعويض الناشئ عن الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة "دراسات مقارنة"، مجلة جامعة تكريت للحقوق، السنة 2، المجلد2، العدد3، الجزء1، 2018م.

5. صالح أحمد عبطان ونجوى محمد سالم، الخطأ وأثره في تكييف الحادث الفجائي، مجلة الرافدين للحقوق مجلد(1)، السنة الثامنة، عدد 17، سنة 2003م .

6. طارق جمعة عمر، المسئولية المدنية للرياضي عن فعل الأدوات التي في حراسته "دراسة مقارنة"، مجلة القانون والاقتصاد. المقالة 2، المجلد 93، العدد 2، 2021م .

7. علي محمد خلف الفتلاوي، مسئولية المنتج البيئية في ضوء أحكام نظرية تحمل التبعة: دراسة مقارنة في القانون المدني العراقي والمصري والفرنسي والإنجليزي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، مجلد10، العدد 36، 2015م .

رابعًا : المراجع الأجنبية :

1. Alain Bénabent, Droit civit, les obligations, 12e édition Montchrestien, 2010.
2. Boris Starck, Domaine et fondement de la responsabilité sans faute, RTD civ., 1958.
3. François Terré, Philippe Simler et Yves Lequette, Droit civil, 2002 .
4. Henri, Léon, Jean MAZEAUD et François CHABAS. — Leçons de droit civil .،T II ، Obligations. Montchrestien 1991.
5. Jacques Flour, Jean-Luc Aubert et Eric Savaux, Les obligations, obligations, 2e éd, Armand Colin, 2001.
6. M. LATINA ,La réforme du droit des contrats en pratique – Nouveauté, DALLOZ , 2017 .
7. Michel Vivant, Christian Lestanc, systèmes de traitement et responsabilité, Lamy droit de l'informatique et réseaux, édition 2000.
8. Philippe Conte, Patrick Maistre du Chambon et Stéphanie Fournier, La responsabilité civile délictuelle, 4e éd, PUG, 2015.
9. Planiol, Études sur la responsabilité civile, Revue critique de législation et de jurisprudence, 1905.
10. René Savatier, Traité de la responsabilité civile en droit français, 2 édition, LGDJ, 1951.

الهوامش

(1)[1] كانت المسئولية المدنية ولا تزال من أهم نظم القانون المدني وأكثرها حيوية وإثارة للجدل، ولعل أهمية المسئولية المدنية ترجع لاتصالها بمسألة غاية في الحساسية هي مسألة التعويض عن الأضرار، فهذه الأخيرة تعدّ بحق علّة كل تطور طرأ على نظام المسئولية المدنية منذ العصور الغابرة إلى يومنا هذا، فالضرر بما يمثله من اعتداء على القيمة الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية، ظاهرة من الظواهر الاجتماعية السلبية التي لم يفلح أي جهد إنساني مهما بلغت درجة تبصره في القضاء عليها، أو حتى توقيها إلا في حدود ضيقة. عمرو بن الزوبير، التوجه الموضوعي للمسئولية المدنية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، غير منشورة، 2017م، ص2.

(2)عبدالرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، الجزء الأول، المصادر، دار النهضة العربية، 1962م ، ص632.

(3) محمد جمال حنفي طه، التعويض عن الضرر الجسدي في المسئولية التقصيرية، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، 2011م، غير منشورة، ص19.

(4) أن النص القانوني الذي يعالج أساس المسئولية المدنية في القانون المدني الليبي هو نص المادة (166) والذي يقابل نص المادة (163) من القانون المدني المصري والمادة (1240) من القانون المدني الفرنسي. فتأسيس المسئولية على عنصر معين يتطلب وجود نص قانوني صريح يعكس سياسة المشرع في تحديد المسئول عن أداء التعويض، وقضاء متمرس في مناقشة الوقائع المعروضة عليه، وفقه قريب منه داعم له يناقش أحكامه بموضوعية ويعلق عليها بغزارة بحيث لا ينفك الفقه عن متابعة أحكام القضاء. وليبيا باعتبارها دولة نامية فما زالت في طور النضوج والتطور وهي في طريقها نحو التقاء الفقه مع القضاء، وهذه مرحلة مازالت إلى الآن في طور التطوير، وذلك عكس ما هو عليه الحال في كل من مصر وفرنسا، حيث إن القضاء والفقه ساهما في تطوير العملية القانونية.

(5) تنص المادة (1240) من التقنين المدني الفرنسي على أنه "كل عمل أيًّا كان يوقع ضررًا بالغير يلزم من وقع بخطئه هذا الضرر أن يقوم بتعويضه"، وتنص المادة (1241) من ذات التقنين على أن "كل شخص يكون مسئولاً عن الضرر الذي يُحدِثه لا بفعله فحسب بل أيضًا بإهماله أو بعدم تبصره". ولم ينعقد إجماع الفقه على تعريف الخطأ والسبب في ذلك يعود إلى أن فكرة الخطأ فكرة نسبية تتأثر بظروف الحال والبيئة. كما أن هذه الفكرة متصلة بالأخلاق، ولما كانت الأفكار الأخلاقية تحتاج إلى تحديد وتختلف من مكان إلى آخر ومن زمان إلى زمان آخر؛ لذا نجد أن فكرة الخطأ غير محدودة ولا منضبطة.
صالح أحمد عبطان ونجوى محمد سالم، الخطأ وأثره في تكييف الحادث الفجائي، مجلة الرافدين للحقوق مجلد(1)، السنة الثامنة، عدد 17، سنة 2003م، ص100.

(6) سمير تناغو، مصادر الالتزام، مكتبة الوفاء القانونية، الطبعة الأولى، 2009، ص22.

(7)
Michel Vivant, Christian Lestanc, systèmes de traitement et responsabilité, Lamy droit de l'informatique et réseaux, édition 2000, N0 607 ets, p. 406 ets.

(8) محسن عبد الحميد إبراهيم البيه، النظرية العامة للالتزامات، مصادر الالتزام، الجزء الثاني، دار النهضة العربية، 2019م ، ص23.

(9) طه عبد المولى طه، التعويض القضائي عن الأضرار التي تقع على الأشخاص، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، 2000م ، ص289.

(10)
Philippe Conte, Patrick Maistre du Chambon et Stéphanie Fournier, La responsabilité civile délictuelle, 4e éd, PUG, 2015, no 46.

(11) يستثنى من ذلك قانون الالتزامات والعقود المغربي، فقد عرفت المادة (78) منه الخطأ بأنه "... ترك ما كان يجب فعله، أو فعل ما كان يجب الإمساك عنه، وذلك من غير قصد لإحداث الضرر"، ويستثنى كذلك القانون التونسي، فقد عرفت المادة (83) من مجلة الالتزامات والعقود الخطأ بأنه "... ترك ما وجب فعله، أو فعل ما وجب تركه بغير قصد الضرر".

(12) القانون المدني، مجموعة الأعمال التحضيرية (الجزء الثاني)، مطبعة دار الكتاب العربي، ص 354.

(13) عبد المنعم فرج الصده، مصادر الالتزام دراسة في القانون اللبناني والقانون المصري، دار النهضة العربية، 1974، ص540؛ إبراهيم الدسوقي أبو الليل، المسئولية المدنية بين التقييد والإطلاق، دار النهضة العربية، 1980، ص42؛ محمود جمال الدين زكي، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني المصري، الجزء الأول، المصادر، مطبعة جامعة القاهرة، الطبعة الثانية، 1986، ص464؛ محمد علي البدوي، النظرية العامة للالتزام، مصادر الالتزام، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2016، ص278؛ عبد الرزاق السنهوري، المرجع السابق، ص642.

(14)
Planiol, Études sur la responsabilité civile, Revue critique de législation et de jurisprudence, 1905, p. 278.

(15) حسن علي ذنون، المبسوط في شرح القانون المدني، الخطأ، دار وائل للنشر، الأردن، تنقيح: محمد سعيد الرحو، الطبعة الأولى، 2006م، ص81؛ محمد حسين الشامي، ركن الخطأ في المسئولية المدنية، دار النهضة العربية، 1990م ، ص97؛ مصطفى عبدالحميد عدوي، النظرية العامة للالتزام، مصادر الالتزام، مطبعة حمادة الحديثة، الطبعة الأولى، 1996، ص493؛ ويرى البعض بأنه ورغم أن تعريف بلانيول لا يعلو على النقد؛ إذ إنه يثير صعوبة جدية عند التعرض لمعرفة الواجبات القانونية السابقة التي تقع على كل شخص في المجتمع، والتي يكون الإخلال بها خطأ يستوجب المسئولية، إلا أنه يعتبر من أكمل التعريفات التي قيل بها في هذا الصدد. محسن عبدالحميد البيه، المرجع السابق، ص46.

(16) علي علي سليمان، النظرية العامة للالتزام، مصادر الالتزام في القانون المدني الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الخامسة، 2003م، ص146.

(17) مشار إليه لدى، حسين عامر، المسئولية المدنية التقصيرية والعقدية. دار المعارف، الطبعة الثانية ، 1979م ، ص141.

(18) علي علي سليمان، المرجع السابق، ص147؛ حسن علي الذنون، الخطأ، المرجع السابق، ص85.

(19)
René Savatier, Traité de la responsabilité civile en droit français, 2 édition, LGDJ, 1951, p. 4

(20)

Obligations. Montchrestien ،T II .،Henri, Léon, Jean MAZEAUD et François CHABAS. — Leçons de droit civil 1991.P.455

(21) فرج الصده، المرجع السابق، ص540.

(22) سعد العسبلي، التأمين في نطاق المسئولية الطبية في القانون المقارن، النهضة للنشر والتوزيع، بنغازي، الطبعة الأولى، 2007م، ص82؛ محمود عبدالرحمن مجحد، النظرية العامة للالتزامات، مصادر الالتزام، دار النهضة العربية، 2008م، ص418.

(23)

Jacques Flour, Jean-Luc Aubert et Eric Savaux, Les obligations, obligations, 2e éd, Armand Colin, 2001, p. 121

(24) يرد على القاعدة العامة في ضرورة التمييز والإدراك استثناءات: الأول: من فَقَد التمييز بسبب عارض نتيجة تعاطي سكر كالخمر أو مخدر، فالمسئولية لا تزال قائمة إلا إذا كان عدم التمييز لا يرجع إلى خطأ مرتكب الفعل. الثاني: أنه يجوز استثناء الحكم على عديم التمييز بالتعويض متى تعذر على المضرور الحصول على تعويض من شخص آخر غير عديم التمييز، فالقانون لا يحمّله التبعية إلا في حدود عادلة مراعيًا في ذلك مركز المسئول والمضرور يسرًا وعسرًا. الثالث: يتعلق بمسئولية الشخص المعنوي، فيكفي لترتب مسئولية الشخص المعنوي عن عمله الشخصي توافر الركن المادي في الخطأ دون الركن المعنوي. أحمد بوكرزازة، المسئولية المدنية للقاصر "دراسة مقارنة" أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة قسنطينة، الجزائر، غير منشورة، 2014م. ص 140.

(25) محمد حسين الشامي، المرجع السابق، ص92.

(26) أكرم فاضل سعيد قصير، التطور التاريخي لأساس المسئولية المدنية الناشئة عن الإصابات الجسدية في النظام القانوني والقضائي العراقي، مجلة كلية الحقوق، جامعة النهرين، العراق، السنة2011، المجلد13، العدد2، ص194.

(27) إنَّ من اليُسر على مُدعي التعويض إثبات الضرر، فإثباته – ماديًّا كان الضرر أو أدبيًّا – أمر سهل ميسور، ولكن من العُسر إثبات ركن الخطأ، وقد يسر القضاء الجنائي للمُدعي بالحق المدني هذا الإثبات، ولاسيما أن القضاء الجنائي يسبق القضاء المدني عادةً في التحقيق في الجناية ولاسيما في جنايات القتل والجرح والضرب المُفضية إلى الموت وغير المُفضية إليه. ومن ثَمَّ فهو يسبق القضاء المدني في الفصل في مسئولية الجاني. فإذا كانَ فصله متعلقًا بأساس المسئولية المدنية وكان ضروريًّا في إثبات الوقائع وتحديد تفاصيلها المكونة لجريمة القتل أو الجرح من خلال كشف الدلالة، فإنَّ حكمه يكون مؤثرًا بالتأكيد في سيّر دعوى المُطالبة بالتعويض أمام المحاكم المدنية. أكرم فاضل قصير، المرجع السابق، ص195 ؛ ذنون يونس صالح المحمدي، التعويض الناشئ عن الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة "دراسات مقارنة"، مجلة جامعة تكريت للحقوق، السنة 2، المجلد2، العدد3، الجزء1، 2018م، ص 176 .

(28) عرف البعض الحراسة بأنها (السيطرة أو السلطة الفعلية على الشيء بحفظه ورقابته ، حتى لا يسبب ضررًا للغير ، أو الاشياء) . حسام الدين محمود حسن ، عقد إيواء السيارات ، مجلة البحوث القانونية والاقتصادي ، العدد 64 ، ديسمبر 2017 م ، ص428 .

(29) نظم المشرع المصري أحكام المسئولية عن فعل الشيء في المواد (176، 177، 178) ونظمها المشرع الفرنسي في المواد (1/1242، 1243، 1244). حيث إن المشرع الفرنسي قد مد أحكام هذه المسئولية لتشمل كل الأشياء حيث نصت المادة 1/1242 مدني على أنه "لا يسأل المرء عن الضرر الذي يُحدِثه بفعله الشخصي فحسب، وإنما يسأل أيضًا عن الضرر الناتج عن أفعال الأشخاص الذين يُسأل عنهم أو عن الأشياء التي بحراسته ". ومعنى ما تقدم أن المشرع الفرنسي وسع من نطاق المسئولية عن فعل الشيء. طارق جمعة عمر، المسئولية المدنية للرياضي عن فعل الأدوات التي في حراسته "دراسة مقارنة"، مجلة القانون والاقتصاد. المقالة 2، المجلد 93، العدد 2، 2021م، ص 53.

(30)

Alain Bénabent, Droit civit, les obligations, 12e édition Montchrestien, 2010, P. 265.

(31) صلاح فايز العدوان، المسئولية المدنية عن الآلات والأشياء الخطرة، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، غير منشورة، 2019م، ص133.

(32) عبد الرزاق السنهوري، المرجع السابق، ص917.

(33) المرجع السابق ، ص917.

(34) المرجع السابق، ص931.

(35) طلبة خطاب، المسئولية المدنية لناقل الأشخاص بالمجان، دار الفكر العربي، 1976، ص273.

(36)

Cour de Cassation, Chambres réunies, du 13 février 1930, Publié au bulletin. disponible sur: https://www.legifrance.gouv.fr/

(37) نقض فرنسي21 نوفمبر سنة 1911م، سيري1912- 1-73 وداللوز 1913-1-249، مشار إليه لدى، محمود جمال الدين زكي، مشكلات المسئولية المدنية، الجزء الأول، مطبعة جامعة القاهرة، 1978م ، ص234.

(38) على الرغم من اختلاف العقود المثار بشأنها وجود الالتزام بضمان السلامة ، فأن الفقه والقضاء يكاد يجمع على ضرورة توافر ثلاثة عناصر تعد بمنزلة شروط لوجود هذا الالتزام ؛ تتمثل بوجود خطر يهدد السلامة الجسدية ، لأحد المتعاقدين . وأن يعهد أحد المتعاقدين بنفسه إلى المتعاقد الآخر ، وأن يكون المتعاقد المدين بالالتزام بالسلامة مدينًا محترفًا ؛ لما له من خبرة و دراية بأصول مهنته وحرفته . جمال أبو الفتوح محمد أبوالخير ، المسؤولية الموضوعية عن أضرار الأدوية المعيبة (دراسة مقارنة) ، مجلة الحقوق دمياط للدراسات القانونية والاقتصادية ، كلية الحقوق ، جامعة دمياط ، العدد الخامس ، يناير ، سنة 2022م. ص62.

(39) المعدلة بنص المادة رقم (1242) من القانون المدني الفرنسي الحالي.

(40) طلبة خطاب، المرجع السابق، ص 274.

(41) عبدالرزاق السنهوري، المرجع السابق، ص918؛ محمد لبيب شنب، المسئولية عن الأشياء، مكتبة الوفاة القانونية، الطبعة الثانية، 2009م، ص39.

(42) القانون المدني، مجموعة الأعمال التحضيرية، المرجع السابق، ص436.

(43) نقض مدني مصري رقم 13409 لسنة 79 قضائية، الصادر بجلسة 2019/6/8م، منشور على الموقع:

https://www.cc.gov.eg/judgment_single?id=111392584&ja=142716

(44) نقض مدني ليبي 50/296 ق جلسة 2006/1/21م، مجموعة أحكام المحكمة العليا (الموسوعة)، ص 239؛ نقض مدني ليبي رقم 51/244 ق جلسة 2006/7/30م، المصدر السابق، ص 747؛ نقض مدني ليبي رقم 51/153 ق جلسة 2006/10/18 م، المصدر السابق، ص 1807.

(45) عبد الرزاق السنهوري، مرجع سابق، ص852، محمد البدوي، مرجع سابق، ص291.

(46) نقض مدني مصري رقم 6906، لسنة 79 جلسة 2019/9/10، غير منشور.

(47) الشريف بحماوي، التعويض عن الأضرار الجسمانية بين الأساس التقليدي للمسئولية المدنية والأساس الحديث، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر، غير منشورة، 2002م ، ص59 ؛ طه عبد المولى، المرجع السابق، ص290.

(48) محسن عبدالحميد البيه، المرجع السابق، ص 23.

(49) يرى البعض بأنه و من أجل الاحتفاظ بالمفهوم الحقيقي للخطأ دون تشويه أو تحريف، يجب تبنى مفهوم مبسط ومرن له، مع الاعتراف بوجود أنظمة أخرى للتعويض التلقائي والمحدد للأضرار، ولكن خارج عمل الخطأ . محسن عبدالحميد البيه ، المرجع السابق، ص 44.

(50) محسن عبدالحميد البيه، المرجع السابق، ص24.

(51) أحمد نور عبده، مسئولية المتبوع عن أضرار تابعه "دراسة مقارنة"، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والقانون، جامعة إسلام آباد، باكستان، غير منشورة، 2000 م، ص82.

(52) عبدالرزاق السنهوري، المرجع السابق، ص635.

(53)علي محمد خلف الفتلاوي، مسئولية المنتج البيئية في ضوء أحكام نظرية تحمل التبعة: دراسة مقارنة في القانون المدني العراقي والمصري والفرنسي والإنجليزي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، مجلد10، العدد 36، 2015م، ص395.

(54) عبدالرزاق السنهوري، المرجع السابق، ص634؛ حسن علي الذنون، الخطأ، المرجع السابق، ص8؛ محمد لبيب شنب، المرجع السابق، ص312؛ أحمد نور عبده، المرجع السابق، ص82؛ وسيله بورجو، دور الخطأ في التعويض عن حوادث العمل، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، غير منشورة، 2013، ص15؛ حسن قدوس، الحق في التعويض، دار النهضة العربية، بدون طبعة أو تاريخ، ص94؛ محمد نصر رفاعي، الضرر كأساس للمسئولية المدنية، دار النهضة العربية، 1978م، ص424.

François Terré, Philippe Simler et Yves Lequette, Droit civil, 2002 , op cit, p 746.

(55) نقض1 نوفمبر 1884م سيري 1885م-1-129؛ لوين2 مارس 1893م دالوز 1893-2-526؛ نقض13 مارس 1895م دالوز 1896م-1-19، مشار إليها لدى، محمد لبيب شنب، المرجع السابق، ص20، هامش رقم(1).

(56)عمر إبراهيم حسين، جماعية المسئولية المدنية، منشورات جامعة قاريونس، الطبعة الأولى، 1991م، ص62.

(57)

M. LATINA ,La réforme du droit des contrats en pratique – Nouveauté, DALLOZ , 2017 , P. 38 .

نقلاً عن ، جمال أبو الفتوح محمد أبوالخير ، المرجع السابق ، ص45 .

(58) الشريف بحماوي ، المرجع السابق، ص61.

(59) حسن قدوس، المرجع السابق، ص133.

(60) عمر حسين، المرجع السابق، ص63؛ سليمان مرقس، الوافي في شرح القانون المدني، القسم الأول، المجلد الثاني، الفعل الضار، تنقيح، د. حبيب إبراهيم الخليلي، مطبعة السلام، بالقاهرة، طبعة 1988م ، ص441.

(61) علي علي سليمان، المرجع السابق، ص155.

(62) مثال ذلك حكم محكمة باريس في 22 أبريل 1902 م وقد جاء فيه: "أن مسئولية مالك الشيء لا تنتج عن قرينة الخطأ، بل عن ذلك المبدأ العادل الذي يقضي بأن من يجني منفعة من شيء، يجب أن يتحمل ما يسببه من ضرر"، دالوز الدوري 1909م-5-54، مشار إليه لدى محمد لبيب شنب، المرجع السابق، ص323؛ كذلك قضت محكمة لانيو في 5 ديسمبر 1905م بأنه "يبدو من العدالة والمنطق أن الضرر الناتج عن شيء يجب أن يتحمله من يجني منفعة من هذا الشيء ومن يعرف المخاطر الملازمة لاستعماله"، دالوز الدوري1909-249، المرجع السابق، ص323.

(63) سمير تناغو، المرجع السابق، ص223.

(64) طه عبدالمولى، المرجع السابق، ص308؛ عبدالمنعم فرج الصدة، المرجع السابق، ص538؛ علي علي سليمان، المرجع السابق، ص150؛ عبدالرزاق السنهوري، المرجع السابق، ص639.

(65) والذي تم إدراج نصوصه في القانون المدني الفرنسي تحت عنوان المسؤولية عن أفعال المنتجات المعيبة ، وذلك في الفقرات 1-17 من المادة (1245) .

(66) يقول البعض: لا يزال الخطأ رغم عمره المديد، يتمتع بالشباب والحيوية التي تكفل له مستقبلًا مزدهرًا، بالرغم من ظهور الأنظمة التعويضية الجديدة، حيث إنها ليست بديلًا كاملًا عنه، وإنما تتعاون معه لملاحقة التطورات العلمية والاجتماعية والمتنوعة والمعاصرة. محسن عبدالحميد البيه، حقيقة أزمة المسئولية ودور تأمين المسئولية، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة، 1993م، ص 99.

(67)

Boris Starck, Domaine et fondement de la responsabilité sans faute, RTD civ., 1958,p, 354.

كان الفقيه ستارك من أهم وأشهر من نادى بنظرية الضمان باعتبارها من أكثر النظريات المختلطة في تأسيس المسئولية شهرة في ذلك الوقت، ويعد ستارك هو أول من وضع الإطار القانوني لفكرة الضمان كأساس للمسئولية في رسالته. تفصيليًّا حول هذه النظرية انظر، محمد نصر رفاعي، المرجع السابق، ص 468؛ محمد إبراهيم دسوقي، تقدير التعويض بين الخطأ والضرر، مؤسسة الثقافة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، بدون ذكر طبعة أو تاريخ، ص152؛ حسن علي الذنون، الخطأ، المرجع السابق، ص641.

(68) علي علي سليمان، المرجع السابق، ص160.

(69) المرجع السابق، ص161؛ محمد نصر رفاعي، المرجع السابق، ص466؛ حسن قدوس، المرجع السابق، ص270.

(70) الشريف بحماوي ، المرجع السابق، ص69.

(71) المرجع السابق، ص 69 ؛ عابد فايد عبد الفتاح، التعويض التلقائي للأضرار، دار الجامعة الجديدة، 2014، ص142.

(72) انظر في هذه الآراء لدى: حسن قدوس، المرجع السابق، ص325.

(73) يقترح ستارك في ختام رسالته استبدال نصوص المسئولية المدنية في التقنين الفرنسي بنصوص أخرى تسمح بقبول نظريته . محمد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص162.
(74) الشريف بحماوي، التعويض عن الأضرار الجسمانية، المرجع السابق، ص71.
(75) محسن عبدالحميد البيه، النظرية العامة، المرجع السابق، ص30.
(76) إن المسئولية المدنية ليست وسيلة معتادة ومباشرة لسياسة تفضي حتمًا إلى توزيع الأضرار. وحالة الطفل الذي يصيب زميله أثناء اللعب بالكرة خير مثال في هذا المجال. وفيما يتعلق بالأضرار الجسدية، فإن النظم الرئيسية لتوزيع عبء الأضرار هي بالطبع نظام الضمان الاجتماعي، ومرافق الصحة العامة؛ إذ إنها توزع عبء الأضرار على أعضاء الجماعة من أجل تحقيق التضامن، وهذا التوزيع هو نفسه سبب وجودها. ومن أهم نظم توزيع عبء الأضرار الناجمة عن الحوادث –خاصة حوادث السيارات، ونظام تأمين المسئولية، ومهمة توزيع عبء الأضرار تمثل الوظيفة الرئيسية لهذا النظام الأخير. محسن عبدالحميد البيه، حقيقة أزمة المسئولية، المرجع السابق، ص122.
(77) بحماوي الشريف ، المرجع السابق، ص71.
(78) محسن عبدالحميد البيه، المصادر، حقيقة أزمة المسؤولية ، المرجع السابق، ص38؛ محمد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص280.
(79) عابد فايد عبد الفتاح، المرجع السابق، ص141؛ وسيلة بورجو، المرجع السابق، ص37؛ حسن علي ذنون، المبسوط في شرح القانون المدني، الضرر، دار وائل للنشر، الأردن، تنقيح: محمد سعيد الرحو، الطبعة الأولى، 2006م ، ص266 .
(80) صابرينة بهلول، نظام تكفل الدولة بالتعويض عند انعدام المسئول بالتعويض، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، غير منشورة، 2017، ص9.
(81) موسى ديش، النظام القانوني لتعويض ضحايا الجرائم الإرهابية "دراسة مقارنة"، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، غير منشورة، 2016، ص423؛ سعيد عبدالسلام، التعويض عن ضرر النفس في القانون الوضعي والفقه الإسلامي والدول العربية، مؤسسة شباب الجامعة، 1990م، ص168.
(82) موسى ديش، المرجع السابق، ص424.
(83) محسن عبدالحميد البيه، النظرية العامة، المرجع السابق، ص86.

الاختلاف حول مفهوم الإرهاب وتداعياته علي العلاقات الدولية المعاصرة

إعـــداد

الدكتور/ سعد الزروق الرشيد

أستاذ مساعد ووكيل الشؤون العلمية بكلية القانون – جامعة وأدى الشاطئ

s.alrashed@wau.edu.ly

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص

نظراً لاختلاف الرؤى حول مفهوم الارهاب أصبح العمل الإرهابي يثير مشاكل متعددة وبنسب متفاوتة بإجاد حالة من التوتر لمنظومة العلاقات الدولة؛ وذلك مع انتشار الأعمال الإرهابية، وخاصة بعد أحداث الحاد عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة، مما أثار زيادة الاهتمام بمواجهة هذه الظاهرة مع تباين الموافق والمفاهيم، ولقد هدفت الدراسة إلى تبيان مدى العلاقة بين الاختلافات حول مفهوم الارهاب، وما نتج عنها من تداعيات على العلاقات القائمة فيما بين الدول، وخلصت الدراسة إلى أن أسباب صعوبة تعريف الأعمال الإرهابية هو اختلاف وجهات نظر الدول حول مفهوم الإرهاب، للأسباب الايديولوجية والسياسية والعقائدية الدافعة لكل وجهة نظر مما أثر على العلاقات الدولية .

الكلمات المفتاحية: الإرهاب : التداعيات : الاختلاف : العلاقات الدولية.

Abstract

Due to the different visions about the concept of terrorism, the terrorist act raises multiple problems and in varying proportions by creating a state of tension in the system of state relations, with the spread of terrorist acts, especially after the events of September 11 in the United States, which sparked an increase in interest in confronting this phenomenon with different correspondences and concepts. To show the extent of the relationship between the differences on the concept of terrorism and the resulting repercussions on the existing relations between countries, and the study concluded that the reasons for the difficulty in defining terrorist acts is the different views of countries on the concept of terrorism for the ideological, political and ideological reasons that drive each point of view, which affected relations international

key words: terrorism : fallout: Difference: International Relations

المقدمة:

يعتبر مفهوم الإرهاب من المفاهيم المهمة في دراسة أدبيات العلاقات الدولية، حيث يتأثر بالتغيرات التي تشهدها الدول والمجتمعات، ونظراً لغياب الإجماع الدولي في إيجاد تعريف موحد أضحي الغموض يكتنف مفهوم الإرهاب؛ وذلك نتيجة لممارسات بعض الدول التي تستخدم الإرهاب لتحقيق مصالحها، وفرض وجهـــــة نظرهـــا، اســـــتنادا إلى خلفيـــات تاريخية، أو سياسية فما يعتبر إرهابا عند البعض، يعتبر دفاعاً مشروعاً عن النفس عند البعض الاخر، وهكذا اختلفت المفاهيم وأصبحت كل دولة تفسر الإرهاب بما يخدم مصالحها، وهكذا شملت آثار الإرهاب إيجاد حالة من التوتر لمنظومة العلاقات الدولية، وبهذا أصبح الإرهاب أسلوب تتخذه بعض الدول لتوظيفه استراتيجياً في إدارة علاقتها مع دول عديدة، ولقد

أضحى استخدام أسلوب الإرهاب من المسلمات الحديثة التي تتبناها بعض الدول في كيفية توجيه علاقاتها الدولية.

وفي هذا البحث الموجز سنسعي إلى دراسة الاختلافات حول مفهوم الإرهاب، وتداعياته على العلاقات الدولية المعاصرة، وسنحاول تبيان مدي العلاقة بين أثر عدم التوصل لمفهوم الإرهاب على العلاقات الدولية.

وسنقسم الدراسة إلى ثلاثة مباحث نخصص الأول منها إلى دراسة المحاولات الفقهية لتعريف الإرهاب الدولي بين الصعوبة والاختلاف، ويتضح ذلك من خلال تبيان المحاولات الفقهية لتعريف الإرهاب الدولي، والاتجاهات الفقهية المختلفة في تعريف الإرهاب.

وبينما نكرس الثاني لبحث التدابير التشريعية الوطنية واختلافاتها حول مفهوم الإرهاب، ويتضح ذلك من خلال تناول مفهوم الإرهاب في ضوء تشريعات بعض الدول الغربية والعربية، وأوجه الاختلاف في تلك التشريعات الوطنية.

أما الثالث سنتناول فيه موضوع جدلية العلاقة بين الاختلاف حول مفهوم الإرهاب والعلاقات الدولية.

- **الدارسات السابقة :**

تعد الدراسات السابقة مصدراً للحصول على البيانات والمعلومات المرتبطة بموضوع الدراسة التي سوف يعتمد عليها الباحث في الدراسة، وعلى الرغم من تعدد الدراسات حول موضوع الإرهاب، إلا أن جل الدراسات السابقة تهتم بدراسة إشكالية المفهوم، دون النظر في الأثار المترتبة على تلك الإشكالية؛ سواء في الفقه أو التشريعات الوطنية للدول، وعليه فإن هذه الدراسة سوف تدرس مفهوم الإرهاب من زأوية مختلفة عن الدراسات السابقة، ويتم فيه التركيز علي التداعيات المترتبة علي عدم الاتفاق حول مفهوم الإرهاب، خاصة في التشريعات الوطنية على العلاقات الدولية من حيث تأزم العلاقات فيما بين الدول نظراً لاختلاف وجهات النظر في تفسير ما يعتبر إرهاباً، وما لا يعتبر، وسوف يقوم الباحث باستعراض الجهود السابقة التي بذلت من قبل الباحثين في دراساتهم مبيناً أهم ما توصلوا إليه من نتائج ومدى الاستفادة منها بالنسبة للدراسة التي يجريها الباحث.

1- دراسة حمدان رمضان محمد (2011) بعنوان **الإرهاب الدولي وتداعياته على الأمن والسلم العالمي**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، المجلد 11 العدد 1

2- https://search.emarefa.net/detail/BIM-312388

هدفت هذه الدراسة للكشف عن واقع الإرهاب الدولي الذي ينتج الخراب والتدمير في مختلف الزوايا الاجتماعية، من خلال استعراض هذه الظاهرة وتحليل عواملها وتداعياتها أو انعكاساتها على الأمن والسلم العالمي، وتوصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: عدم وجود إجماع دولي في إيجاد تعريف محدد للإرهاب؛ وذلك يرجع إلى العديد من الأسباب منها على سبيل المثال ما يعود إلى إشكالية نظرية ومنهجية تتصل بطبيعة بنية الظاهرة الإرهابية في حد ذاتها.

ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في توضيح وبلورة آثـــار عـــدم توصـــل المجتمـــع الدولـــي لتعريـــف محـــدد للإرهاب الدولـــي علي العلاقات الدولية

3- دراسة سعد الزروق الرشيد (2016) بعنوان **إشكالية التعريف بماهية الإرهاب وأثرها على تجريمه في القانون الدولي**، مجلة الجامعي النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس طرابلس العدد 24 الجزء الأول .

و تهدف الدراسة إلى الكشف عن أثر عدم التوصل إلى تعريف جامع مانع للإرهاب علي فعالية تجريمه في القانون الدولي، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها :هناك عدم اتفاق كبير بين التشريعات الوطنية التي تناولت جريمة الإرهاب منها، ما عالجت هذه الجريمة بشيء من التفصيل و أوقعت على القائمين بها عقوبات تتلاءم مع خطورة الجريمة الإرهابية ومنها ما عالجت الإرهاب كنوع من جرائم الخطر التي يشترط فيها وقوع الضرر بالفعل

ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في توضيح أهمية إيجاد تعريف للإرهاب يتمتع بقوة قانونية ملزمة يلتزم به المجتمع الدولي دون اختلاف فيما بين الدول

4- دراسة محمد عبيد الزعابي (2019) بعنوان **إشكالية تعريف الإرهاب الدولي**، مجلة جامعة الشارقة ، المجلد 19، العدد 1. https://doi.org/10.36394/jls.v19.i1.1

وقد هدفت الدراسة إلى الكشف عن أن الأمم المتحدة سعت جاهدة إلى إدراج جرائم الإرهاب الدولي ضمن الاختصاص الموضوعي لمحكمة الجنايات الدولية؛ لكن تظل هناك إشكالية قائمة لتعلق عمل المحكمة الجنائية الدولية وفاعليتها على تحديد مفهوم شامل للعدوان، خاصة أن المفهوم المتفق عليه يحصر العدوان في الأفعال التي ترتكبها دولة ذات سيادة ضد دولة أخرى ذات سيادة.

وتوصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج أهمها : نظراً إلى التعدد والتباين الفقهي والتشريعي لتعريف الإرهاب الدولي، فقد أصبح التوصل إلى تعريف جامع مانع للإرهاب الدولي أمراً ليس بإلىسير إذ يشكل عدم توصل المجتمع الدولي لتعريف محدد للإرهاب الدولي، عقبة تتدرع به الدول الداعمة للإرهاب في عدم إدراج جريمة الإرهاب الدولي ضمن اختصاص محكمة الجنايات الدولية.

ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة عن دراسة الاختلاف الفقهي والتشريعي حوال مفهوم الإرهاب .

- **إشكالية الدراسة**

إن مفهوم الإرهاب هو مفهوم نسبي متطور يختلف من مكان لآخر، ومن شخص لآخر ومن عقيدة أو فكر إلى آخر وحسب الظروف التي يوجد فيها؛ لذا تعددت المفاهيم واختلفت التشريعات فيما بين الدول حول مفهوم الإرهاب؛ ولعل المشكلة تكمن في أن من يعتبر إرهابياً في نظر البعض من الدول يعتبر بطلاً ومناضلاً، ومن يعتبر مناضلاً وله عمل مشروع في نظر البعض من الدول يعتبر إرهابياً .

وعليه يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤل الاتية:

لماذا عدم الاتفاق حول مفهوم الإرهاب فيما بين الفقه والتشريعات الوطنية للدول يوثر على العلاقات الدولية القائمة فيما بين الدول ؟

- **فرضية الدراسة**

إن اختلاف وجهات النظر و تباين التشريعات الوطنية حول مفهوم الإرهاب أصبح له انعكاساً خطيراً يؤدي إلى تأزم العلاقات فيما بين الدول، وبهذا يتحول الإرهاب إلى أداة من أدوات تنفيد السياسة الخارجية وإلى وسيلة من وسائل التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.

ولإثبات صحة هذه الفرضة تطرح هذه الدراسة التساؤلات التالية:

1- ماهي الاتجاهات الفقهية والاختلافات التشريعية حول مفهوم الإرهاب ؟

2- ما مدي تأثر التشريعات الوطنية بالمرجعيات والخلفيات الخاصة بكل دولة في مفهوم الإرهاب ؟

3- ما أثر عدم توصل المجتمع الدولي لتعريف محدد للإرهاب الدولي علي العلاقات الدولية ؟

4- ما مدي ارتباط الأعمال الإرهابية بالقضايا الاساسية في العلاقات الدولية ؟

- **أهمية الدراسة :**

تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في تبيان مدى اختلاف وجهات النظر فما بين الدول حول مفهوم الإرهاب وما يترتب علي ذلك من تأثير على منظومة العلاقات القائمة فيما بين الدول ، ويمكن تقسيم أهمية الدراسة إلى أهمية نظرية وأخرى عملية: فالأهمية النظرية: تتمثل في التعرف على أسس وأسباب الخلاف الفقهي والتشريعي حول تعريف الإرهاب الدولي، وما يترتب على ذلك من آثار علي العلاقات الدولية أما الاهمية العملية تتمثل في التوصل إلى مفهوم للإرهاب يجمع بقدر الامكان ما بين ما ورد في التشريعات الوطنية للدول كما تنبع الاهمية العملية في وضع بعض المقترحات والتوصيات التي يمكن ان تعالج إشكالية الاختلاف واترها علي العلاقات الدولية .

- **أهداف الدراسة :**

تسعي هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف التي من خلالها تتضح اهمية معالجة هذا الموضوع.

1- توضيح الاتجاهات الفقهية والاختلافات التشريعية حول مفهوم الإرهاب

2- معرفة مدي تأثر التشريعات الوطنية بالمرجعيات والخلفيات الخاصة بكل دولة في مفهوم الإرهاب

3- تبيان جدلية العلاقة بين الاختلاف حول مفهوم الإرهاب والعلاقات الدولية

- **منهج الدراسة:**

للإجابة علي إشكالية الدراسة والبرهنة على صحة فرضية الدراسة تتم الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك لبيان وصف وتحليل الظاهرة من حيث مدي جدلية العلاقة بين عدم الاتفاق حول مفهوم الإرهاب علي مستوي الفقه والتشريعات الوطنية، وما يترتب علي ذلك من آثار علي العلاقات الدولية،

وكما تتم الاستعانة **بالمنهج الاستقرائي** وذلك لاستقراء التعريفات الفقهية والتشريعات الوطنية لبيان مدي التباين والاختلاف فيما بينها حول تعريف الإرهاب

المبحث الأول: المحاولات الفقهية لتعريف الإرهاب الدولي بين الصعوبة والاختلاف

علي الرغم من تعدد مفاهيم الإرهاب والمحاولات، لإيجاد تعريف جامع مانع متفق عليه إلا أنها لم تنجح في هذه المهمة حتي الآن؛ ولعل ذلك يرجع في المقام الأول إلى أن مصطلح الإرهاب ليس مصطلحاً قانونياً محدداً فهو مصطلح يطغي عليه الطابع السياسي.

أولاً– المحاولات الفقهية لتعريف الإرهاب الدولي :

إن الخلاف حول أهمية تعريف الإرهاب مع تباين رؤى الفقهاء، وصعوبة إيجاد تعريف لم يمنع من وجود بعض المحاولات لإقرار تعريف للإرهاب، ولقد جاءت مجمل التعريفات متأثرة بالمصالح الوطنية والاعتبارات السياسية والأيدولوجية؛ سواء تلك التي تجسدت في الفقه الغربي أو الفقه العربي وسوف نختار بعضا من تلك التعريفات التي لها علاقة بدراسة الموضوع

1– تعريف الإرهاب وفقا للفقه الغربي :

في هذا الجانب طرحت تعريفات عدة للإرهاب حيث تعود أولى المحاولات الفقهية لتعريف الإرهاب إلى عام 1930 أثناء المؤتمر الأول لتوحيد القانون الجنائي الذي انعقد في مدينة وارسو في بولندا[1].

ومن تلك التعريفات تعريف هاردمان (Hardman) وهو صاحب أول تعريف أكاديمي حيث يرى أن الإرهاب: هو نهج أو نظرية يهدف من خلال مجموعة منظمة أو حزب لتحقيق أهداف معلنه باستخدام العنف[2].

وقد توالت العديد من المحاولات الفقهية لتوضيح مفهوم الإرهاب، كتعريف سويتل (sweetl) والذي يعرف فيه الإرهاب بأنه: العمل الإجرامي المصحوب بالرعب أو العنف أو الفزع بقصد تحقيق هدف محدد[3].

ويلاحظ علي هذا التعريف بأنه قد اقتصر على اعمال العنف في تعريف الإرهاب فقط ولم يحدد الهدف وإلى جانب ذلك يعرف والتر(Walter) العمل الإرهابي أو الإرهاب بأنه عملية رعب تتألف من ثلاث عناصر: فعل العنف أو التهديد باستخدامه أو الخوف الناتج عن ذلك.[4]

ويلاحظ علي هذا التعريف بأنه لم يذكر معيار أو أفعال هذا العنف العنيف أو التهديد به، وفي حين عرف الفقيه (Saldana) سلدانا الإرهاب في تعريفين أحداهما واسع، والآخر ضيق فقد أشار في معناه الواسع بأنه: كل جناية أو جنحة سياسية أو اجتماعية ينتج عن تنفيذها أو التعبير عنها ويترتب عليه الفزع العام الإجرامي عنها خطر عام أما من حيث المعني الضيق فإن الإرهاب يعني الأعمال الإجرامية التي يكون هدفها الأساسي نشر الخوف والرعب كعنصر شخصي، وذلك باستخدام وسائل من شأنها خلق حالة من الخطر العام كعنصر مادى[5].

وبينما أشار الفقيه ديفيد ايراك (David Eric) في تعريفه للإرهاب إلى وسائل الاستخدام والأهداف من جراء الإرهاب، حيث ينظر إلى أن الإرهاب يعني كل عمل من أعمال العنف المسلح يرتكب لتحقيق أهداف سياسية أو فلسفية أيديولوجية أو دينية[6].

ويلاحظ علي هذا التعريف بأنه لم يضع في اعتباره ما يستجد من أهداف للإرهاب فقد عدد وحصر الأهداف، فقد كان عليه أن يورد هذه الأهداف علي سبيل المثال وليس علي سبيل الحصر.

وفي السياق ذاته يعرف: بيل (Bell) الإرهاب بأنه: صفة تطلق على الأعمال غير المشروعة التي تمس المجتمع وتصيب أفراده بالفزع والترويع[7].

ويؤخذ علي هذا التعريف بأنه لم يحدد معيارا لأعمال العنف غير المشروع فأي فعل مخالف للقانون يعد غير مشروع.

وكما أشار الفقيه ولف (Wolff) إلى أن الإرهاب يعني الاستعمال غير المشروع للقوة في سبيل الوصول إلى غايات معينة[8]

ولعل ما يؤخذ على هذا التعريف أنه توسع في معنى العمل الإرهابي باعتبار أي استعمال غير مشروع للقوة يعد إرهابا؛ هذا إضافة إلى أنه أشار للغاية دون أن يحدد هذه الغاية أو ما إذا كانت مشروعة أم غير مشروعة[9].

وكما عرفه الفقيه (Wilkinson) ويلكنسون بأنه: نتاج العنف المتطرف الذي يرتكب من أجل الوصول إلى أهداف سياسية معينة يضحي من أجلها كافة المعتقدات الإنسانية الأخلاقية [10].

ويلاحظ علي هذا التعريف أنه قد اقتصر علي الأهداف السياسية دون غيرها.

وكما يرى الفقيه الفرنسي جورج لافاسيير(Georges Lavasière) أن الإرهاب هو الاستخدام العمدي والمنظم لوسائل من طبعها إثارة الرعب بقصد تحقيق بعض الأهداف .

ويلاحظ علي هذا التعريف أنه لم يحدد الوسائل المستخدمة لإثارة الرعب، ولم يبين الأهداف المراد تحقيقها.

وإلى جانب ذلك أشار الفقيه جونز برج (Niko–Gunz Burg) في تعريف الإرهاب هو الاستعمال العمدي للوسائل القادرة على إحداث خطر عام يهدد الحياة أو السلامة الجسدية أو الصحية أو الأموال العامة.

2– تعريف الإرهاب وفقا للفقه العربي:

كانت أهم المحاولات لتعريف الإرهاب في الفقه العربي تلك التي بذلت لتوصيف الظاهرة الإرهابية، ومن تلك التعريفات تعرف عبدالعزيز سرحان الإرهاب أنه: كل اعتداء على الأرواح والممتلكات العامة أو الخاصة بالمخالفة لأحكام القانون الدولي بمصادره المختلفة، وهو بذلك يمكن النظر إليه على أساس أنه جريمة دولية أساسها مخالفة القانون الدولي، ويعد الفعل إرهابا دوليا، وبالتالي جريمة دولية؛ سواء قام به فرد أم جماعة أم دولة، كما يشمل أيضا أعمال التفرقة العنصرية التي تباشرها بعض الدول [11].

وقد عرفه صلاح الدين عامر الإرهاب بأنه: هو اصطلاح يستخدم في الأزمنة المعاصرة للإشارة إلى الاستخدام المنظم للعنف لتحقيق هدف سياسي، وبصفة خاصة جميع أعمال العنف حوادث الاعتداء الفردية أو الجماعية أو التخريب، التي تقوم منظمة سياسية بممارستها على المواطنين وخلق جو من عدم الأمن، سواء أكان ذلك في صورة اختطاف للأشخاص أم أخذ للرهائن، وخاصة منهم الممثلين الدبلوماسيين، وقتلهم ووضع متفجرات أو عبوات ناسفة في أماكن تجمع المدنيين أو وسائل النقل العامة، والتخريب وتغيير مسار الطائرات بالقوة [12]

ويلاحظ علي هذا التعريف أنه قد اقتصر علي الأهداف السياسية دون غيرها.

وفي السياق ذاته يشير أحمد نبيل حلمي إلى أن الإرهاب جريمة إنسانية دولية مخالفة لقواعد وتقاليد النظام العام الدولي، والقواعد الإنسانية، وهي الاستخدام غير المشروع للعنف، أو التهديد بواسطة فرد أو جماعة أو دولة ينتج عنه رعب يعرض للخطر أرواحاً بشرية أو يهدد حريات أساسية، ويكون الغرض منه الضغط على الجماعة، أو الدولة لتغير سلوكها اتجاه موضوع ما[13] وكما يعرف الفقيه محمود شريف بسيوني الذي يعتبر من أكبر الرواد العرب في مجال القانون الإرهاب وهو ذات التعريف الذي أخذت به لجنة الخبراء الإقليميين في اجتماعاتها في فينا من 14-18 مارس عام 1988 بانه استراتيجية عنف محرم دولياً تحفزها بواعث عقائدية وتتوخى احداث عنف مرعب داخل شريحة خاصة من مجتمع معين لتحقيق الوصول إلى السلطة، أو القيام بدعاية لمطلب أو لمظلمة بغض النظر عما إذا كان مقترفو العنف يعملون من أجل أنفسهم أو نيابة عن الدولة [14].

وهذا إلى جانب ذلك يعرف محمد عزيز شكري الإرهاب الدولي بكونه عمل عنيف وراءه دافع سياسي أيا كانت وسيلته، وهو مخطط بحيث يخلق حالة من الرعب والهلع في قطاع معين من الناس لتحقيق هدف أو لنشر دعاية لمطلب سواء أكان الفاعل يعمل لنفسه بنفسه أم بالنيابة عن مجموعة تمثل شبه دولة أم بالنيابة عن دولة منغمسة بصورة مباشرة أو غير مباشرة في العمل المرتكب شريطة أن يتعدى العمل الموصوف حدود الدولة الواحدة إلى دولة أو دول أخرى سواء أرتكب العمل الموصوف في زمن السلم أو في زمن النزاع المسلح [15]

من خلال النظر في مجمل التعاريف السابقة لفقهاء القانون نجد أغلبها تناولت الإرهاب من زاوية تحليل سياسي حيث تشترك في عدة نقاط رئيسية :

1- الإرهاب هو استخدام أو التهديد باستخدام عنف على وجه غير مشروع وغير مألوف.

2- يقوم بالإرهاب فرد أو مجموعة من الأفراد أو الدولة ذاتها.

3- يوجه الإرهاب ضد فرد أو مجموعة من الأفراد أو ضد المجتمع بأسره.

4- يهدف الإرهاب إلى خلق حالة من الرعب والفزع.

5- يتجاوز العمل الإرهابي حدود الهدف المباشر له الذي قد لا يكون له أدنى[16]

وعليه يمكن القول بأنه هناك آراء متباينة وانقسامات فقهية فيرى البعض أن الإرهاب مذهب يعتمد الوصول إلى أهدافه على الذعر والإخافة وبينما البعض الآخر يري بأن الإرهاب عمل يتسم بالعنف يصدر من جماعة غالبا ما تكون ذات طبيعة دولية، ومنهم من يشير على أنه عمل إجرامي بهدف نشر الذعر والخوف .

وحيث إن هناك انقسام عميق في الفقه حول مفهومه وتعريفه لم يتم لحد الآن الاتفاق على تعريف الإرهاب بسبب وجود اجتهادات مختلفة ومتباينة [17].

ثانيا- الاتجاهات الفقهية المختلفة في تعريف الإرهاب :

يبدو من خلال التعريفات السابقة بأن الفقهاء غير متفقين على تعريف جامع للإرهاب، حيث نجد بعض الآراء تؤكد على أهمية التوصل إلى تعريف الإرهاب، بينما عارضت طائفة أخرى وجهة النظر السابقة، مؤكدة على عدم الحاجة إلى تعريف الإرهاب؛ وذلك نظراً لأن كل دولة أو طرف يتبنى وجهة نظر، وتعريف يتفق مع مصالحه السياسية، ونستطيع القول بأن هنالك عدة اتجاهات في تحديد تعريف الإرهاب فأخذ بعضها بالمنهج التحليلي الذي يعتمد على ذكر أعمال الإرهاب على سبيل الحصر، و أخذ به واضعوا الاتفاقيات والمعاهدات، بينما أخذ الاتجاه الآخر بالمنهج الشامل الذي يهدف إلى وضع تعريف عام مجرد، أما الاتجاه الآخر فأخذ بالمنهج التوفيقي بين المنهجين إذ تتمثل تلك الاتجاهات في الاتجاه المأدى والاتجاه المعنوي[18].

- **الاتجاه المادى في تعريف الإرهاب**

يعتمد هذا الاتجاه في التعرف علي السلوك المكون للجريمة أو الفعل من حيث الوسائل التي تستخدم في تنفيذ العملية الإرهابية، لتحقيق هدف محدد قد يكون سياسياً عقائدياً اجتماعياً أو غير ذلك من الأهداف، وعليه فإن هذا الاتجاه يركز في تعريف الإرهاب على الفعل أو العمل الإرهابي وليس بتحديد مرتكبه كون أن كل أفعال الإرهاب جرائم فالإرهاب حسب هذا الاتجاه هو استخدام فعل العنف الإرهابي هو من يرتكب هذا الفعل فالتركيز هنا إذا علي الأثر المترتب علي الجريمة والمتمثل في الضرر [19].

لاشك أن أنصار هذا الاتجاه ذهبوا في تعريف الإرهاب إلى الانتقاء بتعداد الأعمال أو الأفعال التي تعد إرهابية كالقتل، والاغتيال، والخطف، واحتجاز الرهائن، واتجه إلى تحديد صفات معنية للجرائم الإرهابية لتميزها عن غيرها ومن تلك الصفات على سبيل المثال:-

1- إن الأعمال الإرهابية تتصف بأعمال العنف، أو التهديدية، وأضاف إلى بعض إلى هذه الصفات، أن يكون العنف غير مشروع.

2- أن يتضمن هذا العنف أحداث الرعب، أو التخويف ويقوم بها الدور الأداة أو الوسيلة المستخدمة في العمل الإرهابي.

3- أن يكون العمل منسقاً، ومنضماً، ومستمراً على ذلك فعمل الاغتيال الذي لا يكون جزء من نشاط منظم لا يعد إرهابياً.

وعليه يمكن القول بأن هذا الاتجاه غامض في التعريف ولا يحقق المقصود منه إذ يتجاهل البواعث الاساسية وراء ارتكاب الفعل الإرهابي[20] .

- **الاتجاه المعنوي في تعريف الإرهاب**

يركز هذا الاتجاه في تعريف الإرهاب على أساس الغاية أو الهدف الذي يسعي إليه الإرهابي من خلال عمله بصرف النظر عن فاعليها، أي حسب الهدف المنشود من العمل الإرهابي بمعني الغاية التي يسعي إليه الإرهابي واستقر الرأي الغالب علي القول بأن الركن المعنوي في الجريمة الإرهابية يتجلى في غاية الإرهاب ذاته، وهو توظيف الرعب والفزع الشديد لتحقيق مآرب سياسية أو دينية أو فكرية؛ أيا كان نوعها غير إن هذا التعريف يشكل نوعاًمن التطابق بين الجريمة السياسية والأعمال الإرهابية وهو أمر غير مقبول لما يقود إليه ذلك من تخفيف للعقوبة وعدم إمكان تسليم المجرمين فإذا كان الغرض السياسي عنصراً مهماً في الجريمة الإرهابية فهو ليس المعيار [21].

ولعل ما يؤخذ على هذا الاتجاه في تعريف الإرهاب أنه أغفل أمراً مهماً وهو معيار التفرقة بين الأفعال الإجرامية العادية والأعمال الإرهابية التي تهدف إلى تحقيق أهداف سياسية كما يركز على تعريف الإرهاب حسب الهدف المنشود من العمل الإرهابي أي بمعنى الغاية التي يسعى إليها الإرهابي.

من خلال الاستقراء للتعريفات المشار إليها وبعد تحليلها وتقييمها استنتج تعدد أسباب الاختلاف الفقهي التي تحول دون الإتفاق على تعريف الإرهاب أهمها:

- الاعتبارات الآيديولوجية وتعارض المصالح الدولية والانحياز في العلاقات السياسية بين الدول على حساب بعضها البعض، مما أدى إلى انقسام مواقف الدول حسب مصالحها.
- الطبيعة الديناميكية المتغيرة للإرهاب والتعقيدات المترتبة عليه إذ للإرهاب مفهوم ديناميكي تختلف أنواعه، وأشكاله وأسبابه باختلاف الأماكن والأزمنة طبقا لمجريات الأحداث والتفاعل في مجريات المجتمع الدولي كافة.
- تداخل مفهوم الإرهاب مع مفاهيم أخري مثل النضال والاحتلال والجرائم السياسية.
- فرض الدول الكبرى إرادتها على الدول التي تتعارض مع مصالحها، وهذا واضح في تصنيف الولايات المتحدة لبعض الدول في كونها دول إرهابية كالعراق وليبيا وإيران.
-

المبحث الثاني : تدابير التشريعات الوطنية حول مفهوم الإرهاب واختلافاتها

تتجه التشريعات الوطنية في مختلف دول العالم نحو معالجة مشكلة تعريف الإرهاب، إلا إن أغلب التدابير التشريعية الوطنية جاءت متأثرة بالمرجعيات والخلفيات الخاصة بكل دولة، مما رسخ الاختلافات فيما

بينها، وسنتناول في هذا الجانب مفهوم الإرهاب في ضوء بعض التشريعات الوطنية الغربية، والتشريعات العربية؛ وذلك ليتضح مدي الاختلاف فيما بين التشريعات الوطنية حول مفهوم الإرهاب

أولاً: مفهوم الإرهاب في ضوء التشريعات الغربية:-

إن أغلبية الدول الغربية شهدت مند عقود أعمال عنف تخريبية مما اضطرها إلى أن تعدل في منظومتها التشريعية، من حيث التوسع في مفهوم الإرهاب، والعقوبات المقررة لتصبح عملية مكافحة الإرهاب داخل نطاق دولها أو خارجها، وعلى الرغم من التشدد في التعديل إلا أن تلك التشريعات لم تحدد مفهوم الإرهاب بشكل واضح؛ ولعل ذلك يرجع في كون الاتفاق على تحديد مفهوم الإرهاب يعيق الممارسات الخارجية لبعض الدول الغربية وفي هذا الجانب سنتناول بالشرح والتحليل مفهوم الإرهاب في ضوء التشريع الفرنسي والتشريع الأمريكي والتشريع البريطاني و المشرع الألماني .

- **التشريع الفرنسي:**

إن المرجعية التشريعية للمشرع الفرنسي لم تكن واضحة فيما يتعلق بالإرهاب حيث لم يقدم تعريفاً محدداً لمفهوم الإرهاب إنما تناول المسألة ضمن نصوص قانون العقوبات بتحديد مجموعة من الأفعال، اعتبارها جرائم إرهابية إذا اتصلت بمشروع إجرامي يهدف إلى الاخلال بالنظام العام عن طريق التخويف والترويع سواء كان فردي أو جماعي [22].

وفي هذا الشأن أشار المشرع بموجب القانون رقم 86-1020 لسنة 1986 بأن الإرهاب يتمثل في خرق القانون؛ سواء أقدم عليه أفراد أو تنظيم جماعي بهدف إثارة الفوضى أو خلق حالة من الاضطرابات التي تخل بالنظام العام.

وإذا نظرنا لمضمون القوانين التي صدرت بعد هذا القانون، نجد المشرع تبني فيه أسلوباً في تعريف الإرهاب؛ وذلك بتحديد الأعمال الإجرامية فهو لم يورد تعريفاً محدداً للإرهاب ولا للجريمة الإرهابية إنما ينص على عدد من الجرائم، والتي يمكن تصنيفها إلى ثلاثة اصناف جرائم العنف على الابناء والاصول والاعتداء على الأموال التي شانها خلق خطر عام والإعداد للجرائم وتنفدها [23].

فمن خلال استقراء مضمون ما أوردة المشرع الفرنسي يلاحظ بأنه: لم يقدم تعريفاً محدداً لمفهوم الإرهاب إنما اعتمد طريقة تعداد الأفعال التي يمكن أن توصف بالأعمال الإرهابية، كما أن الملاحظة الأخرى تذهب إلى أن التعريف يدور في اختيار بعض الجرائم التي شكل منها قائمة بجرائم الإرهاب كالاعتداء على الابناء والاصول [24].

- **التشريع الأمريكي:**

ما قبل قانون 1969 بشأن تجريم الإرهاب لا يوجد جريمة مستقلة تعرف بالجريمة الإرهابية في القانون الأمريكي، فجرائم الإرهاب هي الجرائم العادية، والتي تتضمن استعمال القوة والعنف ونظرا لما أصبح يشكله الإرهاب من خطر على أمن واستقرار المصالح العامة للولايات المتحدة الأمريكية اصبح للإرهاب

عناية خاصة في التشريعات الأمريكية [25]؛ وبذلك أصبح التعامل مع الإرهاب باعتباره جريمة مستقلة بصدور قانون 1969 بشأن تجريم الإرهاب، وعليه توالت القوانين ففي القانون الصادر عام 1984 عرف الإرهاب بأنه: كل نشاط يتضمن كل عمل عنيف أو خطير يهدد البشرية، ويمثل انتهاكا للقوانين الجنائية في أمريكا أو أي دولة أخرى عمل إرهابي

وكما ورد في قانون 1987 المتضمن قمع الأعمال الإرهابية تعريف العمل الإرهابي تنظيم أو تشجيع أو المشاركة في أي عمل عنف أو تخريب يحتمل أن ينتج عنه أو يتسبب في موت أو إحداث أضرار خطيرة و جسيمة لأشخاص أبرياء ليس لهم أي دور في العمليات العسكرية.

فمن خلال النصين يمكن الاستنتاج بأنه يعد من الأعمال الإرهابية أعمال العنف أو تنظيمها أو تشجيعها أو المشاركة في أي عمل عنف وهذا يعكس مدى الاتساع في مفهوم الإرهاب و على الرغم من مدى الاتساع إلا أن المشرع لم يتقيد بالأعمال الإرهابية؛ التي تتم داخل إقليم الولايات المتحدة الأمريكية بل تجاوز ذلك إلى أي دولة اخرى. [26]

لقد شهدت الولايات المتحدة الامريكية في أعقاب أحدث 11 سبتمبر نقطة تحول بشأن مكافحة الإرهاب؛ حيث أصدرت عدداً من القوانين بهدف مكافحة الإرهاب داخل أمريكية وخارجها،

حيث أصبح المشرع يركز على إصدار قوانين بشأن تجريم الإرهاب، وكلها تتعلق بمكافحة التمويل منها القانون الصادر عام 2002 بشأن محاربة الإرهاب في الداخل والخارج والذى عرف فيه المشرع ممول الإرهاب من يقدم الدعم أو الملاذ والوسائل، وتقديم الوثائق المزيفة والسلاح أو يوفر لهم التدريب [27]

فمن خلال استقراء ما ورد بتشريعات الولايات المتحدة الأمريكية، لاسيما المتعلقة بمكافحة الإرهاب خاصة بعد أحداث 11سبتمبر 2001، يلاحظ مدى تأثر المشرع بأعمال العنف سواء التي مست الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا ما دفع المشرع إلى التوسع في مفهوم الإرهاب إلى حد تجاوز تجريم أعمال العنف إلى تجريم تشجيع، أو تمويل الإرهاب حيث اعتبر المشرع أي اعتداء داخلي أو خارجي على مصالح الولايات المتحدة الامريكية إرهابا يستوجب الرد علية، ولو باستعمال القوة للقضاء عليه [28].

وعليه يمكن القول بأن المشرع الأمريكي لم يقدم تعريف محدد بعينة للإرهاب إنما اكتف بتعدد الأعمال التي تعتبر ارهاب طالما تهدد مصالح الولايات المتحدة الامريكية

- **التشريع البريطاني**

لقد عرفت بريطانيا الإرهاب منذ زمن لذلك أولت اهتماماً كبيراً بشأن مكافحة الإرهاب ،وعليه أصدر المشرع العديد من النصوص القانونية للحد من الأعمال الإرهابية، ومن بين تلك التشريعات القانون الصادر عام 1976 بشأن مكافحه الإرهاب حيث عرف الإرهاب على أنه استخدام العنف لتحقيق غايات سياسية بما في ذلك كل استخدام للعنف الذي يستهدف العامة أو جزء منهم ، وكما أصدر المشرع البريطاني سنة 1989 قانون منع الإرهاب و الذي جرم العديد من الأعمال لاسيما المتعلقة بتمويل الإرهاب وعدم الإبلاغ عن المعلومات المتعلقة بالأنشطة الإرهابية [29]. وبالرجوع إلى قانون منع الإرهاب البريطاني

أصدر المشرع أيضا سنة 2000 قانون الإرهاب وهو ما يعد نقطة تحول هامة في السياسية البريطانية لمكافحة الإرهاب حيث اعتبر القيام أو التهديد بالقيام أي تأثير على الحكومة، أو ترويع الجمهور أو طائفة منه يكون بغرض خدمة قضية سياسية أو دينية أو ايديولوجية يعد ارهاب ووجب العقاب عليه ويقصد بالحكومة حكومة المملكة المتحدة أو أي جزء من المملكة المتحدة أو حكومة أية دولة أخرى غير المملكة المتحدة (30).

وهذا إلى جانب التعريف الوارد بالقانون الصادر سنة 2001 والمتعلق بالأمن ومكافحة الإرهاب غير أن هذا القانون جاء بشكل عام للغاية أدرج تحت مفهوم الإرهاب كافة أعمال العنف مهما كانت وسائلها، وأهدافها مما زاد من نطاق تطبيق أحكام هذا القانون داخل الأراضي البريطانية أو خارجها، وهذا يعتبر ضمانا لفاعلية سياسية مكافحة الإرهاب.

, وفي ذات الشأن قامت حكومة رئيس الوزراء تون بلير في أعقاب أحداث 11 سبتمبر بتمرير تشريع جديد هو قانون الأمن ومكافحة الإرهاب والجريمة لعام 2001، وذلك بهدف التوسع في إجراءات مكافحة الإرهاب وملء الفجوات في القوانين الموجودة على الأقل وايجاد قانون أكثر قسوة لمكافحة الإرهاب، ولذلك سمح هذا القانون للحكومة باعتقال مواطنين أجانب، ممن يشتبه في تورطهم في أعمال إرهاب دولي، وكما فرض القانون المذكور حظر على خمسة وعشرين منظمة إرهابية، وبموجب هذا القانون منحت الحكومة سلطات التوقيف والاعتقال (31).

فمن خلال استقراء ما ورد من المشرع البريطاني، نجده قد أورد تعريفاً للإرهاب عاماً للغاية، حيث أدرج تحت مفهوم الإرهاب كافة أعمال العنف مهما كانت وسائلها وأهدافها.

هذا إضافة إلى الامتداد الذي زاد من اتساعه، حيث ينص القانون الصادر عام 2000 في الفقرة الرابعة من المادة الأولى على تطبيق أحكام هذا القانون داخل الأراضي البريطانية و خارجها.

ثانياً: مفهوم الإرهاب في ضوء التشريعات العربية:-

لقد تضررت الدول العربية ولازالت من الإرهاب فلم تكن بمنأى عن أعمال العنف والتخريب التي طالت معظم دول العالم؛ ولذلك فقد تبنت التشريعات العربية أساليب مختلفة لمعالجة الإرهاب، و أصدرت العديد من النصوص القانونية فبعضها اكتفي بتجريم الأعمال الإرهابية والمعاقبة عليها في تشريعاتها العامة، والبعض الآخر أفرد لها قوانين خاصة لتحديد المفهوم، وعليه سنتناول في هذا الجانب بعضاً من الدول العربية الأكثر تجارب في الإرهاب، كالتشريع الجزائري والتشريع المصري والتسريع العراقي والتشريع اليمني .

•التشريع الجزائري:

لقد شهدت الجزائر وهي أكثر الدول العربية العديد من الأعمال الإرهابية خلال فترة التسعينيات التي نتج عنها حالة من عدم الاستقرار الأمني، وهذا ما دفع المشرع للتدخل من خلال العديد من النصوص القانونية

التي تتضمن إجراءات و تدابير استثنائية لحماية أمن الموطنين؛ حيث صدر خلال هذه الفترة المرسوم الرئاسي رقم 92-44 بشأن إعلان حالة الطوارئ، و كما صدر أيضا المرسوم التشريعي رقم 92-03 المؤرخ في 30 سبتمبر 1992 المتعلق بمكافحة الإرهاب و التخريب، والذي عرف الإرهاب في مادته الأولي على أنه: يعتبر عملاً تخريبيا أو إرهابيا كل مخالفة تستهدف أمن الدولة والسلامة الترابية، و استقرار المؤسسات وسيرها العادى [32].

لا شك بأن المشرع الجزائري في تعريفة للإرهاب اعتمد على تعدد مجموعة من الأعمال التي اعتبرها من شأنها إرهاب تبعث الرعب في أوساط السكان وخلق جو من انعدام الأمن من خلال الاعتداء المعنوي أو الجسدي على الأشخاص، أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر أو المس بممتلكاتهم، وأيضاً عرقلة عمل السلطات العمومية أو عرقلة تطبيق القوانين و التنظيمات، وكما اعتبر المشرع الجزائري الاعتداء على رموز الجمهورية من الأعمال الإرهابية بل ذهب إلى أبعد من ذلك في اعتبار نبش القبور إرهاباً [33].

ومن خلال النظر في تعريف المشرع الجزائري على الرغم من تعدد النصوص القانونية التي تناولت مسألة الإرهاب، إلا أن المشرع لم يقدم تعريف محدد إنما جاء التعريف عاما وشمل العديد من الجرائم التي يمكن أن لا تكون ضمن الافعال الإرهابية، كمسألة نبش القبور ولعل هذا التوسع يرجع إلى تنوع العمليات الإرهابية التي شهدتها الجزائر.

- **التشريع المصري:**

تعرضت مصر إلى موجة عنف شديد من قبل الجماعات الإرهابية، كغيرها من الدول العربية، حيث أضرت بها ونتج عنها حالة من عدم الاستقرار الأمني والاجتماعي وعلى أثر ذلك تدخل المشرع المصري، بإصدار العديد من النصوص القانونية إلا أن المشرع المصري لم يعرف جريمة الإرهاب كجريمة مستقلة تختلف عن الجريمة العادية، ولم يضع لها قواعد خاصة إلا بعد صدور القانون رقم 97 لسنة 1992 بشأن الإرهاب والذي عرف فيه الإرهاب وفقا لنص المادة 86 بأنه: كل استخدام للقوة أو التهديد أو الترويع يلجأ إليه الجاني تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، يهدف إلى الإخلال بالنظام العام، أو تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخط، إذا كان من شأن ذلك إيذاء الأشخاص أو إلقاء الرعب بينهم أو تعريض حياتهم للحظر، أو حرياتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بالاتصالات والمواصلات أو بالأموال أو المباني أو بالأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو منع أو عرقلة ممارسة السلطات العامة أو دور العبادة لإعمالهم أو تعطيل الدستور أو القوانين أو اللوائح [34].

يتضح من خلال هذا التعريف أن المشرع المصري أورد تعريفا فضفاضا وعاما للإرهاب فالعديد من المصطلحات غير الدقيقة مثل: الإخلال بالنظام العام، تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخط، وأن عدم التحديد الدقيق للجريمة الإرهابية أسفر عن عدم تمييزها عن غيرها، من الجرائم الأخرى؛ وبناء على ذلك يسمح أن تنطوي تحت مفهوم الإرهاب العديد من الجرائم دون أن يكون لها صلة بالإرهاب.

التشريع العراقي

اعتمد المشرع العراقي في تعريفه للإرهاب على قانون العقوبات في مرحلة ما قبل صدور قانون خاص لمكافحة الإرهاب فإن أغلب التشريعات الوطنية تناول فيها الجرائم الإرهابية في إطار قانون العقوبات رقم 111 لسنة 1969 حيث ورد تعبير الجرائم الإرهابية في المادة 21 التي عددت الجرائم التي لا تعتبر من الجرائم السياسية، ولو ارتكبت بباعث سياسي وما يترتب على ذلك من أن مرتكبها لا يتمتع بالمزايا السياسية التي يتمتع بها مرتكب الجريمة السياسية، ومنها إبدال عقوبة الإعدام بالسجن المؤبد وعدم حرمان مرتكبها من الحقوق المدنية والسياسية، وعدم اعتبار الجريمة سابقة في العود (35)

كما نص قانون العقوبات العراقي علي تجريم بعض الأعمال التي اعتبرها إرهابية والعقوبة المقررة لها، ومن ذلك علي سبيل المثال تنص المادة 56 علي أنه: يعاقب بالإعدام من ارتكب عمدا بقصد المساس باستقلال البلاد أو وحدتها أو سلامة أراضيها أو التحق بجماعة معادية للعراق ليس لها صفة المحاربين.

وكما أشارت المادة 200 من قانون العقوبات والتي جاء فيه: يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سبع سنوات أو الحبس لكل من روج إلى أيً من المذاهب التي ترمي إلى تغير مبادئ الدستور الأساسية أو النظم الاجتماعية أو لتسويد طبقة على غيرها من النظم الأساسية للهيئة الاجتماعية متى كان استعمال القوة أو الإرهاب أو بأي وسيلة أخرى غير مشروعة. (36)

ويتضح من خلال مراجعة التشريعات العراقية ذات الصلة بالظاهرة الإرهابية علي أن المشرع العراقي، قد سار في البداية علي غرار أغلب التشريعات الوطنية بالاعتماد علي قانون العقوبات في مواجهة الإرهاب الداخلي والدولي؛ غير أن الظروف التي مر بها العراق منذ 2003 وتزايد العنف الداخلي أدى إلى العدول عن النهج السابق، وعليه تبني المشرع العراقي الاتجاه المؤيد لإصدار قانون خاص ومستقل؛ حيث أصدرت الجمعية الوطنية قانون مكافحة الإرهاب رقم 13 لسنة 2005 ويتضمن هذا القانون تعريفاً "للإرهاب بأنه: كل شخص يستهدف العراقيين مدنيين أو عسكريين والأجانب في العراق ومن يستهدف مؤسسات الدولة أو منشآتها المدنية والعسكرية والاقتصادية والثقافية .. الخ ويعتبر كل من يساعد الإرهابيين أو يأويهم أو يروج لهم ويدافع عنهم إرهابي (37) وأن تطبيق هذا القانون شهد تطوراً ملموساً، حيث حذا حذوه المشرع في كوردستان العراق فأصدر قانون بشأن مكافحة الإرهاب لسنة 2006 حيث اعتبر فيه الإرهاب كظاهرة خطيرة تهدف إلى إيقاع الرعب بين الناس أو ترويعهم، والإخلال بالنظام العام وسلامة المجتمع وأمنه وإيذاء الناس وتعريض حياتهم وحرياتهم للخطر وإلحاق الضرر (38).

ثالثا: أوجه الاختلاف في التشريعات الوطنية:

إن التباين والاختلاف بين تشريعات الدول حول مفهوم الإرهاب يرجع بالدرجة الأولى إلى أن كثيرا من تشريعات الدول صيغت وفقا لظروف واحوال كل دولة حيث وضعت بعض الدول تشريعات ذات صياغة فضفاضة لمكافحة الإرهاب تتضمن تعريفاً للإرهاب يفتقر إلى الدقة (39) مما يشير إلى وجود انقسام عميق

واراء متباينة فيما بين التشريعات فيري البعض أن الإرهاب مذهب يعتمد على الذعر والخوف في الوصول إلى أهدافه، وبينما البعض الاخر يعرف الإرهاب بانه كل عمل يتسم بالعنف يصدر من جماعة غالبا ما تكون ذات طبيعة دولية وهذا إلى جانب من يشير إلى أن الإرهاب عمل إجرامي يهدف إلى تحقق منفعة لمن ارتكب الجرائم (40)

في كثير من الدول المشار إليها في محل الدراسة لم يتعرض المشرع لتحديد تعريف الإرهاب تعريفاً يجعل منه أساساً لجريمة مستقلة وقائمة بذاتها؛ ولكن هذا الأمر لا يعني أن مظاهر الإرهاب وأشكاله المختلفة لم تكن مجرمة أو معاقباً عليها من ذي قبل بل كانت تحت مسميات جنائية أخرى كالقتل والاغتيال والإيذاء الجسدي.

فمن خلال استقراء تشريعات الدول المشار إليها في الدراسة وإن اتفقت حول خطورة الأعمال الإرهابية و ضرورة تجريمها إلا إنها اختلفت في تحديد مفهوم الإرهاب والتدابير المقررة لمكافحته، وعليه نميز في هذا بين منظور الدول الغربية للإرهاب، وبين ما ذهبت إليه الدول العربية، ففي تشريعات الدول العربية المشار إليها على الرغم من الاختلافات فقد تصدت للجرائم الإرهابية من خلال العديد من النصوص القانونية؛ حيث عالجت النصوص الظاهرة الإرهابية بتجريم أعمال العنف وتحديد العقوبات المقررة لها التي ورد ضمنها تحديد مفهوم الإرهاب، حيث عرفت جل التشريعات العربية الإرهاب من خلال النص على الأعمال المكونة لجرائم الإرهاب واتسم تعريفها بالعمومية، فلم تتحرى الدقة ما جعل من مفهوم الإرهاب واسع للغاية، وهذا بالإضافة إلى أن تشريعات الدول العربية تميزت عن تشريعات الدول الغربية بالتزامها بمبدأ الإقليمية، أي بمعني لم تتناول في تطبيق النصوص القانونية خارج اقليميها وبينما تشريعات الدول الغربية جاءت نصوصه القانونية خارج إقليميها (41).

لقد تبنت التشريعات الوطنية في تحديد تعريف الإرهاب وسيلتين: أحدهما هي النص على مدلول معين للإرهاب، ثم تتبعه ببعض الأفعال التي ترتبط بهذا المدلول؛ وغالباً ما تكون هذه الأفعال مجرمة سلفاً بنصوص قانون العقوبات ويستند هذا النهج من جانب بعض التشريعات الوطنية علي حقيقة، أن وضع تعريف للإرهاب؛ يؤدي إلى تمييز الأفعال التي تعتبر من جرائم الإرهاب عن الجرائم الأخرى، وعليه يجب أن يضع المشرع مدلولاً واضحاً للإرهاب، بحيث يؤدي توافره في فعل إلى اعتباره جريمة إرهابية، ولقد أخذ المشرع الفرنسي بهذا النهج، حيث تضمنت الفقرة 1 المادة 421 من قانون العقوبات تعريفاً محدداً للإرهاب تلاه تعداداً لبعض الجرائم التي قدر إنها تندرج تحت بند الإرهاب، وخصها بأحكام إجرائية معينة، وفي هذا الشأن نجد أيضا المشرع المصري حذا حذوه، ولكنه خالفة في إضافة بعض الأفعال التي لم يكن منصوصاً عليها في قانون العقوبات، وأما الوسيلة الثانية التي قد تعتمدها التشريعات الوطنية فهي الاكتفاء بتجريم بعض الأفعال التي تعتبرها إرهابية دون وضع تعريف للإرهاب، وترتكز التشريعات الآخذ بهذا النهج علي أن ثمة صعوبات تعترض التعريف الدقيق بالإرهاب، وقد تنطوي الصياغة غير الدقيقة أو الواسعة للمفهوم علي مخاطر المساس بالحقوق والحريات له آثار تتسم بالخطورة

على الحقوق والحريات، ومن أمثلة هذه التشريعات التي تبنت هذه الوسيلة القانون الألماني الذي لم يشتمل علي تعريف للإرهاب، بل اكتفي بالنص علي تجريم تشكيل أية جماعة أو منظمة يكون أحد أغراضها ارتكاب أفعال محددة أو الانضمام إلى عضويتها أو تدعيمها.

أن الاختلاف الذي يمكن استنتاجية يتمثل في أن أساليب معالجة الإرهاب مختلفة فقد اكتفت بعض التشريعات بتجريم الأعمال الإرهابية والمعاقبة عليها في تشريعاتها العقابية دون أن تضع لها تعريفاً محدداً وهناك دول أخري أفردت قوانين خاصة بالإرهاب لتحديد مفهومة والأعمال التي تشكل إرهاباً والجزارات المحددة لكل منها وهنالك تشريعات انفردت بشكل منفرد في معالجة وتعريف الإرهاب وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة وإدارة السياسية الردعية في مكافحة الإرهاب الدولي انطلاقا من مفاهيمها الخاصة والتي جسدتها في استراتيجية الحرب الوقائية ضد الإرهاب حيث كيفت احداث 11 سبتمبر واستغلت قرارات مجلس الامن في اعتبار أن الإرهاب يمثل تهديداً للسلم والامن الدوليين لتبرير تصرفاتها غير المشروعة وحملت جميع اعمالها شعارات منها الدفاع عن النفس.

المبحث الثالث: الأعمال الإرهابية وارتباطها بالقضايا الأساسية في العلاقات الدولية

ارتباط مفهوم الإرهاب بالعلاقات الدولية:

إن صور الإرهاب تنوعت وتعددت تطوراته وكذا توسعت ساحاته، وقد مرت المسيرة الإرهابية بمراحل متعددة حيث كان لتجاوز هذه الظاهرة حدود الدولة الوطنية دوراً كبيراً في الدفع بها إلى مصاف القضايا الاساسية في العلاقات الدولية ، فالمرحلة الأولي لتنامي العمليات الإرهابية سادت في القرن التاسع عشر إلى عقد الثلاثينات من القرن العشرين وهي ذات الطابع المتطرف في أوروبا، ولقد كان القائمون على العمليات الإرهابية أنداك في الأغلب من المتطرفين، حيث كانت عملياتهم ضد الحكام والسياسيين، وبينما المرحلة الثانية في تنامي الظاهرة الإرهابية هي المرحلة التي اختلط فيها مفهوم الإرهاب بالحركات الدولية لتصفية الاستعمار، حيث حاولت القوي الغربية أنداك وصف عمليات التحرير والكفاح الوطني من أجل الاستقلال والسيادة الوطنية بالإرهاب؛ وذلك يرجع لكون عمليات التحرر تتعارض مع مصالح الدول الاستعمارية، ولعل ما يميز هذه المرحلة من مراحل تنامي العمليات الإرهابية أنها ذات طابع ايديولوجي. (42)

أما المرحلة الثالثة لتنامي العمليات الإرهابية (ابتدأت في السبعينات من القرن الماضي حيث عرف العالم الإرهاب العابر للحدود، وهو ما مثل تحديا مهما أمام جميع الدول ولسيادتها وأسهم في تطور الظاهرة الإرهابية خلال هذه الفترة عدة عوامل، كان أهمها تطور المجتمع الدولي واستخدامه للتكنولوجيا المتقدمة حيت قام الإرهابيون باستغلال هذه التكنولوجيا في عملياتهم الإرهابية التي انتشرت في أنحاء العالم واكتسبت طابع دوليا كما عرف العالم ظاهرة التنظيمات الإرهابية المتشعبة والمنتشرة في عدة دول، وأصبحت بعض هذه التنظيمات تملك إمكانات فد تفوق إمكانات دولة صغيرة) (43).

وإلى جانب تلك المراحل مرت العمليات الإرهابية بمرحلة أكثر خطرا في عقد التسعينيات و التي تعرف بالجيل الرابع وهو إرهاب اليوم الذي دخل معترق العلاقات الدولية وأصبح الإرهاب خلال هذه المرحلة تحركه ايديولوجيات مختلفة، وفي هذا الإطار شكلت هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 نقله نوعية وخطيرة في نمط وأساليب وأشكال ووسائل الإرهاب، وعليه عند تحليل المسار التطوري للظاهرة الإرهابية والبحث في جذورها نجدها انتقلت من أعمال التطرف والعنف القومي والديني والسياسية والمذهبية والعرقية، ووسائل بسيطة إلى إرهاب يسعى إلى أن يكون منظما ومنسقا في الجيل الثاني ومرتبطا بالكثير من المظاهر المتزامنة معه، كحركات التحرر الوطني منذ منتصف القرن الماضي، بينما انتشرت الظاهرة الإرهابية أكثر في الجيل الثالث منذ نهاية ثمانينات القرن العشرين، وأخذت الطابع العالمي في توزيعها وانتشارها، ويعد الجيل الرابع والأخير هو الأصعب والأخطر والأكثر انتشارا، خاصة وأن الإرهاب الدولي أصبح إرهاباً استباقياً.

لا شك بأنه يوجد تداخل فيما بين مراحل تنامي العمليات الإرهابية، إلا أن كل مرحلة كانت تشهد نمطاً معيناً من الإرهاب، رغم وجود حالات محدودة من أنماط إرهابية أخرى، ففي فترة الحرب الباردة مثلا: كان النمط الأغلب هو عمليات الإرهاب الإيديولوجي، وهذا لا يمنع وجود حالات من الإرهاب المتستر بغطاء الدين في بعض الدول.

مما سبق نستنتج أن الخصائص العامة المميزة لحركة التفاعلات الدولية خلال فترة معينة تترك تأثيراً جوهريا على ظاهرة الإرهاب، فالعلاقات الدولية هي بمثابة مجموعة من التفاعلات القائمة بين مكونات النظام الدولي، ولقد ازداد ارتباط مفهوم الإرهاب بالعلاقات الدولية مع احداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، ومنذ ذلك الوقت زاد انتشار الجماعات الإرهابية التي أثرت على العلاقات الدولية، باعتبارها أصبحت أحد محاور الصراع الدولي الجديد حيث تهدف هذه الجماعات إلى أن تكون من بين الفواعل الثانوية المؤثرة في النظام الدولي، فلقد أصبحت هذه الجماعات سلاحا تستخدمه بعض الدول كبديل للحروب التقليدية، وفي صراعها واندفاعها نحو تحقيق مصالحها وأهدافها الاستراتيجية، بغض النظر عن مدى مشروعية الوسائل المؤدية إلى ذلك (44)

لقد واكب تطور العلاقات الدولية لما بعد نهاية الحرب الباردة تطورا في توظيف أساليب أخرى للصراع الدولي حول مناطق النفوذ وبأساليب مختلفة، ويعد التوظيف السياسي للإرهاب إحدى أبرز ملامح هذا التوظيف في مجال العلاقات الدولية، باستخدام وسائل غير مباشرة لتنفيذ مخططاتها السياسية والاقتصادية والأمنية، حيث تمثلت إحدى صور هذا التوظيف باستغلال الإرهاب ورعايته من قبل القوي الكبرى أو بالأحرى القوى الدولية والاقليمية الفاعلة في المسرح الدولي في الصراع، حيث شكل التوظيف السياسي للإرهاب إحدى ملامح النظام الدولي لما بعد نهاية الحرب الباردة، وقد ساهمت العديد من الازمات الدولية المعاصرة في استغلال الإرهاب لكي يلعب دوراً محورياً في الصراعات (45)

ولعل الفاحص لواقع العلاقات الدولية المعاصرة فيما بعد الحرب الباردة يلاحظ مدى تأثير الواقع الدولي في تنامي ظاهرة الإرهاب مع تضارب المصالح بين القوي العالمية الكبرى الفاعلة على الساحة الدولية وتحديداً بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وما نتج عنها من تداعيات على العلاقات القائمة فما بين الدول لا سيما في شن حروب تتجاوز المبادئ والقواعد الدولية، فقد استغلت الولايات المتحدة وحلفائها هذه الأحداث لفرض واقع العلاقات الدولية بما يتماشى مع مصالحها.

إن طبيعة العلاقات بين الدول تعد إحدى الدوافع لتبادل الاتهامات حول تمول الإرهاب ورعاته مما أدى إلى صناعة الظاهرة الارهابية، فالواقع الدولي يعد أحد أسباب صناعة الإرهاب في العلاقات الدولية سواء بطريقة مباشرة من خلال دعم جماعات إرهابية مؤيدة لسياسة إحدى الدول أم بطريقة غير مباشرة، من خلال القيام بتدخلات عسكرية في الشؤون الداخلية للدول مما أدى إلى تغليب لغة القوة والعنف في العلاقات الدولية، التي خلفت نوعا من الكراهية لعدة دول مما أثر على منطق الحوار والقانون وعلى مبدأ تسوية حل المنازعات الدولية بالطريقة السلمية وسيادة منطق أو مبدأ قانون القوة في التعامل بين الدول بدلاً من سيادة أو مبدأ قوة القانون في نطاق العلاقات الدولية

- **غموض مفهوم الإرهاب وجهود المكافحة في العلاقات الدولية:-**

على الرغم من الجهود والمساعي الدولية المبذولة للحد من الأعمال الإرهابية إلا أن تنامي خطر الأعمال الإرهابية في الآونة الاخيرة أصبحت تؤثر بصورة مباشرة على استقرار الدول؛ ويعود ذلك بالأساس إلى الاختلاف الجوهري بين الدول، حول تحديد مفهوم الإرهاب والذي تحدده غالبا المصالح والخلفيات الإيديولوجية والسياسة والدينية وهو ما زاد من تفاقم وحدة الظاهرة، وتعد إشكالية تحديد مفهوم واضح ودقيق للإرهاب يتفق عليه كل أعضاء المجتمع الدولي من الإشكاليات التي تعرقل مسار مكافحة الإرهاب وتحد من فعاليته .

لقد واكب عدم التوصل إلى تعريف محدد للإرهاب ردود فعل دولية اتخذت طابعاً انفرادياً سواء علي مستوي الآليات المستعملة، أم على مستوي الذرائع والمبررات التي تبني عليها مكافحة الإرهاب الدولي، حيث أدى تزايد العمليات الإرهابية وصعود تنظيمات إرهابية أكثر عنفاً إلى تصاعد وتيرة الردود الميدانية عليها في ظل قصور فعالية الجهود الإتفاقية في هذا الشأن، وهو ما آثار العدد من الإشكالات القانونية والإنسانية في ظل غياب مفهوم دقيق وموحد للإرهاب نتج عنه تحايل بعض الدول على قواعد القانون الدولي في ردها على الإرهاب

ويعد التدخل العسكري الأمريكي في أفغانستان والعراق أبرز النماذج المعاصرة في التعامل الإنفرادي لمكافحة الإرهاب الدولي، فقد أدت هذه الحملات العسكرية إلى تجاوزات غبر مسبوقة للقواعد والمبادئ الدولية، باسم مكافحة الإرهاب هذه الحرب التي أدت إلى فراغ أمني كبير في منظفة الشرق الأوسط كان

من نتائجها ظهور تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش الذي أضحي إحدى أكبر التنظيمات تهديداً لأمن الدول نظرا للإمكانيات المادية التي يمتلكها.

إن هذا الواقع جعل العلاقات الدولة تعيش حالة من عدم الاستقرار جراء السياسات الدولية تجاه هذه التنظيمات التي تروحت بين مؤيد وداعم ومساهم في إحداث هذه الفواعل، وبين من يطمح إلى مكافحتها والقضاء عليها، وجراء التزايد غير المسبوق للجماعات الإرهابية التي تطورات مع الوقت لتصبح أكثر عنفاً وبالرغم من إن الإرهاب يشير إلى تحولات في شكل ونوعية ما يمارسه من عنف، فقد جعل هذا الأمر الدول تعيش حالة من الهلع والرعب من جراء المخاضر التي تفرضها الجماعات الإرهابية على العلاقات فيما بين الدول، وأصبحت العلاقات الدولية أكثر عرضة للتهديد والخطر مما يعني صناعة الإرهاب التي شكلت عائقاً أمام المجهودات المتواصلة للحد من المخاضر الإرهابية (46)

إن طبيعة العلاقات القائمة فيما بين الدول مع الغموض الكبير الذي يتسم به مفهوم الإرهاب فتح الباب لاستغلال هذه الفجوة في اعتبار كل من يعادى مصالح دولة ما إرهاباً ، ولعل الاتهامات الموجهة لإيران من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، يمثل إحدى نماذج هذا الاستغلال كما حدث سابقاً بالنسبة للعراق من قبيل الولايات المتحدة الامريكية .

وقد أدى الغموض الكبير الذي يتسم به مفهوم الأعمال الإرهابية إلى الإحساس بالقلق الشديد لمواجهة هذه الظاهرة، الأمر الذي دعا إلى محاولة وضع تعريف للأعمال الإرهابية، يمكن في ضوئه الانطلاق إلى تحديد أساليب المواجهة للوقوف بحزم في مواجهة ترويع السلطة والسكان، وتهديد الأمن والسلم الدوليين إلا أن الدول لم تتفق في تحديد تلك الأساليب وكل منها أخذ طابع انفرادي في تصنيف الإرهاب وطرق المكافحة.

الخاتمة.

إن الغموض الذي يكتنف مفهوم الإرهاب و تباين المواقف الدولية حول تحديده بشكل دقيق كان له بالغ الأثر على العديد من المستويات لا سيما فيما يتعلق بالمساس بسيادة الدول، فالحرب التي شنتها الدول الكبرى على الإرهاب خدمة لمصالحها، هي نتيجة لعمومية مفهوم الإرهاب نظراً لاختلاف وجهات نظر الدول حول مفهوم الإرهاب للأسباب الأيديولوجية والسياسية والعقائدية الدافعة لكل وجهة نظر.

ولقد كان لأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 الأثر الأبرز في مسار العلاقات الدولية والتحول في المواجهة الدولية للأعمال الإرهابية حيث تخلت المجموعة الدولية على الأقل في الفترة التي تلت الأحداث عن كل التحفظات بشأن موجهة الأعمال الإرهابية، ومنذ ذلك الوقت زاد انتشار الجماعات الإرهابية التي أثرت على العلاقات الدولية باعتبارها أحد محاور الصراع الدولي الجديد

توصلنا من خلال هذه الدراسة لجملة من النتائج

1- بعد استقراء وتحليل وتقييم التعريفات الفقهية حول مفهوم الإرهاب يتضح بأن أسباب الاختلاف الفقهي ترجع إلى الاعتبارات الأيديولوجية والتكتلات السياسية، وتعارض المصالح الدولية التي تؤدي إلى الانحياز في العلاقات السياسية بين الدول على حساب بعضها البعض وتداخل مفهوم الإرهاب مع مفاهيم أخري، مثل النضال والاحتلال و الجرائم السياسية وإلى جانب ذلك نجد فرض الدول الكبرى إرادتها على الدول الضعيفة هو الاخر سبب من أسباب الاختلافات الفقهية

2- أن التباين والاختلاف بين تشريعات الدول حول مفهوم الإرهاب يرجع بالدرجة الأولى إلى أن كثيراً من تشريعات الدول صيغت وفقا لظروف وأحوال كل دولة، حيث وضعت بعض الدول تشريعات ذات صياغة فضفاضة لمكافحة الإرهاب تتضمن تعريفاً للإرهاب يفتقر إلى الدقة مما يشير إلى وجود انقسام عميق واراء متباينة فيما بين التشريعات .

3- نتيجة التعدد والتباين الفقهي والتشريعي لتعريف الإرهاب أصبح التوصل إلى تعريف جامع مانع للإرهاب ليس بالأمر اليسر؛ إذ يشكل عدم توصل المجتمع الدولي لتعريف محدد للإرهاب عقبة تتدرع به الدول الداعمة للإرهاب، لطالما لا يوجد تعريف دولي جامع ومانع لظاهرة الإرهاب، فإنه سيبقى بمثابة أداة مطاطية في يد الدول العظمى لتفّعله ولتضغط به على الدول الضعيفة مثلما تشاء.

4- إن الاختلاف في الآراء الدولية بشأن تعريف الإرهاب سببه التباين الواضح في المصالح الدولية، فما يراه البعض إرهابا هو عند البعض الآخر ليس إرهابا.

5- إن التدخل الأجنبي لا يسعى لمحاربة العمليات الإرهابية، بقدر ما يسعى لتحقيق مصالحه؛ وبذلك اتخذت ردود الفعل الدولية طابعاً انفرادياً سواء على مستوى الآليات المستعملة أو على مستوى الذرائع والمبررات التي تبني عليها مكافحة الإرهاب مما خلق توتراً واضطراباً في العلاقات الدولية

6- إن الفاحص لواقع العلاقات الدولية المعاصرة فيما بعد الحرب الباردة، يلاحظ مدى تأثير الواقع الدولي في تنامي ظاهرة الإرهاب مع تضارب المصالح بين القوي العالمية الكبرى الفاعلة علي الساحة الدولية وتحديداً بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وما نتج عنها من تداعيات على النظام الدولي لا سيما في شن حروب تتجاوز المبادئ والقواعد الدولية حيث استغلت الولايات المتحدة وحلفائها هذه الأحداث لفرض واقع العلاقات الدولية بما يتماشى مع مصالحها.

الهوامش

1- طارق عبد العزيز حمدي، التقنين الدولي لجريمة إرهاب الدولة، مصر : دار الكتب القانونية، 2009 ، ص 12 .
2.- ريموش سفيان، جهود منظمة الأمم المتحدة في مكافحة الإرهاب الدولي، رسالة ماجستير جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية و الإعلام قسم العلاقات الدولية، 2013ص 26
http://biblio.univ alger.dz/jspui/handle/1635/6683

3 -Sottile . A- Le Terrorisme International. Cours de la Haye 1 vol.56.1983.p.96
4 -Walter.E.V Teroor and. Resistance A study of political Violence. Cases With Studies of some Primitive African Communities . New York. Oxford University Press. 1969. P5.
5 - شريف عبدالحميد حسن ، الارهاب الدولي – اسبابه وطرق مكافحته في القانون الدولي والفقه الاسلامي –دراسة مقارنة، مجلة كلية الشريعة والقانون جامعة طنطا ، العدد الحادي والثلاثون الجز الثالث ، 1115 http://search.mandumah.com/Record/941258
6 - عبد الرحمن المرغني، قراءة لمفهوم الإرهاب في ظل المغالطات والتناقضات الدولية.، مجلة دراسات، العدد 18 ، 2004 https://www.google.com/search?q
7- نقلا عن سعد الزروق الرشيد ، إشكالية التعريف بماهية الإرهاب وأثرها على فعالية تجريمه في القانون الدولي، مجلة الجامعي العدد- 24- الجزء الأول ص 113
8 - نبيل أحمد حلمي، الارهاب الدولي وفقا لقواعد القانون الدولي العام، القاهرة: دار النهضة العربية ،1988، ص 27
9 - سعد الزروق الرشيد ، مرجع سابق ص 114
10- شريف عبدالحميد حسن ، الارهاب الدولي – أسبابه وطرق مكافحته في القانون الدولي والفقه الاسلامي مرجع سابق، ص 116
11 - نقلا عن عبدالرحمن المرغني ، قراءة لمفهوم الارهاب في ظل المغالطات والتناقضات الدولية ، مرجع سابق ص 1
12 - صلاح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام. دار الفكر العربي، القاهرة، 1977 ، ص 4
13- نبيل أحمد حلمي، الارهاب الدولي وفقا لقواعد القانون الدولي العام مرجع سابق ، ص 27
14 - محمد عزيز شكرى، الارهاب الدولي بيروت : دار العلم للملايين، 1992 ،ص48
15 - المرجع السابق ،ص 204
16 - ريموش سفيان ، جهود منظمة الأمم المتحدة في مكافحة الإرهاب الدولي، مرجع سابق، ص 28
17 - سعيد النعمان، الجرائم الإرهابية في التشريعات والاتفاقيات الاقليمية والدولية وطرق مكافحتها، -https://iraqi- /forum2014.com
18 - للمزيد في الاتجاهات انظر ياسر عبدالله إبراهيم ، الجريمة الارهابية في التشريعات الوطنية والدولية والتشريع الاسلامي، رسالة دكتوراه ، ص 23

19 - حسين وحيد و علي جبار، ماهية الإرهاب الدولي ومراحل تطوره، مجلة كلية التربية الأساسية جامعة بابل، العدد8- 2012،صص 240-241.
20 - كريم مزعل شبي، مفهوم الارهاب دراسة في القانون الداخلي و الدولي ،ص 33
http://www.ahlulbaitonline.com/karbala/New/html/research research.php?ID=65
21 - نادية شرايرية، إشكالية تعريف الارهاب في القانون الدولي، مجلة التواصل في ا لعلوم الإنسانية والاجتماعية عدد45- 2013، ص 115 https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/27/19/2/42138
22- كريم مزعل شبي ، مفهوم الإرهاب دراسة في القانون الدولي والداخلي ، مرجع سابق ص 73
23- سعد الزروق الرشيد، اشكالية التعريف بماهية الارهاب واثرها على تجريمه في القانون الدولي، مرجع سابق، ص ص 114- 115.
24- كريم مزعل شبي ، مفهوم الإرهاب دراسة في القانون الدولي والداخلي ، مرجع سابق ص 73
25- .عبد القادر زهير النقوزي، المفهوم القانوني لجرائم الإرهاب الداخلي والدولي، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة 2008 . صص34- 35
26- . الوافي سامي، الإرهاب : بين الاتفاقيات الدولية و التشريعات الوطنية، https://democraticac.de2017 ›
27 -. السياسات والقوانين الأمريكية لمكافحة الإرهاب في أعقاب أحداث 11 سبتمبر 2001... › https://dlc.library.columbia.edu content › content
28- . الوافي سامي، الإرهاب : بين الاتفاقيات الدولية و التشريعات الوطنية، ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية https://democraticac.de2017
29 -. المرجع الساق https://democraticac.de2017

30 - على حمزة عسل الخفاجي ، مشكلة الارهاب ، مجلة جامعة كربلاء ، المجلد الخامس، العدد الرابع، 2007،، ص 385 https://www.iasj.net/iasj/download/dbdad91267f0c709

31 - لويسي على، اليات مكافحة الإرهاب الدولي بين فاعلية القانون الدولي وواقع الممارسات الدولية الانفرادية ، جامعة مولود معمري كلية الحقوق – رسالة ماستر ، 2012، ص26
32- مهايه محمد الامين ، جريمة الارهاب في التشريع الجزائري، الجامعة الجزائرية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، رسالة ماجستير، 2014،ص 20
33.- يوسف مرين، جريـمة الإرهـــاب في القـانون الجزائـــري، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات -العدد الثاني والأربعون المجلد - 2- 2017 .https://journals.qou.edu/index.php/jrresstudy/article/view/1523/1291
34- الوافي سامي ، لإرهاب : بين الاتفاقيات الدولية و التشريعات الوطنية ، المركز العربي الديمقراطي 4 /2/2017 https://democraticac.de/?p=43304

35- كريم مزعل شبي، مفهوم الارهاب دراسة في القانون الداخلي و الدولي ، مرجع سابق http://www.ahlulbaitonline.com/karbala/New/html/research research.php?ID=65
36 - للمزيد في التشريعات العراقية ما قبل صدور قانون خاص لمكافحة الارهاب انظر في عابدين عبد الحميد قنديل، دراسة تحليلية لقانوني مكافحة الإرهاب في العراق، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، https://scholar.cu.edu.eg/?q=akd/files/abdeenkandil.pdf
37- المادة (1) من القانون الذي أقرته الجمعية الوطنية لسنة 2005 بشأن تجريم الارهاب .
38- المادة (3) من فانون مكافحة الارهاب لسنة 2006 الصادر فقا للمشرع الكوردستاني
39- تقرير مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان بشأن حماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية في سياق مكافحة الإرهاب، Distr.: General 19 December 2014 A/HRC/28/28
40- عامر الدليمي، الجرائم الإرهابية في التشريعات والاتفاقيات الاقليمية والدولية وطرق مكافحتها، https://iraqi-forum2014.com
41 - الوافي سامي ، لإرهاب : بين الاتفاقيات الدولية و التشريعات الوطنية ، المركز العربي الديمقراطي 4 /2/2017 https://democraticac.de/?p=43304
42 - بلحاج سالم و عزوق لونيس، الظاهرة الارهابية وانعكاساتها على الامن الإقليمي المتوسط دراسة حالة تنظيم القاعدة في بلدان المغرب الاسلامي ، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة مولود معمري تيزي، 2015-2016، ص 24-25

43 - خالد التزاني، تحولات الظاهرة الارهابية بعد أحداث 11سبتمبر 2001،مجلة قضايا التطرف والجماعات المسلحة ، المركز الدمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، العدد 3 مايو 2022 ص38
44 - بلحاج سالم و عزوق لونيس، الظاهرة الارهابية وانعكاساتها على الامن الإقليمي المتوسط دراسة حالة تنظيم القاعدة في بلدان المغرب الاسلامي ، مرجع سبق ذكرة، صص24-26
45 - محمد حو مالك، صناعة الارهاب في العلاقات الدولية ، قضايا التطرف والجماعات المسلحة، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، العدد3 مايو 2020، صص54-55
46 - المرجع السابق ص 63

قائمة المراجع:

اولا: المراجع بالغة العربية

أ- التقارير والقوانين:

1- تقرير مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان بشأن حماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية في سياق مكافحة الإرهاب، Distr.: General 19 December 2014 A/HRC/28/28
2- المادة (1) من القانون الذي أقرته الجمعية الوطنية العراقية لسنة 2005 بشأن تجريم الارهاب https://www.unodc.org/uploads/icsant/documents/Legislation/Iraq/Anti-Terrorism_Law_No._13_of_2005_.pdf
3- المادة (3) من فانون مكافحة الارهاب لسنة 2006 الصادر فقا للمشرع الكوردستاني https://www.hrw.org/legacy/arabic/reports/2007/kurdistan0707/4.htm

ب- الكتب

1- طارق عبد العزيز حمدي، التقنين الدولي لجريمة إرهاب الدولة، مصر : دار الكتب القانونية، 2009
2- نبيل أحمد حلمي، الارهاب الدولي وفقا لقواعد القانون الدولي العام، القاهرة: دار النهضة العربية ،1988
3- صلاح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام، القاهرة: دار الفكر العربي، 1977
4- محمد عزيز شكرى، الارهاب الدولي بيروت : دار العلم للملايين، 1992
5- عبد القادر زهير النقوزي، المفهوم القانوني لجرائم الإرهاب الداخلي والدولي، بيروت : منشورات الحلبي الحقوقية، 2008 .

ج- الدوريات

1- شريف عبدالحميد حسن ، الارهاب الدولي – أسبابه وطرق مكافحته في القانون الدولي والفقه الاسلامي –دراسة مقارنة، مجلة كلية الشريعة والقانون جامعة طنطا ، العدد الحادي والثلاثون الجز الثالث

2- سعد الزروق الرشيد ، إشكالية التعريف بماهية الإرهاب وأثرها على فعالية تجريمه في القانون الدولي، مجلة الجامعي العدد- 24- الجزء الأول

3- عبد الرحمن المرغني، قراءة لمفهوم الإرهاب في ظل المغالطات والتناقضات الدولية.، مجلة دراسات، العدد 18 ، 2004

4- عبد الرحمن المرغني، قراءة لمفهوم الإرهاب في ظل المغالطات والتناقضات الدولية.، مجلة دراسات، العدد 18 ، 2004

5- حسين وحيد و علي جبار، ماهية الإرهاب الدولي ومراحل تطوره، مجلة كلية التربية الأساسية جامعة بابل، العدد8- 2012

6- نادية شرايرية، إشكالية تعريف الارهاب في القانون الدولي، مجلة التواصل في ا لعلوم الإنسانية والاجتماعية عدد45- 2013

7- على حمزة عسل الخفاجي ، مشكلة الارهاب ، مجلة جامعة كربلاء ، المجلد الخامس، العدد الرابع، 2007

8- يوسف مرين، جريـمة الإرهـــاب في القـانون الجزائـــري، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات -العدد الثاني والأربعون المجلد – 2- 2017

9- خالد التزاني، تحولات الظاهرة الارهابية بعد أحداث 11سبتمبر 2001،مجلة قضايا التطرف والجماعات المسلحة ، المركز الدمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، العدد 3 مايو 2022

10- محمد حومالك، صناعة الارهاب في العلاقات الدولية ، قضايا التطرف والجماعات المسلحة، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، العدد3 مايو 2020

د- الاطروحات

1- ريموش سفيان، جهود منظمة الأمم المتحدة في مكافحة الإرهاب الدولي، رسالة ماجستير جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية و الإعلام قسم العلاقات الدولية،

2- لويسي على، اليات مكافحة الإرهاب الدولي بين فاعلية القانون الدولي وواقع الممارسات الدولية الانفرادية ، جامعة مولود معمري كلية الحقوق – رسالة ماستر ، 2012

3- بلحاج سالم و عزوق لونيس، الظاهرة الارهابية وانعكاساتها على الامن الاقليمي المتوسط دراسة حالة تنظيم القاعدة في بلدان المغرب الاسلامي ، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة مولود معمري تيزي، 2015- 2016

ثانيا- المراجع بالغة الأجنبية

1-Sottile . A- Le Terrorisme International. Cours de la Haye 1 vol.56.1983.p.96

2- Walter.E.V Teroor and. Resistance A study of political Violence. Cases With Studies of some Primitive African Communities . New York. Oxford University Press. 1969. P5

ثالثا- المواقع الإلكترونية

1- سعيد النعمان، الجرائم الإرهابية في التشريعات والاتفاقيات الاقليمية والدولية وطرق مكافحتها، https://iraqi-forum2014.com

2- كريم مزعل شبي، مفهوم الارهاب دراسة في القانون الداخلي و الدولي http://www.ahlulbaitonline.com/karbala/New/html/research research.php?ID=65

3- الوافي سامي، الإرهاب : بين الاتفاقيات الدولية و التشريعات الوطنية، https://democraticac.d2017

4- عامر الدليمي، الجرائم الإرهابية في التشريعات والاتفاقيات الاقليمية والدولية وطرق مكافحتها، https://iraqi-forum2014.com

5- السياسات والقوانين الأمريكية لمكافحة الإرهاب في أعقاب أحداث 11 سبتمبر https://dlc.library.columbia.edu › content › content...2001

قياس مستوي التوجه الريادي للمشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر واستراتيجياتها خلال جائحة كورونا في البيئة الليبية

إعـــداد

الأستاذ/ حسام محمد عمر

محاضر بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية–جامعة طبرق

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى قياس مستوي التوجه الريادي لدي المشروعات الصغرى ومتناهية الصغر العاملة في مدينة طبرق خلال جائحة كورونا. بالإضافة إلى قياس الاستراتيجيات التي طبقتها هذه المشروعات لمواجهة الآثار السلبية الناتجة عن جائحة كورونا. تم قياس التوجه الريادي من خلال ثلاثة أبعاد هي: الابتكار، الاستباقية، والمجازفة. بينما إستراتيجيات المواجهة تم قياسها من خلال ثلاث استراتيجيات هي: استراتيجية خفض النفقات، استراتيجية الاستمرار في النشاط الحالي، استراتيجية إعادة التوجه الاستراتيجي. باستخدام المنهج الكمي، توصلت الدراسة أن المشروعات الصغرى ومتناهية الصغر ليس لديها أي توجه ريادي، حيث لم تحرك هذه المشروعات ساكناً لتغيير توجهها. وهذا يتضح من خلال استراتيجيات المواجه، فقد اختارت هذه المشروعات استراتيجية خفض النفقات مع الاستمرار في النشاط الحالي كخيار لمواجهة جائحة كورونا. قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات وخصوصاً للبرنامج الوطني للمشروعات الصغرى والمتوسطة لتعزيز قدرة المشروعات الصغرى ومتناهية الصغر على التطوير والقدرة على البقاء.

الكلمات المفتاحية

التوجه الريادي، استراتيجيات المواجه، جائحة كورونا، المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر.

Abstract

This study aimed to measure the level of entrepreneurial orientation among small and micro enterprises operating in the city of Tobruk during the Corona pandemic. In addition to measuring the coping strategies applied by these enterprises to face the negative effects resulting from the Corona pandemic. Entrepreneurial orientation was measured through three dimensions: Innovativeness, Proactiveness, and Risk-Taking. While coping strategies were measured through three strategies: the strategy of reducing expenditures, the strategy of continuing the current activity, and strategic reorientation. Using the quantitative approach, the study showed that micro and small enterprises do not have an entrepreneurial orientation, as these enterprises did not move to change their direction. This is evident through coping strategies, only these enterprises chose the strategy of reducing expenses while continuing the current activity as an option to confront the Corona pandemic. The study presented a set of implications, especially the National Program for Small and Medium Enterprises, to enhance the ability of micro and small enterprises to develop and survive.

المبحث الأول الإطار العام للبحث

1- المقدمة

تعد الحروب والأوبئة والكوارث الطبيعية أمثلة على الأزمات الخارجية المفاجئة التي يمكن أن تهدد بقاء الشركات محليًا وعالميًا، لذا فجائحة كورونا COVID-19 تُعد أزمة غير متوقعة، أثرت على الشركات في جميع القطاعات والصناعات على نطاق عالمي (Sharma et al., 2022). من المعتاد أن تأتي الأزمات بشكل غير متوقع، ولا يمكن التنبؤ بمدتها (على سبيل المثال، ما حدث في الصين فيما يتعلق بجائحة كورونا لا يزال غير مؤكد تمامًا إلى الآن) (Puumalainen et al., 2023). كذلك، أثرت الحرب في أوكرانيا على الشركات بعدة طرق، منها على سبيل المثال أجبرت الحرب الشركات الدولية على الخروج فجأة من الأسواق الروسية، كما تسببت الحرب في ارتفاع أسعار الكهرباء والمواد الخام بشكل حاد، وأدت إلى ضعف توافر مدخلات الإنتاج، لذا قد تحدث أزمات أخرى في المستقبل القريب بسبب التضخم وارتفاع أسعار الفائدة وهذه لأزمات قد تحدث بشكل رئيسي في أوروبا (Puumalainen et al., 2023).

يثير ظهور الأزمات أسئلة مهمة حول كيفية استجابة الشركات بفعالية للتهديدات الناجمة عن هذه الأزمات. في حالة جائحة كورونا، شكلت القيود التي فرضتها الحكومات تحديًا للشركات، بل وقد أدي ذلك إلى اغلاق العديد من الشركات، مما يهدد قدرتها على البقاء (Emami et al., 2021). ومع ذلك، تأثرت الشركات في الصناعات المختلفة بالأزمة بشكل مختلف. حيث يُشير البعض أن الأزمات تؤدي إلى ظهور ثلاث فئات: المستغلون للأزمات، المحصنين من الأزمات، وضحايا الأزمات (Puumalainen et al., 2023). بشكل عام، تؤدي الأزمات والكوارث إلى خلق صعوبات للمشروعات الصغيرة والمتوسطة في الحصول على الموارد ومشاكل الحصول على السيولة. ومع ذلك فالمشروعات الصغيرة مرنة للغاية خلال الأزمة. لذا يتمتع رواد الأعمال المرنون بالعديد من الخصائص الفردية (مثل التفاؤل، والاستباقية، والمثابرة، والتحفيز، والمرونة، والفعالية الذاتية) التي تمكنهم من الاستجابة بشكل أكثر فعالية للأزمة (Puumalainen et al., 2023). لذا فالدراسة الحالية سوف تركز على كيفية تعامل المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر مع تأثيرات جائحة كورونا. سوف تبدأ الدراسة بعرض الدراسات السابقة ثم مشكلة البحث وأسئلتها وفرضياتها ثم عرض نتائج الدراسة التي توصلت اليها الدراسة الحالية.

2- الدراسات السابقة

تمت دراسة العلاقة بين التوجه الريادي والأداء التنظيمي بشكل كبير في العقود الأخيرة (Puumalainen et al., 2023, p. 6)، مما أدى إلى اقتناع كبير بأن التوجه الريادي يعتبر أحد المحددات الرئيسية للأداء التنظيمي. حيث إن الشركات ذات المستويات الأعلى من التوجه الريادي قد تفوقت في الأداء على الشركات ذات المستويات المنخفضة من التوجه الريادي (Puumalainen et al., 2023). هناك دراسات استطلعت

دور التوجه الريادي في ظل ظروف السوق غير المستقرة، كالأزمات المالية أو جائحة عالمية. فعلى سبيل المثال كان Covin and Slevin (1989) من أوائل الذين درسوا العلاقة بين الموقف الاستراتيجي لريادة الأعمال (أي التوجه الريادي) والأداء المالي للشركات لشركات التصنيع الصغيرة في بيئات مضطربة ومستقرة. تظهر نتائج Covin and Slevin (1989) أن أداء الشركات الريادية يميل أن يكون أفضل في البيئات المضطربة من الشركات الأقل توجه نحو ريادة الأعمال. كما تبين أن التوجه الريادي له دور أساسي في إدارة الأزمة / الكارثة. الأزمة الأخيرة التي تسببت في اضطرابات كبيرة في النظم الاقتصادية وهي جائحة كورونا COVID-19.

ركزت بعض الدراسات على دور التوجه الريادي في ظل جائحة كورونا. فعلى سبيل المثال Krishnan et al. (2022) ركز على الكشف عن كيفية تأثير التوجه الريادي على نمو شركات التصنيع خلال جائحة كورونا. باستخدام عينة من 700 شركة صغيرة ومتوسطة، وجدو ــن هناك علاقة مباشرة إيجابية مهمة بين التوجه الريادي ونمو الشركة. Zighan et al. (2021) درس كيف يؤثر التوجه الريادي على مرونة الشركات الصغيرة والمتوسطة (أي قدرة المنظمة على التعافي من الأزمة) خلال جائحة COVID-19 في الأردن. أظهرت الدراسة أن التوجه الريادي يزيد من القدرة على تحمل عدم التأكد بغض النظر عن الموارد المحدودة، وأن تحمل المخاطرة والابتكار، هما عنصران أساسيان لمساعدة الشركات على التكيف بسرعة مع التغيير.

كذلك هناك دراسة أجراها Meyer et al. (2021) حول دور ريادة الأعمال خلال جائحة كورونا، وجد الباحثين أن ريادة الأعمال تساعد المجتمعات على تجاوز الأزمات وتساعد المجتمعات في النجاة من الاضطرابات الاجتماعية والاقتصادية للوباء؛ بعبارة أخرى، تخلق الأزمة فرصاً لريادة الأعمال. على المستوى الفردي للتحليل، دراسة أجراه Salmony et al. (2022) حول كيفية تأثير شخصية رجل الأعمال على تصوراتهم حول مدى تأثير جائحة كورونا على أعمالهم. تبين أن الميل إلى تحمل المخاطرة كان أعلى بين أولئك الذين عانوا أكثر من تأثير ــجائحة كورونا (سواء كان هذا التأثير ايجابياً أو سلبياً) على أعمالهم. Bressan et al., (2021) تناول موضوع التدابير التي تتخذها المشروعات الصغيرة والمتوسطة لتعزيز قدرتها على الصمود في مواجهة الأزمات. فيمكن للشركة أن تستجيب للتهديد الخارجي بطريقتين، إما بالدفاع أو باستخدام منهج هجومي. تشمل التدابير الدفاعية تأجيل الاستثمارات، وخفض النفقات، وخفض تكاليف العمالة، وإعادة التفاوض على الاتفاقات. على العكس عند التعامل مع التدابير الهجومية، تركز المشروعات الصغيرة والمتوسطة على فرص الابتكار (Puumalainen et al., 2023). يمكن للأزمات أيضاً أن تخلق فرصاً جديد، ويمكن لأصحاب المشاريع تطوير منتجات وخدمات جديدة أو إدخال طرق تكنولوجية جديدة لأداء أعمالهم. أظهرت أحدي الدراسات أن الشركات الناشئة المبتكرة هي الأسرع في الاستجابة لبيئة الأعمال المتغيرة (Ebersberger and Kuckertz, 2021).

3- مشكلة الدراسة

توفر الأزمات أحياناً فرصاً جديدة للشركات الناشئة المبتكرة، وتستجيب هذه الشركات بشكل أسرع من المنظمات القائمة. ذلك لآن الشركات الجديدة لا تزال تبحث عن فرص جديدة ولم تحصر نفسها في نموذج أعمال معين، بينما الشركات الناضجة أو القائمة لديها تاريخ يضيق خيارات البحث عن الفرص مما قد يؤدي إلى مفهوم يسمي تبعية المسار وحالة الجمود (Puumalainen et al., 2023). لذا تجد بعض الشركات القائمة تقوم بإجراء تغييرات إستراتيجية عندما نجد أن هناك فجوة بين الأداء المستهدف والأداء المتوقع. لذا تجد أن صعوبة التنبؤ بمدة الأزمة يجعل الشركات تتجه إلى التفكير في تغيير منتجاتها، أو خدماتها، أو عملائها، أو أسواقها (Morgan et al.، 2020).

يمكن أن يكون التفكير في تغير المنتجات أو الخدمات نوع من الابتكار في نموذج الأعمال للمشروعات الصغيرة والمتوسطة لمواجهة الأزمة، فالتفكير في التغير يسمي إعادة التوجيه الاستراتيجي الابتكاري. فنموذج الاعمال الناجح يجب أن يستجيب للصدمات الاقتصادية الخطيرة، من خلال تقليل المخاطر وفي نفس الوقت خلق الفرص للشركة. بطبيعة الحال، تعتمد استجابة رواد الأعمال للأزمة إلى حد كبير على الموارد المتاحة خلال الأزمة (Puumalainen et al., 2023)، فإذا كانت الموارد شحيحة في بداية الأزمة، فإن خيارات الاستجابة للأزمة ستكون أكثر محدودية.

يعتبر تخفيض النفقات هو الإستراتيجية الأكثر شيوعاً التي تختارها المشروعات الصغيرة والمتوسطة استجابةً للأزمات. على وجه الخصوص، في بداية الأزمة، قد تكون استراتيجية خفض التكاليف هذه هي الإجراء الوحيد الممكن في الأجل القصير. كذلك، يمكن أن يكون الاستمرار في النشاط خلال الأزمة خياراً استراتيجياً سهلاً للمشروعات الصغيرة والمتوسطة لزيادة القدرة على البقاء. حيث يركز استمرار النشاط على الحفاظ على العمليات الحالية للشركة ويخفف من الآثار السلبية للأزمة من خلال إعادة تنظيم الأنشطة، على سبيل المثال القروض والعقود ومفاوضات الشروط مع الموردين وأصحاب المصلحة (Puumalainen et al., 2023). لذا فالدراسة الحالية تستهدف المشروعات التي استمرت في نشاطها خلال أزمة جائحة كورونا لغرض معرفة سلوكيات التوجه الريادي وتفادي الاثار السلبية لجائحة كورونا.

ستساهم هذه الدراسة في اثراء المعرفة الحالية من خلال التركيز على التوجه الريادي Entrepreneurial Orientation (EO) في بيئة تعرضت للعديد من الأزمات منها الأمنية والسياسية وأخرها الصحية وهي جائحة كورونا. حيث يمكننا مشاهدة أن العديد من الباحثين قام بربط العلاقة بين التوجه الريادي وقدرة الشركة على البقاء خلال متخلف الأزمات، (أنظر على سبيل المثال Eggers, 2020). فالشركات التي لديها توجه ريادي تستطيع تغيير عملياتها بكفاءة أكبر في أوقات الأزمات، مما يزيد من الأداء العام للشركة. وتؤكد العديد من الدراسات على أهمية التوجه الريادي عندما تواجه الشركات تهديدات خارجية صعبة.

أظهرت الدراسات أن الشركات الريادية يكون أداؤها أفضل في البيئات المضطربة مقارنة بالشركات الأقل ريادة (Puumalainen et al., 2023).

أن الأبعاد المختلفة للتوجه الريادي تؤثر على كيفية مواجهة الشركات الصغيرة للأزمة المفاجئة حيث إن المستويات المرتفعة من الابتكار والاستباقية لها تأثير إيجابي على الأداء المالي للشركة؛ من ناحية أخرى، فإن المخاطرة لها تأثير معاكس لأنها تضر بالأداء المالي للشركة. إن الشركات القادرة على إيجاد أفضل الفرص الموجودة أثناء الأزمة الاقتصادية مع مستويات عالية من التوجه الريادي. ومن ثم، تؤكد كل هذه النتائج على أهمية التوجه الريادي عندما تواجه الشركات أزمات. لذلك يمكن القول بأن عناصر التوجه الريادي (الابتكار والاستباقية و تحمل المخاطرة) تشكل شروطاً مسبقة لمواجهة الأزمات (Kuckertz & Brändle، 2021). علاوة على ذلك، يؤكد العض (Puumalainen et al., 2023) على أن هناك حاجة لمزيد من البحث لدراسة التوجه الريادي أثناء الأزمات وخصوصاً خلال أزمة كورونا.

عند النظر في مفهوم التوجه الريادي في البيئة العربية، نجد أن العديد من الدراسات ركزت على تأثير التوجه الريادي على خلق القيمة (المحمود؛ ابراهيم؛ حسن، 2019) رأس المال البشري (أبو داود، 2021) القيادة التكيفية والأداء (مهدي، 2022) جدارات التعلم التنظيمي (أبوشامة، 2022). لذا نلاحظ افتقار الادبيات العربية إلى دراسات حول دور التوجه الريادي لمواجهة الازمات أو تغيرات البيئة الخارجية. هذا الأمر يعزز من أهمية الدراسة الحالية عند التطرق على دور التوجه الريادي خلال جائحة كورونا.

يعتقد الباحث أنه في ظروف الأزمات الحالية سواء في ليبيا أو على المستوي الدولي كالحرب في اوكرانيا التي سببت تضخم أسعار الحبوب، يصبح تجنب أو تفادي الأداء الضعيف أكثر أهمية للمشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر من تحقيق الأداء الجيد؛ وبالتالي، بسبب قلت الدراسات حول هذا الموضوع في البيئة الليبية الي تتميز بعدم الاستقرار، فإنه من المهم الكشف عن دور التوجه الريادي خلال الأزمات في المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر في ليبيا. لذلك تساهم الورقة الحالية في اثراء الادبيات الادارية خصوصاً في ليبيا من خلال الكشف عن السلوكيات الريادية للمشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر خلال جائحة كورونا.

مما سبق، الدراسة الحالية تسعي إلى الإجابة على الأسئلة التالية:

1. ما هو مستوي التوجه الريادي للمشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر في مدينة طبرق خلال أزمة جائحة كورونا؟
2. ما هي الاستراتيجيات التي اتبعتها المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر في مدينة طبرق لمواجهة جائحة كورونا؟

4- أهداف الدراسة

تسعي الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف على مفهوم التوجه الريادي باعتباره مدخل مهم في الإدارة الإستراتيجية؛ وخصوصاً في البيئات المضطربة وسريعة التغير. لذلك قام الباحث بمناقشة التوجه الريادي كمدخل يساعد المشروعات الصغيرة والمتوسطة في كيفية التعامل مع البيئات المضطربة أو الديناميكية
2. تقديم بيانات كمية حول مستوي التوجه الريادي للمشروعات المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر خلال جائحة كورونا
3. تحديد الاستراتيجيات التي اتبعتها المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر لمواجهة جائحة كورونا

5- أهمية الدراسة

1. تكمن أهمية الدراسية في أهمية الدور الذي يلعبه التوجه الريادي في تطوير المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر من خلال ابتكار خطوات عمل جيدة أو جديدة أو تطوير إنتاجها بإدخال تقنيات جديدة لمواجهة الاثار الناتجة عن جائحة كورونا
2. التوجه الكبير للباحثين لدراسة مثل هذه المواضيع والمتعلقة بالإدارة الإستراتيجية والأخذ بالريادية سوف يقرب المفاهيم أكثر في مجال صناعة ريادة الاعمال؛
3. قلة الدراسات في هذا الموضوع في المكتبة العربية عامة والمؤسسات الليبية خاصة؛ يؤشر إلى الأهمية الأكاديمية أو العلمية للدراسة الحالية.

6- فرضيات الدراسة

بناءً على أسئلة الدراسة، تسعي الدراسة الحالية إلى اختبار الفرضيات التالية:

6-1 الفرضية البحثية الأولي: التوجه الريادي (المتمثلة في الأبعاد التالية: الابتكار، الاستباقية، والمجازفة أو تحمل المخاطر) للمشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر في مدينة طبرق منخفض خلال جائحة كورونا.

6-1 الفرضية البحثية الثانية: ليس لدي المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر في مدينة طبرق أي استراتيجية لمواجهة جائحة كورونا، وهذه الاستراتيجيات هي: (1) استراتيجية خفض النفقات، (2) استراتيجية استمرار النشاط الحالي وتجديده، (3) استراتيجية إعادة التوجه الاستراتيجي.

7- حدود الدراسة

7-1 الحدود المكانية: تمثل مجتمع البحث في العاملين بالمشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر في مدينة طبرق في قطاع البيع بالتجزئة؛ لذا فقد أجريت الدراسة الميدانية على عينة من العاملين وذلك لمعرفة آرائهم واتجاهاتهم حول موضوع البحث.

7-2 الحدود الزمنية: الحدود الزمنية التي تمت خلالها الدراسة الميدانية هي الفترة من بداية شهر يناير 2023 وحتى نهاية شهر مارس 2023.

8- التعريفات الإجرائية

8-1 التوجه الريادي

يجسد التوجه الريادي القرارات والإجراءات التي تتخذها المنظمة لزيادة قدرتها على البقاء أو مواجهة الأزمة (Puumalainen et al., 2023).

2-8 استراتيجية المواجه

هناك ثلاث استراتيجيات للتعامل مع الازمات هي: (1) استراتيجية خفض النفقات، (2) استراتيجية استمرار النشاط الحالي، (3) استراتيجية إعادة التوجه الاستراتيجي تتعلق بتغير نموذج الأعمال (Puumalainen et al., 2023).

المبحث الثاني المراجعة النظرية للبحث

1- أدبيات التوجه الريادي:

نشأ التوجه الريادي كأحد المفاهيم الرئيسية في أدبيات الإدارة الإستراتيجية وريادة الأعمال، حيث ركزت عدد كبير من الدراسات على المفهوم خلال العقود الأربعة الماضية. أدخل Lumpkin and Dess (1996) مصطلح التوجه الريادي الذي يشيع استخدامه الآن. يشير التوجه الريادي إلى مستوى معين من سلوك الشركات في مواجهة المخاطر، والانخراط في الابتكار والتفاعل بشكل إيجابي وقوي مع المنافسين داخل السوق. وفقًا لـــ Souisa (2018) أن التوجه الريادي يعكس كيفية عمل الشركة وليس ما تفعله. حيث يجسد التوجه الريادي القرارات والإجراءات التي تستخدمها الأطراف الفاعلة في المنظمة لتحقيق ميزة تنافسية أو زيادة قدرة المنظمة على البقاء أو مواجهة الأزمة. التوجه الريادي هو مفهوم متعدد الأبعاد، هناك إجماعاً بين معظم الباحثين على أن التوجه الريادي، قائم على النموذج الذي قدمه Miller عام 1983، فهو مزيج من ثلاثة أبعاد هي: الابتكار Innovativeness، الاستباقية Proactiveness والمجازفة أو تحمل المخاطر Risk-taking.

البُعد الأول هو الابتكار الذي يتعلق، وفقًا لـــ Lumpkin and Dess (1996)، بمتابعة وتقديم الدعم للحداثة والعمليات الإبداعية وتطوير أفكار جديدة من خلال التجريب الذي قد يؤدي إلى منتجات أو خدمات أو عمليات تكنولوجية جديدة، والبعد الثاني هو الاستباقية، الذي يمكن وصفه بأنه منظور يركز على البحث عن الفرص، وهو أيضاً منظور استشرافي يتميز بإدخال خدمات ومنتجات جديدة قبل حدوث المنافسة والعمل على توقع الطلب في المستقبل.

الاستباقية تتعلق بأهمية المبادرة في عملية ريادة الأعمال، فعلى سبيل المثال، فالاستباقية تشير إلى عمليات تهدف إلى البحث عن فرص جديدة قد تكون أو لا تكون مرتبطة بخط العمليات الحالي، وإدخال منتجات وعلامات تجارية جديدة قبل المنافسة، والقضاء استراتيجياً على العمليات التي هي في المراحل التدهور من دورة حياتها (Puumalainen et al., 2023).

أما البعد الثالث للتوجه الريادي هو تحمل المخاطرة التي يمكن تعريفها بأنها "درجة استعداد المديرين لتقديم التزامات كبيرة ومحفوفة بالمخاطر فيما يتعلق بالموارد" (Puumalainen et al., 2023, p. 4). عندما تتصرف شركة ما بشكل ريادي على سبيل المثال، تستثمر قدراً كبيراً من الموارد في مشروع معرض للفشل، فقد يتسبب ذلك في حالة من عدم التأكد، ولكن في إطار ريادة الأعمال، فإن المخاطرة ليست متهورة، بل خاضعة للرقابة وحسابات دقيقة (Puumalainen et al., 2023).

2- أدبيات استراتيجيات المشروعات الصغيرة والمتوسطة في التعامل مع الأزمات:

تشير الادبيات أن هناك ثلاث استراتيجيات للمشروعات الصغرى والمتوسطة للتعامل مع الازمات هي: (1) استراتيجية خفض النفقات، (2) استراتيجية استمرار النشاط الحالي وتجديده، (3) استراتيجية إعادة التوجه الاستراتيجي. وفيما يلي الاستراتيجيات الثلاثة:

في بعض الأحيان، تقتضي التغيرات الخارجية اتخاذ إجراءات فورية قبل أن تتمكن المشاريع الصغيرة والمتوسطة من النظر في مسألة المثابرة والاستمرار على الأنشطة الحالية أو التخلي عن الافكار الريادية. وكاستجابة مباشرة على المدى القصير للأزمة، فإن خفض التكاليف له تأثير إيجابي بشكل كبير على الحفاظ على السيولة وتوفير أساس مستدام لاستمرار النشاط. وبالتالي فإن استراتيجية التخفيض تستند على خفض التكاليف وتستخدم في الغالب في الحالات التي تفتقر فيها المشاريع الصغيرة والمتوسطة إلى الموارد (Puumalainen et al., 2023). وفقًا لـــ Wentzel et al. (2020)، يمكن أن يكون التخفيض هو الإستراتيجية الأولى وربما الأكثر شيوعاً في التعافي من الأزمة، لكن هذه الاستراتيجية قد لا تكون كافية. حيث إن التخفيض يمكن أن يكون له تأثير سلبي على أداء الشركة. فقد تؤدي التخفيضات في التكاليف والأصول والمنتجات إلى تضييق الفرص التجارية للشركة.

Kirtley and O´Mahony (2023) يبين أنه بعد التفكير في التغيير الاستراتيجي غالباً ما يرفض من قبل رواد الأعمال. ووجدوا أن نتائجهم متسقة مع الأبحاث السابقة التي أظهرت أن رواد الأعمال يكونوا متحمسين لفكرة الاستمرارية الحالية أو استمرار في النشاط الحالي، أو يميلوا أكثر نحو مقاومة التغيير. فالاستمرارية تركز على الحفاظ على العمليات الحالية للشركة (Kraus، 2020) ولذلك يمكن افتراض أن الاستمرارية خيار استراتيجي أسهل لبقاء المشروعات الصغيرة والمتوسطة على قيد الحياة.

عند اختيار الاستمرارية كاستراتيجية للبقاء، تحتاج المشروعات الصغيرة والمتوسطة إلى تدعيم فكرة الأعمال أو الأنشطة الحالية من خلال التجديد وتوسيع خياراتها السابقة من التقنيات، أو العروض، أو العملاء، أو الشركاء، وبالإضافة إلى ذلك، يقترب مفهوم الاستمرارية من مفهوم المرونة، الذي لا يشير إلى استعادة الأعمال التجارية قبل الأزمة فحسب، بل يشير أيضا إلى تطويرها لكي تؤدي على الأقل أداءها في ظل الظروف الجديدة التي أعقبت الأزمة (Puumalainen et al., 2023).

عندما تختار المشروعات الصغيرة والمتوسطة إعادة التوجه الاستراتيجي كاستراتيجية للتكيف، فإنها تحتاج إلى تغيير فكرة العمل أو نموذج العمل وإجراء تغييرات في التقنيات أو العروض أو العلاقات مع العملاء أو

الشركاء (Puumalainen et al., 2023). يُعرف Puumalainen et al.، (2023) إعادة التوجه الاستراتيجي بأنه استراتيجية للتعامل مع الأزمات مصحوباً دائماً بتغييرات سلوكية كبيرة، ويرى بعض الباحثين أن إعادة التوجه الاستراتيجي يحدث عندما ترى المؤسسات ذات الموارد المحدودة أن نموذج أعمالها الحالي ودورة حياته غير مستدامة وتقرر تحويل نفسها كمحاولة للبقاء والنمو، ومن ناحية أخرى يُنظر إلى إعادة التوجه الاستراتيجي على أنه تغيير في إستراتيجية المؤسسة من خلال إعادة تخصيص أو إعادة هيكلة الأنشطة والموارد والاهتمامات (Kirtley & O´Mahony، 2023).

المبحث الثالث الإطار العملي للبحث

1- منهجية الدراسة

1-1 فلسفة ومنهج الدراسة

استخدم الباحث النموذج الوضعي مع المنهج الكمي لإجراء هذا البحث. استخدم النموذج الوضعي بغرض الحفاظ على موضوعية النتائج. حيث إن النموذج الوضعي يعكس موقف فلسفي يؤكد على ضرورة الملاحظة لتعزيز المعرفة. ومن ثم، فالنموذج الوضعي يساعد في فهم التوجه الريادي باعتباره ظاهرة قابلة للقياس لكي تعزيز الفهم. تم استخدام المنهج الكمي لهذه الدراسة لأنه يركز على الحصول على البيانات كمية وتقييمها باستخدام الأساليب الرياضية، وخاصة الإحصاء، لفهم ظاهرة قيد التحقيق. بالنسبة لهذه الدراسة، وجد البحث الاستقصاء باستخدام الاستبانة مناسباً، نظرًا لأنه المنهج الكمي يطرح فيه الباحث مجموعة من الأسئلة لعينة من الأشخاص. وفقًا لـــ Blackstone (2018)، عندما يريد الباحث وصف خصائص مجموعة أو مجموعات كبيرة أو شرحها، يكون البحث الاستقصائي مفيداً.

2- تصميم قائمة الاستبانة:

تم تصميم قائمة الاستبانة على مقياس ليكرت خماسي الاتجاه تضمنت مجموعة من العبارات تقيس اتجاهات أفراد العينة تجاه متغيرات الدراسة، وتكونت من عدة مقاييس لقياس آراء واتجاهات العينة تجاه متغيرات الدراسة، وهي: التوجه الريادي واستراتيجيات التعامل مع الازمات. مقياس التوجه الريادي (المتمثل في الأبعاد التالية: الابتكار، الاستباقية، والمجازفة)، ومقياس الاستراتيجيات التعامل مع الازمات: استراتيجية خفض النفقات، استراتيجية استمرار النشاط الحالي وتجديده، استراتيجية إعادة التوجه الاستراتيجي. أخذت وترجمت من دراسة (Puumalainen et al., 2023).

3- مجتمع وعينة الدراسة الميدانية وجمع البيانات

استخدم البحاث العينة سهلة المنال (او ميسرة) بسبب صعوبة الحصول على إطار المعاينة، وهذا بسبب الظروف المادية للباحث وعدم توفر الاحصائيات الدقيقة، وقد تضمنت العينة أصحاب المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر والعاملين فيها، وتنوعت هذه المشروعات حسب نوع النشاط والقطاع الذي تعمل فيه، تكونت عينة الدراسة المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر والبالغ عددها 10 مشروع، أنظر الجدول رقم (2). اختيار عينة ميسرة من: (أصحاب المشروع، المساعدين، الرؤساء والعاملين) مقدارها 60 مفردة،

وذلك لصعوبة الحصول على معاينة، والقيود المالية للباحث، استغرقت عملية توزيع الاستمارات وجمعها شهرين، وذلك للحصول على نسبة ردود مرتفعة، ولمنح الفرصة للمشاركين للإدلاء ببيانات يمكن الاعتماد عليها. تم توزيع 60 استمارة، استرد منها 53 استمارة فقط بما يمثل 83 % من العينة، وبعد فحص الاستبيانات لم تستبعد أي منها نظراً لتحقق الشروط المطلوبة للإجابة على الاستبانة، وبذلك يكون عدد الاستبيانات الخاضعة للدراسة 53 استبانة.

4- تحليل ثبات مقاييس الدراسة

للتحقق من مدى وضوح الفقرات أو العبارات الواردة في مقاييس البحث، وإجراء أي تعديلات على هذه المقاييس، أو حذف بعض الفقرات الخاصة بأحد المقاييس، خاصة وإذا كانت قيمة ألفا كرونباخ أقل من (0.6) (Field, 2009) فيتم استخدام إجراء Scale if item deleted أو حذف الأسئلة الأقل ارتباطاً الخاصة بمتغير ما، حتى تصل قيمة ألفا كرونباخ إلى (0.6) أو أكثر (Field, 2009).

عند تطبيق اختبار ألفا كرونباخ على هذه المقاييس (الجدول رقم 1)، وجد أن قيمة ألفا لمقياس التوجه الريادي (0.786)، عدد الفقرات المقياس 9 فقرات. مقياس استراتيجيات التعامل مع جائحة كورونا (0.74) عدد الفقرات 9 فقرات. وتشير هذه القيم إلى أن درجة الثبات جيدة، وهي أعلى بكثير من الحد الأدنى المقبول لقبول الاعتمادية أو (الثبات) البالغ (0.60) (Field, 2009)، وتؤكد على صلاحية الاعتماد على هذه المقاييس؛ وتدل هذه النتائج أنه في حال أُعيدت الدراسة باستخدام نفس المقاييس، وفي ظل ظروف مشابهة فإن نسب الحصول على هذه النتائج ستكون مشابهة.

جدول رقم (1) قيم معاملات ألفا كرونباخ لمقاييس البحث

مقياس التوجه الريادي (عدد الفقرات 9)	ألفا كرونباخ	مقياس استراتيجيات التعامل مع جائحة كورونا (عدد الفقرات 9)	ألفا كرونباخ
الابتكار	0.786	استراتيجية خفض النفقات	0.748
الاستباقية		استراتيجية استمرار النشاط الحالي	
المجازفة أو تحمل المخاطر		استراتيجية إعادة التوجه الاستراتيجي	

5- معيار تمييز المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر، وسببية الاختيار هذا النوع

على الرغم من وجود تعريفات مختلفة للمؤسسات الصغيرة ومتناهية الصغر، فإن تعريف المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر المُعرفة من قبل مؤسسة IGI Global (2023) سيتم استخدامه في هذه الدراسة (الجدول 1). المشروعات متناهية الصغر هي مشروعات موجودة في جميع القطاعات التي يعمل بها 20

عاملاً أو أقل، أو إجمالي الأصول باستثناء المباني والأراضي حوالي 36 ألف دولار أمريكي. المشروعات الصغيرة هي مشروعات يعمل بها من 1 إلى 49 شخصاً، وكذلك الشركات التي يتراوح دخلها السنوي تقريباً 85000 ألف دولار. لذلك لاحظ الباحث أن أغلب المشروعات في قطاع البيع بالتجزئة في مدينة طبرق هي مشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر، ولا يوجد مشروعات متوسطة بالمعني الحقيقي. وهذا يتوافق مع التصنيف الذي قدمه كلاً من Zarook, Rahman., & Khanam، (2013) حول تصنيف المشروعات في ليبيا.

الجدول (2): تصنيف المشروعات الصغيرة ومتوسطة الصغر

نوع المشروع	نوع الصناعة	عدد العاملين	الأصول والدخل السنوي
مشروعات متناهية الصغر	التجارة، الخدمات، النقل، البناء	في العادة العاملين من أفراد العائلة، العدد أقل من 20 عامل	36 ألف دولار
مشروعات صغيرة	التجارة، الخدمات، الصناعة، النقل، البناء	العدد يكون من 21 إلى 49	85 ألف دولار

6- وصف عينة الدراسة

6-1 وصف خصائص عينة من المشروعات الصغيرة والمتوسطة في مدينة طبرق

نلاحظ من الجدول (3) أن المشروعات والصغيرة ومتناهية الصغر هي الفئة المنتشرة في مدينة طبرق. ولكن نلاحظ أن الفئة الكبيرة من العمال تتمركز في قطاع البناء أو شركات البناء. وهذا ربما بسبب طبيعة العمل في هذا القطاع تعتمد على العنصر البشري.

الجدول (3): وصف المشروعات الصغيرة والمتوسطة في مديمة طبرق

نوع المشروع	نوع الصناعة	نوع المشروع	عدد العاملين	حجم العينة من كل مشروع	الاستمارات المستلمة
مشروعات متناهية الصغر	قطاع البيع بالتجزئة	مجمع مواد غذائية (مول)	5	2	2
مشروعات متناهية الصغر	قطاع فندقة وضيافة	مطعم	4	2	2

مشروعات متناهية الصغر	قطاع الزراعة	مزرعة خضراوات	3	1	1
مشروعات متناهية الصغر	قطاع الصناعات الغذائية	مصنع حلويات	5	2	2
مشروعات صغيرة	قطاع العقارات	شركة بناء	27	10	7
مشروعات صغيرة	قطاع فندقة وضيافة	فندق	22	10	8
مشروعات صغيرة	قطاع البيع بالتجزئة	مركز تسوق ملابس	23	10	9
مشروعات صغيرة	الصناعة	خردة الحديد	21	7	7
مشروعات صغيرة	قطاع الثروة الحيوانية	مصنع لإنتاج أعلاف حيوانية	24	6	6
مشروعات صغيرة	قطاع العقارات	شركة بناء	26	10	9
المجمـــــــــوع			161	60	53

6-2 صف عينة البحث حسب المتغيرات الديموغرافية

نلاحظ من الجدول رقم (4) أن العدد الأكبر من العاملين في المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر ينحدرون من جمهورية مصر العربية، يليها الليبيين، ثم سوريا في الترتيب الثالث، ثم السودان. هذا الأمر له دلاله كبير من حيث سوق العمال، وخصوصاً قطاع البناء، حيث إن العمال الأجانب هم الفئة الكبيرة في هذا القطاع. وإذا أخذنا عدد العمال من الدول العربية (مضر 17 عامل، سوريا 6 عمال، والسودان 5 عمال) نلاحظ أن سوق العمال في المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر يوظف العمال الأجانب، وهذا يبدو بسبب توفر عنصر المهارة لدي هذه الفئة من العمال، وضعف مهارات العامل الليبي. كما نلاحظ أن العنصر النسائي منخفض لدي هذه في سوق العمال في مثل هذه المشروعات، وهذا ربما بسبب طبيعة عمل هذه المشروعات لا تتناسب مع العنصر النسائي.

الجدول الثالث (4) الجنسية ونوع الجنس

نوع المتغير الديموغرافي (الجنسية *الجنس)	**الجنسية**				
	مصر	السودان	أفريقيا (النيجر، مالي، نيجيريا)	ليبيا	سوريا
	العدد	العدد	العدد	العدد	العدد

الجنس	ذكر	20	5	4	17	6
	انثي	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	1	لا يوجد

نلاحظ من الجدول رقم (5)، أن العمال الليبيين أكثر فئة تحمل شهادات جامعية وما فوق الجامعية مقارنة بالعمال في الدول الأخر. ولكن طبيعة العمل في مثل هذه المشروعات يتطلب المهارات اليدوية أكثر من الشهادات الجامعية. وهذا يعكس أن هذه المشروعات تعتمد على المهارات الحرفية وليس المهارات المعرفية أو التقنية.

الجدول (5) الجنسية والتعليم

نوع المتغير الديموغرافي (الجنسية *التعليم)		**الجنسية**				
		مصر	السودان	أفريقيا (النيجر، مالي، نيجيريا)	ليبيا	سوريا
		العدد	العدد	العدد	العدد	العدد
التعليم	ابتدائي	12	2	1	1	4
	اعدادي	4	1	3	4	2
	ثانوية او ما يعادلها	3	1	لا يوجد	1	لا يوجد
	جامعي	1	1	لا يوجد	10	لا يوجد
	ما بعد الجامعي	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	2	لا يوجد

إن الجداول رقم (4، 5) لها دلالة كبيرة للمسؤولين في الدول الليبية وخصوصاً قطاع التعليم التقني، حيث إن العمال الأجانب هم الفئة المسيطرة في قطاع المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر، وهذا ربما بسبب ضعف المهارات الحرفية لدي العمال الليبيين، هذه المهارات هي ما يطلبها قطاع المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر.

7- نتائج الدراسة (اختبار فرضيات الدراسة)

7-1 الفرضية الأولي: التوجه الريادي (المتمثل في الأبعاد التالية: الابتكار، الاستباقية، والمجازفة أو تحمل المخاطر) للمشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر في مدينة طبرق منخفض خلال جائحة كورونا.

عند قياس مستوى التوجه الريادي لدي المشروعات الصغرى ومتناهية الصغر وفق ثلاثة متغيرات فرعية وهي: الابتكار، الاستباقية، والمجازفة. حيث تم استخدام اختبار (تي t) لعينة واحدة لاختبار الفرضية التي تشير إلى أن مستوى التوجه الريادي (المُنعكس في الأبعاد التالية: الابتكار، الاستباقية، والمجازفة أو تحمل المخاطر) للمشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر في مدينة طبرق منخفض خلال جائحة كورونا. وبالنظر لنتائج الجدول رقم (6) نلاحظ أن نتائج الاختبار غير دالة عند مستوى دلالة 0.01 أو 0.05، وهذا يعني قبول الفرضية الصفرية التي تنص على أن مستوى التوجه الريادي (المُنعكس في الأبعاد التالية: الابتكار، الاستباقية، والمجازفة أو تحمل المخاطر) للمشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر في مدينة طبرق منخفض خلال جائحة كورونا.

الجدول (6) نتائج اختبار تي لعينة واحدة للتوجه الريادي

التوجه الريادي	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي (الفعلي)	الانحراف المعياري	درجة الحرية	مستوي الدلالة
الابتكار	3	2.9119	0.71657	52	0.375
الاستباقية	3	2.9497	0.69306	52	0.599
المجازفة	3	2.9560	0.52313	52	0.543

وبالتالي، فإن نستنتج أن المشروعات الصغرى ومتناهية الصغر ليس لديها توجه ريادي معين لمواجهة النتائج السلبية لجائحة كورونا. وهذا الأمر سيتضح بوضوح في نتائج الفرضية التالية، حيث تميل المشروعات الصغرى ومتناهية الصغر إلى الجمود وعدم استخدام أساليب هجومية (الابتكار أو الاستباقية أو المجازفة) عند التعامل مع الأزمات.

7–2 الفرضية الثانية: لا تتبع المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر في مدينة طبرق أي استراتيجية من الاستراتيجيات المنصوص عليها في أدبيات ريادة الأعمال لمواجهة جائحة كورونا، وهذه الاستراتيجيات هي: استراتيجية خفض النفقات، استراتيجية استمرار النشاط الحالي وتجديده، استراتيجية إعادة التوجه الاستراتيجي.

عند قياس مستوى تطبيق استراتيجيات التعامل مع الأزمات المنصوص عليها في الأدبيات، استخدم الباحث ثلاث استراتيجيات وهي: استراتيجيات خفض النفقات، استراتيجية استمرار النشاط، استراتيجية إعادة التوجه الاستراتيجي. حيث تم استخدام اختبار (تي t) لعينة واحدة لاختبار الفرضية التي تشير إلى المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر في مدينة طبرق لا تتبع أي استراتيجية من الاستراتيجيات المنصوص عليها في

أدبيات ريادة الأعمال لمواجهة جائحة كورونا، وهذه الاستراتيجيات هي: استراتيجية خفض النفقات، استراتيجية استمرار النشاط الحالي وتجديده، استراتيجية إعادة التوجه الاستراتيجي.

بالنظر لنتائج الجدول رقم (7) نلاحظ أن المشروعات الصغرى ومتناهية الصغر طبقت استراتيجيتين فقط عند التعامل مع الاثار السلبية لجائحة كورونا وهي: استراتيجية خفض النفقات ($p<0.01$)، واستراتيجية استمرار النشاط الحالي ($p<0.01$). وهذه النتيجة تتفق مع الفرضية السابقة حيث إن المشروعات الصغرى ومتناهية الصغر لم يكن لديها توجه ريادي معين، وإنما اختارت التقوقع على نفسها من خلال استمرار النشاط الحالي مع خفض التكاليف. أما بخصوص استراتيجية إعادة التوجه الاستراتيجي والتي تعني تغيير النشاط، لم تكن النتيجة دالة سواء عند مستوي دلالة 0.05 أو 0.01. وربما هذا يكون بسبب التكاليف المرتفعة لتغير النشاط أو نجاح استراتيجية خفض التكاليف مع الاستمرار في نفس النشاط.

الجدول (7) نتائج اختبار تي لعينة واحدة لاستراتيجيات التعامل مع جائحة كورونا

استراتيجية التعامل مع جائحة كورونا	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي (الفعلي)	الانحراف المعياري	درجة الحرية	مستوي الدلالة
استراتيجية خفض النفقات	3	3.5346	1.09259	52	0.001
استراتيجية استمرار النشاط الحالي	3	3.7862	0.95204	52	0.000
استراتيجية إعادة التوجه الاستراتيجي	3	2.8365	0.75567	52	0.121

إن نتائج هذه الدراسة المتعلقة بدور التوجه الريادي خلال الأزمات ليست متسقة مع الأدبيات السابقة أنظر على سبيل المثال (Lumpkin and Dess, 1996) و (Puumalainen et al., 2023). حيث يفترض أن يكون لدي المشروعات توجه ريادي معين للتعامل مع الأثار السلبية للأزمات، ولكن هذا لم يحدث مع المشروعات في الدراسة الحالية. لذا فهذه المشروعات اختارت خفض النفقات مع الاستمرار فينفس النشاطات. وهذا الأمر يتسق مع دراسة Kirtley and O´Mahony (2023) الذي يبين أن بعد التفكير في التغيير الاستراتيجي غالباً ما يرفض رواد الأعمال تنفيذه، حيث يميلوا أكثر نحو مقاومة التغيير. فبدلاً من ذلك يركزون على المثابرة أو الاستمرارية في الحفاظ على العمليات الحالية للشركة (Kraus، 2020).

8- النتائج

تشير هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج، وهي كما يلي:

1. تشير الدراسة أن المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر تميل إلى توظيف العمال الأجانب، وهذا يبدو بسبب توفر عنصر المهارة لدي هذه الفئة من العمال، وضعف مهارات العامل الليبي. كما تشير الدراسة أن العنصر النسائي منخفض لدي هذه الفئة في سوق العمال في مثل هذه المشروعات، وهذا ربما بسبب طبيعة عمل هذه المشروعات التي قد لا تتناسب مع العنصر النسائي.
2. تشير الدراسة أن العمال الليبيين أكثر فئة تحمل شهادات جامعية وما فوق الجامعية مقارنة بالعمال في الدول الأخر. ولكن طبيعة العمل في مثل هذه المشروعات يتطلب المهارات اليدوية أكثر من الشهادات الجامعية. وهذا يعكس أن هذه المشروعات تعتمد على المهارات الحرفية وليس المهارات المعرفية أو التقنية.
3. تشير نتائج الدراسة أن المشروعات الصغرى ومتناهية الصغر ليس لديها توجه ريادي معين لمواجهة النتائج السلبية لجائحة كورونا. وهذا الأمر تفسره نتائج الفرضية الثانية، حيث تميل المشروعات الصغرى ومتناهية الصغر إلى الجمود وعدم استخدام أساليب هجومية (الابتكار أو الاستباقية أو المجازفة) عند التعامل مع الأزمات.
4. نلاحظ أن المشروعات الصغرى ومتناهية الصغر طبقت استراتيجيتين فقط عند التعامل مع الاثار السلبية لجائحة كورونا وهي: استراتيجية خفض النفقات، واستراتيجية استمرار النشاط الحالي. وهذه النتيجة تتفق مع الفرضية السابقة حيث إن المشروعات الصغرى ومتناهية الصغر لم يكن لديها توجه ريادي معين، وإنما اختارت التقوقع على نفسها من خلال استمرار النشاط الحالي مع خفض التكاليف. أما بخصوص استراتيجية إعادة التوجه الاستراتيجي والتي تعني تغيير النشاط، لم تكن النتيجة دالة سواء عند مستوي دلالة 0.05 أو 0.01. وربما هذا يكون بسبب التكاليف المرتفعة لتغير النشاط أو نجاح استراتيجية خفض التكاليف مع الاستمرار في نفس النشاط.

9- التوصيات

1. تشير نتائج تحليل الخصائص الديموغرافية للمشروعات الصغرى ومتناهية الصغر إلى مضامين مهمة للمسؤولين في الدول الليبية وخصوصًا قطاع التعليم التقني، حيث إن العمال الأجانب هم الفئة المسيطرة في قطاع المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر، وهذا ربما بسبب ضعف المهارات الحرفية لدي العمال الليبيين، هذه المهارات هي ما يطلبها قطاع المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر. لذا هناك حاجة إلى التركيز على المعاهد المتوسطة المهنية للرفع من المهارات الفنية للعمال الشباب الليبيين.
2. هناك مسؤولية كبيرة تقع على عاتق البرنامج الوطني الليبي للمشروعات الصغرى والمتوسطة لتثقيف ودعم رواد الأعمال الليبيين لتبني أساليب التوجه الريادي (الابتكار، الاستباقية والمجازفة) عند التعامل مع الازمات التي تعصف بالبلاد. حيث لا يكفي فقط استخدام خفض التكاليف مع

استمرار النشاط الحالي لمواجهة الازمات، فيمكن لرواد الاعمال الاعتماد على تبني إعادة التوجه الاستراتيجي لتنويع النشاطات التجارية لهذه المشروعات.

3. تحتاج المشروعات الصغرى ومتناهية الصغر إلى إجراءات تحفيزية من خلال قيام الدول بوضع إجراءات حمائية ضد السلع المستوردة من الخارج، من أجل زيادة القوة الربحية أو البيعية لمثل هذه المشروعات.

قائمة المراجع

المراجع العربية

1. أبو داود، سلمي. (2021). دور التوجه الريادي في تنمية رأس المال البشري من وجهة نظر العاملين في الكليات الجامعية بغزة (رسالة دكتوراه، جامعة الاقصي).
2. أبوشامة، أسماء محمود خليل. (2022). دور التوجه الريادي للجامعة في تطوير جدارات التعلم التنظيمي "دراسة تطبيقية على الجامعات المصرية". مجلة البحوث التجارية. ص ص
3. المحمود، سعد؛ ابراهيم، رنكين؛ حسن، زيرك (2019) دور التوجه الريادي في تحقيق ابتكار القيمة لدى المصانع الانتاجية دراسة استطلاعية لآراء عينة من المديرين في عدد من المصانع الإنتاجية في محافظة. المجلة الاكاديمية لجامعة نوروز. ص ص.156–179
4. مهدي، رامال كاظم. (2022). أثر العلاقة بين القيادة التكيفية والأداء المتميز على التوجه الريادي. مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية ، 4(29). ص ص 469–520

المراجع الأجنبية

1. Bressan, A., Alonso, A. D., & Kok, S. K. (2021). Confronting the unprecedented: Micro and small businesses in the age of COVID-19. International Journal of Entrepreneurial Behavior & Research, 27(3), 799–820.
2. Covin, J. G., & Slevin, D. P. (1989). Strategic management of small firms in hostile and benign environments. Strategic Management Journal, 10(1), 75–87.
3. Ebersberger, B., & Kuckertz, A. (2021). Hop to it! The impact of organization type on innovation response time to the COVID-19 crisis. Journal of Business Research, 124, 126–135.
4. Eggers, F. (2020). Masters of disasters? Challenges and opportunities for SMEs in times of crisis. Journal of Business Research, 116, 199–208.
5. Emami, A., Ashourizadeh, S., Sheikhi, S., & Rexhepi, G. (2021). Entrepreneurial propensity for market analysis in the time of COVID-19: Benefits from individual entrepreneurial orientation and opportunity confidence. Review of Managerial Science.
6. Field, A. (2009). Discovering statistics using SPSS: Sage publications
7. IGI Global (2023). What is Micro and Small Enterprises (MSEs). accessed at: https://www.igi-global.com/dictionary/micro-and-small-enterprises-mses/65276
8. Kirtley, J., & O´Mahony, S. (2023). What is a pivot? Explaining when and how entrepreneurial firm decide to make strategic change and pivot. Strategic Management Journal, 44(1), 97–230.

9. Krishnan, C. S. N., Ganesh, L. S., & Rajendran, C. (2022). Entrepreneurial interventions for crisis management: Lessons from the COVID-19 pandemic's impact on entrepreneurial ventures. International Journal of Disaster Risk Reduction, 72, 1–23.
10. Lumlikin, G.T., &amli; Dess, G.G. (1996). Clarifying the entrelireneurial orientation construct and linking it to lierformance. Academy of Management Review 21(1), 135-172.
11. Meyer, K., Prashantham, S., & Xu, S. (2021). Entrepreneurship and post-COVID-19 recovery in emerging economies. Management and Organization Review, 17(5), 1101–1118.
12. Puumalainen, K., Sjögrén, H., Soininen, J., Syrjä, P., & Kraus, S. (2023). Crisis response strategies and entrepreneurial orientation of SMEs: A configurational analysis on performance impacts. International Entrepreneurship and Management Journal, 1-33.
13. Salmony, F. U., Kanbach, D. K., & Stubner, S. (2022). Entrepreneurs in times of crisis: Effects of personality on business outcomes and psychological well-being. Traumatology, 28(3), 336–351.
14. Sharma, G. D., Kraus, S., Liguori, E., Bamel, U. K., & Chopra, R. (2022). Entrepreneurial challenges of COVID-19: Re-thinking entrepreneurship after the crisis. Journal of Small Business Management.
15. Souisa, W. (2018). The effects of entrepreneurial orientation and market orientation on business performance. Journal of Entrepreneurship Education, 21(4), 1-6.
16. Zarook, T., Rahman, M. M., & Khanam, R. (2013). Does the financial performance matter in accessing to finance for Libya's SMEs?. International Journal of Economics and Finance, 5(6), 11-19.
17. Zighan, S., Abualqumboz, M., Dwaikat, N., & Alkalha, Z. (2021). The role of entrepreneurial orientation in developing SMEs resilience capabilities throughout COVID-19. International Journal of Entrepreneurship and Innovation. Advance online publication.
18. Wentzel, M., Stanske, S., & Lieberman, M. (2020). Strategic response to crisis. Strategic Management Journal, 42(2), 16–27.

استراتيجية الضم الاستيطاني لأجزاء من الضفة الغربية- دراسة في ضوء الواقع والتحديات القانونية والسياسية

THE STRATEGY OF SETTLER ANNEXATION OF PARTS OF THE WEST BANK - A STUDY IN LIGHT OF REALITY AND LEGAL AND POLITICAL CHALLENGES

إعـــداد

الدكتور/ مرسي عبد الكريم عبد الرازق

باحث في القانون العام والعلوم السياسية- فلسطين

Mursisaleh9@gmail.com

الدكتور/ أشرف محمد أبو الرب

باحث في القانون العام والعلوم السياسية/ فلسطين

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص

إن الدبلوماسية الفلسطينية تنامى دورها وبرز في كافة التفاعلات الدولية التي تخص المسألة الفلسطينية، ووظفت سياستها ودبلوماسيتها المستندة إلى القانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية ومختلف العهود والمواثيق الدولية؛ لتحقيق هدفها المنشود بوقف كافة أشكال الزحف الاستيطاني الصامت المتغول على الأراضي الفلسطينية وإقامة الدولة المستقلة، ليتلاءم كل ذلك مع ما أكد عليه ميثاق الأمم المتحدة واتفاقية جنيف الرابعة والعهدين الدوليين.

كونه يوفر هذا النمط السلوكي الإطار القانوني والمسوغ الأخلاقي والإنساني الضروري لعمل القيادة الفلسطينية ويساهم في بروز وبلورة جبهة تكتل عالمي داعم لنضاله التحرري بثقل وازن على المستوى الدولي. وذلك بغرض تصعيد وتيرة العمل النضالي السياسي التعبوي، وزيادة الجهود على مستوى الاشتباك القانوني والدبلوماسي والإعلامي والشعبي مع الاحتلال عبر مختلف المنابر المحلية والإقليمية والدولية ، والاستفادة في كل ذلك من الاتفاقيات الدولية والمنظمات والوكالات التابعة للأمم المتحدة لخدمة القضية الفلسطينية.

الكلمات المفتاحية: سيناريوهات الحدود، الاستعمار الاستيطاني، الحركة الصهيونية، الضفة الغربية، المواجهة القانونية والسياسية.التحديات، القانونية، السياسية .

Abstract:

The role of Palestinian diplomacy has grown and became prominent in all international interactions related to the Palestinian issue. To achieve its desired goal of stopping all forms of silent settlement encroachment on the Palestinian lands and establishing an independent state, so that all of this is consistent with what was confirmed by the United Nations Charter, the Fourth Geneva .Convention and the two international covenants

Because this behavioral pattern provides the legal framework and the moral and human justification necessary for the work of the Palestinian leadership and contributes to the emergence and crystallization of a global bloc front that supports its liberation struggle with a heavy weight at the international level. This is in order to escalate the pace of mobilizing political struggle, and to increase efforts at the level of legal, diplomatic, media and popular engagement with the occupation through various local, regional and international platforms, and to

benefit in all of this from international agreements, organizations and agencies of the United Nations to serve the Palestinian cause

Keywords: Border scenarios, settler colonialism, the Zionist movement, the West Bank, legal and political confrontation.

المقدمة .

تسعى إسرائيل إلى ضم المزيد من الأراضي الفلسطينية، وتطبيق سياستها و رؤيتها الأيديولوجية الاستعمارية في تكريس واقع الاحتلال على الأرض، وإضعاف أمل التحرر و تعويق قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعدم احترام الوحدة الإقليمية لجميع الأراضي العربية الفلسطينية المحتلة: بل أكثر من ذلك؛ من خلال إلحاق القدس وأجزاء من الضفة الغربية الفلسطينية للدولة العبرية، ناهيك عن بناء جدار الفصل العنصري، دون أدنى إلتزام بتطبيق قواعد القانون الدولي المنظمة لحالة الاحتلال الحربي [1].

إن الضم والاستيطان بالنسبة للدولة العبرية هما فعلان متلازمان – الأول يتبع تطبيق القانون والإدارة والولاية القضائية الإسرائيلية في الأرض المحتلة، والأخير ينطوي على نقل المواطنين الإسرائيليين إلى الأرض دون تغيير وضعها القانوني على أنها محتلة، والتي تهدف في النهاية إلى الضم االدائم[2].

كما أن الهجمة الاستيطانية والزيادة المضطردة في البرنامج الاستعماري وارتفاع وتيرته في عام 2020 غايته رسم حدود ومعطيات جديدة وخلق وقائع على الأرض، فالمشروع الصهيوني منذ بدايته حتى اليوم مبني على خلق وقائع على الأرض لكي تصبح غير قابلة أن يتم عكسها، فهدف الاستيطان واضح وهو تعزيز الوجود اليهودي بهدف الإجهاز على إقامة دولة فلسطينية وفق الشرعية الدولية، فإسرائيل تتعاطى مع الأراضي الفلسطينية من النهر إلى البحر وحدة واحدة [3].

وفي نفس السياق، ترى الأدبيات الصهيونية في البؤر والمدن الاستيطانية في أراضي عام 1967مرتكزا رئيسيا للسيطرة الجغرافية والديمغرافية ، والملفت أنها تسعى بشكل دؤوب لإضفاء الشرعية والمشروعية القانونية عليها بشتى الوسائل بحجة الحفاظ على الأمن، وتوحيد مدنها، مخالفة بذلك كل القواعد والمبادئ القانونية الدولية وقرارات الأمم المتحدة واتفاقية جنيف الرابعة ومؤسسات المجتمع الدولي ذات الصلة[4].

لذا تسعى القيادة الفلسطينية بسياستها القانونية من خلال البحث في القانون الدولي وفق استراتيجية قائمة على أساس إبراز أهمية مبادئ القانون الدولي للوصول إلى كافة الحقوق الوطنية الفلسطينية وحفظها مما تفرضه سياسة موازين القوى، بما يدفع حركة التحرر الوطني الفلسطيني إلى توظيف جميع الطرق

الشرعية في إفشال خطط ضم الأغوار والمستوطنات والتي إن حصلت ستقضي حتماً على حل الدولتين، وستخلق واقعاً جديداً بإمارات وكيانات منفصلة ومجزأة ومقطعة الأوصال .

يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساءل الآتي:

هل أن الدبلوماسية الفلسطينية قادرة على تجاوز ما تفرضه معادلات ومفاعيل علاقات القوة مع إسرائيل من خلال تمسكها بقواعد ومبادئ القانون الدولي، بافشال الخطة الصهيونية بضم الأغوار والمستوطنات في الضفة الغربية ؟

وللإجابة عن ذلك السؤال الأساسي الذي يُمثِّلُ مشكلة البحث؛ لا بد من ضرورة محاولة الإجابة عن جملة من الأسئلة التالية المُتَفَرِّعة:

1. ما هو موقف القانون الدولي من قضية الضم الاستيطاني الإسرائيلي في الضفة الغربية المحتلة، وإلى أيّ مدى يمكن إنزال النصوص القانونية ذات العلاقة للتطبيق واقعاً؟
2. إلى أيّ مدى نجحت حركة التحرر الوطني الفلسطيني والسياسات الرسمية الفلسطينية في عرقلةِ أو إعاقة إمضاءِ مخططات ضم الأراضي الفلسطينية لإسرائيل عبر أدواتها الكفاحية المختلفة، لا سيما الجهود القانونية منها؟
3. ما مدى فعالية المنظمات الدولية والاتفاقيات في كبح المحاولات الصهيونية؟
4. ما هي سيناريوهات الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي المحتملة لأجزاء من الضفة الغربية، وآليات المواجهة القانونية والسياسية التي يمكن استخدامها في التصدي للقرار المعلن من قبل الحكومة الإسرائيلية؟

تفترض الدراسة أن قدرة الدبلوماسية الفلسطينية في إنجاز مهامها في افشال الخطة الصهيونية بضم أجزاء من الضفة الغربية يتوقف على حسن المواءمة بين استخدام خيار المقاومة من جهة وخيار اللجوء إلى القانون الدولي من جهة أخرى.

وهو ما سيتأتى من خلال استحضار تجريم القانون والشرعية الدولية للاستيطان الصهيوني في فلسطين من خلال موقف القانون الدولي من احتلال أراضي الغير بالقوة، لنعرج أيضاً على خيارات القيادة الفلسطينية ودورها في تعزيز حق تقرير المصير والاستقلال الوطنيين، ثم رصد الملابسات السياسية والعملية لهذا الخيار، ودراسة آفاقه أو أبعاده وإمكانات هذه الإستراتيجية في تحقيق الأهداف المرجوة، فضلاً عن جهود القيادة الفلسطينية في المجتمع الدولي بشكل عام و بالأمم المتحدة والمرجعيات القضائية الدولية بشكل خاص.

أهمية الدراسة:

تأتي هذه الدراسة حول ، استراتيجية الضم الاستيطاني لأجزاء من الضفة الغربية– كدراسة في ضوء الواقع والتحديات القانونية والسياسية و ما عرفته الأراضي الفلسطينية من أحداث ووقائع وتآكل حل

الدولتين نظرا للاستيطان والضم الزاحف لمعظم أراضي الضفة الغربية من قبل الاحتلال، اتبعت خلالها القيادة الفلسطينية أشكال شتى لمقاومة الاحتلال الصهيوني شعبيا وسياسيا. لتؤكد موقفا أن القانون الدولي بمبادئه وقواعده على حق مقاومة الاحتلال باعتباره فعلاً غير شرعي ومؤقت ولا ينتج أي أثر شرعي أو قانوني. فقد أكدت الدراسة على ضرورة استخدام مبادئ وقواعد القانون الدولي كأداة تحفظ الحقوق الوطنية الفلسطينية وعدم الارتكان إلى قرارات غير شرعية وتسويات أو مبادرات لا تخضع للمبادئ العامة للقانون الدولي وإنما إلى موازين القوى الدولية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى المساهمة في إثراء المعرفة السياسة والقانونية حول الاستيطان الزاحف لأراضي الضفة الغربية، من خلال البحث في القانون الدولي، وفق خطة قائمة على إبراز أهمية مبادئ القانون الدولي في الوصول إلى كافة الحقوق الوطنية الفلسطينية، وحفظها مما تفرضه سياسة موازين القوى من جهة. والقاء الضوء من جهة أخرى على توجه القيادة الفلسطينية إلى توظيف جميع الطرق الشرعية في مقاومة الاحتلال، خصوصاً بعد فشل المبادرات والمشاريع والتسويات التي حاولت إيجاد تسوية مع الاحتلال الصهيوني، بالاستفادة من الشرعية التي توفرها مبادئ القانون، فضلا عن الشرعيات الأخرى التاريخية والحقوقية.

مناهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على عدة مناهج حسب ما تقتضيه طبيعة الموضوع؛ فالمنهج الوصفي التحليلي يساعدنا في تحليل النصوص القانونية بما يسهم في فهمها ضمن سياقها، والنظر إليها ضمن رؤية أشمل تستحضر الأبعاد القانونية والسياسية لمبادئ القانون الدولي، واستكشاف الإمكانيات التي يتيحها في التحليل، لقراءة الواقع القانوني للضم الزاحف في تفاعله مع الواقع السياسي على الأرض.

كما وظف الباحث المنهج التاريخي في الدراسة للتعمق في فهم الظروف والامتدادات التاريخية لقضية فلسطين واستيعاب الملابسات التي تحيط بها؛ ذلك أن استقراء الماضي يساعد على فهم الواقع كمحصلة للماضي واستشراف المستقبل.

خلفية تاريخية

منذ مطلع تسعينيات القرن الماضي باتت مسألة الحفاظ على الشرعية تحدياً واجه كفاح الشعب الفلسطيني في سياق الحصول على حقوقه؛ وذلك في ظل التحولات التي اعترت المشهد الدولي في أعقاب تفكك الاتحاد السوفيتي والمنظومة الاشتراكية، ثم انفراد الولايات المتحدة الأمريكية –نتيجة ذلك– بتوجيه دفَّة

السياسات الدولية واجتراح مفاهيم خاصَّة لتفسير سلوك الكيانات السياسية والدول على أسس مختلفة واكبت ذلك التفرد إن كان على مستوى العالم أو الإقليم.

وقد جاءَت الحرب على العراق عام 1991 والنتائج التي أفضت إليها ضمن ذلك السياق من التفرُّد في شؤون السياسة الدولية من قبل الولايات المتحدة، حيث كان من النتائج المباشرة لتلك الحرب – وفق الدبلوماسية الأمريكية التي وعدت أثناء التحضير للحرب بحل موضوع الصراع العربي الإسرائيلي – انعقاد مؤتمر مدريد للسلام عام1992برعاية أمريكية باعتبارها الراعي المباشر لهذا المؤتمر، مع مشاركة دولية محدودة ضمن ضوابط فرضتها الولايات المتحدة بالتفاهم مع إسرائيل. مما أدَّى إلى تعثر مسار المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية – ضمن الوفد الأردني الفلسطيني المشترك.

وإزاءَ تعثر مسارات مدريد ذهبت قيادة منظمة التحرير إلى مسار مختلف من الاتصالات مع الجانب الإسرائيلي أفضى في نهاية المطاف إلى توقيع اتفاق إعلان مبادىء – والمعروف باتفاق أوسلو 1993 – ضمن مسارٍ يتناول صيغاً مُتفقٌ عليها لحلولٍ مرحلية وإجراءَاتٍ مُجَدولَةٍ زمنياً في سبيل الوصول إلى حلٍّ نهائي للقضية الفلسطينية.

ولم يكن الوصول إلى صيغة التفاهم تلك بين إسرائيل والفلسطينيين مُتاحاً دون قبول قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بجملة من الاشتراطات وعلى رأسها نبذ العنف كوسيلة لحصول الفلسطينيين على حقوقهم السياسية. وإذْ ذاك فقد أطَّرَ اتفاق إعلان المبادىء بين إسرائيل والفلسطينيين والرعاية الأمريكية والدولية والإقليمية له فيما بعد مسار الكفاح الفلسطيني في حدود المعايير المقبولة لدى تلك الأطراف التي رعت الاتفاق وبما ينسجم مع الشرعية الدولية؛ وأصبح ذلك فيما بعد عُرفاً تُعدُّ مخالفته ولو بأيِّ شكلٍ من الأشكال وكأنَّه خرقٌ للقانون الدولي؛ وسبباً من أسباب النبذ خارج حيز ما اصطُلِحَ على تسميتِهِ بالمجتمع الدولي.

وعلى الرغم من ذلك، فقد كانت فلسطين وما زالت –ورغم كل تلك التحولات– ولما لها من رمزية دينية إضافةً إلى عوامل تتعلق بالتفاعلات والعلاقات الحضارية والثقافية بين الأديان فضلاً عن موقعها الجغرافي، بؤرة استقطاب وتَدَافع بين عديد القوى المؤثرة عبر التاريخ القديم والحديث.

وضمن هذا السياق انتهى الأمر بفلسطين في أعقاب الحرب العالمية الأولى إلى أن تكون ومنذ عام 1917 تحت الانتداب البريطاني وذلك إبّان سقوط الدولة العثمانية، ومسارعة بريطانيا وفرنسا إلى تقسيم تركة الدولة العثمانية بمقتضى اتفاقيات سايكس بيكو. وينبغي الإشارة هنا إلى أنَّ الحركة الصهيونية وقبل تلك المرحلة بعدة عقود من الزمن كانت تعملُ على عدة برامج للاستيلاء على أرض فلسطين بالتعاون مع أكثر من جهة أوروبية وعلى رأسها بريطانيا؛ وقد وفَّرَ الانتداب الإنجليزي لفلسطين فرصة ذهبية لإمضاءِ تلك البرامج وترجمتها على أرض الواقع.

وحيث أنّ النظام الدولي الذي تبلور في أعقاب الحرب العالمية الأولى، قد أدّى بفلسطين ومصيرها في يد القوى الأجنبية المرتبطة بعلاقات عضوية ووطيدة مع الحركة الصهيونية؛ وجاءَ النظام الدولي الجديد

مع مطلع التسعينيات وكذلك اتفاقات الأمر الواقع – بما فرضته معادلات القوة – ليقوِّض دعائم التقدم نحو استقلال إقليم فلسطين؛ بما أتاحاهُ من فرصة ووفراهُ من غطاءٍ لاستمرار الاستيطان الذي يمثل جوهر وهدف السياسات الصهيونية التي اضطلعت بتنفيذها الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة.

وللمفارقة – ومع المضي في عملية التسوية – فقد أضحى انتشار الاستيطان كانتشار النار في الهشيم؛ حيث جرى من خلاله تكريس وقائع ديمغرافية وجغرافية وسياسية من الصعب تجاوزها أو اجتراح حلول سهلة لها؛ ويشمل ذلك بطبيعة الحال الواقع المتعلق بتكريس مفهوم إسرائيل للحدود بعيداً عن مقتضيات القرارات الدولية، وربما كان هذا هو أحد أهم الأهداف المتصلة بتواتر وتعمق النشاطات الاستيطانية.

وهو الأمر الذي يُؤكدُ على فاعلية الخطط المنهجية الصهيونية وقدرتها على الاستيلاء على الأرض دون عوائق تُذكَر، خاصَّةً ما يتصل منها بالجانب القانوني الذي من المُفتَرَضِ أن تضطلع به المؤسسات الدولية وعلى رأسها مجلس الأمن الدولي والجمعية العامة للأمم المتحدة.

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى كون السيطرة الغربية – وخصوصاً من قبل الولايات المتحدة الأمريكية – على مؤسسات المجتمع الدولي، وما تحظى به إسرائيل من دعم ورعاية أمريكية وغربية، إضافةً إلى التفكك والعجز والضعف العربي، تعتبر أدوات ضغط على منظمة التحرير الفلسطينية من أجل القبول بتنازلات قاسية لحساب دولة الاحتلال؛ توجت بتوقيع اتفاق إعلان المبادىء المعروف باتفاق أوسلو لعام 1993، وجاءَ ذلك كمقدمة للدخول في مفاوضات يفترض أن تصل إلى حل نهائي في غضون سنوات معدودة[5].

إلا أن واقع الحال أفضى إلى مفاوضات طويلة الأمد دون حل للقضايا الأساسية التي ظلت عالقة مثل: قضية اللاجئين، وقضية الحدود، وقضية القدس... ، والتي لم تحل إلى الوقت الحاضر(2023)، رغم مرور ما يزيد عن عشرين عاماً ونيف على توقيع اتفاقية أوسلو، الأمر الذي دفع بالفلسطينيين إلى اللجوء للقانون الدولي، والابتعاد عن المفاوضات المباشرة.

وعليه، سنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال المحاور والخطوط العريضة التالية:

- **أولاً:** تجريم القانون والشرعية الدولية للضم الاستيطاني الصهيوني في فلسطين: موقف القانون الدولي من احتلال أراضي الغير بالقوة.
- **ثانيا:** السيناريوهات المحتملة لسياسة الضم الزاحف لأجزاء من الضفة الغربية وخيارات القيادة الفلسطينية ودورها في تعزيز حق تقرير المصير والاستقلال الوطنيين.

ثم نعرج على: كيفية استغلال وتوظيف المركز القانوني الفلسطيني في الأمم المتحدة للحفاظ على الحقوق الوطنية الفلسطينية للتحرر من قبضة الاستعمار الصهيوني؛ عبر: رصد الملابسات السياسية والعملية التي اكتنفت ذلك التوظيف ودراسة آفاق أو أبعاد مثل هذا التوظيف من جهة، ومتطلبات تحقيقه في الواقع النضالي السياسي من جهة أخرى. فضلا عن دراسة الأبعاد لمعالم التحرك القانوني

الفلسطيني في الأمم المتحدة والمرجعيات القضائية الدولية، ونتائج ومخرجات السياسة القانونية لحركة التحرر الوطني الفلسطيني بالرغم من التعقيدات والصعاب التي تواجهها في ظل النظام الدولي الراهن و المتغيرات المتسارعة والمضطربة التي تعصف بالأمة العربية .

أولا: موقف القانون الدولي من احتلال أراضي الغير بالقوة

لقد اتخذ مجلس الأمن الدولي "بتاريخ 22 تشرين الثاني/نوفمبر 1967 قراراً يحمل الرقم 242" ، أكد فيه على مبدأ عدم جواز اكتساب أي إقليم بواسطة الحرب، ودعا الدولة العبرية إلى الانسحاب من المدن والأراضي التي احتلتها، إلا أن الدولة العبرية لم تستجب لما دعا إليه المجلس التنفيذي للمنظمة الأممية، بل بذلت جهودا مضنية بإتخاذها عدة تدابير لغايات الاستيلاء على الأرض وتهويدها، خصوصاً في مدينة القدس. على الرغم من أن المنظمة الأممية قد أكدت في العديد من المناسبات أن جميع الأعمال والإجراءات الإدارية والتشريعية التي اتخذتها الدولة العبرية بما في ذلك الضم والاستيطان هي غير قانونية ولا تغير من الواقع شيئاً[6].

وفي هذا السياق، تنبه المجتمع الدولي إلى أخطار استخدام القوة، حيث عزز ذلك من خلال ميثاق الأمم المتحدة بقاعدة عامة تقضي بتحريم استخدام القوة أو التهديد بها في العلاقات الدولية، فقد منح في العديد من مواده اختصاصات جمّا لمجلس الأمن للحفاظ على الأمن والسلم الدوليين من خلال الوسائل السلمية، ناهيك عن التدابير والجزاءات العسكرية وفقا للفصل السابع من الميثاق نفسه[7] .

ومعلومٌ أن استخدام القوة أو التهديد بها لغايات الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة تشكل خرقا وانتهاكاً قانونيا، لذا كان على المجتمع الدولي مراعاة المحافظة على السلم والأمن الدوليين من خلال إجراءات سلمية أولا وبعد استنفاذها يقدم على استخدام الردع والزجر في إطار نصوص القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة المُجَرِمان للاحتلال والعدوان[8] .

بالمحصلة، وبالرغم من بنية النظام الدولي وتفاعلاته المرتكزة على موازين القوى إلا أن المفكرين والباحثين وعلماء وفقهاء القانون الدولي أجمعوا على مبدأ حظر وتجريم ضم الأقاليم المحتلة واعتبروه أمراً غير قانوني وغير مشروع، ولا يترتب عليه أي آثار قانونية، وأنه لا يحق للاحتلال إجراء أي تغييرات جوهرية "إقليمية " على وضع الإقليم المحتل، لكون "الاحتلال مؤقت ولا ينقل السيادة، وأن السيادة للدولة الأصلية صاحبة السيادة."[9].

وواقع الحال، فقد صدر عن المنظمة الأممية خارطة طريق بموجب العديد من القرارات الدولية التي حرمت الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة في مناسبات عديدة، وورد التأكيد على هذا المبدأ في "إعلان مبادئ القانون الدولي بشأن العلاقات الودية والتعاون بين الدول الصادر عن الجمعية العامة في 24 أكتوبر 1970." ناهيك عن غيرها من القرارات التي تؤكد على تحريم الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة[10].

كما رصدت المنظمة الأممية قرارات جما حثت فيها المجتمع الدولي على الالتزام بالمبادئ والقواعد العامة للقانون الدولي لنكون أمام نماذج عادلة ونزيهة باحترام سيادة الدول الأخرى احتراما مطلقاً وحق الشعوب في تقرير مصيرها بعيداً عن كل تدخل أجنبي، والامتناع عن اللجوء إلى القوة أو التهديد بها للوصول إلى الاستقرار السياسي[11].

وحيث أن القانون الدولي اهتم أيضا بالواقع الدخيل نتيجة للاحتلال الفعلي العسكري؛ من خلال اعتباره حالة واقعية لها نتائج ملموسة قانونية وأخرى فعلية. فقد خصصت "لائحة لاهاي لعام 1907 بموادها من 42 إلى 56 للتعامل مع السلطة العسكرية في أراضي دولة العدو"، واعتبرت أن الاحتلال الفعلي العسكري لا ينقل السيادة إلى الدولة االقائمة بالاحتلال، على الرغم من هذا الواقع الذي يؤدي إلى انتقال بعض المسائل إلى الدولة المحتلة بصورة مؤقتة ومحدودة[12]، نتيجتها تجميد سيادة الدولة الأصلية[13].

وهذا يعني بأننا أمام سيادتين:"سيادة فعلية مؤقتة" هي سيادة الدولة المحتلة، "وسيادة قانونية وهي سيادة الدولة الأصلية"[14].

وباعتبار أن الاحتلال ذو طبيعة مؤقتة، فإنه –بهذا المعنى– وامام طاحونة التناحر على السلطات والامتيازات السيادية على الإقليم المحتل، إذ يمكنه في هذه الحالة فقط تعطيل وشل سيادة الدولة المحتلة ووضع يده على أرضيها ويمنعها من ممارسة حقوقها بنفسها إلى حين تحقيق النصر والمصير [15].

وقد تمت الإشارة إلى عدم شرعية "الضم"بموجب الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية، وذلك بشأن الجدار العازل الذي أقامته قوات الاحتلال الإسرائيلة في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 2004، وعززت محكمة العدل الدولية رأيها انطلاقا من أن الحقائق على الأرض، يمكن أن تصبح دائمة وليس مؤقتة. والخطير في الأمر، ما أشارت إليه محكمة العدل الدولية إلى عدم اكتفاء الاحتلال بإدارة الإقليم كسلطة إدارية مؤقتة، وإنما يقوم بالتشريع، وتغيير الحدود، والاستيلاء على الأراضي ومصادرتها، ناهيك عن قيام الاحتلال بأعمال وممارسات لا يمكن عكسها أو تغيرها. لذا، هناك مسؤوليات تقع على الدول والهيئات الدولية تجاه أعمال وممارسات "الاحتلال" ومن ضمنها عدم الاعتراف بالتصرفات الناتجة عن جميع أنواع الاحتلال المحرّمة دولياً، وفرض قيود عليها كحظر التعامل بالتجارة معها[16]، نظراً لمخالفتها للمبادئ والقواعد القانونية التي تحرم الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة [17].

وواقع الحال هذا يوصلنا إلى خلاصة يمنع فيها على الدولة القائمة بالاحتلال ممارسة السيادة الكاملة على الأراضي التي إحتلها، كضم أراضي الدولة المحتلة إلى أراضيها، أو أن تتنازل عنها لصالح دولة أخرى، أو أن تلحق سكان الأراضي المحتلة بجنسيتها[18]. وهذا ما أكدت عليه اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949[19]. وأمام هذه التفاعلات المتشنجة يبقى الاحتلال دخيلا لا يشكل مركزا قانونيا، وإنما حالة واقعية تخوله بعض الصلاحيات المحدودة في عدة مجالات مختلفة[20].

وقد توالت وامتدت النصوص والقرارات الدولية التي تضمن وتؤكد حق الشعوب في تقرير مصيرها، والذي تم ربطه "بتصفية الاستعمار بموجب قرار الجمعية العامة رقم 1514"، ناهيك عن العهد الدولي

للحقوق المدنية والسياسية للعام 1966، فضلا عن الدعم الدولي من خلال تبنيه سياسات معتدلة وعادلة في تأييده لقرارات المنظمة الأممية والقضاء الدولي بشكل لافت للنظر من أجل تنفيذ هذا الحق، لذلك يعتبر حق تقرير المصير حقاً قانونياً ملزماً ويوصف بأنه قاعدة قانونية آمرة من قواعد القانون الدولي [21].

بناء على كل ما سبق، فإن الاحتلال الصهيوني الاستيطاني يعتبر احتلالا إحلاليا استعماريا توسعيا، والذي اعتمدته كسياسة منهجية في سلوكها الخارجي والداخلي، وتهدف منه إلى الاستيلاء على أرض فلسطين بأشكال مختلفة سواء بشكل سلمي أو عنفي، وخاصة في القدس بدءا من الربع الأخير من القرن التاسع عشر تحت مبررات تاريخية مشوهة وتفسيرات وتأويلات توراتية ملفقة [22].

ثانيا: المواجهة القانونية والسياسية للقيادة الفلسطينية

أ: سيناريوهات الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي المحتملة: حسب الأدبيات الإسرائيلية فإن أهم تحدي يسعون إلى ترويجه وإنجاحه عبر مفاهيم وتكتيكات لا تستقيم بالمنطق السياسي السليم والتي ترتكز بالأساس على أن التوصل إلى اتفاق بشأن الحدود لا تؤدي إلى نهاية عملية مفادها صنع السلام، حتى لو تم التوصل إلى اتفاق شامل بين الطرفين، كون التنفيذ يستغرق سنين عددا.

ومن المؤكد حتما أن يكون هناك تأخيرات في الجدول الزمني حسب مقتضيات الحال المناط بالظروف الخارجية والداخلية ؛ سواء اندلاع أعمال عنف أو تغييرات بالواقع السياسي الحزبي واعتلاء أحزاب معارضة سدة الحكم خلال فترة التنفيذ، أو الأزمات الدولية وغيرها، ناهيك عن المسلسل المفرغ من مضمونه وخصوصا المفاهيم الخطيرة التي تروجها إسرائيل وتسوقها للمجتمع الدولي؛ أهمها عدم أهمية الوقت واكتساب الحجج بالتغيرات التي تحدث في الأوساط السياسية العالمية والتي هي دائمة التغير، واعتبار مسألة المساس بالأرض بكافة أشكاله عنصر لا يخضع من الأهمية لتوقف عملية السلام، وبالتالي هي تسوق نفسها بأنها دائمة البحث عن شريك للسلام يتوافق وهذه التصورات التي تطرحها دائما في الأوساط الدبلوماسية[23].

وواقع الحال وقبل كل هذا وبعده، فإننا لا نتصور بأن محتكر السيادة سيرسم الحدود وفق مسارها الطبيعي حتى يستحيل على أي جهة تحديدا اللاعبين الرئيسيين أن تفكر في ذلك على الأقل في الوقت الحاضر، لأن إسرائيل لا تعتبر الحدود مُدرَكة كخط ثابت، بل تراها علاقة ديناميكية مع دول الجوار كونها تحتكر السيادة وبالتالي يسهل عليها الوصول إلى مستويات متطرفة من التجاوزات الغير مشروعة[24].

ومن المثير للاهتمام بشكل خاص خطاب النخبة السياسية في إسرائيل الذي ينساب بسلاسة للمجتمع الدولي وهو الحاجة للأمن الدائم لضمان الاستقرار مسنودا برعاية أمريكية لا تعنيها فصول وقواعد الشرعية الدولية بقدر ما تعنيها مصلحة وفائدة الطرف الإسرائيلي بغض النظر عن المسار المادي

للحدود وتفاصيله الإجرائية المبنية على أساس قرارات الشرعية الدولية القائمة على الحدود لكيانين مستقلين.

بهذا المنطلق المصالحي تفهم إسرائيل حدودها، ومن المهم التحرك السياسي والدبلوماسي الدائم الذي لا مناص منه لتجاوز هذا التصور المستعصي بشأن الحدود الدائمة المتفق عليها بناءً على مبدأ الدولتين لشعبين(مبادرة جنيف ، 2009)[25].

فالأصل التوافق على هذا المبدأ آنف الذكر ولا تحييد عنه من قبل النخب، لكن المعادلة والتنافس الحزبي الإسرائيلي وخصوصا في الآونة الأخيرة على سدة الحكم خلق نظاما ليس مستقرا، ناهيك عن تنافسهم على من ينتهك أكثر لحقوق الشعب الفلسطيني، إضافة إلى ما ذكر الانسحاب الاستباقي الأحادي الجانب من قطاع غزة، و بناء جدار الفصل القائم على الاستيطان كتأصيل لعملية الضم على ارض الواقع وتغير خطاب الحدود في الفكر الدائر في الأوساط السياسية لتنقل الخطاب إلى كيفية التعامل مع أرض الواقع .

بإقتضاب، أكدت العديد من قرارات المنظمة الأممية بأن على إسرائيل بصفتها القوة القائمة بالاحتلال، عليها الإلتزام بقواعد القانون بموجب اتفاقية لاهاي لعام 1907، واتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949، كون هذه الاتفاقيات تسري على الأراضي المحتلة وهذا ما أكدت علية محكمة العدل الدولية في فتوى لاهاي سنة 2004[26].

وبالمحصلة، أقيمت دولة إسرائيل على 78% من أراضي فلسطين التاريخية وبقي لدينا 22%، الآن على هذه الأراضي المتبقية هناك أكثر من 220 مستعمرة يسكنها حوالي 700 ألف مستوطن يهودي، بمعدل كل 100 مواطن فلسطيني يقابله 23 مستوطن إسرائيلي، أي بمعدل ربع السكان وهذا مؤشر مرعب ومزعج. وبالمقابل فإن عدد السكان العرب الفلسطينيين من النهر إلى البحر داخل فلسطين وإسرائيل 6.9 مليون نسمة، وعدد اليهود 6.7 مليون نسمه، معنى هذا الكلام أن ما بين البحر والنهر يشكل العرب الفلسطينيون أكثرية ديموغرافية. لذلك على إسرائيل أن تختار إما الحل الجغرافي المتمثل بحل الدولتين أو أن تذهب إلى معادلة الجغرافيا بحيث تصبح الأقلية اليهودية تحكم أغلبية فلسطينية، وهذا الأمر يعزز نظامها المبني على التمييز العنصري، لأننا لسنا في دولة ثنائية القومية ولا في نظام الدولة الواحدة، وإسرائيل تتعامل مع الحالة الفلسطينية على أنها جيب في المكون الكامل الجغرافي بين البحر والنهر، والحل الواحد والوحيد والعقلاني الذي ينال إجماع فلسطيني عربي ودولي هو حل الدولتين [27].

وواقع الحال، سجل ملاحظون تطوير عدة سيناريوهات من قبل النخبة السياسية الاسرائيلية، استنادا إلى الخريطة والخبرة السياسية القديمة الحديثة في التصرف من جانب واحد ، كالانسحاب من غزة، وكيف أدى الخروج من جانب واحد إلى تعزيز العناصر المتطرفة برأيهم، وتفكيك وتآكل واضح من قبل الفلسطينيين للسلطة ، وأدى الوضع إلى دعوات لإشراك القوات الدولية.

يضاف إلى ذلك، انسحاب إسرائيل أحادي الجانب من جنوب لبنان وكيف أدى إلى ظهور حزب الله، والتخوف الثالث الذي يدور في عقولهم حول سيناريوهات الضم الزاحف حاليا إن حصلت بشكل رسمي ما هي إلا تبشير بإنهيار السلطة الفلسطينية أو على الأقل تقسيمها بحيث يتحول الموقف الفلسطيني إلى الدوران في فلك غير مستقر[28].

إن خطط إسرائيل المعلنة لعملية الضم تشكل تناقضا جوهريا بين الشرعية الدولية واللاشرعية بحيث ستسيطر على غور الأردن وتشرعن جميع المستوطنات الإسرائيلية غير القانونية في الضفة الغربية والبالغ عددها 235 مستوطنة. حوالي 30٪ من الضفة الغربية، في تصريح واضح لحالة الخروج عن الشرعية الدولية و القانون الدولي[29].

إن الهدف من ضم المستوطنات المتراصة على أعلى قمم جبال الضفة الغربية والمتصلة مع بعضها البعض من خلال شوارع إلتفافية ضمن خطة إستراتيجية محكمة ومتفق عليها لغايات التحكم والسيطرة على الأرض ومنع التوسع الجغرافي الفلسطيني وتقطيع أوصاله تكشف هشاشة القانون والشرعية الدولية[30]. ناهيك عن البعد الأمني والاقتصادي وعمق هذه البؤر الاستيطانية الإستراتيجي بالنسبة للدولة العبرية مما يُصعِّب ويبدد إمكانية إخلائها أو التسوية التامة والدائمة[31].

للضم المحتمل والمستفحل له آثاره الوخيمة على ما سيتبقى من الضفة الغربية، بحيث يتم ترسيخ الوجود الفلسطيني في كنتونات، على شكل جزر من أرض غير متصلة محاطة بالكامل بإسرائيل وبدون اتصال إقليمي بالعالم الخارجي.

من جهة أخرى، يعتبر الضم أحد الركائز الأساسية التي توافق عليها معظم النخب التي تدير دولة الاحتلال الإسرائيلي بشكل ظاهري وواضح ومازال يتوسع بتدرج وخفاء تارةً وبعلانية ومصادقة سلطات الاحتلال تارة أخرى، لإضفاء الشرعية القانونية على العملية الاستيطانية من وجهة نظرهم، وقد ضمت إسرائيل سابقا أراض محتلة "أهمها القدس الشرقية عام 1980 ومرتفعات الجولان السورية عام 1981"وفي كلتا الحالتين ، أدان مجلس الأمن على الفور الضم واعتبره غير قانوني، ولكنه لم يتخذ إجراءات صارمة ومضادة رادعة ذات مغزى لمعارضة الإجراءات الإسرائيلية أو لمعاقبتها[32].

إن الحقائق على الأرض تتحدث عن "جرف إمكانية قيام الدولة الفلسطينية، إلا أن الإطار السياسي للعالم أجمع متفق على حل الدولتين والذي يسعى إليه الرئيس أبو مازن بأن نصل إلى هذا الحل في إطار مؤتمر دولي مبني على حل الدولتين، لكن بالمقابل هناك تدمير ممنهج لإقامة دولة فلسطينية، وهناك قرار دولي بأنه الحل لا يمكن أن يكون إلا ضمن إطار الدولتين، فإذا كان هناك إرادة سياسية دولية لإقامة هذا الحل ينبغي أن يكون قابل للتطبيق، نتيجة لذلك إذا كانت الحقائق على الأرض تسارعت فالتاريخ له ما يقوله في هذا الشأن: بأن الحقائق يمكن عكسها، يعني ضمن ما يعنيه أن الصراع على فلسطين يعود إلى المربع الأول، لذلك على إسرائيل أن تختار إما أن يصبح الصراع على المربع الأول على مساحة فلسطين التاريخية أو أن تقبل بحل الدولتين"[33].

ب: استغلال وتوظيف المركز القانوني الفلسطيني في الأمم المتحدة للحفاظ على الحقوق الوطنية الفلسطينية

شَرّع القانون الدولي أعمال مقاومة المحتل بكافة الطرق والوسائل للتحرر من هيمنته ، وقيام جميع الدول أو من رغب بواجب تقديم المساعدة لحركات التحرر الوطني، بعد أن كانت في السابق عاجزة عن فعل شيئ بفعل عدم الاعتراف بالشخصية القانونية لها، ويتركها ذليلة وفريسة سهلة لقهر الدول "الاستعمارية" والتي كانت تنظر إليها بعدسة الحركات الإرهابية وما كانت تتورع ولو للحظة واحدة عن معاملة أفرادها كإرهابيين. هذه العوامل شكلت رافعة استندت لها المجتمعات بعد أن أصبحت القيم الإنسانية ذات مغزى واعتماد ميثاق الأمم المتحدة الذي نفض غبار الاستعمار؛ فيما اطمأنت وتفاءلت حركات التحرر الوطني لهذا الميثاق والذي جسد الحق القانوني المشروع في مقاومة المحتل لغايات إنهاء الاستعمار، إذ حصلت العديد من شعوب العالم والتي كانت مضطهدة على الدعم الخارجي الدولي من أجل تحررها من المستعمر. وبعد أن تحررت إتجهت إلى مساعدة الشعوب التي لا تزال رازحة تحت نيره بأشكال مختلفة[34].

توالت الإنجازات وتوفرت الشجاعة وبتدافع من قبل حركات التحرر لحصولها على مراكز قانونية بما فيها الفلسطينية بصفة مراقب في العديد من المنظمات الدولية [35]، وعلى رأسها الأمم المتحدة بحثا عن الفائدة الوطنية مما مكنها من المشاركة بشكل واع في أعمال أجهزة الهيئة والوكالات المتخصصة المرتبطة بها "ما عدا حق التصويت على القرارات التي تتخذها تلك الوكالات والأجهزة" ، وبذلك تحقق الإنجاز للعديد من هذه الحركات بعيدا عن الإملاءات واستبدالها ببناء مزيدا من التحالفات، فكانت نتيجتها شخصية قانونية دولية شجعت وخلقت انطباعا للعديد من الدول بأن هذه الحركات تستحق مذاق طعم الحرية، وهذا ما شجع الدول على الاعتراف بها وعلى منحها كافة المزايا الدبلوماسية لممثليها ومقراتها، إسوة بالعاملين بالسلك الدبلوماسي من الدول صاحبة السيادة[36].

ويستند نضال حركة التحرر الوطني الفلسطيني كآخر شمعة في حلقة الاستثناء الاستعماري استنادا وثيقاً على حق تقرير المصير المدعوم بالعديد من القرارات الدولية ذات الصلة وخصوصاً "القرار الشهير رقم 1514 لعام 1960، والخاص بتصفية الاستعمار" وفقاً للشرعية الدولية[37].

معلوم أن الشرعية الدولية جعلت سهامها موجهة صوب حركات التحرر فكانت الشخصية القانونية الدولية الأساس الثابت في مجالات عقد المعاهدات الدولية وتطبيق القانون الإنساني وإنشاء علاقات دبلوماسية.

وهكذا مثلاً، "أمكن للحكومة المؤقتة لجمهورية فيتنام الإنضمام إلى اتفاقيات جنيف الأربعة في عام 1973". وكذلك أمكن للكثير من حركات التحرر الوطني عقد معاهدات ثنائية تنظم وجودها المسلح في بعض الدول كالاتفاقية التي أبرمتها "منظمة التحرير الفلسطينية مع الحكومة اللبنانية والتي عالجت موضوع المقاومة والإقامة والتنقل والمشاركة في الكفاح المسلح ضد الاحتلال الصهيوني في لبنان"[38].

وفي أواخر الستينات وبداية السبعينيات اعترف مجلس الأمن الدولي والجمعية العامة بحق الشعوب المستعمرة باستخدام كافة الوسائل المشروعة وعدم الانصياع للمستعمر وفقا للأعراف والقوانين، وأعلنت عن مبادرة بحث الدول عن مساعدتها معنوياً ومادياً. بالإضافة إلى أنها كفلت لها الحماية القانونية بمقتضى اتفاقيات جنيف: فقد صدر قرار من "الجمعية العامة رقم 3102 لعام 1974 منح حق التمثيل لحركات التحرر التي تعترف بها الجامعة العربية"، وعلى أساس هذا القرار المنصب لفائدة حركة التحرر الفلسطينية تمت "دعوة منظمة التحرير برئاسة ياسر عرفات(في 1974/10/14) للاشتراك في دورة الجمعية العامة التاسعة والعشرين لعام 1974 أثناء بحثها لقضية فلسطين"[39].

قررت الجمعية العامة بمقتضى القرار "3210 لعام 1974 " بافساح المجال لحركة التحرر الوطني الفلسطينية بالإشتراك في مداولتها بشأن قضية فلسطين في جلستها العامة، وبمقتضى القرار" 3237 عام 1974" اعترفت الجمعية العامة بحركة التحرر الوطني الفلسطيني تحت مظلة منظمة التحرير الممثل الشرعي والقانوني للشعب الفلسطيني بمركز المراقب[40].

وكذلك تم الإعلان عن قيام الدولة الفلسطينية التي تمثل وحدة السيادة على أراضيها كاملة الغير مجتزأة(بتاريخ 15 تشرين الثاني 1988) بالجزائر، والتي أسهمت بالاعترافات المتتالية بالدولة الفلسطينية من قبل العديد من دول العالم، إذ اعترفت العديد من الدول "بميلاد الدولة الفلسطينية بعد خطاب ياسر عرفات أمام الجمعية العامة التي انعقدت في جنيف بتاريخ 13 كانون الأول من عام 1988" [41] .

وهكذا أصبحت دول العالم المساندة والمتمترسة والداعمة للحريات وحق تقرير المصير تنظر إلى منظمة التحرير على أنها طرف مساو لها، وأنها الطرف الرئيسي المعني بمشكلة فلسطين: وهو ما يكرِّس مرحلة تكوين الدولة الفلسطينية وذلك بعد الخلاص من الاحتلال، وذلك باعتبار الأقاليم المستعمرة دولة في طور التكوين وأنها تناضل من أجل تحررها الوطني. وقد استفادت حركات التحرر بصورة مقننة وممنهجة من القانون الدولي الإنساني والبروتوكول الإضافي لعام 1977 والذي يعتبر صمام الأمان القانوني والداعم للحالة النضالية لهذه الحركات[42].

وفي هذا الصدد أدخل المجلس الوطني الفلسطيني في دورته التي عقدت في 15 تشرين الثاني عام 1988 سياسات بديلة عن وعي ومسؤولية لقطع الطريق على الأمريكيين وحلفائهم، مساعيهم الرامية لاعتبار النضال الوطني التحرري والإرهاب سواسية أمام القانون الدولي، بإجماع حركة التحرر الوطني الفلسطيني على رفضها للإرهاب بكافة أشكاله وأنواعه، والاجماع أيضا على الرفض التام للاحتلال والسيطرة على موارد الشعوب، والتزامها الوثيق المتجذر بقرارات المنظمة الأممية والشرعية الدولية[43].

وقد أنهت الجمعية العامة السجال القائم بموضوع الهوية القومية للشعب العربي الفلسطيني بموجب العديد من القرارات التي أكدت على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وأزاحت الشرعية عن الاحتلال

وشرعنة حقوقه الغير قابلة للتصرف في إقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني، وأن يختار شكل السلطة والحكم الذي يرضى العيش في ظله، وأن ما يحول بينه وبين ذلك هو الاحتلال والاستعمار[44].

وقد كان من تحصيل الحاصل بعد أن تحقق لحركة التحرر الوطني الفلسطيني، الاعتراف أن تبني تحالفات دولية اسهمت اسهاما أساسيا في إنشاء علاقات طبيعية مع أشخاص القانون الدولي، ورفعت بموجبه مستوى عضويتها في المحافل الدولية من مراقب في بعضها إلى عضو كامل العضوية، وسعت بشكل دؤوب إلى استقطاب فئات واسعة ومنعاطفة مع الشعب الفلسطيني من أحزاب ومؤسسات دولية للوصول بواقع تمثيلها للشعب الفلسطيني إلى مرحلة الدولة التي أعلنت عام 1988، ومن ثم وجهت سهام المطالبة باعتراف المجتمع الدولي بحقها في تقرير المصير إلى مرحلة ممارسته فعلياً بالسيادة الكاملة على أراضي الدولة الفلسطينية[45].

وما أن جاء عام 1998 حتى أصدرت الجمعية العامة قراراً ينص على" منح فلسطين بصفتها مراقب، حقوقاً إضافية وامتيازات للمشاركة في جلسات وأعمال الجمعية العامة والمؤتمرات الدولية المعقودة تحت رعاية الجمعية العامة أو أي من الوكالات الأخرى التابعة للأمم المتحدة، وأيضاً للمشاركة في مؤتمرات الأمم المتحدة"، ومن ضمن تلك الحقوق التي منحت لمنظمة التحرير الفلسطينية بمقتضى القرار " حق المناقشة في جلسات الجمعية العامة، وأن تكون لها كلمة بعد الدول الأعضاء، وحق الرد، والحق في إثارة نقطة نظام، والحق في تقديم مشاريع قرارات ومداخلات، وأن يتم ترتيب مقاعد الجلوس الخاصة بفلسطين بعد الدول غير الأعضاء وقبل المراقبين الآخرين، مع تخصيص ستة مقاعد لفلسطين في قاعة الجمعية". إلّا أن هذه الحقوق لا تشمل منح فلسطين الحق في التصويت أو تقديم المرشحين[46].

كان لافتا للعيان تطور أداء منظمة التحرير الفلسطينية بتحقيقها نجاحات ومكاسب سياسية بشكل تراكمي عبر سعيها للانضمام للعديد من المؤسسات الدولية، خاصة عضويتها بالأمم المتحدة كدولة بصفة مراقب، والاعتراف بقيام الدولة الفلسطينية مثلت مناسبة استغلها الطرف الفلسطيني بالتقدم بطلب إلى "الأمين العام للأمم المتحدة (بتاريخ 2011/9/23) للحصول على عضوية كاملة في الأمم المتحدة"، غير أن اللجنة لم تتمكن من إقناع تسعة دول أضاء في مجلس الأمن للحصول على أصواتها المطلوبة لغايات العضوية الكاملة.

فما كان من القيادة السياسة لمنظمة التحرير الفلسطينية أن ردت على هذا التصويت بأن تقدمت "بطلب العضوية الكاملة لليونسكو في 31 تشرين الأول 2011" وحصلت عليها بجدارة واستحقاق، وهو ما أثار سخط الإدارة الأمريكية التي لبت نداء إسرائيل وجمدت مساعداتها للشعب الفلسطيني وعقدت العلاقة مع قيادة منظمة التحرير. لكن هذا الموقف الخاص بواشنطن لم يحول دون تصويت "الجمعية العامة (بتاريخ 29 تشرين الثاني نوفمبر 2012)"لصالح منظمة التحرير وتمنح فلسطين صفة "دولة مراقب غير عضو وهذا بتأييد 138 دولة مقابل معارضة تسعة دول فقط"[47].

إن هذا التحول والتغيير في التكتيك وبناء التحالفات الاستراتيجية القديمة الحديثة للمسار السياسي القانوني لمنظمة التحرير، كان من نتائجه المباشرة الحصول على وضع دولة غير عضو بصفة المراقب، مما سهل ويسر الانضمام إلى العديد من الوكالات المتخصصة والمنظمات الدولية، ناهيك عن أن باستطاعتها أن تبني على فتوى جدار الفصل العنصري الصادر عن محكمة العدل الدولية، بالعمل على الحصول على فتاوى أخرى مماثلة: كعدم قانونية حصار غزة، وضرورة معاملة الأسرى الفلسطينيين كأسرى حرب؛ وانطباق اتفاقيات جنيف على الأراضي المحتلة[48].

لقد صوتت 138 دولة لصالح الحق والعدالة لمشروع القرار المقدم للجمعية العامة في الأمم المتحدة من أجل حصول فلسطين على صفة دولة مراقب غير عضو في الأمم المتحدة، دون الارتهان للضغوط الأمريكية وقد اعتبر هذا الأداء السياسي الدبلوماسي الخطوة الأكثر انتصارا دبلوماسيا وقانونيا للفلسطينيين. كونه لم تعارضه سوى بضع دول وعددها تسعة، بينما امتنعت عن التصويت 41 دولة.

ووافقت على الطلب الفلسطيني من الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن : "فرنسا وروسيا والصين"، في حين عارضته "الولايات المتحدة وامتنعت بريطانيا عن التصويت". أما الدول التي رفضت القرار فهي ثمانية دول "كندا وجمهورية التشيك وإسرائيل وجزر مارشال وميكرونيزيا ناورو وبالاو وبنما". ويدعو مشروع القرار الذي تم التصويت عليه والذي قدمه الرئيس أبو مازن "إلى ضرورة التوصل إلى حل عادل لمشكلة اللاجئين والوقف الكامل لجميع الأنشطة الاستيطانية الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية. كما أكدت فقرات المشروع على تصميم الجمعية العامة على الإسهام في إعمال الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني والتوصل إلى تسوية سلمية في الشرق الأوسط تنهي الاحتلال الذي بدأ في عام 1967 وتحقق رؤية الدولتين، كما تعبر عن الحاجة الملحة لاستئناف وتسريع المفاوضات من أجل تحقيق تسوية سلمية عادلة ودائمة وشاملة".

وقال الرئيس أبو مازن في كلمة له قبيل التصويت " إن الجمعية العامة مطالبة اليوم بإصدار شهادة ميلاد دولة فلسطين، ولهذا السبب بالذات نحن هنا اليوم". وأضاف أن "الأسرة الدولية تقف الآن أمام الفرصة الأخيرة لإنقاذ حل الدولتين"، مشيرا إلى أن إسرائيل مارست التهديد على الفلسطينيين لمنعهم من تقديم طلب الحصول على صفة دولة مراقب غير عضو في الأمم المتحدة.

ودعا الرئيس الفلسطيني إلى "تصحيح الظلم التاريخي الذي ألحق بالشعب الفلسطيني"، وقال إن "اللحظة حانت ليقول العالم كفى للاحتلال والاستيطان" للإسرائيليين. وهكذا، وبعد أن ارتقت صفة ومركز منظمة التحرير الفلسطينية، أصبح بمقدورها محاكمة مقترفي الجرائم إبان الحرب على غزة والمطالبة بمقاضاة المجرمين الإسرائيليين عن الجرائم التي ارتكبوها [49].

إن من تحصيل الحاصل بعد تنامي الاعتراف بالدولة الفلسطينية وخاصة من قبل الأمم المتحدة ،أصبح بمقدورها حق الانضمام للاتفاقيات الدولية، خصوصا وأن اغلب هذه الاتفاقيات تشترط لصحة الانضمام لها الحصول على "صفة الدولة"، ومن ثم أصبح لفلسطين رصيدا إضافيا في هذه الحالة وهي استخدام

آليات هذه الاتفاقيات في تبيان وفضح جميع الانتهاكات والتجاوزات الإسرائيلية المخالفة للشرعية الدولية.

فضلا عن الممارسة الفعلية على الدول الأطراف في هذه الاتفاقيات لتحمل مسؤولياتها الأخلاقية "والقانونية التعاقدية" بمواجهة ومجابهة الممارسات والتصرفات الإسرائيلية. ولعل من أهم الاتفاقيات التي يمكن استخدام آلياتها وأدواتها في هذا الشأن: "ميثاق الأمم المتحدة، اتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949 وتحديدا اتفاقية جنيف الرابعة المتعلقة بحماية السكان المدنيين وقت الحرب والاحتلال، والاتفاقية الدولية للقضاء على كافة أشكال التعذيب"[50].

النتائج والتوصيات

إن الاحتلال بوصفه غير شرعي ولا ينتج أثر قانوني، لذلك فإن الاستيطان يشكل مخالفة صربحة وجريمة قانونية تستوجب المسائلة القانونية بموجب ميثاق روما المؤسس للجنائية الدولية، وعلى ضوء ذلك نوصي باحالة مسألة الاستيطان أولا لمحكمة العدل الدولية لإصدار فتوى ورأيا استشياريا فيها، وبذات الوقت تزويد المحكمة الجنائية بملف الاستيطان باعتباره جريمة من الجرائم المستمرة والمنصوص عليها في ميثاق روما لمحاكمة القادة والأفراد المسؤولين عن جريمة الاستيطان في أراضي الضفة الغربية امام المحكمة الجنائية الدولية.

الخاتمة:

إن الدبلوماسية الفلسطينية تنامى دورها وبرز في كافة التفاعلات الدولية التي تخص المسألة الفلسطينية، ووظفت سياستها ودبلوماسيتها المستندة إلى القانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية ومختلف العهود والمواثيق الدولية؛ لتحقيق هدفها المنشود بوقف كافة أشكال الزحف الاستيطاني الصامت المتغول على الأراضي الفلسطينية وإقامة الدولة المستقلة، ليتلاءم كل ذلك مع ما أكد عليه ميثاق الأمم المتحدة واتفاقية جنيف الرابعة والعهدين الدوليين.

كونه يوفر هذا النمط السلوكي الإطار القانوني والمسوغ الأخلاقي والإنساني الضروري لعمل القيادة الفلسطينية ويساهم في بروز وبلورة جبهة تكتل عالمي داعم لنضاله التحرري بثقل وازن على المستوى الدولي. وذلك بغرض تصعيد وتيرة العمل النضالي السياسي التعبوي، وزيادة الجهود على مستوى الاشتباك القانوني والدبلوماسي والإعلامي والشعبي مع الاحتلال عبر مختلف المنابر المحلية والإقليمية والدولية ، والاستفادة في كل ذلك من الاتفاقيات الدولية والمنظمات والوكالات التابعة للأمم المتحدة لخدمة القضية الفلسطينية.

وقد اتضح أن هذا لا يتأتى دون حسن استغلال موازين القوى الإستراتيجية، واختيار الأساليب الأنجع في النضال، وفق ما تقتضيه المصلحة الوطنية الفلسطينية في كل مرحلة من مراحلها، وبما يحشد الدعم الدولي اللازم لإحقاقها، والتي تبنته الدبلوماسية الفلسطينية في مختلف الجهود الدولية والمحلية التي تجابه

الاحتلال وتفضح ممارساته، والذي من شأنه تعظيم خسائر الاحتلال، وتحفيز المجتمع الدولي ومنظماته لفرض العقوبات المناسبة في مواجهة الاحتلال وانتهاكاته وجرائمه وبالخصوص ضد المستعمرات والمستعمرين والشركات العاملة لديهم، ومطالبة الدول بتنفيذ التزاماتها بهذا الشأن.

واتساقاً مع كل ذلك، فإن السياسات والسيناريوهات التي يمارسها الاحتلال الصهيوني في فلسطين من خلال قرار الضم ضمن سيناريو اللاحدود تعتبر لاغية ولا تنتج أي أثر شرعي أو قانوني. حيث مارس الاحتلال الصهيوني الاستيطان بشكل منهجي وواسع النطاق، واستهدف الأملاك الخاصة والعامة واستولى على الأراضي بطرق غير مشروعة وأقام مستوطنات وجدران عازلة عليها.

كما أن لجوء الاحتلال الصهيوني إلى فرض أمر واقع يدرك أنه يصعب على الفلسطينيين التعايش معه، هو قرصنة يرمي من ورائها أن يجبرهم على الرحيل عن أرضهم. وإن إنتهاج الاحتلال الصهيوني أسلوب استخدام القوة من أجل الاستيلاء على أرض فلسطين وطرد سكانها من عرب فلسطين وتغيير معالمها الأثرية والدينية والحضارية، هي سياسةٍ استيطانية إحلالية تتعارض مع القانون الدولي، وكان من تداعياته مخالفة واضحة المعالم لأحكام اتفاقيات جنيف الرابعة لعام 1949، والخاصة بحماية المدنيين زمن الحرب؛ وهو ما يفسر تجاوزها للصلاحيات والسلطات التي يخولها قانون الاحتلال الحربي القائم بالاحتلال، لا سيما أن سلطة الاحتلال أقامت مستوطنات مدنية في الإقليم المحتل ونقلت سكانها إليه.

لذلك فإن النتيجة تتمحور حول أن كل السيناريوهات المحتملة التي تمضي إسرائيل لفرضها على الواقع والتي تقود إلى دولة يهودية تفتقد إلى عنصر الاستدامة، الأمر الذي يوجب ضرورة العمل نحو إبرام اتفاقية مع الجانب الفلسطيني تؤدي إلى قيام دولة فلسطينية مستقلة استنادا إلى قرارات الشرعية الدولية.

المراجع

1 – الكتب

1. – يوسف محمد يوسف القراعين، حقوق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير، دار الجليل للنشر، ط1، عمان الأردن، كانون أول 1983.
2. إحسان عادل، فلسطين دولة مراقب غير عضو في الأمم المتحدة، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2014.
3. احسان هندي، قوانين الاحتلال العسكري، الدائرة السياسية، د ط، دمشق، 1971.
4. حكيم العمري، الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي المحتلة، دراسة في أحكام القانون الدولي العام، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ط1، 2019.
5. خالد الضيف شبلي، الوضع الدستوري أثناء الاحتلال الحربي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط1، 2016.

6. خالد عريقات، الدولة الفلسطينية والقانون الدولي، دراسات قانونية 5، حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، مطبعة المستقبل، د. ط، رام الله، د. س. ن.
7. ديب عكاوي، الارهاب والنضال التحرري، مؤسسة الاسوار، د. ط، عكا، 2009.
8. رازي نابلسي، الصهيونية والاستيطان، إستراتيجيات السيطرة على الأرض وإنتاج المعازل، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية(مسارات)،ط1، نيسان/أبريل 2017.
9. رجب عبد المنعم متولي، مبدأ تحريم الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة في ضوء القانون الدولي المعاصر، مع دراسة تطبيقية للعدوان العراقي ضد الكويت، مطبعة العمرانية للأوفست، ط 1، الجيزة، 1999.
10. زياد عبد اللطيف القريشي، الاحتلال في القانون الدولي، الحقوق والواجبات مع دراسة تطبيقية لحالة العراق، دار النهضة العربية، ط1، القاهرة، 2007.
11. سهيل حسين الفتلاوي، الإرهاب وشرعية المقاومة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2009، ص131.
12. سهيل حسين الفتلاوي، الأمم المتحدة، أهداف الأمم المتحدة ومبادئها، الجزء الأول، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2011.
13. سهيل حسين الفتلاوي، القانون الدولي العام في السلم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، الاردن، 2010.
14. السيد مصطفى أحمد أبو الخير، فتوى الجدار العازل والقانون الدولي، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر الجديدة، 2006.
15. عبد الرحمن أبو النصر، اتفاقية جنيف الرابعة لحماية المدنيين لعام 1949 وتطبيقها في الأراضي الفلسطينية المحتلة، مطابع مركز رشاد الشوا الثقافي، ط1، غزة، 2000.
16. عبد الله الأشعل، المركز القانوني الدولي لمنظمة التحرير الفلسطينية، دار النهضة العربية، د. ط، القاهرة، 1988
17. علا عامر الجعب، اتجاهات اللاجئين الفلسطينيين نحو قضايا الحل الدائم، دار الجندي للنشر والتوزيع، ط1، القدس، 2018.
18. غسان الجندي، قانون المعاهدات الدولية، كلية الحقوق الجامعة الأردنية بدون دار نشر ، د. ط، الاردن، 1988.
19. فادي شديد، حماية المدنيين تحت الاحتلال العسكري، فضاءات للنشر والتوزيع، ط 1، عمان الأردن، 2011.
20. ليث محمود المبيضين، الاحتلال الأمريكي للعراق من منظور الشرعية الدولية، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2012.
21. مجد كيَّال، كيف يتغير النظام الصهيوني، نتنياهو والإعلام الإسرائيلي نموذجا، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية(مسارات)،ط1،آذار/ مارس 2017.
22. محمد بشير الشافعي، القانون الدولي العام في السلم والحرب، دار الفكر العربي، د ط، القاهرة، 1974.
23. محمود محمد المبارك(تقديم): في إحسان عادل، فلسطين دولة مراقب غير عضو في الأمم المتحدة، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2014.

24.مصطفى أحمد أبو الخير، فتوى الجدار العازل والقانون الدولي، إيترك للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، مصر الجديدة، 2006.

25.معتز عبد القادر محمد الجبوري، قرارات مجلس الأمن دراسة تحليلية، دار شتات للنشر والبرمجيات، دار الكتب القانونية، مصر والامارات، 2012.

26.منتصر سعيد حموده، القانون الدولي المعاصر، دار الفكر الجامعي، ط1، الاسكندرية، 2008.

27.نبيل الرملاوي، الدبلوماسية الفلسطينية ودبلوماسية الحرب الإسرائيلية أمام القانون الدولي، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، رام الله، 2014.

2 – الدوريات

1) أمين دواس، حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، مجلة صامد الاقتصادية، مجلد 14، عدد 87، عمان، 1992.

2) حسن حنفي: "ثقافة المقاومة"، مجلة وجهات نظر، القاهرة، عدد 33، أكتوبر 2001. ص 36.

3) حكيم التوزاني، إشكالات مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها على ضوء مست.جدات القانون الدولي العام، عالم الفكرالكويت، عدد 174، أبريل- يونيو 2018.

3 – التقارير

أسامه أبو ارشيد، "مستقبل المشروع الوطني الفلسطيني"،ندوة الدوحة14-15 تشرين الثاني ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2016.

ياسر علاونه، الاستحقاقات القانونية المترتبة على حصول فلسطين على دولة مراقب في الأمم المتحدة، سلسلة تقارير قانونية 79، الهيئة المستقلة لحقوق الانسان، د. ط، رام الله فلسطين، 2013.

4 – المراجع الأجنبية:

1- Bassat&Others. future borders between israel and the Palestinian authority : Principles, Scenarios and Recommendations, The Shasha Center for Strategic Studies(2010).

2- O. Ben-Naftali, A. M. Gross and K. Michaeli, “Illegal Occupation: Framing the Occupied Palestinian Territory”, 23 Berkeley J. Int’l Law 2005.

3- Vito Todeschini- Between Prolonged Occupation and Annexation: Questions on the Characterization of the West Bank as Annexed Territory- International Conference:The Threshold from Occupation to Annexation, Institute of law Annex Building, Birzeit University Palistine, 3-4 October 2018.

4- Bassat&Others.Same as the previous reference.

5- Edward P. Djerejian Marwan Muasher Nathan J. Brown:”TWO STATES OR ONE? Reappraising the Israeli-Palestinian Impasse, Rice University’s Baker Institute for Public Policy and Carnegie Endowment for International Peace,Washington, DC, USA. (2018)

6- Elisabeth Koek,Exploring the Illegality of Land swap Agreements under Occupation, Al Haq- palistine – 2011.

5 – المواقع الإلكترونية بالعربية:

1- مجمد اشتيه ، لقاء تلفزيوني، برنامج اليوم الاعلامي المفتوح ضد الاستيطان، 30 ديسمبر 2020، تلفزيون فلسطين، على الموقع الإلكتروني https://www.facebook.com/Dr.Shtayyah/videos/1029310610895858

2- ناصر الريس، الاعتراف بالدولة الفلسطينية في هيئة الأمم المتحدة: الفرص والبدائل والأثر والمنشور بتاريخ 14 كانون1/ديسمبر 2012. أنظر: الموقع الإلكتروني الرسمي لمؤسسة الحق http://www. alhaq. org/arabic/index. php?option=com_content&view=article&id=587:2012-07-14-13-35-31&catid

http://www. aljazeera. net/news/arabic/2012/11/29.

المواقع الأجنبية:

1- Israeli annexation of parts of the Palestinian West Bank would break international law – UN experts call on the international community to ensure accountability. للموقع الإلكتروني التالي:)https://www.ohchr.org/ .

2- Joseph Weiler and Michal Saliternik: The Legality of the Israeli Annexation – Redux Joseph Weiler and Michal Saliternik, June 29, 2020. https://www.ejiltalk.org

الهوامش

[11] Israeli annexation of parts of the Palestinian West Bank would break international law – UN experts call on the international community to ensure accountability.

للمزيد أنظر الموقع الالكتروني التالي . https://www.ohchr.org/ : (تاريخ االاطلاع:2023/1/22).

[2]Joseph Weiler and Michal Saliternik: The Legality of the Israeli Annexation – Redux Joseph Weiler and Michal Saliternik, June 29, 2020.

أنظر للموقع الإلكتروني التالي: https://www.ejiltalk.org، تاريخ الاطلاع 1/22/ 2023.

[3] محمد اشتيه ، لقاء تلفزيوني، برنامج اليوم الاعلامي المفتوح ضد الاستيطان، 30 ديسمبر 2020، تلفزيون فلسطين، تمت المشاهدة على الموقع الإلكتروني، كما ورد على لسانه. https://www.facebook.com/Dr.Shtayyah/videos/1029310610895858 / **تاريخ الاطلاع 2/20/ 2023**

[4] حكيم العمري، **الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي المحتلة، دراسة في أحكام القانون الدولي العام**، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ط1، 2019، ص 7-8.

[5] علا عامر الجعب، **اتجاهات اللاجئين الفلسطينيين نحو قضايا الحل الدائم**، دار الجندي للنشر والتوزيع، ط1، القدس، 2018، ص33.

[6] خالد الضيف شبلي، **الوضع الدستوري أثناء الاحتلال الحربي**، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط1، 2016، ص 220-221.

[7] معتز عبد القادر محمد الجبوري، **قرارات مجلس الأمن دراسة تحليلية**، دار شتات للنشر والبرمجيات، دار الكتب القانونية، مصر والامارات، 2012، ص 25-29.

[8] نبيل الرملاوي، **الدبلوماسية الفلسطينية ودبلوماسية الحرب الإسرائيلية أمام القانون الدولي**، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، رام الله، 2014. ص179.

[9] فادي شديد، **حماية المدنيين تحت الاحتلال العسكري**، فضاءات للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2011، ص 292-293.

[10] مصطفى أحمد أبو الخير، **فتوى الجدار العازل والقانون الدولي**، إيترك للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، مصر الجديدة، 2006، ص 118-119.

[11] ليث محمود المبيضين، **الاحتلال الأمريكي للعراق من منظور الشرعية الدولية**، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2012، ص101-109.

[12] محمد بشير الشافعي، **القانون الدولي العام في السلم والحرب**، دار الفكر العربي، د ط، القاهرة، 1974، ص 440.

[13] رجب عبد المنعم متولي، **مبدأ تحريم الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة في ضوء القانون الدولي المعاصر، مع دراسة تطبيقية للعدوان العراقي ضد الكويت**، مطبعة العمرانية للأوفست، ط 1، الجيزة، 1999، ص 326.

[14] احسان هندي، **قوانين الاحتلال العسكري، الدائرة السياسية**، د ط، دمشق، 1971، ص31-37.

[15] زياد عبد اللطيف القريشي، **الاحتلال في القانون الدولي، الحقوق والواجبات مع دراسة تطبيقية لحالة العراق**، دار النهضة العربية، ط1، القاهرة، 2007، ص 47-51.

[16]Vito Todeschini- Between Prolonged Occupation and Annexation: Questions on the Characterization of the West Bank as Annexed Territory- International Conference:The Threshold from Occupation to Annexation, Institute of law Annex Building, Birzeit University Palistine, 3-4 October 2018.

[17] السيد مصطفى أحمد أبو الخير، **مرجع سابق**، ص114.

[18]المرجع السابق، ص 326.

[19] منتصر سعيد حموده، **القانون الدولي المعاصر**، دار الفكر الجامعي، ط1، الاسكندرية، 2008، ص 429.

[20]تجذر الإشارة إلى أن امتثال القوة المحتلة لنصوص القانون الدولي لا يلغي بطبيعة الحال عدم شرعية فعل الاحتلال. للمزيد أنظر: عبد الرحمن أبو النصر، **اتفاقية جنيف الرابعة لحماية المدنيين لعام 1949 وتطبيقها في الأراضي الفلسطينية المحتلة**، مطابع مركز رشاد الشوا الثقافي، ط1، غزة، 2000، ص369-370. وأيضا:

O. Ben-Naftali, A. M. Gross and K. Michaeli, “Illegal Occupation: Framing the Occupied Palestinian Territory”, 23 Berkeley J. Int’l Law 2005,p 552.

[21] حكيم التوزاني، **إشكالات مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها على ضوء مستجدات القانون الدولي العام**، عالم الفكر، الكويت، عدد 174، أبريل- يونيو 2018، ص 25-29.

[22] حسن حنفي: **"ثقافة المقاومة"**، مجلة وجهات نظر، القاهرة، عدد 33، أكتوبر 2001. ص 36.

[23]Bassat&Others. future borders between israel and the Palestinian authority : Principles, Scenarios and Recommendations, The Shasha Center for Strategic Studies(2010),P15-18.

[24]Bassat&Others.Same as the previous reference.

25 مما جاء في الاتباقية:" إذ يؤكدان على ايمانهما الراسخ بأن منطق السلام يفرض التسوية، وأن الحل الوحيد القابل للتطبيق، يقوم على وجود دولتين على أساس قراري مجلس الأمن رقم 242 و338 ". أسامه أبو ارشيد،"مستقبل المشروع الوطني الفلسطيني"،ندوة الدوحة14-15 تشرين الثاني ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016، ص51.

[26]Elisabeth Koek,Exploring the Illegality of Land swap Agreements under Occupation, Al Haq-palistine - 2011-P 11-14.

27 *محمد اشتيه، المرجع السابق كما ورد على لسانه.*

[28]Bassat&OTHERS:(2010): Same as the previous reference.

[29]*Joseph Weiler and Michal Saliternik: The Legality of the Israeli Annexation – Redux Joseph Weiler and Michal Saliternik, June 29, 2020.*

[30] رازي نابلسي، **الصهيونية والاستيطان، إستراتيجيات السيطرة على الأرض وإنتاج المعازل**، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية (مسارات)،ط1، نيسان/أبريل 2017، ص64.

[31] مجد كيَّال، **كيف يتغير النظام الصهيوني، نتنياهو والإعلام الإسرائيلي نموذجا**، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية(مسارات)،ط1،آذار/ مارس 2017، ص50..

[32]فادي شديد، **مرجع سابق** ، ص-176

[33] محمد اشتيه، مرجع سابق.

[34]سهيل حسين الفتلاوي، **القانون الدولي العام في السلم**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، الاردن، 2010، ص 291.

[35] سهيل حسين الفتلاوي، الأمم المتحدة، **أهداف الأمم المتحدة ومبادئها**، الجزء الأول، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2011، ص 244.

[36]عادل أحمد الطائي، **القانون الدولي العام**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط2، عمان الأردن، 2010، ص 320.

[37] سهيل حسين الفتلاوي، **الإرهاب وشرعية المقاومة**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2009، ص131.

[38]غسان الجندي، **قانون المعاهدات الدولية**، كلية الحقوق الجامعة الأردنية بدون دار نشر ، د. ط، الاردن، 1988، ص 39، 43.

[39]عبد الله الأشعل، **المركز القانوني الدولي لمنظمة التحرير الفلسطينية**، دار النهضة العربية، د. ط، القاهرة، 1988، ص 56-57، 71، 145، 151-153.

[40] أمين دواس، **حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير**، مجلة صامد الاقتصادية، مجلد 14، عدد 87، عمان، 1992، ص28.

[41] المرجع السابق

[42]عبدالله الأشعل، **المركز القانوني الدولي لمنظمة التحرير الفلسطينية** مرجع سابق، ص161-174.

[43] ديب عكاوي، **الارهاب والنضال التحرري**، مؤسسة الاسوار، د. ط، عكا، 2009، ص37.

[44]يوسف محمد يوسف القراعين، **حقوق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير**، دار الجليل للنشر، ط1، عمان الأردن، كانون أول 1983، ص180-183.

[45]خالد عريقات، **الدولة الفلسطينية والقانون الدولي**، دراسات قانونية 5، حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، مطبعة المستقبل، د. ط، رام الله، د. س. ن، ص 6-17.

[46]إحسان عادل، **فلسطين دولة مراقب غير عضو في الأمم المتحدة**، مرجع سابق، صص 22-23.

[47]ميساء زهير سعيد المدهون، **الأمم المتحدة والأزمات العربية**، مرجع سابق، ص 116-121.

[48]تقرير قناة الجزيرة بعنوان:**فلسطين دولة مراقب بالأمم المتحدة**، موقع الجزيرة الإلكتروني (شوهد بتاريخ 2012/11/29): http://www. aljazeera. net/news/arabic/2012/11/29

انظر أيضا: محمود محمد المبارك(تقديم): في إحسان عادل، **مرجع سابق**، ص 7-10.

[49] تقرير قناة الجزيرة بعنوان:فلسطين دولة مراقب بالأمم المتحدة، المرجع السابق، انظر أيضا: محمود محمد المبارك، **فلسطين دولة مراقب غير عضو في الأمم المتحدة**، المرجع السابق، ص 7-10.

[50]. أنظر إلى ناصر الريس، **الاعتراف بالدولة الفلسطينية في هيئة الأمم** المتحدة: الفرص والبدائل والأثر والمنشور بتاريخ 14 كانون1/ديسمبر 2012. أنظر:مؤسسة الحق (شوهد بتاريخ: 2023/3/2): http://www. alhaq. org/arabic/index. php?option=com_content&view=article&id=587:2012-07-14-13-35-31&catid

انظر كذلك: ياسر علاونه، الاستحقاقات القانونية المترتبة على حصول فلسطين على دولة مراقب في الأمم المتحدة، سلسلة تقارير قانونية 79، الهيئة المستقلة لحقوق الانسان، د. ط، رام الله فلسطين، 2013، صص 35-41.

الأزمة السياسية في السودان
(الأسباب .. التطورات .. التداعيات)
(2018 – 2023)

إعــداد

الدكتور / محمد إدريس عبد العزيز

أستاذ مساعد بقسم العلوم السياسية– جامعة طبرق

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص .

بحثت هذه الدراسة في الأزمة السياسية في السودان لمعرفة أسبابها وتطورها وتداعياتها العميقة على التحول الديمقراطي في السودان، وعلى الأوضاع الاقتصادية والأمنية لدول الجوار السوداني.

وانطلقت الدراسة من فرضية أساسية مفادها تشكل الأزمة السياسية في السودان مجموعة من التداعيات على دول الجوار، كما أن لها تأثير مباشر على إنجاح أو فشل عملية التحول الديمقراطي في الداخل السوداني.

كلمات مفتاحية: الأزمة، السودان، الدعم السريع، دول الجوار، التداعيات، التحول الديمقراطي.

Abstract

This study examined the political crisis in Sudan to find out its causes, development, and deep repercussions on the democratic transition in Sudan, and on the economic and security conditions of the Sudanese neighboring countries.

The study started from a basic hypothesis that the political crisis in Sudan constitutes a group of repercussions on neighboring countries, and it also has a direct impact on the success or failure of the democratic transition process inside Sudan.

Keywords: Crisis, Sudan, Rapid Support, Neighboring Countries, Repercussions, Democratic Transition.

المقدمة.

عرف السودان خلال الفترة من يونيو 1989م وحتى إبريل 2019 نظام حكم شمولي يتبنى أيديولوجيات الإسلام السياسي، وقد قامت ضد ذلك النظام في أواسط ديسمبر عام 2018 ثورة شعبية تمكنت من الإطاحة به في شهر أبريل عام 2019م، ويعيش السودان الآن فترة التحول الديمقراطي والتي يهدف بعدها التوصل إلى مرحلة الترسيخ الديمقراطي.

أهمية الدراسة:

لقد أصبحت الأزمة السياسية في دولة ما تؤثر تأثيراً مباشراً على دور الجوار لهذه الدولة، وتعتبر الأزمة السياسية في السودان صورة واضحة من حيث تأثير تداعيات تلك الأزمة على دول الجوار، لذلك تكمن أهمية هذه الدراسة في تأكيد توسع مفهوم الأمن القومي وتغير طبيعة مصادره وتهديداته، ومدى تأثير

وترابط الأمن الداخلي في دولة ما (السودان) بالأمن الخارجي، حيث دائماً ما توجد تفاعلات وتهديدات أمنية للدول الواقعة في نفس إقليم هذه الدولة (السودان).

أهداف الدراسة:

- معرفة ما مدى تأثير الأزمة السياسية في السودان على دول الجوار.
- معرفة السيناريوهات المحتملة فيما يتعلق بالأوضاع السياسية والأمنية في السودان وتداعياتها على عملية التحول الديمقراطي.

إشكالية الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للإجابة على تساؤل رئيسي مفاده:

- ما هي التداعيات العميقة لأزمة السودان وحدود تأثيرها على عملية التحول الديمقراطي في الداخل، وعلى الأوضاع الأمنية والاقتصادية في دول الجوار؟

التساؤلات:

1. ما هي أسباب الأزمة السياسية في السودان؟
2. كيف تطورت هذه الأزمة؟
3. ما هي أشكال التهديدات المتدفقة من الداخل السوداني نحو دول الجوار؟

فرضية الدراسة:

1. تشكل الأزمة السياسية والأمنية في السودان مجموعة من التداعيات على دول الجوار، من أهمها مشكلة اللاجئين، إضافة إلى انتشار السلاح في المنطقة.
2. الأوضاع الاقتصادية في السودان هي سبب الأزمة.
3. هناك ارتباط وتقاطع دوائر بين الأزمات السياسية والأمنية في السودان.

منهج الدراسة:

1. **منهج دراسة الحالة:** من خلال التركيز والتعمق أكثر في موضوع الدراسة سواء كانت دولة أو نظاماً سياسياً بقصد الإحاطة بها أكثر ومعرفة هذا المنهج لدراسة خلفيات الأزمة، وتحليل وإبراز مختلف التداعيات الأمنية والسياسية والاقتصادية لهذه الأزمة، وباعتبار أنه من أهم المناهج في استقصاء تفاصيل القضايا والمسائل السياسية، فقد تم الاعتماد عليه في دراسة تبعات ونتائج الأزمة على الأمن القومي للدول المجاورة للسودان.
2. **المنهج الوصفي:** من خلال تركيزنا على وصف ظاهرة التأثير التي تمارسها الأزمة السياسية في السودان على دول الجوار، ومن جهة أخرى وصف التحديات والتداعيات السياسية والأمنية التي تواجهها دولة السودان، والدول المجاورة لها.

المقاربة المنهجية للدراسة:

مقاربة الأمن الإقليمي المركب: وهي تعتبر الأمن ظاهرة علائقية بحيث لا يمكن فهم الأمن الوطني لأي دولة بمعزل عن سياقاتها الإقليمية .

حدود الدراسة:

- **الإطار الزمني:** تتابع هذه الدراسة الفترة الممتدة من 2018م وحتى عام 2023م، وتحاول من خلالها رصد التفاعلات والتحولات في السودان وأثرها على دول الجوار.
- **الإطار المكاني:** تضم الدراسة دولة السودان والدول المجاورة لها.

تقسيم الدراسة :

- المطلب الأول: مدخل نظري لمفهوم الأزمة ونظرياتها.
- المطلب الثاني: الأزمة السياسية في السودان (الأسباب – التطورات).
- المطلب الثالث: تداعيات الأزمة السياسية في السودان على دول الجوار.
- المطلب الرابع: سيناريوهات الأزمة وأثرها على التحول الديمقراطي في السودان.
- خاتمة.
- الهوامش.
- قائمة المراجع.

المطلب الأول

مدخل نظري لمفهوم الأزمة ونظرياتها

أولاً: مفهوم الأزمة:

تعتبر الأزمة في مفهومها البسيط هي نقطة تحول حرجة، تواجه المنظومة المجتمعية ينتج عنها خلل أو توقف بعض أو كل الوظائف الحيوية في المجتمع سياسية، اقتصادية، اجتماعية ... إلخ، وهذا ما يدفع سلطة اتخاذ القرار إلى التدخل لاتخاذ مواقف ولإعادة التوازن لهذا النظام، وتتميز بالفجاعية واتساع أفقها وتهديدها للمصلحة القومية للدولة محل الأزمة، وقد تنتشر مخلفاتها إقليمياً فتؤثر في دول الجوار، وتهدد الأمن الاجتماعي، وبهذا نصبح أمام أزمة إقليمية[1].

وتعني الأزمة السياسية في أوسع معانيها "موقفاً مفاجئاً يهدد بتحول جذري في الوضع القائم بسبب المفاجأة وضيق الوقت المتاح لاتخاذ القرار، والتهديد القائم للمصالح الحيوية"، وبهذا المعنى تحدث الأزمة للفرد كما تحدث للجماعة والدولة[2].

ثانياً: مراحل الأزمة:

تمر الأزمة باعتبارها ظاهرة اجتماعية بدورة حياة مثلها في هذا الشأن مثل أي كائن حي، وتمثل هذه الدورة أهمية كبرى في متابعتها والإحاطة بها من جانب صانع القرار، فكلما كان صانع القرار سريع

الانتباه ببداية ظهور هذه الأزمة أو بتكون عواملها، كلما كان أكثر قدرة على علاجها والتعامل معها، وذلك للحد من تداعياتها[3].

ومن أهم المراحل التي تمر بها الأزمة في تطورها:

1. **المرحلة الأولى: مرحلة ميلاد الأزمة:** وهي المرحلة التي يظهر فيها إحساس غامض بوجود شيء ما يلوح في الأفق، وهذا الإحساس يُنذر بخطر غير محدد المعالم أو المدى الذي يصل إليه، ويتوجب على صاحب القرار أن يستوجب هذه المرحلة ويتم التعاطي والتعامل معها، وإلا فسوف تنتقل للمرحلة الثانية[4].
2. **المرحلة الثانية: مرحلة نمو واتساع الأزمة:** وفي هذه المرحلة تبدأ الأزمة بالنمو عندما لا يتم السيطرة عليها في المرحلة الأولى، حيث يستمد قوة نموها من عوامل داخلية وخارجية عندما تظهر الأزمة للعيان، ولا يمكن إنكارها أو تجاهلها[5].
3. **المرحلة الثالثة: مرحلة قمة نضج الأزمة:** وهي المرحلة الخطيرة التي تصل فيها الأزمة إلى أقصى قوتها وعنفها ويصعب السيطرة عليها ويبدأ التدمير والخسائر حتى تنحسر الأزمة وتختفي[6].
4. **المرحلة الرابعة: مرحلة انحسار وتقلص الأزمة:** وفي هذه المرحلة تبدأ الأزمة في الانحسار والتقلص نتيجة لمجابهتها والاصطدام بها حتى تصل إلى المرحلة التالية[7].
5. **مرحلة اختفاء الأزمة:** وفي هذه المرحلة تتلاشى الأزمة وينتهي الاهتمام بها والحديث عنها، إلا أنه من الضروري الاستفادة من الدروس المستقاة لتلافي ما قد يحدث من سلبيات[8].

وبالتطبيق على الأزمة في السودان نلاحظ أن السودان مرت بالمرحلة الثانية وهي مرحلة "نمو واتساع الأزمة"، وهي مرحلة الاختلاف بين المدنيين والعسكريين، والتي كانت من نتائجها تجميد الوثيقة الدستورية لعام 2019 من قبل قائد الجيش الفريق عبد الفتاح البرهان، وإعلان حالة الطوارئ في البلاد في أكتوبر 2021م.

كما أن السودان تعيش الآن (مارس 2023م) مرحلة قمة نضج الأزمة، حيث وصلت الأزمة إلى أقصى قوتها وعنفها، بعد الصراع الدائر الآن بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، حيث يصعب السيطرة على الأزمة، ومن الواضح جداً التدمير والخسائر الحاصل الآن في السودان من جراء هذا الصراع.

ثالثاً: أنماط الأزمات وتصنيفها:

تعددت الآراء في تقسيم الأزمات، إلا أنه يمكن تصنيفها إلى مجموعة متمايزة كما هي على النحو التالي:

1. **من حيث تكرار الحدوث:** (أزمات ذات طابع دوري، وأزمات ذات طابع فجائي).
2. **من حيث عمقها:** (سطحية ، عميقة).
3. **من حيث التأثير:** (أزمات عامة شاملة، أزمة خاصة تؤثر في جزء واحد أو أكثر من جزء).
4. **من حيث الشدة:** (أزمات عنيفة، أزمات خفيفة).

وسوف نركز في هذه الدراسات على نمطين فقط هما:

1- الأزمات من حيث التأثير:

أ- أزمة عامة شاملة: وهي التي تصيب وتؤثر في المجتمع كله، فهي أزمات شاملة، سواء في أسبابها ونتائجها، وكذلك متطلبات علاجها، ولهذا النوع من الأزمات تداخلات وأبعاد مختلفة التأثير، ويشمل الأزمات المتصلة ببنية الدولة وأدائها الاقتصادي، ونظامها السياسي والاجتماعي، وهذه الأزمات تتطلب مواجهتها جهداً كبيراً، بل تتطلب معونات ودعماً خارجياً[9].

ب- أزمة جزئية: تتمثل في أزمات المشروعات أو الوحدات الإنتاجية وينحصر فيها، إلا أنه قد يمتد إلى المشروعات الأخرى المرتبطة بها، بل يطال الدولة برُمتها؛ إن لم تستطيع السيطرة عليها، وهذا النوع من الأزمات يتميز بالتنوع والتعدد، طبقاً للكيان الذي تنشأ فيه، ويجب تدخل الدولة لمواجهة الأزمة واحتوائها، إن لم يتمكن الكيان الإداري الذي تأثر بها من مواجهتها[10].

2- الأزمات من حيث الشدة:

أ- أزمات عنيفة: يكون الفعل فيها مفاجئاً وغير متوقع ويتضمن درجة عالية من التهديد للأهداف، ويتوجب على صانع القرار الرد الفوري.

ب- أزمات خفيفة: تشبه الموقف الروتيني حيث الفعل متوقع من قبل صانع القرار، ويتضمن درجة أقل من التهديد في إطار وقت قراري متسع[11].

وفيما يتعلق بالأزمة في السودان نجد أنها من حيث التأثير تعتبر أزمة عامة وشاملة، حيث أنها طالت المجتمع السوداني كله، وأثرت على بنية الدولة السياسية والاقتصادية بالكامل، كما أن هذه الأزمة سوف يكون لها تأثير مباشر على الوحدات السياسية المحيطة بها.

أما من حيث الشدة، فإن الأزمة السودانية تعتبر أزمة عنيفة، من جانب أنها كانت فعلاً مفاجئاً وغير متوقع من قبل قوات الدعم السريع من حيث نشر قواته على الحدود الإدارية للعاصمة السودانية، ورأى الجيش السوداني إن ذلك تهديداً مباشراً له لتندلع بعدها المواجهات المسلحة بين الطرفين في العاصمة الخرطوم، وتنتشر في مناطق أخرى عديدة في البلاد.

المطلب الثاني

الأزمة السياسية في السودان

(الأسباب والتطورات)

تم تحفيز انتفاضة أبريل 2019م لأول مرة من قبل سلسلة من الاحتجاجات التي بدأت في ديسمبر 2018م، ولكن حتى قبل عام 2018م، كانت إثارة جيل جديد من السودانيين الجريئين واضحة للعيان، حيث لايزال العديد منهم يتجاهلون انفصال السودان، وهو ما يعني خسارة حوالي 80% من موارد العملة الأجنبية التي كانت تأتي من إيرادات النفط، وهذا ما دفع نظام البشير إلى تنفيذ أول موجة من تدابير

التقشف في عام 2012م، والتي أشعلت الاحتجاجات الشعبية على الفور، وإن كانت أصغر حجماً، وتبع ذلك احتجاجات في عام 2013م، وكان من الواضح أن فقدان جنوب السودان، والفقر الناجم عنه، أدى إلى توحيد الناشطين السودانيين بجميع أطيافهم ضد حزب المؤتمر الوطني باعتباره عدواً مشتركاً[12].

لقد ازدادت حدة التوتر بين السودانيين والحكومة بعد أن وصل سعر رغيف الخبز من جنيه واحد إلى ثلاثة جنيهات، بالإضافة إلى ندرة دقيق الخبز والسيولة النقدية، إذ حدّت المصارف في السودان من سحب المواطنين لأموالهم مبررة ذلك بعجزها عن توفير السيولة النقدية، فخرج الطلاب في 19 ديسمبر 2018، في مظاهرات عمت أرجاء البلاد احتجاجاً على ارتفاع سعر الخبز والوقود وغيرها من المواد الاستهلاكية الأساسية[13].

واستمر حراك الشارع نحو 5 أشهر حتى أبريل 2019 حينما عزل الجيش الرئيس آنذاك عمر البشير، وتوافق قادته مع قادة الاحتجاجات من القوى السياسية " قوى إعلان الحرية والتغيير " على فترة انتقالية تمتد لـــ 39 شهراً قبل أن تعدل لتصبح 54 شهراً عقب توقيع اتفاق السلام في جوبا مع الحركات المسلحة في أكتوبر 2020[*]. [14].

وبموجب هذا الاتفاق انضمت الحركة المسلحة للسلطة بثلاثة مناصب في مجلس السيادة، و6 في مجلس الوزراء، و 3 ولاة، على أن تحصل على 25 في المائة من المقاعد البرلمانية، لكن اثنتين من تلك الحركات، هما: (تحرير السودان) بقيادة ميني أركو منياوي و (العدل والمساواة) بقيادة جبريل إبراهيم، لم تكن متشجعة على الدخول مع شراكة مع قوى الحرية والتغيير، وتقاربت مع المكون العسكري، وتشاركت معه الرغبة في إزاحة (الحرية والتغيير) من المشهد، ولوحظ أيضاً على حركة (العدل والمساواة) على و جه التحديد عدم تحمسها لكثير من أهداف الثورة، بما في ذلك إزالة تمكين نظام الرئيس المعزول عمر البشير من مؤسسات الدولة وتفكيك بنيته الاقتصادية والسياسية[15].

دخل السودان في أزمة سياسية منذ 25 أكتوبر 2021؛ إثر قرارات قائد الجيش الفريق عبد الفتاح البرهان إنهاء الشراكة مع تحالف الحرية والتغيير (الائتلاف الحاكم)، وتجميد كل بنود الوثيقة الدستورية لعام 2019 ذات الصلة بالشراكة بين العسكريين والمدنيين، وإعلان حالة الطوارئ، ووضع وزراء ومسؤولين قيد الاحتجاز بمن فيهم رئيس الوزراء وقتذاك عبد الله حمدوك، وكان لهذه القرارات أثر مزدوج في المجتمع السوداني؛ فبعض القوى الشعبية والسياسية أيدتها كونها تصحيحاً للمسار، والبعض الآخر نعتها بالانقلاب وقام بتنظيم احتجاجات متواترة للمطالبة بإعادة السلطة للمدنيين[16].

وفي 21 نوفمبر 2021، وقع قائد الجيش السوداني ورئيس الوزراء عبد الله حمدوك اتفاقاً سياسياً بهدف إنهاء الأزمة التي تمر بها البلاد، وتضمن اتفاق البرهان– حمدوك عدة بنود، أبرزها إلغاء قرار سابق بإعفاء حمدوك من منصبه، وإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين، والإسراع في تشكيل مؤسسات الحكم الانتقالي، واعتبر الاتفاق الوثيقة الدستورية المرجعية الأساسية لاستكمال المرحلة الانتقالية، التي يُشرف عليها مجلس السيادة[17].

لكن رئيس الوزراء عبد الله حمدوك استقال من منصبه بعد أقل من شهرين من توقيع الاتفاق، وجاءت استقالته إثر عجزه عن تشكيل حكومة وسط خلافات مع المكون العسكري للسلطة بقيادة البرهان، وعدم قدرته على تحقيق التوافق السياسي مع استمرار الاحتجاجات الشعبية، طرحت بعد ذلك عدة مبادرات للتسوية، ولكن لم تُكلل إحداها بالنجاح.

وأخيراً توصلت الأطراف إلى توافق في ديسمبر 2022، حيث أفضت المحادثات بين مجلس السيادة، الممثل للقوات المسلحة، والقوى السياسية المدنية وعلى رأسها الحرية والتغيير – المجلس المركزي، إلى توقيع الاتفاق السياسي الإطاري، وتتمثل أهم بنود الاتفاق في أن يتولى القائد العام للجيش رئاسة الدولة، واختيار رئيس وزراء انتقالي من قبل قوى الثورة، وتنظيم انتخابات في نهاية الفترة الانتقالية المحددة بعامين[18].

منذ انقلاب أكتوبر 2021، يدير مجلس السيادة في السودان الحكم في البلاد بواسطة قائدين عسكريين في قلب النزاع: عبد الفتاح البرهان، قائد القوات المسلحة والرئيس الفعلي للبلاد، من جهة، ونائبه قائد قوات " الدعم السريع " شبه العسكرية محمد حمدان دقلو " حميدتي " من جهة أخرى[19].

اختلف الرجلان على الاتجاه الذي تسير فيه البلاد وعلى مقترح الانتقال إلى حكم مدني، ولكن وفقاً للجدول الزمني المتوافق عليه، فقد كان من المفترض الإعلان عن رئيس وزراء جديد ومناصب أخرى يوم 11 أبريل 2023، إلا أن الموعد النهائي قد انقضى بعد أن فشل الطرفان في التوقيع على الاتفاق الإطاري الذي تم الإعلان عنه في ديسمبر 2022، بسبب الخلافات حول دمج قوات الدعم السريع في الجيش[20].

يوم 15 أبريل 2023، نشرت قوات الدعم السريع عناصرها حول العاصمة، ورأى الجيش ذلك تهديداً صريحاً لتندلع بعدها المواجهات المسلحة بين الطرفين المستمرة من ذلك الحين.

من الواضح أن الخلافات بين فئات المكون المدني، نُقلت إلى المكون العسكري، وأثرت سلباً على مواقفه الموحدة، وتشهد المؤسسة العسكرية في السودان حالة من (استقطاب المواقف)، إذ تسعى القوتان العسكريتان إلى (دعم بعض الأطراف في المكون المدني التي تتفق معها سياسياً)، إن قضية الدمج كانت هي النقطة الرئيسية في الخلاف، إلا أنها فجرت نقاطاً خلافية أخرى بين العسكريين، حيث بات الخلاف بين العسكريين على التقديرات السياسية، حيث أن الجيش السوداني يريد توسيع قاعدة الموقعين على الصيغة النهائية للاتفاق الإطاري بدعم من الكتلة الديمقراطية، وهو ما ترفضه قوى الحرية والتغيير – المجلس المركزي بدعم من قوات الدعم السريع[21].

ويبدو أن الجيش لم يكن راضياً عموماً عن نتائج الاتفاق الإطاري؛ لأنه يسعى إلى الحد من تدخله في السياسة، في حين أنه يعطي تحالف القوى المدنية قوة أكبر، بما في ذلك السيطرة على القوات المسلحة، وجاء في المبادئ العامة، الفقرة (14) من الاتفاق الإطاري أن (السلطة الانتقالية سلطة مدنية ديمقراطية كاملة دون مشاركة القوات النظامية)، وجاء في البند الرابع تحت عنوان الأجهزة النظامية، الفقرة (2) : (يكون رأس الدولة قائداً أعلى للقوات المسلحة)، وتؤكد الفقرة (5) حظر جميع الأنشطة التجارية

والاستثمارية للقوات المسلحة عدا تلك التي تتعلق بالتصنيع الحربي والمهمات العسكرية، وتحويل الإشراف على كل الشركات التابعة للقوات المسلحة إلى وزارة المالية. وهذا يعني أن الاتفاق الإطاري يجرد عمليًا المؤسسة العسكرية من نفوذها السياسي ومواردها الاقتصادية المستقلة عن سلطة الحكومة، لهذه الأسباب لم يدعم الجيش الاتفاق الإطاري، بخلاف موقف قوات الدعم السريع التي حاولت الاستقواء على الجيش بالاتفاق الذي توصلت إليه القوى السياسية المدنية[22].

كان هذا في جوهره صراعًا على السلطة بين عسكريين باستغلال الخلاف بين القوى المدنية، وغاب عن الجميع أن وجود جيش واحد هو شرط لاستقرار الدولة، والذي هو شرط لأي انتقال ديمقراطي[23].

المطلب الثالث

تداعيات الأزمة السياسية في السودان على دول الجوار

يقع السودان في منطقة مضطربة يحدها البحر الأحمر ومنطقة الساحل والقرن الأفريقي، وقد اجتذب موقعها الاستراتيجي وثرواتها الزراعية ألعاب القوة الإقليمية، مما زاد من تعقيد فرص الانتقال الناجح إلى حكومة يقودها المدنيين[24].

يحظى القتال الدائر في السودان بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع باهتمام إقليمي ودولي منذ اندلاعه في الخامس عشر من أبريل الجاري (2023) لاسيما وأنه يهدد أمن واستقرار منطقة هشة[25].

لقد تأثر العديد من جيران السودان – بما في ذلك إثيوبيا وتشاد وجنوب السودان – بالاضطرابات السياسية والصراعات، وتوترت علاقة السودان مع إثيوبيا، على وجه الخصوص، بسبب قضايا من بينها الأرض الزراعية المتنازع عليها على طول حدودهم، وقد فر اللاجئون السودانيون من القتال الأخير إلى جيران المقاطعة، بما في ذلك الآلاف الذين عبروا الحدود مع تشاد[26].

وتلعب الأبعاد الجيوسياسية الرئيسية دوراً أيضاً، حيث تتصارع روسيا والولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وقوى أخرى على النفوذ في السودان[27].

ولم يتردد اللاعبون الأساسيون على الساحتين الإقليمية والدولية من التدخل في الصراع سواء كان بصورة مباشرة أو غير مباشرة[28].

أثر الأزمة على جمهورية مصر العربية:

شاركت مصر بنشاط في الوساطة بين الجيش السوداني وقوات الدم السريع ومخاطبة الطرفين لاحتواء الأزمة والتوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار، الدافع الأساسي لمصر هو منع اندلاع حرب أهلية واسعة النطاق في السودان، مما يؤدي إلى تدفق اللاجئين ويؤثر سلباً على الأمن المائي المصري[29].

وتُعد مصر المتضرر الإقليمي الأكبر من الأزمة الراهنة في السودان، إضافة إلى حضورها في صميمها، منذ إرهاصاتها الأولى في اشتباكات مدينة مروي في الولاية الشمالية[30].

وفي هذا السياق لجأت مصر، بالأساس، إلى لغة متعقلة للغاية إزاء الأزمة، ولم تصدر تصريحات خارج سياقات حماية المصالح المصرية– السودانية المشتركة، وتحقيق تسوية سلمية، و"دعم الشعب السوداني في أزمته بجميع السبل الممكنة" كما لم تنساق القاهرة وراء استفزازات منهجية دأب عليها قائد قوات "الدعم السريع" محمد حمدان دقلو "حميدتي" وشبكة داعميه الإقليميين المفترضين – وعلى رأسهم الإمارات وإسرائيل–، في وقت كثفت فيه اتصالاتها المتبادلة مع أطراف دولية فاعلة في الأزمة، فضلاً عن تنسيق واضح من اللحظة الأولى مع الرياض، على أن هذه الاستجابة الهادئة لم تُعفِ مصر من مواجهة مأزق تناقضات سياساتها في السودان، سواء الطواعية أو المفروضة عليها، وسط ما يبدو أنه تفهم مستجد من قبل الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وبقية "شركاء السودان" الدوليين، لأهمية دورها وخطورة تهميشه في السنوات الماضية، وعلى هذه الخلفية، بدأت القاهرة اتخاذ خطوات حظيت بتقدير دولي، من قبيل فتح الحدود أمام تدفقات السودانيين إلى مصر من دون عراقيل تُذكر، وإبداء مرونة في التفاعل مع مختلف الوساطات المعنية بالأزمة (بما فيها وساطة الإمارات وإسرائيل)، فضلاً عن دعوتها في جلسة مجلس الأمن الطارئة 25 الجاري (أبريل 2023) إلى وقف فوري لإطلاق النار، وإبدائها استعدادها لـــ (تقديم جميع أشكال الدعم لتسوية الأزمة) بما في ذلك المساعدات الإنسانية العاجلة[31].

ولم يكن ينقص مصر، على سبيل المثال، التي تتوجس من خطر الأزمة الليبية على أمنها القومي، وتعيش صراع سد النهضة الإثيوبي، وخاضت حرباً طويلة مع تنظيم " داعش " في شمال سيناء، سوى السودان الذي لها معه أيضاً مشكلات حدودية، ليكتمل قلقها، وتجد مصر نفسها تقريباً في قلب الأزمة، رغم الموقف العلني الحذر الذي تنتهجه، وتخشى كذلك من انعكاس الأزمة على موقف السودان من أزمة سد النهضة، أو خطر حكم " إسلامي " على حدودها[32].

تأثير أزمة السودان في جمهورية أفريقيا الوسطى:

بدأ الصراع الدائر في السودان يؤثر على جمهورية أفريقيا الوسطى، ومعظمها في المنطقة الشمالية، نتيجة لانعدام الأمن على طول المنطقة الحدودية، والذي تسبب في تعطيل حركة المرور بين البلدين، مما تسبب في زيادة حادة في أسعار السلع الأساسية في أفريقيا الوسطى، حيث أن السودان يزود عدة بلدان في جمهورية أفريقيا الوسطى، ولاسيما "بيراو في محافظة فاكاجا ، ونديلي في ولاية بامينجوي–بانجوران"، خلال موسم الأمطار من أبريل إلى أكتوبر[33].

حيث تعاني المنطقة الشمالية في جمهورية أفريقيا الوسطى من انعدام الأمن الغذائي الحاد، وهو وضع يتوقع أن يصل إلى واحدة من أشد مراحله بحلول شهر أغسطس 2023، إذا لم تتوفر استجابة كافية من مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، حيث أنه هناك حوالي 120 ألف شخص بحاجة إلى المساعدة الإنسانية والحماية في شمال جمهورية أفريقيا الوسطى، والقدرات على استيعاب الاحتياجات الإضافية محدود للغاية، خاصة بعد عبور ما يقرب من 3000 شخص الحدود السودانية إلى "أم دافوك" في

جمهورية أفريقيا الوسطى ويعيشون في مستوطنات عشوائية، وبحسب ما ورد من مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية بأنه ينتظر المزيد من الناس على الحدود للعبور إلى جمهورية أفريقيا الوسطى، وهذا ما قد يزيد الأمور تعقيداً من جانب توفير الملاجئ والطعام حيث تعتبر الآن هي الاحتياجات الأكثر إلحاحاً في ظروف مماثلة[34].

أثر الأزمة على تشاد

شهدت تشاد الجارة الغربية للسودان، والتي استقبلت حوالي 400 ألف سوداني من الصراعات السابقة، وصول حوالي 20 ألف لاجئ إضافي من السودان منذ بدء القتال الأخير، وفقاً للأمم المتحدة، وتعاني تشاد من امتداد الأزمة عبر الحدود إلى المناطق التي يعيش فيها اللاجئون، معظمهم من دارفور، فخلال الصراع السابق في دارفور واجهت تشاد غارات عبر الحدود من ميليشيات الجنجويد، والتي تحولت إلى قوات الدعم السريع، حيث هاجم الجنجويد لاجئ دارفور والقرويين التشاديين واستولوا على الماشية وقتلوا من قاوموها[35].

وتشاد أيضاً قلقة من المرتزقة الذين يعملون لصالح مجموعة فاغنر الروسية في جمهورية أفريقيا الوسطى المجاورة، والتي ورد أن لديهم علاقات وثيقة مع قوات الدعم السريع، ويمكنهم دعم المتمردين من التشاديين الذين يهددون حكومة انجامينا[36].

سيفرز الصراع القائم الآن في السودان صياغة عقد اجتماعي جديد تزداد فيه النزاعات الإثنية، وسيستفيد بعض الإثنيات في دول الجوار ذات التداخلات العرقية مع مناطق التماس على حدود السودان من هذا الوضع، مما يشكل تهديداً كبيراً لاستقرار دول الجوار، وغالباً ما يرتبط ذلك بأن دول الجوار التي تربطها صلات إثنية ترى في أي نزاع داخلي للدولة المجاورة ما يوسع احتمال تعرضها أيضاً لنزاع أهلي، فالقبائل ذات الأصول الأفريقية في غرب السودان وخصوصاً المناطق الملتهبة مثل دارفور تجد فرصتها في الالتحام بقبائل المنطقة مستفيدة من الهشاشة الأمنية المتزايدة، وكذلك ستفعل القبائل الإثيوبية مما يجعل مناطق الصراع المتجددة في منطقة "الفشقة" وغيرها بيئة خصبة لتولد مجتمع بإمكانه فرض واقع جديد على السودان[37].

وليس بالضرورة أن التداعيات تتمثل في نشوب صراع مسلح في دول الجوار، إنما يمكن أن تتجلى في العبء الاقتصادي الذي يتحمله الإقليم بأكمله بسبب اندلاع الصراع، ابتداء من التأثير في التدفقات التجارية الثنائية أو متعددة الأطراف مع منظمات اقتصادية إقليمية، وأيضاً ليس بعيداً من ذلك أنه بينما تعوق الحرب القطاع الصناعي والتجاري، فإن هناك نشاطاً اقتصادياً آخر ينشأ نتيجة لذلك مثل تصنيع وتجارة الأسلحة ونشاطات التهريب[38].

أثر الأزمة على دولة جنوب السودان

يعتمد جنوب السودان على العملات الأجنبية من مبيعات النفط الخام، فحوالي 95 بالمائة من الإيرادات العامة تعود إلى هذه المبيعات وتدفقها، إذ يمر خط الأنابيب عبر السودان إلى البحر الأحمر، ولهذا فإن حكومة جنوب السودان مهتمة للغاية بالحفاظ على هذا الاتصال[39].

بيد أن هذا الانقسام يتحكم بالحكومة السودانية نفسها، فقد لعب زعيم قوات الدعم السريع "حميدتي" دور الوسيط مع جنوب السودان حتى الآن " والآن تحاول الأطراف في جنوب السودان بطريقة ما النأي بنفسها بمعزل عن الصراع الدائر في الشمال، إذ أن هذا الصراع قد يفجر الوضع السياسي في جنوب السودان أيضاً ويؤدي إلى جر المنطقة إلى دوامة العنف[40].

أثر الأزمة على ليبيا

يعاني الجنوب الليبي من فراغ أمني كبير ومن غياب لسيطرة المؤسسات الرسمية وخدماتها، ولقد استغلت العديد من الحركات الأفريقية المسلحة هذا الفراغ للتوزع فيه، بحثاً عن نقاط تمركز تنطلق منها لمعارضة السلطات الرسمية في بلدانها، ومنها أعداد غير معروفة من مسلحي "الجنجويد" الذين انبثقت عنهم قوات الدعم السريع بقيادة "حميدتي" [41].

إن الصراع الدائر في السودان ستكون له تداعيات أمنية على الجنوب الليبي بشكل كبير، باعتبار الارتباط الحدودي، ووجود العناصر السودانية المسلحة المرتبطة بـــ " قوات الدعم السريع " بقيادة "حميدتي" بشكل مباشر، لاسيما أن هذه العناصر المسلحة تتحرك بحرية كبيرة بين البلدين.

ففي حالة هزيمة "قوات الدعم السريع" أو انتصارها ستمثل مشكلة بالنسبة لليبيا، ففي حالة هزيمة هذه القوات في صراعها مع الجيش السوداني سيكون الجنوب الليبي ملاذ مقاتليها وسيزداد حجمها، وفي حال انتصارها ستقوى شوكة قواتها الموجودة في الجنوب الليبي، وسيشكلون عرقلة حقيقية أمام جهود إخراج المقاتلين الأجانب من ليبيا، وفي حالة استمرار الصراع في السودان سيشكل مشكلة لليبيا أيضاً، حيث سيمثل الجنوب الليبي قاعدة خلفية لقوات "الدعم السريع" خصوصاً في مسألة الدعم اللوجستي كتوفير الأسلحة، أو التزود بالأغذية، والأهم بالنسبة لهم التزود بالوقود، الذي أصبحت هذه الجماعات المسلحة على معرفة بطرق تهريبه، ويشجعهم على ذلك أكثر أن ليبيا تعد من أرخص الدول في أسعار الوقود[42].

ورغم تأكيدات عدد من المراقبين بمحدودية أعداد السودانيين الذين سيحاولون اللجوء للأراضي الليبية في محاولة للنجاة من الصراع الراهن ببلادهم، مقارنة بحصة دول أخرى، تصاعدت أصوات عدة بالساحة الليبية تدعو للتعامل بـــ "حذر بالغ" مع ما قد يفرضه هذا الملف من تداعيات على بلادهم، وسط تساؤلات حول مدى جاهزيتها لاستقبال لاجئين جدد، وفي حين أرجع البعض تلك التحذيرات لما تعانيه ليبيا بالأساس من أزمات سياسية وانعكاس الانقسام الحكومي الراهن سلباً على الأوضاع المعيشية للبلاد، تخوف

آخرون أيضاً من إمكانية اختراق عناصر من "الإرهابيين" أو المهاجرين غير النظاميين، وأغلبهم من دول الجوار الأفريقي لحدود ليبيا الجنوبية، مما يضع البلاد أمام تحديات عديدة[43].

أيضاً أكثر من نصف دول حوض النيل مجاورة للسودان وسوف يتأثرون مباشرة، منها إثيوبيا التي لها قضيتين مع السودان " سد النهضة، والحدود الشرقية للسودان"، ومن المتوقع أن تستغل إثيوبيا الأحداث السودانية في زيادة المخزون الرابع لسد النهضة بقدر الإمكان، مع إلقاء اللوم على عدم استئناف المفاوضات على الأوضاع السودانية، وقد تحتل إثيوبيا أيضاً جزءاً من الأراضي السودانية المتنازع عليها وفرض سياسة الأمر الواقع في ظل انشغال الجيش السوداني[44].

حتى الآن لم تندلع حروب في المنطقة بسبب المياه، لكن هناك سوء استغلال للمياه وخلافات والتي قد تصل إلى حروب مياه حال عدم الوصول إلى تفاهمات، لذلك فإن أطماع إثيوبيا في مياه النيل على سبيل المثال واضحة وتهدد الأمن القومي، ولذلك إذا ظهرت سلبيات كثيرة على مصر والسودان قد تندلع حروب المياه، خاصة وأن إثيوبيا تنوي إقامة سدود أخرى على النيل الأزرق الذي يمد النيل بأكثر من 60 بالمئة من موارده[45].

لايزال يتعين على إثيوبيا أن تلتئم تماماً من النزاع المسلح في "تيغراي" الذي حدث بين نوفمبر 2020 ونوفمبر 2022، حيث تسبب الصراع في أزمة لاجئين ونزوح لاتزال مستمرة وتؤدي إلى تفاقم التوترات العرقية العميقة الجذور بين الإثيوبيين أنفسهم وبين الحكومة الفيدرالية وبين الحكومة والدول الإقليمية القائمة على العرق واللغة، لقد كان السودان مقصداً وبلد عبور لطالبي اللجوء واللاجئين والمهاجرين من البلدان المجاورة، وقد استقبلت أكثر من 50,000 لاجئ إثيوبي في الأجزاء الفقيرة بالفعل من شرق السودان خلال حرب "تيغراي" ومع ذلك، فقد وضع الصراع السوداني إثيوبيا على الطرف المتلقي، حيث فر بعض السودانيين والأجانب في السودان من العنف، بينما تعتمد الدول الاجنبية أيضاً على أديس أبابا لإجلاء مواطنيها[46].

وفيما يتعلق بإريتريا، يستضيف السودان من 134 ألف لاجئ وطالب لجوء من إريتريا وهو السبيل الرئيسي للإريتريين الفارين من التجنيد الإجباري الذي يفرضه نظام حكم أسمرة، أضف إلى ذلك فرار كثيرون من اللاجئين الإريتريين في شمال إثيوبيا من مخيماتهم أثناء القتال في تيجراي عام 2020 و2022، وقد يتعرض اللاجئون الإريتريون في السودان لمحنة مماثلة إذا تفاقم أي صراع خارج الخرطوم[47].

المطلب الرابع

السيناريوهات المحتملة للأزمة السودانية وأثرها على التحول الديمقراطي

عملية التحول الديمقراطي هي المرحلة الواقعة ما بين إسقاط النظام السلطوي والوصول إلى عملية الترسيخ الديمقراطي، وتتسم هذه المرحلة بالعديد من التفاعلات (الصراعية – التوافقية)، والتي تهدف إلى

إرضاء جميع الأطراف وحماية مصالحهم لاسيما من يقودون عملية التحول، ويتم من خلال هذه المرحلة تغيير البنية الدستورية والقانونية، كما يشهد العمل على بناء ثقافة سياسية ومجتمعية حديثة تؤمن بقواعد اللعبة الديمقراطية الجديدة، مع التأكيد أن هذه المرحلة قد تطول أو تقصر حسب البيئة، ويأتي نمط أسلوب التحول الديمقراطي من الأسفل " التحول الإحلالي"، من خلال إسقاط النظام الحاكم، دون أي تسويات تتضمن تسليمه السلطة، وهذا النمط هو أكثر التصاقاً بالضغوط الشعبية (كما حدث في السودان)، ولكن هذا النمط يُعتبر الأكثر خطراً على مستقبل الدولة، لاحتمال ظهور نظام استبدادي آخر، وهنا يتوقف التحول الديمقراطي على الدور الذي تلعبه النخب السياسية الجديدة في عملية ترسيخ الديمقراطية من خلال تفويت الفرصة على المتشددين، وخلق بيئة جديدة مناسبة لتفاهم جميع الأطراف[48].

وهناك عدة سيناريوهات محتملة تتعلق بعملية التحول الديمقراطي في السودان، وأهمها السيناريوهات التالية:

– السيناريو الأول: (الحسم العسكري)

انتصار الجيش السوداني بقيادة " عبد الفتاح البرهان " والسيطرة على العاصمة الخرطوم، وفرض الأمن والاستقرار على كامل التراب السوداني، ومن هنا يمكن استرجاع السلطة وبناء مؤسسات موحدة قادرة على فرض هيبة الدولة وسيادتها، ومن ثم التمهيد لانتخابات عامة بالاتفاق مع القوى المدنية؛ من شأنه اتمام عملية التحول الديمقراطي في السودان.

– السيناريو الثاني: (الحل السياسي)

وقف إطلاق النار عبر وساطات إقليمية ودولية؛ من شأنه العودة إلى المفاوضات من جديد بين المكون العسكري (الجيش وقوات الدعم السريع) وبين المكون العسكري والمكون المدني، ومن هذا المنطلق يمكن تعديل الوثيقة الدستورية بالاتفاق بين جميع الأطراف برعاية دولية، وهذا الوضع سوف يؤدي لوجود فترة انتقالية جديدة من شأنها الوصول بالسودان إلى عملية الترسيخ الديمقراطي.

– السيناريو الثالث: (صراع طويل الأمد في السودان)

تغذية المصالح الإقليمية والدولية، حيث من الممكن أن تصبح السودان ساحة لمعركة بين الغرب الذي دعم الإطاحة بالبشير، مقابل روسيا، التي توصلت إلى اتفاق مع البشير قبل الإطاحة به في استضافة قاعدة بحرية روسية، وأيضاً الصراع بين دول إقليمية لها مصالح في دعم طرف من أطراف الصراع على حساب الطرف الآخر، تعتقد في انتصاره أداة لتحقيق مصالحها في السودان، ومن شأن هذا السيناريو عرقلة عملية التحول الديمقراطي لفترة غير معلومة.

وعلى ما يبدو أن سيناريو استمرار الصراع في السودان، والذي تغذيه مصالح دولية وإقليمية، واستخدام السودان كساحة حرب، وتصفية حسابات، هو السيناريو المرجح أن يستمر لفترة طويلة حتى لو تم الاتفاق على هدنة، فسوف تكون هدنة قصيرة ولن تصمد كثيراً.

ولا يمكن بطبيعة الحال الجزم في نهاية الأمر بترجيح أي سيناريو على السيناريو الآخر، نظراً للمتغيرات الإقليمية والدولية، والتي لها تأثير مباشر على أي أزمة سياسية.

الخاتمة

يمكن القول إن سوء الأوضاع الاقتصادية في السودان بعد انفصال الجنوب، كانت سبب رئيسي من أسباب الأزمة، حيث خسرت السودان حوالي 80% من مواردها من العملة الأجنبية، مما أدى إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات والتدابير التقشفية من قبل حكومة عمر البشير، أثرت بالسلب وبشكل مباشر على الحياة اليومية للمواطن السوداني، مما أدى إلى توحيد الناشطين بجميع أطيافهم ضد النظام ومطالبته بالرحيل من السلطة.

وترجع الأزمة السياسية الحالية في السودان، بعد عرقلة الانتقال نحو الحكم المدني الكامل وذلك بعد انقلاب عسكري في أكتوبر 2021 بقيادة قائد القوات المسلحة السودانية ورئيس الدولة بحكم الأمر اللواء عبد الفتاح البرهان، ونائبه رئيس قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو "حميدتي".

وما زاد الأمور تعقيداً في تطور الأزمة السودانية، اشتعال الصراع ما بين القوات المسلحة السودانية (الجيش السوداني) بقيادة اللواء عبد الفتاح البرهان، وقوات الدعم السريع بقيادة نائبه محمد حمدان دقلو "حميدتي"، بسبب الخلاف على الاتجاه الذي تسير فيه البلاد، وعلى مقترح الانتقال إلى الحكم المدني، وأيضاً كان هناك خلاف رئيسي يدور حول دمج قوات الدعم السريع في الجيش السوداني.

وذلك ما سوف يؤدي بطبيعة الحال إلى مجموعة من التداعيات منها الداخلية والتي من شأنها عرقلة عملية التحول الديمقراطي أو نسفه بالكامل في البلاد، لاسيما أن الصراع أصبح مسلح بين عسكريين، مما من شأنه تعميق الأزمة السياسية في البلاد، وعلى الصعيد الخارجي هناك عدة تداعيات على دول الجوار من أهمها، مشكلة اللاجئين، وانتشار السلاح، وعودة الجماعات الإرهابية، وبكل تأكيد المشاكل الاقتصادية في دول الجوار.

هنا كان لابد من الإشارة إلى أنه يجب وضع آليات خاصة بعملية التصدي للتداعيات السلبية على دول الجوار، وذلك لن يتم إلا عبر التعاون الأمني والسياسي والاقتصادي بين دول جوار السودان.

وعلى الصعيد الداخلي لابد من الضغط الإقليمي والدولي لإعادة المتحاربين إلى طاولة المفاوضات بعد إيقاف شامل لإطلاق النار، ومشاركة المكون المدني من جديد في عملية المفاوضات.

وأخيراً يجب الإشارة إلى المحادثات الجارية الآن (مايو 2023) في مدينة (جدة) بالمملكة العربية السعودية برعاية أمريكية بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، والتي يمكن أن تشكل نواة أولى لعملية سلام شاملة في السودان، حيث قد تنجح في إعادة الاستقرار للبلاد، ومن ثم يمكن الحديث عن عملية تحول ديمقراطي ناجحة.

الهوامش

[1] حبشي، أم هاني، ضافي فايزة، "تأثيرات الأزمة الليبية على منطقة الساحل الأفريقي – الجزائر نموذجاً"، بحث غير منشور، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2016، ص21.

[2] علاء عبد الحفيظ، "الأزمات السياسية والدولية: المفهوم- الأنواع- الإدارة"، المعهد المصري للدراسات، أبريل 2020، في http://eipss-eg-org/%d8/%a7%d9

[3] حبشي، أم هاني، ضافي فايزة، مرجع سبق ذكره، ص 26-27.

[4] ندى علي، " الأزمة ومراحلها والمفاهيم المرتبطة بها "، 2018/3/31 ، شبكة النبأ المعلوماتية، في https://annabaa.org/arabic/reports/14125

[5] ندى علي، المرجع السابق.

[6] مفهوم الأزمة السياسية، الموسوعة السياسية، في http://political-encyclopedia.org/dictionary/%D9%85

[7] مفهوم الأزمة السياسية، المرجع السابق.

[8] ندى علي، مرجع سبق ذكره.

[9] طاهر حسن، "سمات وأنماط ومراحل تطور الأزمات"، مقرر دراسي، كلية إدارة الأعمال، الجامعة السورية، 2019.

[10] طاهر حسن، المرجع السابق.

[11] علاء عبد الحفيظ، "الأزمات السياسية الدولية، مرجع سبق ذكره.

[12] ندى محمد إبراهيم الموافي، الانقلابات العسكرية في السودان وأثرها على المسار الديمقراطي: ثورة 19 ديسمبر 2018 نموذجاً، المركز العربي، 28 يناير 2023 . https://democraticac.de/?p=87404

[13] مظاهرات السودان: أسبابها وخلفياتها، BBC NEWS عربي، 2 يناير 2019م https://www.bbc.com/arabic/middleeast-46723441

[*] في الثالث من أكتوبر 2020 توصلت الحكومة إلى اتفاق مع تحالف باسم (الجبهة الثورية) الذي يضم عدداً من حركات التمرد في كل من دارفور وجنوب كردفان والنيل الأزرق، بالإضافة لمسارات مختلفة حول الوسط والشمال والشرق.

[14] عادل عبد الرحيم، ثورة السودان في عامها الثالث.... احتجاجات متجددة وشعارات موحدة (تقرير)، 2021/12/12. https://www.aa.com.tr/ar/2453047.

[15] عبد الحميد عوض، 3 سنوات على الثورة السودانية: المقاومة مستمرة للانقلابات، العربي الجديد، 19 ديسمبر 2021 . https://www.alaraby .com.uk/politics.

[16] تفجر الصراع في السودان: الأسباب والسيناريوهات المحتملة، https://www.trendsresearch.org/ar/insight/conflict-in-sudan/

[17] تفجر الصراع في السودان، المرجع السابق.

[18] تفجر الصراع في السودان، المرجع السابق.

[19] حازم شاهين، اشتباكات السودان: البرهان وحميدتي من صداقة متينة إلى مواجهة عسكرية،BBC عري، 17 أبريل 2023. https://www.bbc.com/arabic/middleeast-56301690

[20] حازم شاهين، اشتباكات السودان: البرهان وحميدتي من صداقة متينة إلى مواجهة عسكرية، المرجع السابق.

[21] الحارث الحباشنة، البرهان وحميدتي: هل يمكن للخلافات بين الجانبين في السودان أن تتطور إلى مواجهة مسلحة؟ https://www.bbc.com/arabic/middleeast-65228465

[22] الصراع بين القوات المسلحة السودانية والدعم السريع...الأسباب والتداعيات المحتملة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 20 أبريل 2023. https://www.alaraby.co.uk/opinion

[23] الصراع بين القوات المسلحة السودانية والدعم السريع...الأسباب والتداعيات المحتملة، المرجع السابق.

[24] Sudan conflict: why is there fighting and what is at stake in the region? https://www. Theuardian.com/world/2003/apr/27/sudan-conflict.why-is-there-fighting-what-is-at-stake.

[25] اشتباكات السودان: ابعدان الإقليمي والدولي لما يجري في البلد، NEWS، 23 أبريل 2023، https://www.bbc.com/arabic/middleeast-65360440

[26] Sudan conflict: why is there fighting and what is at stake in the region? , Op. Cit

[27] Idem

[28] اشتباكات السودان: البعدان الإقليمي والدولي لما يجري في البلد، مرجع سبق ذكره.

[29] المرجع السابق.

[30] محمد عبد الكريم أحمد، زحمة استجابات إقليمية: مصر أمام تحدي (التصحيح)، الاخبار، 28 أبريل 2023، https://www.al-akhbar.com

[31] محمد عبد الكريم أحمد، المرجع السابق.

[32] أي انعكاسات أزمة السودان على دول الجوار، العربي الجديد، 20 أبريل 2023 . https://www.alaraby.co.uk/politics

[33] Impact of Sudan crisis in the central African Republic(Flash update 27 April 2023)

https:// reliefweb.int/report/central-african-republic-impact-sudan-crisis-cntral-african-republic-flash-update-27-april-2203

[34] Idem

[35] why the conflict in Sudan is worrying its neighbours.

https:// www.aljazeera.com/news/2023/4/21/why-the-conflict-in-sudan-is-worrying-its-neighbours

[36] Idem

[37] منى عبد الفتاح، ماذا لو امتدت شرارة الصراع السوداني إلى خارج الحدود، INDEPENDENT عربي، 18 أبريل 2023 https://www.independentarabia.com/node/442386.

[38] نفس المرجع السابق.

[39] لماذا يثير الصراع في السودان قلق الدول المجاورة، 2023/04/27

https://www.dw.com/ar.

[40] نفس المرجع السابق.

[41] أسامة علي، اشتباكات السودان: أي تداعيات منتظرة على ليبيا، العربي الجديد، 19 أبريل 2023.

https://www.alaraby.co.uk/politics.

[42] المرجع السابق.

[43] جاكلين زاهر، هل ليبيا مؤهلة لاستقبال لاجئين سودانيين راهناً؟ وسط تباين سياسي بشأن تداعيات الحرب على البلاد، الشرق الأوسط، 3 مايو 2023 .

https://www.aawsat.com/home/article/4308781.

[44] "أزمة السودان" تسلط الضوء على سد النهضة... ما مدى تأثيرها؟ سكاي نيوز عربي، 1 مايو 2023 .

https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1617035.

[45] المرجع السابق.

[46] Hakeem Alade Najimdeen, Sudan Crisis and the Implications for its Neighbours, ALJAZEERA CENTRE FOR STUDIES, 1 MAY 2023

https:// studies.aljazeera.net/en/analyses/sudan%E2%80%99s-crisis-and-implications-its-neighbours.

[47] الصراع في السودان ... مخاطر تحدق بدول المنطقة وقلاقل لدى قوى دولية، 2023/04/21 .

https://www.dw.com/ar.

[48] محمد سليم الشوبكي، سياسات حركة النهضة في تونس 2010-2015، (رسالة ماجستير، بحث غير منشور، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2016)، ص 84.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

1. حبشي، أم هاني، ضافي فايزة، "تأثيرات الأزمة الليبية على منطقة الساحل الأفريقي – الجزائر نموذجاً"، بحث غير منشور، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2016.
2. علاء عبد الحفيظ، "الأزمات السياسية والدولية: المفهوم– الأنواع– الإدارة"، المعهد المصري للدراسات، أبريل 2020، في

   http://eipss-eg-org/%d8/%a7%d9
3. ندى علي، " الأزمة ومراحلها والمفاهيم المرتبطة بها"، 2018/3/31 ، شبكة النبأ المعلوماتية، في

   https://annabaa.org/arabic/reports/14125
4. مفهوم الأزمة السياسية، الموسوعة السياسية، في

   http://political-encyclopedia.org/dictionary/%D9%85
5. طاهر حسن، "سمات وأنماط ومراحل تطور الأزمات"، مقرر دراسي، كلية إدارة الأعمال، الجامعة السورية، 2019.
6. ندى محمد إبراهيم الموافي، الانقلابات العسكرية في السودان وأثرها على المسار الديمقراطي: ثورة 19 ديسمبر 2018 نموذجاً، المركز العربي، 28 يناير 2023 .

   https://democraticac.de/?p=87404
7. مظاهرات السودان: أسبابها وخلفياتها، BBC NEWS عربي، 2 يناير 2019م

https://www.bbc.com/arabic/middleeast-46723441

8. عادل عبد الرحيم، ثورة السودان في عامها الثالث.... احتجاجات متجددة وشعارات موحدة (تقرير)، 2021/12/12.
https://www.aa.com.tr/ar/2453047.

9. عبد الحميد عوض، 3 سنوات على الثورة السودانية: المقاومة مستمرة للانقلابات، العربي الجديد، 19 ديسمبر 2021 .
https://www.alaraby .com.uk/politics.

10. تفجر الصراع في السودان: الأسباب والسيناريوهات المحتملة،
https://www.trendsresearch.org/ar/insight/conflict-in-sudan/

11. حازم شاهين، اشتباكات السودان: البرهان وحميدتي من صداقة متينة إلى مواجهة عسكرية،BBC عربي، 17 أبريل 2023.
https://www.bbc.com/arabic/middleeast-56301690

12. الحارث الحباشنة، البرهان وحميدتي: هل يمكن للخلافات بين الجانبين في السودان أن تتطور إلى مواجهة مسلحة؟
https://www.bbc.com/arabic/middleeast-65228465

13. الصراع بين القوات المسلحة السودانية والدعم السريع...الأسباب والتداعيات المحتملة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 20 أبريل 2023.
https://www.alaraby.co.uk/opinion

14. اشتباكات السودان: ابعدان الإقليمي والدولي لما يجري في البلد، NEWS، 23 أبريل 2023،
https://www.bbc.com/arabic/middleeast-65360440

15. محمد عبد الكريم أحمد، زحمة استجابات إقليمية: مصر أمام تحدي (التصحيح)، الاخبار، 28 أبريل 2023،
https://www.al-akhbar.com

16. أي انعكاسات أزمة السودان على دول الجوار، العربي الجديد، 20 أبريل 2023 .
https://www.alaraby.co.uk/politics

17. منى عبد الفتاح، ماذا لو امتدت شرارة الصراع السوداني إلى خارج الحدود، INDEPENDENT عربي، 18 أبريل 2023
https://www.independentarabia.com/node/442386.

18. لماذا يثير الصراع في السودان قلق الدول المجاورة، 2023/04/27
https://www.dw.com/ar.

19. أسامة علي، اشتباكات السودان: أي تداعيات منتظرة على ليبيا، العربي الجديد، 19 أبريل 2023.
https://www.alaraby.co.uk/politics.

20. جاكلين زاهر، هل ليبيا مؤهلة لاستقبال لاجئين سودانيين راهناً؟ وسط تباين سياسي بشأن تداعيات الحرب على البلاد، الشرق الأوسط، 3 مايو 2023 .
https://www.aawsat.com/home/article/4308781.

21. "أزمة السودان" تسلط الضوء على سد النهضة... ما مدى تأثيرها؟ سكاي نيوز عربي، 1 مايو 2023 .
https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1617035.

22. الصراع في السودان ... مخاطر تحدق بدول المنطقة وقلاقل لدى قوى دولية، 2023/04/21 .
https://www.dw.com/ar.

23. محمد سليم الشوبكي، سياسات حركة النهضة في تونس 2010–2015، (رسالة ماجستير، بحث غير منشور، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2016).

ثانياً: المراجع الأجنبية:

24. Sudan conflict: why is there fighting and what is at stake in the region?
https://www. Theuardian.com/world/2003/apr/27/sudan-conflict.why-is-there-fighting-what-is-at-stake.
25. Impact of Sudan crisis in the central African Republic(Flash update 27 April 2023)
https:// reliefweb.int/report/central-african-republic-impact-sudan-crisis-cntral-african-republic-flash-update-27-april-2203
26. why the conflict in Sudan is worrying its neighbours.
https:// www.aljazeera.com/news/2023/4/21/why-the-conflict-in-sudan-is-worrying-its-neighbours
27. Hakeem Alade Najimdeen, Sudan Crisis and the Implications for its Neighbours, ALJAZEERA CENTRE FOR STUDIES, 1 MAY 2023
https:// studies.aljazeera.net/en/analyses/sudan%E2%80%99s-crisis-and-implications-its-neighbours.

أحمد عبدالقادر الريفي وعلاقته بالحركة السنوسية في ليبيا

(1828م-1911م)

AHMED ABDEL QADER AL-RIFI AND HIS RELATIONSHIP TO THE SENUSSI MOVEMENT IN LIBYA

(1911-1828)

إعداد

الدكتور/ أحميدة سالم حماد

أستاذ مشارك في التاريخ الحديث والمعاصر – كلية الآداب– جامعة طبرق

hmeda223@gmail.com

الدكتورة/ ناجية رزق محمود

أستاذ مساعد في التاريخ الحديث والمعاصر – كلية الآداب – جامعة طبرق

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص:

عندما بدأ السنوسي في دعوته للناس عن طريق تعليم الناس مبادئ الإسلام ، والتي ابتعدوا عنها كثيرا وبدأ الجهل يعم البلاد، ساعده في تلك المهمة مجموعة من الدعاة في نشر المبادئ الإسلامية بين الأهالي، كان من بينهم الشيخ أحمد عبدالقادر الريفي ولقد اتسم الشيخ بمكانة كبيرة بين تلك القبائل وذلك لتميزه بدرجة كبيرة من العلم والتدين ، حيث قام بمهام التعليم والدعوة والإصلاح التي وكل بها من قبل الشيخ السنوسي ، ولقد ساهم هؤلاء بشكل كبير في انتشار الحركة السنوسية ونجاحها وتطورها من حركة دينية إلى حركة منظمة ساهمت في بناء الدولة الليبية وكان لها دور في التطورات السياسية في المنطقة وشمال أفريقيا عامة.

الكلمات الافتتاحية : أحمد عبدالقادر الريفي – علاقة – الحركة السنوسية

Abstract

When Sanussi began Spread his invitation by teaching the people the principles of Islam, who turned away from them, as result, the ignorance catch the country, he was helped in that task by a group of preachers in spreading the Islamic principles among the people, among them were Sheik Ahmed Abdel qader Al-Rifi, These Sheikhs have a good reputation among the libyan tribes because of their great degree of knowledge and religiosity, where they carried out the tasks of education, advocacy and reform entrusted by Sheikh Sanussi, and these preachers contributed significantly to extend the invitation of Senussi movement, they also played an important role to development it from a religious movement to an organized movement that contributed to Libyan state-building and has played a role in political developments in Libya as well as in North Africa

Keywords: Ahmed Abdel qader Al-Rifi - relationship - senussi movement

المقدمة.

أتت دعوة الإسلام لتكون هداية للناس أجمعين، ودعوة الإسلام كلها خير وسعادة لمن يؤمن بها، ومن هذا المنطلق كان أسلوب محمد بن علي السنوسي في نشر دعوته بين القبائل يتم عن طريق إرسال الدعاة لها لإخراجها من حالة الجهل، والوثنية ثم بمساعدة هذه القبائل أسس ابن السنوسي زواياه .

ولقد استطاع السنوسي أن يختار من بين تلاميذه مجموعة من العلماء والفقهاء أصبحوا من أعمدة الحركة السنوسية ، سلكوا طريقه وبايعوه على الموت في سبيل الدعوة، كان من أشهر هؤلاء العلماء والقادة العلامة أحمد عبد القادر الريفي، والذي نحاول من خلال هذه السطور تتبع سيرته حيث نوضح علاقته بالإمام محمد بن علي السنوسي ، والتركيز على دوره في نمو الحركة السنوسية وتقدمها في عهد السيدين محمد المهدي وأحمد الشريف .

ومن هنا كان لزاماً علينا الاهتمام بهذه الشخصية والتعريف بها من جميع جوانبها ، حيث تكمن أهمية هذه الشخصية في التعريف بها ابتداءً من مولده وحياته وآثاره العلمية.

قسمنا البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة ذكرنا فيها النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذه الشخصية، ولقد اعتمدنا على عدة مجموعة من الوثائق والمصادر والمراجع.

ونرجو إن نوفق في هذا البحث ، حيث كان همنا الوحيد هو التعريف بأحد الشخصيات التي كان لها دور هام في الحركة السنوسية في ليبيا

استطاع السنوسي أثناء تجواله ودعوته أَن يختار مجموعة خيرةً من العلماء والفقهاء والدعاة، اتصفوا بالإيمان والتفوق الروحي والرصيد العلمي ورجاحة العقل وقوة الحجة وسماحة النفس، أصبحوا من أعمدة الحركة السنوسية أثناء حياته وبعد وفاته ، فبعضهم أصبح مشرفًا ومعلمًا في الزوايا السنوسية ، وبعضهم الآخر أصبح من أعضاء هيئة التدريس في معهد الجغبوب؛ وكان هؤلاء الذين ساندوا الحركة السنوسية ينتمون إلى معظم الأقطار والبلاد العربية

اختار مؤسس الحركة محمد بن علي السنوسي هؤلاء العلماء بكل عناية للتفرغ للتدريس في معهد الجغبوب، حيث تدرس جميع أنواع العلوم ؛فلا ينحصر التعليم على حفظ القرآن الكريم وبعض العلوم الدينية والعربية كما هو الحال في كثير من المعاهد المعروفة آنذاك؛بل إِن التعليم قطع بالجغبوب شوطًا بعيدًا وسار خطوات واسعة فتناول أهم العلوم العقلية والنقلية، وكان يجلس للتدريس فطاحل العلماء والأعلام تحت إِشراف محمد بن على السنوسي نفسه، الذي يضع مناهج التعليم والخطة الدراسية ويقرها ، فتخرج من المعهد عدد كبير من العلماء وبقسط وافر من

العلوم[1]، ومن أشهر العلماء الذين جلسوا للتدريس في هذا الصرح و ساندوا ووقفوا مع بن السنوسي في نشر حركته العلامة أحمد عبد القادر الريفي.

1- نسبه:

هو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر الشريف الإدريسي المازوني القلعي ،ولد في فصل الربيع سنة 1244ه الموافق 1828م[2] وهو إدريسي من ذرية القاسم بن إدريس، ومقر أسلافه ببلدة مازونة، ويقال لهم أولاد علال، فهم من أولاد السيد مسعود بن عيسى عزوز بن عبدالعزيز بن علال بن جابر بن عامر بن سالم بن أحمد المُكنّى بعباد بن السيد القاسم بن السيد إدريس بن إدريس بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ين سيدنا علي بن أبي طالب وأبن الزهراء فاطمة البتول بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم[3] وهو مازوني الأصل ريفي الشهرة، ومازونه أحدى مدن الجزائر،وجده السيد محمد هو الذي خرج من مازونه إلى القلعة بالريف التي تتبع سلطة مراكش بالمغرب[4].

أنجب أحمد الريفي ثلاثة من الأبناء وهم محمد ومحمد وخديجة أبنه محمد الكبير أنجب أحمد وفاطمة أما محمد الصغير فقد أنجب أبن أسماه صالح، ويرتبط الشيخ أحمد الريفي بعلاقة مصاهرة مع العائلة السنوسية ،فقد تزوج السيد أحمد الشريف من أبنته خديجة الريفي وهي والدة الملكة فاطمة زوجة الملك إدريس السنوسي[5].

2- انتسابه لمؤسس الحركة السنوسية ومكانته العلمية :

كانت ولادة السيد أحمد الريفي ببلدة القلعية، وبها قرأ القرآن وما تيسر من العلوم ثم توجه إلى فأس وأخذ العلم عن جملة من العلماء من أجلهم العلامة سيدي محمد بن حمدون بن الحاج الفاسي المرداسي ، ثم ارتحل إلى مازونة وأخذ عن علمائها وأجل من أخذ عنه السيد أحمد بن السيد هنى بن السيد محمد أبي طالب ،ثم ارتحل إلى وهران ومنها ركب البحر وقصد مكة وبعد وصوله إلى مكة سنة 1265هـ الموافق 1949م [6] والتقى شيخنا العلامة أحمد الريفي بمؤسس الحركة السنوسية محمد بن علي السنوسي في الحجاز، حيث جاء أحمد الريفي إلى الحجاز برفقة الشيخ محمد التلمساني لطلب العلم ، وهناك تعارفا على عمر الفضيل الأوجلي[7] ولما أطلع على مهمتهما التي جاءا من أجلها أرشدهما إلى السيد محمد بن علي السنوسي[8] حيث أسس ابن السنوسي على جبل أبي قبيس المشرف على البيت الحرام أولى زواياه التي عرفت بزاوية أبي

قبيس ، وشرع في إلقاء الدروس وتعليم من يقصده من المريدين وطلاب العلم ،حيث كان يلتقي بوفود الحجيج وكانت تلك الجموع تربة خصبة تمكن من أن يبذر فيها دعوته وينتخب منها من يصلح لمعاونته[9].

كان أحمد الريفي على جانب عظيم من العلم، كان بحرًا في جميع العلوم ، أتقن العلوم بأسرها حتى الفلك والإسطرلاب والهندسة والرياضيات[10]، إلا إنه كان يطلب المزيد حيث طلب من بن السنوسي أَن يقبله في جملة اتباعه ومريدة لكي يتم تحصيله العلمي علي يديه[11]، فأَخذ عنه الطريقة ولازمه ملازمة صادقة، وحضر معه إلى ربوع برقة وكان عمره آنذاك اثنين وعشرين عامًا[12]،فأصبح إمامًا كاملًا في مختلف العلوم العقلية والنقلية حتى صار حجة زمانه[13]، وقد نشر محمد الطيب الأشهب كتاب البيعة الذي بايع فيه أحمد الريفي مع مجموعة من الإخوان للإمام بن السنوسي في المنشط والمكره وعلى السمع والطاعة [14].

لازم أحمد الريفي الإمام السنوسي وقام بالكثير من أعمال الحركة السنوسية، ولقد أشتهر بين الجميع بعلو القَدر والمكانة و وكرم الأخلاق وسعة الاطلاع ورحابة الصدر، وكان معروفًا بالحلم والورع ولين الطبع مع صلابة في الحق[15] حتى إن بن السنوسي كان يقول من أَراد أَن ينظر إلى الملائكة على وجه الأرض فلينظر إلى أخينا أحمد الريفي، وقال أيضاً إن أحمد الريفي صاف مثل الفضة ، وكان يعجبه صوته في القراءة ، وكان يأمره بتلاوة القرآن عند رأسه في مرضه الذي توفي فيه[16]، وكانت له مكانة خاصةً في نفس أبن السنوسي حيث عهد إليه بالاشتراك مع السيد عمران بن بركة الفيتوري بالوصاية على أبنائه محمد المهدي ومحمد الشريف بعد وفاته ، كما عهد إليه بمهمة تدريس الفقه الإسلامي والنحو والفلك والتصوف في معهد الجغبوب[17].

وأعتمد عليه السنوسي بأخذ رأيه وتشاور معه ، وكان مخلصًا له ولدعوته الاصلاحية ،ولم يكن له مقصد ولا مسعى إلا وجه الله تعالى ، فقد كان عمله خالصاً لوجه الله تعالى في نشر دينه الحنيف من خلال الإشراف والتدريس ، تصديقًا لقولة تعالى :" فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداَ "[18]

إلى جانب ما تميز به الشيخ من علوم فقد كان شيخنا شاعرًا، إلا إنه كان من المقلين في الشعر[19]، كما كان يحفظ الشعر ايضًا أذ يقول الحشائشي يوجد في الجغبوب من يحفظ عن ظهر قلب عشرين ألف بيت من الشعر ومن أشهر هؤلاء الباحثين العالم الكبير والبحر الزاخر أحمد الريفي[20]، وبغض النظر عن ما في هذا الرأي من تصور ولكن ذلك يدل على حب شيخنا أحمد الريفي للشعر ومدى اتقانه له.

كان رحمه الله محل ثقة وتقدير كافة الذين سبقوه في الانتساب إلى الحضرة السنوسية ، ومن خيرة رجال الحركة وأجلهم لم يفارق بن السنوسي منذ اتصاله به إلا أثناء قيامه مع الإخوان ببناء زاوية المدينة وكان حين ذاك بن السنوسي في مكة[21].

3- إشرافه على تعليم أبناء السنوسي:

تولى التدريس لأبناء السيد محمد بن علي السنوسي وهم محمد المهدي ومحمد الشريف، كما أشرف على تدريس أحمد الشريف السنوسي ومحمد إدريس السنوسي ، وكان له دور كبير في تنشئة محمد المهدي وفي رسم وتكوين شخصية ، حيث سار في تعليمه على النهج الذي أخذه عن الإمام بن السنوسي[22]، يقول أحمد الشريف " **إن السيد محمد المهدي والسيد محمد الشريف قرأوا العلم على السيدين العالمين المشهورين جدنا سيدي عمران بنبركة وشيخنا أحمد الريفي ، واجازاهما بكل ما لهما من الروايات والديريات والمحفوظات والمسموعات**" [23] وقال في موضع أخر " **قال لي استاذنا السيد محمد المهديرضي الله عنه لازم السيد أحمد الريفي ولا تنظر في الأخذ عن غيره فما تأخذه عنه يكفيك وقال خذ عنه الصرف والمنطق ومراده الصرف الصادق والنطق الصدق، وقد حقق الله مراده وقام استاذنا السيد أحمد الريفي معنا بما لسنا من أهله إلا بكرمه وفضله**"[24] هذا إن دل على شيء أنما يدل على سعة علم هذا الرجل بعلوم الدين والمنطق والحديث وغير ذلك من العلوم .

وقال ايضًا" **اني أروي أعلى سندي في القرآن برواية عن أستاذنا أحمد الريفي وأستاذنا المدني التلمساني فقد أخذت عنهم القرآن عرضًا ومداولةً وإجازةً**" كما تلقى عنه السادة السنوسية أسانيدهم في السنة النبوية إلي جانب اللغة العربية والنحو الصرف والرياضيات والجغرافيا والتاريخ وغيرها من العلوم [25]، ويتصل إسناد أحمد الريفي بالأستاذ محمد بن على السنوسي في

كل ما صح له وعنه رواية ً فروعًا وأصولاً حسبما أخذه عن مشايخه الأجلاء وخاتمتهم الأستاذ أبي العباس العرائشي وقد أخذه عنه في مكة [26].

4- دور أحمد الريفي في عهد المهدي :

بعد وفاة بن السنوسي وتولي محمد المهدي زعامة الحركة السنوسية، أصبح أحمد الريفي مستشار المهدي الخاص، وقد أولى محمد المهدي أهمية كبيرة للجانب العلمي واعتنى به عناية خاصة فكون مجلس أعلى من كبار الحركة يضم الطبقة الكبرى من رجاله منهم عمران ين بركة الفيتوري وأحمد عبدالقادر الريفي وعلي بن فالح الظاهري وعبدالرحيم المغبوب ومحمد المدني التلمساني ومحمد بن الحسن البسكري وسيف مقرب ، ويضم هذا المجلس الذي يعتبر خاصًا في بعض الحالات كبار رؤساء المراكز الإصلاحية في برقة وطرابلس ومصر والحجاز والسودان وشمال أفريقيا ،[27]على أن يُعقد في الجغبوب مرة كل سنة للنظر في أهم الأمور برئاسة محمد الشريف السنوسي ممثلاً عن شقيقه محمد المهدي،وتعرض قرارات هذا المجلس على محمد المهدي للموافقة عليها أو رفضها أو تعديلها بما يبدو له باعتباره قائد الحركة، فهذا المجلس يمثل قمة الهرم الذي قاعدة الزوايا،[28] وللكثير من أعضائه أعمال أخرى مضافة إلى عضوية المجلس كالأشراف على طلبة العلم ومراقبة المعلمين في المدرستين القرآنية والعلمية، والإشراف على العمال وعلى دار الضيافة واستقبال الزوار ومراقبة المكتبة ونظام توزيع الأرزاق واستلام الوارد وحفظه،[29] وقد وصف محمد الطيب الأشهب هذا المجلس بمجلس الوزراء والسيد أحمد الريفي بمثابة رئيس الوزراء .

ويعد الشيخ من علماء الطبقة الأولي من علماء الجغبوب ،[30] وكان يحظى بمكانة عالية عند تلميذة محمد المهدي وتذكر المصادر أن محمد المهدي كان يتلو القرآن وعندما مر على فوله تعالي " وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وأذ خاطبهم الجاهلون قالوا سلماً والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً"[31] قال أن معنى هذه الآية ينطبق على السيد أحمد الريفي،[32] وهو كذلك لولا أن السيد أحمد الريفي غطاءه نور أستاذه لكان له صيت مثل أكابر الأولياء المتقدمين ويقصده الناس من كل فج عميق وذلك لما عليه من مكانة علمية وحجة بالغة ، فهو يعد من العلماء المميزين الذين أسندت إليهم مهام التربية والتوجيه والقيادة والقيام بمهام التعليم والدعوة والإصلاح.

كان أحمد الريفي هو صاحب المهام الصعبة، من هذه المهام المصالحة بين القبائل، إذ تشير أحدى الوثائق التاريخية وهي بخط يد أحمد الريفي موجهة إلى عمر باشا المنتصر قائمقام سرت،أشار فيها إلى خلاف بين قبيلتي الزاوية والزوية وحضورهم إلى الجغبوب لمناقشة الخلاف،إلا أنه لم يتوصل إلى حل الخلاف بينهم ، وهو يأمل من قائمقام سرت أن يبذل جهده في نصحِهم لان هذا الأمر لا يمكن إبقاءه على هذه الحالة لأنه يؤدي إلى الفتنة،([33]) فقد كان زعماء الحركة حريصين على إزالة البغضاء والشحناء من نفوس القبائل المتعادية ، ويدعوها إلى أخوة الإسلام وشغلها بالطاعة ودفعها نحو المعالي والأخلاق الحميدة .

كان أيضاً في طليعة الذين قاموا بمرافقة محمد المهدي إلى منطقة حطية الزربي عندما قرر الانتقال من الجغبوب إلى الكفرة في رحلته المشهورة يوم الخميس 22 شوال 1312هـ الموافق 1894م –1895م ،وهناك تم توديعه مع جمع غفير منهم محمد العابد السنوسي وبوسيف مقرب ومحمد المدني التلمساني وأحمد بن إدريس وعمران السكوري،[34] حيث اضطر للبقاء في الجغبوب للقيام بالمهام الموكلة إليه ، وبعد وفاة محمد الشريف ليلة القدر سنة 1313هـ الموافق 1895م أرسل محمد المهدي إلى محمد العابد السنوسي وأحمد الريفي بأن يقدما بالعائلة السنوسية إلى الكفرة حيث أخذوا في الاستعداد للسفر، وفي الثاني من جمادي الأولى خرجوا من الجغبوب قاصدين الجوف [35] وبرفقتهم مجموعة من أخرى [36]

وتذكر المصادر أنه رافق السيد محمد المهدي في رحلته الثانية إلى قرو بالسودان الأوسط في شهر جمادي الثانية سنة 1317هـ الموافق 1899 م، في رحلة استغرقت الشهرين تقريبًا واستخدم قرابة 3800 من الإبل في نقل كل ما خف وثقل من حاجاتهم من المؤن والكتب والأسلحة ، مصحوبًا بجميع أفراد العائلة السنوسية وكبار الإخوان وكان عددهم 1066 رجلاً يتقدمهم أحمد الريفي ،[37] الذي أصبح أحد أعمدة الحركة السنوسية .

وقد اورد جان لوي تريو في حديثه عن فريق المسئولين عن الطريقة السنوسية المقيمين في قرو[38] منذ نهاية عام 1899م في ثمانية أشخاص وهم بالترتيب الشيخ محمد المهدي السنوسي والشيخ أحمد عبدالقادر الريفي والشيخ محمد بن حسن البسكري والشيخ احمد الشريف والحاج محمد العابد والحاج مفتاح النمار وسيدي عبدالله الطرابلسي والشيخ أمحمد أحمد الثني، حيث

يذكر قائلاً " يأتي في المركز الثاني أحمد الريفي وكيل الشيخ ورجل ثقته، بحسب كلام السجين يونس، كان قد تعرف على المؤسس في الحجاز ، وأصبح أحد ركائز المؤسسة السنوسية، لذا فإن أي بحث عن سالف تاريخ الطريقة لابد من أن يهتم بسيرة هذه الشخصية الذاتية ، ويمثل أحمد الريفي مريد المؤسس المباشر ومستشار شيوخ الطريقة ، وهو صاحب خمس رسائل من مجموعة رسائل بئر علالي" (39)

وفي قرو أسندت إليه العديد من المهام، وكما سبقت الإشارة فقد أصبح المستشار الرئيس لمحمد المهدي ، فقد تولى الأشراف على الشؤون الاقتصادية الخاصة بالطريقة، ولا شك أن المتتبع لتاريخ الحركة السنوسية سيلتمس القدرة القيادة لشيوخها على تأمين الظروف المناسبة لإنعاش الحياة الاقتصادية في ليبيا وامتدادها شرقًا وغربًا وبلوغها إلى بلاد السودان وكيفية خلق بيئة خصبة للتواصل عن طريق القوافل، فأمنت طرقها وازدهرت بذلك الحركة التجارية عبر الصحراء بين المراكز التجارية المنتشرة عبر الأراضي الليبية والمراكز التجارية في السودان ، إذ تشير الوثائق التاريخية إلى اهتمام احمد الريفي بالمبادلات التجارية ، حيث كان له موظفًا خاصًا في زاوية بئر علالي (40) يكلفه بشراء الحبوب ولوازم الطريقة، ويتابع عن قرب التبادل التجاري مع زاوية بئر علالي إذ يقوم بالإشراف على المؤن وعمليات الطريقة التجارية وفق نظام تجاري دقيق ومحكم (41).

وفي بداية القرن التاسع عشر تم محاصرة الطريقة السنوسية في السودان الأوسط ، فتقدم القوات الفرنسية وشكلت حصارًا وأضاق الخناق على الطريقة التي بدأت زواياها في الانتشار في السودان الأوسط في نفس الحقبة تزامنًا مع وصول القوات الفرنسية هناك ، فزادت الطريقة من قواتها للدفاع عن بقائها ، حيث تم في نفس العام الذي انتقل فيه السيد المهدي إلى قرو التوقيع على المعاهدة الفرنسية البريطانية في قرية فاشودا السودانية ،وبموجبها اعترف البريطانيون بحق فرنسا في احتلال شمال تشاد ،فكانت هذه المرة الأولى التي يتم فيها تحدي المجال السنوسي الممتد من ساحل البحر المتوسط في شرق ليبيا وحتى بحيرة تشاد ، وأصبح التحدي مباشرًا بين الفرنسيين والسنوسية (42).

حيث كان أحمد الريفي في الموعد، إذ تولى الأشراف على الشؤون الحربية فتشير الرسائل المتبادلة بينه وبين رؤساء الزوايا السنوسية في السودان الأوسط إلى اهتمامه بأخذ الإجراءات الضرورية للدفاع عن الزوايا المتقدمة وتحصينها تحصيناً جيداً، كزاوية بئر علالي

وذلك لأهميتها الإستراتيجية ، ويأتي في مقدمة هذه الإجراءات استقدام الأسلحة والمقاتلين من الكفرة[43].

5- دور أحمد الريفي في عهد أحمد الشريف :

وبعد وفاة محمد المهدي عام 1902م، تأسس مجلس شورى لنظر في شؤون الجمعية السنوسية، كان أعضاؤها هم أحمد الشريف السنوسي ومحمد عابد السنوسي ومحمد إدريس السنوسي وأحمد عبد القادر الريفي ومحمد البسكري، ولهذا المجلس وحده السلطة العليا لإدارة شؤون الحركة السنوسية[44]، إذ استقر الرأي على أن تأول زعامة الحركة لأحمد الشريف أكبر أبناء العائلة السنوسية سنً، إذ لازم عمه محمد المهدي فترة تزيد عن العشرين عاماً، تشبع خلالها بمبادئه السامية، وتخلق بأخلاقه العالية، وأجازه عمه بكل ما يصح له وعنه حسب القانون المتبع عند الشيوخ ، فقام بالأمر خير قيام ، وأتخذ من شيخه أحمد الريفي قدوةً ومرجعًا في كل جليل وحقير، وملكة زمام أمره فلا يصدر إلا عن رأيه ولا يعمل إلا بمشورته [45].

وكان لوجود هؤلاء سلوى كبرى لهم يخفف بها مصابهم ، فتولى إعلان خبر وفاة محمد المهدي السنوسي في كتب بعث بها بتوقيعه وتوقيع أحمد الشريف إلى رؤساء الزوايا وشيوخ القبائل[46].

وبعد تصاعد وتيرة الحرب بين المجاهدين والقوات الفرنسية في تشاد تشاور أحمد الشريف مع شيخه أحمد الريفي، حيث قرر أحمد الشريف العودة برفقة العائلات إلى الكفرة، وقد اختار الشيخ محمد السني [47] شيخًا على زاوية قرو ليكون نائبًا عنه في إدارة شؤون الجهاد بالسودان الأوسط [48] وعندما تقرر نقل العائلات السنوسية من السودان إلى الكفرة ،أقتضى رأي العلامة أحمد الريفي أن يتريث مدةً بسيطةً في قرو، ثم يلحقهم يحمل تابوت محمد المهدي وتابوت أبنه محمد أحمد الريفي ،[49] الذي توفي في قرو، ووصل بهما بعد استقرار العوائل في الكفرة وذلك في سنة 1321هـ الموافق 1903م وبعد وصول التابوتين أمر بدفن أبنه في مقابر المسلمين، أما تابوت محمد المهدي فقد دفن بمسجد قرية التاج في الكفرة وقد عملت له مقصورة خاصة ووضع عليه قيم [50].

كان أحمد الريفي مجتهدًا في قراره ؛لأنه رأى عدم تمكين الأعداء من العبث بالقبر ونبشه وذلك على سبيل الحيطة حيث أستقر رأيه على نقل الجثمان إلى الكفرة بعد أن تمت الاستعدادات

اللازمة لذلك[51] وظل أحمد الريفي يساند أحمد الشريف ويعينه في إرسال الإمدادات والمؤن والأسلحة إلى المجاهدين في تشاد طيلة فترة المقاومة.

وبهذا يعد أحمد الريفي الشخص الوحيد الذي خدم الحركة السنوسية في أدوارها الثلاثة، الدور الأول وهي فترة شيخه مؤسس الحركة السنوسية محمد بن على السنوسي ، فأخذ عنه الكثير من العلوم ولازمة ملازمة صادقة ورافقه في رحلاته وتنقلاته وشاركه في إدارة دفة أعمال الحركة وفي نشر الدعوة وتأسيس الزوايا، والدور الثاني وهي فترة زعامة محمد المهدي الذي كان محل ثقة وتقديره فقد كان أكبر الإخوان سناً ورئيس مجلس الإخوان كما كان أستاذه ومستشاره الخاص، والدور الثالث وهي فترة زعامة أحمد الشريف السنوسي الذي تولى قيادة الحركة السنوسية نيابة عن أبن عمه محمد إدريس الذي أصبح فيما بعد ملك ليبيا.

6- وفاته :

تُعد حياة مليئة بالعطاء دامت أكثر من أثنين وستين عاماً كرسها للدعوة في سبيل الله تعالى توفي الشيخ رحمة الله في التاسع من رمضان أواخر عام 1329هـ الموافق 1911م، عن عمر يناهز ثلاثة وثمانون عامًا فشق موته على أفراد البيت السنوسي وعامة أهل برقة[52] ورثاه الشعراء والعلماء ومن بينهم تلميذه الشاعر الطيب الأشهب فقال في قصيدة مطولة :

صبرت وما فلبي عليك بصابر فأنت أمام الأولياء الأكابـــــــــــــر

تركت دموع العين تجري صبابة وسرت إلى أهل العلى والمقابر

مكثت بجغبوب وتاج ومكة وأنت تفيد القوم أهل المحابـــــــــــر

أقمت مع السادات ستين حجة لوارد آداب السلوك وصـــــــــــادر[53]

وبوفاة أحمد الريفي فقد أحمد الشريف والسنوسية تلك الشخصية الفذة المحبوبة النزيهة المباركة مرجع الكل ومعتقد الكل، لقد أفني أحمد الريفي عمره في خدمة الحركة السنوسية في أدوارها الثلاثة ،قدم فيها خدمات مختلفة ،وشارك مشاركة فعالة في إدارة الحركة السنوسية مدة تزيد عن أثنين والستين عام، منذ تاريخ التحاقه بمحمد بن علي السنوسي وحتى وفاة .

لم يعقب العلامة الجليل أحمد الريفي إلا حفيده أحميدة أحمد بن محمد بن أحمد الريفي وهو محل عناية البيت السنوسي واحترامه، كما يتمتع بتقدير واحترام جميع أفراد الحركة ، وقد أنابه أحمد الشريف السنوسي بمعسكر المجاهدين بعد سفر الأخير إلى الأستانة عام 1336هـ الموافق 1917م، ثم التحق بالأمير محمد إدريس السنوسي فعهد إليه بمناصب عليا منها ما كان بمعية السيد صفي الدين السنوسي نائب الأمير محمد إدريس ببرقة ، ومنها ما كان بمجلس الشورى

لسمو الأمير محمد إدريس السنوسي [54] وذلك تقديرًا للمجهودات والأعمال الجليلة التي قام بها جده من أجل خدمة الإسلام ونصرة الحق وخدمة الحركة السنوسية.

وهكذا أوجدت السنوسية رجالاً كانوا لهذا المبدأ النبيل ولهذه التعاليم السامية خير دعاة ،وكانوا رجالاً صادقوا ما عاهدوا الله عليه، من أنساب شتى وقبائل مختلفة وعشائر متباينة ، فتكونت منهم مجموعة إسلامية وطنية متجانسة ، بذلوا النفس والنفيس في سبيل نصرة أمامهم إيمانًا منهم بصالح الانقياد وسمو الغاية ،و هكذا كان لهذه البطانة المنتقاة فضل كبير في نجاح هذه الدعوة ، كما كانت فراسة مؤسس الحركة في اختيار الرجال المعاونين له من أهم العوامل في نجاح دعوته واستمرارها بعد وفاة ردحًا من الزمن .

الخاتمة.

كان العلامة أحمد عبدالقادر الريفي أمامًا كاملًا في مختلف العلوم العقلية والنقلية، حتى صار حجة زمانه، وقد اشتهر بين الجميع بعلو القدر والمكانة وكرم الأخلاق وسعة الاطلاع ورحابة الصدر.

قدم للحركة السنوسية خدمات جليلة ،وساهم مساهمة قوية وفعالة في تسيير دفة الحركة منذ التحاقه بأبن السنوسي في الحجاز سنة1849م وحتى بعد وفاته إذ أصبح مستشار محمد المهدي الخاص، والمشرف على شؤون الحركة السنوسية، كما تولى رئاسة مجلس الحركة بالجغبوب ،حتى إنه رافق زعيم الحركة في رحلة إلى قرو، كما أشرف من هناك على إدارة الشؤون التجارية التي تديرها الحركة مع بلاد السودان، وتولى الإشراف على الشؤون الحربية أثناء وقوع الغزو الفرنسي على الزوايا السنوسية في السودان الأوسط ، وحتى عندما آلت شؤون الحركة السنوسية لأحمد الشريف تابع أحمد الريفي مسيرة جهاده ووقف بجانب أحمد الشريف وأصبح قدوته ومرجعه في كل ما هو جليل وحقير.

إن أمثال هؤلاء الرجال من حقهم علينا ألا نمر بهم في صفحات تاريخنا بعبارات وكلمات عابرة ونحن نؤرخ لهذه الحقبة التاريخية التي عاصروها ، بل من واجبنا أن ننصفهم وأول أوجه الإنصاف أن نعيد كتابة سيرهم وتاريخهم الحافل بالعطاء وبنظرة أخرى تكون أكثر موضوعية في سبيل إعطاء كل ذي حق حقه ومن خلال هذه الورقة نوجه دعوة صادقة للبحاث والمهتمين بالتاريخ الليبي للاهتمام بسيرة هؤلاء الرجال من الدعاة، ونشر سيرتهم وتتبع أثارهم.

الهوامش:

1. محمد علي الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في افريقيا، ط5 ، دار المعرفة، بيروت ،ص 62.
2. أحمد الشريف السنوسي ، الأنوار القدسية ، مخطوط ، ص 4 .
3. أحمد الشريف السنوسي، فيوضات المواهب المكية بالنفحات الربانية المصطفوية، مخطوط .
4. محمد الطيب الأشهب ، برقة العربية أمس واليوم ، ط1 ، القاهر، 1936، ص 169.
5. محمد هاني مصطفى أحمد الريفي ، مقابلة بتاريخ 8 -5 -1922.
6. أحمد الشريف السنوسي ،المصدر السابق .
7. هو عمر الفضيل تولى مشيخة زاوية أوجلة أشتهر بلقب أبو حواء جاهد في الجزائر ضد الفرنسيين لمدة سبع سنوات وهو والد المجاهد الكبير الفضيل أبو عمر مستشار الشيخ عمر المختار وساعده الأيمن .
8. محمد الطيب الأشهب ، برقة العربية ....،المرجع السابق ، ص169.
9. أحمد صدقي الدجاني ،الحركة السنوسية نشأتها في القرن التاسع عشر، ط1 ، 1967، ص 72.
10. المرجع نفسه ، ص 174.
11. محمد الطيب الأشهب ،برقة العربية.....، مرجع سابق ، ص 169.
12. المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.
13. محمد الطيب الأشهب ، السنوسي الكبير ، مطبعة محمد عاطف ، القاهرة ،ص147.
14. محمد الطيب الأشهب ، المهدي السنوسي ،ص 147.
15. أحمد صدقي الدجاني ، مرجع سابق ، ص 174.
16. أحمد الشريف السنوسي ،الدر الفريد الوهاج الرحلة المنيرة من الجغبوب إلى التاج ،مخطوط ، ص 102.
17. مصطفى عبدالله بعيو ، دراسات في التاريخ اللوبي ، ص64.
18. سورة الكهف ، اية 110.
19. المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
20. محمد عثمان الحشائشي ، الرحلة الصحراوية ،الدار التونسية ، 1988، ص 88.
21. محمد الطيب الأشهب ، برقة العربية أمس واليوم ، ص 169.
22. أحمد صدقي الدجاني ، مرجع سابق ، ص 174 .
23. أحمد الشريف السنوسي ، الرحلة من الجغبوب إلى التاج ، ص 102.
24. [1]-أحمد الشريف السنوسي ، الأنوار القدسية ،ص 5.
25. أحمد الشريف السنوسي ، بغية المساعد في أحكام المجاهد ، ت عبد المولى صالح الحرير ، المركز الليبي للمحفوظات التاريخية ، طرابلس ، 2013 ، ص ص13 – 14.
26. أحمد الشريف السنوسي ، الأنوار القدسية ، ص 5.
27. محمد علي الصلابي ، مرجع سابق ، ص 172
28. أحمد صدقي الدجاني ، مرجع سابق ،ص 179.
29. محمد الطيب الأشهب ، المهدي السنوسي ،ص 34.
30. محمد عثمان الحشائشي ، جلاء الكرب عن تاريخ طرابلس الغرب ، ص152 .
31. سورة الفرقان ،أية 63-64.
32. محمد الطيب الأشهب ، السنوسي الكبير ، ص65 ؛محمد على الصلابي ، مرجع سابق ، ص 66.

33.وثيقة وهي عبارة عن رسالة من أحمد الريفي إلى عمر باشا المنتصر قائمقام سرت ،د.ت ، محمد الطيب الأشهب ، السنوسي الكبير .

34.محمد الطيب الأشهب ، برقة العربية أمس واليوم ،ص 217.

35.في العربية تعني القلب أو المركز ،وتقع الجوف في وسط واحات الكفرة، تعتبر الجوف العاصمة الإدارية لواحات الكفرة ، وهي أهم مركز عمراني في المنطقة ، موجودة في أعمق أجزاء وادي الكفرة وربما كان هذا هو السبب في تسميتها بهذا الاسم، وبها أجود مزارع الكفرة وأجود أشجار النخيل ،وتقع في الطرف الشرقي للواحة ،وعلى ارض مرتفعة ارتفاعًا بسيطًا عن بقية ارض الوادي توجد قرية التاج بالقرب من الجوف على الحافة الشمالية المرتفعة لوادي الكفرة ،وقد أنشأها زعماء السنوسية لتكون مركزًا لدعوتهم.

36.أحمد الشريف السنوسي ، الرحلة من الجغبوب إلى التاج ،ص 64.

37.محمد الطيب الأشهب ، المهدي السنوسي ، ص70 .

38.وهي واحة صغيرة إلى الجنوب الغربي من جبال تيبستي ، انتقل إليها السيد المهدي عام 1899م ليتخذها مركزًا للطريقة السنوسية ، وقد شكل هذا الانتقال هجرة منظمة للسنوسيين وأتباعهم نحو الجنوب وهي هجرة لها مغزاها ونتائجها السياسية .

39.جان لوي تريو،السنوسية في مواجهة فرنسا ،ط1،دار الفرجاني،طرابلس، 2013، ، ص ص 47–48.

40.زاوية بئر علالي تقع بئر علالي في كانم شمالي غرب بحيرة تشاد، أصبحت مركزًا سنوسي عام 1895مفضلًا عن كونها مركزًا تجاري متقدم للسنوسية في السودان الأوسط وهي حلقة اتصل بكل تشاد،تشرف على طريقين عابرين للصحراء وهما طريق طرابلس – برنو وطريق بنغازي – واداي ،احتلها الفرنسيون عام 1902م تزعم مشيختها الشيخ البراني الساعدي الزوي ،وهو احد الإخوان السنوسية الذين جاهدوا ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد ، حيث استشهد في معركة عين كلك عام 1907 م .

41.وثيقة رقم 8 وهي عبارة عن رسالة من أحمد الريفي إلى البراني الساعدي بتاريخ 10 اكتوبر 1900م، . نشرت عند جان لوي تريو ، مرجع سابق.

42.المرجع السابق ،ص 18

43.وثيقة رقم 21 وهي رسالة من أحمد الريفي إلى إبراهيم الغربي بزاوية بئر علالي ،نشرت عند نفس المرجع .

44.محمد الطيب الأشهب ، برقة العربية أمس واليوم ،ص 252.

45.عبد الملك عبد القادر، الفوائد الجلية في تاريخ الحركة السنوسية الحاكمة في ليبيا ، مطبعة دار الجزائر، دمشق، 1966،ص 22.

46.محمد الطيب الأشهب ، برقة العربية أمس واليوم ،ص 250.

47.ولد محمد عبد الله السني في مزدة في منطقة القبلة في ليبيا ، اختلف البُحاث في تحديد تاريخ ميلاده فيحدده الطاهر الزاوي في 1860م بينما يورد محمد مسعود جبران في كتابه عن محمد عبدالله السني نقلاً عن ابيلا رديتلي صاحب كتاب القبلة تاريخ ولادته في 1851م ، تلقى دروسه الأولى في منطقة القبلة ثم بُعث إلى الجغبوب ، و بعد أن أتم تعليمه تولى مشيخة زاوية مزدة ، كما أسس العديد من الزوايا وأظهر كفاءةً وجدارةً ،إذ ارتقى ارتقًا ملموسًا في كافة النواحي إلى أن اختاره محمد المهدي لتولي مهام الطريقة السنوسية في تشاد ، ويعد الشيخ محمد عبدالله السني علمًا من أعلام العلماء والمجاهدين في تاريخ ليبيا وأفريقيا في العصر الحديث ، فقد كان من الرجال الذين قاوموا المستعمرين الفرنسيين ومن الرواد السابقين والدعاة إلى الله الذين كان لهم شرف نشر القرآن وتحفيظه ، وبث العلم

والشريعة الإسلامية في البلاد التي خيم عليها من الاراضي الليبية ، كما نشره وبثه في بعض البلاد الإفريقية المجاورة التي غلبت عليها الوثنية.

48.عبد الملك عبد القادر ، مرجع سابق ص 22.

49.محمد الطيب الأشهب ، المهدي السنوسي ، ص 100 .

50.عبد الملك عبد القادر ، مرجع سابق ،218.

51.محمد الطيب الأشهب ، المرجع السابق ، الصفحة السابقة.

52.محمد على الصلابي ، مرجع سابق ،ص 66.

53.محمد الطيب الأشهب ، برقة العربية أمس واليوم ،ص 170 .

54.نفس المرجع ، نفس الصفحة .

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- وثيقة وهي عبارة عن رسالة من أحمد الريفي إلى عمر باشا المنتصر قائمقام سرت ،د.ت ، نشرت عند محمد الطيب الأشهب ، السنوسي الكبير .

3- وثيقة وهي رسالة من أحمد الريفي إلى إبراهيم الغربي بزاوية بئر علالي ،نشرت عند جان لوي تريو السنوسية في مواجهة فرنسا.

4- أحمد الشريف السنوسي ،مخطوط الأنوار القدسية

5- أحمد الشريف السنوسي، مخطوط فيوضات المواهب المكية بالنفحات الربانية المصطفوية.

6- أحمد الشريف السنوسي ، مخطوط الدر الفريد الوهاج الرحلة المنيرة من الجغبوب إلى التاج .

7- أحمد الشريف السنوسي ، بغية المساعد في أحكام المجاهد ، ت عبد المولى صالح الحرير ، المركز الليبي للمحفوظات التاريخية ، طرابلس ، 2013 .

8- أحمد صدقي الدجاني ،الحركة السنوسية نشأتها في القرن التاسع عشر، ط1 ، 1967.

9- جان لوي تريو ،السنوسية في مواجهة فرنسا ،ط1،دار الفرجاني، طرابلس، 2013 .

10- عبد الملك عبد القادر، الفوائد الجلية في تاريخ الحركة السنوسية الحاكمة في ليبيا ، مطبعة دار الجزائر، دمشق، 1966.

11- محمد الطيب الأشهب ، برقة العربية أمس واليوم ، ط1 ، القاهر، 1936.

12- محمد عثمان الحشائشي ، الرحلة الصحراوية ،الدار التونسية ، 1988.

13- محمد عثمان الحشائشي ، جلاء الكرب عن تاريخ طرابلس الغرب .

14- محمد علي الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في افريقيا ، ط5 ، دار المعرفة ، بيروت .

15- مصطفى عبدالله بعيو ، دراسات في التاريخ اللوبي، الجمعية التاريخية لخريجي كلية الاداب، الاسكندرية،2019م

الموضوعات الاجتماعية في الصحافة الطرابلسية

1908-1911

SOCIAL TOPICS IN TARABLUS AL-GHARB PRESS 1908-1911

إعـــــداد

الدكتورة / آمال إمحمد جمعة الطالب

كلية الآداب والتربية – قسم التاريخ – جامعة صبراتة

amal702002@yahoo.com

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص

شهدت ولاية طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني ظهور العديد من الصحف المحلية والايطالية واليهودية، لاسيما فى الفترة 1908–1911 التى تميزت بانتشار العديد من الصحف المتنوعة كصحيفة الترقى، المرصاد، الكشاف، طرابلس الغرب، وأبوقشة، وذلك نتيجة للتغير السياسي الذى حدث في عام 1908 بعد إعتلاء جمعية الاتحاد والترقي لسدة الحكم في الدولة العثمانية والولايات الخاضعة لها. ورغم تنوع واختلاف مسميات تلك الصحف واتجاهاتها حيت نجد بعضها تحدّث باسم السلطة وتحدّث البعض الآخر باسم جماعات ثقافية مستقلة، فإن الطابع النقدي لأوضاع البلاد الاجتماعية كان سمة واضحة على كتاباتها ومقالاتها، فقد دعت هذه الصحف فى كتاباتها لإيجاد حلول للفئات المهمشة اجتماعياً واصلاح احوال المجتمع الصحية والتعليمية، وأيضا أخذت على عاتقها مناقشة مشاكل المجتمع الطرابلسي داعية منادية بضرورة إيجاد حلول مناسبة لها. ولتوضيح ذلك تم تقسيم هذا البحث الى مبحثين رئيسين، تناولت فى المبحث الاول تاريخ الصحافة الطرابلسية خلال العهد العتماني الثانى 1835–1911، اما المبحث الثاني تناولت فيه الموضوعات الاجتماعية التى كتبت فى الصحافة الطرابلسية خلال الفترة 1908–1911.

الكلمات المفتاحية: الصحافة، طرابلس الغرب، 1908–1911

Abstract

During the second Ottoman era, the state of Tarablus Al-Gharb witnessed the emergence of many local, Italian and Jewish newspapers, especially in the period of 1908-1911, which was characterised by the spread of many various newspapers such as Al-Taraqiy, Al-Murshid, Al-Kshaf, Tarablus Al-Gharb, and Abuqshah, as a result of the political change that occurred in 1908 after the association of Committee of Union and Progress who took the power in the Ottoman Empire and the states (countries) subject to it.

Despite the different names and directions of these newspapers, some of them challenged in the name of authority and others challenged in the name of independent cultural groups, the critical nature of the country's social aspect was a clear feature of their writings and articles. Writers used their writing and articles to find solutions for socially marginalised group, they also asked to improve health and educational conditions of society, and discussed the social problems of the Tarblus society, calling for appropriate solutions. To clarify this, the research is divided into two main sections. The first section discusses the history of Tarblus Al-Gharab press during the second Ottoman era. The second section focuses on the social topics that were written in the Tripoli press during the period 1908-1911.

keywords: Press, Tarblus Al-Gharb, 1908-1911

تمهيد.

تهدف الدراسة إلى البحث فى الموضوعات الاجتماعية التى تناولتها الصحافة الطرابلسية خلال العهد العثمانى الثانى 1835–1911، وسوف يتم التركيز على فترة ازدهار الصحافة 1908–1911 التى ظهرت فيها العديد من الصحف المحلية واليهودية والايطالية، ولتوضيح ذلك تم تقسيم هذا البحث الى مبحثين رئيسين، تناولت فى المبحث الاول تاريخ الصحافة الطرابلسية خلال العهد العتماني الثانى، اما المبحث الثاني ناقشت فيه الموضوعات الاجتماعية التى كتبت فى الصحافة الطرابلسية خلال الفترة 1908–1911.

المبحث الاول: تاريخ الصحافة الليبية خلال العهد العتمانى الثانى:

شهدت ولاية طرابلس الغرب كغيرها من الاقطار العربية الاخرى دخول الطباعة والصحافة فى عهد الدولة العثمانية، وتحديدا فى عهد الأسرة القره مانلية (1711–1835) حيت صدرت جريدة المنقب أول جريدة صدرت بطرابلس عام 1827 التى كان يصدرها قناصل الدول الاجنبية باللغة الفرنسية، وعلى الرغم من أن هذه الصحيفة لاتشكل أي اهمية فيما يتعلق بتاريخ الصحافة فى طرابلس الغرب الا أنها أول صحيفة عرفتها البلاد.[1]

ويمكن تقسيم تاريخ الصحافة في طرابلس الغرب خلال العهد العتماني الثانى الي مرحلتين، مرحلة الانشاء والتكوين 1866–1908، ومرحلة الازدهار 1908–1911، وقد ارتبط ظهور الصحافة فى الفترة الاولى بالقوانين والنظم العثمانية وذلك كغيرها من الولايات الاخرى، ففى عام 1864 أصدر السلطان عبدالعزيز أول قانون للصحافة واعطي هذا القانون حريات مقيدة للصحافة فانشئت بموجبه بعض المطابع وصدرت بعض الصحف، ومن بينها الجريدة السورية التى صدرت فى سوريا 1865، وجريدة طرابلس الغرب التي صدرت فى عام 1866 بأمر الوالى محمد نديم باشا، وتعتبر جريدة طرابلس الغرب أول صحيفة رسمية صدرت فى طرابلس الغرب مرة كل اسبوع باللغتين التركية والعربية، واستمرت تصدر حتي الغزو الايطالي لليبيا عام 1911،[2] بالاضافة الى ذلك صحيفة السالنامة التى صدرت عام 1869 باللغتين العربية والتركية، وقد أنشئت بناء على رغبة الحكومة وتوقفت عام 1888، وهى عبارة عن احصائيات رسمية يشترك فى إعدادها وترتيبها كل الدوائر الحكومية،[3] وايضا الترقى التى صدرت 1897 وهى أول جريدة سياسية علمية صدرت باللغة العربية كانت تصدر مرة واحدة كل سبت، أصدرها محمد البوصيرى بدعم من الولاية لكن بعد سنة 1898 أحتجبت عن الظهور وبمساندة الدستور عادت جريدة الترقى عام 1908 بعد انقطاع دام عشرة سنوات وذلك بعد قيام الثورة فى تركيا وصدور القانون العثمانى بحرية الصحافة، وايضا صدرت فى طرابلس الغرب مجلة الفنون التى صدرت عام 1898 بناء على رغبة نسيم نامق باشا مؤسس مدرسة الفنون والصنائع، وكانت أول مجلة علمية صناعية زراعية مصورة تصدر نصف شهرية لصاحبها داود أفندى[4] وتوقفت عن الصدور فى سنة 1899،[5] وتعتبر هذه المرحلة مرحلة ركود مدتها طويلة وصحفها قليلة اى بمعدل صحيفة واحدة كل عشر سنوات، ولعل العوامل المؤدية الى هذا

الركود هى قلة الامكانيات المطبعية وقيود القانون العثمانى تجاه حرية الصحافة.[6] وفى هذا الصدد كتب أحمد عمران بن سليم كتاب بعنوان المقالة فى ليبيا وتطورها خلال العهد العثماني الثاني 1866–1911، وقد تتبع الباحث فى كتابه تطور المقالة خلال العهد العثماني الثاني 1866–1911 معتمدا فى دراسته على الصحف الصادرة فى ليبيا خلال تلك الفترة، وقد أفرد الفصل الثالث لدراسة أنواع المقالات وأهم الموضوعات الصحفية فى تلك الفترة، وقد كانت المقالة الاجتماعية واحدة من المواضيع التى تناولها بالتحليل فى هذا الفصل، فمن خلال دراسته لإعداد صحيفة طرابلس الغرب فى الفترة 1897–1908 ذكر أن مشاركة المقالة الاجتماعية اقتصرت على بحث تطوير التعليم ومناقشة بعض العادات الاجتماعية ونقدها متل مشكلة غلاء المهور ونقد نظام جباية الضرائب.[7]

أماعن فترة ازدهار الصحافة فى طرابلس الغرب فكانت فى الفترة 1908–1911، وعلى الرغم من قصر هذه المدة الا أن ولاية طرابلس الغرب شهدت فى هذه الفترة حادثين من أحداث التاريخ السياسي وهما اعلان الدستور العتماني 1908 والإستعمار الايطالي لليبيا عام 1911، فالصحافة الفعلية عرفتها ولاية طرابلس الغرب عام 1908 حيت قامت التورة فى تركيا وسقط السلطان عبد الحميد، وحاول القائمين بالتورة الارتقاء بالدولة التى وصفت بالرجل المريض الى مصاف البلدان المتقدمة، فصدر الدستور العثمانى الذى اعطي للرأى والكلمة حرية فى اطار لايمس كيان الدولة اويؤثر فيه، وهى الفترة التى نشطت فيها الحركة الصحفية فى طرابلس الغرب، والذى على أساسه صدر قانون المطبوعات فى13 يوليو 1909، وقد تناول ضمن مواده وبشكل تفصيلى قوانين اصدار الجرائد والمطابع والرسائل اليومية والمؤقتة والدورية وكل مايقع فيه الصحفى وأحكام العقوبات وفصلا فى الذم والقدح وغيرها.[8] والجدير بالذكر أن صدور الدستور العثماني كان فى فترة حرجة من تاريخ الدولة العتمانية عامة وولاية طرابلس الغرب خاصة، فالدولة العثمانية كانت فى أواخر عهدها واقصى مراحل ضعفها، وولاية طرابلس الغرب كانت واقعة فى اسر التغلغل الاوروبى ذى الاغراض والمطامع الاستعمارية، خاصة من الجانب الايطالى.[9]

ورغم قصر هذه المدة (1908–1911) الاأنها شهدت ظهور العديد من المتقفين المتخرجين من جامعتي الازهر والزيتونة الذين قاموا باصدار العديد من الصحف متعددة اللغات متنوعة الاساليب فقد صدرت سبع اوثمان جرائد كل اسبوع، ولكل جريدة طابع وشكل يميزها عن الجرائد الاخري، ولكن كل هذه الصحف كانت تنادى وتدعو للحرية وتخاطب الروح الوطنية وتعمل على الهاب المشاعر والإسهام فى اصلاح الحالة الاجتماعية،[10] وفى الوقت ذاته شهدت البلاد ظهور الصحف الايطالية واليهودية الى جانب المطابع فقد استغل عدد من الطليان قانون حرية الصحافة لتنفيد خطة حكومتهم الاستعمارية وطالبوا بانشاء المطابع واصدار الصحف، فعلى سبيل المثال فقد شهدت البلاد انشاء خمس مطابع يهودية الى جانب مطبعة الولاية واصدار ثلاثة عشر صحيفة الى جانب الرسمية، بما فى ذلك الصحف الايطالية واليهودية.[11]

ومن العوامل التى ساعدت على نجاح الصحف الطرابلسية وبروزها، انتشار المطابع فى طرابلس الغرب مثل مطبعة الولاية، بالاضافة الى مطابع اخرى اهلية مثل مطبعة جريدة الترقى، ومطبعة مدارس الفنون

والصنائع الاسلامية، ومطبعة الخواجه تشوبه، وايضا تشجيع جمعية حزب الاتحاد والترقى الذى كان اعضاؤه وانصاره من الشباب المتقف، هذا بالاضافة الى ظهور العديد من المتقفين المتخرجين من جامعتي الازهر والزيتونة الذين عادوا الى طرابلس واشتغلوا بالصحافة، هذا فى وقت تزامن فيه وجود العديد من الضباظ والموظفون المنفيون الذين نفاهم السلطان عبد الحميد فى صحراء طرابلس الغرب ابعادا لهم عن دار الخلافة وخوفا من نشاطهم الفكرى والتقافى، وقد كان لهولاء نشاط صحفى كبير فى طرابلس الغرب، وقد كان الصحفيون يجدون فى الولاية كل معونة ومساعدة فالحكومة كانت تمدهم بالأخبار والتلغرافات وأنباء التنقلات والحوادت الهامة وأنباء الامبرطورية العثمانية، ومن أهم العوامل عامل حرية النشر وحرية المطبوعات والقانون، كل هذه العوامل مجتمعة جعلت الصحافة تقف على ارض صلبة.

ومن الصحف التى صدرت فى هذه الفترة صحيفة الترقى التى أسسها الشيخ محمد البوصيرى انشئت فى عام 1897 وأقفلت عام 1898 وعادت للكتابة 1908، وايضا صحيفة العصر الجديد التى تأسست فى طرابلس عام 1908 أسسها محمد على البارودى باللغة العربية، وصحيفة الكشاف الاسبوعية التى أنشئت فى آواخر عام 1908 لمحمد بك النائب ، وايضا صحيفة أبوقشة اول صحيفة هزلية صدرت بالعامية عام 1908 بزعامة محمد الهاشمى المكى وقد اهتمت بالاحوال السياسية والاخبار والوقائع الداخلية والخارجية وكل هذه الصحف توقفت عند الغزو الايطالى لليبيا 1911، بالاضافة الى ذلك صدرت صحيفة تعميم حريت تركية اللغة عربية الاسلوب صدرت بليبيا وذلك كرد فعل على ثلاثة صحف التى صدرت عقب التورة التركية الترقى ،الكشاف، العصر الجديد الى جانب طرابلس الغرب الذين صدروا باللغة العربية، وبالتالى ظهرت أول صحيفة ناطقة باللغة التركية هى تعميم حريت لارضاء العنصر التركي، وفى عام 1909 ظهرت جريدة الرقيب وهى جريدة اسبوعية سياسية صدرت باللغتين التركية والعربية لصاحبها محمود نديم بن موسي، وفى عام 1910 صدرت جريدة المرصاد الاسبوعية لمؤسسها أحمد الفساطوى، وقد أصدر الليبيون ايضا المقيمون خارج ليبيا صحف كصحيفة الأسد الاسلامى أول صحيفة عربية اصدرها ليبي مقيم بالخارج عام 1898 ، وصحيفة دار الخلافة التى اصدرها ايضا ليبي مقيم بتركيا 1910، والفردوس عام 1911 وهى مكملة لصحيفة دار الخلافة، وفاتح عام 1911 أصدرها ليبي فى الاستانة.

بالاضافة الى ذلك صدرت العديد من الصحف الايطالية فى طرابلس الغرب وذلك للتمهيد لاحتلال ليبيا، فبدوا يعززون مكانتهم بكل الوسائل فى الاقليم فانشئت المطابع والصحف ومنها جريدة طرابلس، وجريدة صدى طرابلس الذين صدروا عام 1909، والاقتصادية، وكوكب الشرق وصحيفة الترقى الايطالية الذين صدروا عام 1910، هذا بالاضافة الى الصحف اليهودية كصحيفة الدردانيل اول صحيفة عبرية صدرت بطرابلس الغرب عام 1911.[12]

المبحث الثاني :الموضوعات الاجتماعية فى الصحافة الطرابلسية 1908– 1911(صحيفة الترقى نموذجا)

كما سبق وذكرت سابقا شهدت طرابلس الغرب خلال الفترة 1908 –1911 ظهور الصحافة الفعلية، فقد ظهرت العديد من الصحف الليبية والايطالية واليهودية، وقد تأثرت هذه الصحف بالحركة السياسية فى

البلاد، فقد بدأت الصحف الايطالية تروج للاستعمار الايطالي، وفى هذه المرحلة العصيبة واجهت الوطنيين من شباب طرابلس تحديات مزدوجة على المستويين الداخلى والخارجى، ووجدوا فى الصحافة وماتتيحه فرصة للتعبير عن آرائهم منفذا للدعوة الى الاصلاح فى الجوانب السياسية والاقتصادية والتقافية، ومجالا لتعبئة الرأى العام فى المجتمع للتصدى للضغوط الخارجية من الدول الاستعمارية التى عزمت على سلب حرية المواطن، وسعت للاستيلاء على مقدرات الولاية وثرواتها، وفى هذا الصدد شهدت طرابلس الغرب حملة اعلامية من قبل الصحف الطرابلسية وذلك من آجل توعية الليبين للمخاطر المحدقة بهم والمثمتلة فى الغزو الايطالى وسياسة التغلغل السلمي التى تتبعها الحكومة الايطالية، وكشف اغراض الجرائد الايطالية وسعت الى تنبيه المسئولين وتحذير الاهالى من بنك ذى روما وأغراضه الاستعمارية.[13] ومن ناحية أخري أخذت الصحافة الطرابلسية على عاتقها مناقشة مشاكل المجتمع الطرابلسي، ساعية لإيجاد حلول للفئات المهمشة اجتماعيا، واصلاح أحوال المجتمع الثقافية والصحية داعية الدولة لتبنى دور اقوى لخدمة المجتمع، وفى هذا الصدد ذكر آحمد سليم فى كتابه الذى قام فيه بدراسة وتحليل الموضوعات الاجتماعية التى تناولتها صحيفة طربلس الغرب فى الفترة ة الواقعة 1908–1911، (وهو ماسيتم التركيز عليه فى هذا المبحث) ومن بين الموضوعات التى ناقشتها الصحف العادات الخاطئة فى المجتمع، وقام ايضا كُتاب المقالة بالنقد الصريح للمأمورين وعسف الضرائب، ومن اهم الموضوعات المطروحة فى الصحف كانت النهوض بالتعليم والتربية، وايضا نقد السلوك العام وتحليل الدوافع الاخلاقية لكثير من الظواهر السائدة فى المجتمع، ومن القضايا التى شغلت كُتاب المقالة التعسف فى جباية الضرائب والمجاعات واضرارها على المجتمع الطرابلسي.[14]

وفى السياق ذاته كانت صحيفة الترقي أبرز نموذج لتلك الصحافة التي سعت لإيجاد حلول مناسبة لمعالجة الاوضاع الاجتماعية، ودفع الحكومة لتبنى دور اقوى في حماية وخدمة المجتمع، فضمن هذا المسعى ناقشت الترقي في احدى مقالاتها تفشي الجهل داخل المجتمع بين الناس، وكيفية اعتراض الحكومة على اي عمل خيري، والى عدم اصغاء الحكومة لآراء الناس وتنفيذ سياسة مجحفة بحقهم. [15]

وكانت تداعيات السياسة الضرائبية على السكان احدى أهم القضايا التي تناولتها الصحافة الطرابلسية. ففي هذا الصدد وجهت " الترقى" اهتمامها لمعالجة حالة المناطق الداخلية في البلاد لاسيما فزان التي أظهرت الصحيفة مدى تردى الاوضاع الاقتصادية فيها، وكيف ان الضرائب التي كان يجبيها من وصفتهم ب(الزبانية) قد أدت الى نتائج سلبية أهمها ازدياد عدد المهاجرين من سكان فزان الذين قدروا ب 50 الف مهاجر، وهو ما شكل تراجعا واختلالا في الوضع الاقتصادي والاجتماعي، فقد تناقص عدد الأهالي بداخلها الى 20 الف ثلثهم من النساء.[16]

وتابعت صحيفة "الترقي" بعدد اخر عرضها لحال منطقة فزان وما آلت اليه في ظل تفاقم ضريبة الويركو على سكانها، وفى ذلك قالت : " فالحكومة لأجل مبلغ لا قيمة له تأخذ من النساء الفقيرات معزة أو شاة هي مدار حياتها فتحبسها من جهة وتترك صاحبتها جائعة من جهة اخري.....".[17] وامام هذا الوضع

ناشدت الصحيفة الحكومة لرفع الاستبداد عن السكان واعفاء الأهالي من الديون المتراكمة عليهم والمتمثلة في الضرائب غير المدفوعة، ما يتيح للقسم الاكبر العودة الى مناطقهم.[18]

وفى الواقع لم تكن منطقة فزان المنطقة الوحيدة التي أصابها التدني الاقتصادي وآثاره المعيشية السيئة على المجتمع الطرابلسي، فقد لحق هذا الإجحاف كما ذكرت "الترقي" العديد من مناطق الولاية الاخرى كتاورغاء ومصراتة والزاوية وغيرها.[19] وفى هذا الصدد وجهت الصحيفة رسالة للوالي في مقال لها بعنوان (لمكاتبنا بمصراتة) غضبها علي سياسة الجباة وما كان لها من تأثيرات على الحياة الاجتماعية قائلة فيه: " ان آهالي مصراتة عامة كسدت بضاعتهم وتعطلت فلاحتهم وتراكمت عليهم المطالب من كل صوب، وعجزوا عن آدائها كما عجزوا عن القيام بالمصالح البيتوتية .....فباعوا النفوس وقاية للنفوس.....".[20]

وفى الوقت ذاته شاطرت صحيفة الكشاف "الترقي" الرأي حين تعرضت في احدى أعدادها للقحط الذى أصاب منطقة الجفارة لندرة سقوط الأمطار بها، لاسيما ان الأهالي هناك كانوا يعتمدون في حياتهم المعيشية على الزراعة في المقام الاول، وأظهرت المقالة ما عاناه الفلاحون من الضرائب المفروضة عليهم حتى في سنوات الجدب، ووصفت الصحيفة أوضاع هؤلاء الفلاحين بالقول : بأن الفقر ضارب أطنابه بكل بيت والهلع والاجتياح عم وأستولى على كل ناحية ....[21] وإسوة بغيرها من الصحف اقترحت الصحيفة وضع الحلول المناسبة للرأفة بحال الفقراء، وذلك بإلغاء أمر التحصيل ولو لفترة مؤقتة حتى زوال الكارثة وقدرة المزارعين على الدفع، كما طالبت بمنع عمليات الضرب والتعذيب المختلفة التي كانت تنفذها العساكر بحق الأهالي.[22]

وعلى المنوال ذاته نشرت صحيفة "أبوقشة" على صفحاتها قطعاً زجلية صورت فيها معاناة الاهالي آيام القحط والجدب، وأطلقت على أعوام الجدب مسميات عدة مثل: عام الشر وعام الفارينة .....الخ، وقد ورد في أحدي هذه القطع :

وفيه اللي في قطعة سروال وفيه غير اللى في سوريه
عسكر منا وعسكر منا واقفة النسوان غلبانة
وفيه صغير مكسر حنه يعيط وامه ما سألاته[23]

انعكس سوء الاوضاع المعيشية وتواتر مواسم القحط على المجتمع الطرابلسي، وأدي ذلك الى تزايد حجم الفئات المهمشة اجتماعيا من أيتام وفقراء ومحتاجين ومتسولين، وهو ما دفع الصحافة الطرابلسية للفت نظر الحكومة لمعالجة هذا الوضع، فقد اقترحت صحيفة " الكشاف" في مقالتها المعنونة (العجلة من الشيطان والتأني من الرحمن) أن تشكل الحكومة لجنة لجمع التبرعات لإعانة الفقراء،[24] الامر الذى ساندته ايضا صحيفة " الترقى" التي دعت من أسمتهم (أصحاب الغيرة والحمية) للتبرع بأموال لبناء دار للعجزة،[25] وان يتم فتح مشروع عمل يستخدم فيه مئات الفقراء،[26] وان تقوم البلدية بإيجاد مساكن صحية لهم ومنح العاجزين نفقة يومية.[27] فيما رأت صحيفة " المرصاد" ان توجه الحكومة نحو استثمار موارد البلاد الطبيعية كفيل بأن يجنبها الفقر الذى يعانى منه غالب افراد المجتمع.[28] وهو الرأي الذى دعمته صحيفة " أبى قشة"

حين اشارت في أحد اعداداها الى أن استثمار مناجم الفسطاط المكتشفة بالقرب من مدينة الخمس سيحل مشكلة العديد من الفقراء الذين قدرتهم الصحيفة بالألاف.[29]

ويبدو ان هذه الاقتراحات والمبادرات لم تلتفت اليها الحكومة او تعطيها الاولوية، الأمر الذى دفع صحيفة "الترقي" الى القاء اللوم على بلدية طرابلس لعدم اهتمامها بالفقراء والعجزة، كما تحاملت على أغنياء الولاية لعدم مبالاتهم بهذه المسألة، وطالبتهم بأن يتخذوا من الطائفة اليهودية في الولاية قدوة لهم، وفى ذلك قالت " أفلا يكون من العار أن طائفة لا تبلغ عشر السكان تستطيع ان تحفظ أبنائها من السفالة ولانستطيع نحن محافظة العاجزين من الكسب عن الموت جوعا".[30]

وفى اطار حملتها الداعمة لقضية الفئات المهمشة اجتماعيًا ارسلت " الترقي" رسالة الى ناظر (وزير) الداخلية عرضت فيه بعض الحلول التي كان من شأنها التخفيف من معاناة الناس وفقرهم، وذلك بتخصيص حصة من الميزانية التي قدرت بعشرين الف ليرة لرفع الفقر عن الرجال والنساء والأطفال الذين كثرت أعدادهم بالطرقات.[31] وعلى المنوال ذاته وجهت صحيفة "الترقي" بأعدادها الصادرة بتواريخ 14 اغسطس و26 ديسمبر لسنة 1910 نقدها لمفتش الصحة والمجلس البلدي اللذان لم يعيرا أي انتباه لأعداد الفقراء والأطفال والعاجزين الذين كثرت أعدادهم بالطرقات وعلى أبواب المستشفى البلدي، بوقت لم يهتم فيه رئيس البلدية بإعطائهم تصريحات للعلاج.[32]

وعلى صعيد آخر اتجهت الصحافة نحو الدور التوعوي الموجه للمجتمع، وذلك من خلال محاربة بعض مظاهر الانحراف السلوكي المنتشرة آنذاك في المجتمع الطرابلسي. ففي هذا الاطار تناولت "الترقي" في عددها الصادر بتاريخ 11 ديسمبر 1908 مسألة انتشار شرب المسكرات بين الفقراء وكثرة ارتيادهم للحانات، ولفت انتباه مفتش الصحة الى خطورة حالات الموت التي شهدتها مدينة طرابلس نتيجة تعاطى هذا المشروب المصنوع من مواد مضرة بالصحة العامة.[33] وقد شاطرتها الرأي هذا صحيفة "أبوقشة" حين تحدثت عن إقبال الناس على شرب المسكر المعروف ب(اللاقبي)،[34] وفى معرض معالجتها لهذه الظاهرة دعت " الترقي" الى تأسيس جمعيات لغرض محاربة انتشار ظاهرة تناول الخمور.[35]

ويبدو أن سوء الحالة الاقتصادية وكترة اعداد الفقراء قد زاد من تفشى بعض المظاهر الاجتماعية المنحرفة داخل المجتمع الطرابلسي، كظاهرة السرقة وانتشار دور البغاء العلني والأكتر منها سرا، مما دفع بالعديد من الصحف لتتصدى لهذه المظاهر، وفى هذا الشأن ربطت صحيفة " الترقي" الدافع الأساسي لظاهرة السرقة بالفقر والاحتياج، فيما رأت أن الحل الأمثل لذلك هو اقامة المشروعات الكثيرة التي تكفل تشغيل هؤلاء الفقراء.[36] وبخصوص إنتشار دور البغاء عرضت صحيفة "المرصاد" مقالا انتقدت فيه كترة دور البغاء والمومسات اللاتي كن يلقين حماية وتغطية على نشاطهن من قبل عدد من موظفي الحكومة دون اتخاذ اي اجراء يحد من تفشى المظاهر اللاأخلاقية بين افراد المجتمع الطرابلسي.[37] وبخصوص المسألة ذاتها هاجمت "الترقي" هذه الظاهرة وأشارت الى أن بعض البنات الفقيرات كن يقصدن بيوت الاجانب في وقت لم تأخذ الرجال الغيرة على أبناء وطنهم.[38]

ورافق هذا ايضا انتقاد الصحافة الطرابلسية لعدد من المظاهر الاجتماعية الأخرى السائدة لدى الأسر الطرابلسية، مثل ظاهرة شرب الشاي بكثرة في أوقات متعددة، التي رأت صحيفة الترقي انه يؤذى الى استنزاف فئة الفقراء ماليا، وفى مقابل ذلك دعت الصحيفة الى التوجه نحو العمل والاهتمام به بقدر اكبر.[39] وفى هذه القضية عزفت على الوتر ذاته صحيفة " أبوقشة" التي عبرت عن خشيتها من العواقب الوخيمة لشرب الشاي على المجتمع الطرابلسي من النواحي الاقتصادية والصحية.

ونتجية لدورها التفافي تجاه أفراد المجتمع، تبنت الصحافة الطرابلسية الدعوة للنهوض بالجيل ولتعليم الأبناء ذكورا واناثاً على حد سواء، وفى هذا الصدد دعت صحيفة "العصر الجديد" أن يكون التعليم اجباريا ، وأنتقدت أساليب التعليم التقليدية السائدة اختياريا وذلك حتى يعم التعليم كل خيمة وبيت بأطراف الصحراء.[40]

كما نشرت "الترقي" مقالا بينت فيه أهمية تعليم المرأة، وأوضحت حاجة الولاية الى زيادة افتتاح مكاتب (مدارس) لتعليم البنات، وعلقت الصحيفة على ذلك بقولها : إن من مقتضيات العصر الحاضر أن تكون المرأة على جانب من التربية والعلم حتى تكون اهلًا لتربية ابنائها وتهذيبهم..... ان المرأة اذا كانت مهذبة بتحصيل شي من المعارف والآداب تكون عونا للرجل وادعي لحسن المعاشرة.[41] وبذلك اظهرت مثل هذه الدعوات الاتجاه التحديثي الذى تبنته الصحافة الطرابلسية يومذاك لخلق مجتمع متطور.

وفى تواصل مع حملتها الداعمة لإيجاد مجتمع نموذجي اهتمت الصحافة ايضا بالأوضاع الصحية للأسر الطرابلسية من خلال نشرها لمقالات توعوية، على غرار المقالة التي نشرت في صحيفة "طرابلس الغرب" الموجهة لأولياء الامور بأهمية التلقيح ضد مرض الجدري ومعاقبة من يخالفه بدفع غرامة مالية مقابل ذلك.[42] كما نشر مقال توعوي آخر بصحيفة " المرصاد" المعنون (الأسباب الصحية) التي اوضحت فيه الشروط الصحية الواجب اتباعها من قبل الأسر الطرابلسية، كنظافة البيوت وتجديد الهواء، فضلا عن الاهتمام بنظافة البدن والشروط الصحية لآداب الأكل والأواني المستعملة.[43]

وبالصدد ذاته وجهت الصحيفة نقداً للحكومة لعدم اهتمامها بأوضاع الفقراء الصحية الذين كثرت أعدادهم أمام أبواب المستشفى، وفى ذلك خاطبت صحيفة "الترقي" رئيس البلدية لعدم سماحه لطبيب المستشفى بمداواة الفقراء مجانا الا بعد حصولهم على تذكرة منه، وفى ذلك قالت " فسبحان الله العظيم .... ايمكن لمن كان في تلك الحال ان يبحث عن رئيس البلدية ليأخذ منه تذكرة وماهي العلاقة بين المرضى والرئيس، اليس الطبيب هو الذى يعرف المحتاج للتداوي من غيره ، فالي متى هذه الحال والى متى نكون بعيدين عن الإنسانية "[44].

وجملة القول أن الصحافة الطرابلسية في ولاية طرابلس الغرب وان جاء ظهورها متأخرا، الا أنها اخذت على عاتقها مناقشة مشاكل المجتمع الطرابلسي، ساعية لإيجاد حلول للفئات المهمشة اجتماعيا، واصلاح أحوال المجتمع التفافية والصحية داعية الدولة لتبنى دور أقوى لخدمة المجتمع، فعبرت بصدق عن تفكير عميق وجاد من خلال مثقفيها والتي ان أُخذت بعين الاعتبار لكان لها دور كبير في تخفيف معاناة المجتمع الطرابلسي والارتقاء به نحو التطور

قائمة المراجع والمصادر

اولا: الصحف

1. صحيفة الترقى، عدد 45، 30 مايس 1324(الموافق 12 مايو 1908).
2. صحيفة الترقى، عدد85، 15 تشرين الثاني 1324مالية (الموافق 28 نوفمبر1908).
3. صحيفة الترقى، عدد 86 ، 22 تشرين التاني 1324 مالية (الموافق 5 ديسمبر 1908)
4. صحيفة الترقي، عدد 87 ، 29 تشرين الثاني 1324مالية (الموافق 12 ديسمبر 1908).
5. صحيفة الترقي ، عدد 97، 4 شباط 1324 مالية (الموافق 17 فبراير 1908).
6. صحيفة الترقي، عدد 100، 7 مارت 1325 مالية (الموافق 20 مارس 1909).
7. صحيفة الترقي، عدد 111، 10 تشرين الاول 1325 مالية (الموافق 23 اكتوبر 1909).
8. صحيفة الترقي، عدد 113، 24 تشرين الاول 1325 مالية (الموافق 6 نوفمبر1909).
9. صحيفة الترقي، عدد 115، 7 تشرين الثاني 1325 مالية (الموافق 20 نوفمبر 1909).
10. صحيفة الترقي، عدد 116، 14 تشرين الثاني 1325 مالية (الموافق 27نوفمبر 1909).
11. صحيفة الترقي، عدد 117 ، 20 تشرين التاني1325 مالية (الموافق 3 ديسمبر 1909).
12. صحيفة الترقي،عدد 118، 28 تشرين الثاني 1325 مالية (الموافق11 ديسمبر 1909).
13.صحيفة الترقي، عدد 151، 14 اغسطس 1326 مالية (الموافق 27 اغسطس 1910).
14.صحيفة الترقى، عدد 156، 4 ايلول 1326 مالية (الموافق 17 سبتمر 1910).
15.صحيفة الترقى، عدد 165، 14 ايلول 1326 مالية (الموافق 17 سبتمبر 1910).
16.صحيفة الترقى، عدد 167، 25 تشرين الثاني 1326 مالية (الموافق 8 ديسمبر 1910).
17.صحيفة الترقى، عدد 171، 30 كانون الأول 1326 مالية (الموافق 11 يناير 1910).
18.صحيفة الترقي ، عدد 182، 24 مارت 1327 مالية (الموافق 7 ابريل 1911).
19.صحيفة الترقي، عدد 197، 7 تموز 1327 ، (الموافق 20 يوليو 1911).
20.صحيفة طرابلس الغرب، عدد 45، 30 مايس 1314 مالية (الموافق 12 يونيو 1898).
21.صحيفة الكشاف، عدد 4 ، 7 كانون الثاني 1324 مالية (الموافق 20 يناير 1908).
22. صحيفة الكشاف، عدد 14، 17 مارت 1325 مالية ، الموافق(30 مارس–1909).
23.صحيفة الكشاف، عدد 15 ، 25 مارت 1325 (الموافق 7 أبريل 1909).
24. صحيفة المرصاد، عدد 8 ، 4 تشرين الثاني 1326 مالية (الموافق 17 نوفمبر 1910).

ثانيا: المراجع

1. الآحول، خليفة محمد ، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب 1864–1911، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الفاتح، كلية التربية ، 1985.

2. بن سليم، احمد عمران، المقالة فى ليبيا نشأتها وتطورها خلال العهد العثمانى الثانى 1866–1911،منشورات جامعة قاريونس، 1992.

3. الجميلى، قاسم خلف،" الفئات المهمشة اجتماعيا في الخطاب التفافي للصحافة الطرابلسية 1908–1911"، *المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية*، العدد 25، زغوان، 2002.

4. حمدو، فتحية الخير ، صحيفة اللواء الطرابلسي (1919–1922) اتجاهاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التريخية، 2006.

5. السويدى، سالم فرج عبدالقادر، الصحافة الليبية ودورها فى نمو الشعور الوطنى وفضحها للاطماع الايطالية فى ليبيا ، *مجلة سبها للعلوم الانسانية*، مجلد 22 ، عدد 1، 2023، ص23–34.

6.الصويعى، عبدالعزيز سعيد ، بدايات الصحافة الليبية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلام، 1989.

7. كورو، فرانشسكو، ليبيا اثناء العهد العثمانى الثانى، تعريب وتقديم خليفة التليسى، دار الفرجانى طرابلس، لايوجد طبعة.

8.المصراتى، على مصطفى، صحافة ليبيا فى نصف قرن، عرض ودراسة تحليلية لتطور الفن الصحفى فى ليبيا، الدار الجماهيرية للنشروالتوزيع والاعلان، 2000.

9.المصراتى، مصطفى على، كفاح صحفي : عرض دراسة تحليلية لجريدة ابى قشة 1908–1911، مطابع دار الغندور، بيروت ، 1961.

الهوامش.

[11] عبدالعزيز سعيد الصويعى، بدايات الصحافة الليبية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلام، 1989، ص 69–70; على مصطفى المصراتى، صحافة ليبيا فى نصف قرن، عرض ودراسة تحليلية لتطور الفن الصحفى فى ليبيا، 2000، الدار الجماهيرية للنشروالتوزيع والاعلان، 2000 ، ص 39–40.

[2] لمزيد من المعلومات على قوانين ونظم الصحافة فى العهد العثماني الثانى والتى تتضمن نظام المطبوعات الصحفية والرقابة عليها سنة 1865، والتعليمات الصادرة الى الصحف فى عهد السلطان عبد الحميد وقانون المطبوعات العثمِانى 1909، انظر: عبدالعزيز سعيد الصويعى ، المرجع السابق، ص85 –92; على مصطفى المصراتي، المرجع السابق، 283–293.

[3]على مصطفى المصراتي ، المرجع السابق، ص 41–43.

[4]عبدالعزيز سعيد الصويعى، المرجع السابق 118 –121.

[5]فرانشسكو كورو ، ليبيا اثناء العهد العثمانى الثانى، تعريب وتقديم خليفة التليسى، دار الفرجانى طرابلس، لايوجد طبعة، ص151 .

[6] عبدالعزيز سعيد الصويعى ، المرجع السابق ، ص 62.

[7] احمد عمران بن سليم، المقالة فى ليبيا نشأتها وتطورها خلال العهد العثمانى الثانى 1866–1911، منشورات جامعة قاريونس، 1992، ص 155–162.

[8]لمزيد من المعلومات عن قوانين المطبوعات خلال العهد العثمانى الثانى، انظر: على مصطفى المصراتي، ص283–293.

[9] عبدالعزيز سعيد الصويعى، المرجع السابق، ص113.

[10]على مصطفى المصراتى ، المرجع السابق ، ص15–16.

[11] عبدالعزيز سعيد الصويعى، المرجع السابق، ص 62–63.

[12]لمزيد من بالتفصيل عن هذه الصحف، انظر: عبدالعزيز سعيد الصويعى، ص 131–158; على مصطفى المصراتى، المرجع السابق، 63 –156.

[13] فتحية الخير حمدو، صحيفة اللواء الطرابلسي (1919–1922) اتجاهاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التريخية، 2006، ص 111–117; لمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع : انظر: سالم فرج عبدالقادر السويدى، الصحافة الليبية ودورها فى نمو الشعور الوطنى وفضحها للاطماع الايطالية فى ليبيا ، *مجلة سبها للعلوم الانسانية*، مجلد 22 ، عدد 1، 2023، ص23–34.

[14] احمد عمران بن سليم، المرجع السابق، ص155–183.

[15] "الترقى"(صحيفة) ، عدد 197، 7 تموز 1327 ، (الموافق 20 يوليو 1911).

[16] " الترقي"، عدد 113، 24 تشرين الاول 1325 مالية (الموافق 6 نوفمبر1909).

[17] "الترقي " عدد 115، 7 تشرين الثاني 1325 مالية (الموافق 20 نوفمبر 1909).

[18] المصدر ذاته.

[19] " الترقي"، عدد 116 ، 14 تشرين الثاني 1325 مالية (الموافق 27 نوفمبر 1909).

[20] "الترقي" ، عدد 118، 28 تشرين الثاني 1325 مالية (الموافق 11 ديسمبر 1909) . للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع بخصوص آهالي مصراته انظر المقالة المعنونة (واحد وسبعون استرحام في قوت الآنام) في: "الترقي"، عدد 97، 4 شباط 1324 مالية (الموافق 17 فبراير 1908).

[21] " الكشاف" (صحيفة)، عدد 14، 17 مارت 1325 مالية ، الموافق(30 مارس–1909).

[22] "الكشاف"، عدد 14، 17 مارت 1325 مالية ، الموافق(30 مارس–1909)، عدد 15 ، 25 مارت 1325 (الموافق 7 أبريل 1909).

[23] مصطفي على المصراتي ، كفاح صحفي: عرض دراسة تحليلية لجريدة ابى قشة 1908–1911، مطابع دار الغندور، بيروت ، 1961، ص159–161.

[24] "الكشاف"، عدد 4 ، 7 كانون الثاني 1324 مالية (الموافق 20 يناير 1908)

[25] "الترقي"، عدد 100، 7 مارت 1325 مالية (الموافق 20 مارس 1909)

[26] "الترقي"، عدد 117 ، 20 تشرين الثاني1325 مالية (الموافق 3 ديسمبر 1909)

[27] " الترقي"، عدد 111، 10 تشرين الاول 1325 مالية (الموافق 23 اكتوبر 1909)

[28] قاسم خلف الجميلى ، الفئات المهمشة اجتماعيا في الخطاب التفافي للصحافة الطرابلسية 1908–1911، *المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية*، العدد 25، زغوان، 2002، ص48.

[29] على مصطفى المصراتى، كفاح صحفى، ص 107–108.

[30] "الترقي"، عدد 117، 20 تشرين الثانى1325 مالية (الموافق 3 ديسمبر 1909).

[31] " الترقي"، عدد 182، 24 مارت 1327 مالية (الموافق 7 ابريل 1911).

[32] "الترقي"، عدد 151، 14 اغسطس 1326 مالية (الموافق 27 اغسطس 1910)، عدد 156، 4 ايلول، 1326 مالية (الموافق 17 سبتمر 1910).

[33] "الترقي"، عدد 87 ، 29 تشرين الثاني 1324مالية (الموافق 12 ديسمبر 1908).

[34] نقلا عن: على مصطفى المصراتى، كفاح صحفى، ص140–141.

[35] "الترقي" ، عدد 167، 25 تشرين الثاني 1326 مالية (الموافق8 ديسمبر 1910).

[36] " الترقي"، عدد 171، 30 كانون الأول 1326 مالية (الموافق 11 يناير 1910)

[37] نقلا عن: خليفة محمد الاحول ، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب 1864–1911، رسالة ماجستير، جامعة الفاتح، كلية التربية ، 1985، ص106.

[38] "الترقي" عدد 167، 25 تشرين الثاني 1326 مالية (الموافق 8 ديسمبر 1910)

[39] "الترقي"، عدد 85، 15 تشرين الثاني 1324مالية (الموافق 28 نوفمبر1908);عدد 86، 22 تشرين الثاني 1324 مالية (الموافق 5 ديسمبر 1908)

[40] على مصطفى المصراتى ، صحافة ليبيا في نصف قرن، المرجع السابق، ص78.

[41] "الترقى" ،عدد 45، 30 مايس 1324(الموافق 12 مايو 1908).

[42] " طرابلس الغرب" (صحيفة)، عدد 45، 30 مايس 1314 مالية (الموافق 12 يونيو 1898).

[43] "المرصاد" (صحيفة)،عدد 8 ، 4 تشرين الثاني 1326 مالية (الموافق 17 نوفمبر 1910).

[44] "الترقي"، عدد 165، 14 ايلول 1326 مالية (الموافق 17 سبتمبر 1910).

التأثيرات المحلية والأجنبية علي طرز ملابس السيدات فى إقليم قورينائية منذ العصر الكلاسيكي المبكر وحتى العصر الهللينستي من خلال فن النحت

إعــداد

الدكتورة / انتصار صلاح الدين زين العابدين

محاضر بقسم التاريخ – جامعة بنغازي – سلوق

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص.

تُعد دراسة الأردية والملابس من أهم المقومات الحقيقية للحضارة بوجه عام. فهى بمثابه وثيقة مهمة تعبر عن الفن تعبيراً صادقاً. كما تعد أحد العوامل التى توضح مدى التقدم الحضارى للشعوب، فدراسة هذا النوع من الفنون يقدم مزيداً من العوامل والظروف والتأثيرات التى تؤدى إلى تطور تلك الأزياء. كما اختلفت الملابس من طبقة الى طبقة طبقاً للمكانة الإجتماعية التى يشغلها الفرد فى المجتمع وعلى النقيض؛ حرمت الطبقات الدنيا من التمتع بتلك الأزياء واتسمت ملابسهم بالبساطة.

ولم تحظ الملابس بوجه عام بدراسات باللغة العربية إلا من بعض الكتب القليلة والمترجمة على عكس الدراسات الأجنبية الوفيرة فى هذا المجال. لهذا يهدف البحث إلى التعرف على الملابس النسائية فى إقليم قورينائية في العصر الكلاسيكي المبكر وحتى العصر الهللينستي من خلال فن النحت لذا يتعرض البحث إلى معرفة الملابس النسائية وأجزائها خلال تلك الفترة.

الكلمات المفتاحية قورينائية – البيبلوس– الهيماتيوم– الخيتون–التوجا.

Abstract

The study of robes and clothing is one of the most important real components of civilization in general. It is an important document that expresses art honestly. It is also one of the factors that show the extent of the civilizational progress of peoples. Studying this type of art provides more factors, conditions and influences that lead to the development of these costumes. Clothing also differed from class to class according to the social position that the individual occupies in society. The lower classes were denied the enjoyment of these costumes, and their clothes were simple.

Clothing in general did not receive studies in the Arabic language except from a few translated books, in contrast to the abundant foreign studies in this field. For this, the research aims to identify women's clothing in the Cyrenaica region from the early classical era until the Hellenistic era through the art of sculpture. Therefore, the research is exposed to the knowledge of women's clothing and its parts during that period.

أهداف موضوع الدراسة:

1- إلقاء الضوء على أهم الطرز الملابس النسائية في إقليم قورينائية .

2- التعرف إلى التأثيرات المحلية والأجنبية على طرز الملابس في تلك الحقبة.

3- التعرف إلى مسميات وأجزاء الملابس التى ترتديها داخل المنزل وخارجة.

تساؤلات الدراسة:

1. هل احتفظ الفنان بأسلوبه المحلي فى عمل منحوتاته أم تأثر بالظروف الخارجية وظهر ذلك من خلال الأعمال الفنية ؟
2. هل التزم الفنان بمقاييس فنية محددة أم طورها أو قام بتغيرها متأثرا بالعوامل المحيطة به ؟
3. ما هى طرز الملابس التي ظهرت فى فن النحت بإقليم قورينائية؟
4. هل اتبع فنان نفس طرز تسريحات الشعر؟
5. هل للبيئة دور مؤثر على المنحوتات وتطورها خاصة فيما يخص الملابس وأغطية الرأس؟

منهج البحث :

المنهج الوصفى :

يطبق هذا المنهج فى ملحق الأشكال والصور الخاص بهذه الدراسه من حيث جميع اللوحات التى ترتبط بعنوان الدراسه ووصفها بالتفاصيل الكاملة.

المنهج التحليلى :

يتم تحليل البيانات التى ذكرت فى ملحق الأشكال والصور من حيث موضوع اللوحة والتقنية المنفذه بها اللوحة ومدى انتشاره فى تلك الفترة الزمنية التى تعود اليها اللوحة ، ويظهر هذا المنهج من خلال الدراسه التحليلية فى نهاية البحث.

الاطار الزمنى والمكانى:

الاطار المكانى: إقليم قورينائية.

الاطار الزمنى: منذ العصر الكلاسيكي المبكر631ق.م وحتى العصر الهللينستي(323ق.م).

تمهيد

أولى النحات اليوناني اهتماً كبيراً للتكوينات في الجسم البشري، اهتم أيضا بالثنابا الكبيرة والصغيرة للملابس والتي تنتج عن أنواع الأقمشة التي تحاك منها الألبسة، فقد مكنه أسلوب تلك الفترة من الإبداع والتالق في نحته، حيث صور هذه الثنايا بأوضاع متفاوته أثناء سكونها وحركتها، متأثراً بحركات الجسم المختلفة التي جعلت الثنايا

تتغير من وضع إلى آخر، يحسب كل لباس، كما كانت الملابس تصبغ بألوان مختلفة وهي الأحمر والبني والأزرق والأصفر والأخضر والبنفسجي والأبيض، وتتم إضافة بعض الزخارف على هذه الملابس، سواء كانت عن طريق حياكتها وإضافة ازرار لها، أو بالاستعانة بشرطة ذات بريق وألوان جميلة، وقد استخدم الإغريق في حياكة ملابسهم أقمشة من الكتان والصوف، ولا يوجد أي دليل على استخدامهم للحرير، رغم أنهم قاموا بصناعته خلال القرن الخامس قبل الميلاد ، وقد كان الحرير معروفا قبل ذلك في الصين أي حوالي 3000 قبل الميلاد ، أما الملابس القطنية فقد عرفت في الهند ومصر، ولا توجد أية إشارة على استخدام القطن في اليونان كما يعد فهم طبيعة الملابس أمرا مهما لإدراك أنواعها المختلفة، ونحن هنا تطرق إلى أنواع الملابس التي عرفت في العالم الإغريقي عامة وإقليم قورينائية خاصة ، وهذه الملابس التي ظهرت على التماثيل النصفية .

1- التسمية والموقع الجغرافي:

من بين الروايات التي قيلت على تأسيس قوريني، ترجع التسمية إلى أن الإله أبوللو أحب فتاة إغريقية تدعى قوريني (Kurana)، فتتبعها من بلاد الإغريق إلى ليبيا تمكن منها، كانت قوريني فتاة فائقة الجمال متحررة الذوق، لم تحب المشاركة في الحفلات مع صديقاتها داخل المنزل[i]، فكانت قوريني مولعة بصيد الحيوانات الشرسة وقتلها برمحها وسيفها البرونزي، ذلك من أجل تأمين السلامة لقطعان والدها، من الحيوانات المفترسة متسلحة بالرمح والسيف، فلم تكن قوريني تنام إلا فترات قصيرة قبيل الفجر[ii].

يقول يوحنا بطرس أنه من غزارة المياه وكثرة العيون استمد اسم قوريني، يقال أن هذه العيون ذكرها الأدمون باسم كيرا، وقد وصفها كل من بندار وهيرودوت بأنها عين أبوللو، وذلك لمكانتها المقدسة لدى أبوللو، فاتخذت المدينة اسمها من اسم هذه العين، حيث ورد اسمها في أغلب النصوص الإغريقية (قوريني) أو (قورينة)، كما أطلق عليها الدوريين الاسم (قورانا)، وكما ذكرت في المسكوكات القورينائية باسم (قيرا).

قورينى كذلك اسم استوحى من نبات القورا (الزنبق البري)، الذي ينمو بكثرة في منطقة قوريني، وهو عبارة عن نبات له سيقان طويلة تخرج منه زهور بيضاء على هيئة نجمتفوح منه رائحة المسك[3] .

3-الموقع الجغرافي:

يطلق اسم قورينائية نسبة إلى قوريني أول مدن التى أسسها الإغريق في ليبيا وذلك عام 631 ق.م حيث لقبت تلك المنطقي في الفترة القديمة والكلاسيكية بإسم ليبيا[4]. (شكل رقم 1)

يقع الإقليم بين مدينة كاتاباتموس Ctabathums (السلوم) شرقاً، أوتوملاكسس Automalax(العقلية) غرباً[5]. وذلك وفقاً لدستور بطلميوس الأول الخاص بتنظيم شؤون قورينائية الصادر عام 322 ق.م.[6]

كان هذا الموقع محل اختلاف بين القدامى، فيرى سترابون أن الحدود الغربية تنتهي عند قلعة يوفرانتاس الواقعة إلى غرب مذبح الأخوين فيلاني، كانت تمثل الحد بين المناطق نفوذ القرطاجيين والبطالمة ويعد السلوم الحدود الشرقية لإقليم قورينائية[7].

2- المكونات الأساسية للملابس النسائية :

كان فى الماضى يصعب التمييز بين ملابس السيدات والرجال على السواء، فقد اعتمد الإغريق فى أزيائهم على الخطوط الأســـــاسية للأزياء مثل [8]كالخيتون Ὁ Χίτωνας بنوعيه الدورى (صورة رقم1) والأيونى والذي عرف اصطلاحا باسم البيبلوس [9] Πέπλος (صورة رقم2) وفوقه عباءة تسمى الهيماتيون Τό ιμάτίον[10]،

لقد كان حب المرأة للتزين والأناقة والفخامة يتطلب ارتداء عدة تونيكات " أى قمصان ويرتدى الواحد فوق الآخر كل بلون مختلف ، والتى تختلف فى الطول وكان هناك (تونيك) يرتدى فوق الكل، يثنى عند الوسط كاشفاً الألوان المتعددة أسفله " [11].

"وقد ظهرت قوانين تقوم بتحديد لون وزينة ملابس الطبقات المختلفة للشعب مع تميزها بعلامات خاصة "[12].

ورغم هذا الاتساع كان الرداء الإغريقي يتميز بتغطيتة جزء من الجسم "[13].

وسوف أقوم بعرض لنوعيات الأزياء النسائية المختلفة على سبيل التعرف عليها (صورة رقم3). لسيدة ترتدي عباءة الهيماتيون اليونانية.

أولا :ملابس داخل المنزل :

1-الستولا :"Stola ":

تعتبر الستولا [14] من الأردية الأساسية للمرأة اليونانية[15]، تأثرت المرأة الإغريقية بارتداء الستولا بالسيدات الاتروسكيات والإغريق جيرانها فى اتخاذ الستولا كرداء[16]، ارتدته المرأة داخل المنزل فوق التونيك الداخلى أو القميص[17] ويثبت الاثنان بحزام أو حزامين. وهو عبارة عن رداء طويل يصل حتى الكاحل ويثبت دائما حول الجسم بحزام ، وتتميز الستولا بكثرة الزينة، وصنعت بأكمام أو بدون أكمام، كما تظهر فى بعض الأحيان بثنية علوية كبيرة تصل إلى الأرداف، والحزام يظهر فوقها، كما تظهر الثنية العلوية أحياناًأخرى تتعدى خط الوسط والستولا تفصل تماما مثل التونيك بأكمام أو بدونها، والإختلاف الوحيد بينهما هو أن الستولا ذات الأكمام (الضيقة أو المتسعة) كانت تغطى العضد، خاصة إذا كان التونيك الداخلى بدون أكمام[18].

ويعد أيضاً رداء علوى ترتديه المرأة المتزوجة من يوم زفافها فصاعداً، عبارة عن عباءة طويلة وبدون أكمام، ولا يعلق دائماً على الأكتاف بواسطة أشرطة قصيرة، وترتديها السيدة فوق تونيك سفلى (صورة رقم 3)[19].

وقد ارتدت النساء الستولا خاصة كعلامة الشرف مزينة بالشريط الذهبى عند الذيل، وأحياناً كان يوضع للأستولا طرف قرمزى مرصع بالآلئ ، والترتر ومطرز وذلك أسفل فتحة الرقبه وعلى أطراف الأكمام[20].
وكانت الستولا تثبت على الكتف بالبروش أو الدبابيس[21].أما المادة الخام الذي صنعت منها الستولا فكانت متنوعة فمنها الكتان أو الصوف[22]، أما فى فصل الصيف فكانت من القطن الخفيف المستورد من الهند أو الحرير الخالص القادم من الشرق[23].

2–التونيك Tunic:

هى عبارة عن قميص ضيق ترتديه النساء، يغطى الأرداف وجزءاً آخر يغطى الصدر[24]، كان التونيك يُلبس داخل المنزل على الجسم مباشرة، وعُرف بالتونيك الداخلى أوالملاصق. وكان طويلا بالنسبه للنساء، وهو مماثل لتونيك الرجال غير أن تونيك الرجال يصل حتى الركبه أو يزيد قليلاً.
وكانت ترتدى معها أحزمة، كما كانت تزين بأزرار أو مشابك على الأكتاف[25].كما وجدت أنواع أخرى من التونيك ترتدى فى مناسبات معينة[26].

2– التونيك ذو الأكمام الإغريقى أو الدلماتيكيا Dalmatica:

أطلق اسم الدالماتكيا على التونيك ذى الأكمام الواسعة المزينة بأشرطة ومكررة على التونيك نفسه[27].
تشابه هذا الزى (الدالماتكيا) مع زى الرجال، ، وارتدتها النساء فوق التونيك ذى الأكمام الضيقة ، وكان يصل طول زى الدالماتيكا إلى حوإلى 20:25 سم تقريباً، وعادة لا يضم الوسط بحزام، وكانت تزين الأكمام الواسعة بأشرطة [28]. كان اللون المفضل لها هو اللون الطبيعى للنسيج نفسه المصنوع منه. وهو مزين بأشرطة تتكرر فى أكثر من موضع، وقد أضافت الطبقات الراقية أشرطة ضيقة.

ثانياً:الأردية الخارجية (العباءات):

1– الهيماتيون الإغريقي Himation

هى عباءة علوية أو يمكن اعتبارها بمثابه شال، وهى تسمي الهيماتيون اليونانى، وترتديه السيدة عند خروجها من المنزل. وكانت من أكثر الأردية شيوعاً لدى النساء [29]، وهى عبارة عن قطعة قماش مستطيلة الشكل من الصوف، أو الكتان، أو القطن، وكانت تلف حول الجسم بالكامل[30] ترتدى السيدة العباءة بشكل مستطيل ملفوفة حول الجسم بشكل كامل[31]، توضع فوق الكتف الأيمن وتمر تحت الذراع الأيسر. وكانت طريقة ارتداء العباءة تختلف من سيدة لأخرى طبقاً لحالتها الاجتماعية سواء كانت فتاة أم سيدة متزوجة، أم عن الفتيات فكن يرتدينها فوق التونيك الداخلى أو فوق عباءة التوجا، بينما السيدة المتزوجة فكانت ترتديها فوقف الثوب الطويل الستولا، وقد تستخدم أحياناً فى تغطية الرأس بحيث يسحب منها جزءٌ ليغطى الرأس[32].

2–العباءة المستديرة البينولا :Paenula

انتشر بين النساء استخدام نوع من العباءة المستديرة والتى يصل بها غطاء الرأس من نوع القلنسوة Cucullusوقد استخدم هذا النوع من العباءات الرجال والنساء على حد سواء فى حالات السفر وفى الأجواء الباردة [33].

ثالثاً:أغطية الرأس:

كانت النساء يضعن على رؤوسهن التيجان والأكاليل المشغولة بالمجوهرات والياقوت والزمرد والعقيق، أما الصغيرات فكن يلبسن أكاليل من الزهور والشبك الذهبى المزين بالآلئ والجواهر والشبك المطرز ، وكن يلبسن الطرحة سواء كانت صغيرة أم كبيرة كما كن يستعملن أحياناً العباءة كغطاء للرأس. [34].

كما كانت النساء يغطين رؤوسهن بالحجاب الخفيف الفيلVelum عند الخروج من المنزل ، وأحياناً يغطين وجوههن بها[35] .

رابعاً:زخرفة الملابس:

شريط الفاسكيا Fascia:

عبارة عن عصابه ثتبت طرفها أولا ثم تلف حول صدر الفتاة الشابة، كما استخدم أيضاً لإبراز الشكل الجمإلى للسيدة الشابه عموماً.

شريط الستورفيوم Strophium:

هو عبارة عن نطاق أو بالأصح وشاح مبروم بشكل طولى يثبت بإحكام ثم يلف حول الصدر كمشد للصدر[36].

خامساً:الحلى :

كانت السيدة الإغريقية، حيث كانت مولعة بالزينة وتجميل ملابسها بمختلف الأنواع . اهتمت بالأقراط والأساور التى اتخذت أشكالها على شكل حيوانات وبعضها بشكل الأفعى ، فضلاً عن استخدامها للخواتم ومشابك الشعر والصدر،والعقود المصنوعة من اللؤلؤ الملفوف فى سلك أو خيط رفيع تلف حول الذراعين ، كما استخدمت الحزام ، بالإضافة إلى أنواع حلى مصنوعة من الماس [37].

تعد هذه المجموعة من التماثيل هي البداية الفعلية والجادة، وارتباطها بالملابس المحلية المتمثلة في الهيماتيون والبيبلوس والخيتون. حيث تبدأ الفترة الكلاسيكية المبكرة من الربع الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد، حيث نلاحظ التطور الذي طرأ على النحت التماثيل النسائية المتدثرة بصفة عامة في إقليم قورينائية، حيث أصبحت الملابس ذات ثنايا متعددة مما اعطاها تنوعاً وشفافية وعمقاً، واختلفت أعضاء الجسم مع ميول الرأس نحو جهة واحدة مما أعطى التمثال حيوية عظيمة [38].

منذ بداية النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد، أصبح النحات يتقن عملية الاختزال، من خلال نحت الجسم بشكل منسق، كما زاد الاهتمام بتصوير العواطف والتعابير الهادئة التي تدل على الدقة فى النحت والتناسق فى التصاميم(39).

3- نماذج من ملابس النساء في إقليم قوريني:

(صورة رقم 4): تمثال نصفي لسيدة في وضع جالس بدون رأس في العصر الكلاسيكى المبكر.

لا توجد لدينا معلومات عن تاريخ او مكان اكتشافه، يوجد هذا التمثال ملقى في ساحة الفناء الخلفي لمتحف النحت بقوريني، نُحت من رخام أبيض ذي نوعية جيدة. يبلغ ارتفاعه حوالي 75 سم، عرضه 60 سم، أما سمكه فهو 25 سم، الأجزاء المكسورة والمفقودة في هذا التمثال تتمثل في الرأس وجزء من الرقبة، واليد اليمني مع المعصم، إضافة إلى كسرين مزدوجين على جانبي القاعدة السفلية للتمثال، كل هذه الكسور قد حدثت في فترة قديمة، وتوجد أيضا على هذا التمثال خدوش وكسور حديثة قد تعرض لها ربما أثناء اكتشافه ونقله إلى مكانهالحالي.

لم ينحت التمثال من قطعة رخامية واحدة، بل استعين لإكمال شكله المطلوب اعتقادنا بكتلة رخامية أخرى تثبت عن طريق التعشيق وذلك بتخشين السطح المراد تثبيتها عليه ومن ثم إلصاقها فيه، أما سيرينا انسولي Serena Ensoli" فقد كانت ترى رأي آخر مخالف لما سبق يقول: إن سبب هذا الكسر كان نتيجة اصطدام التمثال بآلة حادة ربما أثناء عملية اكتشافه ونقله إلى المكان الذي يوجد به الآن . استخدام المثقاب واضح تحت كل من المرفقين، إضافة إلى استعمال الأزميل في نحت ثنايا رداء البيبلوس، ولا نغفل عن ذكر استخدام المبرد والذي كان استخدامه ناجحا وموفقا على الذراعين مع اليد اليسرى وعلى ما تبقى من الرقبة(40).

(صورة رقم 5):تمثال نصفي لسيدة بدون رأس في العصر الكلاسيكى المبكر.

يوجد هذا التمثال حالياً في الفناء الأمامي لمبنى مصلحة الآثار، ليست لدينا أية معلومات حول تاريخ التمثال. نُحت من رخام أبيض ذي حبيبات دقيقة ، ربما كان ينتمي إلى رخام البنتليك، أقصى ارتفاع له يصل إلى 82 سم، عرضه 65 سم، وسمكه 45 سم. يفقد التمثال الرأس والرقبة، كما توجد العديد من التهشمات على مقدمة الصدر وكسر على ظهر اليد اليسرى، إضافة إلى تكون قشرة أو طبقة ذات لون رمادي فاتح ووجود بقع بيضاء كنتيجة طبيعية لتعرض هذا التمثال للعوامل الجوية المختلفة. القاعدة أو الطبقة السفلية للتمثال شبه دائرية وقطرها حوالي 45 سم، وقد نُفذت بأزميل مدبب، وهذه القاعدة غير ثابتة فهي متراجعة قليلا عن المقدمة بحوالي 5 سم، والظهر منفذ بثنايا بسيطة ومتباعدة، إضافة إلى أن استخدام المثقاب جاء بصورة غير واضحة، بعكس الأزميل الذي لعب دورا بارزا في نحت كل من ثنايا البيبلوس الرأسية وطيات البوبناجما الفضفاضة.

نُحت هذا التمثال من كتلة رخامية واحدة، نظرا لعدم وجود أية إشارات تدل على نحت منفصل لأي جزء من التمثال، وربما كان هذا التمثل نو شكل اسطواني لقرب هذه الكتلة من شكل بدن العمود. تتراجع في هذا التمثالالكتف اليسرى عن اليمني، بينما تستقر الذراع اليمني تحت الثديين مباشرة وتختفي اليد تحت الذراع اليسرى التي ترفع حاملة معها أطراف الهيماتيون، والذي يبدو أنه من حجم صغير، ربما لتحجب به الرقبة والوجه، أو أنها كانت تستخدمه كفيل تجفف به الشموع، وقد ظهرت هذه الحركة على تابوت النساء الناحيات والمحفوظ في متحف اســطنبــول[41]

طريقة لف الهيمانيون حول الجســم يظهر الجســم بطريقة مائلة نحو اليســار والهيمايتون يغطي الجزء العلوي من التمثال حيث تظهر ثنايا خفيفة في أعلى الذراع اليمني التي تندثر بالهيماتيون، والتي تضغط أو تطبق على الخصر والبطن معا، كما تسبب طريقة رفع طرف الهيمانيون من قبل اليد اليسرى إلى ظهور طيات متدلية في هيئة شريط متموج برقة ونعومة حتى تصل إلى الخصر، حيث ثنايا الرداء الدقيقة والفضفاضة، التى تكونت من ربط البيبلوس بحزام على الخصر، إضافة الى الثنايا الرأسية الحادة والعميقة لنفس الرداء[42].

(صورة رقم 6): تمثال نصفي لسيدة مرتدية هيماتيون يغطي أعلى رأسها في العصر الكلاسيكي المتأخر:

تمثال نصفي ذو حجم كبير ،لا توجد معلومات أكيدة عن تاريخ أو مكان اكتشافه، يوجد هذا التمثال في الفناء الأمامي لمبنى مصلحة الآثار بقوريني، التمثال منحوت من الرخام الأبيض.

يبلغ ارتفاعه حوالي 1.05 سم، وعرضه 75 سم، وسمكه 35 سم. الأجزاء المفقودة في هذا التمثال، هي الرأس وجزء من الرقبة، وأصابع اليد اليمنى مع بعض الكسور البسيطة على ثنايا الهيماتيون والخيتون الأكثر بروزاً.اليسرى. لم يتم نحت أي جزء من أجزاء الجسم منفصلة ولا حتى الرأس ، وقد نحت الظهر بطريقة تختلف كلياً عن نحت الجزء الأمامي للتمثال، فقد كان ذا ثنايا خطية متباعدة تتجه إلى نقطة الشد التي تتمركز في الكتف الأيسر، استخدام الأزميل في

نحت ثنايا الملابس للجزء الأمامي لمقدمة التمثال، أما جوانبه فهي ذات أطراف بارزة لثنايا الهيماتيون ، ولم يغب المثقاب عن هذا التمثال ، يظهر استخدامه تحت المرفقين.

تمثال لسيدة مكتسية أكبر قليلاً من الحجم الطبيعي، ترتدي ثوب الخيتون بأكمام تصل حتى المرفقين، فوقه الهيماتيون ليغطي الرأس والكتفين، ويسحب ليغطي الصدر تاركاً الرقبة وطرف ثوب الخيتون حول الرقبة قد عُبر عنها بشكل خطوط إشعاعية غير عميقة ومكشوفة ، لتتراكم طيات الهيماتيون في هيأة ثنايا مقوسة ومرتفعة حول الرقبة، لتنتهي أطرافه على ذراع اليد اليسرى، وينزل بأطراف قصيرة على الجانب الأيسر،كما يلاحظ على هذا التمثال كثرة ثنايا الهيماتيون التي تدل على كبر حجمه ونعومة قماشه، حيث استطاع النحات تصويرى الملابس بشكل جيد دون المبالغة في شفافيتها كل هذه الصفات انتشرت في أوائل القرن الرابع ق. م)[43].

(صورة رقم 7): تمثال نصفي لسيدة مرتدية هيماتيون يغطي أعلى رأسها في العصر الكلاسيكي المتأخر.

يعرض هذا التمثال حاليا بمتحف النحت بقوريني ، جلب من إحدى مقابر المدينة الأثرية بأبولونيا، وقد حفظ هذا التمثال خلال الحرب العالمية الثانية بأحد مخازن المدينة ، وبعدها بفترة نقل ليحفظ في متحف النحت بمدينة قوريني. نحت من الرخام الأبيض ذي حبيبات متوسطة وكبيرة.

ارتفاعه 1.12 م ، عرضه حوالي 61 سم ، سمكه 31 سم ، ارتفاع الوجه 25 سم. بسبب تعرض هذا التمثال لعوامل التعرية المختلفة أدت بدورها إلى إتلاف الأجزاء البارزة فيه وحتى الداخلية لثنايا الثوب، اليد اليسرى غير موجودة مع كسر في الطرف العلوي لعباءة الهيماتيون التي تمسك بأطرافه أصابع اليد اليسرى المفقودة، وخدش في الجزء الذي يثبت تحت ذراع اليد اليمنى[44]. استخدم في نحت التمثال، المثقاب لاحظنا ذلك من خلال آثار فصل ثنايا الهيماتيون عن الشعر والرقبة، هذه الطريقة في استخدام المثقاب تلم عن براعة وقدرة في تحكم النحات بهذه الكتلة، ليستطيع ان يظهر ثنايا وبروزات الهيمانيون بهذه الفخامة والجمال.

أما فيما يخص ملابس التمثال، فهي مكونة من الخيتون بأكمامه القصيرة، مع الأمامية بهيأة شريط مطرز حول جوانب التمثال وجود الهيماتيون، إضافة إلى بروز ثنايا الأبوبتاجما apoptygma[45] التي ظهرت محصورة في الجهة يرتدي التمثال عباءة الهيماتيون التي تغطي الرأس والكتفين لتسدل أطرافها، فينحدر الطرف الأيمن ليتجمع تحت كوع اليد اليمنى، ضاغطة عليه حتى يبرز طرف الهيماتيون ومعه الثدي الأيمن، لتكمل بعد ذلك اليد اليمنى حتى تصل إلى كوع اليد اليسرى لتستقر تحته ممسكة بقايا أطراف الهيماتيون من الجهة اليسرى، وترتفع الذراع اليسرى لتمسك أطراف أصابعها الهيماتيون لتكون حركة اناكلابسيس. الرقبة والرأس تميلان نحو جهة شد الهيماتيون،أي نحو جهة اليسار، الشعر كثيف ومفروق عند المقدمة، وهذا الفرق لا يكون عند منتصف الرأس تماما، وخصلات الشعر مجعدة تتجمع هذه الخصلات لتثبت خلف الرقبة.

الوجه بيضاوي الشكل والذقن صغير وبارز،بينما الجبهة مثلثة الخدين منخفضة، والعيون شبه مغلقة، والأنف عريض ذو فتحتين كبيرتين، الفم تقريبا مغلق، والشفة السفلى أغلظ من العليا وهي تبتعد قليلا عن مسار الشفه السفلى، وهما أيضا منفصلتان بخط أحدثه استعمال المثقاب. وعظمة تذكرنا طريقة نحت هذا التمثال التي تعبر عن عاطفة الأمومة بنحت التمثال المسمى تمثال السلام الذي يضم أيريني والطفل بلوتوس المحفوظ في متحف ميونخ والذي ينسب إلي النحات كيفيسودوتوس، حيث تميز بنحته المعبر عن اللطافة الحالمة المقرونة بعاطفة الأمومة، لذا يمكن أن يكون تاريخ نحت هذا التمثال يرجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد[46].

(صورة رقم 8): تمثال نصفي لسيدة مرتدية هيماتيون يغطي أعلى رأسها في العصر الهللينستي القرن 3 ق.م

تمثال نصفي براس دون ملامح، يوجد هذا التمثال ضمن مجموعة من التماثيل في الفناء الأمامي لمتحف قوريني، وقد تم اكتشافه عن طريق جودتشايلد وذلك في صيف1961 في حطام

المقبرة (E10) إحدى مقابر الجبانة الشرقية في مدينة قورريني، منحوت من الرخام الأبيض ذي الحبيبات متوسطة الحجم. المقاسات المأخوذة لهذا التمثال هي:الارتفاع 90 سم ، عرض القاعدة السفلى 60 سم ، والسمك 23 سم. توجد على سطح هذا التمثال بعض البقع الرمادية الممزوجة باللون الأصفر، كما أن اليد اليسرى مفقودة ،إضافة إلى إصبع الخنصر لليد اليمنى، و فقدان اليد اليسرى وطرف الهيمانيون الذي ترفعه اليد اليسرى، والعديد من الخدوش في الثنالیا التي يحدثها الهيمائيون، وهذه الثنايا على ظهر التمثال يبدو أنها لحقت بشكل سريع، هناك آثار واضحة على استعمال الأدوات الخاصة بالنحت مثل: الأزميل والمبرد، والمثقاب، ومن خلال هذا التمثال ندرك أن حجم أو شكل كتلة الرخام المتاحة هي كتلة متوازية الأضلاع.

المنظر الأمامي في التمثال يوضح أن الصدر غير بارز، والذراع اليمني تضغط على الصدر وتستقر تحت كوع اليد اليسرى، أما اليد اليسرى فترتفع ممسكة بأطراف الهيماتيون حتى مستوى الكتف الأيسر.طريقة النحت في هذا التمثال تتميز بالخشونة وافتقارها إلى الإتقان، وقد استبدل الوجه هنا بعمود أملس، مع تسريحة شعر غير منظمة، حيث قسم الشعر إلى مجموعتين : الأولى تنقسم إلى جزأين بفرق من منتصف الرأس، والثانية في اتجاه معاكس للمجموعة الأولى، ومن ثم تجمع في حزمة واحدة تربط وتثبت خلف الرقبة، وهذه التسريحة تشبه إلى حد كبير قبعة الصوف أكثر من كونها شعر، وكماذكرنا سابقاً فإن التمثال تغلب عليه صفة الخشونة والجفاف في نحتها إضافة إلي الأكتاف والنظرة الأمامية الثابتة وعدم التحكم في النسب الواقعية للجسم البشري من خلال محاولات لتوزيع الوزن بطريقة غير متساوية ، فربما كان هذا العمل متأثراً بأمثلة التماثيل المحلية المنحوتة من الحجر الجيري الناعم، كما تقودنا طريقة نحت مثلث الثنايا التي تنزل بين الثديين والتعرجات في طريقة لف الهيماتيون فوقالذراع الأيمن إلي رجوع التمثال للقرن الثالث ق . م[47].

(صورة رقم 9): تمثال نصفي لسيدة برأس دون ملامح مرتدية هيماتيون يغطي أعلى رأسها في العصر الهللينستي القرن 3 ق.م .

يوجد هذا التمثال في الفناء الأمامي لمتحف النحت بقوريني ، ليت لدينا معلومات حول ظروف اكتشافه، نُحت من الرخام الأبيض ذي نوعية جيدة ارتفاعه حوالي 1.22 م، وعرضه 72 سم، وسمكه 25 سم. الأجزاء المفقودة من التمثال هي اليد اليسرى واليمني مع كسور على الحافة العليا للرأس، إضافة إلى خدوش كبيرة على طرف الهيماتيون الذي تمســك به اليد اليسرى، وكسر أخر على طول الجانب الأيمن حتى نهايته السفلية، وشطف بسيط على مؤخرة التمثال.

استخدام أدوات النحت واضح في هذا التمثال، كاستعمال المثقاب بشكل غير عميق وذلك لفصل ثنايا الهيماتيون عن الرقبة، ايضا استخدامه تحت المرفقين، خاصة مرفق اليد اليسرى. ولا نغفل عن استخدام الأزميل المدبب وذلك في نحت خطوط الثنايا العميقة سواء أكانت طيات الهيماتيون العلوية أم ثنايا البوبتاجما الرأسية ذات الزخرفة، الظهر مسطح ذو ثنايا بسيطة. تمثال كبير لسيدة مكتسية، ذات وقفة معتدلة. يرتدي التمثال ثوب الخيتون الذي لا يرى منه سوى الجزء السفلي،وكم اليد اليسرى، وفوقه الهيماتيون الذي يغطي

الرأس كحجاب يسدل على الأكتاف، حيث يسحب الطرف الأيمن من الهيماتيون ليغطي الصدر، في شكل ثنايا كثيفة متراكمة فوق بعضها البعض، ومن ثم يوضع طرفه المتبقي على ذراع اليد اليسرى، لينزل بعدها في هيأة ستارة متدلية، بينما تمسك اليد اليسرى بطرف الهيماتيون الذي ينزل من الرأس بالقرب من الرقبة حتى لا يسقط. أما الرأس فيتكون من وجه أملس مسطح، ورقبة قصيرة، يعلو الرأس الشعر في هيئة خصلات متعرجة مقسومة إلى جزأين من منتصف الرأس، ويسحب كل منهما إلى الخلف ليضم في حزمة واحدة خلف الرقبة. في المقدمة أو الجزء الأمامي من التمثال، هناك قدر كبير من التعمق في كتلة الرخام، بواسطة قنوات عميقة منفذة بالأزميل، وخاصة تلك الثنايا الأفقية التي على الصدر، ويتميز هذا التمثال بطوله مما يجعله أكثر نحافة وأناقة من بعض التماثيل السابقة، إضافة إلى زخرفة البوبتاجما المليئة بالحيوية والجمال التي تعطي مظهراً شفافاً وناعماً للقماش، و تكتشف لنا طريقة نحت ثنايا الملابس الكثيفة عن طراز انتشر وتنوع في العصر الهللينستي حيث اختلفت وتعددت أشكال الثنايا الكثيفة التي تلف كامل الجسم تقريبا[48].

دراسة تحليلة:

- ظهقر كافة التماثيل متشابهة في طريقة اللبس، حيث أنها كانت شائعة الانتشار في المجتمع، فنري التماثيل تشترك في ارتداء البيبلوس أو الخيتون والهيماتيون.
- يعد الخيتون من أساسيات اللبس النسائي التى لا يمكن الاستغناء عنه.
- عند لبس الرداء كانت المرأة تحرص على إظهار الثنايا أو الطيات Apoptygma التى تبرز في الجزء العلوي من الرداءبعد ربط حزام حول الوسط.
- ظهرت عدة مشاهد تمثل المرأة وهى تتدثر عباءة الهيماتيون، سواء على الأكتاف، أو كغطاء على الرأس بشكل يطوق العنق والرأس والأكتاف.
- نرى وضعية اليدين للتماثيل والتى تعكس الأفكار الدينية والعادات الاجتماعية، حيث أنها تشترك في خاصية واحدة وهى لف الهيماتيون، بشكل تخفي معه اليدين تحت هذا الدثار كلية.
- الكيفية والأسلوب كان ارتداء العباءة في الاقليم كطريقة ثابته اتبعتها النساء، محققة غرضين: الأول هو حجب نفسها عن أعين الناس، والثاني هو عادة أو تقليد خاصة للسيدات المتزوجات والمسنات فقط.

الخاتمة

تعد الإطلالات النسائية ما هي إلا بعض من التراث الإنساني، التى حاولنا فيه استرجاع الزمن، حيث تعد التماثيل موضوع ابحث الأكثر انتشاراً في الأقليم القورينائي،حيث ظهر أغلب التماثيل مرتدية الهيماتيون بشكل حجاب على خلفية الرأس، وبعضها مسحوباً على جزء من الوجه، حيث برزت براعة الفنان في نحت أدق التفاصيل باستخدام آلات مدببة، بحيث ظهرت بعض الثنايا غائرة وبعضها قليل البروز، بحيث حاولت

الدراسة اظهار التمازج الحضاري بين الثقافة الليبية والثقافة الإغريقية، ظهر جليا من خلال عينات البحث، ظهر ذلك عن طريق التقليد والاحتكاك والاتصال بين الشعبين، حيث أصبح استخدام هذه الألبسة الأجبية جزءا مهماً من تقاليد الشعب الليبيى

المراجع العربية:

- الأثرم، رجب عبد الحميد،2001:دراسات في تاريخ الإغريق وعلاقاته بالوطن العربي، د.ط، منشورات جامعة قايونس، ليبيا.
- البرغوثي، عبد اللطيف محمود، (ب.ت):التاريخ الليبي القديم من أقدم العصورحتى الفتح الإسلامي، ج1، د.ط،تامنغاست للنشر، د.س.ن.
- الدلال ، سعد صالح عوض، 2005: المجتمع الروماني في قورينى (96ق.م– 248 م) رسالة دكتوراة، كلية الآداب جامعة بنها.
- العربي، عقون محمد، 2008: الإقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقيى القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- الكلزة، سوزان (ب.ت) :*الفنون الصغرى فى العصرين اليونانى والرومانى*، الإسكندرية.
- الكيلاني فوزي، عبد الله، 2011: ليبيا القديمة (أفريقيا) في الأساطير الإغريقية، رسالة ماجستير، جامعة بنغازي.
- جودى، محمد حسين ،2013: *تاريخ الأزياء القديم* ، دار الصفاء للطبع والنشر، الأردن.
- جيد، هبة نعيم سامى، 2009:*الملابس اليونانية فى العصر الهللينستى والممالك الهللينستية الأخرى دراسة أثرية مقارنة)*، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.
- شامو، فرنسوا، 1990: الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ، تر:محمد عبد الكريم الوافي، ط1،منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.
- عابدين، علية ،2001: *موسوعة تطور أزياء العالم عبر العصور* ،مدينة نصر القاهرة، دار الفكر العربى للنشر.
- محمد، السيد رشدى، 2005: المرأة في إقليم سيرينايكا (قورينائية) في العصر اليوناني، مجلة كلية الآداب ، جامعة بنها.
- ميرتسالوفا، م . ن ،2008: *تاريخ الأزياء*، ترجمة آنا عكاش، مراجعة نوفل نيوف، دمشق ، منشورات وزارة الثقافة.
- نصحي، إبراهيم، 1970: إنشاء قورينى وشقيقاتها، ط1،منشورات الجامعة الليبية، لبنان.

الكتب الأجنبية

- Antony rich, B.A,1884: A Dictionary of Roman and Greek Antiquities ,Cambridge
- Balsdon, J.P.V.D., 1962:*Roman Women* , *Their History and Habits* , Sydne.
- Beschi, L.,1972: Divinita funerary Ciernaiche, Archeologica di Atene, (XIVIII, XIVIII,XXXI,XXXIII),Rome.
- Boardmanj,J., 1995: Greek Sclupture Late Classicaol period, Thames and Hudson, London.

- Bonsun ,M.,1994: Encyclopedia of Roman Empire,New York.
- Boucher , F.,*2000 Years of Fashion, English Translation from Frensh* , New York, Ha,Pry N,Abrams,
- Cary,M.,Haarhooff,T.J,1962:*Life and Thought in the Greek and Roman World*,London.
- Evans, M., 1950: Costume throughout the Ages, J.B Cippincoll Company, New York.
- Hentize , H.V,1970:*Roman Art* , The Herbert Press , Bonn
- Hope, T., 1967:*Costume of The Greeks and Romans*, New York .
- Houston, M.G, 1937: *Ancient - Greek Roman and Byzantine costume*, London, Adam and Charles.
- Johnston, W., Harold, 1932: *Dress and Ornaments*, e-book, www.forumromanum.org
- Köhler ,C., 1937*: History of Costume* ,London .
- Lester. K.M. 1961: *Historic costume*, U.S.A.
- Mirelee, L.,2015: Body Dress and Indentity in Ancient Greece, Cambridge University Press.
- McManus, B.,2003*:RomanClothing:Women*, e-book, www.vorma.org
- Moore, R.W, 1945: *The Roman Commonwealth*. London.
- Richter,G.,1959: Greek Art,Phaidon, London.
- Roberts, J.,2005:*The Oxford Dictionary of Classical World* ,Oxford, S.V., "Dress".
- Speath, Barbette, Stanley, 1996, *The Roman Goddess Ceres*, University of Texas Press, U.S.A.

- Tertullian ,De Pallio,V.

- Thomas, P., 2008: *Roman Costume History, Roman Women-Hairstyles and Dress, e-book* , www.fashion-era.com
- Truman, N., 1952*: Historic costuming*, Isaac Pitman and sons' LTD London.
- Tucker, T.G.,1910:*Life in The Roman World of Nero and St Paul*, London.
- Seyfferet , O.,1901:*A Dictionary of Classical*
- Voute, C., 1995*:" The Myth of the Toga :Understanding of History of Romans Dress", Greece and Rome* , Vol 43

1) الأشكال شكل رقم 1

خريطة توضح المستعمرات الإغريقية ومنهم قوريني نقلا عن

العربي، عقون محمد، 2008: 75.

2) الصور

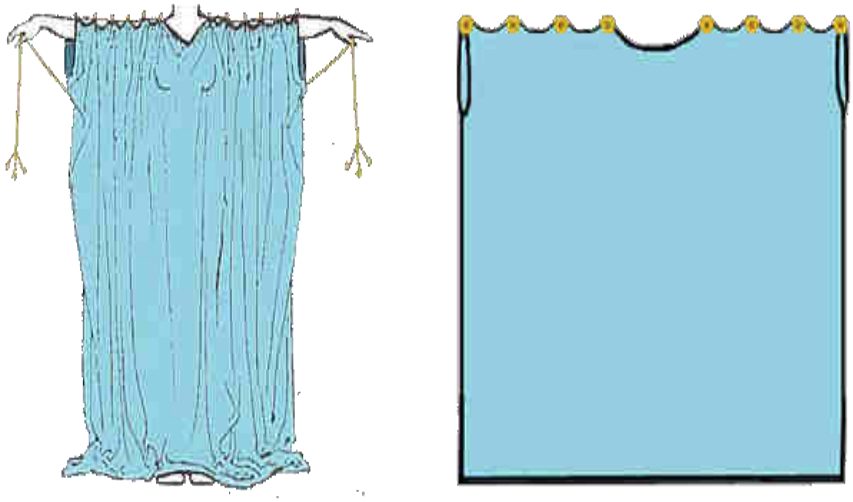

صورة رقم 1

شكل توضيحى للخيتون الدورى نقلا عن:

B. McManus, Roman clothing.

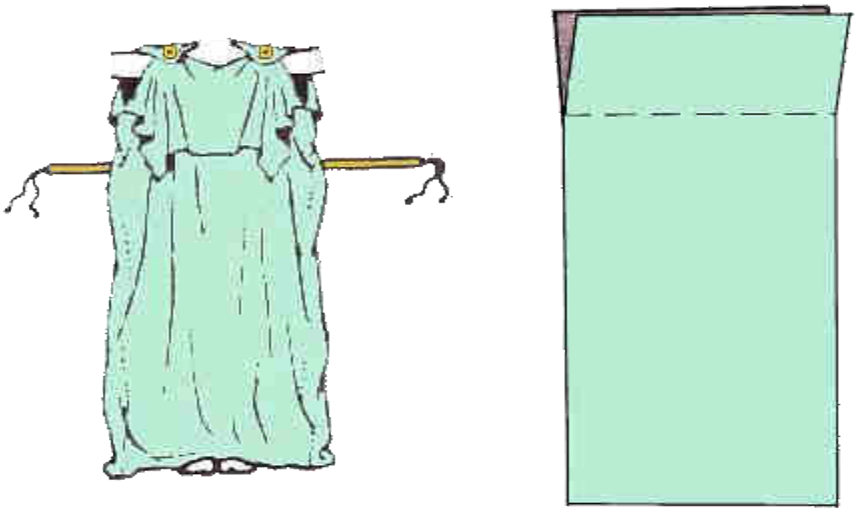

صورةرقم 2

شكل توضيخى للبيبلوس نقلا عن :

B. McManus, Roman clothing

صورة رقم 3

الستولا نقلا عن:

B. McManus, Roman clothing

صورة رقم4

تمثال نصفي لسيدة في وضع الجلوس ترتدي خيتون بأكمام نقلا عن
Boardman, J., 1995: 412, fig 73.

صورة رقم5

تمثال نصفي لسيدة تضع يدها على خدها ترتدي خيتون بأكمام نقلا عن

صورة رقم 6

تمثال نصفي لسيدة ترتدى خيتون يعلوه هيماتيون يرجع قرن 4ق.م نقلا عن:
Richter,G.,1959: 138, fig 45

صورة رقم 7

تمثال نصفي لسيدة ترتدى خيتون يعلوه هيماتيون يرجع العصر الهللينستي قرن 3ق.م نقلا عن:

صورة رقم 8

تمثال نصفي لسيدة ترتدى خيتون يعلوه هيماتيون يرجع العصر الهللينستي قرن 3ق.م نقلا عن:
Beschi, L., 1972: 133-134. Fig 78.

صورة رقم 9

تمثال نصفي لسيدة ترتدى بدون ملامح خيتون يعلوه هيماتيون يرجع العصر الهللينستي قرن 3ق.م نقلا عن:
Beschi, L., 1972: 133-134. Fig 78.

الهوامش

(i[i]) عبد اللطيف محمود البرغوثي، (ب.ت): 161.
(ii) الكيلاني فوزي، عبد الله، 2011: 151.
(3) نصحي، إبراهيم، 1970: 60.
(4) شامو، فرنسوا، 1990: 21.
(5)محمد، السيد رشدى، 2005: 590.
(6) الدلال ، سعد صالح عوض، 2005: 2.
(7)الأثرم، رجب عبد الحميد،2001: 60.

(8) **الزى الاغريقى :** قد تميز بصفة عامة ، بالثنايا الكثيرة والشكل الفضفاض ، ويتكون من قطعة واحدة أو قطعتين من القماش تلف فضفاضة على الجسم ، وتختلف فى الشكل عن الملابس المحبكة وشبه المحبكة ، والتى كانت شائعة فى العصور القديمة لدى الكريتين والفرس وغيرهم.وظهرت مهارتهم فى طريقة ارتداء الملابس على الجسم لتصنع كثيراً من الثنايا فى النسيج، مكونة بذلك خطوطاً فنية رائعة محققة الغرض الفنى بالإضافة إلى الغرض الجمإلى جنباً إلى جنب.راجع :

Houston, M.G, 1937: p.37.

وكان العرى محبباً لدى نفوس الإغريق ، حيث إن حبهم للجمال دفعهم إلى الرغبه فى إظهار الجسم،بإعتبار أن الجسم الإنسانى هو مكمن للجمال .نظرا أن الرجال والنساء كانوا يرتدون نفس الملابس و فقد كان الاختلاف فى طريقة الارتداء بالإضافة إلى الإكسسوارت كالإحذية والقبعات والتيجان وغيرها.راجع :

Saint Laurent, 1968: p.19,20.

عرف الإغريق نوعين من الأزياء : الزى الدورى Doric Chitonوالزى الأيونى Ionic Chiton.ويذكر هيردوت "الزى الإغريقى هو الزى الدورى " أما الزى الأيونى فقد اقتبس من جيرانهم فى آسيا الصغرى خاصة من أهل كاريا.

أهم أجزاء الملابس الإغريقية ما يعرف باسم الخيتون Chilton وكان سائدا بين سيدات القرن السادس قبل الميلاد، فهو عبارة عن قطعة مستطيلة ومقاس هذه القطعة المستطيلة يساوى ضعف المسافة من الكوع إلى الكوع (الأذرع مفرودة) ،أما بالنسبه للطول فهو بزيادة حوإلى ثمانى أشبار عن الطول العادى من الأكتاف حتى الأرض تطوى هذه الزيادة من الأمام والخلف من أعلى لتصل حتى الوسط تقريباً وتلبس وتثبت الأكتاف باستعمال الدبابيس .

أما **الخيتون الأيونى** : كان من الكتان الخفيف الرقيق هو مادته المفضلة كما أنة لا يثبت بدبابيس على الأكتاف كما فى الزى الدورى .فتحة الأكمام فى نفس مستوى فتحة الرأس وفيما بينهما معقود بأشرطة (فيونكات) تترك بينهما فتحات صغيرة ومن هنا نجد الانسدال الرقيق الجميل لباقى الرداء من تحت الإبط وحتى الأقدام.ويستعمل حزام بالوسط وأحياناً يوضع فوق الطية المقلوبه بشد الرداء كله ليكون ثنايا متعددة .الأكمام طويلة أو قصيرة وأحياناً يخاط الخيتون من الجانبين .أما القطعة الثانية للملابس الإغريقية فتعرف **باسم الهيماتيونHimation** وهو الزى الذي ترتديه المرأة عند الخروج من منزلها ويتشابه بهيماتيون الرجل ولو يكن زياً جديداً وإنما عبارة عن إضافة أوزيادة على الزى العادى وهو عبارة عن معطف ثقيل من الصوف طويل يوضع على الأكتاف وأحياناً يغطى الرأس فى حالة عدم استعمال قبعة ووضعه على الجسم يختلف باختلاف العصر راجع :

الكلزة ، سوزان أحمد ،(ب0 ت) : ص.48-50.

(9) **البيبلوس Πέπλος** هو اصطلاحاً أطلق على الخيتون وقد انتشر فى كثير من المدن اليونانية، وقد اقتصر كلمة Peplos على نمط معين من الخيتون الذي تميز بوجود طية مربوطة بحزام أسفل الصدر. ويضاف له أحياناً حزام يتقاطع فى لفته على الصدر راجع :

جيد هبه نعيم سامى، 2009:،ص 100-101.

(10) جيد، هبه نعيم سامى، 2009:،ص 100-101.

11) (Lester. K.M. 1961.p.65.

12) (Truman, N., 1952: P.7.

(13) Evans, M., 1950:, p.21.

(14)هى كلمة يونانية الأصل γστολγ وتعنى "رداء" أو "حلة"راجع :

Lewis, A., Short,C.T.,2000: S.V"Stola" , p.1763.

(15) Hope, T., 1967:,p.43.

(16) ارتدت السيدات التوجا وتشبهن بالرجال ولكن حدث فصل فى الملبس وأصبحت التوجا للرجال بينما اتجهت السيدات للستولا وفوقها العباءة راجع :

Speake, G.A., 1994:S.V."Toga", p.642.

17) (Seyfferet, O., 1901:, S.V"Stola",p.604.

18).87هنرى ، سلوى ، 2001: ص(

(19) Thomas, P., 2008:, www.fashion-era.com accessed 14 December 2014.

(20) هنرى، سلوى ، 2001: ص87.

21) (Tucker, T.G.,1910:p.309

(22)هنرى ، سلوى ، 2001:،ص87

23)(Moore, R.W, 1945: p.99.

(24) عابدين، علية، 2001: ص77.

(25) هنرى، سلوى، 2001: ص86.

(26)عرفت المرأة الرومانية ارتداء أنواع أخرى من التونيك لكن فى مناسبات معينة مثل : ال Tunica recta أو Tunica regilla:ثياب العرس الذي ترتديه المرأة وقت الزفاف كانت المادة الخام المستخدمة هى أجود أنواع الصوف الأبيض اللون أو الموسيلين بالإضافة إلى اتساعة حيث كان ينسج وفقاً للطراز القديم على النول الرأسى .كان يشد بحزام يعقد بعقدة تعرف باسم " عقدة هرقليز" وكالعادة كما يحدث فى العصر الحديث فإنه لا يرتدى إلا فى مناسبه الزفاف فقط راجع :

Balsdon, J.P.V.D., 1962: p.183.

(27) هنرى ، سلوى ، 2001: ص88.

(28) عابدين، علية ،2001: ص77.

29) (Turman, N., 1952: p.8.

(30) Gear, L., 2011: e-book, www.urnr.com accessed 14 December 2014

31) (McManus, B., 2003: www.vorma.org accessed 14 December 2014.

32) (Johnston, W., Harlod, 1932:, www.forumromanum.org accessed 14 December 2014.

(33) عابدين، علية، 2001: ص77.

(34) هنرى، سلوى، 2001، ص88.

(35) ميرتسالوفا، م. ن، 2008، ص 37.

(36) Antony rich, B.A,1884:,S.V,"Fascia" p.275,S.V Strophium " ,P625.

(37) جودى ، محمد حسين ،2013: ص32

38) (Richter,G.,1959: 112.

39)(Boardman, J., 1995: 337.

40)(Boardman, J., 1995: 412,fig 73.

41)(Beschi, L.,1972: 114,fig 65.

42)(Richter,G.,1959: 134, fig 178.

43)(Richter,G.,1959: 138, fig 45.

44) (Beschi, L.,1972: 227, fig 82

45) (Apoptygma (وإن لم تكن : هى طية تظهر فوق الرداءأو بمعنى آخر عبارة عن الستولا ذات طية والتى تتشابه بدرجة كبيرة مع الخيتون الدورى الخيتون الدورى ذاته) والخيتون الدورى من أميز مكونات المرأة اليونانية وأقدمها فى نفس الوقت،وهى عبارة عن قطعة قماش مستطيلة تبلغ أبعادها ضغف عرض السيدة (من الكوع الأيمن إلى الأيسر)وتزيد بمقدر ثماني عشرة بوصة عن الطول (من الكتف إلى الأرض) وتكون الطية فى الجزء العلوى: للمزيد انظر:Mireille,L.,2015:350.

46) (Richter,G.,1959: 141, fig 168.

47) (Beschi, L.,1972: 133-134., Fig .78.

48) (Beschi, L.,1972: 138., Fig .84.

دور علماء طرابلس الغرب في إثراء الحركة الثقافية على عهد الحفصيين (القرن 7 هـــ / 13 م أنموذجاً)

إعــداد

الدكتورة / حنان محمد سويد

أستاذ مشارك بقسم التاريخ – كلية الآداب والتربية – جامعة صبراتة

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص :

حظيت ليبيا بمكانة ثقافية مرموقة في ظل الخلافة الحفصية ، وبخاصة في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، حيث أشتهر مجموعة من العلماء والأدباء الذين أسهموا في إثراء الحياة الثقافية والفكرية في ليبيا وما جاورها من الأقطار وبخاصة أقاليم المغرب الإسلامي ، وفي هذه الورقة البحثية ستحاول الباحثة دراسة العلاقات الثقافية بين ليبيا وإفريقية في هذا القرن ، والتركيز على أسباب ازدهار الحركة الثقافية ، وأثر العلماء الليبيين في حضارة إفريقية ، وأخذ عينة من هؤلاء العلماء ، ومن ثم دراسة أهم النتائج المترتبة على هذا التواصل بين القطرين للوصول إلى نتائج هذه العلاقات الثقافية ومدى تأثيرها على بيئات المغرب الإسلامي عامة .

Abstract

Libya enjoyed a prominent cultural position under the Hafsid caliphate, especially in the seventh century AH / thirteenth century AD, where a group of scholars and writers who contributed to enriching the cultural and intellectual life in Libya and its neighboring countries, especially the regions of the Islamic Maghreb, became famous, and in this research paper the researcher will try Studying the cultural relations between Libya and Africa in this century, focusing on the reasons for the flourishing of the cultural movement, the impact of Libyan scholars on an African civilization, taking a sample of these scholars, and then studying the most important results of this communication between the two countries in order to reach the results of these cultural relations and the extent of their impact on Environments of the Islamic Maghreb in general.

التمهيد :

خضعت ليبيا لحكم الحفصيين فترة من الزمن (625 ــ916 هـ / 1229 ــ 1510 م) وقد تخللت هذه الحقبة بعض الثورات والاضطرابات الداخلية والخارجية ، حيث كانت مسرحاً للعديد من الحملات والفتن التي أثرت من دون شك على النواحي الحضارية لليبيا ، ناهيك عن تذبذبها في التبعية لإفريقية أحياناً واستقلالها عنها أحياناً أخرى ، كل هذه الأسباب جعلت عدم الاستقرار سمة مميزة لتاريخ ليبيا السياسي في فترة العصور الإسلامية .

وعلى الرغم من ذلك التوتر إلا أن النشاط الثقافي والعلمي كان مميزاً في بعض الفترات ، وقد انعكست هذه المشاكل السياسية وأثرت إيجابياً على النخبة المثقفة والمتعلمة فأعطتها دافعاً للهجرة والتنقل بين الأقطار

العربية بحثاً عن المعرفة ، والتفقه في علوم الدين والحديث ، وهاجر هؤلاء العلماء بأعداد كبيرة إلى إفريقية بحكم علاقات الجوار بين البلدين من جهة وبحكم التبعية السياسية من جهة أخرى .

سيتم التركيز في هذه الورقة البحثية على دور علماء طرابلس في إثراء الحركة الثقافية بين ليبيا وإفريقية على عهد الحفصيين والنتائج المترتبة على هذا التواصل الفكري بينهما وأثره على بيئات المغرب الإسلامي ، وبما أن فترة خضوع ليبيا لحكم الحفصيين طويلة فقد تم التركيز على القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وأخذه أنموذجاً باعتباره يمثل ذروة التفاعل الفكري والعلمي ، وسيتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة .

وقد تمتعت مدينة تونس في ظل الخلافة الحفصية بشهرة واسعة وكانت تزخر بعلماء وشيوخ أكفاء ، ناهيك عن الأدباء والشعراء حيث أسهم هؤلاء في نشر المعرفة ومحاربة الجهل ،وقطعوا شوطاً كبيراً في رسم تاريخ وحضارة إفريقية ، وكان لعلماء طرابلس وشيوخها بصمة مميزة في هذه النهضة الفكرية ، وهو ما سيتم التركيز عليه في هذه الدراسة ، ونسأل الله التوفيق والسداد .

المبحث الأول : أسباب ازدهار الحركة الثقافية في القرن السابع الهجري / 13

شهدت الحركة الثقافية في ليبيا ،وفي طرابلس على وجه الخصوص تقدماً ملحوظاً خاصة في الفترة التي خضعت فيها للحكم الحفصي ، حيث انعكس التطور والتقدم الثقافي في الحاضرة

تونس على الأقاليم التابعة لها وبخاصة أن حكام الدولة الحفصية شجعوا العلـــــماء والأدباء ، فمثلاً كان الأمير أبو زكرياء الحفصي (628 ــ 647 هـــ / 1228 ــ 1249 م) أديباً وشاعراً ، ومشجعاً للعلماء ، وسار ابنه المستنصر بالله (647 ــ 675 هـــ / 1249 ــ 1277 م) على نهجه . [1]

وفيما يخص مدينة طرابلس فإنها لم تنعم بالاستقرار لفترات طويلة لأن سلطان الحفصيين عليها غير ثابت وبالتالي كانت مسرحاً للثورات والقلاقل وبخاصة في عهد إمارة بني ثابت الأولى (724 ــ 755 هـــ / 1323 ــ1354م) . [2]

ولا يتسع المجال هنا لذكر هذه الثورات ، والفتن إلا أنها أثرت وساهمت في حدوث نوعٍ من الفتور الثقافي أحياناً ، والذي تمخض عنه هجرة أعداد كثيرة من العلماء والمشايخ الليبين إلى تونس وما جاورها بحثاً عن بيئات مستقرة تساعدهم في تلقي العلم والمعرفة . [3]

يرجع ازدهار ونشاط الحركة الثقافية في القرن السابع الهجري / 13 م إلى عدة أسباب أهمها :

1 ــ **دخول طرابلس في طاعة الدولة الحفصية** : كان لدخـــــــول طـــــرابلس ضـــــمن سلـــــطان الحفصيين دورٌ كبيرٌ ومهم في ظهور بوادر الاستقرار بها ، لا سيما وأن الفترة التي سبقتها كانت تمثل فترة اضطراب سياسي انعكست آثارها على النشاط الثقافـــــي في القـــــرن السادس الهجري / 12 م ، الأمر الذي أدى إلى فتور في الحياة العلمية بسبب الموجة الهلالية وما تلاها من اضطرابات ومغامرات من طرف قراقوش وأبناء غانية [4] ، وكذلك عدم وجود أسرة حاكمة بها تشجع النشاط الثقافي كانت أسباباً ساهمت في ركود الحياة الثقافية . [5]

دخلت طرابلس وضواحيها في ظل الحماية الحفصية في سنة 625 هـــ / 1229م ، فزخرت بالعلماء والأدباء ، والشعراء والمحدثين الذين أسهموا في نشر المعرفة وإثراء الحياة الثقافية بين ليبيا وجارتها ليس ذلك فحسب ، بل تعدى أثر ونشاط علماء طرابلس إلي بلاد الأندلس ، وبلاد المشرق الإسلامي . [6]

ومما لا شك فيه أن القرن السابع الهجري كان يمثل ذروة النشاط الثقافي في العهد الحفصي حيث أسهمت الهجرات الأندلسية إلي تونس في تنمية وتطور الثقافة في الدولة الحفصية ، وجعلت من حاضرتها منارة علمية يفد إليها الطلاب ومشايخ الحديث والفقه من مختلف الأرجاء ، وزاد من شهرتها تشجيع الحكام الحفصيين للعلماء وللمعرفة . [7]

اتسمت الحياة الثقافية والفكرية بطرابلس بالركود بسبب بعدها عن مركز الخلافة في الشرق الإسلامي ، لذلك لم ترقَ المراكز الحضارية بها إلي مستوى مراكز الحضارة في الشرق والغرب الإسلاميين [8] ، وبحلول القرن السابع الهجري سنحت الفرصة لعلمائها بالشهرة بعد هجرة أعداد كثيرة منهم إلى تونس وتوليهم مناصب إدارية وقضائية بها ، إلى جانب مهمة التدريس ، حيث كانت سياسة الأمير أبو زكريا الحفصي نحو طرابلس قائمة على تقديم الحماية لسكانها ، وكسب محبتهم ، فاطمأنوا إلي الدولة الحفصية وأخلصوا لها .[9]

يتضح مما سبق ذكره أن دخول طرابلس وضواحيها في طاعة الحفصيين كان سبباً من أسباب ازدهار الحياة الثقافية بها في الفترة الوسطى ، حيث يعتبر هذا القرن حداً فاصلاً بين مرحلتين في تاريخها السياسي والحضاري فتحولت من مرحلة الفوضى إلى مرحلة الاستقرار في ظل الحماية الحفصية التي كانت قريبة منها مقارنة بالدولة الموحدية ، لذلك ما انفكت الدولة الحفصية تبعث بحملاتها لطرابلس للقضاء على الثورات والمتمردين وإعادة الأمن والاستقرار بالمدينة ، فانعكس ذلك على الحياة الفكرية والعلمية ، وسنحت الفرصة لعلماء طرابلس ـــــ الذين برزوا في القرن 7 هـــ / 13م ـــــ للنيل من علم كبار العلماء والأدباء في الحاضرة تونس فكانوا فاعلين بهل ، وتولوا مناصب عدة في البلاط الحفصي .

2 ـــــ **انتشار ظاهرة بناء المدارس** : اهتم حكام الدولة الحفصية بتأسيس وبناء المدارس بعد انتقال هذه الظاهرة من بلاد المشرق إلي بلاد المغرب ، حيث أسس أبو زكريا الحفصي المدرسة الشماعية في سنة 629 هـــ / 1232 [10] ، وأسست زوجته عطف المدرسة التوفيقية في سنة 650 هـــ / 1252 م [11] ، وتتابع ظهور المدارس التي قصدها العلماء مثل : المدرسة المرجانية وغيرها من المدارس الأخرى [12]

كان لطرابلس نصيب من هذه المدارس النظامية ، فتأسست بها المدرسة المستنصرية والتي كانت من أشهر المدارس وأحسنها صنعاً ، وقد بنيت في سنة 655 هـــ / 1257 م ، وقد أثنى عليها عدد من الرحالة العرب ووصفوا جمالها وحسن منظرها [13] ، وتعتبر هذه المدرسة من أقدم مدارس المالكية في شمال أفريقيا ، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الخليفة الحفصي المستنصر .[14]

لم يقتصر بناء وتأسيس المدارس على طرابلس فحسب بل تعداها إلى مدن جبل نفوسة ، ومن أهم المدارس التي تأسست بها مدرسة بين مدينتي جادو وطرميسة والتي بنيت على يد الشيخ العالم أبو موسى

الطرميسي ، ومدرسة الشماخي في يفرن ، ومدرسة أبي المنيب محمد بن يانس وغيرها من المدارس التي استمر تأثيرها متواصلاً حتى القرن الحادي عشر الهجري / 17 م .[15]

كان القرن السابع الهجري بداية حقيقية لتأسيس المدارس في الغرب الإسلامي ، وينطبق ذلك على طرابلس والتي استمر بناء المدارس بها حتى القرون اللاحقة فكانت مدرسة بني ثابت في القرن الثامن الهجري / 14 م من أهم المدارس ، وقد أشاد الرحالة بدورها العلمي والاجتماعي .[16]

ارتبطت عملية انتشار بناء المدارس بالاستقرار السياسي ، فجاءت كنتيجة طبيعية للحياة الآمنة والمستقرة التي شهدتها طرابلس في ظل الحماية الحفصية ، ومع ذلك فإن الدور الذي قام به علماء طرابلس كان قليلاً مقارنة بالدور الذي لعبوه في الحاضرة تونس ، إذ ساعدتهم مركزية الحكم ، وتشجيع الحكام للعلم في كسب شهرة واسعة خارج بلدهم ، الأمر الذي يبرر صمت المصادر وكتب الرحلات عن الحديث عنهم وعم مآثرهم في طرابلس ، ومن البديهي أن لذلك الأمر أسبابه ،ويمكن استنتاجها في الآتي : أولاً : ضعف الحكومة السياسية في طرابلس حيث كانت تتبع تونس سياسياً وإدارياً ، لذلك كانت بوابة عبور ولم يكن بها معاهد أو مدارس كبرى كتلك التي قامت في بغداد أو مصر أو غيرها من الأمصار الإسلامية ، وثانياً: بعد طرابلس عن مركز الخلافة في مكة والحجاز جعل منها إقليماً محلياً يتمتع بحضارة متقوقعة ، وكل العلماء الذين اشتهر وذاع صيتهم هاجروا خارج ليبيا ، فتفوقوا علمياً وفقهياً ، وسيتم الحديث عنهم في مبحث مستقل من هذه الورقة البحثية .

3 ـــــ **الرحلات العلمية ، وهجرة العلماء الليبيين** : كانت ومازالت الرحلات العلمية حتى وقتنا هذا سبباًمن أسباب تقدم وتطور الحركة الثقافية ، وقد أنجبت طرابلس وضواحيها خيرة العلماء والأدباء والمشايخ ، إلا أن شهرتهم كانت خارج وطنهم ، حيث هاجر مجموعة منهم إلي بلدان المشرق والمغرب في طلب العلم والتفقه في الدين ، وحظيت تونس بنصيب من هذه الهجرات ، وقد كان هؤلاء العلماء مدفوعين بأسباب منها : تدهور الوضع السياسي في طرابلس ، فعلى الرغم من تبعيتها للدولة الحفصية إلا أنها كانت مركزاً للمعارضة ، حيث اتخذها كل الناقمين على الدولة الحفصية مركزاً ومنطلقاً للثورة فسيطر العربان على طرق القوافل التي تربطها بغيرها من المدن فصارت غير آمنة . [17]

تعزي أسباب هذه الهجرة إلي ظروف اجتماعية وطبيعية ، وسياسية ، وتزخر كتب التراجم المشرقية والمغربية بأسماء علماء تنسب إلي قرى ومدن ليبية مثل : الطرابلسي والأجدابي ، والفزاني ، والوداني ، والمصراتي ، والمسلاتي ، وغيرها ، وحيث هاجر هؤلاء إلي أقطار وأمصار متعددة ، فوثقوا سندهم العلمي عن نخبة من العلماء الكبار . [18]

ازدهرت هجرة العلماء الليبيين إلى تونس في القرن السابع الهجري ، حيث كان لهم دورٌ فعالٌ في تأصيل الحركة الثقافية والفكرية بها ، ولم يقتصر سفرهم على تونس فحسب بل هاجر بعضهم إلي الجزائر ،

وقصد البعض الآخر بلاد المشرق ناحية مكة المكرمة ، ومصر ، والعراق ، وقد كُتب لبعض هؤلاء العلماء العودة إلي طرابلس ، وتوفي بعضهم في البلدان التي هاجروا إليها . [19]

لم تهتم الدولة الحفصية ببناء المدارس والمعاهد في طرابلس بالرغم من تبعيتها لحكمها ، وربما كان ذلك سياسة من حكامها لجذب العلماء والأدباء الليبيين للبلاط الحفصي ، إذ إن معظم المصادر وكتب التراجم التي أرخت للحفصيين ذكرت هؤلاء العلماء والأدباء وصنفت مؤلفاتهم والمناصب التي تقلدوها ، فكان لهم صدى واسع .

كانت تونس مقصداً للرحلات والهجرات العلمية ، لما شهدته من تقدم في مراكز الفن والفكر ، ويرجع الفضل في ذلك إلي حكام الحفصيين الذين أولوا عناية كبيرة بشؤون دولتهم ، وأدخلوا نظام المدرسة في التربية والتعليم منذ القرن السابع الهجري وشجعوا تدريس الفقه المالكي ، فكانت حواضرهم قبلة للمشايخ والعلماء من الأمصار كافة . [20]

حدد أحد الباحثين أسباب هجرة العلماء الليبيين إلي تونس بعدة أمور يأتي في مقدمتها : اضطراب الوضع السياسي المتمثل في كثرة الحروب والثورات ، وكذلك فقر البلاد وقلة مواردها الطبيعية والتجارية ، وانعدام الأمن فيها ، يضاف إلي ذلك تبعيتها في الحكم لغيرها من الدول ، مع عدم تشجيع الحكام للعلماء ، ناهيك عن افتقار طرابلس لمراكز علمية كبيرة تضاهي تونس ومراكش ، والقاهرة ، وبغداد ، ويختم هذه الأسباب بحب العلماء الليبيين للهجرة بحثاً عن الكتب النادرة والمخطوطات .[21]

تضافرت هذه الأسباب مع بعضها فكانت دافعاً للهجرة والتنقل ، وبعيداً عن الأوضاع السياسية المتردية ، وانعدام الأمن ، فقد كانت الرحلات العلمية والهجرة ظاهرة ميزت طلاب العلم في العصور الإسلامية حتى في الدول المستقرة والآمنة ، لأن السفر كان أحد روافد العلم ، وهذا ينطبق على العلماء الليبيين ، بدليل أن الغالبية منهم عادوا إلى ليبيا وأسهموا في نشر العلم والمعرفة بين أبناء بلدهم .

وربما كانت هجرة هؤلاء العلماء وبخاصة إلى تونس إجبارية ، إذ إن معظم من هاجر في القرن السابع الهجري كانوا مدفوعين للهجرة بدعوة من الحكام الحفصيين الذين أرسلوا في طلبهم ، وهذا يدل من زاوية أخرى على نبوغ علماء طرابلس وتدينهم ، وقد تولى معظمهم مهمة القضاء في الدولة الحفصية وهي مهمة لا يتولاها إلا عالم وفقيه واسع الاطلاع ومشهودُ له بالأمانة ، وهو ما سيتم تفصيله في المبحث التالي .

4 ـــ **الهجرات الأندلسية إلى بيئات المغرب** : شهدت بلاد الأندلس في بدايات القرن السابع الهجري / 13 م تصدعاً في الحالة السياسية وذلك بسبب اشتداد غارات النصارى الأسبان على مدنها ، فبدأت هذه الحواضر الثقافية تسقط في أيديهم واحدة تلو الأخرى ، بدءاً بجزيرة *ميورقة في سنة 627 هـ / 1230 م ، ونهاية بسقوط غرناطة والتي سقطت في مرحلة متأخرة عن باقي المدن في سنة 891 هـ / 1492 م .*[22]

بدأت الجاليات الأندلسية عقب سقوط الأندلس بالهجرة إلي بيئات المغرب الإسلامي ، فبعضهم قصد مدينة تلمسان عاصمة الدولة الزيانية (633 ـــ 962 هـ / 1235 ـــ 1550 م)

بالمغرب الأوسط ، واتجه قسم آخر إلي مراكش عاصمة دولة بني مرين في المغرب الأقصى (591 ـــ957 هـــ / 1195 ـــ 1550) وكان لتونس عاصمة الدولة الحفصية النصيب الأكبر من هذه الهجرات والتي كان لها تأثيرُ هامُ على مختلف الأصعدة . [23]

توالت الهجرات الأندلسية إلي مدينة تونس بحكم موقعها البحري وازدهارها الاقتصادي على عهد أبي زكريا الحفصي ، وحسن سيرة حكامها ، كما كانت العلاقات بين الدولة الحفصية وبلاد الأندلس ودية ، فكان ذلك سبباً في استقرار العلماء والأدباء الأندلسيين ورجال الإدارة بها . [24]

ترك المهاجرون الأندلسيون آثاراً علمية وثقافية في كل بيئات المغرب الإسلامي ، وانعكست إيجابيات هذه التأثيرات على المنطقة ، فساهم العلماء والأدباء في عملية التدريس ، وأدى ذلك إلى كثرة المناظرات العلمية الهادفة ،وتقلد هؤلاء المهاجرون وظائف الدولة كالفقه والإفتاء والكتابة ، والخطابة ، فعملوا على تقوية دعائم المذهب المالكي بكل قوة . [25]

ذكر العبدري مجموعة من العلماء والمشايخ الأندلسيين الذين التقى بهم في تونس ، وقد أثنى على آثارهم العلمية حتى صارت تونس بهم من أعظم الأمصار ، وما من فن من فنون العلم إلا وكان موجوداً بها على حد تعبيره ، وبها من أهل الدراية والرواية عددُ وافرُ .[26]

أسهم الأندلسيون في عملية نشر وتدريس العلوم والمعارف المختلفة في المساجد والمدارس ، ليس ذلك فحسب بل اتخذ البعض منهم دورهم مقرات لإسماع العلم وإقرائه أمثال : أبو العباس أحمد بن محمد الخزرجي الأندلسي [27] ، ومن مشاهير العلماء الذين استقروا بتونس أبو الحسن بن مؤمن بن محمد الحضرمي المشهور بابن عصفور وقد أخذ عنه الأمير أبو زكريا الحفصي ، وجعله أستاذاً لابنه محمد المستنصر . [28]

كانت الهجرات الأندلسية من السمات التي ميزت القرن السابع الهجري / 13 م فهي لم تكن مجرد هجرات هروباً من سوء الأوضاع ببلاد الأندلس ، بل كانت هجرات ثقافية ، وحضارية حملت معها حضارة الأندلس ومختلف العلوم إلي بيئات المغرب حيث أسهم كل هؤلاء من علماء وأدباء ومهرة وصناع في النهوض بالثقافة في المنطقة .

المبحث الثاني : أهم العلماء الذين ساهموا في إثراء الحركة الثقافية بين ليبيا وتونس :

أسهمت ليبيا عبر تاريخها في إثراء الحركة الثقافية والعلمية ، فعلى الرغم من عدم وجود مراكز علمية متقدمة تضاهي تلك القائمة بعواصم الفكر والثقافة في العالم الإسلامي إلا أن التاريخ خير شاهد على وجود علماء بها من خيرة المسلمين الذين ينتمون إلي أصول ليبية ، وقد تميزت الفترة موضوع الدراسة ق 7 هـ / 13 م بهجرة العلماء الليبيين وبخاصة إلي تونس لتلقي العلوم لما شهدته الأخيرة من نهضة فكرية

وفيما يلي نماذج لأهم علماء القرن السابع الهجري / 13 م والذين أسهموا في نقل المعرفة وإثرائها بين البلدين .

1 ـــــ أبو محمد عبد السلام بن عبد الغالب المصراتي : (ت : 646 ه) :

نال هذا العالم شهرة واسعة في القرن السابع الهجري ، وبخاصة في مجالي الفقه والفلسفة الإسلامية ، وقد تعلم فن القراءات السبع وعلّمها لجيل آخر ، وهو من أجل المشايخ قدراً ، وله تآليف كثيرة في علم التصوف ، حيث اشتهر بالصلاح ، والورع ، وتجويده للقرآن .[29]

ومن أشهر طلابه الفقيه أبوزيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري ، والذي أخذ عنه القراءات السبع ووصفه بالعالم الجليل البعيد عن المنكر والحافظ لأخبار الصالحين وحكاياتهم ، ولا يمل من مجالسته . [30]

ألف المصراتي عدة كتب من أهمها : كتاب (الوجيز في الفقه المالكي) وقد نقل عن هذا الكتاب الشيخ خليل بن إسحاق المالكي المصري في شرحه على ابن الحاجب ، وقد لاقى هذا الشرح أو الكتاب إقبالاً على دراسته لما يتميز به من الإيجاز البليغ والإيضاح .[31]

ومن تآليفه أيضاً (الزهر الأنيق في قصة سيدنا يوسف الصديق) ويعد كتابه هذا من أهم كتبه ، فهو يحمل دلالات تشير إلى تضلعه في علم الفقه ، وله كتابٌ آخر بعنوان (شرح الأسماء الحسنى) ويتميز أسلوبه في الكتابين الأخيرين بمزج التفسير مع التصوف والأدب بالعلم .[32]

تعلم المصراتي على يد شيوخ كبار ، ومنهم : يوسف الدهماني ، وهو من كبار فقهاء تونس ، وأبو زكريا يحيى البرقي والذي أخذ عنه القراءات السبع والحديث ، ويعتبر العالم الجليل عبد الرحمن الدباغ صاحب (معالم الإيمان) من أبرز طلاب ابن المصراتي . [33]

توفي المصراتي بالقيروان في شهر صفر من عام 646 هـ ودفن يوم الجمعة ، وقد شيع جثمانه طلابه ومُريدوه . [34]

ومما سبق يتضح أن المصراتي كان من العلماء الذين هاجروا إلي تونس وتولوا مهنة التدريس بمدارسها وجوامعها ، فساهم في عملية التواصل الفكري بين ليبيا وتونس ، وقد تخرج على يديه علماء ومشايخ كبار أسهموا في توثيق الصلات ومظاهر الحياة الثقافية بين البلدين وما جاورهما .

2 ـــ **عمران بن موسى بن معمر الهواري الطرابلسي** : كان عالماً وفقيهاً حافظاً للمذهب ، وقد تولى مهمة القضاء بمدينة طرابلس حوالي ثلاثين سنة ، فاشتهر بالتدين والورع والتمسك بالشرع .[35]

ومن الذين أخذوا العلم عنه الشيخ أبو فارس عبد العزيز وهو عالم نال من المعارف والعلوم ما جعله ذا شهرة كبيرو وسيأتي الحديث لاحقاً ، وقد سافر عمران بن موسى الهواري إلي تونس بدعوة من الأمير الحفصي المستنصر والذي ولّاه مهمة القضاء بالحاضرة في سنة 675 هـ / 1259 م ، وبقي بتونس حتى وفاته سنة 660 هـ / 1262 م . [36]

تعددت الروافد العلمية التي أخذ عنها الهواري فكانت سبباً في نبوغه وتفوقه ، الأمر الذي جعل الدولة الحفصية تستدعيه لتونس وتوليه مهمة القضاء والتدريس بها ، وما من شكٍ إن تشجيع حكام الدولة للعلم والعلماء كان له أثره في عملية العطاء العلمي والفكري في تلك الفترة .

3 ـــــ **عبد الحميد بن أبي الدنيا الصدفي :** (606 ـــــ 684 هـــــ / 1209 ـــــ 1285 م) وهو من العلماء الذين تركوا بصمة مميزة في تاريخ العلاقات الثقافية بين ليبيا وتونس ، وقد درس هذا العالم الجليل في مساجد طرابلس ومدارسها ، وإليه ينسب بناء المدرسة المنتصرية في سنة 655 هـــ / 1257 م [37] ، وتنوعت مصادر المعرفة لديه ، حيث ارتحل إلى القاهرة فدرس على يد علماء الأزهر ومنهم : الإمام عبد الكريم بن عطاء الله الجذامي ، وقاضي الجماعة بالإسكندرية جمال الدين عبد الله بن فائد الريفي ، وغيرهما ، واستفاد كذلك من العلماء الأندلسيين والمغاربة المارين بطرابلس . [38]

أظهر ابن أبي الدنيا ميلاً نحو التصوف والحديث وأصول الفقه ، فبدأ ينشر علمه في بلاد المغرب وذاع صيته ، وقد استدعي إلى تونس من قبل السلطان الحفصي أبي إسحاق إبراهيم (678 ــ 683 هـ / 1279 ـــ 1284 م) فولاه منصب القضاء والإفتاء ، وتلقى عنه طلاب تونس والمغربين الأوسط والأقصى والأندلس مختلف العلوم .[39]

ولهذا العالم عدة تصانيف ومؤلفات منها : (العقيدة الدينية وشرحها) و (جلاء الالتباس في الرد على نفاة القياس) [40] ، و(مـــــزكى الفؤاد في الحض على الجهاد) ، وكتاب (فيمن لقي من الصالحين) ، و (البرهان في أصول الدين والتوحيد) . [41]

وقد أثنى عليه الغبريني في ترجمة له ، فروي عنه أنه كان عالماً بأصول الفقه والدين على طريقة الأقدمين القرويين ، وقد أنكر علم المنطق ، وله عقيدة في علم الكلام داوم الطلاب على حفضها وقراءتها ، وكانت فتواه تصل إلي بجاية ، وهو ممن يتجمل القضـــاء بـــه لأهليته الدينية والعلمية .[42]

تخرج على يديه كبار العلماء منهم على ســـبيل الـــمثال لا الحصر:أبو العباس الغبريني ، وأحمد البطرني الأندلسي ، وابن حيان الشاطبي ، عبد العزيز بن عبد العظيم وغيرهم . [43]

ولابن أبي الدنيا شعراً غلبت عليه النزعة الدينية والزهدية ، وكانت وفاته بتونس في عام 684 هـــ / 1285 م . [44]

تبوأ ابن أبي الدنيا مكانة مرموقة في طرابلس وتونس ، ولعـــب دوراً مـــهماً فـــي عملية التواصل الفكري بين البلدين ليس ذلك فحسب بل بلغت شهرته كل بيئات المغرب وتخرج على يديه علماء أكفاء لا غنى عن مؤلفاتهم لدارس التاريخ والفقه والشريعة .

4 ـــــ **أبو على الحسن بن موسى بن معمر الهواري :** ولـــــد بـــطـــرابـــلـــس فـــي سنـــة 609 هـــ / 1212 م ، وتلقى تعليمه بها ، ثم توجه بصحبة أخيه أبو موســى عـــمران الـــهواري إلـــى المـــهدية ، وهـــناك درسا عند الشيخ أبي زكريا البرقي ، وقد جـــمع أبو علي بيـــن رئاسة الفقـــه ورئـــاسة الأدب ، وتـــرقى في دولة المســـتنصر وتولـــى خـــطة القضـــاء بـــها وكـــذلك ولـــي هذا المنصب في مدينتي بجاية وباجة [45] ، وقد أسندت إليه كذلك خطة العلامة الكبرى والنظر في خزانة الكتب العلمية بالدولة الحفصية ، وتمتع بمكانة خاصة عند الخليفة المستنصر والذي كان يستظرف حديثه .[46]

استبعد أبو علي من مهمة الأشراف على خزانة الكتب بعد وفاة الخليفة المستنصر وبقى بدار الأشراف مدة ثم أخرج منها ، وقد وافته المنية بتونس سنة 682 هـــــــ / 1283 م ، وخلف شعراً كثيراً متنوع المواضيع.[47]

5 ـــــــ **أبو فارس عبد العزيز عبد العظيم بن عبيد** : ولد بطرابلس عام 639 هـــ / 1241 م ، وعرف بالإمام الحافظ لأنه حفظ كثيراً من الحديث ، وما يتصل به من العلوم ، وقد كان مشا في علم الأصول بشقيه الديني والفقهي ، وحفظ آراء القرويين (مذهب الإمام مالك) ونقلها إلى طلابه في طرابلس [48] ، واعتمد في الأصول الدينية والفقهية على كلام الإمام أبي المعالي ، وكلام الشيخ أبي حامد الغزالي .[49]

تلقى أبو فارس العلم عن مجموعة من الشيوخ منهم : ابن أبي الدنيا ، محمد بن إبراهيم البسطي ، وعبد الله بن عبد الكريم الغماري ومحمد الهنزوتي وغيرهم ، وارتكزت دراسته في الأصول على المستصفي ، والإرشاد والبرهان للجويني .[50]

وقد استقر في بلده ولم يرحل عنها إلا للحج ، وقد أخذ التجاني عنه وقرأ عليه ، وأعطاه الإجازة فيما قرأ بحضور نخبة من أعيان الطلاب ، وكانت هذه المناظرة علمية هادفة تلتها سلسلة من المناظرات القيمة .[51]

سرد التجاني أسماء شيوخ أبو فارس الذين أخذ عنهم العلم والفقه ومنهم : الفقيه أبو زكريا البرقي ، والفقيه أبو محمد عبد الحميد بن أبي البركات بن أبي الدنيا الصدفي ، والذي قرأ عليه كتاب الإرشاد لأبي المعالي ، وممن تلقى العلم عنهم كذلك الفقيه أبو الحسن محمد بن إبراهيم الأندلسي البسطي الذي مر بطرابلس أثناء عودته من الحج فسمع شيئاً من نظمه ، ومن شيوخه أيضاً الفقيه أبو محمد عبدالله بن عبد الكريم الغماري والذي طالت إقامته بطرابلس فأخذ عنه مختلف العلوم مثل : علم الفرائض وعلم الحساب وكان ذلك في سنة 654 هـــــــ / 1255 م ،ليس ذلك فحسب بل أخذ عن بعض العلماء المشارقة القاصدين المغرب كالفقيه أبو العباس الأعجمي في سنة 662 هـــ / 1263 م ، والذي قرأ عليه بعض المعالم الدينية لابن الخطيب .[52]

وممن قرأ عنهم أبو فارس العالم أبو محمد عبدالله بن إبراهيم القابسي الذي تولى مهمة القضاء بطرابلس ، فكان بذلك أبو فارس مثالاً مميزاً في الجدية ، ونال مكانة عظيمة على الرغم من عدم سفره في طلب العلم إلا أنه كان له استعداد أصيل لتلقي المعارف .[53]

تنوعت مصادر ثقافة وعلم أبو فارس بين مشرقية ومغربية وأندلسية ، فكان ذلك سبباً في شهرته ، حيث علا قدره وكان عالماً يحتذى به في تلك الفترة ، وقد أثنى عليه الرحالة وذكروا شيوخه ومنهجه في القراءة .

6 ـــ **أبو إسحاق إبراهيم بن عبد السلام بن عبد الغالب المصراتي** : يعتبر هذا العالم حلقة من حلقات التواصل الفكري والثقافي بين طرابلس وتونس ، وكان من أشد المهتمين بالحلركة الصوفية ، وقد هاجر من

مدينته إلى القيروان فاستقر بها وأخذ يعلم الناس الفقه وأصوله فانتفعوا بعلمه، إلا أنه ارتحل منها صوب تونس لوشايات حيكت ضده ، وهناك أخذ عنه طلاب كثيرون وبقى بها حتى مرض فآثر الرجوع إلي القيروان ومكث بها فترة من الزمن ثم عاد إلى تونس وتوفي بها في سنة 704 هـــــ .[54]

7 ـــــ **أبو موسى عيسى الطرميسي** : وهو مـــــن العـلـماء المـشهود لهم في هذه الفـترة ق 7 هـــ /13 م ، وقد أسس مدرسته في جبل نفوسة بين مدينتي جادو وطرميسة ، حيث خرجت أعداداً كبيرة من العلماء ، وكان هذا الفقيه من المهتمين بحركة التأليف فشجع خريجي مدرسته على التأليف ونسخ الكتب .[55]

أنجبت مدرسة الطرميسي جيلاً من العلماء الذين ساهموا في إثراء الحياة الثقافية وبخاصة في القرن الثامن الهجري / 14 م ، ومنهم على سبيل المثال : أبو طاهر الجيطالي مؤلف كتاب (قواعد الإسلام) و (قناطر الخيرات) وعمر الشماخي الذي ألف كتاب (الإيضاح) الذي اعتمد عليه كثير من أهل المغرب [56] ، وقد خلف الطرميسي مكتبة زاخرة بآلاف الكتب ، تاركاً وصية بأن تكون وقفاً لطلاب جبل نفوسة وعلمائهم .[57]

8 ـــــ **أبو العباس أحمد بن عبد السلام الأموي التاجوري** : اشتهر بحفظه للأدب والتاريخ ، وقد التقى بالتجاني في مدينة تونس فلازمه في سفره إلى طرابلس وظل معه طوال فترة إقامته بها ، وتوفي في سنة 708 هـــ .[58]

ما سبق ذكره وتوضيحه ترجمة لأشهر علماء القرن السابع الهجري / 13 م ، الذين ساهموا في إثراء وتنشيط الحياة الثقافية والفكرية بين ليبيا وتونس وقد أسلفنا الذكر بأنه هناك مجموعة الأسباب تضافرت مع بعضها وجعلت هذا القرن يمثل عصراً للنهضة الثقافية بين ليبيا وما جاورها، وقد شملت هذه النهضة طرابلس وجبل نفوسة وكانت في أوجها ، ومن الملاحظ أن هؤلاء العلماء كانوا يضاهون كبار العلماء المشارقة والمغاربة ، وقد نالوا من الشهرة الكثير وبخاصة من سافر منهم إلى تونس في تلك الحقبة .

المبحث الثالث : النتائج المترتبة على هذا التواصل وأثره على بيئات المغرب :

كان التواصل الثقافي بين ليبيا وتونس في القرن السابع الهجري فاعلاً ومؤثراً ، وقد شمل هذا التأثير عدة جوانب منها : القضاء والفقه ، ونشاط الحلقات والمناظرات العلمية ، وظهور تيار التصوف في بيئات المغرب ،وازدهار حركة تأليف ونسخ الكتب وغيرها من التأثيرات .

كان من نتاج حركة التواصل الفكري بين البلدين كثرة تأسيس الزوايا التي استعملت كمراكز للتعليم في أول الأمر ثم صارت مركزاً لنشاط الحركة الصوفية والتي امتد تأسيسها على طول الأراضي التابعة للدولة الحفصية فكان لطرابلس وضواحيها نصيب منها مثل زاوية أبي عيسى غرب الزاوية الحالية ، وزاوية أولاد سهيل وغيرها .[59]

جمع علماء القرن السابع الهجري في تعليمهم بين الحديث وعلوم القرآن والفقه ، فكان ذلك سبباً في ظهور وشيوع بوادر الحركة الصوفية في كل من تونس وليبيا وتبلورها في هذا القرن ، فظهرت بوضوح الطرق المشهورة والتي انتشرت في بيئات المغرب كالطريقة العروسية والتيجانية والشاذلية وغيرها من الطرق .[60]

وقد تكاثر أتباع الصوفية في المنطقة الممتدة من القيروان إلى الساحل في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي /7 هـ ، فأصبحت المنطقة عامرة بأولياء الله الصالحين وبالرجال العادلين كان البعض منهم بالقيروان وتونس وطرابلس .[61]

ساهمت الزوايا الصوفية في عملية التبادل الثقافي وغرس القيم النبيلة في نفوس سكان بيئات المغرب الإسلامي ، حيث كانت بمثابة المظلة الاجتماعية التي تجَمع الناس حولها ، فهي مكان لنزول المارين وعابري السبيل والقاصدين الأراضي المقدسة ، وقد حبس الناس شيئاً من أموالهم وأملاكهم لفائدة الزوايا ليستمر دورها فاعلاً في التعليم .[62]

شهدت هذه المرحلة تطوراً مذهبياً وذلك بعودة مذهب الإمام مالك وبقوة للمنطقة المغربية ، ولم يقتصر التدريس في المدارس على هذا المذهب فحسب بل دُرست علوم أُخرى مثل : دراسة علم الأصول ، وعلم المنطق والتاريخ ، والفرائض [63] ، ومما يميز هذا القرن انتشار ظاهرة بناء المدارس في تونس وطرابلس وقسنطينة بعناية السلاطين الحفصيين ، فكانت تونس تعج بالمدارس مثل : المدرسة الشماعية والمدرسة التوفيقية أو مدرسة جامع الهواء والمدرسة العصفورية وغيرها [64] ،وبطرابلس مدارس كثيرة ، وكان أفضلها المدرسة المستنصرية التي بناها الفقيه العالم أبو محمد بن عبد الحميد بن أبي البركات في سنة 655 هـ / 1257 م .[65]

تبع تأسيس المدارس الاهتمام بجمع المخطوطات ونفائس الكتب فظهرت فكرة إنشاء المكتبات في هذا القرن ، وكانت إما ملحقة بالمساجد أو المدارس ، وبعضها كان بالقصبة (القصر) مثل: المكتبة الملحقة بقصبة تونس والتي أسسها الأمير أبو زكريا الأول وكانت تحتوى على أكثر من ثلاثين ألف سفر وقد أوكل مهمة الأشراف عليها للعالم الليبي الحسن بن معمر الطرابلسي ، ولعبت مكتبة مدرسة المعرض التي أسسها الأمير أبو زكريا بن أبي إسحاق الدور نفسه فهي كانت تحتوي على كتب قيمة ونفسية في كل فن من فنون العلم .[66]

ضمت زاوية أولاد سهيل بليبيا مكتبة عظيمة كانت تحتوي على الآف الكتب المحبسة ، وقد ساهمت في إرساء دعائم المعرفة والثقافة ، وكانت هذه المكتبات تقوم بدورٍ اجتماعي هام .[67]

نشطت إثر هذه النهضة الثقافية حركة التأليف ونسخ الكتب فظهرت كتب الحديث والفقه والتصوف ، وكتب الفلسفة والتراجم ، ولعل أبرزها الشرح الذي وضعه التونسي عبد العزيز بن إبراهيم القرشي على كتاب (الإرشاد لإمام الحرمين) ، ومعاصره ابن أبي الدنيا الذي ألف كتابه المتعلق بـــــــ (القياس الخاص بعلم الأصول) .[68]

تعددت الشروح لكتب الفقه ، وتراجم العلماء والأولياء ، وكتب التاريخ والجغرافيا كنتيجة طبيعية للظروف التي رسمت معالم المنطقة المغربية في القرن السابع الهجري ، وما تبعها من هجرات أندلسية ، واستقرارها في تونس كل ذلك ساهم في غزارة الإنتاج الفكري وتنوعه [69] ،ويعد هذا القرن انتصاراً للمذهب المالكي وعودته بقوة في كامل المناطق التابعة للحفصيين ابتداءً من النصف الثاني من القرن السابع الهجري ، حيث كانت شعوب هذه المناطق من أشد المتمسكين بالمذهب ، وقد لعب الإمام سحنون دوراً كبيراً في تأصيل المذهب بإفريقية وطرابلس وكون أنصاراً حملوا على عاتقهم مهمة نصرة المذهب المالكي فاستعاد قوته من جديد [70] ، الأمر الذي أدى إلى نشاط الحلقات والندوات العلمية في تلك المناطق سواءً كانت بحضور الحكام أو كانت تتم في مناسبات دينية أو مواسم وأعياد .[71]

ومما سبق يمكن الوصول إلى نتيجة هامة وهي : إن النهضة الثقافية بين ليبيا وتونس في القرن السابع الهجري / 13 م كانت الأرضية أو حجر الأساس المتين للمؤلفات والتصانيف والكتب التي وجدت في القرن الثامن الهجري / 14 م في بيئات المغرب ، تونس وفاس وتلمسان وطرابلس ، والتي تحتاج إلى دراسة جادة لتصنيفها .

تطور نظام القضاء في هذه الفترة كنتيجة لهذا التواصل الفكري ، فنشطت حركة القضاة والإفتاء بالمذهب المالكي ، حيث عظم شأن القضاء وارتفع شأن القضاة ، وقد تولى عددٌ من العلماء والفقهاء الليبيين هذا المنصب في الحاضرة التونسية مثل : عمران بن موسى الهواري ، وعبد الحميد بن أبي البركات الصدفي وغيرهما .[72]

ينتمي القضاة الذين تولوا هذا المنصب في الدولة الحفصية إلى مناطق متعددة كتونس ، والمهدية وصفاقس وتوزر وقابس وطرابلس وفي الجانب الآخر بطرابلس تولى هذه المهمة قضاة كثيرون بعضهم ليبيو النشأة وبعضهم من خارجها فمثلاً تولى الفقيه عبد الله بن عبد الكريم الغماري هذا المنصب وكذلك القاضي أبو العباس أحمد بن عيسى الغماري ، وهما من خارج طرابلس .[73]

وقد شارك فقهاء الأندلس في تولي هذا المنصب في بلاط الدولة الحفصية ، الأمر الذي أعطى فرصة الاستفادة من خبراتهم ومنهم على سبيل المثال : أبو عبدالله محمد بن عبد الرحمن الشاطبي (ت : 691 هـــــ /1292 م) ، والقاضي أبو عبدالله محمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الأبار .[74]

الخاتمة :

بعد هذه الدراسة عن دور علماء طرابلس الغرب في إثراء الحياة الثقافية على عهد الحفصيين في القرن السابع الهجري / 13م يمكن أن نخلص إلي النتائج الآتية :

أولاً : تضافرت عديد الأسباب التي أسهمت في النهضة الفكرية في هذا القرن ولم تكن هذه النهضة مرتبطة بقطر معين ولكنها شملت كل بيئات المغرب الإسلامي .

ثانياً : كان للهجرات الأندلسية دورُ مهم تبلور الفكر الحضاري إذ وفد هؤلاء إلي تونس حاملين معهم ثقافاتهم وحضارتهم فكانت الاستفادة كبيرة والأثر عميقاً .

ثالثاً : قام علماء طرابلس بدور كبير وفعال في إثراء الحياة الفكرية في هذا القرن وبخاصة في تونس نظراً لتشجيع الحكام الحفصيين للعلم والمعرفة .

رابعاً : عدم وجود كيان سياسي مستقل في طرابلس كان سبباً في عدم وجود مراكز علمية متقدمة بها تضاهي تلك التي وجدت في المشرق والمغرب الإسلاميين ، حيث كانت بوابة عبور لا غير ومع ذلك استفاد أبناؤها من هؤلاء العلماء المارين بها ، وهذا يؤكد وجود الرغبة لديهم في التعلم والمعرفة على الرغم من الظروف السياسية والاقتصادية الصعبة التي يعيشونها .

خامساً : عدم وجود مراكز علمية متقدمة بـــطرابلس لا ينفي وجود علماء كبار وأجلاء بـــها إذ نبغ أبناؤها ووصلوا إلي مرتبة عظـــيمة ونالوا من الـــعلوم والمعارف ما أهـــلهم للـــشهرة داخل وخارج بلدهم .

سادساً : أسهم مجموعة من العلماء الليبيين في عملية التواصل الفكري بين طرابلس وتونس من خلال توليهم منصب القضاء ، وكذلك تولى بعضهم مهمة التدريس في المدارس وأشرف بعضهم على خزائن الكتب الأمر الذي يؤكد أهليتهم لتلك المناصب .

سابعاً : كان من نتائج هذا التواصل الفكري بين طرابلس وتونس غزارة الإنتاج المعرفي فكثرت كتب الفقه والحديث والفلسفة وكتب التراجم .

ثامناً : ظهور الفكر الصوفي وبروز ملامحه في القرن السابع الهجري كنتيجة طبيعية لقوة العلاقات الثقافية بين بيئات المغرب فكثرت الزوايا وارتسمت معالم الطرق الصوفية في المنطقة وصار لها أتباع ومناصرون .

تاسعاً : أدى هذا التواصل الفكري بين تونس وطرابلس إلى صحوة المذهب المالكي وعودته بقوة في هذه الفترة .عاشراً : كان القرن السابع الهجري / 13 م حجر الأساس لثورة التأليف ونسخ الكتب والتي بلغت ذروتها في القرن الثامن الهجري ، في مختلف عواصم الفكر في المغرب مثل تلمسان وتونس وفاس وبجاية وطرابلس .

الحادي عشر : شهد القضاء في ظل هذه العلاقات بين البلدين تطوراً شكلاً ومضموناً، فعظم أمره وارتفع شأنه وشأن القضاة .

الثاني عشر : عدم وجود الحاضنة السياسية والاجتماعية للعلماء والفقهاء يعتبر سبباً في هجرة بعضهم بحثاً عن الاستقرار السياسي والحاضنة الشعبية لإبراز قدراتهم العلمية ولتحسين أوضاعهم الاقتصادية كذلك .

الثالث عشر : امتد الإسهام الحضاري للعلماء الليبيين في تونس إلي المشاركة في إدارة شؤون الدولة الحفصية ولم يقتصر دورهم على التدريس فحسب بل اشتغل بعضهم بالقضاء والبعض الآخر في الأشراف على خزانة الكتب وغيرها من المناصب.

الهوامش :

(1) ــ ابو عبد الله محمد بن أحمد الشماع ، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، تحقيق : الطاهر بن محمد المعموري ، دار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، 1936 م ، ص 56 -57-67 / محمد العروسي المطوي ، السلطنة الحفصية وتاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1986 ، ص 159-213.

(2) ــ إدريس مفتاح عبدالله حمودة ، إمارة بني ثابت في طرابلس الغرب ، دار ومكتبة بن حمودة للنشر والتوزيع ، زليطن ، ليبيا ، 2004 م ، ص 131 وما يليها .

(3) ــ عبدالله انبيه المعلول ، هجرة بعض العلماء الليبيين إلى تونس في العهد الحفصي الأسباب والنتائج ، مجلة الجامعة المغاربية ، السنة الأولى ، ع 2 ، 2007، م ، ص 17 .

(4) ــ حول قراقوش وأبناء بني غانية ينظر : ا أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، مج 6 ، دار أحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، 2010م ، ص 191 وما يليها .

(5) ــ حنان محمد على سويد ، ليبيا خلال العهد الحفصي (625 – 916 هـ / 1229 – 1510 م) منشورات المركز الوطني للمحفوضات والدراسات التاريخية ، طرابلس ، ليبيا ، 2010 م ، ص 228 .

(6) ــ إحسان عباس ، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي ، ليبيا ، 1967 م ، ص 218 .

(7) ــ نايف عبد السهيل ، الجالية الأندلسية في مدينة تونس ودورها الثقافي والإداري خلال القرن 7 هـ / 13 م ، حوليات مركز البحوث التاريخية ، الحولية الأولى ، الرسالة الثالثة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مصر ، يوليو 2002 م ، ص 52 .

(8) ــ عبد اللطيف محمود البرغوثي ، تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الإسلامي وحتى بداية العصر التركي ، منشورات الجامعة الليبية ،دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1972 م ، ص 297 - 298 .

(9) ــ أبو العباس أحمد بن حسين بن على بن الخطيب بن القنفذ القسنطيني ، الفارسية في مبادي الدولة الحفصية ، تقديم : محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1968 ، ص 112 / إحسان عباس ، مرجع سابق ، ص 195 .

(10) ــ ابن الشماع ، مصدر سابق ، ص 56 / أحمد بن عامر ، الدولة الحفصية ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1972 م ، ص 30 .

(11) ــ محمد بن الخوجة ، معالم التوحيد ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1985 م ، ص 287 .

(12) ــ المرجع نفسه ، ص 291 .

(13) ــ أبو محمد عبدالله محمد أحمد التجاني ، رحلته ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، 1981 ، ص 251 – 252 / أبو عبد الله محمد بن محمد الحاحي العبدري ، رحلته المسماة بالرحلة المغربية ، تحقيق : محمد الفاسي ، وزارة التربية المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأهلي ، الرباط ، المغرب ، 1968 م ، ص 77 .

(14) ــ روبار برنشفيك ، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 م إلي نهاية القرن 15 م ، ترجمة : حمادي الساحلي ، جـ 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1988 م ، ص 304 .

(15) ــ إحسان عباس ، مرجع سابق ،ص 219 / عبد اللطيف البرغوثي ، مرجع سابق ، ص 492 .

(16) ــ أبو الحسن علي القلصادي ، رحلة القلصادي ، تحقيق : محمد أبو الأجفان ، الشركة التونسية للنشر والتوزيع ، تونس ، 1978 م ، ص 124 / إدريس مفتاح حمودة ، مرجع سابق ، ص 294 .

(17) ــ العبدري ، مرجع سابق ، ص 83 / إحسان عباس ، مرجع سابق ، ص 218 .

(18) ــ محمد مسعود جبران ، تراجم وسير لشخصيات ليبية ، معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا ، إعداد : مجموعة من الأساتذة ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، القاهرة ، مصر ، 2008 م ، 292 .

(19) ــ المرجع نفسه ، ص 300 – 301 / أحمد مختار عمر ، النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي ، منشورات كلية التربية ، بنغازي ،ليبيا ، 1971 ، ص 129 .

(20) ــ ابن قنفذ القسنطيني ، مصدر سابق ، ص 112 - 113 / شاكر مصطفى ، موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها ، جـ 2 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1993 ، ص 261 .

(21) ــ عبدالله انبيه المعلول ، مرجع سابق ، ص 17 - 20 .

(22) ـ ابن عذاري المراكشي ، المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، قسم خاص بالموحدين ، تحقيق : محمد إبراهيم الكتاني وآخرون ، بيروت ، لبنان ، 1980 م ، ص 263 / عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، الكتاب الثالث ، تحقيق ، محمد سعيد العريان ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، مصر ، 1963 م ، ص 417 .

(23) ـ محمد عادل عبد العزيز ، الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2006 م ، ص 225 / محمد رزوق ، الجالية الأندلسية بالمغرب العربي (تونس ـ الجزائر) ، المجلة التاريخية المغربية ، السنة 13 ، ع 43 – 44 ، تونس ، 1986 م ، ص 167 .

(24) ـ ابن القنفذ القسنطيني ، مصدر سابق ، ص 112 / نايف عبد السهيل ، مرجع سابق ، ص 52 .

(25) ـ عن دورهم ينظر : روبار برنشفيك ، مرجع سابق ، جـ 2 ، ص 300 / عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ، جـ 2 ، دار موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 م ، ص 326 .

(26) ـ مصدر سابق ، ص 41 - 42 .

(27) ـ ابن الشماع ، مصدر سابق ، ص 65 - 66 / أبو العباس أحمد بن قنفذ القسنطيني ، كتاب الوفيات ، تحقيق : عادل نويهض ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1971 م ، ص 334 .

(28) ـ أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبدالله الغبريني ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تحقيق : محمد بن أبي شنب ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 م ، ص 149 .

(29) ـ أحمد النائب الأنصاري ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، ليبيا ، د. ت ، ص 145 وما يليها ، / علي مصطفى المصراتي ، أعلام من طرابلس ، دار مكتبة الفكر ، طرابلس ، ليبيا ، ط 2 ، 1972 م ، ص 132 .

(30) ـ أحمد النائب الأنصاري ، مصدر سابق ، ص 146 / أحمد مختار عمر ، مرجع سابق ، 149 .

(31) ـ أحمد بابا التنبكتي ، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج ، تقديم : عبد الله الهرامة ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، 1989 م ، ص 169 / أحمد الأنصاري ، مصدر سابق ، 147 .

(32) ـ أحمد مختار عمر ، مرجع سابق ، ص 149 .

(33) ـ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الدباغ ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، تعليق : إبراهيم شبوخ ، جـ 1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، 1968 م ، ص 9 / إبراهيم حركات ، مدخل إلي تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9 هـ / 15 م ، جـ 2 ، الشرعيات والعقائد ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2000 م ، ص 203 .

(34) ـ أحمد النائب الأنصاري ، مصدر سابق ، ص 147 .

(35) ـ المصدر نفسه ، ص 167 - 168 .

(36) ـ التجاني ، مصدر سابق ، ص 256 .

(37) ـ المصدر نفسه ، ص 251 – 252 .

(38) ـ الغبريني ، مصدر سابق ، ص 53 / الأنصاري ، مصدر سابق . ص 151 .

(39) ـ ابن الشماع ، مصدر سابق ، ص 141 / التجاني ، مصدر سابق .

(40) ـ أحمد بن الحسين بن النائب الأنصاري ، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ، تحقيق : علي مصطفى المصراتي ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، ص 90 - 91 .

(41) ـ التجاني ، مصدر سابق ، ص 273 / الأنصاري ، المنهل العذب في تاريخ ، طرابلس الغرب ، مصدر سابق ، ص 151 .

(42) ـ عنوان الدراية ، مصدر سابق ، ص 53 .

(43) ـ أحمد بن القاضي ، ذرة الحجال في أسماء الرجال ، تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور ، جـ 3 ، دار التراث ، القاهرة ، مصر ، 1970 م ، ص 661 / محمد بن عمر بن رشيد ، ملء العيبة ، جـ 2 ، تحقيق : محمد الحبيب بلخوجة ، تونس ، 1982 م ، ص 403 وما يليها .

(44) ـ التجاني ، مصدر سابق ، ص 273 – 274 / إحسان عباس ، مرجع سابق ، ص 227 .

(45) ـ المصدر نفسه ، ص 274 – 275 .

(46) ـ الغبريني ، عنوان الدراية ، مصدر سابق ، ص 44 .

(47) ـ الأنصاري ، نفحات النسرين والريحان ، مصدر سابق ، ص 93 .

(48) ـ التجاني ، مصدر سابق ، ص 254 – 255 / إحسان عباس ، مرجع سابق ، ص 221 .

(49) ـ الأنصاري ، نفحات النسرين والريحان ، مصدر سابق ، ص 99 .

(50) ـ محمد بن محمد بن مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، د . ت ، ص 205 .

(51) ـ التجاني ، مصدر سابق ، ص 255 .

(52) ـ مصدر سابق ، ص 256 وما يليها .

(53) ـ إحسان عباس ، مرجع سابق ، ص 223 .

(54) ـ الأنصاري ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، مصدر سابق ، ص 158 - 159 / أحمد مختار عمر ، مرجع سابق ، ص 152 .

(55) ـ إحسان عباس ، مرجع سابق ، ص 219 .

(56) ـ المرجع نفسه والصفحة .

(57) ـ أحمد مختار عمر ، مرجع سابق ، ص 153 .

(58) ـ التجاني ، مصدر سابق ، ص 308 .

(59) ـ المصدر نفسه ، ص 212 وما يليها / روبار برنشفيك ، مرجع سابق ، جـ 2 ، ص 348 .

(60) ـ عن هذه الطرق ينظر : جمعة محمد الزريقي ، مباحث في تاريخ التصوف والطرق الصوفية في ليبيا ، جمعية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، 2010 م ، ص 44 وما يليها . أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني ، طبقات علماء إفريقية وتونس ، تقديم : علي الشابي ونعيم اليافي ، ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1968 م ، ص 54 / روبار برنشفيك ، مرجع سابق ، جـ 2 ، ص 346 .

(61) ـ إدريس مفتاح حمودة ، مرجع سابق ، ص 297 .

(62) ـ الفرد بل ، الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي من الفتح العربي حتى اليوم ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، ليبيا ، 1969 ، ص 305 / روبار برنشفيك ، مرجع سابق ، جـ 2 ، ص 382 وما يليها .

(63) ـ الفرد بل ، مرجع سابق ، ص 309 وما يليها .
(64) ـ التجاني ، مصدر سابق ، ص 251 / العبدري ، مصدر سابق ، ص 77 .
(65) ـ ابن الشماع ، مصدر سابق ، ص 57 / التجاني ، مصدر سابق ، ص 275 / روبار برنشفيك ، مرجع سابق ، جـ 2 ، صر 384 .
(66) ـ العبدري ، مرجع سابق ، ص 65 .
(67) ـ التجاني ، مصدر سابق ، ص 213 .
(68) ـ روبار برنشفيك ، مرجع سابق ، جـ 2 ، ص 395 .
(69) ـ المرجع نفسه والجزء ، ص 400 وما يليها .
(70) ـ إبراهيم حركات ، مرجع سابق ، جـ 2 ، ص 204 .
(71) ـ الفرد بل ، مرجع سابق ، ص 358 .
(72) ـ التجاني ، مصدر سابق ، ص 356 / ابن الشماع ، مصدر سابق ، ص 141 .
(73) ـ روبار برنشفيك ، مرجع سابق ، جـ 2 ، ص 119 .
(74) ـ العبدري ، مرجع سابق ، ص 65 وما يليها .

متطلبات توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات بالجامعات والأكاديميات الليبية

إعـــداد

الأستاذ / خالد شحاته رزق الله مفتـــــــــــــــاح.

محاضر بقسم المكتبات والمعلومات – كلية الآداب – جامعة طبرق.

Khaled@tu.edu.ly

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

◆ **الملخص .**

تهدف هذه الدراسة التعرف على متطلبات توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات في الجامعات والأكاديميات الليبية، وطبقت على عينة عمديه مقصودة تتكون من (54) مفردة من أعضاء هيأة التدريس بتخصص المكتبات والمعلومات من مختلف الجامعات والأكاديميات الليبية، واعتمدت على الاستبيان المغلق في شكله الإلكترونية كأداة رئيسية لجمع بياناتها وتضمن محاورها الأساسية ووزعه على عينتها عن طريق Google Forms، واستخدم المنهج الوصفي لتحليل نتائجها، ومن أهم نتائجها: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أغلب متطلبات توظيف تقنيات المعلومات (المتطلبات الإدارية والمالية، المتطلبات العلمية، المتطلبات القانونية)، ويوجد الارتباط ذو دلالة معنوية بين كل متطلب من متطلبات الدراسة والمجموع الكلي لهذه المتطلبات عند مستوى معنوية = 0.01. وتوصي بأن تخصص الجامعة قيمة مالية من ميزانياتها توظفها للتقنيات التعليمية الحديثة وتمنحها لأقسام كلياتها وفقاً لخاصية مقرراتها التي يتطلب تدريسها استخدام هذه التقنيات، وأن تشجع وتدعم إدارتي الشؤون العلمية والجودة بالكليات في تقاريرها الأقسام العلمية بشأن تجهيزها بتقنياتها المطلوبة، وتتكفل بوضع خطة لعملية توظيفها، وسياسات تضمن استثمارها وتطويرها باستمرار.

Abstract .

This study aims to identify the requirements for employing information and communication technologies in university education in the field of libraries and information in Libyan universities and academies. In its electronic form as a main tool for collecting its data and including its main axes and distributing it to its sample through Google Forms, and using the descriptive approach to analyze its results، Among its most important results: There are no statistically significant differences between most of the requirements for employing information technologies (administrative and financial requirements, scientific requirements, legal requirements), and there is a significant correlation between each study requirement and the total sum of these requirements at a significant level = 0.01. It recommends that the university allocate from its budgets a financial value that it employs for modern educational technologies and grants it to the departments of its faculties according to the characteristics of its courses whose teaching requires the use of these technologies, and that it encourages and supports the scientific affairs and quality departments in the faculties in their reports regarding the scientific departments regarding equipping them with their required technologies, and ensures the development of a plan for their recruitment process, and policies that ensure investment and continuous development.

مقدمة الدراسة:

لقد فرضت التطورات السريعة والمتلاحقة في تقنيات المعلومات والاتصالات والمعلومات أعباء ومسؤوليات كبيرة على التعليم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات والتوثيق، باعتباره معنياً بدرجة أساسية بتخريج الكوادر العلمية القادرة على الأخذ بزمام تلك التطورات والتفاعل معها، والاستفادة منها في مجالات عملهم إلاّ أن واقع الحال يفيد بوجود فجوة بين ما يدرسه الطالب في المرحلتين الجامعية، والأكاديمية وبين الواقع الذي يجد نفسه فيه بعد التخرج، ويشكو أرباب العمل ومسؤولو القطاعات التي تستقبل خريجي المكتبات والمعلومات من ضعف تأهيل الخريجين وعدم قدرتهم على الاضطلاع بمهام الوظائف المناطة بهم، دون برامج تدريب مكثف بعد تخرجهم، وبدورنا كهيأة تدريس وجبه علينا التعريف بهذا المجال المعلوماتي وتبيان علاقته الوثيقة باستخدام تقنية المعلومات والاتصالات في تعليمه الجامعي من خلال دراسة علمية لتوضيح هذه العلاقة، وإيجاد أفضل وأسهل الطرق المناسبة لمتطلبات توظيفها فحددنا موضوعها فيمتطلبات توظيف تقنية المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات في الجامعات والأكاديميات الليبية. وتم تقسيمها إلى ثلاثة فصول **الأول:** الإطار العام والدراسات السابقة ويتناول مشكلة الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، وتساؤلاتها، وفرضياتها، ومصطلحاتها، وحدودها، والدراسات السابقة. **والثاني:**الإطار المعرفي ويتضمن نبذة عن تخصص المكتبات والمعلومات، ومفهوم تقنية المعلومات والاتصالات، وأهمية استخدامها في التعليم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات، ومتطلباتها، وأنواعها، ومعوقاتها **والثالث:** الإطار التطبيقي الذي يضم عينة الدراسة، وأدوات جمع بياناتها، ومنهجها، وأساليبها الإحصائية، وتحليل نتائجها، وأهم النتائج، والتوصيات.

1/ الفصل الأول: الإطار العام والدراسات السابقة

1-1 مشكلة الدراسة: بما أن الملاحظة العلمية تلعب دوراً كبيراً في استكشاف واستنباط المشكلات البحثية فقد لاحظه الباحث إن القاعات الدراسية المخصصة لقسم المكتبات والمعلومات بجامعة طبرق على سبيل المثال غير مجهزة بالتقنيات التعليمية الحديثة التي يتطلبها تعليمنا الجامعي خاصة في المقررات التي يعتمد تدريسها على استخدام تقنيات المعلومات والاتصالات، وإنه لا يوجد معامل حواسيب، ولا سبورات إلكترونية خاصة بالقسم، وإن توفرت هذه التقنيات كأجهزة الكمبيوتر المحمول وصممت المحاضرات بتوظيف برنامج البوربوينت فقد لا يتوفر جهاز العرض البروجكتر وإن توفر تنقص شاشة العرض (الداتا شو) وإن وجدت فنوافذ القاعات غير معتمة مما يجبر الأساتذة على عرض محاضراتهم على حوائطها، وفي أحيان كثيرة لا تتوفر قاعات دراسية نظراً لتعارض توزيعها مع الأقسام الآخرى بالكلية التي تعاني نقصاً كبيراً فيها نتيجة لكثرة أقسامها وقلة قاعاتها وازدواجية توقيت محاضراتها. وإن المسؤولين في إداراتي الكلية والجامعة يعتمدون على طريقة نمطية تقليدية قديمة في تجهيز أقسام كلياتها بالتقنيات التعليمية فتولي اهتماماً كبيراً بدعم أقسام الكليات الطبية، وقسمي اللغة الإنجليزية والفرنسية فقط بكلية الآداب دون غيرها من الأقسام الأخرى كقسم المكتبات والمعلومات الذي يعتمد

على استخدامها في تدريس عديد المقرارات في الخطة الدراسية التي تتطلب توظيفها لتطوير العملية التعليمية ولاستفادة منها في الجوانب النظرية والعملية لمقررات القسم، وتدريب طلابه على استخدامها لاكتسابهم المهارات الفنية والمعلوماتية بآليات البحث عن المعلومات من مصادرها الإلكترونية، وتجميعها وحفظها وتخزينها واسترجاعها وبثها وإتاحتها من مواقعها الإلكترونية عبر الإنترنت، وكيفية إعداد الفهرسة الآلية وقواعد البيانات الببليوغرافية ونظم المعلومات الإلكترونية في المؤسسات المعلوماتية ورقمنة مصادرها التقليدية، وتطوير خدماتها المعلوماتية إلى الشكل الإلكتروني، وإجراء القياسات الببليومترية والاستشهادات المرجعية لروابط مصادرها الإلكترونية. ومن بين هذه المقررات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ومهارات المعلومات، ورقمنة المعلومات، وإدارة المعلومات، والنشر الإلكتروني، والحاسوب في المكتبات، والأرشيف الإلكتروني، ونظم المعلومات، وتطبيقات الحاسوب، وقياسات المعلومات. وللأسف الشديد إن هذا القسم بمجاله الحديث والمتطور لم يحظى بمسئولية واهتمام من إدارتي الشؤون العلمية والجودة على مستوى الكلية والجامعة، ولم يحبى برعاية المسئولين بمؤسسات الدولة ولا أصحاب رؤوس الأموال من التجار ومدراء الشركات في القطاع الخاص. وبما أن واقع توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي بقطاع التعليم العالي يعد متشابهاً إلى حد كبير في معظم الجامعات الليبية وهو بلا شك واقعاً تشوبه الكثير من الصعاب في هذا المجال المعلوماتي، وبحسب ما ذكر عن الوضعية سالفة الذكر، فإن ذلك يضع أمامنا أسباباً قوية لدراسة هذا الموضوع نصيغها في التساؤل الرئيسي التالي: **(ما هي متطلبات توظيف تقنية المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات بالجامعات والأكاديميات الليبية؟).**

1-2 أهمية الدراسة: تنبع أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

① تزويد المكتبة العلمية والباحثين في بمجال المكتبات والمعلومات بمادة علمية يمكن الاستفادة منها في أبحاث مشابهة مستقبلاً.

② زيادة المعرفة العلمية لدي كل الشرائح التي يستهدفها البحث بأهمية توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في العملية التعليمية بتخصص المكتبات والمعلومات.

③ تقديم مقترحات ونتائج يمكن الاستفادة منها لمساعدة الإدارات المختصة في توظيف تقنيات تعليمة حديثة خاصة بقسم المكتبات والمعلومات.

④ المساهمة في الرقي بطرق التدريس ومهارات إلقاء المحاضرات لدي أساتذة المكتبات والمعلومات، وتدريب طلابهم على كيفية استخدام تقنية المعلومات والاتصالات وفقاً لمقرراتهم النظرية والعملية أثناء فترة دراستهم الجامعية.

⑤ ترغيب الطلاب في متابعة محاضراتهم ودروسهم العلمية، وتزويدهم بقدر أكبر من المعارف وبطرق ممتعة.

⑥ التعرف على العقبات التي تواجه توظيف مثل هذه التقنيات ومحاولة إيجاد الحلول للتغلب عليها.

⑦ نقل التعليم الجامعي في تخصص المكتبات والمعلومات إلى عصر المعلومات والمعلوماتية عبر توظيف التقنيات التعليمية والاستفادة من مميزاتها في تطوير العملية التعليمية.

1-3 أهداف الدراسة: ومن جملة ما تسعى إليه الدراسة هو تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف على بعض الخصائص الديموغرافية للأساتذة بعلم المكتبات والمعلومات والتي قد تكون ذات علاقة بتوظيف تقنية المعلومات والاتصالات في تعليمهم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات في الجامعات والأكاديميات الليبية.
2. معرفة المتطلبات اللازمة (إدارية ومالية، فنية مختصة، علمية، قانونية، مكانية) لتوظيف التقنيات التعليمية بهذا التخصص في الجامعات والأكاديميات الليبية.
3. التعرف على أنواع التقنيات التعليمية وبرامجها التطبيقية، ووسائطها المتعددة ومنصاتها التعليمية التي تسهم في تطوير العملية التعليمية بهذا المجال، وقدرة هيأة التدريس على توظيفها في تعليمهم الجامعي.
4. معرفة الصعوبات التي تواجه عينة الدراسة في استخدامهم للتقنيات التعليمية في تعليمهم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات في الجامعات والأكاديميات الليبية.

1-4 تساؤلات الدراسة: على ضوء تحديد مشكلة الدراسة والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها فإن هذه الدراسة تحاول الإجابة على عدد من التساؤلات تتمثل في:

1. ما الخصائص الديموغرافية للأساتذة بعلم المكتبات والمعلومات التي قد تكون ذات علاقة بتوظيف تقنية المعلومات والاتصالات في تعليمهم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات في الجامعات والأكاديميات الليبية؟.
2. ما مدى توفير المتطلبات اللازمة (إدارية ومالية، فنية مختصة، تعليمية، قانونية، مكانية) لتوظيف التقنيات التعليمية بهذا التخصص في الجامعات والأكاديميات الليبية؟.
3. فيما تتمثل أنواع التقنيات التعليمية وبرامجها التطبيقية، ووسائطها المتعددة ومنصاتها التعليمية التي تسهم في تطوير العملية التعليمية بهذا المجال، ومدى قدرة هيأة التدريس على توظيفها في تعليمهم الجامعي؟.
4. ما الصعوبات التي تواجه عينة الدراسة في استخدامهم للتقنيات التعليمية في تعليمهم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات في الجامعات والأكاديميات الليبية؟.

1-5 فرضيات الدراسة:

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لمدى توافر كل مطلب من متطلبات توظيف تقنيات المعلومات والوسط الفرضي لمقياس ليكرت الثلاثي.
2. لا يوجد ارتباط ذو دلالة إحصائية بين كل مطلب من متطلبات توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي بمجال علم المكتبات والمعلومات وبين توافر هذه المتطلبات بشكل عام من وجهة نظر الأساتذة.

3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لمدى توافر متطلبات تقنية المعلومات والاتصالات من وجهة نظر الأساتذة وبحسب بعض المتغيرات (النوع، المؤهل، الدرجة العلمية).

1-6 مصطلحات الدراسة: نعرف في هذه الدراسة إجرائياً المصطلحات الهامة المعنية بها المتمثلة في:

❖**التوظيف:** يقصد بالتوظيف في ضوء هذه الدراسة أنه كل سلوك أو إجراء يشير إلى المستويين التاليين:

المستوى الأول جلبها فعلياً: وهو اهتمام الإدارات المختصة بجلب هذه التقنيات بشكل فعلي، و**المستوى الثاني استخدامها:** أي استخدام هذه التقنيات في شرح الدروس التعليمة.

❖**تطوير التعليم الجامعي:** يقصد بهذا المفهوم في إطار هذه الدراسة الحالية هو مستوى قدرة الهيأة التدريسية على استخدام تقنية المعلومات والاتصالات، ومعرفتهم بها، وبمهارات استخدامها، وفاعلية هذا الاستخدام وتوظيف كل ذلك في إنجاز الواجبات التعليمية والبحثية التي تطلب منهم في إطار تعليمهم الجامعي بحسب الدليل العلمي لأقسام المكتبات والمعلومات الذي تم اعتماده من مركز ضمان الجودة للبرامج التعليمية في مؤسسات التعليم العالي.

❖**العملية التعليمية:** نعرفها إجرائياً بأنها ما يقوم به أعضاء هيأة التدريس من عملية البحث عن المعلومات لتحديد مفردات واختيار موضوعات للمواد التي يدرسونها، وإعداد وتقديم برامجهم العلمية، والتعليمية المتمثلة في المحاضرات الدراسية، وأوراق عملهم، وإشرافهم على بحوث التخرج، ونشر بحوثهم العلمية، والمشاركة في ورش العمل، والندوات العلمية التي يبنى عليها تنظيم وتنسيق ومتابعة كل إجراءاتهم العلمية،والإدارية، والمالية.

❖**أعضاء هيئة التدريس:** يقصد بهم في هذه الدراسة هم المتخصصون بمجال المكتبات والمعلومات من حملة الإجازة العالية(الماجستير)، والدقيقة(الدكتوراه) في الجامعات والأكاديميات الليبية الذين يخول لهم التخطيط والتنظيم والتنسيق والإشراف والمتابعة لكل ما يتعلق بتعليمهم الجامعي والخطة الدراسية للعملية التعليمية بقسمهم ولهم تسلسل وظيفي متدرج يحدد صفاتهم العلمية التي تبدأ بصفة محاضر مساعد ثم محاضر، وأستاذ مساعد، وأستاذ مشارك وأعلاها أستاذ.

1-7 حدود الدراسة: تتمثل حدود هذه الدراسة فيما يلي:

➢**الحدود الموضوعية:** تنحصر الحدود الموضوعية لهذه الدراسة في متطلبات توظيف تقنية المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات.

➢**الحدود المكانية:** تغطى الحدود المكانية للدارسة قسم المكتبات والمعلومات بجامعة طبرق، وعمر المختار، وبنغازي، ومصراته، وصبراته، وطرابلس، والأكاديمية الليبية.

➢**الحدود الزمنية:** تنحصر الحدود الزمنية في العام الدراسي2023/2022.

1-8 الدراسات السابقة:

دراسة الهام وليلى [1] هدفت الدراسة إلى التعرف على ماهية تكنولوجيا المعلومات والاتصال، والتطرق لجودة التعليم العالي، وإبراز أهمية استخدامها في تحسين جودة التعليم العالي بالجامعة الجزائرية. وأشارت

نتائجها: إلى أن استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم العالي بالجامعة الجزائرية يؤدي إلى انتشار التعليم وتحسين مستواه وتخفيض تكاليفه، وإلى التحسين المستمر لدور الأستاذ وأساليب التدريس والذكاء الاصطناعي للتعليم وتحقيق أعلى المستويات الممكنة في الممارسات والعمليات، و الحصول على مخرجات ذات كفاءة عالية ويوصي الباحثان: بالتركيز على توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم العالي، والعمل على تقليل معوقات توظيفها في التعليم، وضرورة اقتناع والتزام الإدارة العليا للجامعة الجزائرية بضرورة توظيفها لمواكبة تطورات الجامعات، ونشر ثقافة الجودة داخل الجامعة والتركيز على القيم التي تسمح بتحقيق التحسين المستمر في كل العمليات، والاستفادة من تجارب وخبرات الدول المطبقة لنظام ضمان الجودة بنجاح، والتعاون فيما بين الجامعات الوطنية والدولية في ميدان المعلومات للاستفادة من تجارب البلدان الأجنبية.

دراسة بودالي بن عون [2] تسعى هذه الدراسة لمعالجة موضوع استعمال التقنيات الإلكترونية في مجال الحاسوب للاقتباس الإلكتروني في البحوث العلمية، ومدى تأثيرها على تطور البحث العلمي في العلوم الاجتماعية بجامعة الإغواط الجزائرية وذلك للكشف عن واقع نسبة الطلبة الذين يستعملون هذه التقنيات، وكيف يتعامل الأساتذة مع البحوث التي تكون مضامينها المعتمدة على الاقتباسات من المراجع الإلكترونية، ومعرفة أسباب ودوافع استخدامهم لها. ومن أهم نتائجها: أن لجوء عينة الدراسة الى استعمال التقنيات الحديثة في طريقة الاقتباس الإلكتروني من برامج الإنترنت تتأثر بعدة أسباب ودوافع منها طرق تعدد الاقتباس الإلكتروني وتطور نوعيته من حيث السرعة والدقة والابتعاد عن الأخطاء والنقل الدقيق للمعلومات من مصادرها الإلكترونية، وتحققت نسبياً فرضيات الدراسة في إثبات العلاقة بين متغيريها في وجود تشكيل لأنواع جديدة من البحوث العلمية مستقبلاً نتاج تعدد استخدام طرق الاقتباس الإلكتروني من تكنولوجيات معلوماتية واتصالية والحفاظ على الأصالة العلمية للبحث نتيجة تشجيع الأساتذة على استعمالها في الاقتباس تقوية لنتائج البحث العلمي والابتعاد عن الأخطاء الشائعة وتطوير البحث العلمي في العلوم الاجتماعية نتيجة سهولة الاقتباس باستخدام البرامج الإلكترونية.

دراسة حسنه بنت محمد [3] هدفت الدراسة إلى تحديد متطلبات توظيف المنصات التعليمية بمدارس التعليم العام بسلطنة عمان من وجهة نظر مديري المدارس ومساعديهم والمعلمين وفني الحاسب الآلي، وأظهرت نتائجها وجود درجة موافقة عالية جدا على المتطلبات اللازمة التي أوردتها الدراسة لتوظيف المنصات التعليمية إذ بلغ المتوسط العام لفقرات ومجالات هذه المتطلبات 4.48 وبنسبة مئوية بلغت 89.6%، كما جاءت جميع المجالات بدرجة موافقة عالية جداً، حيث تجاوزت جميع متوسطات المجالات 4.3 مما يؤكد أهمية هذه المتطلبات من وجهة نظر العينة، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى جنس المستجيب ومستواه التعليمي ومسماه الوظيفي على تقديرات أفراد عينة الدراسة لمستوى المتطلبات الواردة في الدراسة، في حين ظهرت فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى عدد سنوات خبرة المستجيب، إذ أشار أفراد العينة ممن خبرتهم 19 سنة وأعلى إلى وجود مستوى أعلى لديه من المتطلبات البشرية والمتطلبات التقنية اللازمة لتوظيف المنصات

التعليمية الإلكترونية في العملية التعليمية بمدارس التعليم العام بسلطنة عمان، وتوصي الدراسة بإنشاء بيئة تكنولوجية تحتية تشمل تزويد المدارس بالأجهزة وملاحقاتها وإيصال خدمة الإنترنت إلى جميع المدارس والتي قد تسهم في التوظيف الأمثل للمنصات التعليمية الإلكترونية بمدارس التعليم العام بسلطنة عمان.

دراسة عودة سليمان [4] هدفت الدراسة التعرف على مدى معرفة معلمي ومعلمات مدارس تربية لواء الشوبك بالأردن للتطبيقات والبرمجيات الأساسية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ومدى استخدامهم وتوظيفهم لها في المواد التي يدرسونها، وكذلك التعرف على العوائق التي تحول دون استخدامهم لها، وأظهرت نتائجها أن أغالبية أفراد العينة يمارسون التطبيقات والبرمجيات المختلفة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات بصورة كافية، ولكن استخدامهم وتوظيفهم لها في أغراض التدريس كان متدنياً، كما كشفت عن بعض العوائق لاستخدامها في العملية التعليمية من أهمها عدم توافر التجهيزات و البنى التحتية اللازمة، وبعضها مرتبط بضعف التدريب في كيفية توظيفها في التدريس. وتوصي الدراسة توفير جميع متطلبات البيئة التعليمية اللازمة لتنفيذ استراتيجيات التعليم الإلكتروني، وتدريب الطلاب والمعلمين على كيفية استخدام الحاسوب والتدريب على كيفية استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التدريس، وجعل التقنية أداة أساسية في العملية التعليمية في جميع المراحل الدراسية.

دراسة منيرة ومحمد [5] تهدف الدراسة معرفة واقع توظيف تكنولوجيا التعليم في العملية التعليمية في مدارس قصبة المفرق من وجهت نظر المعلمين فيها وأظهرت نتائجها أن واقع توظيفها جاء بدرجة منخفضة بمتوسط حسابي 2.17، كما أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات أفراد عينتها لواقع توظيفها في العملية التعليمية من وجهت نظر عينتها تبعاً لمتغيري الجنس والمؤهل العلمي. وأوصى الباحثان بضرورة عقد وزارة التربية والتعليم المزيد من الدورات وورش التدريب المتخصصة في مجال تكنولوجيا التعليم وحث المعلمين على استخدامها في العملية التعليمية، ونشر الوعي لدى المعلمين والطلبة حول إيجابيات استخدام التكنولوجية الحديثة في التعليم والتعلم.

دراسة حاتم لبان ومحمد وحيد [6] تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على واقع استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في نظام التعليم المفتوح في جامعة حماه من وجهة نظر الطلبة، ودراسة متغيري الجنس وعمر الطالب في استجابتهم، وتوصلت الدراسة إلى أن واقع استخدام عينتها لتقنية المعلومات والاتصالات في نظام تعليمهم المفتوح هو من المستوى المتوسط، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجاباتهم نحو واقع استخدامهم لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تعليمهم المفتوح بجامعتهم تبعاً لمتغيري الجنس وعمر الطالب، ومن المشكلات التي تواجههم عند استخدامها تتمثل في التركيز على أوراق العمل، وضعف البنية التحتية. ويوصي الباحثان بضرورة توافر البنية التحتية، ونشر الوعي التكنولوجي، وتقديم التسهيلات اللازمة لاستخدام الطلبة وأعضاء الهيئة التدريسية لمجالات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

دراسة إيمان مرعي [7] تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على واقع استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي بجامعة نوروز. وتوصلت الباحثة إلى جملة من النتائج أهمها إن الكادر التدريسي بالجامعة يمتلك المهارات الكافية للتعامل مع الحاسوب وملحقاته، ومهارات التعامل مع الإنترنت جاءت متوسطة، ويتفق أفراد العينة على ضرورة استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تعليمهم الجامعي، وإدخال تغيرات على مناهجهم الحالية من خلال دمجها بالتقنيات التعليمية، ويرون أن استخدامها مكملاً لتعليمهم التقليدي، ومن المعوقات التي تواجههم في استخدامها تتمثل في عدم الخبرة في التعامل معها، وضعف إتقان اللغة الإنجليزية، وتشير نسبة كبيرة منهم على نقطة مهمة وهي الأعباء الموكلة للتدريسي والمهام الملقاة على عاتقه كمعوق يحول دون استخدامهم لها. وتوصي الدراسة بإعداد برامج تدريبية للتدريسيين والطلاب بأهمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في العملية التعليمية، ودراسة متطلبات التحول نحو مشروع التعليم الإلكتروني والتمهيد له، وإجراء دراسات لمعرفة توجهات الطلبة حول استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تقديم المادة العلمية لهم ومدى استيعابهم لها، وإجراء دراسات لمعرفة العلاقة بين تخصص التدريسي ومستوى توقعهم للفائدة من استخدام التكنولوجيا في التعليم الجامعي.

1-9 التعليق على الدراسات السابقة: قدمت الدراسات السابقة مجموعة من الفوائد لهذه الدراسة، إذ أنها ساهمت في زيادة القدرة على تحديد المشكلة والإلمام بجوانبها وعناصرها، كما زودتنا بفكرة عن الخلفية العلمية لدراسة الموضوع في مجالات ومجتمعات متعددة مما ساهم في وضع أهداف محددة وواضحة وقابلة للقياس، بالإضافة إلى مساهمتها في صياغة الفرضيات وربطها بمتغيرات مهمة مستوحاة من النتائج التي تكونت عبر التراكم العلمي الذي حققته هذه الدراسات السابقة، ومن جهة أخرى كان لهذه الدراسات الأثر الواضح في صياغة أسئلة الاستبانة وصياغة العبارات التي تمثل مؤشرات الدراسة، وأخيراً تم الاستفادة من نتائجها في إجراء المقارنات مع نتائج هذه الدراسة ومعرفة الجوانب التي تم الاتفاق حولها والعكس وهذا بالطبع أعطانا قدرة عالية على تقدير موقع نتائج هذه الدراسة وسط هذا التراكم المعرفي في بلدان ومجتمعات أخرى.

2/ الفصل الثاني: الإطار المعرفي للدراسة:

2-1 نبذة عن تخصص المكتبات والمعلومات: يُعد تخصص المكتبات والمعلومات أحد المجالات المعلوماتية التي تعتمد على استخدام تقنية المعلومات والاتصالات لدعم التعليم الجامعي في هذا التخصص من خلال تنفيذ الخطة الدراسية المنصوص عليها في الدليل العلمي للقسم المعتمدة من إدارة ضمان الجودة وتقييم الأداء بالجامعات والأكاديميات الليبية ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي في ليبيا الذي يتضمن مفردات المقررات الدراسية النظرية والعملية التي يتطلب تدريسها استخدام التقنيات التعليمية الحديثة لتطوير الخطة الدراسية في العملية التعليمية بهذا التخصص الحيوي، وتطبيق برامج الجودة لأداء القسم وفقاً للمعايير التي حددها النموذج الجديد لمكتب إدارة ضمان الجودة وتقييم الأداء لمرحلتي الدراسة الجامعية والدراسات العليا في الجامعات والأكاديميات

الليبية بتخصص المكتبات والمعلومات. وقد لاقى هذا التخصص اهتمام وتطوير كبيرين في الألفية الثانية والثالثة خاصة في جانب المعلومات الذي تم أدرجه كشعبه بقسم الإعلام والمعلومات بالمرحلة الجامعية في بعض الجامعات الليبية والعربية، وأدمجه مع تقنية المعلومات (IT) بكلية تقنية المعلومات بمسمى قسم المعلومات والمعلوماتية، وقسم نظم المعلومات، وطورت الأكاديميات الليبية طلابه ممن يرغبون في استكمال دراستهم العليا لنيل الإجازة العالية **(الماجستير)** أو الدقيقة **(الدكتوراه)** بقبولهم في مدرسة العلوم الإنسانية بقسم دراسات المعلومات بشعبتي إدارة المعلومات، وإدارة الأرشيف. واهتمت بعض الدول العربية خاصة الخليجية بهذا التخصص في الدراسة الجامعية ولأكاديمية وفتحت له أفاق واسعة بمجال الدراسات العليا بقبول حملة الليسانس من هذا التخصص لاستكمال دراستهم الأكاديمية بكلية تقنية المعلومات بأقسامها المختلفة، وإن أغلب جامعات الدول الأوروبية تقبل الخرجين منه كطلاب دراسات عليا بكلية استراتيجيات المعلومات في عديد تخصصاتها التي تعنى بجانب المعلومات والمعلوماتية. كل تلك الاهتمامات والتطورات سالفة الذكر في الجانب التعليمي، والمعرفي لهذا التخصص خاصة في الجامعات والأكاديميات الليبية ينقصها الدعم اللوجستي للتقنيات التعليمية المتطورة التي تتطلبها الخطة الدراسية المعتمدة في أساسها ومسميات مقرراتها على استخدام تقنية المعلومات والاتصالات لتدريس مفردات مقرراتها النظرية والعملية بهذا التخصص الذي لم يعنى حتى الآن باهتمام ومسؤولية الإدارات المختصة بدعمه وتجهيز قاعاته بالتقنيات التعليمية من حواسيب وسبورات إلكترونية وشاشات عرض مسطحة و داتا شو وبروجكتر وأجهزة الماسح الضوئي والكاميرا الرقمية والإنترنت لتطوير العملية التعليمية في هذا المجال المعلوماتي واكتساب طلابه المهارات المعلوماتية الفنية والذهنية باستخدامهم لتلك التقنيات فعلياً أثناء دراستهم الجامعية أو الأكاديمية.

2-2 مفهوم تقنيات المعلومات والاتصالات: نعرفها إجرائياً بأنها كافة الأجهزة، والمعدات، والأدوات، والوسائل الحديثة والمستحدثة المستخدمة بطرق فنية متعددة التي تم إنتاجها لأغراض علمية وعملية وتعنى بعمليات البحث عن المعلومات وتجميعها وحفظها وتخزينها واسترجاعها ومعالجتها وبثها وعرضها وإتاحتها للتفاعل معها والمشاركة فيها، ويستخدمها أعضاء هيأة التدريس بمجال المكتبات والمعلومات في تعليمهم الجامعي بتوظيف برامجها التطبيقية ووسائطها المتعددة وبرامجها التعليمية عبر الإنترنت في تطوير العملية التعليمية بتخصص المكتبات والمعلومات.

2-3أهمية توظيف تقنية المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي: نحدد في هذه الدراسة أهمية توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات بمجال المكتبات والمعلومات ونلخصها في الإسهامات التالية:

1. تسهم تقنية المعلومات والاتصالات في تطوير التعليم الجامعي في تخصص المكتبات والمعلومات بالمرحلتين الجامعية والدراسات العليا.

2. تعرف بالرؤية العلمية للقسم، ورسالة التعليمية، وتحقق أهدافه، وسياساته المرسومة لتطوير العملية التعليمية في خطته الدراسية بالدليل العلمي المعتمد من ضمان الجودة وتقييم الأداء بالجامعة.
3. تطور من قدرات الهيأة التدريسية في اكتساب مهارات تدريسية جديدة.
4. تطور من آليات البحث عن المعلومات لدى هيأة التدريس من مصادر المعلومات عبر مواقعها الإلكترونية عبر الإنترنت.
5. تسهل على هيأة التدريس البحث عن المعلومات، وعمليات تجميعها وحفظها وتخزينها واسترجاعها في وسائط متعددة.
6. تمكن الهيأة التدريسية من معالجة المعلومات وبثها وإتاحتها لطلابهم بأسرع وقت وأقل جهد وتكلفه.
7. تمكن هيأة التدريس من عرض وتقديم محاضراتكم بصيغ متنوعة نصية، وصوتية، وصورية، وفيديو.
8. تساعد هيأة التدريس على تدريب طلابهم بكيفية استخدام تقنية المعلومات والاتصالات في المقررات التي تتطلب تطبيقها في الجانب العملي.
9. تساعد هيأة التدريس على تدريب طلابهم بكيفية القيام بالأرشفة الإلكترونية، والنشر الإلكتروني.
10.تطور المهارات الفنية للهيأة التدريسية في إعداد، وشرح الفهرسة الآلية، وقواعد بياناتها الببليوغرافية.
11. تساعد هيأة التدريس التعرف على الطرق الحديثة لتطوير خدمات المعلومات الى الشكل الإلكتروني وتسويقها في المؤسسات المعلوماتية.
12. تكسب هيأة التدريس المهارات الفنية في كيفية إعداد قواعد البيانات ونظم المعلومات في المؤسسات المعلوماتية.
13. تطور من قدرات هيأة التدريس في رقمنة مصادر المعلومات التقليدية الى الشكل الإلكتروني.
14. تحسن مهارات الهيأة التدريسية في إجراء قياسات المعلومات الببليومترية والاستشهادات المرجعية لروابط مصادر المعلومات في الفضاء الإلكتروني.
15. تيسر على هيأة التدريس عقد المؤتمرات والندوات واللقاءات والحوارات عن بُعد.
16. تسهل على هيأة التدريس خدمة الاشتراك في الدوريات والمجلات العلمية المتخصصة.
17. تمكن هيأة التدريس من عرض وإتاحة صفحاتهم التعليمية لموادهم الدراسية وإنتاجهم العلمي على المواقع الإلكترونية عبر الإنترنت.
18. تسهل لهيأة التدريس الوصول إلى مصادر المعلومات والحصول على أحدث البحوث والإحصائيات والصور والأصوات ولقطات الفيديو واستخدامها في العملية التعليمية.
19. تسهل على هيأة التدريس خدمة الدخول عن بُعد للمكتبات الجامعية العالمية والاستفادة من إمكانياتها.

2-4 متطلبات توظيف التقنيات التعليمية في التعليم الجامعي: من أهم المتطلبات التي نراها مناسبة على الأقل في الفترة الحالية لتوظيف تقنية المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات في الجامعات والأكاديميات الليبية في ظل ما تمر به البلاد من انقسام مؤسساتي وشح ميزانيات وزاراتها ونوجزها فيما يلي:

❖ **المتطلبات:** نقصد بها في ضوء هذه الدراسة كل ما يشير إلى الاحتياجات الواجب توفيرها في سبيل توظيف تقنية المعلومات والاتصالات في تخصص المكتبات والمعلومات بالجامعات والأكاديميات الليبية وهذه المتطلبات هي:

1. **المتطلب المادي:** وهي المخصصات المالية من ميزانية الجامعة المخصصة لتوظيف التقنيات التعليمة وكافة إجراءاتها الإدارية والمالية المتعلقة بها.
2. **المتطلب الفني:** هي الإدارة الفنية المتخصصة (TIC) التي لديها المعرفة الكاملة بأنواع تقنيات المعلومات والاتصالات وشركات إنتاجها وموظفيها مؤهلين ومتخصصين ولديهم القدرة على تركيبها، والكفاءة العالية لعمليات تشغيلها، وبرمجتها، وصيانتها، والإشراف عليها.
3. **المتطلب العلمي والقانوني: العلمي** يهتم بالإرشاد والتوجيه والتثقيف والإشراف والمتابعة العلمية، أما **القانوني** فهي اللوائح والقوانين التي تضبط آليات استخدام هذه التقنية لكل من أعضاء هيأة التدريس وطلابهم.
4. **المتطلب المكاني:** وهي تهيئة البنية التحتية لمرافق كليات الجامعة التي تعنى بتخصص المكتبات والمعلومات من قاعات دراسية ومعامل واستوديوهات ومدرجات يُراد توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات فيها.
5. **المتطلب التدريسي:** نقصد بهم كادر هيأة التدريس المتخصصين في المكتبات والمعلومات ممن يرغبون استخدام هذه التقنيات في العملية التعليمية للاستفادة من مميزاتها المعلوماتية في تطوير تعليمهم الجامعي بمحال تخصصهم.

2-5 أنواع تقنيات المعلومات والاتصالات: وفقاً للتعريف سالف الذكر لتقنية المعلومات والاتصالات فإننا نقسم في هذه الدراسة أنواع تقنيات المعلومات والاتصالات التي تسهم في تطوير التعليم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات إلى ثلاثة أنواع كالتالي:

1. **الأجهزة:** وهي تشمل جميع الأجهزة التقنية التي نستخدمها للبحث عن المعلومات، وإعداد، وتصميم وإنتاج مقرراتنا الدراسية، وعرضها وتتكون ذاكرة بياناتها في شكل بايت Bit (لغة النظام الثنائي1.0) وتتعامل بهذا اللغة مع باقي الأجهزة الأخرى من معدات وأدوات ووسائل في عمليات التخزين والاسترجاع والتحميل والمعالجة والتصميم ومن أمثلتها أجهزة الحواسيب بمختلف أنواعها وأحجامها والهواتف الذكية والايباد والسبورة التفاعلية. وتتميز فيما بينها في برامجها التشغيلية، وفي سرعتها وسعة ذاكرتها وقوة معالجتها للبيانات وتنفيذها للبرامج التطبيقية والوسائط المتعددة. وتعتبر الحواسيب أهم تلك الأجهزة لأنها تقوم بتنفيذ برامجه التطبيقية ووسائطه

المتعددة عند ربطها مع تلك الأجهزة للقيام بعمليات إعادة التحميل والتخزين والاسترجاع والمعالجة والعرض والتصميم والمونتاج.

2. **المعدات والأدوات: المعدات** هي ملحقات تلك الأجهزة التي ترتبط بالطريقة التزامنية مع الحواسيب لتنفيذ كافة برامجه التطبيقية في عمليات المعالجة والتصميم والعرض والطباعة كالطابعات بمختلف أشكالها والبروجكتر والداتا شو والشاشات المسطحة الذكية والماسحات الضوئية والكاميرا الرقمية. **والأدوات:** تتمثل في الأقراص المدمجة بجميع أنواعها (CD-ROM,DVD...etc) والفلاش ممري والهارد دسك. وتتميز بتطبيقها لأوامر الحاسوب في تنفيذ برامجه في عمليات الحفظ والتخزين والاسترجاع والمعالجة وتختلف في شكلها وحجمها وسعتها التخزينية.

3. **الوسائل:** وهي تتمثل في وسائل الاتصالات التي يتم من خلالها الوصول إلى المعلومات من مصادرها الإلكترونية المتنوعة عبر منافذها من قواعد البيانات المباشرة والشبكات المحلية والإقليمية والدولية وشبكة الإنترنت بكل وسائلها الاجتماعية والشبكات الخاصة ووسطاء المعلومات وتتعامل هذه المنافذ مع أدوات البحث من محركات وأدلة موضوعية ومحركات ذكية لإتاحة مصادرها عبر مواقعها الإلكترونية الخاصة والعامة وتختلف آليات البحث فيها بالموضوع والعنوان والمؤلف والكلمات المفتاحية والمنطق البوليني. ويتواصل ويتفاعل عبرها المستفيدين من فرد لآخر، ومن فرد مع مجموعة، ومن مجموعة إلى أخرى ويعتبر الإيميل أفضل وسيلة لنقل وتخزين مختلف المعلومات بجميع أنواعها وأحجامها. **ونتطرق في هذه الدراسة إلى بعض تقنيات المعلومات والاتصالات التي يمكن توظيفها في التعليم الجامعي لتطوير العملية التعليمية بتخصص المكتبات والمعلومات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:**

أولاً: الحاسوب: يعرفه **وليد رفيق العياصرة** [8] بأنه الأداء المسؤولة عن معالجة المعلومات ويعالجها وفق نظام متكامل: مدخلات ومخرجات وتتخللها مجموعة من التعليمات، ومن أهم برامجه التطبيقية ووسائطه المتعددة المستخدمة في العملية التعليمية في التعليم الجامعي هي:

1. **البرامج التطبيقية: (Application Programs):** وهي تخدم هدفاً معيناً أنشئت من أجله فهناك برامج متخصصة في المحاسبة، وفي تنسيق النصوص والجداول، وفي إنشاء العروض، وفي قواعد البيانات ومن أشهر هذه البرامج: برنامج معالجة النصوص، وبرنامج الجداول الحسابية، وبرنامج العروض التقديمية. والبرامج التطبيقية برامج تقوم بإنشاء العروض التقديمية سواء التجارية أو العلمية مع إمكانية استخدام النصوص والصور والتصاميم الجذابة وإمكانية أختيار التنسيق المناسب لطبيعة العرض ومن أشهر هذه البرامج برنامج Microsoft Power Point، وبرامج قواعد البيانات، وبرامج الرسوم. **برنامج MS-WIN-WORD: يعرفه ماجد مصطفى** [9] وهو من أكثر البرامج استخداماً لمعالجة النصوص في المؤسسات التعليمية ويمكن للمعلم استخدامه في جميع التخصصات التعليمية وتكمن أهمية هذا البرنامج في كونه يعمل على اكتساب المهارات في عملية الطباعة وتنسيق

النصوص وتنمية القدرة على التفكير الإبداعي في الكتابة وغيرها من المهارات التي تفيدهم في العملية التعليمية. **وبرنامج MS-EXCEL:** وتكمن وظيفته في استخدام البيانات المجدولة في تعليم دورات التقنية الإحصائية والحروف الميكانيكية والمواد والتجارية ويمكن عن طريقه يتم عمل الرسومات البيانية. **وبرنامج MS-ACCESS:** وهو يستخدم لقواعد البيانات وإعداد الملفات وتنظيم المعلومات فيها واسترجاعها واستخراجها.

2. **الوسائط المتعددة:** وهي عبارة عن مجموعة من البرامج تجمع بين مجموعة من الوسائط مثل الصوت والصورة والفيديو والرسم والنص بجودة عالية وتُعد أقوى الوسائل لكتابة البرامج التعليمية. ومن أشهرها Auto Cad، وFlash Player، وCoral، وLecture Capture.

ثانياً: السبورة الإلكترونية: نعرفها إجرائياً بأنها عبارة عن شاشة مسطحة ذات أحجام متوسطة وكبيرة تعمل بحاسة اللمس والقلم الإلكتروني ويتم ربطها بالحاسوب وجهاز عارض البيانات Data Show وتنفذ كافة برامجه التطبيقية ووسائطه المتعددة، وتبحث وتجمع وتحفظ وتخزن وتعالج وتسجل وتعرض جميع أنواع المعلومات بأشكالها النصية والصورية والصوتية والفيديو، ويمكن توصيلها بملحقات الحاسوب من معدات وأدوات لغرض الحفظ والطباعة ...الخ، وبجميع وسائل الاتصال بالإنترنت لعرض أي مادة علمية أو إجراء مقابلات أو تقديم تقرير عبر الشبكة مباشرة. ومن أهم **مميزاتها التعليمية التي حددتها فداء محمد:** [10] إنها توفر إمكانية تسجيل الدرس كاملاً مع صوت المعلم وإعادة عرضه بعد حفظه في فصول أخرى أو إرساله إلى الطلاب الغائبين عبر البريد الإلكتروني (E-mail)، وتعرض الموضوعات الدراسية بطريقة مشوقة وجذابة، نظراً لتوفر عناصر الوسائط المتعددة (الصوت، الفيديو، الصورة) وإمكانية التفاعل مع هذه المحتويات بالكتابة عليها وتحريكها، وكذلك متعة الوصول إلى الإنترنت بشكل مباشر، وإمكانية استخدامها في التعلم عن بعد، بحيث يتم ربطها بالإنترنت فيتم عرض كل ما يكتب عليها مع صوت وصورة المعلم في حال وجود كاميرا، وهذا يساهم في حل مشكلة نقص عدد المعلمين أو الاستفادة من المعلمين المتميزين.

ثالثاً: الماسحات الضوئية: وهي أحد الأجهزة التقنية المهمة في عملية الرقمنة حيث تستخدم لتحويل مصادر المعلومات التقليدية الى الشكل الرقمي لكونها تحتوي على تقنية التعرف الضوئي على الحروف والكلماتOCR ولها أشكل عديدة المسطحة والدائرية، ومنها الماسحات الضوئية المكتبية الخاصة بالوثائق، ماسحات الكتب، والشفافيات، والميكروفيلم والميكروفيش.

رابعاً: شبكة الإنترنت: تعد من أهم الوسائل في تقنية المعلومات والاتصالات لكونها مصدراً للمعلومات ووسيلة للاتصالات في آن واحد فهي تمد هيأة التدريس بجميع أنواع المعلومات النصية والصورية والصوتية والفيديو من مصادر معلوماتها الإلكترونية بمختلف مواقعها، وتمكنهم من التواصل مع وزملائهم لطرح القضايا والنقاش والحصول على الآراء العلمية المفيدة والتواصل مع طلابهم لعرض وتقديم المحاضرات. وقسم **أحمد محمد المباريدي تطبيقات وبرامج التَّعليم عبر الإنترنت إلى ثلاث فئات أساسية تتمثل فيما يلي:** [11]

أولاً: تطبيقات وبرامج لنشر ومشاركة الدروس: تساعد المعلمين والمدربين على تقديم الدروس والمواد التعليمية للطلاب، فهي لا تتطلب خبرة كبيرة من المعلمين في إدارة التَّعلم الإلكتروني، حيث تقتصر على مجرد نشر المحتوى، كما أنها تُمكّن الطلاب من مشاركة المحتوى فيما بينهم ومن أمثلة هذه التطبيقات:

1. **وورد برس Word Press:** أحد برامج نشر وإدارة محتوى التَّعلم الإلكتروني فهو يُمكّن المُعلم من تصميم موقع إلكتروني عبر الإنترنت بدون الحاجة إلى خبرات سابقة في البرمجة أو تصميم الويب.
2. **يوتيوب YouTube: وهو** يعد من أهم مواقع تدوين ومشاركة الفيديو والذي يعتبر ضمن تطبيقات جوجل Google، ويتيح إمكانية رفع ونشر أي مقطع فيديو، ويتميز بمجموعة من الخصائص والتي تزيد من فاعليته في العملية التعليمية أبرزها: يمكن للمستخدمين غير المسجلين مشاهدة الفيديو على الموقع، و إمكانية وصف الفيديو في كلمات بسيطة لتسهيل تصنيفه، ويمكن إنشاء قناة خاصة لكل معلم، وسرعة انتشار ووصول الفيديو إلى أي مكان على مستوى العالم.
3. **تطبيق Slide Share:** يتيح هذا التطبيق نشر العروض التقديمية على الإنترنت، فبعد تصميم وتجهيز عرض تقديمي للمحاضرة باستخدام برنامج باوربوينت يمكن رفع العرض اونلاين ثم مشاركة الرابط Link مع الطلاب من خلال مواقع التواصل الاجتماعي.

ثانيًا: تطبيقات وبرامج للتواصل عن بُعد وتتمثل في الآتي:

1. **تطبيقات التواصل الاجتماعي Social Networks:** توفر مواقع التواصل الاجتماعي كثيراً من الخدمات التعليمية عبر تطبيقاتها المختلفة مما يساعد في التواصل وتبادل المعلومات بشكل فعال حيث تتيح للمعلم والطلاب الاتصال المباشر والدائم مع بعضهم البعض ومن أشهر هذه التطبيقات الفيسبوك Facebook، والواتساب WhatsApp، وتويتر Twitter.
2. **مايكروسوفت تيمز Microsoft Teams:** وهو أحد التطبيقات التابعة لشركة مايكروسوفت ويوفر إنشاء فصول دراسية، والتواصل مع الطلاب والزملاء، وهو ضمن مجموعة Office Education، ومتوافق مع أنظمة التشغيل المختلفة حيث يمكن استخدامه من خلال الحاسب الآلي أو الهاتف الذكي.
3. **زووم Zoom:** وهو تطبيق Zoom Cloud Meetings مميز جدًا، وفكرته هي تنفيذ المحاضرات مباشرة Live مثل الفيديو كونفرانس حيث يمكن للمعلم التواصل مع الطلاب بالصوت والصورة بالإضافة إلى إمكانية مشاركة الشاشة معهم لتقديم العروض التقديمية.

ثالثًا: تطبيقات وبرامج لإدارة التعلم ومنها ما يلي:

1. **مودل Moodle:** هو نظام إدارة تعلم صُمّم على أُسس تعليمية ليساعد المعلمين على توفير بيئة تعليمية إلكترونية ويحتوي على عدة وحدات تدعم تقديم المناهج الإلكترونية منها وحدة الواجبات الدراسية Assignments، ووحدة المنتدى Forum، ووحدة الدرس Lesson، ووحدة المصادر Resources،

ووحدة التقييم والاختبارات، وهو يحتاج إلى تحميل مصدر النظام من الموقع الرسمي ثم إعادة رفعه إلى نطاق أو موقع شخصي.

2. جوجل كلاس رووم Google Classroom: هي منصة للتَّعليم الإلكتروني من إنتاج شركة جوجل Google، تم إطلاقها بشكل مجاني لتسهيل التَّعلّم عن بُعد، وذلك باستخدام التقنيات المتوفرة فيه، والتي من أبرزها: نشر مصادر تعلم إلكترونية للطلاب، وإدارة الطلاب المشاركين، والتواصل الاجتماعي، وطلب تنفيذ التكليفات والمهام، واستلامها وتقييمها، وإرسال الدرجات للطلاب.

3. ادمودو Edmodo: هو منصة اجتماعية مجانية توفر للمعلمين والطلاب بيئة للاتصال والتعاون وتبادل المحتوى التعليمي وتطبيقاته الرقمية إضافة إلى الواجبات المنزلية والمناقشات والاختبارات الإلكترونية.

2-6 معوقات توظيف تقنية المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي: هناك العديد من العوامل والظروف التي تحول دون أن نوظف أو نستخدم المستحدثات التقنية في التعليم الجامعي حددها **وليد رفيق العياصرة في الصعوبات الآتية:** [12]

1. ثقافة المجتمع وثقافة الأفراد في النظام التعليمي والقائمين عليه، وعدم تحرير المسؤولين بالكليات والجامعات من الفكر التقليدي لإدارة واستخدام التقنيات التعليمية الحديثة.
2. عدم توفر البنية التحتية المادية والبشرية اللازمة لتوظيف تقنية المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي، وعدم توفر معامل للحواسيب وملحقاتها بالكم والكيف الكافيين.
3. عدم توفر القاعات الدراسية المجهزة لاستخدام التقنيات التعليمية في العملية التعليمية بالتعليم الجامعي، وعدم توفر المكتبات والكتب الإلكترونية المناسبة.
4. عدم الإعداد المناسب للهيأة التدريسية للعمل في ظل تطبيق التعليم الإلكتروني، وعدم توفير برامج لتدريبهم على الاستخدام والتوظيف الفعال للتقنية في التعليم الجامعي.
5. عدم ربط المناهج والمقررات الدراسية بالشبكة العالمية للمعلومات.

3/ الفصل الثالث: الإطار التطبيقي للدراسة:

3-1 مجتمع وعينة الدراسة: تهتم هذه الدراسة بجمع المعلومات من بيئة تعليمية تعنى بالمعلومات والمعلوماتية تمثلها عينة عمديه مقصودة تتكون من (54) مفردة من أعضاء هيأة التدريس بتخصص المكتبات والمعلومات من مختلف الجامعات والأكاديميات الليبية، وقد تم توزيع الاستبانة عليهم إلكترونياً حيث نعتقد بأن من يجيب عنها عبر تطبيق Google Forms فإنه من المحتمل أن يكون لديه استعداد وميول لتوظيف تقنية المعلومات والاتصالات في تعليمه الجامعي أكثر ممن لم يستجب لهذه الاستبانة، لذا فهم يحملون اتجاهات لتوظيف أجهزة هذه التقنية وبرامجها التطبيقية ووسائطها المتعددة وبرامجها التعليمية عبر الإنترنت في تطوير العملية التعليمية بأقسامهم في تعليمهم الجامعي.

2-3 وصف عينة الدراسة:

جدول رقم (1)

يوضح خصائص عينة الدراسة بحسب المتغيرات الديموغرافية

النوع	التكرار	النسبة	المؤسسة التعليمية	التكرار	النسبة
ذكر	37	68.5	جامعة طبرق	7	13.0
أنثى	17	31.5	جامعة عمر المختار	6	11.1
المجموع	54	100	جامعة بنغازي	7	13.0
الكلية أو المدرسة	**التكرار**	**النسبة**	جامعة محمد بن علي السنوسي	5	9.3
الآداب	42	77.8	الأكاديمية الليبية	8	14.8
مدرسة العلوم الاجتماعية والإنسانية	12	22.2	جامعة طرابلس	10	18.5
المجموع	54	100	جامعة مصراتة	3	5.6
القسم العلمي	**التكرار**	**النسبة**	جامعة صبراتة	2	3.7
قسم المكتبات والمعلومات والتوثيق	7	13.0	جامعة الزاوية	6	11.1
قسم المكتبات والمعلومات	35	64.8	المجموع	54	100
قسم إدارة المعلومات	12	22.2	**الدرجة العلمية**	**التكرار**	**النسبة**
المجموع	54	100	مساعد محاضر	4	7.4
المؤهل	**التكرار**	**النسبة**	محاضر	11	20.4
ماجستير	24	44.4	أستاذ مساعد	20	37.0
دكتوراه	30	55.6	أستاذ مشارك	12	22.2
المجموع	54	100	أستاذ	7	13.0
			المجموع	54	100.0

يوضح الجدول رقم 1 بعض الخصائص الديموغرافية لأعضاء هيأة التدريس التي ترتبط بقدرتهم على توظيف التقنيات التعليمية الحديثة في تعليمهم الجامعي بمجال علم المكتبات والمعلومات، وهي بذلك تشكل قاعدة

أساسية لتحليل إشكالية الدراسة بناء على ربطها ببعض المتغيرات المستقلة المتمثلة في هذه الخصائص، وهي بالتأكيد متغيرات تم الاستفادة منها في تقديم تفسيرات تتعلق بالمتغيرات التابعة بالإضافة إلى الاعتماد عليها في زيادة توضيح وتفسير أبعاد الدراسة بالكشف من خلالها عن العلاقات الارتباطية الموجودة، وإجراء المقارنات بين أفراد العينة بحسب خصائصهم الشخصية، وفي العموم يمكن إبداء بعض الملاحظات على هذه الخصائص الديموغرافية فيما يلي: إن أغلب المشاركين في البحث هم من أعضاء هيأة التدريس الذكور، وكانت أكبر مشاركة من أقسام المكتبات التابعة لكليات الآداب وأغلبهم من حملة الدكتوراه ممن يحملون الدرجات العلمية أستاذ مساعد، أستاذ مشارك، محاضر. وإن مسمى قسم المكتبات والمعلومات هو الأكثر رواجاً في التسميات الرسمية لتخصص المكتبات، حيث أن إضافة مصطلح معلومات لديه دلالات ترتبط بالتعليم الجامعي في هذا التخصص. كانت أغلب المشاركات في البحث من أعضاء هيأة التدريس بالجامعات على التوالي: (جامعة طرابلس، الأكاديمية الليبية، جامعة طبرق، جامعة بنغازي، جامعة عمر المختار، جامعة الزاوية)، ومن المهم ملاحظة مشاركة العديد من المتخصصين في علم المكتبات والمعلومات في عدت جامعات ليبية باستثناء المتخصصين في هذا العلم من جامعات الجنوب الليبي.

3-3 أدوات جمع البيانات: اعتمدت الدراسة على استمارة الاستبيان المغلق في شكله الإلكترونية كأداة رئيسية لجمع البيانات وتضمن محاوره الأساسية ووزعه على عينتها عن طريق Google Forms وهو ملائم جداً مع طبيعة موضوع الدراسة وحجم مجتمعها ونوعية المعلومات المراد جمعها من عينتها المتباعدة جغرافياُ.

4-3 منهج الدراسة: يعد منهج الدراسات الوصفية منهجاً مناسباً في حدود هذه الدراسة وذلك للوصول إلى الأهداف المراد الوصول إليها، فهو بطبيعته يتيح جمع بيانات ومعلومات من أعداد كبيرة من المبحوثين، لذا فإننا اعتمدنا عليه في إطار هذا البحث للحصول على بيانات كافية حول المتطلبات المتنوعة لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات، وهو يمكننا من جمع معلومات غزيرة حول هذا الموضوع وهو ما نحتاجه في هذه الدراسة.

5-3 الأساليب الإحصائية للدراسة: تم استخدام بعض الاختبارات القبلية مثل اختبار Cronbach's Alpha لقياس ثبات الاستمارة، حيث بلغت قيمته 91% وهو يعد مستوى ثبات مرتفع ويعول عليه في البحث العلمي. كما تم استخدام اختبار Kolmogorov-Smirnov لمعرفة شكل توزيع المتغير الرئيسي للدراسة، حيث تبين من خلال استخدام هذا الاختبار أن بيانات متغير مدى توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي تتبع التوزيع الطبيعي حيث بلغ مستوى الدلالة لهذا الاختبار 200. وهذا يشير على أن الاختبار غير دال عند مستوى دلالة 0.05، كما يظهر الشكل أدناه:

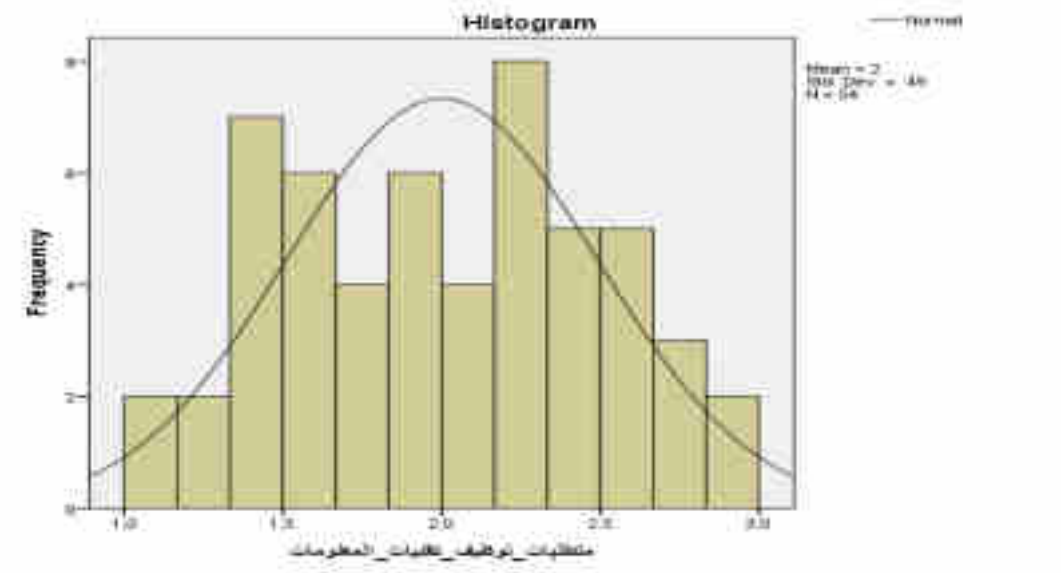

شكل (1) يوضح توزيع بيانات متغير متطلبات توظيف تقنيات المعلومات باستخدام اختبار Kolmogorov Smirnov

وبناء على ذلك تم استخدام معاملات إحصائية تتناسب مع شكل التوزيع وهي: معامل ارتباط Pearson لمعرفة درجة الارتباط بين كل بعد من أبعاد الدراسة والموقف العام من هذه الأبعاد من وجهة نظر الأساتذة، كما تم استخدام اختبار One–Sample T test واختبار Independent–Samples T test للمقارنة بين المتوسطات، واختبار One–Way ANOVA لتحليل التباين الأحادي للمقارنة بين مجموعات الدراسة.

6–3 تحليل نتائج الدراسة:

المحور الأول: أهمية توظيف تقنية المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي بالمكتبات والمعلومات:

جدول رقم (2)

يوضح أهمية توظيف المتخصصين في مجال المكتبات والمعلومات لتقنية المعلومات والاتصالات في تعليمهم الجامعي

الفقرات	المقياس						المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية
	موافق		إلى حد ما		غير موافق			
	ك	%	ك	%	ك	%		
1. تسهم في تطوير تعليمكم الجامعي في المكتبات والمعلومات.	48	88.9	6	11.1	0	0	2.89	96.3
2. تعرف بالرؤية العلمية لقسمكم، وسياساته في تطوير تعليمه الجامعي.	51	94.4	3	5.6	0	0	2.94	98.0
3. تطور من قدراتكم في اكتساب مهارات تدريسية جديدة.	50	92.6	3	5.6	1	1.9	2.91	97.0

4. تطور من آليات بحثكم عن المعلومات من مواقعها الإلكترونية عبر الإنترنت.	51	94.4	3	5.6	0	0	2.94	98.0
5. تسهل لكم عمليات تجميع المعلومات وحفظها وتخزينها واسترجاعها بوسائط متعددة.	50	92.6	4	7.4	0	0	2.93	97.7
6. تمكنكم من معالجة المعلومات وبثها وإتاحتها لطلابكم بأسرع وقت وأقل جهد وتكلفه.	48	88.9	6	11.1	0	0	2.89	96.3
7. تمكنكم من عرض وتقديم محاضراتكم بصيغ متنوعة نصية، وصوتية، وصورية، وفيديو.	46	85.2	7	13	1	1.9	2.83	94.3
8. تساعدكم في تدريب طلابكم واكتسابهم المهارات الفنية على كيفية استخدامها في المقررات ذات الطابع العملي.	43	1.9	10	18.5	43	79.6	2.78	92.7
9. تطور مهاراتكم الفنية في كيفية القيام بالنشر والأرشفة الإلكترونية والفهرسة الآلية وقواعد البيانات ونظم المعلومات.	46	1.9	7	13	1	1.9	2.83	94.3
10. تساعدكم في التعرف على طرق حديثة لخدمات المعلومات الإلكتروني وتطوير المصادر الى الشكل الإلكتروني.	47	87	7	13	0	0	2.87	95.7
11. تحسن مهاراتكم في إجراء قياسات المعلومات لمصادر المعلومات الإلكترونية عبر مواقعها في الفضاء الإلكتروني.	41	75.9	12	22.2	1	1.9	2.74	91.3
12. تسهل عليكم الاشتراك في الدوريات والمجلات العلمية المتخصصة، والدخول للمكتبات العالمية.	46	85.2	7	13	1	1.9	2.83	94.3
13. تمكنكم من عرض وإتاحة صفحاتكم التعليمية لموادكم الدراسية وإنتاجكم العلمي على المواقع الإلكترونية عبر الإنترنت.	46	85.2	7	13	1	1.9	2.83	94.3
14. تيسر عليكم عقد اللقاءات والحوارات والندوات والمؤتمرات عن بُعد.	46	85.2	7	13	1	1.9	2.83	94.3

يقيس الجدول رقم 2 مستوى إدراك المتخصصين في مجال المكتبات والمعلومات لأهمية تقنية المعلومات والاتصالات في تعليمهم الجامعي، حيث تشير بيانات الجدول إلى حصول جميع عبارات هذا البعد على أهمية نسبية عالية جداً وهي بطبيعة الحال عبارات تمثل المؤشرات التي تم وضعها لمعرفة أهمية توظيفهم لتقنية

المعلومات والاتصالات في تعليمهم الجامعي من خلال عدة جوانب، غير أننا يمكن أن نرى ارتفاع ملحوظ في أربعة مؤشرات على وجه الخصوص يمكن ذكرها حسب ترتيبها وفقاً للآتي:

1. أن توظيفهم لتقنية المعلومات والاتصالات كان مهماً في تطوير قدراتهم لاكتساب مهارات تدريسية جديدة.
2. أنها سهلت لهم عمليات تجميع المعلومات وحفظها وتخزينها واسترجاعها بوسائط متعددة.
3. أنها ساهمت في التعريف بالرؤية العلمية وسياسات أقسامهم في تطوير التعليم الجامعي في مجال تخصصهم.
4. أنها طورت من آليات بحثهم عن المعلومات من مواقعها الإلكترونية عبر الإنترنت.

إن حصول هذه العبارات على أعلى أهمية نسبية يظهر أن أعضاء هيأة التدريس كان توظيفهم لتقنيات المعلومات والاتصالات منصباً على جانبين، هما: **الأول جانب** تطوير مهاراتهم في مجال التدريس والتعليم الجامعي كما تشير العبارات (2،3،4)، **والثاني على جانب** الوصول إلى المعلومات عن طريق تجميعها وحفظها واسترجاعها كما في العبارة (5).

المحور الثاني: متطلبات توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي في المكتبات والمعلومات:

يناقش هذا البعد المتطلبات اللازمة لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم بمجال المكتبات والمعلومات، ونعتمد في مناقشة نتائج هذا المحور إلى تناول كل بعد على حدة بالعرض والتحليل والتفسير ومن ثم نناقش ونحلل جميع هذه الأبعاد مجتمعة، حيث يمكن تقسيم هذه المتطلبات إلى التقسيمات التالية:

1. المتطلبات الإدارية والمالية:

جدول رقم (3)

يوضح المتطلبات الإدارية والمالية لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي في المكتبات والمعلومات

المتطلبات الإدارية والمالية	المقياس						المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية
	موافق		إلى حد ما		غير موافق			
	ك	%	ك	%	ك	%		
1. أن يكون لدى المسؤولين في الإدارات العليا بجامعتكم الاهتمام والقناعة الكافيين بتوظيف التقنيات التعليمية الحديثة في تعليمكم الجامعي.	12	22.2	22	40.7	20	37	2.15	71.7
2. أن تمتلك تلك الإدارات خطة لتوظيف التقنيات التعليمية لتطوير العملية التعليمية بأقسام كلياتها.	22	40.7	19	35.2	13	24.1	1.83	61.0
3. أن توجد إجراءات إدارية متبعة لتوظيف هذه التقنيات بأقسام كلياتكم الجامعية.	22	40.7	17	31.5	15	27.8	1.87	62.3
4. أن يقدم قسمكم إجراءات فعلية لإدارتكم بشأن تجهيزكم بالتقنيات التي تتطلبها العملية التعليمية في تعليمكم الجامعي.	12	22.2	14	25.9	28	51.9	2.30	76.7

5. أن تُخصص جامعتكم قيمة محددة من ميزانيتها لاقتناء وتطوير تقنياتكم التعليمية.	22	40.7	13	24.1	19	35.2	1.94	64.7
6. إن خصصت قيمة محددة فيجب توزيعها وفقاً لطبيعة مقررات أقسام كلياتها.	19	35.2	12	22.2	23	42.6	2.07	69.0
7. أن توجد إجراءات أو قرارات تخولكم بالبحث عن راعي يتبنى دعمكم بالتقنيات التعليمية التي يتطلبها تعليمكم الجامعي.	22	40.7	11	20.4	21	38.9	1.98	66.0

يظهر الجدول رقم (3) العبارات التي تمثل المتطلبات الإدارية والمالية التي تحتاجها عملية توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي من وجهة نظر أعضاء الهيأة التدريسية في المكتبات والمعلومات، ومن الملاحظ حصول ثلاثة متطلبات على أعلى متوسط حسابي عن غيرها من المتطلبات الأخرى والذي تجاوز قيمة الوسيط لمقياس ليكرت الثلاثي المستخدم في البحث، حيث يمكن ذكرها وفق ترتيب أهميتها النسبية كما يلي:

1. قيام الأقسام العلمية بالطلب من الإدارة المختصة اتخاذ الإجراءات الفعلية بشأن تجهيز هذه الأقسام بالتقنيات التي تتطلبها العملية التعليمية في التعليم الجامعي.
2. وجود الاهتمام والقناعة الكافيين لدى المسؤولين في الإدارات العليا بالجامعات قيد الدراسة بتوظيف التقنيات التعليمية الحديثة في التعليم الجامعي.
3. القيام بتوزيع المخصصات المالية للجامعة وفقاً لطبيعة المقررات في الأقسام العلمية.

إن هذه النقاط تظهر بوضوح توفير المتطلبات المالية بشكل قريب من المتوسط لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في مجال علم المكتبات والمعلومات على وجه الخصوص، ولكن بالرغم من ارتفاع الأهمية النسبية لعدم توفر المتطلبات المالية من وجهة نظر أفراد العينة إلا أننا نلاحظ قصور في توفير للمتطلبات الإدارية التي تتطلبها توظيف هذه التقنيات، وهذا يشير إلى قيام الجامعات بالوفاء بالمتطلبات المالية اللازمة، وهذا يعكس قيام هذه الجامعات بواجبها المالي في حين أن القصور في توفير المتطلبات الإدارية قد لا ترتبط بإدارة الجامعات بل يرتبط بجهات أخرى أعلى سلطة إدارية منها.

2. المتطلبات الفنية المختصة

جدول رقم (4)

يوضح المتطلبات الفنية المختصة لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي في المكتبات والمعلومات

المتطلبات الفنية المختصة	المقياس						المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية
	موافق		إلى حد ما		غير موافق			
	ك	%	ك	%	ك	%		
1. أن توجد إدارة تقنية مختصة معتمدة في الهيكلية الإدارية بكليتكم تعنى بتركيب وتشغيل، وبرمجة، وصيانة	24	44.4	13	24.1	17	31.5	2.13	71.0

وشبكات التقنيات التعليمية بأقسامها.								
2. إن وجدت هذه الإدارة الفنية فهل تستطيع كليتكم أن توفر لها التجهيزات اللازمة لأداء عملها تجاه أقسامكم العلمية.	12	22.2	26	48.1	16	29.6	1.93	64.3
3. يمكن لهذه الإدارة الفنية أن تشرف على عمليات تأهيل وتدريب هيأة التدريس بقسمكم على كيفية استخدام هذه التقنيات.	21	38.9	21	38.9	12	22.2	2.17	72.3
4. أن يكون اقتناء تقنيات المعلومات والاتصالات من خلال اللجنة العلمية بقسمكم.	37	68.5	14	25.9	3	5.6	2.63	87.7

توضح بيانات الجدول رقم 4 المتطلبات الفنية المختصة لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي بعلم المكتبات والمعلومات، حيث تظهر توافر ملحوظ في هذه المطلب، فبالنظر إلى مؤشرات هذا البعد نجد ارتفاع واضح في الوسط الحسابي لجميع العبارات باستثناء العبارة رقم 2 الذي جاء متوسطها الحسابي أقل من قيمة الوسيط لمقياس ليكرت الثلاثي، حيث لدى أفراد العينة موقف سلبي من أن تقنيات المعلومات والاتصالات يجب أن تكون مقتصرة فقط على اللجنة العلمية بالقسم، كما يجب أن تتولى الإدارة التقنية المتخصصة – أن وجدت – القيام بالإشراف على التأهيل والتدريب في مجال توظيف هذه التقنيات، وأخيراً ترى العينة بضرورة توفير إدارة مختصة بالتقنيات في كل كلية تشرف على تركيب وتشغيل وبرمجة وصيانة هذه التقنيات التعليمية الحديثة.

3. المتطلبات العلمية:

جدول رقم (5)

يوضح المتطلبات العلمية لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي في المكتبات والمعلومات

المتطلبات العلمية	المقياس						المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية
	موافق		إلى حد ما		غير موافق			
	ك	%	ك	%	ك	%		
1. أن تشجعكم إدارتي الشؤون العلمية والجودة في كليتكم على استخدام تقنية المعلومات والاتصالات في تعليمكم الجامعي.	21	38.9	21	38.9	12	22.2	2.17	72.3
2. هل قامت إدارتي الشؤون العلمية والجودة بكليتكم بوضع خطة لتوظيف التقنيات التعليمية بقسمكم.	11	20.4	18	33.3	25	46.3	1.74	58.0
3. هل لإدارتي الشؤون العلمية والجودة بكليتكم الوعي والمعرفة الكافيين بالمقررات الدراسية التي يتطلب تدريسها استخدام تقنيات المعلومات والاتصالات بقسمكم.	19	35.2	14	25.9	21	38.9	1.96	65.3

4. أن تدعمكم إدارتي الشؤون العلمية والجودة بكليتكم في تقاريرها بشأن تجهيز قسمكم بتقنية المعلومات والاتصالات لتطوير تعليمكم الجامعي.	21	38.9	18	33.3	15	27.8	2.11	70.3
5. إن توفرت لكم التقنيات التعليمية المطلوبة فهل تضمن لكم إدارتي الشؤون العلمية والجودة بكليتكم استثمارها وتطويرها باستمرار.	18	33.3	25	46.3	11	20.4	2.13	70

تظهر بيانات الجدول رقم 5 المتطلبات العلمية لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي في المكتبات والمعلومات، وهي توضح بأن ثلاثة من هذه المتطلبات العلمية متوفرة إلى حد ما كما تشير إلى ذلك قيم المتوسطات الحسابية للعبارات (5،4،1) والتي تجاوزت قيمتها قيمة الوسيط لمقياس ليكرت الثلاثي بقليل، ويمكن أن نلاحظ تبعاً لذلك أن هذه العبارات التي شهدت ارتفاع لأهميتها النسبية تتمحور حول:

1. تشجيع الإدارات العلمية (الشؤون العلمية، والجودة) على استخدام التقنية في التعليم الجامعي.
2. وجود استعداد لدى هذه الإدارات لاستثمار وتطوير هذه التقنيات باستمرار حسب رأي أفراد العينة.
3. الحصول على الدعم من هذه الإدارات بشأن تجهيز أقسام المكتبات والمعلومات بتقنية المعلومات لتطوير التعليم الجامعي.

إن توفير هذه المتطلبات العلمية لتوظيف تقنية المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي في المكتبات والمعلومات يقابله بالرغم من ذلك ضعف في وعي إدارات الجامعات بضرورة التخطيط لتوظيف هذه التقنيات، ومعرفة مسبقة بالمقررات التي يحتاج تدريسها إلى توظيف هذه التقنيات كما ذكر ذلك الأساتذة في تخصص المكتبات.

4. المتطلبات القانونية:

جدول رقم (6)

يوضح المتطلبات القانونية لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي في المكتبات والمعلومات

المتطلبات القانونية	المقياس						المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية
	موافق		إلى حد ما		غير موافق			
	ك	%	ك	%	ك	%		
1. هل تستوعب المنظومة القانونية إدخال مثل هذه التغيرات التقنية الجديدة وتطويرها والمحافظة عليها بأقسام كلياتكم الجامعية.	18	33.3	23	42.6	13	24.1	2.09	69.7
2. هل تصدر الشؤون القانونية بجامعتكم قرارات أو قوانين تشجعكم على استخدام تقنية المعلومات والاتصالات في تعليمكم الجامعي.	21	38.9	16	29.6	17	31.5	2.07	69

3.هل توجد ضوابط قانونية تحد من عمليات سوء استخدام أو إتلاف أو فقدان التقنيات التعليمية التي تعنى بأقسام كلياتكم.	23	42.6	14	25.9	17	31.5	2.11	70.3

يبين الجدول رقم 6 وبحسب رأي أساتذة علم المكتبات المشاركين في البحث أن المتطلبات المرتبطة بالجوانب القانونية تتوفر بالصورة المطلوبة إلى حد ما، حيث نلاحظ ارتفاع طفيف للمتوسطات الحسابية لجميع العبارات المكونة لهذا المطلب وبالتالي ارتفاع الأهمية النسبية لها، ولكن يمكن تسجيل أنه من بين المطالب القانونية الأكثر اختياراً من أفراد العينة لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في تعليمهم الجامعي هو المرتبط بضرورة وجود ضوابط قانونية تحد من عمليات سوء استخدام أو إتلاف أو فقدان التقنيات التعليمية التي تعنى بأقسام كلياتهم، غير أن استجاباتهم هذه توحي بوجود عمليات إتلاف لهذه التقنيات وهذا أمر مكلف ومضراً بالتعليم الجامعي، خاصة أن هذا الإتلاف في الغالب يكون سببه سوء الاستعمال الناتج عن عدم المعرفة والتأهيل أو بسبب العبث وعدم الشعور بالمسئولية نتيجة للتهرب المستمر من العقاب بسبب ضعف القوانين أو عدم وجودها من الأساس.

5. المتطلبات المكانية:

جدول رقم (7)

يوضح المتطلبات المكانية لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي في المكتبات والمعلومات

المتطلبات المكانية	المقياس						المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية
	موافق		إلى حد ما		غير موافق			
	ك	%	ك	%	ك	%		
1. مرافق قسمكم مهيئة لاستيعاب هذه التقنيات التعليمية المتطورة.	13	24.1	17	31.5	24	44.4	1.80	60.0
2. أن تخصص إدارة كليتكم قاعات دراسية مجهزة بمعامل الحواسيب وملحقاتها لقسمكم.	21	38.9	15	27.8	18	33.3	2.06	68.7
3. إن خُصصت قاعات لقسمكم لا تحتاج الى تحوير في المبنى.	6	11.1	11	20.4	37	68.5	1.43	47.7
4. لا تحتاج قاعاتكم الى البنية التحتية التي تتطلبها التقنيات التعليمية الحديثة.	5	9.3	8	14.8	41	75.9	1.33	44.3

يبدو من خلال بيانات الجدول رقم 7 أن المطلب المكاني المهم لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات الحديثة هو أن تخصص قاعات دراسية من قبل إدارات الجامعات مجهزة بالمعامل والأجهزة والحواسيب وملحقاتها لأقسام المكتبات، ويؤكد الأساتذة أن معظم المتطلبات المكانية غير متوفرة مثل عدم وجود مرافق مهيئة لاستيعاب هذه التقنيات، وحاجة هذه المرافق إلى تحوير وتعديل، وأخيراً عدم وجود البنية التحتية التي يتطلبها

توظيف هذه التقنيات. وهنا نطرح التساؤل التالي إذا كانت كل هذه المطالب المكانية غير متوفرة فكيف ستطبق إدارات الجامعات معايير الجودة باستجلاب تقنيات المعلومات والاتصالات وتوظيفها في التعليم الجامعي لاسيما في المجال العلمي الذي يهتم بهذا التخصص؟ كما أننا نطرح التساؤل الأغرب عن ميل وزارة التعليم ومركز ضمان جودة مؤسسات التعليم العالي إلى منح الاعتماد المؤسسي للجامعات في ظل هذا الغياب للمتطلبات المكانية اللازمة.

جدول رقم (8)

يوضح متطلبات توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي في المكتبات والمعلومات بشكل عام

المتطلبات بشكل عام	المقياس						المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية
	موافق		إلى حد ما		غير موافق			
	ك	%	ك	%	ك	%		
المتطلبات الإدارية والمالية	26	48.1	25	46.3	3	5.6	2.02	67.3
المتطلبات الفنية المختصة	30	55.6	22	40.7	2	3.7	2.21	73.7
المتطلبات العلمية	26	48.1	23	42.6	5	9.3	2.02	67.3
المتطلبات القانونية	26	48.1	20	37	8	14.8	2.09	69.7
المتطلبات المكانية	7	13	35	64.8	12	22.2	1.65	55.0
مجموع المتطلبات بشكل عام	28	51.9	25	46.3	1	1.9	2.00	

تظهر بيانات الجدول رقم 8 الموقف العام لأساتذة علم المكتبات والمعلومات من مدى توفر متطلبات توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في تعليمهم الجامعي، حيث يشير المتوسط الحسابي لمجموع أبعاد هذا المحور إلى رأيهم في أن الجامعات توفر هذه المتطلبات إلى حد ما وهذا يمثل موقف حيادي تجاه هذا الموضوع، إذ يمكن القول: أن الجامعات الليبية التي أجريت عليها الدراسة لا تولي هذا الموضوع أهمية كبيرة وهي بالطبع لا تهمله تماماً، وبالنظر إلى مجموع كل بعد من أبعاد هذا المحور نستطيع القول أيضاً: أن أكثر مطلب يحظى بتقييم سلبي من الأساتذة هو المطلب المكاني يليه المطلب القانوني، كما نشير مجدداً إلى أن المطلبان الإداري والمالي وكذلك العلمي فهذه تعد أكثر المتطلبات نقصاً في بيئة التعليم الجامعي في مجال علم المكتبات والمعلومات.

وبمقارنة هذه المتطلبات بنتائج الدراسات السابقة نجدها تنسجم مع **نتائج دراسة الهام وليلي** حيث أن توافر هذه المتطلبات سيعود بالأثر الإيجابي على تحسين العملية التعليمة وتطوير دور الأستاذ الجامعي، بالإضافة إلى انسجامها مع النتيجة التي توصلت إليها **دراسة بودالي بن عون** حيث أن توافر هذه المتطلبات تساهم في تشجيع الأساتذة على استعمال تقنيات المعلومات والاتصالات في تعليمهم الجامعي وتقوي نتائج أبحاثهم العلمية وتبعدهم عن الأخطاء الشائعة فيها وتقود بالتالي إلى تطوير البحث العلمي بشكل عام، وبالنظر إلى المتوسط العام لمدى توافر هذه المتطلبات من وجهة نظر أفراد العينة نجدها تتوافق مع نتيجة **دراسة حسنه بنت محمد** والذي بلغ فيها

المتوسط العام لتوافر تقنيات المعلومات إلى درجة أعلى من قيمة وسيط مقياس ليكرت الخماسي وهي تقريبا نفس ما توصلت إليه الدراسة حيث تتجاوز قيمة توافر هذه المتطلبات قيمة الوسيط لمقياس ليكرت الثلاثي.

المحور الثالث: أنواع التقنيات التعليمية التي يتطلبها التعليم الجامعي، والقدرة على استخدامها في العملية التعليمية بأقسام المكتبات والمعلومات:

جدول رقم (9)

يوضح أنواع التقنيات التعليمية وقدرة أفراد العينة على استخدامها في تعليمهم الجامعي في المكتبات والمعلومات

أنواع التقنيات	المقياس						المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية
	عالية		متوسطة		ضعيفة			
	ك	%	ك	%	ك	%		
1.الكمبيوتر.	44	81.5	7	13	3	5.6	2.76	92.0
2.السبورة الإلكترونية.	26	48.1	8	14.8	20	37	2.11	70.3
3.الماسحات الضوئية.	16	29.6	19	35.2	19	35.2	1.94	64.7
4.الكاميرا الرقمية.	14	25.9	20	37	20	37	1.89	63.0
5.الأيباد.	21	38.9	19	35.2	14	25.9	2.13	71.0
6.الشاشات المسطحة الذكية.	24	44.4	16	29.6	14	25.9	2.19	73.0
7.الهواتف الذكية.	37	68.5	9	16.7	8	14.8	2.54	84.7
8.الإنترنت.	44	81.5	7	13	3	5.6	2.76	92.0

يتناول هذا المحور أنواع التقنيات التعليمية الأكثر استخداماً من الأساتذة في تخصص المكتبات والمعلومات في تعليمهم الجامعي، ومن الملاحظ وجود تطور سريع جداً في هذه التقنيات إلى الدرجة التي يصعب فيها الإلمام بها وتوظيفها في مجالات التعليم بصفة عامة، وبالرغم من هذا التطور إلا أننا نلاحظ استخدام كبير للتقنيات التي تم التعود على استخدامها في التعليم الجامعي، حيث يوضح الجدول رقم 9 أن الأساتذة يستخدمون بشكل كبير الكمبيوتر وهو بالتأكيد مرتبط بالإنترنت وقد تحصلتا هاتين التقنيتين على أهمية نسبية أعلى من غيرهما من التقنيات، يليهما في الترتيب من حيث الأهمية استخدام الشاشات المسطحة الذكية، ثم الأيباد، وأخيراً السبورة الذكية، في المقابل نجد أن أقل التقنيات التعليمية توظيفاً في التعليم الجامعي من قبل أساتذة المكتبات هي الماسحات الضوئية والكاميرات الرقمية، وقد يفسر هذا الانخفاض في استخدمهما بأنهما نادراً ما يحتاج إليهما الأساتذة في التعليم والتفاعل مع الطلاب.

المحور الرابع: البرامج التطبيقية التي يوظفها الأساتذة في تعليمهم الجامعي، وقدرتهم على استخدامها في العملية التعليمية بأقسام المكتبات:

جدول رقم (10)

يوضح البرامج التطبيقية التعليمية وقدرة أفراد العينة على استخدامها في تعليمهم الجامعي في المكتبات

البرامج التطبيقية	المقياس						المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية
	عالية		متوسطة		ضعيفة			
	ك	%	ك	%	ك	%		
1. برنامج Microsoft Word	42	77.8	11	20.4	1	1.9	2.76	92.0
2. برنامج Power Point	37	68.5	11	20.4	6	11.1	2.57	85.7
3. برنامج Microsoft Excel	29	53.7	18	33.3	7	13	2.41	80.3
4. برنامج Microsoft Access	17	31.5	20	37	17	31.5	2.00	66.7

يظهر الجدول رقم 10 بأن برنامج Microsoft Word هو الأكثر توظيفاً من قبل الأساتذة في علم المكتبات حيث بلغت قيمة متوسط هذا التوظيف أعلى قيمة من بين باقي البرامج الأخرى، ثم يليه في الترتيب برنامج Power Point ولعل تفسير ذلك مرجعة إلى اعتماد الأساتذة بشكل كبير على الكتابة والعرض للمحاضرات وهي الطريقة الأكثر شيوعاً في التعليم الجامعي بالجامعات الليبية، ثم يأتي بعد ذلك من حيث الأهمية برنامج Microsoft Excel وأخيراً برنامج Microsoft Access وهما بالطبع من البرامج المتخصصة والتي يتطلب توظيفها لإعداد الجداول، وقواعد البيانات ونظم المعلومات وتدريب الطلاب على كيفية استخدامها خاصة في الجانب العملي لبعض مقررات القسم.

المحور الخامس: الوسائط المتعددة التي تستخدمها العينة في تعليمهم الجامعي، ومهارات استخدامهم لها في تطوير العملية التعليمية في قسم المكتبات والمعلومات:

جدول رقم (11)

يوضح الوسائط المتعددة التعليمية وقدرة أفراد العينة على استخدامها في تعليمهم الجامعي في المكتبات والمعلومات

الوسائط المتعددة	المقياس						المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية
	عالية		متوسطة		ضعيفة			
	ك	%	ك	%	ك	%		
1. برنامج Auto Cad	8	14.8	14	25.9	32	59.3	1.56	52.0
2. برنامج Flash Player	11	20.4	16	29.6	27	50	1.70	56.7
3. برنامج Coral	6	11.1	16	29.6	32	59.3	1.52	50.7
4. برنامج Lecture Capture	8	14.8	12	22.2	34	63	1.52	50.7

كما هو موضح في الجدول رقم 11 نجد بأن كل الوسائط المتعددة التي تم طرح أسئلة بشأنها على أساتذة علم المكتبات والمعلومات لا تحظي بالتوظيف المناسب في تعليمهم الجامعي، حيث نلاحظ أن جميع المتوسطات الحسابية لهذه الوسائط كان أقل من قيمة وسيط مقياس ليكرت الثلاثي، وعلية فإننا نستطيع القول: بأنه يوجد ضعف واضح في استخدام أفراد العينة للوسائط التعليمية المتعددة في تعليمهم الجامعي بالجامعات والأكاديميات الليبية التي أجريت عليها الدراسة، وتعد هذه الوسائط مهمة جداً في تحويل المواد السمعية والبصرية إلى الشكل الإلكتروني، وفي عمليات المونتاج المرئي والمسموع لمحتوى التعلم الإلكتروني لهيأة التدريس خاصة التي يتم بثها على التويتر، واليوتيوب.

المحور السادس: مواقع التواصل الاجتماعي التي توظفها العينة في تعليمها الجامعي بالمكتبات:

جدول رقم (12)

يوضح مواقع التواصل الاجتماعي التي يوظفها أفراد العينة في التعليم الجامعي في المكتبات

مواقع التواصل الاجتماعي	المقياس						المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية
	عالية		متوسطة		ضعيفة			
	ك	%	ك	%	ك	%		
1. E-mail	27	50	14	25.9	13	24.1	2.26	75.3
2. Face book	40	74.1	6	11.1	8	14.8	2.59	86.3
3. Whatsapp	45	83.3	5	9.3	4	7.4	2.76	92.0
4. Messenger	33	61.1	14	25.9	7	13	2.48	82.7
5.Twitter	4	7.4	9	16.7	41	75.9	1.31	43.7
6.YouTube	12	22.2	11	20.4	31	57.4	1.65	55.0

من خلال بيانات الجدول رقم 12 نلاحظ أن أكثر المواقع التي يستخدمها أساتذة المكتبات والمعلومات في تعليمهم الجامعي ممن أجريت عليهم الدراسة هي على التوالي: Whatsapp ثم Face book وبعدهما Messenger، وتظهر البيانات أيضاً وجود توظيف متوسط للبريد الإلكتروني E-mail من قبل الأساتذة، ويمكن تفسير هذا التوظيف المرتفع بأن المواقع الثلاثة الأولى هي الأكثر رواجاً في الاستخدام في المجتمع الليبي بشكل عام لذا فإن توظيفها من قبل الأساتذة يعد نوعاً من المهارة في استخدام المواقع التي تناسب الطلاب والتي يقبلون على استخدامها بشكل أكثر من غيرها، وفي المقابل نجد العكس حيث نجد أن المواقع الأقل رواجاً في المجتمع الليبي لا يلجأ إليها الأساتذة في تعليمهم الجامعي مثل Twitter وYouTube وهذا ناتج قلة مهاراتهم في استخدام برامج الوسائط المتعددة في تعليمهم فهذه المواقع تتضمن محتوى إلكتروني ممزوج بالنص والصورة والصوت والفيديو والرسم وتوظف فيه تلك الوسائط المشار إليه في الجدول رقم 11 لعمليات تسجيلها ومونتاجها، كما يمكن

تفسير الاستخدام المتوسط للبريد الإلكتروني بأنه يستخدم في إطار محدود مرتبط بنواحي تتعلق بإجراءات على الأساتذة الالتزام بها تجاه الجامعة والمراسلات الرسمية.

المحور السابع: المنصات التعليمية عبر الإنترنت التي تتطلبها العملية التعليمية بأقسام المكتبات والقدرة على استخدامها من قبل الأساتذة:

جدول رقم (13)

يوضح المنصات التعليمية عبر الإنترنت التي يتطلبها التعليم الجامعي وقدرة العينة على استخدامها

المنصات التعليمية	المقياس						المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية
	عالية		متوسطة		ضعيفة			
	ك	%	ك	%	ك	%		
1. منصة Video Conferencing	7	13	22	40.7	25	46.3	1.67	55.7
2. منصة Zoom	26	48.1	11	20.4	17	31.5	2.17	72.3
3. منصة Google Classroom	15	27.8	18	33.3	21	38.9	1.89	63.0
4. منصة Google Meet	14	25.9	17	31.5	23	42.6	1.83	61.0
5. منصة Moodle	6	11.1	19	35.2	29	53.7	1.57	52.3

نلاحظ من بيانات الجدول رقم 13 أن الأساتذة في علم المكتبات والمعلومات يفضلون توظيف منصة Zoom في تعليمهم الجامعي وقد يرتبط ذلك بسهولة استخدام هذه المنصة وشهرتها التي مكنتها من الانتشار في أوساط متعددة للمهتمين بالتعليم والتدريب على حد سواء خاصة بعد أزمة كورونا، وفي المقابل نلاحظ انخفاض ملحوظ في المتوسطات الحسابية لتوظيف باقي المنصات التعليمية في التعليم الجامعي في الجامعات والأكاديمية الليبية بحسب رأي الأساتذة.

المحور الثامن: الصعوبات التي تواجه أفراد العينة في استخدامهم التقنيات التعليمية في تعليمهم الجامعي بعلم المكتبات والمعلومات:

جدول رقم (14)

يوضح الصعوبات التي تواجه أساتذة أقسام المكتبات في توظيف التقنيات التعليمية في تعليمهم الجامعي

الصعوبات	التكرار	النسبة
1. عدم توفير المخصصات المالية للقسم.	45	25.71
2. قاعات القسم غير مجهزة بالتقنيات التعليمية الحديثة.	31	17.71
3. عدم توفير البنية التحتية اللازمة لاستخدام تقنية المعلومات والاتصالات بالقسم.	28	16
4. عدم استعدادكم لتطوير تعليمكم الجامعي باستخدام تقنية المعلومات والاتصالات.	22	12.57
5. العبء الكبير لعدد المقررات الدراسية لدى هيأة التدريس بالقسم.	49	28
المجموع	175	100

يعرض الجدول رقم 14 الصعوبات التي تواجه أساتذة أقسام المكتبات في توظيف التقنيات التعليمية في تعليمهم الجامعي، حيث نلاحظ أنه من أكبر هذه الصعوبات، هي:

- العبء الكبير لعدد المقررات الدراسية لدى هيأة التدريس بالقسم.
- عدم توفير المخصصات المالية للقسم.

وبالنظر إلى هاتين الصعوبتين نجد أن ما يجمعهما هو العنصر المالي، حيث يمثل العائق المالي أهم الصعوبات التي تواجه الأساتذة في توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في تعليمهم الجامعي، وبمقارنة هذه النتيجة بما ورد من نتائج في الجدول رقم 3 نجد توافق ملحوظ بينهما حيث يبرز العائق المالي كصعوبة كبيرة تواجه عملية التطوير التقني في الجامعات والأكاديمية الليبية بشكل عام وفي أقسام المكتبات والمعلومات بشكل خاص.

وبمقارنة النتائج المتعلقة بصعوبات توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في تعليمهم الجامعي نجدها تتفق جزئياً مع نتيجة كل من دراسة **عون سليمان** ودراسة **حاتم لبان ومحمد وحيد** والتي كشفت بأن أهم العوائق في تحقيق ذلك هي عدم توافر التجهيزات والبنى التحتية وكذلك التدريب اللازم لزيادة قدرة الأساتذة على توظيفها في التدريس. ولكن هذه الدراسة تبرز معوقات أخرى ترتبط بالواقع الليبي مثل العبء الكبير الواقع على الأساتذة نتيجة تدريسهم لمقررات متعددة مما يفقدهم القدرة على استخدام التقنية وهذه النتيجة تتفق مع نتيجة دراسة **إيمان مرعي**، وكذلك عدم توافر المخصصات المالية لأقسام المكتبات والمعلومات في الجامعات الليبية، غير أننا يمكن أن نلاحظ أن هذه العوائق تعكس الخلل في التشريعات المنظمة للتعليم العالي في ليبيا حيث ليس من الممكن حصول الأستاذ على كامل مستحقاته المالية إلا عندما يقوم بتدريس مواد كثيرة جداً تقلل من مستوى الجودة في تدريسها، بالإضافة إلى اللوائح التي تمنع تخصيص ميزانيات للأقسام العلمية إذ يتم الصرف عليها من قبل إدارة الجامعة والتي قد تكون منشغلة بالاهتمام بكليات وتخصصات أخرى كالتخصصات الطبية كما حدث في حالة جامعة طبرق وكما ذكرنا ذلك مسبقاً في مشكلة الدراسة.

◆ **التحقق من فرضية الدراسة:**

جدول رقم (15)

جدول رقم (5) اختبار One-Sample T test لحساب الفروق في توافر متطلبات تقنية المعلومات والاتصالات من وجهة نظر الأساتذة مقارنة بالوسط الفرضي

ت	متطلبات تقنية المعلومات	T	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الدلالة	الدلالة
1	المتطلبات الإدارية و المالية	.275	2.02	.566	.785	دالة
2	المتطلبات الفنية المختصة	2.710	2.21	.578	.009	غير دالة

3	المتطلبات العلمية	.270	2.02	.605	.788	غير دالة
4	المتطلبات القانونية	.970	2.09	.702	.337	غير دالة
5	المتطلبات المكانية	-4.749-	1.65	.537	.000	دالة
6	المجموع العام	.005	2.00	.490	.996	دالة
الوسط الفرضي = 2 ، مستوى المعنوية = 0.05						

يبين الجدول رقم 15 ومن خلال استخدام اختبار One-Sample T test لعينة واحدة أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أغلب متطلبات توظيف تقنيات المعلومات (المتطلبات الإدارية والمالية، المتطلبات العلمية، المتطلبات القانونية،) وبين الوسط الفرضي للمقياس، حيث تشير قيم مستوى الدلالة بأنها غير دالة عند مستوى معنوية 0.05، وبذلك يمكن القول أن هذه المتطلبات متوفرة إلى درجة مقبولة من وجهة نظر الأساتذة، ولكن في المقابل يظهر الأساتذة وجهة نظر معاكسة عندما يتعلق تقييم بمدى توافر المتطلبات الفنية المختصة والمتطلبات المكانية، حيث تشير قيمتي الدلالة أن هذين المطلبين غير متوفرين بالدرجة المقبولة، وكما أشرنا إلى ذلك في الجدول رقم 8 فإن المطلب المكاني يعاني من النقص ويسبب عائقاً في توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي في المكتبات والمعلومت.

جدول رقم (16)

يوضح حساب ارتباط **Pearson** بين كل مطلب من متطلبات تقنية المعلومات والاتصالات ومجموع هذه المتطلبات

معامل ارتباط Pearson	المتطلبات الإدارية والمالية	المتطلبات الفنية المختصة	المتطلبات العلمية	المتطلبات القانونية	المتطلبات المكانية	المجموع العام
المتطلبات الإدارية والمالية	--	.728**	.614**	.671**	.514**	.860**
المتطلبات الفنية المختصة	-	--	.626**	.754**	.482**	.881**
المتطلبات العلمية	-	-	--	.567**	.517**	.813**
المتطلبات القانونية	-	-	-	--	.379**	.843**
المتطلبات المكانية	-	-	-	-	--	.688**
المجموع العام	-	-	-	-		--
**** قيمة الارتباط دالة عند مستوى معنوية 0.01**						

يظهر الجدول رقم 16 قيمة الارتباط بين كل مطلب على حدة من متطلبات توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي في المكتبات والمعلومات وبين مجموع هذه المتطلبات بشكل عام، إذ تفيد هذه النتائج في معرفة درجة ترابط أبعاد المتغير مع بعضها بالإضافة إلى أنها تلقي الضوء على مدى الصدق الذي

تحظى به عبارات المقياس، فمن خلال استخدام اختبارPearson نلاحظ أن قيم هذا الارتباط تتراوح ما بين المتوسط والقوي وهي ذات اتجاه موجب بمعنى أنه كلما زاد مطلب معين ساهم في زيادة مستوى المتطلبات بشكل عام، وتجدر الإشارة إلى أن جميع قيم الارتباط ذات دلالة حتى عند مستوى معنوية 0.01.

جدول رقم (17)

يوضح الفروق في توافر متطلبات تقنية المعلومات والاتصالات من وجهة نظر الأساتذة بحسب بعض المتغيرات

المتغير	المجموعات	القيم	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	دلالة Independent Samples Test	الدلالة
النوع	ذكور	37	1.96	.532	.410	غير دالة
	إناث	17	2.08	.383		
المؤهل	ماجستير	24	2.10	.428	.200	غير دالة
	دكتوراة	30	1.92	.529		
المتغير	**المجموعات**	**القيم**	**المتوسط**	**الانحراف المعياري**	**دلالة One-Way ANOVA**	**الدلالة**
الدرجة العلمية	مساعد محاضر	4	2.05	.510	.268	غير دالة
	محاضر	11	2.12	.504		
	أستاذ مساعد	20	1.81	.499		
	أستاذ مشارك	12	2.17	.471		
	أستاذ	7	2.04	.399		

في

الجدول رقم 17 تم استخدام اختبار Independent Samples Test لمعرفة الفروق بين متوسطي مجموعتين حيث تم تطبيقه على متغيري النوع والمؤهل العلمي، كما تم استخدام اختبار One–Way ANOVA وذلك من أجل دراسة الفروق بين المجموعات التي تمثل الدرجات العلمية للأساتذة ممن أجريت عليهم الدراسة، وبذلك تبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لهذه المتغيرات، وهذا يشير إلى أن جميع مجموعات العينة تتساوى بحسب الخصائص التي تنتمي إليها في تقييم مدى توافر متطلبات تقنيات المعلومات والاتصالات وتوظيفها في تعليمهم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات، وبذلك فإن هذه النتيجة تتفق مع النتيجة التي توصلت إليها دراسة **حسنة بنت محمد** من جانب أنها لا توجد فروق بين الجنسين في تقييم العينة لمستوى توافر المتطلبات الواردة في الدراسة، وتتفق هذه النتيجة أيضاً نع النتيجة التي توصل إليها كل من **حاتم لبان ومحمد وحيد** بحسب متغيري النوع والمؤهل التعليمي.

3-6 نتائج الدراسة:

1. من أهم المتطلبات الإدارية والمالية المتوفرة لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي في المكتبات والمعلومات تتمثل في: قيام الأقسام العلمية بالطلب من الإدارة المختصة اتخاذ الإجراءات الفعلية بشأن تجهيز هذه الأقسام بالتقنيات التي تتطلبها العملية التعليمية في التعليم الجامعي، وجود الاهتمام والقناعة الكافيين لدى المسؤولين في الإدارات العليا بالجامعات قيد الدراسة بتوظيف التقنيات التعليمية الحديثة في التعليم الجامعي.
2. توفر الجامعات التي أجريت عليها الدراسة المتطلبات الفنية المختصة لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي بشكل عام وتخصص المكتبات والمعلومات بشكل خاص.
3. يتمثل الضعف في المتطلبات العلمية التي أجريت عليها الدراسة في نقص وعي إدارات الجامعات بضرورة التخطيط لتوظيف هذه التقنيات، ومعرفة مسبقة بالمقررات التي يحتاج تدريسها إلى توظيف هذه التقنيات كما ذكر ذلك الأساتذة في تخصص المكتبات والمعلومات.
4. يعد المطلب القانوني هو الأكثر توافراً من بين جميع المتطلبات الأخرى.
5. يرى الأساتذة في علم المكتبات والمعلومات أنه من المتطلبات المكانية غير المتوفرة هي: عدم وجود مرافق مهيئة لاستيعاب هذه التقنيات، وحاجة هذه المرافق إلى تحوير وتعديل، وأخيراً عدم وجود البنية التحتية التي يتطلبها توظيف هذه التقنيات.
6. أن الجامعات التي أجريت عليها الدراسة توفر متطلبات توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي إلى حد ما، وهي بذلك لا تولي هذا الموضوع أهمية كبيرة وهي بالطبع لا تهمله تماماً.
7. أن الأساتذة يستخدمون بشكل كبير الكمبيوتر وهو بالتأكيد مرتبط بالإنترنت وقد تحصلتا هاتين التقنيتين على أهمية نسبية أعلى من غيرهما من التقنيات.
8. أن برنامج Microsoft Word هو الأكثر توظيفاً من قبل الأساتذة في علم المكتبات والمعلومات حيث بلغت قيمة متوسط هذا التوظيف أعلى قيمة من بين باقي البرامج الأخرى، ثم يليه في الترتيب برنامج Power Point.
9. يوجد ضعف واضح في استخدام أفراد العينة للوسائط التعليمية المتعددة في تعليمهم الجامعي بالجامعات الليبية التي أجريت عليها الدراسة.
10. أن أكثر المواقع التي يستخدمها الأساتذة في تعليمهم الجامعي ممن أجريت عليهم الدراسة هي على التوالي: Whatsapp ثم Face book وبعدهما Messenger.
11. أن الأساتذة في علم المكتبات يفضلون توظيف منصة Zoom في تعليمهم الجامعي أكثر من غيرها من المنصات التعليمية.
12. من أكبر الصعوبات التي تواجه الأساتذة في توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في تعليمهم الجامعي: العبء الكبير لعدد المقررات الدراسية لدى هيأة التدريس بالقسم، وعدم توفير المخصصات المالية للقسم.

13. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أغلب متطلبات توظيف تقنيات المعلومات (المتطلبات الإدارية والمالية، المتطلبات العلمية، المتطلبات القانونية).

14. يوجد الارتباط ذو دلالة معنوية بين كل متطلب من متطلبات الدراسة والمجموع الكلي لهذه المتطلبات عند مستوى معنوية = 0.01.

15. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات النوع، المؤهل، الدرجة العلمية، وهذا يشير إلى أن أفراد العينة لديهم تقييم واحد لمدى توافر متطلبات تقنيات المعلومات وتوظيفها في تعليمهم الجامعي.

3-7 توصيات الدراسة:

1. ضرورة أن تكون هناك وتيرة واحدة ومتوازنة لسير الجامعات في المسار الإداري والمالي معاً في حال أرادت السعي بشكل جاد في توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي، حيث أن المضي قدماً في أحدهما وترك الآخر أسلوب غير مجدي، لذا يجب أن تخصص الجامعة قيمة مالية من ميزانياتها توظفها للتقنيات التعليمية الحديثة وتمنحها لأقسام كلياتها وفقاً لخاصية المقررات الدراسة التي يتطلب تدريسها استخدام تقنية المعلومات والاتصالات في العملية التعليمية.

2. إن توفير المتطلبات الفنية المختصة من قبل إدارة الجامعة لن يكون مجدياً إلا بتدريب الأساتذة وتأهيلهم للتعامل معها وإلا فإن مصيرها يكون الزوال. لذا يجب استحداث إدارة تقنية معتمدة في الهيكلية الإدارية بكليات الجامعة تضم فنيين متخصصين في البرمجة والصيانة والشبكات تعنى بتركيب وتشغيل وبرمجة وصيانة التقنيات التعليمية بأقسامها وتشرف على عمليات تأهيل وتدريب هيأتها التدريسية على كيفية توظيفها واستخدامها في تعليمهم الجامعي، وان توفر الكليات لهذه الإدارة الفنية التجهيزات اللازمة لأداء عملها تجاه أقسامها العلمية.

3. يجب أن تهتم إدارة الجامعة عن طريق الإدارات والأقسام المختصة بها بضرورة التخطيط لتوطين وتوظيف التقنيات التعليمية الحديثة حيث أن غياب التخطيط سيؤدي إلى عدم الاستفادة منها والإجحاف في حق بعض أقسام أو بعض التخصصات على حساب أقسام وتخصصات أخرى.

4. أن تشجع إدارتي الشؤون العلمية، والجودة بكليات الجامعة هيأة التدريس على استخدام التقنيات التعليمية في تعليمهم الجامعي لتطوير العملية التعليمية بأقسامهم العلمية، وتدعم في تقاريرها هذه الأقسام بشأن تجهيزها بتقنياتها المطلوبة، وتتكفل بوضع خطة لعملية توظيفها، وسياسات تضمن استثمارها وتطويرها باستمرار.

5. إن إعادة النظر في التشريعات والقوانين المعمول بها في التعليم العالي في ليبيا حالياً سيقلل من ضياع فرص الاستفادة من التقنية وسيؤدي أيضاً إلى ضبط عمليات الهدر والتخريب والإتلاف لأجهزة مكلفة بسبب عدم وجود تخطيط جيد لاستخدامها أو حاجة حقيقية لهذا الاستخدام.

6. يجب أن يكف مركز ضمان جودة مؤسسات التعليم العالي التابع لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي عن منح اعتماد مؤسسي لمؤسسات التعليم الحكومية دون توافر شروط ومتطلبات الجودة بها، لأن هذا الأمر شجع الكثير

من الجامعات الحكومية على ممارسة عملها من خلال مباني ومرافق لا تتماشى مع طبيعة عملها وساهم في تفاقم مشاكل هذه المؤسسات يوم بعد يوم.

7. إن التطور الكبير والمتسارع في تقنيات المعلومات والاتصالات يتطلب من الجامعات الليبية مواكبته، فمن خلال نتائج الدراسة لاحظنا توظيف الأساتذة لجزء بسيط من هذه التقنيات سواء فيما يتعلق بالوسائل أو البرامج التعليمية أو الوسائط المتعددة والمنصات والمواقع التعليمية.

8. لا بد من وضع سياسات للتعليم العالي تضبط مسالة العبء الدراسي وتضمن ألا يشكل هذا العبء قصور في العلمية التعليمية ويسبب إرهاق للأساتذة يفوت عليهم فرصة توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في تعليمهم الجامعي.

قائمة الهوامش:

1. **إلهام يحياوي و ليلى بوحديد.** أهمية استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تحسين جودة التعليم العالي بالجامعة الجزائرية. مجلة تاريخ العلوم. ع6 (يوليو، 2017)، الصفحات 321، 323، 331–332: https://lib.manaraa.com/books.

2. **بودالي بن عون.** "استخدام مصادر المعلومات الإلكترونية في مذكرات الماستر: دراسة ميدانية لطلبة قسم العلوم الاجتماعية بجامعة الاغواط". مجلة العلوم الاجتماعية. –مج4، ع24 (مايو، 2017)، الصفحات 313–316، 324–325: https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM.

3. **حسنه بنت محمد بن يزيد.** "متطلبات توظيف المنصات التعليمية الإلكترونية بمدارس التعليم العام بسلطنة عمان من وجهة نظر مدرير المدارس ومساعديهم وفني الحاسب الآلي". المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية. – مج11، ع2، (نيسان 2022)، الصفحات 377: https://www.refaad.com/Files/EPS/EPS-11-2-8.pdf.

4. **عودة سليمان عودة.** "واقع استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وعوائق استخدامها في التدريس لدى معلمين ومعلمات مدارس تربية لواء الشويك الاردن". البلقاء للبحوث والدراسات. – مج17، ع1، (2014)، الصفحات 107–108: http://search.shamaa.org/PDF/Articles/JOAbrs/AbrsVol17No1Y2014/abrs_2014-v17-n1_107-138.pdf.

5. **منيرة عبدالكريم الشديفات و محمد سليم الزيون.** "واقع توظيف تكنولوجيا التعليم في العملية التعليمية في مدارس قصبةالمفرق من وجهة نظر المعلمين فيها". – دراسات العلوم التربوية. – مج47، ع1، (2020)، الصفحات 242-: http://search.shamaa.org/PDF/Articles/JODes/DesVol47No1Y2020/des_2020-v47-n1_242-253_authsub.pdf.

6. **حاتم لبان و محمد وحيد صيام.** "واقع استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات(ICT) في نظام التعليم المفتوح في جامعة حماه من وجهة نظر الطلبة". مجلة جامعة حماه. – مج1، ع9، (2018)، صفحة 88: file:///C:/Users/Seven/Downloads/.

7. **إيمان مرعي حسن.** "واقع استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي– جامعة نوروزانموذجاً. المجلة الأكاديمية لجامعة نوروز. – مج7، ع1، (2018)، الصفحات 195–196: https://journals.nawroz.edu.krd/index.php/ajnu/search/search?query.

8. **وليد رفيق العياصرة.** تكنولوجيا التعليم والتعلم الإلكتروني. – عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع، 2017. الصفحات 199–200.

9. **ماجد مصطفى شامان.** حوسبة المكتبات ومراكز المعلومات واستخدام برمجة CDS/WInISIS كنظام عملي تطبيقي. – الأغوار : جمعية المكتبات ، 2007. الصفحات 22–23.

10. **فداء محمد بركات.** "مميزات استخدام السبورة التفاعلية في العملية التعليمية". المجلة العربية للنشر العلمي. .– ع11 (2 سبتمبر، 2019)، الصفحات 408–411 :https://www.ajsp.net/research/.

11. **أحمد محمد المباريدي.** تطبيقات وأدوات للتعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا Covid-19. file:///C:/Users/Seven/Downloads/. [متصل] 3 2، 2021. [تاريخ الاقتباس: 3 3، 2023.]

12. **وليد رفيق العياصرة.** تكنولوجيا التعليم والتعلم والتعلم الإلكتروني. – عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع، 2017. الصفحات 38–39.

ظاهرة التسول (المشكلة – الأسباب – الحلول)

مدينة طبرق – نموذجاً

THE PHENOMENON OF BEGGING (PROBLEM - CAUSES - SOLUTIONS)
TOBRUK CITY - A MODEL PREPARATION

إعداد

الدكتور/ فتحي جاب الله إدريس

عضو هيئة تدريس – قسم الخدمة الاجتماعية كلية الآداب– جامعة طبرق – ليبيا

Bowterhy@yahoo.com

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص:

هدفت الدراسة البحثية الراهنة: محاولة التعرف على المفاهيم الأساسية والمصاحبة لظاهرة التسول، وكذلك التعرف على البدايات التاريخية لظاهرة التسول، مع رصد وتحديد للأسباب الفعلية لظاهرة التسول، وأيضاً الكشف عن أهم الحلول لعلاج ظاهرة ومشكلة التسول، حيث تمثلت مشكلة الدراسة البحثية في التساؤل التالي: "**ما ظاهرة التسول (المشكلة – الأسباب – الحلول) مدينة طبرق – نموذجاً**"، ومن أجل ذلك اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي مع الاستعانة بأسلوب المسح الاجتماعي بالعينة، وبالاعتماد على أداة جمع البيانات "استمارة الاستبيان"، وذلك من خلال عينة عشوائية من المتسولين بإجمالي عدد **(140)** مفردة، حيث جاء عدد الأطفال **(50)** مفردة، وعدد الكبار بعدد **(90)** مفردة، في أماكن البحث بمدينة طبرق، وتحديداً أمام المساجد داخل المدينة، أيضاً أمام المصارف (البنوك)، وأمام المركز الطبي، وأمام العيادات، وأمام المحلات التجارية والأسواق، وكذلك المدخل الغربي للمدينة، والمدخل الشرقي للمدينة، بالإضافة إلى محطات الوقود، حيث كانت النساء هن الأكثرية من الرجال في التسول، والغالبية منهن من غير الليبيين من جنسيات مختلفة، وأظهرت نتائج البحث الميداني العديد من النتائج والتوصيات يوجزها الباحث في النقاط التالية:

أولاً – النتائج:

1 – تبين أنه جاء في الترتيب الأول **(الأطفال الذكور)** بعدد (30) مفردة وبنسبة مئوية بلغت (60.0%).

2 – اتضح أنه جاء في الترتيب الأول **(النساء)** بعدد (65) مفردة بنسبة مئوية بلغت (72.2%).

3 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى الفئة العمرية (من 42 إلى اقل من 52 سنه)، بعدد عينة بلغ (32)، وبنسبة مئوية قدرها (22.8%).

4 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى الحالة التعليمية (اعدادي) بعدد عينة بلغ (48)، وبنسبة مئوية قدرها (34.3%).

5 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى (الأب والأم وأكثر من ستة أفراد)، بعدد عينة بلغ (45)، وبنسبة مئوية قدرها (32.1%).

ثانياً – التوصيات:

1 – يجب دعوة القادرين لدفع فريضة الزكاة والصدقة للتقليل من الفقر والحد من التسول.

2 – ضرورة دعم الجمعيات الخيرية بالمال اللازم وأيضاً المعونات لكي تصبح ذات قدرة على مساعدة المحتاجين وكفهم عن السؤال والتسول.

3 – ضرورة تأمين أنظمة رعاية شاملة من قبل الحكومة لكبار السن والأيتام لكي لا يضطروا للجوء إلى التسول.

4 – العـــمل على فرض عقوبات على كل من يقبل على التسول.

5 – توفير الضمان الاجتماعي لكل فرد غير قادر على العمل.

Abstract;
The current research study aimed: an attempt to identify the basic concepts associated with the phenomenon of beggary, as well as to identify the historical beginnings of the phenomenon of beggary, with monitoring and identification of the actual causes of the phenomenon of begging, as well as revealing the most important solutions to treat the phenomenon and problem of beggary, where the problem of the research study was the following question: " What is the phenomenon of beggary (problem - causes - solutions) the city of Tobruk - a model", for this the research relied on the descriptive analytical approach with the use of the sample social survey method, and relying on the data collection tool "questionnaire form", through a random sample of beggars with a total (140) items, where the number of children was (50), and the number of adults was (90), in the research places in the city of Tobruk, specifically in front of mosques inside the city, also in front of banks (banks), in front of the medical center, in front of clinics, and in front of Shops and markets, as well as the western entrance to the city, the eastern entrance to the city, in addition to the gas stations, where women were the majority of men in begging, and the majority of them were non-Libyans of different nationalities, and the results of the field research showed Many of the findings and recommendations are summarized by the researcher in the following points:

First - the results:

1 - It was found that it came in the first place (male children) with (30) items and a percentage of (60.0%).

2 - It became clear that (women) came in the first place with (65) items, with a percentage of (72.2%).

3 - It was found that the age group came in first place (from 42 to less than 52 years), with a sample number of (32), and a percentage of (22.8%).

4 - It was found that the educational situation (preparatory school) came in the first rank, with a sample number of (48), with a percentage of (34.3%).

5 - It was found that he came in the first rank (father, mother and more than six individuals), with a sample number of (45), with a percentage of (32.1%).

Second - Recommendations:

1- Those who are able to pay the obligatory zakat and alms must be invited to reduce poverty and limit beggary.

2 - The need to support charities with the necessary money and aid in order to become able to help the needy and stop them from asking and begging.

3 - The need to secure comprehensive care systems by the government for the elderly and orphans so that they do not have to resort to begging.

4 - Work to impose penalties on everyone who beggars.

5 - Providing social security for everyone who is unable to work.

المقدمة:

يعتبر التسول ظاهرة ومشكلة اجتماعية منتشرة في جميع دول العالم أجمع، ولقد ولدت في الدول النامية ولم تخل منها تلك أيضاً الدول المتحضرة، ولا شك في أن التسول يعتبر ظاهرة قديمة، وقد استفحلت بكثرة بعد انتشار وباء كورونا في ظل التردي المستمر للأوضاع الاقتصادية والسياسية؛ فالضحية الأكثر تضرراً في التسول غالباً ما يكون الطفل الذي يستخدمه المتسول من أجل استعطاف المارة، سواء أكان المتسول من أسرة الطفل أم لا؛ فبعض هؤلاء الأطفال يكونون مستأجرين بمقابل مادي يومياً، هذا المقابل يعطى للأم مقابل استغلال المتسول الطفل في أعماله، كما أن ظاهرة الأطفال المتسولين من الظواهر الخطيرة التي لها انعكاسات وأبعاد مأساوية على تنشئة الأجيال الصاعدة في مجتمعنا، وهذه الظاهرة قد اجتاحت مجتمعنا، لا سيما بعد ثورة فبراير إذ ازداد عدد الاطفال المشردين الذين يجولون الشوارع ويتسولون بطريقة مباشرة أو غير مباشرة حيث ينتشر المتسولون بين الشوارع وبين السيارات المتوقفة عند إشارات المرور ويطرقون زجاج النوافذ دون يأس، ويعود السبب في ذلك إلى تردي الأوضاع الأمنية؛ فضلاً عن الهجرة التي حصلت بين المدن وكلها عوامل أدت إلى انتشار هذه الظاهرة.

ويري الباحث أن هذه الظاهرة تشكل إحدى الظواهر الاجتماعية التي تواجه المهتمين بالدراسات الاجتماعية وكذلك الإنسانية والتربوية، حيث بينت الكثير من الدراسات أن هذه الظاهرة تزداد يوماً بعد يوم، وشهدت المنطقة العربية خلال العقدين الأخيرين أزمات سياسية طاحنة أدت إلى تغيرات اقتصادية واجتماعية بل وسياسية أيضاً، كان من النتائج التي ترتبت عليها ظهور بعض المشكلات الاجتماعية التي أخذت تفرض نفسها وخطورتها على المجتمع بشكل ملحوظ.

وبالتالي؛ فإن ظاهرة التسول تعتبر مظهر غير حضاري مزعج يضر بالأمة والمجتمع، بغض النظر عن أسبابها ذاتية كانت أو حتي اجتماعية، تتعلق بطبيعة التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بالموارد وطبيعة إدارتها، لذلك؛ فإن انتشارها يشكل مظهراً من مظاهر الضعف في إدارة الموارد الطبيعية والاقتصادية والبشرية، وهو إما فشل فردي من خلال عدم قدرة الفرد المتسول على الاستفادة من إمكاناته العضلية والذهنية كإنسان، أو فشل تنظيمي من خلال ضعف التنظيمات المسئولة عن التنمية، وفشلها في وضع سياسات تكفل عدم تبديد الموارد وتوزيعها توزيعاً عادلاً، **ومن هذا**؛ فسوف نتناول فيما يلي: موضوع ظاهرة التسول من حيث: (المشكلة – الأسباب – الحلول)، مدينة طبرق – نموذجاً.

أولاً: تحديد مشكلة الدراسة البحثية وصياغتها:

انتشرت ظاهرة التسول بسبب فقدان الأمن وازدياد نسبة العاطلين عن العمل و تفشي الفقر وانتشار الأمراض وفقدان أحد الأبوين أو كليهما وبسبب مشكلات دخل أسرهم، جميع هذه الأسباب أدت إلى ظهور ظاهرة التسول حتى كاد لا يخلو زقاق أو شارع أو تقاطع من هؤلاء المتسولين والمشردين، والذين يمثلون ضحايا هذه الظروف؛ فالتسول يعتبر مظهراً من مظاهر الخلل الاجتماعي أو شكلاً من أشكال الباثولوجية الاجتماعية، والتي هي عبارة عن صورة مبكرة من نظريات تفسير الانحراف، ولم تعد تستخدم الآن على نطاق واسع،

وهي تستند إلى تشبيه المجتمع بالكائن العضوي، لكي توحي أن أجزاء المجتمع مثل أجزاء الجسم الحي، والتي يمكن أن تعاني من الضعف والمرض، وأنه يعد في ذات الوقت مشكلة جديرة بالدراسة والاهتمام، وذلك بهدف وضع سياسات وبرامج تنموية تحقق استفادة المجتمع من هذه الطاقات، وأيضاً الإمكانيات، باعتبار أن معظمهم سيشكلون قوة عمل غير مستفاد منها [1].

ومع تنامي انتشار ظاهرة التسول بشكل ملحوظ، وخاصة بين الأطفال الصغار دون سن البلوغ واستغلال تلك الفئة بسبب ظروف الفقر والعوز لإقحامهم في العمل بالتسول كحل لمشاكلهم المادية، بالتالي حرمان الأطفال من حقوقهم في التعليم والحياة الكريمة، بالمقابل تم استغلال مشاعر الناس المتعاطفة مع الأطفال لكونهم يثيرون مشاعر الشفقة والإحسان مما يزيد من تلك الظاهرة وانتشارها، وهذا الأمر الذي تؤكده العديد من الدراسات والأبحاث، كدراسة **(روان علي الموازرة، ولبني مخلد العضايلة: 2019)** [2] والتي هدفت إلى التعرف على الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للأطفال المتسولين، وأسباب التسول التي تعود للطفل نفسه، من وجهة نظر الطفل المتسول، والأسباب التي تعود للأسرة وللمجتمع، وتوصلت إلى أن أبرز أسباب التسول تعود للطفل نفسه من وجهة نظره، وتتركز في الدرجة الأولى بأنهم يتسولون ليستطيعوا شراء ما يريدون، ولعدم إعطاء الطفل مصروف كافٍ، إضافة إلى عدم استجابة الوالدين للحاجات الترفيهية، وعدم ممانعة أحد الوالدين قيام الطفل بالتسول؛ وتبين أن أهم أسباب التسول التي تعود للأسرة، تتمثل في عدم استجابة الأسرة للحاجات المادية والمعنوية لأطفالها، وعدم وجود مصدر رزق من أي جهة للأسرة، ولعدم توفر فرصة عمل لرب الأسرة، ومما سبق تتلخص الإشكالية لبحثنا الحالي في كيفية معالجة ظاهرة التسول حيث نتناولها منذ بدايتها كمشكلة إلى أن أصبحت ظاهرة، ومن ثم نتعرف على الأسباب المؤدية إليها مع محاولة وضع بعض الحلول لها، وذلك من خلال التساؤل الرئيس التالي: "**ما ظاهرة التسول (المشكلة – الأسباب – الحلول)، مدينة طبرق – نموذجاً ؟**

أهمية الدراسة البحثية: **يكتسب هذا البحث أهميته من حيث:**

1 – الأهمية العلمية:

أ – إن انتشار هذه الظاهرة يشير إلى أن هناك قصوراً في أدوار وظيفية في الأسرة وكذلك المجتمع.

ب – لا تنفصل مشكلة وظاهرة التسول عن عملية التطور والنهوض بالمجتمع، وبالتالي لا تنفصل عن سياسة الأسرة والمجتمع ككل.

ج – هذا البحث يحاول الكشف عن آراء المتسولين أنفسهم فيما يفعلون من تسول، وبالتالي يمكننا الفهم العلمي لهذه الظاهرة وأيضاً التشخيص الموضوعي والدقيق من أجل حلها.

2 – الأهمية العملية:

أ – يتناول البحث فئة من فئات المجتمع، وهذه الفئة مارست التسول، وقد تتعرض حياة هذه الفئة للخطر، وبالتالي أصبحت غير منتجة، ومشكلة تواجه الناس في الشارع يومياً.

ب – يحاول البحث الراهن الكشف عن الأسباب ومعالجتها، مع وضع الحلول قدر الإمكان، وذلك من خلال تقديم معلومات لوضع توجيهات وسياسات اجتماعية تساعد في معالجة هذه الظاهر أو المشكلة للحد من انتشارها.

ج – قد يسهم البحث الحالي في وضع توصيات ومقترحات من شأنها وضع حلول لمشكلة التسول (كما يأمل الباحث) في علاج هذه الظاهرة مستقبلاً وذلك من أجل الاستفادة منها.

أهداف الدراسة البحثية: **يهدف البحث الحالي إلى:**

1 – التعرف على المفاهيم الأساسية والمصاحبة لظاهرة التسول.

2 – التعرف على البدايات التاريخية لظاهرة التسول.

3 – رصد وتحديد الأسباب الفعلية لظاهرة التسول.

4 – الكشف عن أهم الحلول لعلاج مشكلة وظاهرة التسول.

أسباب اختيار موضوع الدراسة البحثية:

1 – رغبة شخصية في معالجة هذا الموضوع بصفة خاصة.

2 – الشعور بتزايد مشكلة التسول داخل المجتمع خاصة في الآونة الأخيرة مما جعل منها ظاهرة وليست مشكلة ولذا يتطلب وجود حلاً سريعاً لها.

3 – محاولة من الباحث في إنجاز دراسة بحثية علمية قائمة على منهجية وخطى ثابتة في البحث العلمي.

المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في الدراسة البحثية:

التسول: The Begging

التسول لغة: أصل كلمة **(تسول)** في الأساس مشتقة من المصدر **(سول)** أي سأل واستعطى [3]، أي تسول السائل أي استعطى، وتسول فلان أي شحذ وطلب، والشاحذ السائل الملح، **والتسول هو:** الوقوف في الطرق العامة وطلب المساعدة المادية من المارة أو من المحال أو الأماكن العمومية، أو الادعاء، أو التظاهر بأداء الخدمة للغير، أو عرض بعض الألعاب البهلوانية، أو القيام بالأعمال التي تتخذ شعاراً لإخفاء التسول، أو المبيت في الشوارع، والطرقات وبجوار المساجد والمنازل، وكذلك استغلال العاهات، والإعاقات، أو استعمال أي وسيلة من الوسائل مثل: الغش من أجل اكتساب عطف الناس [4].

التسول اصطلاحاً: المتسول هو كل شخص يقف في الطرق، سواء كانت العامة أو الأماكن الخاصة، وذلك بقصد طلب الصدقة من الناس، وكذلك الحصول على مصدر دخل، ويعرف **التسول** بأنه: عملية الاستجداء بصورة مستمرة أو منقطعة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وذلك بغية طلب المساعدة (نقداً، طعاماً، أو ملبساً)، وذلك تحت تأثير عوامل الحاجة، والعوز، والفاقة الاقتصادية والاجتماعية والنفسية [5]، **والمتسول:** هو ذلك الشخص الذي اعتاد الكسب باستجداء الناس، من خلال السؤال المباشر ، أو عن طريق جمع الصدقات أو التبرعات، حيث يتواجد المتسولين حول الأماكن العامة مثل المدارس والجامعات، ودور العبادة، والمستشفيات، والأسواق، ومواقف المواصلات من أجل طلب الصدقة، وذلك لأغراض مختلفة مثل:

العلاج، أو السفر، أو الإعانة المعيشية، وذلك باستخدام أساليب، ووسائل احتيالية متنوعة تمكنه من تجميع أكبر قدر من الأموال، بمعنى أخر التسول هو : امتهان طلب أموال من الناس بأي وسيلة دون بذل تعب أو جهد[6].

ويمكن تعريف التسول إجرائيًا في سياق البحث بأنه: طلب الاحسان والعطاء من الناس بدون تمييز؛ بغرض الكسب السريع من خلال بعض الممارسات والحركات التي تستعطف الأفراد، من أجل أخذ المال، كما أنه من الظواهر غير الحضارية التي انتشرت في كافة انحاء العالم، سواء العربية أو الأجنبية، ومن أهم أسباب تفشي هذه الظاهرة البطالة، والفقر، والعجز عن العمل، والإعاقة.

ثانياً الإطار النظري:

الدراسات السابقة والتعليق عليها:

1 – الدراسات المحلية:

دراسة: (ابتسام ميلاد حديدان، وآمال ميلاد حديدان: 2021)، بعنوان[7]،دور الخدمة الاجتماعية في التمكين وبناء القدرات للتصدي لظاهرة التسول، في المجتمع الليبي.

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الخدمة الاجتماعية في استخدام استراتيجية التمكين وبناء القدرات لتصدي لظاهرة التسول، ووضع مقترح لتحويل المتسولين من طاقة سلبية إلى طاقة إيجابية تسهم في حفظ المجتمع واستقراره، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي بوصفه المنهج الملائم لطبيعة هذه الدراسة، وذلك من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة، والكتب والدوريات ذات العلاقة بموضوع الدراسة، وخلصت النتائج إلى أن دور الخدمة الاجتماعية في كيفية استخدام الاستراتيجية الخاصة بالتمكين وبناء القدرات من أجل التصدي لظاهرة التسول يتمثل في طريقة تجميع البيانات حول الأسر، وكذلك الأفراد الذين يمارسون التسول، وكذلك التعرف على الظروف الخاصة بهم، ومدي احتياجاتهم لهذه المساعدة، والعون ومساعدتهم في حال حاجتهم للمساعدة، ويتمثل المقترح لتحويل المتسولين من طاقة سلبية إلى طاقة إيجابية تسهم في حفظ المجتمع واستقراره في مقترح التمكين .

2 – الدراسات العربية:

دراسة: (وصال عبد القادر، وزاني عصام: 2020)، بعنوان [8]، ظاهرة التسول بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بين العوامل والآثار.

هدفت الدراسة التي بين أيدينا والتي جاءت بعنوان "ظاهرة التسول بذوي الاحتياجات الخاصة"، إلى الاطلاع على واقع التسول بين هذه الفئة المهمشة، والتي تعرف ازدياداً واضحاً على الصعيد المحلي للكشف عن أسبابها، وأثارها على المجتمع والبحث عن أهم الطرق للحد منها، فهذه الظاهرة تعد من الظواهر القديمة والحديثة في نفس الوقت؛ بسبب التطورات التي حدثت ومست مختلف القيم والمعايير المجتمعية، وتم تطبيق الدراسة بمدينة (عين الدفلى بو مدفع– العطاف)، من خلال القيام بمقابلات مع الأفراد الذين يحملون أطفالاً معاقين يتسولون في الشوارع والمدن بحثاً عن عطف المجتمع، والذي تم اختيارهم بطريقه قصديه بالاعتماد

على المنهج الوصفي التحليلي، وتمت دراستنا على مجموعة من الأفراد (ذكور – إناث) الذين يتسولون بأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، ونظراً لقلة العينة اضطررنا للبحث عنها في أماكن مختلفة، حيث توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أنه يتم استغلال الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في التسول بحثاً عن تضامن اجتماعي، ولغياب السياسات الردعية داخل المجتمع الجزائري أدى إلى استفحال التسول، وأصبح مهنة وحرفة يقتات منها الكثير من الأفراد الذين يستغلون الأطفال المعاقين بحثاً عن عائد مالي دون تعب.

دراسة: (سكينة أحمد هاشم: 2019)، بعنوان[9]، مشكلة التسول في المجتمع اليمني والمتغيرات الشخصية والاجتماعية المرتبطة بها.

وهدفت الدراسة إلى التوصل و وضع تصور مقترح يضع حلول لمواجهة مشكلة التسول والحد منها، واعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي باستخدام العينة، حيث تم جمع البيانات بواسطة استمارة استبيان من عينة من المتسولين، وعينة من المسئولين في الشئون الاجتماعية، وخلصت النتائج إلى تصميم مقترح للتعامل مع ظاهرة التسول، وتضمن مجموعة من المؤشرات التخطيطية التي يمكن من خلالها وضع سياسة اجتماعية للحد من ظاهرة التسول، وهي التخطيط الإعلامي، والتخطيط الاقتصادي، الأسري، والتخطيط التعليمي التربوي، والتخطيط البحثي، والتخطيط التشريعي وأيضاً التخطيط الديني.

دراسة: (سمر ممدوح كامل الشرقاوي: 2017)، بعنوان [10]، التفكك الأسري وظاهرة تسول الأطفال – مصر.

هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين التفكك الأسري، وظاهرة التسول في مدينة بني سويف؛ أي الكشف عن مدى إسهام عوامل التفكك الأسري في حدوث التسول، ولتحقيق هذا الهدف، حاولت الدراسة الإجابة عن التساؤل الرئيس وهو: ما مدى الإسهامات والعوامل التي تؤدي إلى التفكك الأسري في اتجاه أفراد الأسرة نحو ممارسة التسول؟ وقد تفرعت عن هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة الفرعية، ولأجل تحقيق أهداف هذه الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها، اعتمدت الباحثة على المسح الاجتماعي عن طريق العينة، ودراسة الحالة، في إجراء الدراسة الميدانية، حيث أجريت الدراسة على عينة من المتسولين المنتشرين في مختلف أحياء مدينة بني سويف، ومدينة بني سويف الجديدة، بلغ حجمها (155) متسولاً ومتسولة، واعتمدت الباحثة على استمارة المقابلة (الاستبيان) في جمع البيانات الكمية من أفراد العينة، كما استخدمت دليل المقابلة المتعمقة لإجراء دراسات الحالة، واستندت الدراسة إلى ثلاثة منظورات أساسية في تفسير العلاقة بين التفكك الأسري، وظاهرة التسول وهي المنظور الوظيفي، ومنظور الصراع، ومنظور التفاعلية الرمزية، كما اعتمدت أيضاً على ثلاث نظريات لتفسير دور التفكك الأسري في انحراف أفراد الأسرة، وهي نظرية التفكك الاجتماعي، ونظريات الضبط الاجتماعي، ونظرية المخالطة الفارقة، كشفت الدراسة عن تباين واضح في إسهام عوامل التفكك الأسري في الاتجاه نحو التسول، فقد تبين أن بعض عوامل التفكك الأسري كالطلاق، وتعدد الزوجات، ووفاة أحد الوالدين، والسجن، والهجر، وفارق السن بين

الوالدين تمارس تأثيراً محدوداً في الاتجاه نحو التسول، في حين تلعب بعض عوامل التفكك الأسري كمرض أحد أفراد الأسرة، والخلافات والنزاعات الأسرية، وتوتر العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة، وعجز الأسرة عن أداء تلك الوظائف، والأدوار المنوطة بها في الاتجاه نحو ممارسة التسول.

3 – الدراسات الأجنبية:

دراسة: (Ibnu Alfarisy, 2020)، بعنوان: [11]،

The phenomenon of beggary in Indonesia and the view of Islam in it and its treatment

بعنوان: ظاهرة التسول في إندونيسيا ونظرة الإسلام فيه وعلاجه،

هدفت الدراسة إلى معرفة مفهوم التسول مجملاً، مع أنواعه، وأشكاله، وكشف حقائق التسول في إندونيسيا، ومعرفة أسبابه، ومعرفة نظرة الإسلام فيه، ووصف موقف الناس تجاهه ووصف علاجه، واستنتجت الدراسة أن للتسول أنواعاً منه ما هو لحاجة ومنه ما هو للخداع، حيث بلغ عدد المتسولين في إندونيسيا أكثر من (77500) ويزداد في المواسم الشهيرة في المدن الكبرى، وأسبابه مختلفة، ومن بين (العوامل الداخلية): جاء ضعف التربية والإيمان، وكذلك قلة الحياء، والفقر، وأيضاً المشكلات الأسرية، ومن بين (العوامل الخارجية): جاءت قلة فرص العمل، وكذلك البيئة أو المجتمع، ولذا؛ فلقد ذم الإسلام التسول وقام بتحذير الناس منه، مع وعيد كثير وشديد، وقام بحثهم على كسب اليد والصدقة، فموقف الناس تجاه المتسولين في الأصل أن يعطوهم دون النظر إلى أصليتهم، ومن العلاجات المقترحة لظاهرة التسول التربية الدينية، والاجتماعية الحسنة، وتجهيز فرص العمل، وهذا مسؤولية الحكومة وأفراد المجتمع معاً.

تعليق على الدراسات السابقة ومدى الاستفادة منها: فمن خلال عرض الدراسات السابقة، يمكن تحديد موقع البحث من الدراسات السابقة في ضوء عدة نقاط كما يلي:

أ – من حيث الأهداف: من خلال استعراض الدراسات السابقة وعناصرها الرئيسة، يمكن رصد العديد من جوانب التشابه بينها وبين هذا البحث، ولرصد هذه النقاط نلقي نظرة تحليلية على كل نوع من هذه الدراسات من حيث أوجه التشابه وجوانب الاستفادة وأهم ما يتميز به هذا البحث، حيث اتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة من حيث وحدة الهدف؛ كدراسة: **(ابتسام، وآخرون: 2021)**، والتي استعرضت دور الخدمة الاجتماعية في التمكين وبناء القدرات للتصدي لظاهرة التسول، في المجتمع الليبي، كما هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الخدمة الاجتماعية في استخدام استراتيجية التمكين وبناء القدرات للتصدي لظاهرة التسول، ووضع مقترح لتحويل المتسولين من طاقة سلبية إلى طاقة إيجابية تسهم في حفظ المجتمع واستقراره، وكدراسة: **(وصال، وآخرون: 2020)**، والتي بحثت في ظاهرة التسول بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بين العوامل والآثار، وهدفت الدراسة إلى التعرف على ظاهرة التسول بذوي الاحتياجات الخاصة، ومن خلال إلى الاطلاع على واقع التسول بين تلك الفئة المهمشة والتي تعرف ازدياداً واضحاً على الصعيد المحلي؛ للكشف عن أسبابها وأثارها على المجتمع، والبحث عن أهم الطرق للحد

منها؛ فهذه الظاهرة تعد من الظواهر القديمة، والحديثة في نفس الوقت، بسبب التطورات التي حدثت ومست مختلف القيم، والمعايير المجتمعية، وكدراسة: **(سكينة: 2019)**، والتي تناولت مشكلة التسول في المجتمع اليمني، والمتغيرات الشخصية، والاجتماعية المرتبطة بها، وهدفت إلى التوصل بوضع تصور مقترح يضع حلول لمواجهة مشكلة التسول والحد منها، وكدراسة: **(سمر الشرقاوي: 2017)**، والتي تناولت التفكك الأسري، وظاهرة تسول الأطفال – مصر، وهدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين التفكك الأسري وظاهرة التسول في مدينة بني سويف؛ أي الكشف عن مدى إسهام عوامل التفكك الأسري في حدوث التسول، وأيضاً كدراسة: **(Ibnu Alfarisy, 2020)**، والتي استعرضت ظاهرة التسول في إندونيسيا ونظرة الإسلام فيه وعلاجه، وهدفت الدراسة إلى معرفة مفهوم التسول مجملاً، مع أنواعه وأشكاله وكشف حقائق التسول في إندونيسيا، ومعرفة أسبابه، ومعرفة نظرة الإسلام فيه، ووصف موقف الناس تجاهه ووصف علاجه، واستنتجت الدراسة أن للتسول أنواعاً منه، ما هو لحاجة، ومنه ما هو لخداع الناس.

ب – من حيث المنهج العلمي: اتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة من حيث الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام أسلوب المسح الاجتماعي بالعينة، وبالاعتماد على أداة جمع البيانات (الاستمارة)، ولكن اختلف البحث الحالي مع الدراسات السابقة في عدد العينة حيث تفاوتت العينة بين الدراسات السابقة.

وقد استفاد البحث من الدراسات السابقة في: تحديد أهمية اختيار منهج البحث، وهو المنهج الوصفي التحليلي، وكذلك بناء أداة البحث المستخدمة وهي الاستبانة، وتحديد مجالاتها وفقراتها، بالإضافة إلى الاطلاع على الإطار النظري، والمراجع المستخدمة في الدراسات السابقة، وعرض، ومناقشة النتائج، وتفسيرها، وتقديم التوصيات والمقترحات، كذلك تحديد المتغيرات المناسبة للدراسة، وتحديد المعالجات الإحصائية المناسبة للبحث، والإجراءات المناسبة للبحث، ولكن ما يميز هذا البحث عن الدراسات السابقة أنه تناول: "**ظاهرة التسول من حيث: (المشكلة – الأسباب – الحلول)، مدينة طبرق – نموذجاً.**

تساؤلات الدراسة البحثية:

ومن خلال التساؤل الرئيس: "**ما ظاهرة التسول (المشكلة – الأسباب – الحلول)**، تفرع العديد من التساؤلات الفرعية التالية:

1 – ما المفاهيم الأساسية والمصاحبة لظاهرة التسول؟

2 – ما البدايات التاريخية لظاهرة التسول؟

3 – ما الأسباب الفعلية لظاهرة التسول؟

4 – ما أهم الحلول لعلاج لمشكلة وظاهرة التسول؟

الاتجاهات النظرية والموضوعات النظرية الخاصة بالدراسة البحثية:

نظرية ماسلو – maslow للحاجات: هذه النظرية تعرف باسم هرم ماسلو – **maslow** ، وتعتبر من أقدم النظريات التي سعت من أجل تفسير حاجات الفرد، حيث يبدأ الهرم عند ماسلو من القاعدة التي وضعت

فيها الحاجات الأساسية للإنسان، ثم تتدرج في سلم يعكس مدى أهمية هذه الاحتياجات، حتى الوصول إلى قمة الهرم، وهذه الحاجات تؤثر في طبيعة سلوك الإنسان، ولذا تتكون هذه الاحتياجات من (5) خمس حاجات هي على النحو التالي [12]:

(1) الاحتياج إلى تحقيق الذات. (2) الاحتياج إلى التقدير. (3) الاحتياجات الاجتماعية.

(4) الاحتياجات الأمنية. (5) الاحتياجات الفسيولوجية.

ولقد اعتمدنا في بحثنا الراهن على الاحتياجات الاجتماعية والفسيولوجية في تفسير ظاهرة التسول، وذلك لأن الاحتياجات الاجتماعية، وفقاً لنظرية ماسلو هي ما نجده في العوامل الاجتماعية لظاهرة التسول، إذ يعد التفكك الأسري هو أحد الأسباب المؤدية إلى لجوء الأبناء إلى التسول، وذلك بسبب فقدانه العلاقات الأسرية بين الآباء والأبناء، والمبنية على الحب والشعور بالانتماء إلى الأسرة، أما فيما يخص الحاجات الفسيولوجية التي وصفها ماسلو بالحاجة إلى الماء والغذاء والمأوى؛ فتعد أحد الأسباب المهمة، والضرورية في حياة الإنسان؛ لأنها من المتطلبات الأساسية في حالة انعدامها، وعدم توافرها يدفع البعض إلى التسول؛ لأن الإنسان بطبيعته في حاجة إلى وجود الأمان الأسري، والأمان المالي المتمثل في (الدخل الثابت)، وعلى الرغم مما وجه لتصنيف الحاجات لماسلو من نقد، مازال يحظى بالقبول في كثير من الدوائر العلمية لاشتماله بمعظم الحاجات الإنسانية، وترتيبها، وتقديره لأهمية كل منها بالنسبة لحياة الفرد، وفى مراحل نموه المختلفة.

ويمكن الاستفادة من هذه النظرية في البحث الحالي كما يلي: يمكن من خلالها التعرف على الحاجات التي تنتظم وفقاً لأهميتها بالنسبة للشخص، وأن مقدرته على إشباع الحاجة ذات المستوى الأرقى تتوقف على مدى نجاحه في إشباع حاجاته الأساسية، أي ذات المستوى الأدنى أو الأقل، وعادة ما يكون هذا الإشباع إشباعاً جزئياً أكثر منه إشباعاً كلياً؛ حيث أن الإشباع الجزئي حالة سوية يتعلم معظم الأشخاص ضرورة التكيف معها؛ ولذا؛ فالحاجات الخاصة التي يجب أن يشبعها الإنسان العادي، تعد أكثر تعرضاً لأنواع كثيرة من الضغوط التي تؤثر عليه، وذلك نتيجة عدم إشباع حاجاته، وبالتالي فمن وجهة نظر الشخص أن يلجأ إلى التسول لكي يعوض ما فقده وما هو فيه حاجة إليه.

واتساقاً مع منهجية البحث سيتم تقسيم البحث إلى المحاور الآتية:

المحور الأول: المفاهيم الأساسية والمصاحبة لظاهرة التسول.

المحور الثاني: البدايات التاريخية لظاهرة التسول.

المحور الثالث: الأسباب الفعلية لظاهرة التسول.

المحور الرابع: الحلول لعلاج مشكلة وظاهرة التسول.

المحور الخامس: الإطار الميداني للبحث ويشمل: إجراءات البحث الميداني، والتي تتمثل في تصميم **(أداة استبيان):** وعينتها، وخصائصها، وطريقة التحليل الاحصائي لها، وتحليل وتفسير نتائجها، وخلاصة تلك النتائج، من خلال الدراسة الميدانية.

المحور الأول: المفاهيم الأساسية والمصاحبة لظاهرة التسول

تمهيد:

يأتي معنى التسول في طلب الإحسان والعطية من الناس الأغنياء، ويعد التسول ظاهرة عالمية انتشرت في كافة أنحاء العالم، حيث نجد أن الكثير من الأطفال وأيضاً الكبار سواء في البلدان النامية أو المتقدمة، يستعطفون الناس بمختلف أنواع السبل وبشتى الطرائق للحصول على المال، وانتشرت ظاهرة التسول على الرغم من صرامة القوانين الموضوعة لمكافحة ظاهرة التسول، ومع التقدم الحاصل في المجتمعات، ابتكر المتسولون أساليب و طرقاً جديدة للتسول، بعد أن كان في السابق يمارس بشكل عفوي، ويعرف التسول بأنه: ظاهرة عالمية لا تشمل وطن معين، وإنما هي ظاهرة منتشرة في جميع البلدان الغنية والفقيرة، ويمكن تعريف التسول على أنه: "طلب المتسول المال من الناس في الطرق والازقة العامة باستخدام وسائل متنوعة لإثارة عطف الناس وشفقتهم" [13]، والتسول هو عبارة عن: "سلوك يقوم في الأساس على استغلال عواطف الناس وقيمهم الدينية والأخلاقية"، كما أنه: "يوحي وأن لم يكن صحيحاً بأقصى درجات الفقر المدقع"، ومع أن هناك العديد من الضوابط الرسمية كرجال الشرطة، والقوانين، وكنظرة الناس واحتقارهم، والتي تحد من نشاط المتسول، فنجد إنه مضطر لعرض ذاته على مسرح الحياة اليومية، ولا يستطيع أن يتخفى، بل إنه يتعمد استخدام رموز معينة؛ للتعريف بذاته كالملابس المهترئة، أو العاهات الحقيقية أو المصطنعة، وقد يظهر الشيخوخة والعجز، وفي بعض الأحيان تدفع الأسرة أطفالها إلى الشارع كمتسولين، وتلقنهم حكايات لتبرير تصرفهم [14].

التسول عند علماء الاجتماع: أن التسول ينشأ من البيئة دون أي تدخل من العمليات النفسية، والمتسولين هم ضحايا ظروف خاصة اتسمت بعدم الاطمئنان والضمان الاجتماعي، وذلك لأسباب متعلقة بالانخفاض الشديد لمستوى المعيشة الذين يعيشون في ظله، أو أنهم ضحايا مزيج من هذا وذاك [15]،كما أن التسول عبارة عن: "مظهر من مظاهر الخلل الاجتماعي"، وقد يعرف بأنه: "موقف اجتماعي يخضع فيه المتسول لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوى السببية مما يؤدي إلى ممارسة هذه المهنة، أو السلوك غير المتوافق عليه" [16].

التسول عند علماء النفس: في نظر علماء النفس يختلف التسول عن النظرة العامة له، حيث يركز اهتمامه العملي على شخصية المتسول، ومراحل تطور هذه الشخصية، مما يؤدي إلى انحرافات نفسية حادة، قد تقود إلى ممارسة التسول، كما أن ظاهرة التسول من الظواهر التي تنشأ نتيجة عدم توافق المتسول، أو سوء تكيفه مع البيئة، أو المجتمع الذي ينشأ فيه، وهذا يعود إلى اضطرابات شخصيته بوجه عام [17]، ويعد مفهوم التسول من المفاهيم الحديثة حيث لم يرد هذا المفهوم في المعاجم أو كتب الاصطلاح القديمة، بينما نجد تعريفه في معجم المصطلحات الاجتماعية على أنه: "طلب الصدقة من الأفراد في الطرق العامة"، ويعد التسول في بعض البلاد جنحة يعاقب عليها، إذا كان المستول صحيح البدن، أو إذا هدد المتسول منه، أو إذا دخل في سكن دون استئذان، أو يكون التسول محظوراً، حيث توجد مؤسسات خيرية تراعي هؤلاء المتسولين [18]،كما يعرف التسول أيضاً بأنه: "الشخص الذي يحصل على المال بغير عمل يستحقه"، وهو

في ذاته أشبه بالطفيلي الذي يقتات من غذاء غيره دون محاولة منه للحصول على غذائه بنفسه، وبذلك يصبح قوة عاطله، لأنه غير منتج، بل قد يصل في بعض الأحيان إلى تعطيل غيره عن الإنتاج [19].

و(السول) الحاجة التي تحرص النفس عليها، و(التسويل) تزيين النفس لما تحرص عليه، وتصوير القبيح منه بصورة الحسن، قال تعالي: **(بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل)** [20]، وقال أيضاً: **(السؤال)**: استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى المعرفة واستدعاء مال، أو ما يؤدي إلى المال، فاستدعاء المعرفة، جوابه على اللسان، واليد خليفة له بالكتابة أو بالإشارة، واستدعاء المال جوابه على اليد، واللسان خليفة لها إما بوعد أو برد [21].

وأصل السؤال مهموز، غير أن العرب استثقوا ضغطة الهمزة فيه فخففوا الهمزة [22]،والتسول: "استرخاء البطن، والتسون مثله"، والسول: "استرخاء ما تحت السرة من البطن" [23]، والتسويل: "تحسين الشيء وتزيينه وتحبيبه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله" [24]، وهو تزيين النفس لما حرص عليه، وتصوير القبيح منه بصورة الحسن [25]، والتسويل: "تفعيل من السول"، وهو أمنية الإنسان يتمناها، فتزين لطالبها الباطل، وغيره من غرور الدنيا، وسول له الشيطان: اغواه، قال الله تعالي: **(الشيطان سول لهم وأملي لهم)** [26]، ورجل سولة، كهمزة: كثير السؤال، علي هذه اللغة [27].

وهناك ألفاظ لها صلة بمفهوم التسول:

هناك ألفاظ لها ارتباط وثيق بالتسول، فهي تطلق ويراد بها التسول، لأنها تشارك مفهوم التسول في المعنى، ومن هذه الألفاظ ما يلي:

أ – الاستجداء: من (جداه)، و (اجتداه)، و(استجداه)، أي طلب جداوه، وجدوته جدوا واستجديته، كله بمعني: أتيته أسأله حاجة وطلبت جدواه، والجدوي العطية [28].

ب – الشحاذة: من الفعل شحذ، وفي القاموس المحيط[29]، والشحذ كالمنع، السوق الشديد والغضب، والقشر، والإلحاح في السؤال، وهو شحاذ ملح، ولا تقل شحات.

ج – الاسترخاء: (سول): السين والواو واللام أصل يدل على استرخاء في شيء يقال سول يسول سولًا[30].

د – التمني: التسويل تفعيل من السول، وهو أمنية الإنسان يتمناها فتزين لطالبها الباطل وغيره من غرور الدنيا [31]، ومما سبق تتضح معاني التسول، والتي هي في الأساس تقوم على استعطاف الناس، وغياب دور المجتمع في الرعاية الاجتماعية لهذه الفئة، وأيضاً غياب الرقابة لمنع تفشي هذه الظاهرة، واستفحالها، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات، كدراسة **(عمر، آخرون: 2020)**، والتي جاءت لتستعرض دور أهمية الرعاية الاجتماعية في مواجهة الفقر في المجتمعات الحضرية، وهي دراسة نظرية، هدفت إلى التركيز على الرعاية الاجتماعية، والخدمات التي تقدمها من أجل معالجة مشكلة الفقر، وكشفت الدراسة عن أن الرعاية الاجتماعية في صورتها الحديثة أصبحت نسق تنظيمي أساسي للمجتمعات مع بقية الأنساق الأخرى، سواء الاقتصادية أو السياسية أو حتى الثقافية، والتي تدعمها في أداء أدوارها بكفاءة وفاعلية [32].

المحور الثاني: البدايات التاريخية لظاهرة التسول

لا يمكن الحديث عن التسول كظاهرة اجتماعية بمعزل عن دول العالم حيث مست هذه الظاهرة جميع الدول الغنية منها والفقيرة، فهي لا تخص رقعة جغرافية معينة، وإنما تعاني منها الدول الغربية والعربية على حد سواء؛ فهي قديمة قدم المجتمعات البشرية، ويعد التسول والتشرد مشكلة اجتماعية منذ القدم؛ ففي عام **1349** أصدر "إدوارد الثالث" البيان الذي يقر فيه أن الأشخاص بدون عمل يعتبرون عالة على المجتمع، ولا يحق لهم الحصول على الإعانة من طرف الهيئات المختصة إلا بعد إثبات عدم قدرتهم على العمل من جهة، وعدم استقرارهم الاجتماعي من جهة أخرى [33]، وهذا إن دل على شيء، إنما يدل على وجود الظاهرة في هذه الفترة الزمنية، و تفاقمها إلى الحد الذي أصبح التفكير في علاج هذه الظاهرة من طرف المعنيين، وفي سنة **1482** أظهرت أحد الدراسات أن الفقراء انتشروا في شوارع مدينة باريس الفرنسية، حيث أحصي ما يقارب من **(3000)** متسول من بين **(18000)** نسمة من سكان المدينة في ذلك الوقت، والتي قدرت نسبة المستولين بـــ **(10%)** من مجموع السكان [34]، وفي الفترة ما بين **(1565 – 1662)** في فرنسا، ومن خلال **مستودع** التسول [35]،حيث كان يتم النظر إليهم على أنهم يشكلون خطر على أفراد المجتمع، وأن اتخاذ إجراءات مثيلة ضدهم ضرورة ملحة، وكانت هذه المستودعات بمثابة سجون، وأول مستشفى استخدم لهذا الغرض هو مستشفى يدعي **(Salpêtrière – سالبتريير)** لكي يصل عدد المستودعات إلى **(24)** مستودي وذلك في سنه **(1767)** [36].

ونشير في ذات السياق إلى؛ أن التاريخ الإسلامي قد شهد العرب فيه صيرورة ظاهرة التسول، والدليل على ذلك الأحاديث النبوية الشريفة والتي منها نذكر: (أن رجلاً من الأنصار جاء إلى رسول الله "صلي الله عليه وسلم"، فقال له رسول الله "صلى الله عليه وسلم": (أما في بيتك شيء)، قال: بلي، حلس نلبس بعضه، ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه الماء)، قال: (أتني بهما)، فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله "صلي الله عليه وسلم"، وقال: من يشتري هذين؟، قال رجل: "أنا آخذهما بدرهم"، قال رسول الله "صلي الله عليه وسلم"، من يزيد علي درهم مرتين أو ثلاثا؟، قال رجل: "أنا آخذهما بدرهمين؛ فأعطاهما الأنصاري"، وقال: اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوماً فائتني به، فأتاه به، فشد فيه رسول الله "صلي الله عليه وسلم"، عوداً بيده ثم قال: أذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوماً، ففعل؛ فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشتري ببعضها طعاماً، فقال رسول الله "صلي الله عليه وسلم"، هذا خير لك من أن تجئ المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصح إلا لثلاث، لذي فقير مدقع، أو لذي عزم مقطع، أو لذي دم موجع [37].

كما انتشر التسول في القرن (12) في حكم الدولتين (المرابطية والموحدية) كنتيجة للتحولات الاقتصادية التي شهدها المجتمع المغربي– الأندلسي، واستفحال الفوارق الطبقية، وازدياد حركة الترف، والبذخ، وهنا عرف انتماء المتسولين آنذاك إلى أصول اجتماعية فقيرة [38]،ومن ناحية أخرى نجد ابن خلدون قد خص هذه الفئة بالتفاتة في مؤلفة (المقدمة) حيث قال: "وأعتبر ذلك من أحوال الفقراء والسؤال؛ فإن السائل بفاس

أحسن حالاً من السائل في تلمسان أو وهران، ولقد شاهدت بفاس السؤال يسألون أيام الأضاحي أثمان ضحاياهم، ورأيتهم يسألون كثيراً من أحوال الترف واقترح المأكل، مثل سؤال اللحم والسمن وعلاج الطبخ والملابس والماعون كالغربال والآية ولو سأل سائل مثل هذا بتلمسان أو وهران لاستنكر وعنف وزجر" [39].

ويري الباحث؛ تأسيساً على ما سبق، أنه يبدوا واضحاً أن التسول ليس بظاهرة جديدة؛ بل هي قديمة قدم المجتمعات الإنسانية، كما أن التسول كسلوك كان حكراً على فئة أو شريحة الفقراء فقط، وهذا ما أكدته دراسة **(الحلواني: 2021)،** والذي استعرض ظاهرة التسول وكيف عالجها الإسلام، حيث عالج البحث التسول الذي حذر ونفـــر منه الإسلام، حيث أن صاحبه يفقد كرامته في الدنيا ويسيء إلى آخرته، والتحذير منه بكل صوره، وكذلك الدعوة إلى التعفف والقناعة والرضا، وذلك من خلال الترغيب في السعي والعمل، وكذلك الأخذ بالأسباب المشروعة من أجل كسب الرزق بشرف، وكرامة وعزة نفس، كما أن المتسولين في هذه الأيام هم ممن يمتهنون التسول امتهاناً ودخولهم عالية جداً، بل أن منهم من بنى أبراجاً من التسول، فهم ليسوا بحاجة إلى المال، وعلى الإنسان المسلم أن يكون يقظاً فطناً لا تنطوي عليه حيل المتسولين، والإسلام يهدف إلى إنشاء مجتمع نظيف تختفي منه كل الظواهر السيئة، والعادات القبيحة [40].

المحور الثالث: الأسباب الفعلية لظاهرة التسول

بداية؛ قـــد يتسول الناس للعديد من الأسباب من أهمها ما يلي [41]:

أ – ارتفاع نسبة الفقر والبطالة في المجتمع.

ب – انتشار المظاهر بين الناس بالإضافة إلى غلاء المعيشة.

ج – اعتبار التسول تجارة مربحة للبعض بدلاً من العمل.

د – تكاليف العلاج المرتفعة تدفع الأغلبية للتسول.

ه – الإدمان على المخدرات تعد عاملاً من العوامل المسببة لهذه الظاهرة.

و – المرض النفسي الذي يعاني منه بعض الأفراد.

ز – اتخاذ التسول مهنة متوارثة من الأجداد.

ح – الحروب التي بسببها زادت حالات الهجرة والمجاعات.

ومما سبق؛ يعد التسول كمشكلة تهتم بدراسته العديد من التخصصات، والعلوم كعلم النفس، الاجتماع ، الخدمة الاجتماعية، والاقتصاد، وتتضح أهمية دراسة التسول كموضوع يمثل أحد مظاهر السلوك المنحرف للعديد من الاعتبارات التالية:

الاعتبار الأول: أن التسول أصبح ظاهرة اجتماعية تعاني منها الدول المتخلفة أو النامية بصفة عامة، واتخذ شكلاً حاداً، وكذلك مهدداً للمجتمع، فامتد إلى وسائل المواصلات، والشوارع، وأماكن الانتظار العامة،

والحدائق، والمتنزهات، وأصبح من المألوف أن تجد في كل مكان من يمد يده للناس معترضاً طريقهم طلباً للمساعدة.

الاعتبار الثاني: أن التسول اجتاح كافة الفئات العمرية من الطفولة حتى الشيخوخة، ومن الذكورة إلى الأنوثة، وأصبح من العسير التعامل معه قانونياً في ظل هذا التغلغل الاجتماعي، ورده إلى عوامله الاجتماعية الطبقية، أو النوعية الاقتصادية، بل وحتى النفسية المميزة ما يشكل صعوبة في دراسة هذه الظاهرة لحصارها، وعلاجها ووضع الحلول في طريق استفحالها [42].

الاعتبار الثالث: أن التسول ظاهرة مستمرة باستمرار التكدس البشري في المدن، وزيادة عدد الوافدين من الدول الأخرى المجاورة، والمتخلفين مع ضعف فرص العمل والإنتاج.

الاعتبار الرابع: ازدياد حجم المشكلة خلال بعض المناسبات، وخاصة المناسبات الدينية، ويشكل ذلك مظهراً غير حضاري [43].

وعلى هذا؛ تعد الأسباب الرئيسية للتسول هي على النحو التالي:

أ – الافتقار إلى المعرفة والعلم: وعدم النجاح، وما ينتج عنه من نتائج الجهل، وعدم التوجيه القيمي السليم نحو الأساليب السلوكية الاجتماعية السليمة [44].

ب – مشكلات العمل: مثل سوء التوافق المهني، وترك العمل، والغياب أو عدم الكفاءة أو عدم الاستقرار في العمل، أو الطرد منه.

ج – البطالة: سواء كانت البطالة المستمرة، أو البطالة الموسمية، أو البطالة غير المحسوبة، ما يؤدي إلى الانخفاض الحاد في دخل الفرد، ما يجعله يختار التسول من أجل مواجهة متطلبات الحياة.

د – الإدمان: حيث يؤدي إلى حالة من العوز تدفع إلى محاولة الحصول على المال اللازم لشراء المخدر ولا يكفي دخلهم لذلك؛ فيتسولون لتغطية احتياجاتهم المالية للحصول على المخدرات اللازمة[45].

ه – الضعف الأخلاقي: حيث يلاحظ في حالات كثيرة من العمل غير الشرعي للمتسولات اللاتي تهربن من أهاليهن، وأيضاً السلطة الأبوية لدى صغار السن وتخلي الآباء عن الأبناء، وتخلي الأبناء عن الآباء المسنين ما يدفعهم للتسول.

و – الكوارث الاجتماعية العنيفة: وكذلك الظروف الاجتماعية الضاغطة، والكوارث، والمجاعات التي تفقد الإنسان ممتلكاته أو مصدر رزقه ما يدفعه إلى التسول.

ز – رفقاء السوء والصحبة السيئة غير الرشيدة، أو الضالة التي تضل الفرد، وتشجعه على السلوك غير السوي، ومنه التسول.

ح – بيئة التسول: وهي البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد مثل الأسر التي يسود فيها التسول وتوجه أولادها إليه كمهنة لهم.

ط – التنشئة الاجتماعية الخاطئة: مثل الإهمال، ونقص الرعاية، والتسلط، وسوء المعاملة، ما يجعل الصغار فرصة للجناح ومن أشكاله التسول.

ي – الفقر والعوز والحاجة إلى المال سواء أكان فقراً مطلقاً لا يساعد الفرد الحصول على ضروريات الحياة، أم فقراً نسبياً، أي بالنسبة للمجتمع الذي يعيش فيه.

ومما سبق؛ يري الباحث أن أسباب التسول تكون على حسب طبيعة المشكلات الموجودة في المجتمع، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات، كدراسة **(Suleman, 2015)**، والتي استعرضت التسول كمشكلة اجتماعية في المدينة السودانية، حيث هدفت الدراسة التعرف إلى الأسباب الاقتصادية، والطبيعية، والسياسية، والاجتماعية والثقافية، التي أدت إلى انتشار ظاهرة التسول في السودان من خلال مدينة (كريمة) كنموذج للمدينة في السودان، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها أن التسول في مدينة (كريمة) يعزي للفقر، وأن (63.3%) من عينة الدراسة ليس لديهم عمل، وأن (60%) منهم لم يتركوا التسول لأنها مهنة متوارثة في السرة عبر الأجيال[46].

المحور الرابع: الحلول لعلاج مشكلة وظاهرة التسول

ظاهرة التسول ليست نتيجة عامل واحد، بل هي من نتاج العديد من العوامل، لذا؛ فإن علاجها والوقاية منها يتطلب تكوين منظومة متكاملة حتى تحقق النتائج المرجوة منها، وهذا يتطلب اتخاذ إجراءات فاعلة للوقاية منها قبل حدوثها ولمكافحتها حال حدوثها، وأرى أن من أهم الوسائل التي يمكن اللجوء إليها في هذا الصدد:

ــ تفعيل فريضة الزكاة، فهي الأداة الأولى للتخفيف من حدة الفقر، وهي السياج الواقي من الانحراف والجريمة، بالإضافة إلى إنشاء قاعدة بيانات للأسر الفقيرة، بحيث تتضمن كافة المعلومات الاقتصادية والاجتماعية عن كل فرد من أفراد الأسرة، حتى يمكن توجيه المساعدات والمعونات النقدية والعينية بصورة شهرية أو متكررة أو طارئة أو استثنائية، مع تنمية الوازع الديني لدى المتسولين وأسرهم، ومحاولة إصلاحهم حتى يصبحوا أعضاء نافعين عاملين في المجتمع، مع أهمية تضمين بعض برامج المدارس في المراحل الدراسية الأولى، تعريفاً للتسول وتوضيحاً لأضراره على الفرد والمجتمع، وضرورة قيام كافة وسائل الإعلام سواء المسموعة والمقروءة والمرئية بدور مهم في التعريف بالظاهرة، وتوضيح حجمها، وأضرارها من خلال الكتابات والبرامج والندوات، وهذا ما يتوافق مع العديد من الدراسات في كيفية علاج ظاهرة التسول لمدي خطورتها على المجتمع، كدراسة **(زينب عبود: 2019)**، حيث هدف البحث إلى معرفة العوامل الاجتماعية لظاهرة التسول، والكشف عن سبل مكافحتها وعلاجها، ووضع التوصيات للحد منها، ومن أهم النتائج التي توصل اليها البحث: يوجد فرق بين الرؤية الإسلامية للتسول ورؤية بعض أفراد المجتمع؛ كما يوجد فرق بين التفكك الأسري وتسول الأبناء؛ أيضاً يوجد فرق بين التسرب الدراسي، وتسول بعض الطلاب المراهقين؛ كما تؤدي ظاهرة التسول إلى تعاطي المخدرات والسرقة؛ أيضاً يوجد فرق بين ظاهرة التسول وانحراف سلوك الفتيات المتسولات؛ وأخيراً يوجد فرق بين الفقر وظاهرة التسول. [47].

كما نؤكد في هذا المحور على أهمية مشاركة كافة الجهات التي لها علاقة في مجابهة عملية التسول مثل: (وزارة الصحة، الإعلام، الأوقاف، الداخلية، شرطة السياحة، بالإضافة إلى وزارة التربية والتعليم، بالتكاتف مع منظمات المجتمع المدني)،وقد يكون من الأفضل تشكيل لجنة دائمة لمكافحة ظاهرة التسول، حيث تتألف هذه اللجنة من جميع الجهات ذات العلاقة بمكافحة التسول، وتكون مهمتها إجراء الدراسات العلمية اللازمة وتخطيط البرامج وتنسيقها، وذلك بهدف مكافحة التسول والقضاء عليه، حيث يجب وضع سياسة قومية لمكافحة التسول تتضمن هذه السياسة الأساليب التالية:

أ – أهمية القيام بمشروعات اجتماعية قومية لمكافحة التسول على مستوى المجتمع ككل.

ب – ضرورة الإسراع في إيجاد مؤسسات اجتماعية تكون مهمتها الأساسية هي التأهيل الاجتماعي والمهني لكل المتسولين.

ج – العمل على توفير العمل المناسب للمتسول القادر عليه.

د – تنمية الوعي الاجتماعي لدى المواطنين بأضرار التسول وخطورته على المجتمع.

ه – تنظيم حملات توعية ثقافية واجتماعية ودينية مع استخدام وسائل حديثة للتوعية كالأفلام والمحاضرات والنشرات والملصقات.

و – تكثيف برامج التنمية الاجتماعية (خاصة في المناطق الريفية)، وذلك لإيجاد فرص العمل وزيادة دخل الأسرة من المشروعات الإنتاجية والحرفية.

ز – إنشاء مراكز متخصصة في استقبال المتسولين، وبحث حالاتهم، والتعرف على احتياجاتهم، وإمكانياتهم المادية والمهنية.

ثالثاً: عرض خصائص الدراسة الميدانية:

الإجراءات المنهجية المستخدمة في الدراسة البحثية: سنتناول في هذا المحور مجموعة من الإجراءات المنهجية التي تتبع عند إجراء أي دراسة ميدانية وستكون كالتالي:

نوع البحث ومنهج الدراسة: يعتبر هذا البحث من الأبحاث الوصفية التحليلية، حيث نهدف من خلاله الحصول على معلومات دقيقة تصور الواقع، والإلمام بجوانبه المختلفة، كما استعان الباحث بطريقة المسح الاجتماعي.

مجتمع وعينة الدراسة: استخدام العينة العشوائية، حيث اعتمد البحث على عينة عشوائية بإجمالي عدد **(140)** مفردة، حيث جاء الأطفال بعدد **(50)** مفردة، وجاء الكبار بعدد **(90)** مفردة.

حدود الدراسة:

الحد البشري: تكون الحد البشري للبحث الراهن من عينة من الأطفال والكبار المستولين.

الحد المكاني: الأماكن العامة وشوارع مدينة طبرق، والتي يكثر بها المتسولين، وتحديداً أمام المساجد داخل المدينة، أيضاً أمام المصارف (بنك)، وأمام المركز الطبي، وأمام العيادات، وأمام المحلات التجارية والأسواق، وكذلك المدخل الغربي للمدينة، والمدخل الشرقي للمدينة، بالإضافة إلى محطات الوقود.

الحد الزماني: تم إجراء البحث الميداني خلال الفترة من شهر يناير وحتي أواخر شهر فبراير 2023.

أدوات جمع البيانات: أثناء جمع البيانات تم الاستعانة بمجموعة من الأساليب والأدوات المتكاملة فيما بينها من أجل تحقيق أهداف البحث، وتتحدد هذه الأدوات فيما يلي:

أ – البحث المكتبي: وذلك من خلال الاستعانة بالمؤلفات والكتابات العلمية والدراسات والبحوث الميدانية.

ب – استمارة الاستبيان: حيث تم إعداد استمارة بعد الاطلاع على الكتابات العلمية والدراسات السابقة وفي ضوء محتويات الإطار النظري لموضوع البحث.

الأساليب المستخدمة في الدراسة البحثية: استخدم الباحث أسلوب المسح الاجتماعي بالعينة.

كما تم عرض الاستمارة بعد تصحيحها وإعدادها على عدد من المحكمين **(6)** من أعضاء هيئة التدريس بقسم الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع بكلية الآداب – جامعة طبرق، ثم تم إعادة صياغة الاستمارة بعد الإضافة والحذف والتعديل أو الإلغاء لبعض الفقرات من قبل المحكمين.

ثبات وصدق الاستمارة: تم قياس مدي ثبات الاستمارة، باستخدام معامل الارتباط (سبيرمان) وكانت النتيجة كما يلي: أن معدل الثبات يساوي (88%) وهي قيمة عالية، ثم حساب معيار الصدق الاحصائي باستخدام الجذر التربيعي للثبات (94%) وبذلك يكون معامل الصدق والثبات للاستمارة مقبولة وصالحة، حيث تم تطبيق المعادلة التالية لحساب نسبة الاتفاق بين المحكمين كما يلي:

$$\text{نسبة الاتفاق} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق}}{\text{عدد مرات الاتفاق} + \text{عدد مرات الاختلاف}} \times 100$$

وبمراعاة جميع ملاحظات السادة المحكمين تم صياغة الاستمارة في صورتها النهائية حيث يبلغ عدد الفقرات فيها بإجمالي **(37)** فقرة على النحو التالي:

أ – البيانات الأولية: بعدد (17) فقرة، من رقم **(1)** إلي رقم **(17)**.

ب – محاور الاستبانة: بعدد فقرات **(20)** فقرة.

المحور الأول: المفاهيم الأساسية والمصاحبة لظاهرة التسول: وتكونت من عدد **(5)** فقرة من رقم **(1)** إلى رقم **(5)**.

المحور الثاني: البدايات التاريخية لظاهرة التسول: وتكونت من عدد **(5)** فقرة من رقم **(6)** إلى رقم **(10)**.

المحور الثالث: الأسباب الفعلية لظاهرة التسول: وتكونت من عدد **(5)** فقرة من رقم **(11)** إلى رقم **(15)**.

المحور الرابع: أهم الحلول لعلاج مشكلة وظاهرة التسول: وتكونت من عدد **(5)** فقرة من رقم **(16)** إلى رقم **(20)**.

كما تم تحديد أوزان عبارة الاستمارة، حيث قام الباحث بوضع تدرج ثلاثي بحيث تكون الاستجابة لكل عبارة كالتالي: (نعم – إلى حد ما – لا) بأوزان (3 – 2 – 1) على التوالي للعبارة الموجبة، وأوزان (1 – 2 – 3) على التوالي للفقرات السالبة، ولتحديد طول الخلايا للمقياس الثلاثي تم حساب المدي = أكبر قيمة – أصغر قيمة (3 – 1 =2) وتم تقسيمه على عدد خلايا الاستمارة للحصول على طول الخلية المصحح (2÷3)= 0.67 ، وبعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس لداية المقياس وهي الواحد الصحيح وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية وهكذا أصبح طول الخلايا كما يلي:

جدول رقم (1) يوضح مستويات أبعاد التسول:– المشكلة – الظاهرة – الأسباب – الحلول؛ مدينة طبرق – نموذجاً، وهي كما يلي:

قيمة المتوسط للعبارة او البعد بين **1 – 1.67**	مستوى منخفض
قيمة المتوسط للعبارة أو البعد بين أكثر من **1.67 – 2.35**	مستوى متوسط
قيمة المتوسط للعبارة أو البعد ما بين أو أكثر من **2.35 – 3.0**	مستوى مرتفع

وصف مجتمع البحث:

جدول رقم (2) يوضح النوع لعينة البحث من (الأطفال) **ن = 50**

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(1) النوع للأطفال	أ – ذكر	**30**	**60.0**	**1**
	ب – أنثي	**20**	**40.0**	**2**
المجموع		**50**	**100**	–

ويوضح الجدول رقم (2)، والخاص **(بالنوع للأطفال):** وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في الترتيب الأول **(الأطفال الذكور)** بعدد (30) مفردة وبنسبة مئوية بلغت (60.0%)، بينما جاء في المرتبة الثانية **(الأطفال الإناث)** بعدد (20) مفردة وبنسبة مئوية بلغت (40.0%).

جدول رقم **(3)** يوضح النوع لعينة البحث من (الكبار) **ن = 90**

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(2) النوع للكبار	أ – ذكر	**25**	**27.8**	**2**
	ب – أنثي	**65**	**72.2**	**1**
المجموع		**90**	**100**	–

ويوضح الجدول رقم (3)، والخاص **(بالنوع للكبار)**: وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في الترتيب الأول **(النساء)** بعدد (65) مفردة بنسبة مئوية بلغت (72.2%)، في حين جاء **(الذكور)** في الترتيب الثاني بعدد عينة بلغ (25) وبنسبة مئوية بلغت (27.8%).

جدول رقم (4) يوضح السن لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(3) السن	أ – أقل من 7 سنه	2	1.4	8
	ب – من 7 إلى أقل من 12 سنه	6	4.3	7
	ج – من 12 إلى أقل من 17 سنه	11	7.8	6
	د – من 17 إلى أقل من 22 سنه	29	20.7	2
	ه – من 22 إلى أقل من 27 سنه	21	15.0	4
	و – من 27 إلى أقل من 22 سنه	16	11.4	5
	ز – من 32 إلى أقل من 37 سنه	32	22.8	1
	ح – من 37 سنه فأكثر	23	16.4	3
المجموع		140	100	–

ويوضح الجدول رقم (4)، والخاص **(بالسن)**: وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولي الفئة العمرية (من 32 إلى اقل من 37 سنه)، بعدد عينة بلغ (32)، وبنسبة مئوية قدرها (22.8%)، بينما في المرتبة الثانية جاءت الفئة العمرية (من (17 إلى أقل من 22 سنه) بعدد عينة بلغ (29)، وبنسبة مئوية قدرها (20.7%)، وفي الأخير جاءت الفئة العمرية (أقل من 7 سنة) بعدد عينة بلغ (2)، وبنسبة مئوية قدرها (1.4%).

جدول رقم (5) يوضح الحالة التعليمية لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(4) الحالة التعليمية	أ – لا يقرأ ولا يكتب	24	17.1	3
	ب – ابتدائي	31	22.1	2
	ج – اعدادي	48	34.3	1
	د – ثانوي	23	16.5	4
	ه – جامعي	14	10.0	5
	و – أخري تذكر	–	–	
المجموع		140	100	–

ويوضح الجدول رقم (5)، والخاص **(بالحالة التعليمية)**: وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولي الحالة التعليمية (اعدادي) بعدد عينة بلغ (48)، وبنسبة مئوية قدرها (34.3%)، في حين

جاء في المرتبة الثانية للحالة التعليمية (ابتدائي) بعدد عينة بلغ (31)، وبنسبة مئوية قدرها (22.1%)، في حين جاء في الأخير للحالة التعليمية (جامعي) بعدد عينة بلغ (14) وبنسبة مئوية قدرها (10.0%).

جدول رقم (6) يوضح عدد أفراد الأسرة لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(5) عدد أفراد الأسرة	أ – الأب والأم وابن واحد	12	8.7	5
	ب – الأب والأم وفردين	8	5.7	6
	ج – الأب والأم وثلاث أفراد	18	12.8	4
	د – الأب والأم وأربع أفراد	27	19.3	3
	ه – الأب والأم وخمس أفراد	30	21.4	2
	و – الأب والأم وأكثر من ستة أفراد	45	32.1	1
	ز – أخري تذكر	–	–	–
المجموع		140	100	–

ويوضح الجدول رقم (6)، والخاص **(بعدد أفراد الأسرة):** وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولى (الأب والأم وأكثر من ستة أفراد)، بعدد عينة بلغ (45)، وبنسبة مئوية قدرها (32.1%)، وفي المرتبة الثانية جاء (الأب والأم وخمس أفراد) بعدد عينة بلغ (30) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (21.4%)، وفي الأخير جاءت (الأب والأم وفردين) بعدد عينة بلغ (8) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (5.7%).

جدول رقم (7) يوضح العائل للأسرة لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(6) العائل للأسرة	أ – الأب والأم	19	13.6	4
	ب – الأب	17	12.2	5
	ج – الأم	43	30.7	1
	د – الأقارب	36	25.7	2
	ه – لا يوجد	25	17.8	3
المجموع		140	100	–

ويوضح الجدول رقم (7)، والخاص **(بالعائل للأسرة):** وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولى العائل للأسرة (الأم) بعدد عينة بلغ (43)، وبنسبة مئوية قدرها (30.7%)، وفي المرتبة الثانية جاء (الأقارب) بعدد عينة بلغ (36)، وبنسبة مئوية قدرها (25.7%)، وفي الأخير جاء (الأب) بعدد عينة بلغ (17)، وبنسبة مئوية قدرها (12.2%).

جدول رقم (8) يوضح الحالة الاجتماعية للأب والأم لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(7) الحالة الاجتماعية للأب والأم	أ – متزوجان	48	34.3	2
	ب – مطلقان	92	65.7	1
	ج – أخري تذكر	–	–	–
المجموع		140	100	–

ويوضح الجدول رقم (8)، والخاص (الحالة الاجتماعية للأب والأم): وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولى (مطلقان) بعدد عينة بلغ (92) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (65.7%)، وفي المرتبة الأخيرة جاء (متزوجان) بعدد عينة بلغ (48) وبنسبة مئوية قدرها (34.3%).

جدول رقم (9) يوضح مكان الإقامة السابق لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(8) مكان الإقامة السابق	أ – منزل العائلة	28	20.0	3
	ب – منزل أحد الأقارب	34	24.3	2
	ج – أحد الجمعيات الخيرية (اجار)	78	55.7	1
	د – لا يوجد	–	–	–
المجموع		140	100	–

ويوضح الجدول رقم (9)، والخاص (مكن الإقامة السابق): وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولى أحد الجمعيات الخيرية بعدد عينة (78) مفردة وبنسبة مئوية قدرها (55.7%)، وفي الأخير جاء منزل العائلة بعدد عينة بلغ (28)، وبنسبة مئوية قدرها (20.0%).

جدول رقم (10) يوضح مكان الإقامة الحالي لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(9) مكان الإقامة الحالي	أ – منزل العائلة	21	15.0	4
	ب – منزل أحد الأقارب	38	27.1	2
	ج – أحد الجمعيات الخيرية (إجار)	29	20.7	3
	د – لا يوجد	52	37.2	1
المجموع		140	100	–

ويوضح الجدول رقم (10)، والخاص (بمكان الإقامة الحالي): وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولى (لا يوجد) بعدد عينة بلغ (52)مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (37.2%)، وفي الأخير جاء (منزل العائلة) بعدد عينة بلغ (21) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (15.0%).

جدول رقم (11) يوضح الحالة الاقتصادية للأسرة لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(10) الحالة الاقتصادية للأسرة	أ – مرتفعة جداً	–	–	–
	ب – جيدة إلى حد ما	4	2.8	3
	ج – منخفضة	48	34.4	2
	د – منخفضة جداً	88	62.8	1
المجموع		140	100	–

ويوضح الجدول رقم (11)، والخاص **(بالحالة الاقتصادية للأسرة)**: وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولى (منخفضة جداً) بعدد عينة بلغ (88) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (62.8%)، في حين جاء في المرتبة الأخيرة (جيدة إلى حد ما) بعدد عينة بلغ (4) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (2.8%).

جدول رقم (12) يوضح عدد ساعات العمل اليومي لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(11) عدد ساعات العمل اليومي	أ – أقل من 4 ساعات يومياً	8	5.7	4
	ب – من 4 إلى أقل من 6 ساعات يومياً	31	22.2	3
	ج – من 6 ساعات إلى أقل من 8 ساعات	62	44.3	1
	د – من 8 ساعات فأكثر	39	27.8	2
المجموع		140	100	–

ويوضح الجدول رقم (12)، والخاص **(بعدد ساعات العمل اليومي)**: وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولى (من 6 ساعات إلى أقل من 8 ساعات يومياً) بعدد عينة بلغ (62) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (44.3%)، وفي المرتبة الأخيرة جاء (أقل من 4 ساعات يومياً) بعدد عينة بلغ (8) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (5.7%).

جدول رقم (13) يوضح متي بدأت العمل في التسول لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(12) متي بدأت العمل في التسول	أ – أقل من شهر	9	6.4	5
	ب – من شهر إلى اقل من 6 أشهر	22	15.7	4
	ج – من 6 أشهر إلى أقل من سنه	39	27.8	2
	د – من سنه إلى أقل من سنه ونصف	46	32.8	1
	ه – من سنه ونصف فأكثر	24	17.3	3
المجموع		140	100	–

ويوضح الجدول رقم (13)، والخاص **(بمتي بدأت العمل في التسول)**: وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولى جاء (من سنه إلى أقل من سنه ونصف) بعدد عينة بلغ (46)، وبنسبة مئوية قدرها (32.8%)، وفي المرتبة الأخيرة جاء (أقل من شهر) بعدد عينة بلغ (9)، وبنسبة مئوية قدرها (6.4%).

جدول رقم (14) يوضح هل تعيش مع أهلك الأصليين لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(13) هل تعيش مع أهلك الأصليين	أ – نعم	28	20.0	2
	ب – أحياناً	17	12.1	3
	ج – لا أعيش معهم	95	67.9	1
	د – أخري تذكر	–	–	–
المجموع		140	100	–

ويوضح الجدول رقم (14)، والخاص بـــ: **(هل تعيش مع أهلك الأصليين؟)**: وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولى (لا أعيش معهم) بعدد عينة بلغ (95) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (67.9%)، وفي الأخير جاء (نعم) بعدد عينة بلغ (28)مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (20.0%).

جدول رقم (15) يوضح هل يتوفر لك الخدمات الأساسية في منزلك الأصلي لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(14) هل يتوفر لك الخدمات الأساسية في منزلك الأصلي	أ – نعم تتوافر	18	12.8	3
	ب – إلى حد ما	39	27.8	2
	ج – لا تتوافر	83	59.4	1
المجموع		140	100	–

ويوضح الجدول رقم (15)، والخاص بـــ: **(هل يتوفر لك الخدمات الأساسية في منزلك الأصلي؟)** وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولى (لا تتوافر) بعدد عينة بلغ (83) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (59.4%)، وفي الأخير جاء (نعم تتوافر) بعدد عينة بلغ (18)مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (12.8%).

جدول رقم (16) يوضح من يعول عائلتك لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(15) من يعول عائلتك	أ – الأب	5	3.6	5
	ب – الأم	9	6.4	3
	ج – الجد لأبي	2	1.4	7
	د – الجد لأمي	4	2.8	6
	ه – الجدة لأبي	7	5.0	4

	و – الجدة لأمي	11	7.8	2
	ز – أحد الأقارب	102	72.8	1
	ح – أخري تذكر	–	–	–
المجموع		140	100	–

ويوضح الجدول رقم (16)، والخاص بـــ: **(من يعول عائلتك؟)** وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولى (أحد الأقارب) بعدد عينة بلغ (102) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (72.8%)، وفي الأخير جاء (الجد لأبي) بعدد عينة بلغ (2)مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (1.4%).

جدول رقم (17) يوضح من وجهة نظرك؛ هل تفكر في الابتعاد عن التسول مستقبلاً؟

لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(16) من وجهة نظرك؛ هل تفكر في الابتعاد عن التسول مستقبلاً؟	أ – نعم	8	5.7	3
	ب – إلى حد ما	91	65.0	1
	ج – لا	41	29.3	2
المجموع		140	100	–

ويوضح الجدول رقم (17)، والخاص بـــ: **(من وجهة نظرك؛ هل تفكر في الابتعاد عن التسول مستقبلاً؟)** وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولى (إلى حد ما) بعدد عينة بلغ (91) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (65.0%)، وفي الأخير جاء (نعم) بعدد عينة بلغ (8)مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (5.7%).

جدول رقم (18) يوضح من وجه نظرك ما مقترحاتك لمواجهة هذه الظاهرة

لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(17) من وجه نظرك ما مقترحاتك لمواجهة هذه الظاهرة	أ – محاربة الفقر والبطالة من خلال توفير فرص عمل للقادرين	31	22.1	2
	ب – تنفيذ برامج مناسبة لتعليمهم حرف يدوية مناسبة لقدراتهم	24	17.2	3
	ج – العمل على نشر الوعي الديني للحض على العمل وترك التسول	23	16.4	4
	د – العمل على أن تصل المساعدات المالية لمستحقيها من أموال الزكاة	35	25.0	1
	ه – فرض عقوبات بتشكيل فريق لمكافحة والقبض على المتسولين	15	10.7	5
	و – فرض عقوبة السجن أو غرامة مالية وذلك للحد من	12	8.6	6

	هذه الظاهرة			
المجموع		140	100	–

ويوضح الجدول رقم (18)، والخاص بـــ: **(من وجه نظرك ما مقترحاتك لمواجهة هذه الظاهرة)** وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولى (العمل على أن تصل المساعدات المالية لمستحقيها من أموال الزكاة) بعدد عينة بلغ (35) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (25.0%)، وفي الأخير جاء (فرض عقوبة السجن أو غرامة مالية وذلك للحد من هذه الظاهرة) بعدد عينة بلغ (12)مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (8.6%).

المحور الأول: المفاهيم الأساسية والمصاحبة لظاهرة التسول:

جدول رقم (19) يوضح المفاهيم الأساسية والمصاحبة لظاهرة التسول

م	الفقرة	استجابة عينة البحث = ن = 140						مج تكرار	مج الاوزان	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الترتيب
		نعم		إلي حد ما		لا						
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%					
1	التسول هو الاستجداء	86	61.4	49	35.0	5	3.6	140	361	2.6	1.4	4
2	التسول هو الاستعطاف	91	65.0	43	30.7	6	4.3	140	365	2.6	1.4	3
3	هو طلب المساعدة من الناس	101	72.1	32	22.8	7	5.1	140	374	2.7	1.4	1
4	التسول هو الحصول على المال بدون تعب	99	70.7	34	24.3	7	5.0	140	372	2.7	1.4	2
5	مهنة من لا مهنه لهم	85	60.6	47	33.7	8	5.7	140	357	2.6	1.4	5

يتضح من خلال بيانات الجدول السابق رقم (19)، والخاص بالمحور الأول، عن **(المفاهيم الأساسية والمصاحبة لظاهرة التسول)**، حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم **(3)** حول (هو طلب المساعدة من الناس)، بمجموع أوزان بلغ (374)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.6)، وانحراف معياري بلغ (1.4)، بينما في الأخير جاءت الفقرة رقم (5)، حول (مهنة من لا مهنه لهم)، وذلك بمجموع أوزان بلغ (357)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.6) وانحراف معياري بلغ (1.4)، وهذا راجع إلى أن التسول من وجهة نظر عينة البحث هو طلب مال، أو طعام، أو المبيت من عموم الناس باستجداء عطفهم وكرمهم

إما بعاهات أو بسوء حال أو بالأطفال، بغض النظر عن صدق المتسولين أو كذبهم، وهي ظاهرة أوضح أشكالها تواجد المتسولين على جنبات الطرقات والأماكن العامة الأخرى، ويلجأ بعض المتسولين إلى عرض خدماتهم التي لا حاجة لها غالباً مثل مسح زجاج السيارة أثناء التوقف على الإشارات أو حمل أكياس إلى السيارة وغير ذلك، وهذا ما يتفق مع دراسة **(الحلواني: 2021)**، والتي استعرض فيها ظاهرة التسول وكيف عالجها الإسلام، حيث عالج ظاهرة التسول والتي حذر ونفر منها الإسلام، حيث أن صاحبه يفقد كرامته في الدنيا ويسيء إلى آخرته، والتحذير منه بكل صوره، وكذلك الدعوة إلى التعفف والقناعة والرضا، من خلال الترغيب في السعي والعمل، وكذلك الأخذ بالأسباب المشروعة من أجل كسب الرزق بشرف وكرامة وعزة نفس، كما أن المتسولين في هذه الأيام هم ممن يمتهنون التسول امتهاناً ودخولهم عالية جداً، بل أن منهم من بنى أبراجاً من التسول، فهم ليسوا بحاجة إلى المال، وعلى الإنسان المسلم أن يكون يقظاً فطناً لا تنطوي عليه حيل المتسولين، والإسلام يهدف إلى إنشاء مجتمع نظيف تختفي منه كل الظواهر السيئة، والعادات القبيحة، وكذلك دراسة: **(Ibnu Alfarisy, 2020)**: والتي هدفت إلى معرفة مفهوم التسول مجملاً مع أنواعه وأشكاله وكشف حقائق التسول في إندونيسيا ومعرفة أسبابه ومعرفة نظرة الإسلام فيه ووصف موقف الناس تجاهه ووصف علاجه، فلقد ذم الإسلام التسول وقام بتحذر الناس منه، مع وعيد كثير وشديد، وقام بحثهم على كسب اليد والصدقة، موقف الناس تجاه المتسولين في الأصل أن يعطوهم دون النظر إلى أصليتهم، ومن العلاجات المقترحة لظاهرة التسول التربية الدينية والاجتماعية الحسنة وتجهيز فرص العمل وهذا مسؤولية الحكومة وأفراد المجتمع معاً، حيث أنه ليس بالضرورة أن يكون المتسول معدوماً؛ فبعضهم قد أمتهن التسول ويجمع منه أكثر بكثير من قوت يومه، بل يصل به الأمر إلى إمكانية لتوظيف من يعمل لديه؛ فيستأجر الأطفال والرضع وأيضاً الإكسسوار اللازم من أجل التسول وحتى عمل عاهات صناعية أو دائمة لزوم العمل لمن يوظفه لديه، حيث أن التسول هو طلب الصدقة من الناس باستعمال عدة طرق مختلفة، أو التظاهر بأداء خدمة معينة بهدف كسب المال، ولذا؛ فالتسول عبارة عن شخص قام بشحذ أو طلب من الآخرين عطية أو إحسان، كما أنه هو كل شخص يطلب أي مساعدة أو مال بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في أماكن خاصة أو عامة.

المحور الثاني: البدايات التاريخية لظاهرة التسول:

جدول رقم **(20)** يوضح البدايات التاريخية لظاهرة التسول

م	الفقرة	استجابة عينة البحث = ن = 140						مج تكرار	مج الاوزان	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الترتيب
		نعم		إلي حد ما		لا						
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%					
6	كانت ظاهرة التسول قديماً	109	77.8	28	20.0	3	2.2	140	386	2.7	1.4	4

	مقرونة بالفقر والاحتياج											
7	التسول ولد في الدول النامية ولم يخل منه في الدول المتحضرة	**93**	**66.4**	**34**	**24.3**	**13**	**9.3**	**140**	**360**	**2.6**	**1.4**	**5**
8	التسول ظاهرة اجتماعية تنتشر في دول العالم أجمع	**123**	**87.8**	**17**	**12.2**	–	–	**140**	**403**	**2.9**	**1.4**	**2**
9	كانت حكراً على فئة معينة من الفقراء والمساكين	**131**	**93.6**	**9**	**6.4**	–	–	**140**	**411**	**2.9**	**1.4**	**1**
10	اليوم؛ أصبحت تعاني منها جميع المجتمعات العربية والعالمية	**126**	**90.0**	**9**	**6.4**	**5**	**3.6**	**140**	**401**	**2.9**	**1.4**	**3**

يتضح من خلال بيانات الجدول السابق رقم (20)، والخاص بالمحور الثاني، عن **(البدايات التاريخية لظاهرة التسول)،** حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم **(9)** حول (كانت حكراً على فئة معينة من الفقراء والمساكين)، بمجموع أوزان بلغ (411)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.9)، وانحراف معياري بلغ (1.4)، بينما في الأخير جاءت الفقرة رقم **(7)**، حول (التسول ولد في الدول النامية ولم يخل منه في الدول المتحضرة)، وذلك بمجموع أوزان بلغ (360)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.6) وانحراف معياري بلغ (1.4)، وهذا راجع إلى أن بدايات التسول من وجهة نظر عينة البحث حيث أن نظرة المجتمع

للتسول تختلف من بلد لبلد، ومن شخص إلى آخر، ويرى الكثير أن اعتماد الكثير على التسول كمهنة يومية تدر دخلاً معقولاً سببه تعاطف الناس مع الاستجداء الكاذب للكثير من المتسولين، فلقد مثل التسول عبر التاريخ ويمثل حتى اليوم مرآة تعكس الاختلال الاقتصادي والاجتماعي وعدم التوازن السياسي في المجتمعات، وهذا ما يتفق مع دراسة **(ابتسام، وآخرون: 2021)**، والتي استعرضت دور الخدمة الاجتماعية في التمكين وبناء القدرات للتصدي لظاهرة التسول، في المجتمع الليبي، وهدفت إلى التعرف على دور الخدمة الاجتماعية في استخدام استراتيجية التمكين وبناء القدرات لتصدي لظاهرة التسول، ووضع مقترح لتحويل المتسولين من طاقة سلبية إلى طاقة إيجابية تسهم في حفظ المجتمع واستقراره، وكذلك دراسة **(سكينة: 2019)**، والتي تطرقت إلى مشكلة التسول في المجتمع اليمني والمتغيرات الشخصية والاجتماعية المرتبطة بها، وهدفت إلى التوصل بوضع تصور مقترح يضع حلول لمواجهة مشكلة التسول والحد منها

المحور الثالث: الأسباب الفعلية لظاهرة التسول:

جدول رقم (21) يوضح الأسباب الفعلية لظاهرة التسول

م	الفقرة	استجابة عينة البحث = ن = 140						مج تكرار	مج الاوزان	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الترتيب
		نعم		إلي حد ما		لا						
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%					
11	الفقر الشديد وانخفاض ستوى دخل الأسرة	116	82.8	21	15.0	3	2.2	140	393	2.8	1.4	2
12	حاجة الأبناء للأكل والشراب ومتطلبات الحياة	97	69.3	34	24.3	9	6.4	140	368	2.6	1.4	3
13	فقد العائل الوحيد للأسرة	83	59.3	39	27.8	18	12.9	140	345	2.5	1.3	5
14	الحاجة للمال شراء بعض الاحتياجات	92	65.7	41	29.3	7	5.0	140	365	2.6	1.4	4
15	غلاء المعيشة	121	86.4	17	12.1	2	1.5	140	399	2.9	1.4	1

	وانتشار المظاهر واستعراض الأموال والثروات											

يتضح من خلال بيانات الجدول السابق رقم (21)، والخاص بالمحور الثالث، عن **(الأسباب الفعلية لظاهرة التسول)،** حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم **(15)** حول (غلاء المعيشة وانتشار المظاهر واستعراض الأموال والثروات)، بمجموع أوزان بلغ (399)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.9)، وانحراف معياري بلغ (1.4)، بينما في المرتب الثانية جاء الفقرة رقم (11) حول (الفقر الشديد وانخفاض مستوى دخل الأسرة) بمجموع أوزان بلغ (393)، وبمتوسط مرجح (2.8)، وبانحراف معياري (1.4) وفي الأخير جاءت الفقرة رقم **(13)**، حول (فقد العائل الوحيد للأسرة)، وذلك بمجموع أوزان بلغ (345)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.5) وانحراف معياري بلغ (1.4)، وهذا راجع إلى أن الأسباب الفعلية لظاهر التسول تختلف من مجتمع لآخر وذلك بسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تمر بها المجتمعات في ظل ظروف اقتصادية صعبة، ولعل أيضاً من الأسباب لانتشار ظاهرة التسول التفكك الأسري، والدخول إلى عالم الإدمان على المخدرات والتي تعد عاملاً من العوامل المسببة لهذه الظاهرة، كما أنها تعد مرض نفسي والذي يعاني منه بعض الأفراد، ومن الممكن أيضاً اتخاذ التسول مهنة متوارثة من الأجداد، بالإضافة إلى أنه من أسباب التسول الحروب التي بسببها زادت حالات الهجرة والمجاعات، وهذا ما يتفق مع دراسة **(سمر الشرقاوي: 2017)،** والتي أشارت إلى التفكك الأسري وظاهرة تسول الأطفال في مصر، ولذا فلقد هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين التفكك الأسري وظاهرة التسول في مدينة بني سويف؛ أي الكشف عن مدى إسهام عوامل التفكك الأسري في حدوث التسول، ولقد اعتمدت الدراسة أيضاً على ثلاث نظريات لتفسير دور التفكك الأسري في انحراف أفراد الأسرة، وهي نظرية التفكك الاجتماعي ونظريات الضبط الاجتماعي ونظرية المخالطة الفارقة، كشفت الدراسة عن تباين واضح في إسهام عوامل التفكك الأسري في الاتجاه نحو التسول، فقد تبين أن بعض عوامل التفكك الأسري كالطلاق، وتعدد الزوجات، ووفاة أحد الوالدين، والسجن، والهجر، وفارق السن بين الوالدين تمارس تأثيراً محدوداً في الاتجاه نحو التسول، في حين تلعب بعض عوامل التفكك الأسري كمرض أحد أفراد الأسرة، والخلافات والنزاعات الأسرية.

المحور الرابع: أهم الحلول لعلاج مشكلة وظاهرة التسول:

جدول رقم (22) يوضح أهم الحلول لعلاج مشكلة وظاهرة التسول

م	الفقرة	استجابة عينة البحث = ن = 140						مج تكرار	مج الاوزان	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الترتيب
		نعم		إلي حد ما		لا						
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%					
16	تفعيل دور الرعاية الاجتماعية من ناحية الدعم والضمان الاجتماعي	130	92.8	8	5.7	2	1.5	140	408	2.9	1.4	2
17	توفير رواتب شهرية لهذه الفئة مع بناء مجمعات سكنية مناسبة	127	90.7	9	6.4	4	2.9	140	403	2.8	1.4	3
18	تفعيل دور مراكز الأيتام وتوفير مستلزمات المعيشة مع تعليمهم حرفة تعيشوا منها	118	84.3	17	12.1	5	3.6	140	393	2.8	1.4	5
19	تفعيل دور منظمات المجتمع المدني للحد من ظاهرة التسول	124	88.6	13	9.3	3	2.1	140	401	2.8	1.4	4

20	فرض رقابة شديدة على المتسولين ومن ورائهم من خلال لجان خاصة	134	88.6	6	4.4	–	–	140	414	2.9	1.4	1

يتضح من خلال بيانات الجدول السابق رقم (22)، والخاص بالمحور الرابع، عن **(أهم الحلول لعلاج مشكلة وظاهرة التسول)** حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم **(20)** حول (فرض رقابة شديدة على المتسولين ومن ورائهم من خلال لجان خاصة)، بمجموع أوزان بلغ (414)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.9)، وانحراف معياري بلغ (1.4)، بينما في المرتب الثانية جاء الفقرة رقم (16) حول (تفعيل دور الرعاية الاجتماعية من ناحية الدعم والضمان الاجتماعي) بمجموع أوزان بلغ (408)، وبمتوسط مرجح (2.9)، وبانحراف معياري (1.4) وفي الأخير جاءت الفقرة رقم **(18)**، حول (تفعيل دور مراكز الأيتام وتوفير مستلزمات المعيشة مع تعليمهم حرفة يتعيشوا منها)، وذلك بمجموع أوزان بلغ (393)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.8) وانحراف معياري بلغ (1.4)، وهذا راجع إلى إن هنـــاك العديد من الأليات والوسائل التي تساهم في علاج التسول، ومن أهمها: توفـــير فرص عمل تناسب كل محتاج أو فقير حتى لا يلجأ إلى التسول، وافتتاح مراكز وجمعيات خيرية تساعد هذه الفئة، وكذلك العـــمل على فرض عقوبات على كل من يقبل على التسول وذلك بحسب قانون كل دولة، بالإضافة إلى ضرورة توفير الضمان الاجتماعي لكل فرد غير قادر على العمل، وهذا ما يتفق مع دراسة: **(زينب عبود: 2019)**، والتي هدفت إلى معرفة العوامل الاجتماعية لظاهرة التسول، والكشف عن سبل مكافحتها وعلاجها، ووضع التوصيات للحد منها، ومن أهم النتائج التي توصل اليها البحث: يوجد فرق بين الرؤية الإسلامية للتسول ورؤية بعض أفراد المجتمع؛ كما يوجد فرق بين التفكك الأسري وتسول الأبناء؛ أيضاً يوجد فرق بين التسرب الد ارسي وتسول بعض الطلاب المراهقين؛ كما تؤدي ظاهرة التسول إلى تعاطي المخدرات والسرقة؛ أيضاً يوجد فرق بين ظاهرة التسول وانحراف سلوك الفتيات المتسولات؛ وأخيراً يوجد فرق بين الفقر وظاهرة التسول. ويتفق أيضاً مع ما توصلت إليه دراسة **(عمر، آخرون: 2020)**، والتي جاءت لتستعرض دور أهمية الرعاية الاجتماعية في مواجهة الفقر في المجتمعات الحضرية وهي دراسة نظرية هدفت إلى التركيز على الرعاية الاجتماعية والخدمات التي تقدمها من أجل معالجة مشكلة الفقر، وكشفت الدراسة عن أن الرعاية الاجتماعية في صورتها الحديثة أصبحت نسق تنظيمي أساسي للمجتمعات مع بقية الأنساق الأخرى سواء الاقتصادية أو السياسية أو حتي الثقافية، والتي تدعمها في أداء أدوارها بكفاءة وفاعلية.

رابعاً: النتائج العامة والتوصيات والمقترحات:

أن أحد أهم الأسباب التي تدفع الأطفال للتسول تتمثل بالعطف والشفقة على المتسولين من قبل المواطنين، فقد خلصت في نهاية هذا البحث إلى أهم النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: النتائج:

1 – تبين أنه جاء في الترتيب الأول **(الأطفال الذكور)** بعدد (30) مفردة وبنسبة مئوية بلغت (60.0%).

2 – اتضح أنه جاء في الترتيب الأول **(النساء)** بعدد (65) مفردة بنسبة مئوية بلغت (72.2%).

3 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى الفئة العمرية (من 32 إلى اقل من 37 سنه)، بعدد عينة بلغ (32)، وبنسبة مئوية قدرها (22.8%).

4 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى الحالة التعليمية (اعدادي) بعدد عينة بلغ (48)، وبنسبة مئوية قدرها (34.3%).

5 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى (الأب والأم وأكثر من ستة أفراد)، بعدد عينة بلغ (45)، وبنسبة مئوية قدرها (32.1%).

6 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى العائل للأسرة (الأم) بعدد عينة بلغ (43)، وبنسبة مئوية قدرها (30.7%).

7 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى (مطلقان) بعدد عينة بلغ (92) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (65.7%).

8 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى أحد الجمعيات الخيرية بعدد عينة (78) مفردة وبنسبة مئوية قدرها (55.7%).

9 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى (لا يوجد) بعدد عينة بلغ (52)مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (37.2%).

10– تبين أنه جاء في المرتبة الأولى (منخفضة جدًا) بعدد عينة بلغ (88) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (62.8%).

11 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى (من 6 ساعات إلى أقل من 8 ساعات يومياً) بعدد عينة بلغ (62) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (44.3%).

12 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى جاء (من سنه إلى أقل من سنه ونصف) بعدد عينة بلغ (46)، وبنسبة مئوية قدرها (32.8%).

13 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى (لا أعيش معهم) بعدد عينة بلغ (95) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (67.9%).

14 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى (لا تتوافر) بعدد عينة بلغ (83) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (59.4%).

15 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى (أحد الأقارب) بعدد عينة بلغ (102) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (72.8%).

16 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى (إلى حد ما) بعدد عينة بلغ (91) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (65.0%).

17 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى (العمل على أن تصل المساعدات المالية لمستحقيها من أموال الزكاة) بعدد عينة بلغ (35) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (25.0%).

18 – **وللإجابة على التساؤل الأول:** المفاهيم الأساسية والمصاحبة لظاهرة التسول: تبين من استجابات عينة البحث أنه جاء في الترتيب الأول الفقرة رقم **(3)** حول (هو طلب المساعدة من الناس)، بمجموع أوزان بلغ (374)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.6)، وانحراف معياري بلغ (1.4).

19 – **وللإجابة على التساؤل الثاني:** البدايات التاريخية لظاهرة التسول: تبين من استجابات عينة البحث أنه جاء في الترتيب الأول الفقرة رقم **(9)** حول (كانت حكراً على فئة معينة من الفقراء والمساكين)، بمجموع أوزان بلغ (411)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.9)، وانحراف معياري بلغ (1.4).

20 – **وللإجابة على التساؤل الثالث:** الأسباب الفعلية لظاهرة التسول: تبين من جاءت استجابات عينة البحث أنه جاء في الترتيب الأول الفقرة رقم (15) حول (غلاء المعيشة وانتشار المظاهر واستعراض الأموال والثروات)، بمجموع أوزان بلغ (399)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.9)، وانحراف معياري بلغ (1.4).

21 – **وللإجابة على التساؤل الرابع:** أهم الحلول لعلاج مشكلة وظاهرة التسول: تبين من استجابات عينة البحث أنه جاء في الترتيب الأول الفقرة رقم **(20)** حول (فرض رقابة شديدة على المتسولين ومن ورائهم من خلال لجان خاصة)، بمجموع أوزان بلغ (414)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.9)، وانحراف معياري بلغ (1.4).

ثانياً: التوصيات:

1 – العمل على توعية المجتمع بمشكلة التسول عن طريق عرض برامج توعوية عن التسول والأضرار التي تقع بسببه على المجتمع لكي يساعد المجتمع في مكافحته عن طريق وسائل الإعلام.

2 – يجب دعوة القادرين لدفع فريضة الزكاة والصدقة للتقليل من الفقر والحد من التسول.

3 – ضرورة دعم الجمعيات الخيرية بالمال اللازم وأيضاً المعونات لكي تصبح ذات قدرة على مساعدة المحتاجين وكفهم عن السؤال والتسول.

4 – يجب توفير فرص عمل للمتسولين من قبل الحكومة أو الأعمال الخاصة أو منظمات المجتمع المدني أو تعليمهم حرفة معينة تجلب لهم المال.

5 – ضرورة تأمين أنظمة رعاية شاملة من قبل الحكومة لكبار السن والأيتام لكي لا يضطروا للجوء إلى التسول.

6 – العـــمل على فرض عقوبات على كل من يقبل على التسول.

7 – توفير الضمان الاجتماعي لكل فرد غير قادر على العمل.

8 – وتجدر الإشارة إلى أن ظاهرة التسول تبقى من الظواهر التي تهدد أمن المجتمع واستقراره، ولذا يجب عمل المزيد من الأبحاث والدراسات على هذه الظاهرة حتي يتم الحد منها أو القضاء عليها بمساعدة المتخصصين في هذا المجال.

قائمة المراجع

1 – عادل الشرجبي: (1999)، دراسة سوسيولوجية لظاهرة التسول في مدينة صنعاء، مركز البحوث والعمل، ص 9

2 – روان علي الموازرة، ولبني مخلد العضايلة: (2019)، تسول الأطفال في الأردن، دراسة ميدانية علي مركز رعاية وتأهيل المستولين/ مأدبا، كلية الأميرة رحمة الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية، بحث منشور، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (34)، العدد (4)، ص 181 وما بعدها

3 – إبراهيم مصطفي، وحامد عبد القادر، وآخرون: (1961)، المعجم الوسيط، دار المعارف، ج1، القاهرة، ص 465

4 – محمد أبو سريع: (1986)، ظاهرة التسول ومعوقاتها ومكافحتها، ب، ش، القاهرة، مصر، ص 22

5 – عبد العزيز بن حمود الشتري: (2010)، التسول في نظام الاتجار بالأشخاص السعوديين، رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، ص 27.

6 - Bennett, Fern.(2006): Begging for Change: Media Representation of Poverty and Public Perception , M.A., University of New Brunswick (Canada). p. 81

7 – ابتسام ميلاد حديدان، وآمال ميلاد حديدان: (2021)، دور الخدمة الاجتماعية في التمكين وبناء القدرات للتصدي لظاهرة التسول، بحث منشور، التحديات الأمنية بالمجتمع الليبي، المشكلات والحلول، ورقة بحثية 25 – 26/ 12/ 2021م، ص 2

8 – وصال عبد القادر، وزاني عصام: (2020)، ظاهرة التسول بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بين العوامل والآثار، رسالة ماجستير غير منشورة، في علم الاجتماع والانحراف والجريمة، جامعة الجيلاني بو نعامة خميس مليانة، قسم الاجتماع، ص (ج).

9 – سكينة أحمد هاشم: (2019)، مشكلة التسول في المجتمع اليمني والمتغيرات الشخصية والاجتماعية المرتبطة بها، دراسة في محيط الخدمة الاجتماعية، بخث منشور، مجلة بحوث ودراسات تربوية، العدد (6)، ص ص 171 – 204

10 – سمر ممدوح كامل الشرقاوي: (2017)، التفكك الأسري وظاهرة تسول الأطفال، دراسة ميدانية بمدينة بني سويف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بني سويف، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، ص (ح).

11 - Ibnu Hafid Alfarisy; (2020), The phenomenon of beggary in Indonesia and the view of Islam in it and its treatment, MA Division of Teaching Arabic Language, Department of Arabic Literature, College of Arts, State University of Malang, Jurnal WARAQAT Volume V, No. 1, Januari-Juni, p.83

12 - Abraham, H:maslow, 1970, Motivntion and personality harper publishing. co. New York. P. 380

13 – حسين حسن سليمان: (2005)، السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ص 101

14 - Hafez, (2005). The beggars: A survey of a sample of beggars in the city of Baghdad, Journal of the Faculty of Arts, University of Baghdad, 69:70: 503-532.

15 – فيليب عطيه: (1992)، أمراض الفقر؛ المشكلات الصحية في العالم الثالث، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، رقم 116، مايو، ص 25

16 – عادل الشرجبي: (1999)، دراسة سوسيو أنثربولوجية عن التسول في العاصمة صنعاء، ص 81
17 – حسين حسن سليمان: (2005)، السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، مرجع سبق ذكره، ص 52
18 – أحمد زكي بدوي: (1977)، معجم المصطلحات الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، ص 37
19 – طلعت السروجي: (2004)، ظاهرة الانحراف بين التبرير والمواجهة، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، مصر، ص 170
20 – سورة يوسف: الآية (18)
21 – الراغب الاصفاني: (1412ه)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق ، بيروت، الطبعة الأولي، ص 437
22 – الأزهري: (2001)، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراق العربي، بيروت، الطبعة الأولي، ص 229
23 – ابن منظور: (1414 ه)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 11 ، ص 350
24 – ابن الأثير: (1399ه)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومصطفي محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 2 ، ص 425
25 – الراغب الأصفهاني: (1412 هـ)، المفردات في غريب القرآن، مرجع سبق ذكره، ص 437
26 – سورة محمد: الآية (25)
27 – محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزبيدي: (1965)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية للنشر والتوزيع، ص ص 29/ 239
28 – ابن منظور: (1414هـ)، لسان العرب، مرجع سبق ذكره، 124/14، مختار الصحاح: (1999)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ص 55
29 – الفيروز آبادي: (2005)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ص 88
30 – معجم مقاييس اللغة: مادة: (سول)
31 – تاج العروس: مادة: (سول)
32 – عمر إمحمد البنداق، وعبد العزيز جاهمي: (2020)، دور أهمية الرعاية الاجتماعية في مواجهة الفقر في المجتمعات الحضرية، دراسة نظرية، مجلة كلية الآداب، العدد (29)، الجزء الأول، ص 361
33 - VEXLIARD Alexandre, The disappearance of vagrancy as a universal scourge, Revue de sociologie, nº1, 1963, p 53
34 - UBERO José, History of vagrancy from the Middle Ages to the present day, Paris: Editions Imago, 1998, p 66
35 – المستودع: عبارة عن مستشفى، كانت مخصصة لحجز المتسولين والمتشردين والأمهات العازبات والبغايا والمجانين والمرضي بمرض الزهري، أي الشريحة المهمشة والتي تم إقصاءها من أفراد المجتمع. للمزيد انظر:
GATTON Jean-Pierre, The state and begging in the first half of the 18th century, Lyon: center d'études foréziennes, 1973, p176.
36 - MONTANDON Alain, Place of hospitality (hospices, hospital, hostelry), Paris: Presses Universitaires Blaise Pascal, 2001, pp 363-364
37 – أبي عبد الله محمد إسماعيل البخاري الجعفي: (2006)، صحيح البخاري، بيروت، دار الرشد للطباعة والنشر، الطبعة الأولي، ص 636

38 – جودت عبد الكريم يوسف: (1992)، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين ال (3) و(4)، هجرية، (9)و (10) ميلادية، بن عكنون، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 460

39 – عبد الرحمن بن خلدون: (1965)، المقدمة، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، القاهرة، لجنة البيان العربي، ص 285

40 – محمد عبد الجابر علي الحلواني: (2021)، ظاهرة التسول وكيف عالجها الإسلام، الكلية الجامعية بالقنفذة، جامعة أم القري، مكة المكرمة، السعودية، بحث منشور، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، العدد (5)، الإصدار الثاني، ص 66 وما بعدها

41 – هيفاء الشلهوب: (2011)، فاعلية مكاتب مكافحة التسول في معالجة وضع التسول السعودي، دراسة تقويمية مطبقة علي مكاتب مكافحة التسول في المملكة العربية السعودية، بحث مدعوم، وزارة الشئون الاجتماعية، المركز الوطني للدراسات والتطوير الاجتماعي، ص 38

42 – ماهر أبو المعاطي: (2000)، الخدمة الاجتماعية في مجال الدفاع الاجتماعي، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ص 257

43 – طلعت السروجي، ومحمد أبو النصر: (1991)، التغير الاجتماعي والانحراف، القاهرة، دار الثقافة والنشر والتوزيع، ص 148

44 – مريم حنا، وجمال حبيب: (2011)، الخدمة الاجتماعية المعاصرة، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ص 414

45 - Hassan, T., (2013), Begging is A curse On Society: An empirical Study, International Journal of Advanced Research in Management and Social Sciences, 2 (7),pp 44 – 52

46 - Suleman, (2015). Begging a social problem in the Sudanese city, Karima city as a model, Journal of Humanities, University of Dongola, 13,pp 161-186

47 – زينب هاشم عبود: (2019)، العوامل الاجتماعية لظاهرة التسول وسبل معالجتها من وجهة نظر أساتذة الجامعات دراسة ميدانية في مدينة بغداد، الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية، بحث منشور، مجلة آداب المستنصرية، العدد (88)، كانون الأول، ص 339 وما بعدها.

دور الخدمة الاجتماعية في تنمية وعى الشباب بمخاطر الهجرة غير القانونية.

(دراسة نظرية)

THE ROLE OF SOCIAL WORK IN DEVELOPING YOUTH AWARENESS OF THE DANGERS OF ILLEGAL IMMIGRATION.
(THEORETICAL STUDY)

إعـــــــــداد

الدكتور/ حسين الشارف عبدالله .

أستاذ مساعد قسم الخدمة الاجتماعية – جامعة بنغازي .

.hussein.m.elshareef@gmail.com

الدكتور/ وائل صلاح أبريك .

محاضر بقسم الخدمة الاجتماعية – جامعة طبرق .

Wail72000@yahoo.com

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص :

تمثل قضية الهجرة غير القانونية أحد القضايا المعاصرة التي تحتل اهتمام كافة دول العالم النامية والمتقدمة لتعديها حدود الدول وأقاليمها بالطرق غير الشرعية وأيضاً لكونها غير قانونية ترتبط بالعديد من الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة على مسارات تلك الدول ، خاصة بعد تفجر العديد من الثورات في الوطن العربي وتفاقم النزاعات المسلحة في العديد من الدول على مستوى العالم، ولقد تأثرت ليبيا كغيرها من الدول بموجات الهجرة غير القانونية، مما دفع العديد من الدول بكافة أجهزتها الحكومية والأهلية والمراكز البحثية بها التوجه إلى دراسة تلك الظاهرة واخضاعها للتحليل، حيث تناولت الدراسة الراهنة قضية الهجرة غير القانونية ودراسة أسبابها ودوافعها والآثار المترتبة عليها في المدى البعيد، حيث استخدمت الدراسة المنهج التحليلي و واعتمدت الدراسة في جمع المعلومات والحقائق على المراجع المتعلقة بموضوع الدراسة ، كما اعتمدت الدراسة على العمل المكتبي كأداة للدراسة والمتمثلة في الكتب العلمية والدراسات والبحوث السابقة والدوريات والمجلات العلمية. واختتمت الدراسة بتصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية في تنمية وعى الشباب بمخاطر الهجرة غير القانونية من أجل التقليص و الحد من تلك الظاهرة داخل المجتمع الليبي ، وتنمية وعى الشباب الليبي بمخاطر الهجرة غير القانونية ومنحهم كافة المعلومات بالأضرار التي تترتب عليها وآثارها على المجتمع وعلي مستقبلهم وأمنهم، ووقف نزيف ضياع مستقبل آلاف الشباب باعتبارهم ثروة بشرية قومية ، وتحصين النشء والشباب في المجتمع الليبي ضد الجريمة وذلك من خلال تنمية القيم الأخلاقية وقيم الولاء والانتماء للوطن للحد من هذه المشكلة.

الكلمات المفتاحية:

دور الخدمة الاجتماعية – الوعي – الشباب– الهجرة غير القانونية .

Abstract

The issue of illegal immigration is one of the contemporary issues that attracts the attention of all developing and developed countries of the world because it encroaches on the borders and lands of countries by illegal means, and also because it is illegal and linked to many political matters, economic and social aspects that directly or indirectly affect the paths of those countries. , especially after the outbreak of many revolutions in the Arab world and the exacerbation of armed conflicts in many countries of the world. Libya, like other countries, was affected by the waves of illegal immigration, which prompted many countries with all their governmental and private agencies and research centers to study this phenomenon and subject it to analysis. The study reached a proposed vision for the role of social work in developing youth awareness of the dangers of illegal immigration in order to reduce and reduce that phenomenon within the Libyan society, and to develop Libyan youth's awareness of the dangers of illegal immigration and give them all information about the damages that result from it and its effects on society and on their future and security. And stop the loss of the future of thousands of young people as a national human wealth . Immunization of young people and youth in the Libyan society against crime through the development of moral values and values of loyalty and belonging to the homeland. The study also recommended in the proposed scenario to support scientific and social studies and research centers to study societal phenomena, including the analysis of the phenomenon of illegal immigration, and the settlement of political problems to reduce the pressures driving illegal immigration. It also revitalizes the media institution for the importance of its role in changing the behavior of society and enhancing the spirit of belonging. In addition to activating the role of cultural centers and civil society organizations in developing youth awareness of the dangers of illegal immigration. Finally, the study recommended the need for legal and security confrontation by enacting legislation and laws that criminalize this phenomenon and tighten the punishment for its perpetrators, those responsible for it and its mediators, coordination and international and security cooperation and activating international agreements. To combat organized crime, and to enhance joint cooperation with international organizations and bodies specialized in combating crime in order to reduce this problem

Key Words :

role social work - awareness – youth – Illegal immigration

مقدمة الدراسة:

تعد الهجرة ظاهرة قديمة حديثة، ترتبط بتمتع الفرد بحقوق المواطنة، وتوفر موارد الثروة الكونية، فإذا ما شحت الثروة أو نفدت من مكان هاجر الإنسان إلى منطقة أخرى حيث يتوفر العيش الرغيد حاملاً جذور حضارات مختلفة، ولذا فالهجرة ظاهرة اجتماعية مشروعة عرفتها البشرية عبر العصور، ويسمى الشخص مهاجراً عندما يهاجر ليعيش في أرض أخرى لأسباب تختلف من شخص لآخر، وهي تعني في أبسط معانيها الحركة والانتقال بصورة فردية أو جماعية من موقع لآخر بحثاً عن وضع أفضل اجتماعياً كان أو اقتصادياً وغيره، والهجرة في هذا السياق تعني تحسين الوضع على مستوى الأفراد والجماعات. (1)

ومن الآثار السلبية للهجرة عمل بعض الشباب المهاجر في أعمال رديئة وغير شرعية كتجارة المخدرات، أو بيع الصحف، ويتعرضون للمطاردة من الشرطة، وابتزاز أصحاب الأعمال، وقد يقع البعض فريسة للجاسوسية والمنظمات التي تتبنى الفكر المتطرف حيث تنتهز الفرصة لاصطياد الشباب لعلمهم بأزمتهم في عدم توفر فرص عمل مناسبة، إضافة إلى وقوع المهاجر فريسة لسماسرة الهجرة، وفقدان الهوية نتيجة لتبني المهاجر لقيم مخالفة لقيم مجتمعه، وإصابته بالأمراض المعدية نتيجة ارتكابه الرذيلة لحالة الانفتاح ومناخ الحرية بلا حدود في تلك البلدان، والتفكك الأسري وزيادة الخلافات الزوجية .

ولقد أصبحت الهجرة غير القانونية من إحدى القضايا التي تحظى باهتمام كبير في السنوات الأخيرة، ويلاحظ تعدد الدوافع المؤدية إلى هذه الظاهرة من خلال التباين الكبير بين البلدان المستقبلة للمهاجرين والبلدان المصدرة للمهاجرين التي تشهد غالباً افتقاراً إلى عمليات التنمية، وقلة فرص العمل، وانخفاض الأجور وما يقابله من ارتفاع مستوى المعيشة، والحاجة إلى الأيدي العاملة في الدول المستقبلة للمهاجرين، بالإضافة إلى انعدام حقوق الإنسان السياسية، والاجتماعية، والثقافية وانعدام العدالة في توزيع الثروات والحريات والديمقراطية، والتعددية. فظاهرة الهجرة غير القانونية لها انعكاساتها على قضايا الأمن والاستقرار، خصوصاً على دول العبور والدول المستقبلة لهذه الهجرة. وبالتالي فإن دراسة وتحليل مشكلة الهجرة من دول الجنوب المتخلف إلى دول الشمال المتقدم والتي تعد مشكلة أو ظاهرة عالمية وليست إقليمية أو محلية، والتي لا يمكن دراستها بكل أبعادها وتعقيداتها بالرغم من تعدد الأسباب المؤدية إلى هذه الظاهرة، إلا أن الدوافع الاقتصادية تأتي في مقدمة هذه الأسباب، فمن خلال هذه الدراسة نحاول تسليط الضوء على ظاهرة الهجرة غير الشرعية، وتحليل أبعادها المتعددة والمتداخلة فيما بينها، سياسياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وأمنياً.

كما يعد الشباب في أي مجتمع من المجتمعات عصبة، وصناع مستقبله، وحجر الأساس لبناء مجده، كونهم أكثر الفئات حيوية ونشاطاً وقدرة على العمل والإنتاج، ولديهم روح البذل والعطاء، وهم من يتولون الدفاع عنه،

ولهم خصائصهم وسماتهم التي تميزهم عن غيرهم، وهم بحاجة إلى العناية والرعاية، من خلال توجيه برامج التنمية نحوهم لمكانتهم المهمة في المجتمع.

أولاً: مشكلة الدراسة:

إن التنمية هي غاية الإنسان وهو وسيلتها، لذلك تركز التنمية على الإنسان فتعمل على تنمية قدراته إلى أقصى حد ممكن وتحقيق أكبر استثمار للطاقات البشرية الموجودة في المجتمع لدفع عجلة التنمية الشاملة عن طريق تزويد الإنسان بمهارات جديدة تعمل على تغيير اتجاهاته وعاداته، فالعنصر البشري هو أداة التنمية وهو المنتفع منها.[2]

ويعتبر الشباب قطب عملية التنمية والتقدم والتغيير نحو الأفضل في أي مجتمع من المجتمعات، فمصير التنمية يتوقف على تربية الشباب وإعدادهم ورعايتهم، إذ تعتبر مرحلة الشباب من المراحل الهامة في حياة الأفراد والمجتمعات، كما أن الاهتمام بقضايا الشباب ومشكلاتهم ظاهرة عالمية وينطلق هذا الاهتمام من الاعتراف بما للشباب من مكانة في المجتمع المعاصر.[3]

حيث يشكل الشباب فئة هامة من فئات المجتمع نظراً لضخامة المساحة التي يحتلها على خريطة الهرم السكاني في المجتمع الليبي، ونظراً لغياب الإحصاءات الرسمية نتيجة العنف الدائر في البلاد وحالة عدم الاستقرار السياسي، فإن أكثر من ربع السكان (33.65%) لا تتجاوز أعمارهم (14 عامًا) في عام 2020م، وفقًا لـ "كتاب حقائق العالم" لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية؛ في حين (56.78%) من جملة السكان تقع في الفئة العمرية (15–54 عامًا) ونسبة (5.52%) بين (55–64 عامًا) و(4.05%) هم عند 65 (عامًا فما فوق) .[4]

يعد الشباب هم أكثر فئات المجتمع تطلعاً للمستقبل وانشغالاً بقضاياه ومن ثم فإنهم الفئة الأكثر عرضة للإحباط والصراع، نظراً للفجوة بين مستويات الطموح المرتفعة لديهم وإمكانيات الإنجاز المتواضعة في ظل تفشي البطالة وتدني مستويات المعيشة، والنزاعات المسلحة مما يؤدي إلى ردود متباينة بينهم.

وفى اطار الحديث عن المشكلات التي يمكن أن تواجه الشباب، فأننا نشير هنا إلى ظاهرة انتشرت في الآونة الأخيرة هى ظاهرة الهجرة بكافة أنواعها كنتيجة لتردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في العديد من الدول من بينها دولة ليبيا بالإضافة إلى انتشار بعض النزاعات المسلحة والصراعات ومع رغبة الشباب في التغير والسعي نحو الاستقلال بالذات وتوفير مستوى معيشي أفضل، يقع الشباب في دائرة الصراع بين احتياجاتهم ورغبتهم في تحقيق ذاتهم وبين القدرات المحدودة والضعيفة للمجتمع، الأمر الذي قد يجعلهم بيئة خصبة للوقوع في المحظور إما الاتجاه نحو المخدرات والالتحاق بالجماعات التي تحقق له أحلامه أو الرغبة في الهجرة حتى ولو بطريقة غير قانونية، أو من خلال اللجوء إلى سماسرة السوق ومكاتب السفريات غير القانونية ووسطاء

الهجرة الذين يتقاضون عشرات الآلاف من العملة الصعبة الدولار مقابل إطلاق الوعود بالسفر للدول التي يرغبون الهجرة إليها، فأصبحت السوق السوداء للإتجار بأحلامهم وآمالهم.

ولهذا تسعى الدراسة الراهنة إلى البحث في قضية الهجرة الغير قانونية ودور الخدمة الاجتماعية فى توعية الشباب حول مخاطر هذا النوع من الهجرة .

ثانياً: أهمية الدراسة وأسباب اختيارها:

1- يمثل الشباب أحد الشرائح العمرية الهامة داخل المجتمع وتتميز هذه الشريحة بالطاقة والحماس والتطلع الى المستقبل وهم عماد الأمة وطاقتها الانتاجية الداعمة للتنمية.

2- تمثل الهجرة غير القانونية احدى القضايا المعاصرة التي تعانى منها العديد من الدول فى الفترة الاخيرة وعلى الاخص الدولة الليبية وفقا للمتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتى تتطلب التدخل للحد من آثارها على الشباب والمجتمع ككل.

3- تعد مهنة الخدمة الاجتماعية احدى المهن الإنسانية التي تهتم بمساعدة عملائها من خلال آليات العمل المهني وتدخلاتها المهنية التي تتجدد مع تغير المتغيرات المجتمعية وذلك للتعامل مع القضايا المعاصرة من أجل الحد من آثارها السلبية التي يمكن أن تؤثر على الشباب بصفة خاصة وعلى المجتمع بصفة عامة.

4- في ضوء المتغيرات المعاصرة هناك حاجة لإجراء المزيد من البحوث والدراسات حول قضية الهجرة غير القانونية والمخاطر والأضرار الناجمة عنها وخاصة عن طريق بحوث الخدمة الاجتماعية.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة لتحقيق مجموعة من الأهداف، وهي:

1- التعرف على الأسباب المؤدية الى الهجرة غير القانونية لدى الشباب.

2- التعرف على الأثار السلبية للهجرة غير القانونية على الشباب.

3- التوصل إلى تصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية في توعية الشباب ضد مخاطر الهجرة غير القانونية.

رابعاً : تساؤلات الدراسة :

1- ما الأسباب المؤدية الى الهجرة غير القانونية لدى الشباب؟

2- ما الأثار السلبية للهجرة غير القانونية على الشباب؟

3- ما التصور المقترح لدور الخدمة الاجتماعية في توعية الشباب ضد مخاطر الهجرة غير القانونية ؟

خامساً : المصطلحات والمفاهيم:

1- مفهوم الوعي:

تعددت مفاهيم الوعي فهناك من يعرف الوعي على أنه "وعي الشيء يعيه وعياً أي جمعه حفظه وفهمه ووعى الأمر أي أدركه على حقيقته".[5]

أما الوعي لغوياً "يعني الفهم وسلامة الإدراك وهو في الاصطلاح إدراك الفرد لنفسه وللبيئة المحيطة وهو على درجات من الوضوح والتبصير والوعي بهذا المعنى يتضمن إدراك الفرد لنفسه ولوظائفه العقلية والجسمية وإدراكه لخصائص العالم الخارجي وأخيراً إدراكه لنفسه باعتباره عضو في جماعة. [6]

ويعرف الوعي أيضاً بأنه "إدراك الفرد لذاته وكل ما يحيط به إدراكاً مباشراً وهي أساس كل معرفة ويمكن إرجاع مظاهر الوعي إلى:

– المعرفة (الإدراك). – الوجدان (الشعور والعاطفة). – النزوع والإرادة للسلوك.[7]

كما يشير قاموس الخدمة الاجتماعية إلى الوعي بأنه "الإدراك الذهني أو هو ذلك الجزء من العقل الذي يتوسط بين البيئة والمشاعر والأفكار".[8]

ولذلك يربط بعض العلماء بين الوعي والمعرفة والعقل على أساس أن الوعي هو نشاط عقلي سلوكي.[9]

ويعني الوعي أيضاً إدراك الفرد بجوانب شيء معين بمعنى إدراكه لأفكاره ومشاعره والبيئة المحيطة به، ومعرفة ما هو صحيح وما هو خطأ، وهو عملية عقلية تسبق الاستجابة النهائية.[10]

ولذلك يعرف الوعي بأنه "ذلك الجزء من العقل الذي يدرك به المرء ذاته والبيئة المحيطة".[11]

وتعرف الدراسة الراهنة الوعي إجرائياً بأنه إدراك الشباب لذاته ومقوماته وأيضاً إدراك الفرد لواقعه وبيئته المحيطة بمعنى إدراكه وإحساسه لأوضاعه وأوضاع مجتمعه وفكرته عن نفسه ومشاكله وأيضاً فكرته عن قضايا ومشكلات مجتمعه.

فالوعي هنا مرتبط بالأفكار والمعتقدات والتصورات والآراء التي تكونت لدى الشباب عن نفسه وعن مجتمعه وظروفه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهذه الأفكار تتشكل من خلال ما يتلقاه أو يتوفر لديه من معارف وأفكار يتلقاها العقل ويدرك بعدها واقعه وكيفية التعامل مع ذلك الواقع.

أي أن الوعي يتكون لدى الفرد من خلال ثلاث مكونات:

1– المكون المعرفي: وهو ما يتلاقاه أو يكتسبه الفرد من معارف وأفكار ومعتقدات سواء كانت هذه الأفكار والمعارف والحقائق التي اكتسبها أو أدركها الفرد كانت عقلانية صحيحة وإيجابية أو غير عقلانية وغير صحيحة سلبية نحو موضوع أو شيء معين.

2– المكون الوجداني: وهو ما يتكون من مشاعر وانفعالات وأحاسيس نتيجة ما تلاقاه الفرد أو اكتسبه من معارف وحقائق وأفكار، فإذا كانت إيجابية فإنه يكون شعور وموقف إيجابي نحو الشيء أو الموضوع وإذا كانت معارف وحقائق وأفكار سلبية فإنه يكون شعور وموقف سلبي نحو هذا الشيء أو الموضوع.

3- المكون السلوكي أو النزوعي: وهو أن يسلك الفرد سلوك يتناسب مع الموقف الذي كونه أو اتخذه نتيجة ما تلاقاه من معارف وحقائق فإن كان إيجابياً فإنه يسلك سلوكاً إيجابياً نحوه بالإقبال عليه وإذا كان سلبياً فإنه يسلك سلوكاً سلبياً بالعزوف عنه.

بمعنى أن السلوك نتاج الفكر أي أن الأفكار وما يليها من عمليات عقلية والتي تحدث داخل الفرد وهي المسئولة عن توجيه السلوك، ولذلك يمكن الحكم على الأفكار أو الحقائق والمعارف عن طريق الأداء السلوكي من خلال سلوك الفرد سلوكاً إيجابياً أو العكس . لذلك فإن تنمية وعي الشباب بمخاطر الهجرة غير القانونية تعني تغيير إيجابي لأفكار وحقائق ومعارف الشباب السلبية نحو ذاتهم ونحو مجتمعاتهم والتي تدفعهم إلى اللجوء إلى الهجرة غير الشرعية وإكسابهم أفكار وحقائق ومعارف عن واقعهم وقدراتهم وإمكاناتهم وأيضاً ما يتوفر في المجتمع من إمكانات وموارد يمكن استغلالها وتوظيفها للحد من مشكلاتهم ومشكلات مجتمعهم بدلاً من اللجوء إلى الهجرة غير القانونية. بالإضافة إلى مساعدة الشباب على إدراك العديد من المخاطر التي قد يتعرض لها الشباب أثناء اللجوء إلى خوض تجربة الهجرة غير الشرعية، وأيضاً تنمية وعي الشباب في قدرتهم على تحمل المسئولية لمواجهة مشكلاتهم وكيفية التغلب عليها وكيفية استثمار وتوظيف طاقاتهم وإمكاناتهم بما يتوفر في المجتمع من إمكانات وموارد وجعلهم أكثر إحساساً وإدراكاً بواقعهم وظروفهم وظروف مجتمعاتهم.

وتعرف الدراسة الراهنة تنمية الوعي بأنه: العمل على معرفة وادراك الشباب بمخاطر الهجرة غير القانونية والآثار المترتبة عليها نفسياً واجتماعياً وجسمياً واقتصادياً، والمخاطر المتعددة التي قد يتعرض لها خلال رحلته إلى بلد المهجر إلى الترحيل أو الحبس أو الموت غرقاً.

2- مفهوم الشباب:

يُعرف الشباب بأنه: الفئة العمرية التي تشغل وضعاً متميزاً في بناء المجتمع، وهم ذات حيوية وقدرة على العمل والنشاط، كما أن هذه الفئة تكون ذات بناء نفسي تعمل على تحقيق أهداف المجتمع وتطلعاته.[12]

وأيضاً يعرف الشباب بأنهم: أفراد في مرحلة المراهقة، أي بين مرحلة البلوغ الجنسي والنضج، مع مراعاة أن الفترة التي تنتهي فيها مرحلة الشباب غير محددة بل قد تمتد إلى سن الثلاثين.[13]

والشباب يعني مرحلة من مراحل العمر تقع بين الطفولة والشيخوخة وهي تتميز من الناحية البيولوجية بالاكتمال العضوي ونضوج القوة، كما تتميز من الناحية الاجتماعية بأنها المرحلة التي يتحدد فيها مستقبل الإنسان سواء مستقبله المهني أو مستقبله العائلي.[14]

كما يعرف مفهوم الشباب على أنه الطاقة الفعالة والبناءة في المجتمع والتي قد تمتد من سن الخامسة عشرة وحتى الخامسة والثلاثون أو يزيد ولديهم قدرة على الإنتاج والابتكار ويمتلكون القدرات البدنية، النفسية، الاجتماعية التي تمكنهم من المشاركة الإيجابية.[15]

وفي تعريف أخر يعرف الشباب بأنه مرحلة عمرية يمر بها أي إنسان وتتميز بالحيوية، وهي طاقة متجددة تضفي على المجتمع طابعاً مميزاً وترتبط بعدة قدرات.[16]

وفي ضوء الطرح السابق تعرف الدراسة الراهنة الشباب بأنهم تلك الفئة الذين تتراوح أعمارهم من عشرون سنة إلى ثلاثون سنة، يتمتعون بالطاقة والحيوية، متعطلون عن العمل، يبحثون عن عمل لتحسين حياتهم وقد يكونوا معرضون لمخاطر الهجرة غير القانونية أو الذين لم يسبق لهم المحاولة في السفر عن طريق الهجرة غير القانونية .

3- مفهوم الهجرة:

يشار الى مفهوم الهجرة في اللغة إلى: جاء في هجر هجراً وهجراناً أي صرمه وقطعه. [17] وورد أيضاً أن المهاجر هو من ترك وطنه، والمهجر هو المكان الذي يهاجر إليه أو منه، والهجرة تعني الخروج من أرض إلى أخرى، وانتقال الأفراد من مكان لآخر سعياً وراء الرزق أو العلاج، أو طلب العلم.

ويعرف مفهوم الهجرة اصطلاحا بأنه انتقال أفراد من الناس بصورة دائمة أو مؤقتة إلى أماكن تتوفر فيها سبل الكسب والعيش الكريم، وقد تكون تلك الأماكن داخل حدود البلد، أو خارج حدوده بهدف الاستقرار، وذلك تحت تأثير عدة عوامل اقتصادية وسياسية واجتماعية وغيرها.[18]

وتعرف الهجرة بأنها انتقال البشر من مكان فردي أو جماعي لأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو أمنية، والهجرة نوعان: الأولى شرعية تنظمها قوانين وتحكمها تأشيرات دخول وبطاقات إقامة تمنحها السلطات المختصة، والثانية غير شرعية تتم بشكل غير قانوني دون حصول المهاجرين على تأشيرات دخول أو بطاقات إقامة.[19]

كما عرفت الهجرة على أنها "الانتقال الجغرافي من مكان لآخر بقصد تغيير محل الإقامة الدائمة فهي بذلك تؤثر ليس فقط على توزيع السكان وتباين كثافتهم في المكان فقط بل حتى في خصائصهم الديموغرافية والاقتصادية حيث يعد التغيير في التركيب النوعي والعمري نتاجاً هاماً من نتائجها إذ غالباً ما يهاجر الذكور من الفئات الوسطى بنسب أكبر من الإناث وهذا ما يسبب ارتفاع نسب الذكور من هذه الفئات في مناطق الجذب السكاني وانخفاضها في المناطق الطاردة وهذا ما يفسر ارتفاع نسبة الإناث في المناطق الريفية".[20]

3- مفهوم الهجرة غير القانونية:

لقد تطور مفهوم الهجرة غير القانونية في الأدبيات القانونية والأجنبية، فبعد أن كان يطلق عليها في بداية الأمر الهجرة غير الموثقة تطور المفهوم ليصبح الهجرة غير القانونية أو الشرعية، وبعد ذلك ارتبط هذا المفهوم بمصطلح الأمن البشري فأخذ يظهر مقروناً به ، ثم أخذ مصطلح الهجرة غير القانونية يرتبط إلى حد كبير بمفهوم الإتجار بالبشر، وأيضاً الجريمة غير الوطنية، وقد تأخذ الهجرة غير القانونية مفهوماً آخر وهو تهريب

المهاجرين، ويمكن تعريفها كما ورد في بروتوكول مكافحة تهريب المهاجرين المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة غير الوطنية بموجب المادة الثالثة (أ)، تعرف منظمة الأمم المتحدة الهجرة غير القانونية بأنها " الدخول غير المقنن لفرد من دولة إلى أخرى عن طريق البر أو الجو أو البحر، ولا يحمل هذا الدخول أي شكل من أشكال تصاريح الإقامة الدائمة أو المؤقتة، كما تعني عدم احترام المتطلبات الضرورية لعبور حدود الدولة.[21]

ويمكن تعريف الهجرة غير القانونية أيضاً بأنها "الدخول غير المشروع، أي عبور حدود الدولة دون التقيد بالشروط اللازمة التي تضعها الدول المستقبلة لدخول أراضيها دخولاً مشروعاً، وعادة ما يكون ذلك من خلال استخدام وثائق سفر مزورة تم الحصول عليها من خلال الاحتيال والتلفيق أو الفساد أو الإكراه أو بأية طريقة أخرى غير قانونية أو كان مستخدماً هذه الوثيقة شخصاً غير صاحبها الشرعي".[22]

ويقصد أيضاً بالهجرة غير القانونية بأنها "تعني أن المهاجرين يدخلون البلاد بدون تأشيرات أو أذونات دخول مسبقة أو لاحقة وتعاني غالبية دول العالم من مشكلة الهجرة غير القانونية وخاصة الدول الصناعية التي تتوافر فيها فرص العمل، ولذلك يلجأ المهاجرون غير القانونيون إلى أساليب عديدة للوصول إلى تلك البلدان من خلال التسلل أو التهريب سواء عن طريق الحدود أو الزواج الشكلي لهدف الحصول على إقامة أو يستخدم الوثائق والجوازات المزورة، وفي هذه الحالات تصبح إقامتهم غير مشروعة ويعرضهم إلى كثير من الأخطار".[23]

ويشير مفهوم الهجرة غير القانونية بأنها: "الهجرة عبر الحدود الدولية من دولة إلى أخرى بطريقة غير قانونية ينتهك من خلالها قوانين الهجرة بالدولة المستهدفة".[24]

كما يشير مفهوم الهجرة غير القانونية بأنه "الانتقال من الوطن الأم إلى الوطن المهاجر إليه بصفة مستمرة بطريقة مخالفة للقواعد المنظمة للهجرة بين الدول وطبقاً لأحكام القانون الدولي والداخلي لدولة المهجر".[25] كما تُعرف الهجرة غير القانونية بأنها "الهجرة عبر الحدود الوطنية في شكل مخالف لقوانين دخول البلاد وبصورة غير مشروعة سواء كان ذلك عن طريق البر أو البحر أو الجو بغرض العمل والإقامة".[26]

وفي إطار ما سبق تعرف الهجرة غير القانونية في هذه الدراسة بأنها : انتقال الشباب من موطن إقامته إلى منطقة أخرى خارج دولته عبر الحدود بدون وثائق أو تأشيرات سفر، حيث يتم انتقال الشباب بطريقة عمدية ومخططة وفق إرادتهم حسب الظروف المتاحة ويسعى الشباب إلى هذا الأسلوب من الهجرة من أجل البحث عن فرصة عمل لزيادة الدخل بهدف تحسين مستوى المعيشة.

سادساً: الدراسات السابقة:

1- دراسة (إيهاب عبد الخالق هيكل، 2015). [27]

وجاءت هذه الدراسة بعنوان "اتجاه الشباب الريفي نحو الهجرة غير المشروعة بإحدى محافظات الجيزة". هدفت الدراسة إلى قياس مستوى اتجاه الشباب الريفي نحو الهجرة غير المشروعة بمنطقة الدراسة من أجـل تحديـد

مستوى معرفة الشباب الريفي بمنطقة الدراسة بمفهوم الهجرة غير المشروعة، كذلك تحديد طبيعة العلاقة بين درجة اتجاه الشباب الريفي نحو الهجرة غير المشروعة وبعض المتغيرات الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية، كما هدفت الدراسة التعرف على عوامل الطرد المتسببة في اتجاه الشباب الريفي نحو الهجرة غير المشروعة ودول المقصد للراغبين في الهجرة، وتحديد مستوى معرفة الشباب الريفي بمنطقة الدراسة بمخاطر الهجرة غير المشروعة. حيث تم اختيار عينة من الشباب الريفي بالفئة العمرية (18– 40 سنة) والمنتمين لأسر ريفية حائزة على الأراضي الزراعية، وأجريت الدراسة في قرية المنصورية بمحافظة الجيزة وتم جمع البيانات خلال شهر ديسمبر 2015م واستخدمت استمارة الاستبيان والمقابلة الشخصية لجمع بيانات الدراسة. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها، أن أكثر من ثلث العينة بقليل اتجاههم سلبي نحو الهجرة، كما توضح النتائج أن ما يقرب من نصف المبحوثين من الشباب الريفي كانت بدرجاتهم متوسطة فيما يتعلق بمفهوم الهجرة غير الشرعية كما أن ما يقرب من ثلث المبحوثين مستوى معرفتهم مرتفع وأن(6%) منهم يعرف بدرجة منخفضة كذلك طبيعة العلاقة بين درجة اتجاه الشباب الريفي نحو الهجرة غير المشروعة والمتغيرات الديموغرافية ، في حين أوضحت النتائج وجود علاقة ارتباطية سالبة بين درجة اتجاه الشباب نحو الهجرة غير الشرعية ودرجة معرفة الشباب بمخاطر الهجرة غير الشرعية، كما أكدت نتائج الدراسة أن الغالبية العظمى من المبحوثين اتفقت على أن انتشار البطالة وقلة فرص العمل يمثل أكبر عوامل الطرد حيث أن هذا العامل يأخذ الترتيب الأول، كذلك فإن جميع العوامل أو الأسباب الطاردة وراء اتجاه الشباب الريفي نحو الهجرة غير الشرعية انحصرت جميعها في أسباب اقتصادية مادية مرتبطة بالدخل والعمل ،كما دلت نتائج الدراسة أن رغبة المبحوثين من الشباب الريفي قد انحصرت في دول كلها تتبع للاتحاد الأوروبي وهي دول تشتهر بالحركات التجارية والانتعاش الاقتصادي، وكشفت نتائج الدراسة أن أكثر من نصف العينة معرفتهم بمخاطر وتبعات الهجرة غير المشروعة متوسطاً حيث بلغت نسبتهم 53% وأن 23% من إجمالي العينة معرفتهم بمخاطر الهجرة غير الشرعية مرتفعاً.

2– دراسة (عزالدين مختار فكرون، علي مفتاح الجد ، 2017). [28]

بعنوان واقع الهجرة غير الشرعية حيث هدفت للتعرف على المخاطر والمساوئ التي يعاني منها العالم بأسره، وهذه المشكلة برزت على المسرح الدولي، فمن واجب الجميع التعاون لمواجهة هذه الظاهرة بكل حزم وجدية، وذلك مع توفير الاحتياجات والإمكانيات التي تتطلب العمل لمعالجة هذه الظاهرة، ووضع خطط ناجحة لضمان نجاح كل الجهود المبذولة والتي ستبذل مستقبلاً لمكافحة هذه الظاهرة، وذلك لأنها تؤثر سلبياً على تقدم الدول في جميع المجالات الاقتصادية، السياسية، الأمنية، الاجتماعية، الثقافية، فالتواجد البشري غير القانوني وغير المنظم له أضرار ومخاطر وآثار سلبية على كافة المستويات، ومن خلال إثبات فرضية هذا البحث يظل التحدي الرئيسي بالنسبة للهجرة غير الشرعية مرتبطاً بالمشاكل التي تعاني منها دول المصدر، من حيث الاضطرابات

السياسية، الحروب الأهلية، والنزاعات الحدودية، والفقر، والبطالة، وهنالك اعتقاد لدى دول الشمال أن هذه الظاهرة لا يمكن معالجتها ما لم تحل المشكلات التي تواجهها مجتمعات دول الجنوب، وذلك من خلال إحلال السلام، وتحقيق الاستقرار السياسي، وضمان حقوق الإنسان، وتطبيق الديمقراطية، وتحقيق التنمية المستدامة.

3- دراسة (محمد سالم الأسطل، 2017). [29]

هدفت الدراسة الى التعرف إلى اتجاهات الشباب الجامعي الفلسطيني نحو دور المواقع الفلسطينية الإلكترونية في ترتيب أولوياتهم نحو الهجرة غير الشرعية، وتنتمي هذه الدراسة إلى البحوث الوصفية، واستخدمت منهج المسح الإعلامي والذي في إطاره تم استخدام مسح الجمهور من خلال أداة الدراسة، وقد استخدمت نظرية الأجندة، واعتمد الباحث على صحيفة الاستقصاء بوصفها أداة لجمع المعلومات والتعرف على اتجاهات شباب الجامعات في محافظات غزة نحو دور المواقع الفلسطينية الإلكترونية في متابعة قضايا الهجرة غير الشرعية، وقد أجريت الدراسة على عينة قوامها (400) مبحوث من طلبة الجامعات الفلسطينية الثلاث بغزة (الإسلامية والأزهر والأقصى)، وذلك خلال الفترة (2017/1/3) حتى (2017/1/23).

خلصت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن ما نسبته (92.75%) من عينة الدراسة يتابعون المواقع الإلكترونية ويعتمدون عليها في اكتساب المعلومات حول قضايا الهجرة غير الشرعية، وأشارت الدراسة إلى أن موقع دنيا الوطن جاء في مقدمة المواقع الإلكترونية التي يعتمد عليها المبحوثون في متابعة قضايا الهجرة غير الشرعية بنسبة (75.2%) تلاه موقع وكالة معاً بنسبة (70.3%). وأظهرت الدراسة أن شبكات التواصل الاجتماعي جاءت في مقدمة الوسائل التي يعتمد عليها المبحوثون في متابعة قضايا الهجرة غير الشرعية بنسبة (60.8%)، ثم تلتها المواقع الإلكترونية بنسبة (56.7%).

وأوصت الدراسة إلى ضرورة اهتمام المواقع الفلسطينية الإلكترونية بجميع قضايا الهجرة غير الشرعية، وأهمية تعزيز الاعتماد على الكوادر المتخصصة في ذلك والحفاظ على المهنية، والاهتمام بالموضوعية والمصداقية في الطرح، والتنويع في القوالب الإعلامية، وزيادة الاهتمام بالدراسات المتخصصة بالهجرة غير الشرعية ومخاطرها ونشرها عبر مواقعهم، وضرورة وضع استراتيجية إعلامية موحدة تتوافق عليها المواقع الإلكترونية من واقع مسئوليتها الوطنية والاجتماعية لمواجهة التحديات المختلفة.

4- دراسة (محمد إمحمد محمد أبو زيد، 2019). [30]

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الهجرة غير الشرعية، والتي سببتها تردي الأوضاع الأمنية والاقتصادية السائدة في ليبيا، بسبب الحروب والصراعات، وأثرها على الأمن القومي الليبي 2011- 2017، وقد تناولت هذه الدراسة أسباب الهجرة غير الشرعية، وأثرها على الأمن القومي، وبينت مكونات الأمن القومي الليبي، وأهم التحديات التي واجهها، واستطلاع الحلول للحد من تأثيرها على الأمن القومي الليبي. اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي من خلال تتبع التسلسل التاريخي لظاهرة الهجرة غير الشرعية على المستوى

الليبي. وكذلك المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل واقع ظاهرة الهجرة غير الشرعية التي شهدتها ليبيا، والمنهج القانوني من خلال الإطلاع على أهم التشريعات والقوانين التي أبرمت حول ظاهرة الهجرة غير الشرعية.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، وإثبات صحة فرضية الدراسة التي مفادها أن هناك علاقة ارتباطية بين الهجرة غير الشرعية والأثر السلبي على الأمن القومي في الدول المستقبلة للمهاجرين، وأثبتت الدراسة من خلال نتائجها أن تدفق أعداد كبيرة من الهجرات غير الشرعية، والتي بلغت في عام 2018 (704) الف مهاجراً غير شرعياً، شكلت آثاراً أمنية واقتصادية واجتماعية وسياسية على المجتمع الليبي، وأوصت الدراسة بأن على الدولة بسط سيادتها على مؤسسات الدولة، وإعادة هيكلة الجيش، ومؤسسات الأمن الوطني، لتكون مؤسسات مركزية موحدة، والسعي بالتدريج لمنع وجود السلاح خارج الإطار القانوني.

5- دراسة (أحمد محمد إبراهيم أحمد الشال، 2020).[31]

استهدفت الدراسة التعرف على اتجاهات الشباب الريفي نحو الهجرة، والتعرف على أهم المشكلات المترتبة على هجرة الشباب الريفي. وقد اختيرت قرية ميت غمر الكرما مركز طلخا لإجراء هذه الدراسة على عينة عشوائية قوامها 110 مبحوثاً، وتم تجميع البيانات باستخدام صحيفة استبيان بالمقابلة الشخصية وقد استخدم في تحليل هذه البيانات التكرارات والنسب المئوية، وحساب الأهمية النسبية لكل من مشكلات الهجرة والمخاطر الناتجة عنها.

وقد توصلت الدراسة لعدد من النتائج كان من أهمها أن من أهم الأسباب الاجتماعية للهجرة هي "طلب العمل" بمتوسط مرجح (48.2 %) بينما تبين أن من أهم الأسباب الاقتصادية للهجرة هي "الحصول على عروض عمل أفضل للحصول على حياة أفضل بمتوسط مرجح (49.3 %) ، فى حين أن من أهم الأسباب الثقافية للهجرة هي أن الهجرة بتكسب المهاجر عادات وتقاليد جديدة بمتوسط مرجح (45.5%) ، كذلك يتضح أن من أهم النتائج الاجتماعية للهجرة والتي جاءت بنسبة كبيرة بلغت (71.8%) هي تحسين المستوى المادي و المعيشي، كما أكدت نتائج الدراسة أن الاسباب الاقتصادية للهجرة ما نسبته (63.6%) هي نقص القوى العاملة في بعض الدول وزيادة البطالة في دول أخرى، في حين أكدت الدراسة نتائج الثقافية للهجرة والتي جاءت بنسبة كبيرة بلغت (66.4 %)هي زيادة القدرات العلمية للأشخاص الذين يدرسون هناك كما توصلت النتائج إلى أن من أهم مخاطر الهجرة التي يعرفها أفراد العينة بالدراسة هي "التعرض للموت غرقاً".

6- دراسة حسن خميس إبراهيم نحلة (2020)[32]:

هدفت الدراسة إلى التعرف على الأسباب التي تدفع الشباب للهجرة غير الشرعية، وتحديد مستوى وعي الشباب بمخاطرها، وتحديد البرامج الموجهة لتمكين الشباب للحد منها، وتحديد الصعوبات التي تواجه عملية تمكين الشباب، ووضع المقترحات الخاصة بتمكينهم، والدراسة وصفية بالعينة للشباب المشارك في مبادرة "

قوارب النجاة " بمحافظة البحيرة، وطبقت الدراسة على عينة من المستفيدين وعددهم (200) شاب، وتوصلت الدراسة إلى وجود عدد من الدوافع للهجرة غير الشرعية لدى الشباب أهمها الدوافع الاقتصادية، الدوافع الاجتماعية، كما أن هناك عدد من البرامج التي وجهت لتمكين الشباب مادياً ومعنوياً، بالإضافة إلى التدريب الذي يكسب الشباب العديد من المعارف والمهارات.

تحليل الدراسات السابقة وأوجه الاستفادة:

1- ركزت بعض الدراسات على الهجرة القانونية وعلى الدوافع المؤدية إليها والآثار الاجتماعية والاقتصادية المترتبة عليها.

2- أشارت نتائج بعض الدراسات إلى تعرض المهاجرين الغير القانونيين للعديد من المشكلات قبل السفر مثل صعوبة الحصول على عقد عمل والاستدانة لتوفير نفقات السفر، كما أشارت النتائج إلى أن من أسباب عودة المهاجرين عدم التوافق مع طبيعة العمل في دول المهجر وتعرض البعض للاستغناء عن خدماته.

3- أوضحت نتائج الدراسات افتقار المهاجرين إلى شبكة أمان يستندون إليها وتصدى للدفاع عنهم ومعاونتهم عند الضرورة وأن الجاليات المقيمة بالخارج تفتقر إلى آلية للتكامل الاجتماعي مع المهاجرين.

4- أكدت معظم الدراسات على خطورة الهجرة غير القانونية وعلى الاهتمام المتزايد بها من قبل الحكومات والباحثين والرأي العام في الفترة الأخيرة باعتبارها واحدة من المشكلات المستحدثة ذات التداعيات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

6- اهتمت أغلب الدراسات بتحديد الأسباب الدافعة إلى الهجرة غير القانونية وأشارت نتائجها إلى العديد من المخاطر التي يتعرض لها المهاجرين غير الشرعيين والتي تهدد الأمن النفسي والاجتماعي لهم كالترحيل والحبس أو تهديد الحياة نفسها كالموت غرقاً.

7- نبهت نتائج الدراسات إلى تعرض المجتمع للعديد من المخاطر نتيجة الهجرة غير القانونية، ولعل من أبرزها فقدانه لثروته البشرية من الشباب.

7- استفادة الدراسة الراهنة من الدراسات السابقة في تحديد مشكلة الدراسة وأهدافها وصياغة التصور المقترح.

سابعاً: الإطار النظري للدراسة:

مرحلة الشباب ومعاييرها:

وفقا لطبيعة مفهوم مرحلة الشباب يمكن تحديد المعايير التالية الخاصة بتلك المرحلة فيما يلى:

1- **المعيار الزمني:** وهذا يحدد مرحلة الشباب باعتبار مالها من خصائص عمرية، كما اتفق غالبية العلماء على أنها ما بين سن الخامسة عشر والثلاثين.

2- **المعيار الاجتماعي:** ويركز على طبيعة الأوضاع التي يمر بها المجتمع ففي المجتمعات المختلفة لا تأخذ مرحلة الشباب شكلاً زمنياً، حيث لا تتضح معالم بدايتها كما تختصر مدتها أو تذوب خصائصها في مرحلة عمرية أخرى، أما في المجتمعات المتقدمة فهي تؤكد على إبراز مرحلة الشباب وإطالتها باعتبارها فترة تدريب وإعداد لتحمل المسئولية.(33)

3- **المعيار السلوكي:** يركز على اتجاهات سلوكية ذات طابع يميل إلى التحرر وتشكيل مجموعة الاتجاهات السلوكية والتي إذا تميز بها الإنسان اعتبره المجتمع شاباً.(34)

4- **المعيار البيولوجي:** يتميز بنمو الوظائف العقلية والتذكر والإدراك والتخيل إلى جانب القدرة على الإبداع والابتكار والتفوق العلمي واكتساب المهارات والقدرة على اتخاذ القرارات وحرية الاختيار.(35)

5- **المعيار السيكولوجي:** يركز على عمليات تغيير وارتقاء في البناء الداخلي للشخصية، والاستقرار في النضج في جوانب الشخصية تأثراً بعناصر الوراثة والبيئة وتكوين الذات وإدراك الفرد للواقع ولحاجاته الوجدانية والإدراكية بصورة أفضل.

6- **المعيار الثقافي:** حيث يؤكد على أن الشباب له ثقافته الخاصة التي تميزه عن غيره من الفئات العمرية الأخرى. (36)

خصائص مرحلة الشباب:

الشباب مرحلة عمرية محددة من بين مراحل العمر، وتتميز هذه المرحلة بالقابلية للنمو الجسمي والنفسي والعقلي والاجتماعي كما تتميز بالقوة والنشاط والسرعة، كما أن الشباب حديث الخبرة ويفتقد للتجربة وشديد الحساسية للأوضاع المحيطة، وهذه الطاقة الشبابية تعتمد عليها المجتمعات في تقدمها ورقيها.

وعلى ذلك فالشباب يمثلون شريحة عمرية محددة بيولوجياً ونفسياً واجتماعياً، ومن خلال هذه التحديد نجد أن مرحلة الشباب تتميز بمجموعة من الخصائص تجعلها تختلف في طبيعتها عن المراحل السابقة واللاحقة لمرحلة الشباب، ويمكن إبراز هذه الخصائص فيما يلي: (37)

1- **القدرة على العطاء:** يمتلك الشباب القوة والعزيمة والطاقة التي يمكنهم تقديمها لهذا المجتمع، والطاقة الكامنة لدى هؤلاء الشباب لا تنفذ مما يجعل قدرتهم على العطاء مستمرة، بينما تتميز باقي المراحل الأخرى المتقدمة للأشخاص بالضعف والتوقف عن العطاء نتيجة وهن الجسد والعقل.

2- **الطموحات والأهداف:** لا يستطيع الأطفال تحديد الأماني والأحلام الخاصة بهم، وغالباً لا ترتبط بالواقع أو القدرات الحقيقية التي يتمتعوا بها، أما في مرحلة الشباب يصبح الأشخاص قادرين على تحديد أهدافهم وفقاً لقدراتهم وميولهم، لأن درجة وعيهم ومداركهم تكون مختلفة مما يمكنهم من الوصول إلى تحقيق أهدافهم.

3- **القدرة على تحمل المسئوليات:** لا يستطيع الأطفال تحمل المسئولية والواجبات، أما في مرحلة الشباب يكون أكثر نضجاً وقدرة على تحمل الواجبات والمسئوليات لأنه يكون على درجة من القوة والإرادة التي تؤهله لهذا.

4- **النضج العاطفي:** تتميز مرحلة الشباب بالعواطف الجياشة ونضج المشاعر، حيث تبدأ الأنوثة أو الرجولة بالاكتمال والرغبة في الزواج وتأسيس أسرة مكونة من عدة أفراد.

5- **الاندفاع والتسرع:** نلاحظ أن الشباب في هذه المرحلة يكون أكثر تهوراً في اتخاذ القرارات، فلا تتوفر لديه الحكمة الكافية بل يطغى عليه العنفوان والتسرع.

6- **مواجهة التحديات المتعددة:** يواجه الشباب الكثير من العقبات، وضرورة اختيار التخصص العلمي الذي يمكنه من تحديد مستقبله، كما يقابل تحديات خاصة بالأخلاق حيث يحاط بالكثير من الموانع والمفاسد التي تنتشر في المجتمع وعليه أن يتجنبها ويقاوم الوقوع فيه.

الاحتياجات الأساسية للشباب:

توجد احتياجات كثيرة ومتعددة للشباب والتي تتطلب ضرورة إشباعها حتى لا تؤدي إلى حدوث المشكلات ومن هذه الاحتياجات كما يلي: [38]

أ- الحاجة إلى تأمين المستقبل

ب- الحاجة إلى الزواج وتكوين الأسرة

ج- الحاجة إلى مثل عليا واضحة وقيادة واعية

د- الحاجة إلى دعم الشخصية واستثمار الاستعدادات الخاصة

مشكلات الشباب:

يرى مصطفى أن مشكلات الشباب تتمثل فيما يلي: [39]

1- **المشكلات النفسية:** وهي تلك المرتبطة بمشاعر الخوف والخجل والارتباك التي يعاني منها الشباب عند مواجهة المواقف المختلفة أو عند التحدث مع الآخرين، كما قد يعاني بعض الشباب من مشاعر النقص والقلة نتيجة لبعض القصور الجسمي أو انخفاض المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي أو نتيجة لسوء المظهر مما يؤدي بهم إلى فقدان الثقة بالنفس.

2- **المشكلات العاطفية:** تعد مشاعر الحب في هذه المرحلة من الحاجات الأساسية لتحقيق الذات والاستقرار الانفعالي، وإذا فقدوا الحب في هذه المرحلة فإنه يشعرون بالضياع وفقدان الحماية ويشعرون بالكآبة والحزن، وفي هذه المرحلة يحاولون الظهور بمظهر الراشدين.

3- **المشكلات الاجتماعية ومن أبرزها الأسرية:** توجد علاقة قوية بين التوافق والتكيف الاجتماعي من جهة وبين الاستقرار في العلاقات الأسرية بمشكلات ملحوظاً من جهة أخرى، ولذلك توجه الدراسات الخاصة بمشكلات الأسرة اهتماماً توافق الشخصية في الأسرة، ويقول بعض الباحثين أن الأسرة هي المسئولة في المقام الأول عن تكوين نمط الشخصية، وهذا ما يمثل الإطار العام الذي يغطي جميع الأدوار الاجتماعية المختلفة التي يؤديها الفرد بالحياة، وهي الأساس الذي يحيط باستجابات الفرد المختلفة تجاه بيئته التي يعيش فيها.

4- **المشكلات الثقافية ومن أبرزها أزمة الهوية:** تعتبر من أهم مشكلات الشباب، حيث يترتب عليها عدم اكتمال القدرة على الحب الناضج، وهي تعني إحساس الشباب الضياع في مجتمع الذي يساعدهم على فهم من هم، والتي تحدد أدوارهم في فرصاً يمكن أن تعفيهم من هذا الإحساس.

الهجرة غير القانونية:

تعد الهجرة غير القانونية أحد القضايا الهامة التى شغلت العديد من المتخصصين فى مجالات العلوم الاجتماعية والسياسية والنفسية والاقتصادية وذلك لمحاولة دراستها دراسة دقيقة للوقوف على أسبابها والعوامل التي تؤدى اليها وكيفية العمل على مواجهتها من خلال الآليات المناسبة على مستوى الدولة ككل، وفى اطار هذا نستعرض فيما يلى بعض النظريات الاجتماعية التى سعت الى تفسير الهجرة وأسبابها بصفة عامة ومنها:

أهم النظريات المفسرة للهجرة:

1- نظرية الطرد والجذب: تعد نظرية الطرد والجذب من أبرز النظرات المفسرة للهجرة، وقد حددت الأسباب الأساسية للهجرة في عاملين هما الاتصال وتعدد العلاقات القائمة بين البلدان المرسلة والمستقبلة للمهاجرين. وقد اعتبر "بوج" أن سمتي الطرد والجذب التي تتميز بهما البلدان الأصلية للمهاجرين أو البلدان التي يهاجر إليها الناس متغيرات تساعد في اختيار جماعات معينة لكي تهاجر من مكان آخر.

وتتمثل عوامل الطرد البسيطة في الفقر والاضطهاد والعزلة الاجتماعية، أما عوامل الطرد القوية فتتجلى في المجاعات والحروب والكوارث الطبيعية، كما يمكن أن تكون عوامل الطرد عوامل بنائية كالنمو السكاني السريع وأثره على الغذاء والموارد الأخرى، والعامل السكاني يكون أكثر وضوحاً في الدول الفقيرة التي تناضل فعلاً في مواجهة مشكلات غذاء كبرى ويتمثل العامل البنائي الآخر في الهوة المرتبطة بالرفاهية بين الشمال والجنوب أو الحرب كعامل من عوامل الطرد بين الأمم أو داخلها، أما عوامل الجذب فتتمثل في الزيادة المطردة على العمل في بعض القطاعات والمهن فأسواق العمل تستورد مهاجرين لعدم قدرة العرض فيها على تلبية الطلب على نوعية معينة من العمال وهناك أيضاً عوامل الشيخوخة التي تزحف على الدول الصناعية وبالذات في أوروبا الغربية مما يؤدي إلى انكماش قوة العمل وزيادة أعداد الخارجين من سوق العمل.[40]

2- نظرية القرار: تقوم هذه النظرية على أساس أن المهاجر يتخذ قرارات الهجرة نتيجة عوامل مختلفة منها نفسية واجتماعية واقتصادية، وتؤدي البيئة دوراً أساسياً في جعل الإنسان يتخذ قرار الهجرة، حيث يتخذ المهاجر قرار الهجرة بنفسه إذا كانت احتياجاته غير متوفرة في موطنه الأصلي، فمن الممكن أن يهاجر الفرد من مكان لآخر، وهذا القرار يتأثر بالآخرين كأفراد العائلة وجماعات الرفاق، وهي فرصة لتحقيق أهدافه والحل الناجح للمشكلات التي يعاني منها.[41]

دوافع وأسباب الهجرة:

ربما يكون من الصعب على الأشخاص ترك أوطانهم والانتقال إلى مكان آخر للعيش، لكن لسبب أو لآخر هناك العديد من العوامل التي تجذب أولئك الأشخاص مما يؤدي إلى تفضيل خيار الهجرة والانتقال، وفيما يلي ذكر لأهم دوافع الهجرة: (42)

1- الدوافع الأمنية: تحقق عندما يشكل عيش الفرد داخل البلد خطراً حقيقياً على حياته أو حياة عائلته، وذلك يعود للكثير من الأسباب مثل الدين، أو الجنسية، أو العرق، أو الاتجاه السياسي، أو حتى الانتماء إلى منظمات أو جماعات، مما يدفع الأفراد إلى البحث عن مكان آمن ثم الانتقال إليه.

2- الدوافع الاقتصادية: البحث عن فرص العمل والرفاهية من أكثر أسباب الهجرة انتشاراً والتي تؤدي إلى انتقال الأفراد من الأماكن النامية إلى تلك الأكثر ثراء ومن المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية.

3- **الدوافع البيئية:** تتمحور حول العوامل البيئية الطبيعية مثل جفاف المحاصيل، والتلوث البيئي، والكوارث الطبيعية.

4- **الدوافع الاجتماعية:** هي العوامل التي تتعلق بتحسين نوعية الحياة لدى الأفراد مثل التعليم والخدمات والنمو والتطور الوظيفي.

الآثار المترتبة عن الهجرة غير القانونية :

مند بداية القرن العشرين تشهد دول الجنوب الأوربي هجرة أفريقية غير قانونية واسعة المدى ، فهذه الهجرة تواصل حركتها من مصدرها ومروراً بدول العبور وصولاً إلى أوربا ولهذه الهجرة أثار واسعة منها.

1-الآثار الديموغرافية: فهي تغير مظاهر النمو الديمغرافي وأعداد السكان وخصائص تركيبتهم المعهودة، حيث قد ينقص عدد السكان في المناطق الطاردة بشكل غير متوازن، فمثلاً تنقص فقط أعداد الذكور، أو عدد السكان في سن الشباب، تاركين وراءهم خللاً في بنية التركيب السكاني أو ما يسمى بالهرم السكاني، ونفس الأمر في المناطق الجاذبة للمهاجرين.

2-الآثار الاجتماعية : للهجرة غير القانونية أثار اجتماعية على جميع البلدان والمؤسسات ذات العلاقة ، إضافة إلى تأثيرها الاجتماعي المباشر على المهاجر غير الشرعي الذي قد يتعرض للموت غرقاً في البحر، فمن أحد تلك الأثار الاجتماعية التفكك الأسري والاجتماعي، حيث إن المهاجر سيواجه بلا شك في البلاد الأم تفككاً أسرياً إذ يتبرك أسرته وأهله وذويه، وفي جميع الأحوال سيقتلع المهاجر من روابط اجتماعية بما في ذلك أقرب رابطة وهي الأسرة، وهذا سيؤثر على استقراره الاجتماعي وانتمائه الإنساني.

3-الآثار الاقتصادية: للهجرة غير الشرعية آثار اقتصادية على مختلف المستويات سواءً على الدول المصدرة أو المستضيفة، وغالباً ما تكون من الدول النامية، والتي لا يزال اقتصادها يعتمد بشكل كبير على الزراعة، مما تؤدي إلى نقص في اليد العاملة في هذه الدولة، ونقص في إنتاج المحاصيل الزراعية، بينما في الجانب الآخر

وهو الدولة المستقبلة، في هذه الحالبة يؤدي المهاجر إلى توفير اليد العاملة لهذه الدولة بشكل فعلي، حيث يقول بعض الباحثين ما يفيد التفسير الاقتصادي للهجرة بقبولهم: إن المهاجر يترك وطنه أصلاً بحثاً عن عمل.

4-الآثار السياسية والقانونية: ومن الآثار السياسية القسرية التي تدفع إلى الهجرة ضغط القوة والتهديد والاستيلاء، و التدخل العسكري الخارجي من أية دولة من الدول يؤدي إلى هجرة خارجية، إضافة إلى أن الضغط السياسي المحلي يؤدي كذلك إلى الهجرة، ففي معظم الدول النامية حيث تنعدم الديمقراطية وتسن النظم الدكتاتورية قوانينها الظالمة ، ويساق الناس إلى السجون والمعتقلات دون سبب أو محاكمة، كما تعتبر بعض الظروف الطارئة كإيقاع عقوبات دولية على دولة ما من العوامل المسبة للهجرة. (43)

الخدمة الاجتماعية و الهجرة غير القانونية:

تعتبر مهنة الخدمة الاجتماعية من المهن التي تهتم بتنمية الموارد البشرية، كما تهدف إلى إحداث تغييرات اجتماعية مرغوبة في الأفراد والجماعات والمجتمعات بقصد إحداث تكيف متبادل بين الأفراد وبيئاتهم، كما تسهم بجانب التخصصات الأخرى في توضيح المتغيرات التي تطرأ على المجتمع وتنظيم الأفراد والجماعات وتشجيعهم على التعبير عن اهتماماتهم مما يساهم في تحقيق الأهداف الاجتماعية العامة والمرغوبة.(44)

ولما كانت الخدمة الاجتماعية من المهن الإنسانية التي تقوم بالتدخل المهني مع مختلف المشكلات التي تواجه الوحدات الإنسانية، فهي تتعامل مع قطاعات الشباب بطرقها المختلفة، وذلك من أجل الوصول إلى مستوى أفضل يستطيع الشباب من خلاله أن يشبع احتياجاته ويواجه مشكلاته ويكون لديه القدرة على تحمل المسئولية وأن يحسن من أدائه ويكون قادر على التعاون والتفاعل مع الآخرين.(45)

وقد تأثرت الخدمة الاجتماعية شأنها شأن المهن التي تعمل في مجال السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية بالمتغيرات الهائلة التي اعتبرت المجتمع الإنساني وبخاصة في الثلث الأخير من القرن العشرين وأثرت على السلوك الإنساني وأنماط حياة الناس.

وتسعى الخدمة الاجتماعية الى استخدام كافة المعارف لدعم الأساس العلمي والمنهجي لإعداد الأخصائيين الاجتماعيين وتزويدهم بالمعارف والمهارات والقيم التي تتناسب مع احتياجات المجتمع بكافة أنساقه الاجتماعية وطبيعة المهام والتوقعات التي يتطلبها المجتمع الإنساني من مهنة الخدمة الاجتماعية حتى تصبح أكثر فاعلية وقدرة على مساعدة المجتمعات في تحقيق أهدافها ومواجهة التغير والمشكلات التي تعاني منها هذه المرحلة من تاريخ الإنسانية.(46)

والخدمة الاجتماعية لم تعد قاصرة على متابعة التغيرات ومواجهة ما ينجم عن هذه التغيرات من مشكلات تتطلب الحل أو حاجات تتطلب إشباع بل مهنة لإحداث التغييرات المقصودة في المجتمع ليصبح لدى أفراده القدرة على التعامل مع كافة مشكلاتهم، لذا يمكن أن يكون لها دور هام في توعية الشباب بخطورة ظاهرة

الهجرة غير القانونية وقد تحددت مشكلة الدراسة في محاولة التوصل إلى تصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية لتنمية وعى الشباب بمخاطر الهجرة غير القانونية.

ثامناً: منهجية الدراسة

1- منهج الدراسة :

تأتي هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التحليلية للتعرف على دور الخدمة الاجتماعية في تنمية وعى الشباب بمخاطر الهجرة غير القانونية. واعتمدت الدراسة في جمع المعلومات والحقائق على المراجع المتعلقة بموضوع الدراسة .

2- أداة الدراسة:

الأداة هي الوسيلة المستخدمة في جمع البيانات أو تصنيفها وجدولتها لذلك اعتمدت الدراسة على العمل المكتبي كأداة للدراسة والمتمثلة في الكتب العلمية والدراسات والبحوث السابقة، كما اعتمدت الدراسة على الدوريات والمجلات العلمية.

3- استنتاجات الدراسة:

توصلت الدراسة إلى وضع تصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية في تنمية وعي الشباب بمخاطر الهجرة غير القانونية عن طريق ما تم تحليله من خلال أدبيات الدراسة .

تاسعاً: التصور المقترح لدور الخدمة الاجتماعية في تنمية وعى الشباب بمخاطر الهجرة غير القانونية:

انطلاقاً من أهداف المهنة في المساهمة في إحداث التغير المقصود والمرغوب في المجتمع ولقناعة الباحثان بأن التغيير البشري يساعد بسهولة في إحداث التغيير المادي المرغوب على الرغم من التكامل بين النوعين من الأهداف، وانطلاقاً من أن تنظيم المجتمع قد اتجه في أولى مراحل تطوره إلى الدعوة إلى تدعيم النظام الأخلاقي للمجتمع وهو ما عبر عنه "ليندمان" في كتابه المجتمع 1921م وما تضمنه تقريره في 1939م والذي تضمن التركيز على أهداف تثقيف الجماهير وزيادة وعيهم بمشكلاتهم واحتياجات مجتمعهم.[47]

1- الأسس التي تم الاعتماد عليها في بناء التصور المقترح:

أ- الإطار النظري للدراسة الحالية وما تضمنه من معارف.

ب- تحليل نتائج الدراسات السابقة التي استعانت بها الدراسة الحالية.

ويمكن تحديد بعض المسلمات التى اعتمد عليها التصور المقترح:

- أهمية الشباب باعتبارهم قوة المستقبل والقوة القادرة على بذل الجهد والعطاء والعمل من أجل تحقيق أهداف التنمية.
- توعية الشباب ودعمهم للوقاية من الخوض فى رحلة الهلاك والمخاطر عن طريق الهجرة غير القانونية.

- محاولة تغيير تفكير الشباب ونظرتهم للهجرة غير القانونية وتوضيح أنها إحدى الجرائم المنظمة.
- التزويد بالمعارف التي توضح كيفية مواجهة الاضرار والمخاطر الناتجة عن الهجرة غير القانونية واثارها السلبية على الشباب وأسرهم والمجتمع ككل.

2- أهداف التصور المقترح:

الهدف العام:

يهدف التصور إلى تحديد دور الخدمة الاجتماعية في تنمية وعى الشباب بمخاطر الهجرة غير القانونية.

الأهداف الفرعية:

أ- التعرف على أنواع الأَضرار والمخاطر الناجمة عن الهجرة غير القانونية على الشباب المهاجر وأسرهم ومجتمعهم.

ب- التعرف على الدوافع والأسباب المؤدية لمخاطر الهجرة غير القانونية لدى الشباب.

ج- التعرف على الانعكاسات السلبية المترتبة على مخاطر الهجرة غير القانونية لدى الشباب.

3- ركائز تحقيق التصور المقترح:

أ- المعارف المهنية. ب- القيم المهنية. ج- المهارات المهنية.

4-عوامل نجاح التصور المقترح:

أ- عقد اللقاءات والندوات والمقابلات مع الشباب المستهدف والقيادات وأرباب الأسر والخبراء المهتمين بقضية مخاطر الهجرة غير القانونية لدى الشباب.

ب- إعداد النشرات والكتيبات التي توضح أنواع المخاطر الناجمة عن الهجرة غير القانونية لدى الشباب.

ج- تفعيل دور منظمات المجتمع المدني المنوطة برعاية الشباب لتقديم الخدمات والبرامج لتنمية وعي الشباب بأضرار ومخاطر الهجرة غير القانونية.

د- ضرورة التأكيد على أهمية دور الخطاب الإعلامي والديني وضرورة ترجمة الخطاب الديني إلى خطاب إعلامي لرفع مستوى الوعي عند الشباب بخطورة الهجرة غير القانونية.

ه- ضرورة وضع تنظيم تشريعي لتجريم هذه الظاهرة، وتشديد العقوبة على منفذيها والقائمين بها.

نطرح مجموعة من المهارات التي نستعين بها في الخدمة الاجتماعية:

- المهارة في إجراء المقابلات.
- المهارات في إدارة الحوار.
- المهارة في التفاوض.
- المهارة في إدراك المجتمع لمشكلاته.
- المهارة في تحديد مشكلات المجتمع.
- المهارة في تعديل سلوك الإقناع.
- المهارة في عقد الندوات واللقاءات.
- المهارة في الاتصال والتنسيق.
- المهارة في إدارة الأزمات والكوارث.
- المهارة في التحليل النقدي للمشكلات الاجتماعية.

5 – الأدوات المهنية المستخدمة في التصور المقترح :

هناك العديد من الأدوات التي تستخدمها مهنة الخدمة الاجتماعية لتحقيق أهدافها وهى تتمثل في: (الاجتماعات، الندوات، المؤتمرات، اللجان، ورش العمل، المناقشات، الملاحظة)، وكل أداة حسب ما يحتاجه الموقف الذي يتعامل معه المنظم الاجتماعي.

الاستراتيجيات الواجب استخدامها:

(الاتصال، الحوار والإقناع ، تعديل السلوك ، التفاعل، التعاون).

التكتيكات المستخدمة:

(التدريب على حل المشكلة ، المناقشة الجماعية، ، جلسات الاستماع).

المبادئ المهنية الموجهة لتطبيق التصور المقترح :

(المشاركة، الاستثارة، تعبئة الجهود، الدراسة المستمرة، تقدير الاحتياجات، المسئولية الاجتماعية، استثمار الموارد المتاحة، التنسيق والاتصال).

آليات المواجهة لمشكلة الهجرة غير القانونية:

ترى الدراسة الراهنة أنه رغم الجهود المبذولة لمواجهة مشكلة الهجرة غير القانونية، إلا أن الأمر يتطلب مزيداً من الإجراءات، وذلك في ضوء ارتفاع أعداد الشباب المهاجرين بطريقة غير قانونية، والنتائج السلبية المترتبة على ذلك، وفي هذا الإطار يجب أن تعمل كافة المؤسسات الحكومية وغير الحكومية بطرح كافة **للتعامل مع ظاهرة الهجرة غير القانونية ووقف نزيف ضياع مستقبل آلاف الشباب باعتبارهم ثروة بشرية قومية... فيما يلي أهم عناصر الاستراتيجية:**

1- توسيع دائرة الاتفاقيات الثنائية والإقليمية بين الدول الأفريقية ودول الاتحاد الأوروبي والسعي للوصول إلى أفضل الأطر التي تسهم في استقرار سوق العمل والهجرة في الدول الأوروبية.

2- تشديد الحراسة على الحدود البرية والبحرية لمواجهة جماعات الهجرة غير القانونية على الحدود.

3- ضرورة التعاون لتنفيذ مشروع حملة قومية لتوعية الشباب بمخاطر الهجرة غير القانونية بهدف الحد من ظهور حالات الهجرة غير القانونية وتقليل مخاطرها والتأثير بصورة إيجابية على اختيارات الشباب لفرص الهجرة وتحقيق فهم أفضل لحقائق الهجرة.

4- ضرورة قيام الدولة بتوفير نقص احتياجات الشباب من فرص العمل التي هي الهدف الأساسي وراء هجرتهم للخارج.

5- نظراً لمعاناة دول جنوب وشرق البحر الأبيض المتوسط من الهجرة غير القانونية كدول عبور ودول إقامة غير شرعية شأنها شأن الدول الأوروبية، فمن الضروري التعاون كشركاء عبر تعزيز آليات مكافحة عصابات وشبكات تهريب المهاجرين بجهود أمنية مشتركة بين الدول المعنية.

5- تنظيم الأمن البحري في الموانئ والمياه الإقليمية وفقاً لقوانين المنظمة البحرية العالمية.

مقترحات لوقاية الشباب من الهجرة غير القانونية:

1- تحصين النشء والشباب في المجتمع الليبي ضد الجريمة وذلك من خلال تنمية القيم الأخلاقية وقيم الولاء والانتماء للوطن.

2- دعم مراكز الدراسات والبحوث العلمية و الاجتماعية لدراسة الظواهر المجتمعية ومنها تحليل ظاهرة الهجرة غير القانونية.

3- تسوية المشكلات السياسية لتخفيف الضغوط الدافعة للهجرة غير القانونية.

4- تنشيط المؤسسة الاعلامية لأهمية دورها في تغيير سلوكيات المجتمع وتعزيز روح الانتماء.

5- تفعيل دور المراكز الثقافية ومنظمات المجتمع المدني في تنمية وعى الشباب بمخاطر الهجرة غير القانونية.

6- المواجهة القانونية والأمنية عن طريق سن التشريعات والقوانين التي تجريم هذه الظاهرة وتشديد العقوبة على منفذيها والقائمين بها والوسطاء فيها، والتنسيق والتعاون الدولي والأمني وتفعيل الاتفاقيات الدولية بمكافحة الجريمة المنظمة، وتعزيز التعاون المشترك مع المنظمات والهيئات الدولية المتخصصة في مكافحة الجريمة للحد من هذه المشكلة.

قائمة المراجع والهوامش:

1- خالد علي لورد، هجرة الشباب: الدوافع والفرص والتحديات، مجلة آفاق الهجرة- مركز السودان لدراسات الهجرة والتنمية والسكان، الخرطوم، ع(13) 2014، ص ص11- 12.

2- رشاد أحمد عبد اللطيف: أساسيات التخطيط للتنمية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001، ص34.

3- أمال كمال: الشباب وبرامجه في التليفزيون المصري، بحث منشور بالمجلة الاجتماعية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، العدد(1)، 2002، ص3.

4 - https://fanack.com/ar/libya/population-of-libya.

5- علي أحمد مذكور: نظريات المناهج التربوية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، 39.

6- إبراهيم مذكور: قاموس العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص644.

7- إحسان حفظي: علم اجتماع التنمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص39.

8- Elaine P. Congress: Gestalt, Encyclopedia of Social Work, National Association of Social Workers Press Inc., Nineteenth Edition, Vol.2, 1995, P.1118.

9 - Robert Barker: The Social Work Dictionary, Washington, N.A.S.W., 1997, P.32

10 - Allanunwin Peter Beilherz: Social Theory, Australian, Northsydne, University Press, 1999, P.114

11- شريف سنوسي: خدمة الجماعة وتنمية الوعي بحقوق الإنسان، بحث منشور في مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، الجزء الثاني، أكتوبر2005، ص412.

12- محمد علي محمد: الشباب والمجتمع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980، ص30.

13- إبراهيم مدكور: المرجع السابق، ص333.

14- فرد ميلسون: الشباب في مجتمع متغير، ترجمة يحيى مرسي عيد بدر، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2007، ص5.

15- علي إبراهيم محرم: الخدمة الاجتماعية في المجال التعليمي ورعاية الشباب، دار نور الإيمان، القاهرة، 2011، ص29.

16- مدحت محمود أبو النصر: الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب، الطبعة الأولى، مكتبة المتنبي، الدمام، 2013، ص6.

17- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2014، ص 973.

18- فتحية كركوش، الهجرة غير الشرعية في الجزائر: "دراسة تحليلية نفسية اجتماعية"، مجلة دراسات نفسية وتربوية، جامعة قاصدي مرباح- الجزائر، ع(4)، 2010، ص ص43- 53.

19- ساعد رشيد، واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر من منظور الأمن الإنساني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر، 2012، ص14.

20- سعد عبد الرازق محسن الخرسان، مفهوم الهجرة وأنواعها، قسم الجغرافيا، كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العراق، 2016، ص

21– قسم بحوث الجريمة: الشباب والهجرة غير الشرعية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، قسم بحوث الجريمة، القاهرة، 2010، ص هـــ.

22– أيمن أديب سلامة: الحماية الدولة لطالب اللجوء، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004، ص93.

23– هالة غالب: المواجهة الدولية لجرائم تهريب المهاجر، المجلة الجنائية القومية، المجلد الحادي والخمسون، العدد الأول، مارس 2008، ص111.

24– عثمان الحسن محمد، ياسر عوض الكريم: الهجرة غير المشروعة والجريمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2008، ص ص17–18.

25– نجوى حافظ: الهجرة غير المشروعة إحدى وصر الإتجار بالبشر، ورقة عمل مقدمة لندوة الإتجار بالبشر في ضوء المعايير الدولية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2008، ص2.

26– عبد الفتاح عبد الخالق: الهجرة غير الشرعية الدور الأدنى لمواجهتها، أكاديمية الشرطة، كلية الدراسات العليا، القاهرة، 2003، ص5.

27– إيهاب عبد الخالق هيكل، اتجاه الشباب الريفي نحو الهجرة غير المشروعة بإحدى محافظات الجيزة، بحث منشور، المجلة الاقتصادية، العلوم الاجتماعية، كلية الزراعة، جامعة القاهرة، مجلد 7، عدد 1، 2015.

28– عزالدين مختار فكرون، علي مفتاح الجد: واقع الهجرة غير الشرعية، مجلة دراسات الاقتصاد والأعمال، المجلد (6)، العدد (1)، يونيو، 2017، ص 131.

29– محمد سالم محمد الأسطل: اتجاهات الشباب الجامعي الفلسطيني نحو دور المواقع الفلسطينية الإلكترونية في ترتيب أولوياتهم تجاه قضايا الهجرة غير الشرعية، رسالة ماجستير منشورة ، قسم الصحافة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية– غزة، فلسطين، 2017، ملخص الرسالة ص ت.

30– محمد إمحمد محمد أبو زيد: الهجرة غير الشرعية وأثرها على الأمن القومي الليبي، 2011– 2017، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، 2019، ملخص الرسالة ، ص ح.

31– أحمد محمد إبراهيم أحمد الشال: توجيهات الشباب الريفي نحو الهجرة والمشكلات الناتجة عنها "دراسة مطبقة بإحدى قرى محافظة الدقهلية"، قسم الإرشاد الزراعي، والمجتمع، كلية الزراعة، جامعة المنصورة، 2020، ص281.

32– حسن خميس إبراهيم: العلاقة بين تمكين الشباب كأحد استراتيجيات طريقة تنظيم المجتمع والحد من الهجرة غير الشرعية بالمجتمع المصري، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، العدد(51)، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 2020، ص 505.

33– سعد إبراهيم جمعة: الشباب والمشاركة السياسية، دار الثقافة والنشر، القاهرة، 1984، ص142.

34 Dictionary of psychology, New York, the penguin Reference press, 1997, p315

35– سمير حسن منصور، وآخرون: برنامج مقترح لتنمية الوي السياسي لدى الشباب، بحث منشور، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 2006، ص26.

36– سمير حسن منصور ، المرجع السابق، ص81.

37– بسمة حسن، مميزات مرحلة الشباب والمراهقة، 2017 www.almrsal.com

38– أحمد عبد الفتاح ناجي، تصورات شباب الجامعة حول حقوق وواجبات المواطنة، بحث منشور، المؤتمر العلمي العشرون، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 2004.

39- عادل محمود مصطفى، رؤية تحليلية لواقع الشباب العربي من منظور الخدمة الاجتماعية، العدد الثالث، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الفيوم، 2016، ص 140.

40- ذكرى عبد المنعم إبراهيم، الهجرة الخارجية وتحدياتها الثقافية والتنموية في المجتمع العراقي: بحث أنثروبولوجي عن تداعيات هجرة الكفاءات العلمية، بحث منشور، مجلة الآداب، العدد (106)، العراق، 2013، ص 592.

41- راشد صالح مصلح، بعض العوامل النفسية وعلاقاتها بالاتجاه نحو الهجرة لدى خريجي الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، 2017، ص 66.

42- صهيب شلبي الخزاعلة، ما هي دوافع الهجرة، 2019. www.cawdoo3.com

43- عزالدين مختار فكرون، علي الجد: واقع الهجرة غير الشرعية، مرجع سابق ص ص138، 139.

44- محمد بهاء الدين بدر الدين: آليات تفعيل مشاركة الشباب الجامعي في الأنشطة الطلابية، دراسة من منظور خدمة الجماعة، المؤتمر العلمي الدولي العشرون، المجلد الثالث، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، القاهرة ،2007، ص1663.

45- محمود ناجي محمود السيسي: ممارسة نموذج الحياة في خدمة الفرد وتخفيف هذه المشكلات الناتجة عن الضغوط الحياتية لدى الشباب الجامعي، بحث منشور بالمؤتمر العلمي التاسع عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 2006، ص1643.

46- هشام سيد عبد المجيد: الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية، رؤية معاصرة لتعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية في الوطن العربي، ورقة عمل، مؤتمر الخدمة الاجتماعية الثامن عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 2005، ص3470.

47- تومادر مصطفى أحمد: إدراك الشباب الجامعي لمشكلات التلوث الأخلاقي وعلاقته بتنمية المجتمع "دراسة من منظور طريقة تنظيم المجتمع، بحث منشور، المؤتمر العلمي السادس عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 2003، ص417.

واقع استخدام نموذج الجدارة الائتمانية 18C'S في اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية بالمصارف التجارية الليبية"

"دراسة حالة الإدارة العامة مصرف الوحدة"

إعداد

الأستاذ/ محمد أصميدة أحمدي محمد بوعظمات

محاضر جامعة بنغازي – كلية الاقتصاد – فرع الأبيار

Mohmed0923724117@gmail.com

الأستاذ/ فوزي سعد نجم البدري

أستاذ مساعد جامعة بنغازي – كلية الاقتصاد – فرع الأبيار

الأستاذ / المبروك خالد محمد

محاضر مساعد جامعة بنغازي – كلية الاقتصاد – فرع الأبيار

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع استخدام نموذج الجدارة الائتمانية 18C's في اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية بالمصارف التجارية الليبية، وتكون مُجتمع الدراسة من المصارف التجارية الليبية، أما عينة الدراسة فاقتصرت على (مصرف الوحدة) وتم اختيار الموظفين بإدارتي الائتمان والمخاطر بمصرف الوحدة وفروعه والبالغ عددهم (80) موظفاً، ونظراً لصغر حجم عينة الدراسة تمّ استخدام أسلوب المسح الشامل، لضمان نتائج أقرب وأكثر قابلية للتعميم، ولتحقيق هدف الدراسة تمّ تصميم وتطوير استبانة لغرض جمع البيانات من أفراد العينة، وتم استخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لتحليل البيانات باستخدام التحليل الوصفي الذي يعتمد دراسة الظاهرة كمّا توجد في الواقع. ومن أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة أن المصارف التجارية الليبية محل الدراسة تستخدم نموذج الجدارة الائتمانية C's18 في اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية. ومن أهم ما أوصت به هذه الدراسة هو ضرورة التركيز أكثر بتطبيق هذا النموذج في كافة المصارف التجارية الليبية.

الكلمات المفتاحية: الجدارة الائتمانية 18C's، التسهيلات الائتمانية، المصارف التجارية.

Abstract:

The study aims to examine the extent to which the creditworthiness model C's18 was used in making the decision to grant credit facilities of commercial banks in Libya , and the study population consisted of Libyan commercial banks, the study sample was limited to (Wahda Bank in Libya) and the employees were selected in the credit and risk departments of the Wahda Bank in Libya and its branches The study sample consisted of 80 employees who work in credit and risk managementFor this reason, and due to the small size of the study sample, a comprehensive survey method was used, to ensure results closer and more generalizable, To achieve the aim of the study, a questionnaire was designed and developed for the purpose of collecting data from the sample, and the Statistical Package for Social Sciences (SPSS) was used to analyze the data using descriptive analysis that relies on studying the phenomenon as it exists in reality. One of the most important findings of this study is that the Libyan commercial banks under study use the 18C's creditworthiness model in deciding to grant credit facilities. Among the most important recommendations of this study is the need to focus more on applying this model in all Libyan commercial banks.

Key words: 18 C's creditworthiness; credit facilities; commercial banks.

1. المقدمة:

تُشكل نماذج الجدارة الائتمانية شكلاً متطوراً من أشكال التحليل الائتماني الذي يهدف إلى دراسة مختلف جوانب العميل، وذلك بغية التعرف على الجوانب التي قد تقود الى تعثر العميل مستقبلاً في سداد الائتمان الممنوح له، وقد تطورت هذه النماذج تاريخياً، ونتيجة الدراسات معمقة من نماذج بسيطة تتضمن ثلاثة متغيرات الى نماذج أكثر شمولاً وصلت في عدد متغيراتها الى ثمانية عشر متغيراً، وذلك في سبيل الإحاطة الأكبر بظروف العميل وتجنب المخاطر التي تقع مستقبلاً وتقود إلى التعثر، وذلك كون الهدف الرئيس لدراسة الجدارة الائتمانية يكمن في التعرف على إمكانية العميل المستقبلية على سداد الائتمان الممنوح وفوائده[1].

أن اهتمام المصارف التجارية بعوامل الجدارة الائتمانية قبل اتخاذ أي قرار ائتماني يعتبر من أهم الأمور، لكون منح الائتمان بدون أسس علمية يصاحبه الكثير من المخاطر، حيثُ أن المصرف أمامه قرارين اما أن يقرر عدم منح الائتمان وهذا يؤدي إلى فقدان أرباح متوقعة أو أن يقرر منح الائتمان ولكن تكون هناك مخاطر خسارة المبلغ المقترض، لهذا السبب تستدعي عملية اتخاذ القرار الائتماني دراسة وتحليل الجدارة الائتمانية للعميل حتى تكون المخاطر عند أدنى حد لها، وذلك بالاستعانة بمجموعة من المعايير والنماذج المساعدة على تقدير الجدارة الائتمانية.

2. مشكلة الدراسة:

باتت البنوك في جميع انحاء العالم تركز على بناء سياسات ائتمانية سليمة، لكي تسترشد بها مختلف المستويات الإدارية للبت في طلبات الائتمان المقدمة، وتمكنها من تخفيف المخاطر المحيطة بالائتمان، لذلك تؤدي معايير الجدارة الائتمانية دورا مهما في تزويد المستثمرين والمتعاملين في الأسواق المالية بالمعلومات المالية الدقيقة والمبسطة والتي تمكنهم من الاستفادة منها في تأسيس قراراتهم الاستثمارية والتقييم الصحيح للأخطار[2]. تنبع مشكلة هذه الدراسة في منح التسهيلات الائتمانية للعملاء دون إجراء دراسة لهذا العميل، ومدى قدرة وجدارة العميل الائتمانية، ومن هنا تحدث مشاكل والمخاطر في حالة تعثر العميل مستقبلاً في سداد قيمة الائتمان الممنوح له، وهو ما يتطلب على إدارة الائتمان والمخاطر ومتخذي القرار الائتماني الألمام بكافة العوامل والمعايير ونماذج الجدارة الائتمانية للحد من المخاطر المتوقعة، حيثُ تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤل التالي:

- ما هو مفهوم نموذج الجدارة الائتمانية في الادب المالي؟
- ماذا يقصد بنموذج الجدارة الائتمانية 18C's؟

- ما واقع استخدام نموذج الجدارة الائتمانية 18C's في اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية؟

3. أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى:

- التعرف على مفهوم الجدارة الائتمانية.
- التعرف على نموذج الجدارة الائتمانية C's18، وترتيب معايير هذا النموذج وفق أهميتها النسبية من وجهة نظر أفراد العينة محل الدراسة.
- التعرف على أثر هذه المعايير على القرار منح الائتمان.
- تحديد مدى قدرة المقترضين على التسديد في المستقل.
- معرفة مدى قيام المصارف التجارية الليبية بدراسة الثمانية عشر متغير لنموذج 18C's لتقييم العميل قبل منح الائتمان.

4. فرضيات الدراسة:

استناداً على ما ورد في مشكلة الدراسة وأهدافها، يمكن صياغة الفرضية الرئيسية التالية:

"يستخدم نموذج الجدارة الائتمانية 18C's في اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية"

ولاختبار صحة هذه الفرضية تم تقسيم الثماني عشر متغيرات لنموذج الجدارة الائتمانية 18C's إلى خمس فرضيات فرعية حيث أن الفرضية الأولى تشمل أربعة متغيرات، والفرضية الثانية تشمل أربعة متغيرات، والفرضية الثالثة تشمل أربعة متغيرات، والفرضية الرابعة تشمل أربعة متغيرات، والفرضية الخامسة تشمل متغيرين، وتمّ صياغة الفرضيات الفرعية كمّا يلي:

- **الفرضية الفرعية الأولى:** يقوم المصرف بالدراسة والبحث في المتغيرات المتعلقة بالمقترض نفسه قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية.
- **الفرضية الفرعية الثانية:** يقوم المصرف بالتركيز على المتغيرات المتعلقة بنوعية نشاط المقترض قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية.
- **الفرضية الفرعية الثالثة:** يقوم المصرف بدراسة المتغيرات المتعلقة بعوامل سداد القرض الخاصة بالمقترض قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية.
- **الفرضية الفرعية الرابعة:** يقوم المصرف بدراسة المتغيرات المتعلقة بحجم القرض المطلوب من قبل العميل قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية.

- **الفرضية الفرعية الخامسة:** يقوم المصرف بالاهتمام بمتغيرات المتعلقة بشروط التعامل مع المقترض قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية.

5. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في توصية دراسة العمار وقصيري[3] باستخدام نموذج الجدارة الائتمانية 18C's في المصارف التجارية قبل منح أي تسهيلات ائتمانية، بالرغم من كونه نموذجاً وصفيا وذلك نظراً لشموليته وإحاطته بعدد كبير من المتغيرات لغرض دراسة الجدارة الائتمانية لعملاء المصارف، وكون هذا النموذج يتلاءم مع بيئة التطبيق وأكثر النماذج احاطه بالعوامل المالية والشخصية للعميل المقترض، وكذلك تركز على نشاط مهم من أنشطة المصارف وهو الائتمان حيث يشكل مصدر الربح الأول والاساسي لها، كمّا يمثل أخطر العمليات المصرفية التي يقوم بها المصرف والمصدر الرئيسي لموارده، وأيضاً نماذج الجدارة الائتمانية هي أسلوب جديد مستخدم على نطاق واسع في تقييم عملاء القروض والتسهيلات المصرفية في المصارف التجارية الرائدة عالمياً، كمّا أن هذه النماذج في تطور مستمر من حيث المتغيرات التي يتضمنها كل نموذج، والتي من خلالها يتم تلافي حالات القصور في النماذج السابقة، وكذلك تكمن الأهمية هذه الدراسة في عرض الادب المعرفي والفكري عن معايير الجدارة الائتمانية 18C's ، وندرت البحوث والدراسات بهذا النموذج على مستوى ليبيا، وهي تعتبر على حسب علم الباحثين الدراسة الأولى على مستوى ليبيا بهذا العنوان، وايضاً لتعزيز الإسهامات المعرفية حول استخدام نموذج الجدارة الائتمانية 18 C's في اتخاذ قرار منح الائتمان، ومدى أهمية استخدام هذا النموذج في للمصارف وانعكاسها للخدمات التي تقدمها للعملاء.

6. حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على عينة من العاملين بمصرف الوحدة، كون هذا المصرف من أكبر وأكثر المصارف انتشاراً في ليبيا. وبالنسبة لمتغيرات الدراسة تتكون من متغيرين همّا: المتغير المستقل: نموذج الجدارة الائتمانية 18C's والمتمثلة في ثمان عشر متغير مقسمة على خمس فرضيات، وأمّا المتغير التابع: قرار منح الائتمان.

7. الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات السابقة الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها العديد من الدراسات للوصول إلى مشكلة الدراسة، فيمّا يلي مجموعة من الدراسات السابقة للتعرّف على أهم نتائجها:

- **هدفت دراسة عابد وصابرينة (2018)**[4]: إلى تحديد أثر معايير ومؤشرات الجدارة الائتمانية المعروفة 5Cs على اتخاذ القرار الائتماني في المصارف الجزائرية، وتوصلت الدراسة إلى إلى أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين معايير الجدارة الائتمانية للعميل من حيث: شخصيته، قدرته، راس ماله، الضمانات المقدمة، والظروف المحيطة به، وبين القرار الائتماني، وأن المصارف الجزائرية تستخدم فعلاً هذه المعايير في عملية التحليل الائتماني، مع اختلاف الأهمية النسبية لها.
- **هدفت دراسة العمار وقصيري (2015)**[5]: إلى دراسة الجدارة الائتمانية لعملاء الائتمان والتعرف على الجوانب التي قد تقود الى تعثر العميل مستقبلاً في سداد الائتمان الممنوح وأعبائه، وما يتطلب تحديداً مسبقاً للعوامل المؤثرة فيها، وذلك في سبيل تجنب المخاطر التي قد تقع مستقبلاً وتقود إلى التعثر، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي تحليل عوامل الجدارة الائتمانية إلى عوامل شخصية كالسمعة العلاقة مع المصرف المقُرض والمصارف الأخرى، والعلاقة مع الجهات السيادية، وعوامل مالية كدراسة القوائم والنسب المالية والتنبؤ بالفشل المالي.
- **هدفت دراسة محمود وعبدالهادي (2015)**[6]: إلى التعرف على الفروق بين المصارف التجارية العامة والخاصة في سورية حول دور معايير الجدارة الائتمانية للعميل واهميتها النسبية في عملية اتخاذ القرار الائتماني، بالإضافة إلى الفروق بين صلاحيات الفروع في اتخاذ قرار الائتمان، وأظهرت نتائج الدراسة أن جميع معايير نموذج 5Cs مهمة في اتخاذ القرار الائتماني، ولكن تختلف أهميتها بين المصارف التجارية العامة والخاصة باستثناء معيار الضمان، حيث أن المصارف الخاصة تضع أوزاناً أكبر لهذه المعايير، كما يعاني النوعان من المصارف من المركزية في اتخاذ القرار الائتماني وتقييد صلاحيات الفروع في التعامل مع ملفات الإقراض.
- **هدفت دراسة العمار وقصيري (2014)**[7]: إلى التعرف على إمكانية العميل المستقبلية في سداد الائتمان الممنوح وفوائده، وقدمت العديد من نماذج الجدارة الائتمانية، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن يتلائم نموذج الجدارة الائتمانية مع بيئة التطبيق، وأن يكون النموذج محيطاً بالعوامل المالية والشخصية للعميل المقترض، وأن أكثر نماذج الجدارة الائتمانية إحاطةً بهذه العوامل هو نموذج 18C's.
- **هدفت دراسة الدباس (2013)**[8]: إلى التعرف على تجربة المصارف الخاصة السورية فيما يخص تمويل الشركات والافراد وآلية صنع القرار الائتماني، وكذلك التعرف على أدوات التحليل المالي وأهم النسب المالية المستخدمة في تحليل المالي عند اتخاذ القرار الائتماني، وتسليط الضوء على العوامل المؤثرة في عملية اتخاذ القرار الائتماني، وتوصلت الدراسة إلى أن القرار الائتماني في المصارف الخاصة في سورية يعتمد على جملة من العوامل والأدوات سواء المالية منها والمتمثلة

بالتحليل المالي وتحليل النسب المالية أو تلك العوامل المتعلقة بالعميل والقطاع والظروف المحيطة بالعميل، إذ تختلف أهمية كل عامل تبعاً لحجم وطبيعة أنشطته وأعماله وبالتالي فالمصارف السورية الخاصة لا تعتمد بشكل كلي على نوع واحد من العوامل.

- **هدفت دراسة Fredrick Robert (2012)**[9]: إلى تحديد آثار المخاطر الائتمانية على منح الائتمان وتقييم تأثير تحليل عوامل الائتمان على محفظة الإقراض، ودراسة وتحليل العوامل التي تساعد على تخفيض المخاطر على منح القروض، والمحافظة على نسبة جيده للسداد إلى اجمالي القروض الممنوحة، ومن أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة بأن هناك تأثير كبير لعمل إدارة المخاطر على محفظة القروض، باستثناء خطر التقييم الذي لم تجد له تأثير كبير على محفظة الاقتراض، كما أن اغلب مؤسسات الإقراض اعتمدت إلى حد كبير على ممارسات إدارة المخاطر كوسيلة لإدارة المحفظة لديها.
- **هدفت دراسة Gapko and Smid (2012)**[10]: إلى تقديم نموذج مطور لتقييم المخاطر الائتمانية بوصف كلاً من نسبة التعثر ونسبة الخسارة الناجمة عن التعثر في آن واحد، وتوصلت الدراسة إلى اقتراح نموذج جديد لقياس مخاطر الائتمان يعمم بشكل أكبر على أسلوب معدل العائد الداخلي المنصوص عليه في اتفاقية بازل 2، إذ تم توسيع اطار النموذج الأصلي بحيث يأخذ بالاعتبار القروض المتعثرة والخسائر الناجمة عنها، وأيضاً توصلت إلى أن الاطار التنظيمي الحالي قد يبالغ في خسائر الائتمان مما يؤدي إلى ارتفاع متطلبات رأس المال وبالتالي ارتفاع أسعار الفائدة على القروض.
- **هدفت دراسة عباد والرشدان (2010)**[11]: إلى التعرف على المؤشرات والمعايير المعروفة بمنظومة 5Cs المستخدمة من قبل البنوك التجارية الأردنية في تحليلاتها الائتمانية، وأظهرت النتائج إلى أن إدارة القروض في البنوك التجارية الأردنية تستخدم فعلا هذه المؤشرات التقييمية، وتختلف الأهمية النسبية لاستخدام هذه المؤشرات في عملية التحليل الائتماني، كما تبين نتيجة التحليل الاحصائي أن هناك علاقة إيجابية وذات دلالة إحصائية بين مؤشرات الجدارة الائتمانية لتقييم العميل من حيث: شخصيته، قدرته على السداد، رأس ماله والضمانات المقدمة والظروف المحيطة بالعميل، وبين قرار منح الائتمان للعميل.
- **هدفت دراسة Yeung (2009)**[12]: إلى الكشف عن محددات عملية الإقراض في البنوك التجارية العامة في أعظم أربع مدن في الصين، وتوصلت الدراسة إلى أن نموذج 5Cs هي من النماذج والطرق المستخدمة في البنوك التجارية العامة منذ عام 2003، كما أن البنوك تضع وزناً أكبر على معيار القدرة على السداد للقرض بالإضافة الى وجود المركزية في اتخاذ القرارات للقروض ذي الأحجام الكبيرة في المقرات الرئيسية.

- **هدفت دراسة عيسى (2004)**[13]: إلى معرفة مدى التزام المصارف الفلسطينية محل الدراسة بتطبيق معايير الائتمان المتعارف عليها عالمياً، وأثر تلك المعايير على السياسة الائتمانية للبنوك الفلسطينية، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك تأثير لكل العوامل في السياسة الائتمانية بشكل متفاوت على اتخاذ القرارات الائتمانية.
- **هدفت دراسة Jacobson and Kasper(2003)**[14]: معرفة مدى أهمية المعلومات الشخصية لتقدير المخاطر قبل اتخاذ القرار الائتماني، وتوصلت الدراسة من تحليل عينة محل الدراسة من المجتمع السويدي أنه بالإمكان تخفيض درجة المخاطرة إلى أقل من 20% في حالة الاهتمام بالمعلومات الشخصية للعميل الطالب للائتمان.
- **ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:**

تميزت هذه الدراسة بأنها الدراسة المنفردة على –حسب علم الباحثين –التي تبحث في مؤشرات الجدارة الائتمانية وفق نموذج 18C's في اتخاذ قرارات الائتمان في المصارف بليبيا. حيث لاحظ الباحثين ان معظم الدراسات السابقة لم تتطرق الى ربط نموذج الجدارة الائتمانية C's18 في اتخاذ قرار منح الائتمان وانما درست وبحثت نماذج أخرى مثل (C's3–C's4– C's5– C's6– PRISM– P's5– P's5– C's7– C's8) وأيضا يعتبر نموذج C's18 أكثر شمولا من باقي النماذج بالإضافة الى اختلاف عينة الدراسة.

8. الإطار النظري:

8.1 مفهوم الائتمان:

إن أصل معنى الائتمان في الاقتصاد كما عرّفه الجزراوي والنعيمي على الإقراض، واصطلاحاً: "هو التزام جهة لجهة أخرى بالإقراض أو المداينة، فهو صيغة تمويلية استثمارية تعتمدها المصارف بأنواعها"[15]. وقد عرف الموسوي الائتمان المصرفي بأنه "الثقة التي يوليها المصرف لشخص ما سواء كان طبيعيا أو معنوياً، بأن يمنحه مبلغاً من المال لاستخدامه في غرض محدد، خلال فترة زمنية متفق عليها وبشروط معينة لقاء عائد مادي متفق عليه وبضمانات تمكن المصرف من استرداد قرضه في حال توقف العميل عن السداد"[16]. يمكن القول بأنه "الثقة التي يوليها المصرف لزبونه، في إتاحة مبلغ معين من المال لاستخدام في أغراض محددة، ويتم السداد فيها بشروط محدودة، مقابل عائد مالي متفق عليه، وتقديم ضمانة تضمن للمصرف استرداد أمواله، إذا ما توقف الزبون عن السداد"[17].

8.2 أدوات الائتمان المصرفي:

تتعدد أدوات الائتمان وتتنوع باتساع نطاق التعامل به ومن بين هذه الأدوات هي: الاتفاق الشفهي، سجلات المتعاملين بالائتمان، والوسائل الكتابية[18].

8.3 أسس منح الائتمان:

الائتمان المصرفي يستند إلى عدد من القواعد والأسس المستقرة والمتعارف عليها كما أشار لها [19] وهي:

- **الأمان:** حيث يقوم المصرف باستخدام أموال المودعين عند منح الائتمان وعليه أن يقوم بإعادة سدادها عند الطلب.
- **تحقيق الربح:** يهدف المصرف أساساً إلى تعظيم الربحية وذلك من خلال حسن استخدام أموال المودعين والعمل على تقليل المخاطر والخسائر لزيادة رقم الربح.
- **السيولة:** حيث يتوقع دائماً أن يقوم المصرف بمنح القروض التي تعتبر مرغوبة الاستخدام من وجهة نظر المجتمع والدولة أي توفير فرص استثمارية أكثر.

8.4 أنواع أو تصنيف الائتمان المصرفي:

يمكن تصنيف الائتمان إلى التصنيفات التالية:

- **من حيث الفترة الزمنية** كمّا بينت دراسة انجرو[20]: تم تقسيم الائتمان إلى: (الائتمان قصير الاجل – والائتمان متوسط الاجل – والائتمان طويل الاجل).
- **من حيث المستفيد منه** كمّا أشارت لها دراسة النعيمي[21]: تم تقسيم الائتمان إلى: (الائتمان الخاص – الائتمان العام).
- **من حيث نوع الضمان** كمّا بينت دراسة حابس[22]: تم تقسيم الائتمان إلى: (الائتمان مقابل أوراق مالية –الائتمان مقابل أوراق تجارية – الائتمان مقابل بضائع – الائتمان مقابل رهن عقاري).
- **من حيث الغرض** كمّا أشار اليها[23]: تم تقسيم الائتمان إلى: (الائتمان الاستثماري، والائتمان التجاري، والائتمان الاستهلاكي).

8.5 مفهوم المخاطر الائتمانية:

يقصد بها احتمال عدم التزام المقترض بتسديد مبلغ القرض في تاريخ استحقاقه واحتمال تحقيق الخسارة نتيجة ذلك، وعليه فأن تخفيض درجة المخاطرة الائتمانية وبالتالي تخفيض الخسارة الناجمة

عنها يمكن أن تتحقق إذا كانت علاقة المصرف بالمقترض علاقة مستمرة ويتمتع بقدرة على متابعة ومراقبة القروض بعد منحها وذلك لتحصيلها في مواعيد الاستحقاق[24].

8.6 مصادر المخاطر الائتمانية:

تنشأ هذه المخاطر كمّا أشارت لها كل من دراسة Koch and Scott [25]، ودراسة عثمان[26]، من عدة عوامل أهمّها:

- المصرف الذي يقرض في مناطق محددة أو التركيزات الائتمانية.
- نقص عمليات تنوع المحفظة الائتمانية.
- البنوك التي تواجه نمو في محافظها الائتمانية تواجه مخاطر ائتمانية عالية.
- التحليل الائتماني ومراجعة الإجراءات أقل صرامة.

8.7 الجدارة الائتمانية:

يمكن القول بأنها" قدرة الجهة المقترضة على الوفاء بالتزاماتها في مواجهة المقرضين أو مخاطر عدم السداد للمقرضين من الوفاء بالتزاماتها"[27].

تطور مفهوم الجدارة الائتمانية تبعاً لزيادة عدد متغيراتها الذي مر بمراحل متعددة، إذ شكلت كل مرحلة جديدة زيادةً في عدد المتغيرات التي يتوجب دراستها وصولاً إلى تقييم أكثر دقةً للجدارة الائتمانية للعملاء، وفيما يلي عرض لأسماء هذه النماذج كما أشارت لها كل من.دراسة العمار وقصيري[28]، ودراسة Carey [29]، حسب ترتيب تطورها:

- **نموذج 3C's:** يسمى هذا النموذج بالسمات الثلاثة للائتمان ويتكون هذا النموذج من ثلاث متغيرات وهي: الصفات الشخصية، ورأس المال، والمقدرة على السداد.
- **نموذج 4C's:** يسمى هذا النموذج بالسمات الأربعة للائتمان بتوسع عوامل مكونات الجدارة الائتمانية بإضافة معيار الظروف عن النموذج السابق ويتكون هذا النموذج من أربع متغيرات وهي: المقدرة على السداد، رأس المال، الظروف، الصفات الشخصية.
- **نموذج 5C's:** يسمى نموذج السمات الخمسة للائتمان وهي من النماذج الأكثر شيوعاً في مجال تحديد الجدارة الائتمانية فالبنوك، حيث أضاف هذا النموذج عامل الضمانات عن النموذج السابق، ويتكون هذا النموذج من: (الشخصية، المقدرة على الدفع، رأس المال، الظروف المحيطة، الضمانات).

- **نموذج 5P's:** هو نموذج مشابه لنموذج 5C's ويسمى بالنموذج السمات الاحترافية الخمسة، ويختلف عن النموذج السابق بإضافة عامل الغاية محل عامل رأس المال ويتكون هذا النموذج من: العميل، والغاية، السداد، الحماية، النظرة المستقبلية.
- **نموذج PRISM:** هو نموذج مشابه لنموذجي 5C's و5P's ويتكون من خمس عوامل وهي: النظرة المستقبلية، القدرة على السداد، الغاية من الائتمان، الضمانات، الإدارة.
- **نموذج 6C's:** نتيجة لقصور نماذج السابقة فقد ظهرت نماذج جديدة تضيف عوامل أخرى ومنها نموذج 6C's ويسمى نموذج السمات الستة، ومقارنة بنموذج 5C's فأن هذا النموذج أضاف معيار جديد وهو الرقابة ويتكون هذا النموذج من: الشخصية، المقدرة على الدفع، رأس المال، الضمانات، الظروف المحيطة، والرقابة.
- **نموذج 7C's:** يسمى هذا النموذج بالسمات السبعة فأن هذا النموذج يضيف معياراً جديداً عن النموذج السابق وهو دراسة التدفقات النقدية ويتكون من: الشخصية، المقدرة على الدفع، رأس المال، الضمانات، الظروف المحيطة، التغطية، التدفق النقدي.
- **نموذج 8C's:** يسمى هذا النموذج بنموذج السمات الثمانية، حيث يختلف هذا النموذج عن نموذج السابق بأنه قام بإلغاء عامل التغطية وفي المقابل قام بإضافة عاملين هما الالتزام والائتمان ويتكون هذا النموذج من: الشخصية، المقدرة على الدفع، رأس المال، الضمانات، الظروف المحيطة، التدفق النقدي، الالتزام، الائتمان.
- **نموذج 9c's:** يختلف هذا النموذج عن نموذج 5C's بأن أضاف أربع عوامل أخرى وهي الثقافة، والتعويض، والتنافسية، والقرب، حيث يتكون هذا النموذج من: العميل، الغاية، السداد، الحماية، النظرة المستقبلية، الثقافة، التعويض، التنافسية، القرب.
- **نموذج 18C's:** يُعد هذا النموذج من النماذج التي تم الاعتماد عليها بهذه الدراسة لأنها أخذت بمزيج من عوامل النماذج السابقة، ومن أكثر نماذج الجدارة الائتمانية إحاطةً بمتغيراتها. وأضافت عليها بعض العوامل، وعرض هذا النموذج ثمانية عشر عاملاً لتحديد الجدارة الائتمانية للمقترض وهذه العوامل هي:

أ. **الشخصية والثقافة:** وتتضمن تقييم سلامة المقترض أو قطاع الصناعة الذي يعمل ضمنه، وتقييم المخاطر.

ب. **الأهلية:** وتتضمن دراسة القدرة على طرح منتج جديد محدد، والقدرة على تحقيق الأرباح.

ت. **استمرارية الإدارة:** وتعني توفر الضمانات الكفاية للحماية ضد حالات فقدان الأشخاص الرئيسين في الجهة الممولة.

ث. **القانون الأساسي للشركة:** أي أن يكون هيكل الشركة واضحاً.

ج. **الزبائن والمنافسة:** ويشمل تقدير الأسواق والظروف السائدة.

ح. **ضبط التكاليف الإضافية والنقد:** وهي القضايا الرئيسية التي تظهر في حال عدم نمو المبيعات أو تراجعها.

خ. **القدرة على التعاقد:** يجب أن يكون هناك تنوع كافٍ للأعمال لمواجهة حالات انكشافها.

د. **مصداقية الحسابات:** يجب أن تتوفر الموثوقية في الحسابات المدققة، وأن تكون سهلة التفسير، وأن توفر الوضوح.

ذ. **السبب أو الغاية ومدة القرض:** وينطوي على دراسة المخاطر المرافقة لمنح القرض، وفيما إذا كان واقعياً.

ر. **رأس المال الإجمالي المطلوب:** وهو ما يقضي باتباع منهجاً حذاً لتقدير التكاليف.

ز. **مساهمة البنك في رأس المال:** ويتضمن الأموال المتاحة التي ستكون خاضعة لالتزامات البنوك تجاه القطاعات المختلفة، والحد الأقصى الذي سيتم إقراضه لمقترض وحيد، ومستوى حقوق الملكية الماثل لدى المقترض.

س. **المساهمة في أرباح البنك:** فكلما ازدادت المخاطر ارتفع معدل الفائدة العائد للبنك، وهو ما يتطلب اعداد التنبؤات.

ش. **الالتزام:** وهو ما يقتضي توضيح مدى توفر الالتزام لدى المقترضين لتقييم احتمالات السداد.

ص. **الطوارئ:** ينبغي لجداول السداد أن تشمل جميع الاحتمالات بما في ذلك الالتزامات الطارئة.

ض. **التنبؤ الشامل بالتدفقات النقدية:** ويجب أن يوضح المخاطر، وأن يثبت قدرة المقترض على سداد كل القروض.

ط. **التجارة الحالية:** وهو ما يتطلب دراسة قدرة الإدارة على تحقيق ذلك.

ظ. **ظروف التراجع:** ينبغي أن ينصب التركيز على التأكد من اكتمال الضمانات قبل سحب الأموال.

ع. **استمرارية التعاقد:** أي أن المقترضين سيحتاجون إلى إثبات قدرتهم على تأدية عهودهم تجاه قضايا معينة كالربحية والسيولة بشكل مستمر.

9. الدراسة الميدانية:

9.1 منهجية الدراسة:

اعتمد الباحثين على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بوصف الظاهرة قيد الدراسة؛ لكونه أكثر المناهج استخداماً في دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية[30]، ولأنّه يناسب الظاهرة موضوع الدراسة باستخدام الدراسة الميدانية لمعرفة مدى استخدام نموذج الجدارة الائتمانية 18C's في اتخاذ قرار منح

التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية (دراسة حالة مصرف الوحدة)، ولأنَّ هذا المنهج يساعد في الحصول على بيانات ومعلومات أكثر واقعية، وذلك عن طريق جمع البيانات اللازمة وتفسيرها وتحليلها للوصول إلى استنتاجات تخدم فرضيات وأهداف الدراسة.

9.2 مُجتمع الدراسة:

تكون مُجتمع الدراسة من جميع الموظفين بإدارتي الائتمان والمخاطر بمصرف الوحدة وفروعه والبالغ عددهم (80) موظفاً[31]، ونظراً لصغر حجم مجتمع الدراسة تمّ استخدام أسلوب المسح الشامل، لضمان نتائج أقرب وأكثر قابلية للتعميم، علما بأن نسبة الاستجابة كانت 79% بواقع (63) استبيان مسترجع وصالح للتحليل الاحصائي.

9.3 أداة الدراســـة:

استخدم الباحثين الاستبانة كوسيلة لجمع البيانات واستطلاع آراء المشاركين حول مدى استخدام نموذج الجدارة الائتمانية 18C's في اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية (دراسة حالة مصرف الوحدة).

9.4 أساليب تحليل البيانات:

تضمّنت استمارة الاستبانة (18) عبارة لقياس مدى استخدام نموذج الجدارة الائتمانية 18C's في اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية (دراسة حالة مصرف الوحدة)، مقاسة على مقياس ليكرت ذي الخمس درجات. وبعد عملية تجميع الاستمارات وترميزها، ثمّ إدخال البيانات إلى الحاسب الآلي، وتمّ تحديد طول خلية المقياس المستخدم في الدراسة كمّا هو موضح بالجدول (1)[32]:

جدول رقم (1): طول فترة الخلية في مقياس الدراسة وفق مقياس ليكرت الخماسي

طول الفترة	مقياس الدراسة	الدرجة
من 1 إلى أقل من 1.80	غير موافق بشدة	ضعيفة جداً
من 1.80 إلى أقل من 2.60	غير موافق	ضعيفة
من 2.60 إلى أقل من 3.40	محايد	متوسطة

من 3.40 إلى أقل من 4.20	موافق	مرتفعة
من 4.20 إلى 5.00	موافق بشدة	مرتفعة جداً

المصدر: (جبريل، 2016 : 53).

ولقد قام الباحثين بإعداد استمارة الاستبانة وإجراء تعديل على بعض العبارات لتتناسب مع أهداف الدراسة بناءً على ملحوظات بعض أعضاء هيئة التدريس (المحكمين) وتجريبها على مفردات العينة الاستطلاعية بهدف اكتشاف أي غموض في طريقة صياغة العبارات وتعديل ما يلزم تعديله، وكانت العبارات واضحة وليس بها أي غموض. ومن ثم تمّ استخدام الأساليب الإحصائية الملائمة لطبيعة البيانات ونوع الاختبارات الملائمة لفروض الدراسة، وذلك عن طريق برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS). حيثُ استخدمت الدراسة الأساليب التالية:

- معادلة ألفا كرونباخ لمعرفة معدلات ثبات وصدق مقاييس الدراسة.
- مقاييس النزعة المركزية المتمثلة في المتوسط الحسابي، وذلك بهدف معرفة متوسط إجابات المبحوثين على العبارات الواردة بالاستبيان، وتحديد الأهمية النسبية لكل محور على حدة.
- الانحراف المعياري لقياس مدى التشتت (التفاوت) في الإجابات المتحصل عليها عن القيمة المتوسطة لها.

9.5 ثبات وصدق الأداة:

يعرّف الثبات " أنَّ يكون الاختبار قادراً على أن يحقق دائما النتائج نفسها في حالة تطبيقه مرتين على نفس المجموعة"[33].

ويُعرّف الصدق " بأنَّه ذلك الاختبار القادر على قياس السمة التي وضع من أجلها، وأنَّ الصدق يتحدد بخصائص وطبيعة المجتمع الأصلي الذي اشتقت منه معاملات الصدق فالاختبار الذي ثبت صدقه في المجتمع ثبت صدقه في مُجتمع أخر وبهذا المعنى فالصدق يعد نسبي "[34]. أي أنَّ الصدق الذاتي والجذر التربيعي لمعامل الثبات. بهذه المعادلة تم حساب صدق المقياس الذي استخدم في الدراسة، والجدول رقم (2) يوضح معاملات الصدق المستخرجة من معاملات الثبات، ومن خلال الجدول يلاحظ أنَّ معاملات الصدق لمُتغيرات الدراسة عالية تتراوح من (85 % إلى 96% تقريباً) في حين بلغ معامل الصدق لمقياس جودة التعليم العالي (0.98)؛ ممّا يدل على صدق مقياس الدراسة وأنه مُصمم فعلاً إلى ما يجب قياسهُ[35]

جدول رقم (2): معاملات ثبات وصدق مقاييس الدراسة

ت	المجموعات	معامل الثبات	معامل الصدق
1	يقوم المصرف بالدراسة والبحث في المتغيرات المتعلقة بالمقترض نفسه قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية.	%72	%85
2	يقوم المصرف بالتركيز على المتغيرات المتعلقة بنوعية نشاط المقترض قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية. في المصارف التجارية الليبية	%81	%90
3	يقوم المصرف بدراسة المتغيرات المتعلقة بعوامل سداد القرض الخاصة بالمقترض قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية.	%85	%92
4	يقوم المصرف بدراسة المتغيرات المتعلقة بحجم القرض المطلوب من قبل العميل قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية.	%77	%88
5	يقوم المصرف بالاهتمام بمتغيرات المتعلقة بشروط التعامل مع المقترض قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية.	%93	%96
	جميع الفقرات	%95	%97

المعلومات معدة من برنامج SPSS.

9.6 اختبار صحة فرضيات الدراسة:

يتناول هذا الجزء اختبار صحة فرضيات الدراسة التي تبحث عن مدى استخدام نموذج الجدارة الائتمانية 18C's في اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية (دراسة حالة مصرف الوحدة)، واستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والقيمة الاحتمالية لفقرات الاستبانة لدى إجمالي أفراد مجتمع، ووصف النتائج المتعلقة بالدراسة:

9.6.1 اختبار الفرضية الفرعية الأولى:

الفرضية البديلة: يقوم المصرف بالدراسة والبحث في المتغيرات المتعلقة بالمقترض نفسه قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية.

جدول رقم (3) نتيجة اختبار الفرضية الفرعية الأولى

الفرضية الفرعية الأولى	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة (P)
يقوم المصرف بالدراسة والبحث في المتغيرات المتعلقة بالمقترض نفسه قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية	3.4097	0.95460	%68.194	0.000

يتضح من الجدول رقم (3) أنَّ قيمة المتوسط الحسابي للمتغيرات المتعلقة بالمقترض نفسه قد بلغت (3.4097)، كما بلغت قيمة الانحراف المعياري (0.95460)، وكذلك بلغت قيمة p-value (P= 0.000 < 0.05). وأن هذه الفرضية ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (∝= 0.05)، وعليه نرفض الفرضية الصفرية، ونقبل الفرضية البديلة. وبالنظر إلى المتوسط الحسابي حول محور المجموعة الأولى (المتعلقة بالمقترض نفسه) لأفراد مجتمع الدراسة الذي بلغ (3.4097) نجد أنه أعلى من المتوسط مقياس الدراسة؛ وهذا يدل على وجود مستوى مرضٍ– إلى حدٍّ ما –من استخدام المتغيرات المتعلقة بالمقترض نفسه قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية بالمصرف قيد الدراسة.

9.6.2 اختبار الفرضية الفرعية الثانية:

الفرضية البديلة: يقوم المصرف بالتركيز على المتغيرات المتعلقة بنوعية نشاط المقترض قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية.

جدول رقم (4) نتيجة اختبار الفرضية الفرعية الثانية

الفرضية الفرعية الثانية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة (P)
يقوم المصرف بالتركيز على المتغيرات المتعلقة بنوعية نشاط المقترض قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية.	3.4167	0.95056	%68.334	0.000

يتضح من الجدول رقم (4) أنَّ قيمة المتوسط الحسابي للمتغيرات المتعلقة بنوعية نشاط المقترض قد بلغت (3.4167)، كما بلغت قيمة الانحراف المعياري (0.95056)، وكذلك بلغت قيمة p-value (P= 0.000 < 0.05). وأن هذه الفرضية ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (∝ = 0.05)، وعليه نرفض الفرضية الصفرية، ونقبل الفرضية البديلة. وبالنظر إلى المتوسط الحسابي حول محور المجموعة الثانية (المتعلقة بنوعية نشاط المقترض) لأفراد مجتمع الدراسة الذي بلغ (3.4167) نجد أنه أعلى من المتوسط مقياس الدراسة؛ وهذا يدل على وجود مستوى مرضٍ– إلى حدٍّ ما – من استخدام المتغيرات المتعلقة بنوعية نشاط المقترض قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية بالمصرف قيد الدراسة.

9.6.3 اختبار الفرضية الفرعية الثالثة:

الفرضية البديلة: يقوم المصرف بدراسة المتغيرات المتعلقة بعوامل سداد القرض الخاصة بالمقترض قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية.

جدول رقم (5) نتيجة اختبار الفرضية الفرعية الثالثة

الفرضية الفرعية الثالثة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة (P)
يقوم المصرف بدراسة المتغيرات المتعلقة بعوامل سداد القرض الخاصة بالمقترض قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية.	3.4931	0.95148	%69.862	0.000

يتضح من الجدول رقم (5) أنَّ المتوسط الحسابي للمتغيرات المتعلقة بعوامل سداد القرض الخاصة بالمقترض بلغت (3.4931)، كما بلغت قيمة الانحراف المعياري (0.95148)، وكذلك بلغت قيمة p–value (P= 0.000 < 0.05). وأن هذه الفرضية ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (∝ = 0.05)، وعليه نرفض الفرضية الصفرية، ونقبل الفرضية البديلة. وبالنظر إلى المتوسط الحسابي حول محور المجموعة الثالثة (المتعلقة بعوامل سداد القرض الخاصة بالمقترض) لأفراد مجتمع الدراسة الذي بلغ (3.4931) نجد أنه أعلى من المتوسط مقياس الدراسة؛ وهذا يدل على وجود مستوى مرضٍ– إلى حدٍّ ما –من استخدام المتغيرات المتعلقة بعوامل سداد القرض الخاصة بالمقترض قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية بالمصرف قيد الدراسة.

9.6.4 اختبار الفرضية الفرعية الرابعة:

الفرضية البديلة: يقوم المصرف بدراسة المتغيرات المتعلقة بحجم القرض المطلوب من قبل العميل قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية.

جدول رقم (6) نتيجة اختبار الفرضية الفرعية الرابعة

الفرضية الفرعية الرابعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة (P)
يقوم المصرف بدراسة المتغيرات المتعلقة بحجم القرض المطلوب من قبل العميل قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية.	3.5069	0.81829	%70.138	0.000

يتضح من الجدول رقم (6) أنَّ المتوسط الحسابي للمتغيرات المتعلقة بحجم القرض المطلوب من قبل العميل بلغت (3.5069)، كما بلغت قيمة الانحراف المعياري (0.81829)، وكذلك بلغت قيمة p–value (P= 0.000 < 0.05). وأن هذه الفرضية ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (∝ = 0.05)، وعليه نرفض الفرضية الصفرية، ونقبل الفرضية البديلة. وبالنظر إلى المتوسط الحسابي حول محور المجموعة الرابعة (المتعلقة بحجم القرض المطلوب من قبل العميل) لأفراد مجتمع الدراسة الذي بلغ (3.5069) نجد انه أعلى من المتوسط مقياس الدراسة؛ وهذا يدل على وجود

مستوى مرضٍ– إلى حدٍّ ما –من استخدام المتغيرات المتعلقة بحجم القرض المطلوب من قبل العميل قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية بالمصرف قيد الدراسة.

9.6.5 اختبار الفرضية الفرعية الخامسة:

الفرضية البديلة: يقوم المصرف بالاهتمام بالمتغيرات المتعلقة بشروط التعامل مع المقترض قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية.

جدول رقم (7): نتيجة اختبار الفرضية الفرعية الخامسة

الفرضية الفرعية الخامسة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة (P)
يقوم المصرف بالاهتمام بمتغيرات المتعلقة بشروط التعامل مع المقترض قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية.	3.7222	1.09182	%74.444	0.000

يتضح من الجدول رقم (7) أنَّ المتوسط الحسابي للمتغيرات المتعلقة بشروط التعامل مع المقترض بلغت (3.7222)، كما بلغت قيمة الانحراف المعياري (1.09182)، وكذلك بلغت قيمة p– value (P= 0.000 < 0.05). وأن هذه الفرضية ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (0.05 = ∝)، وعليه نرفض الفرضية الصفرية، ونقبل الفرضية البديلة. وبالنظر إلى المتوسط الحسابي حول محور المجموعة الخامسة (المتعلقة بشروط التعامل مع المقترض) لأفراد مجتمع الدراسة الذي بلغ (3.7222) نجد أنه أعلى من المتوسط مقياس الدراسة؛ وهذا يدل على وجود مستوى مرضٍ– إلى حدٍّ ما –من استخدام المتغيرات المتعلقة بشروط التعامل مع المقترض قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية بالمصرف قيد الدراسة.

9.6.6 اختبار الفرضية الرئيسية:

الفرضية البديلة: يستخدم نموذج الجدارة الائتمانية 18C's في اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية.

الجدول رقم (8) يوضح نتائج اختبار الفرضية الرئيسية.

الفرضية الرئيسية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة (P)
يستخدم نموذج الجدارة الائتمانية 18C's في اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية.	3.5097	0.79596	%70.194	0.000

يتضح من الجدول رقم (8) أنَّ المتوسط الحسابي لمتغيرات نموذج الجدارة الائتمانية 18C's بلغت (3.5097)، وبلغت قيمة الانحراف المعياري (0.79596)، وكذلك بلغت قيمة p-value (P= 0.000 < 0.05). وأن هذه الفرضية ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (0.05 = ∝)، وعليه نرفض الفرضية الصفرية، ونقبل الفرضية البديلة. وبالنظر إلى المتوسط الحسابي حول محور الفرضية الرئيسية لأفراد مجتمع الدراسة الذي بلغ (3.5097) نجد أنه أعلى من المتوسط مقياس الدراسة؛ وهذا يدل على وجود مستوى مرضٍ– إلى حدٍّ ما – من استخدام نموذج الجدارة الائتمانية 18C's في اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية بالمصرف قيد الدراسة. ولمعرفة مدى استخدام نموذج الجدارة الائتمانية 18C's في اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية لأفراد مجتمع الدراسة، تمّ أيضاً إيجاد المتوسط الحسابي وترتيب الأهمية لمتغيرات نموذج الجدارة الائتمانية **18C's**، كما أنَّ متوسطات الإجابة تتراوح بين (2.9444) و(3.8056) وبالاعتماد على المتوسط المرجح للدراسة، قد جاءت العبارات مرتبة حسب الأهمية بناءً على المتوسط الحسابي كما يلي:

- يهتم المصرف بأن يكون للجهة المقترضة هيكل وقانون أساسي واضحاً قبل منح التسهيلات الائتمانية". بمتوسط حسابي (3.8056) وانحراف معياري (1.09073) .
- ينصب المصرف تركيزه على التأكد من اكتمال الضمانات قبل منح التسهيلات الائتمانية" بمتوسط حسابي (3.56) وانحراف معياري (1.23796).
- يهتم المصرف بالتأكد من صدق التقارير المالية وأن يكون مصدق عليها من قِبل المراجع الخارجي قبل منح التسهيلات الائتمانية". بمتوسط حسابي (3.7778) وانحراف معياري (1.12405).
- يهتم المصرف بتحديد الأموال المتاحة للمقترض والتي ستكون خاضعة للالتزامات المختلفة للمصرف والقطاعات المختلفة الأخرى والحد الأقصى الذي يمكن إقراضه للمقترض، وتحديد مستوى حقوق الملكية الماثل لدى المقترض قبل منح التسهيلات الائتمانية". بمتوسط حسابي (3.7222) وانحراف معياري (1.08525).
- يهتم المصرف قبل منح التسهيلات الائتمانية بمدى التزام المقترض وتقييم احتمالات سداده" بمتوسط حسابي (3.6667) وانحراف معياري (1.06904).
- يهتم المصرف بتحديد مدى قدرة المقترض بأثبات قدرته على تأدية عهودهم اتجاه قضايا معينة كالربحية والسيولة بشكل مستمر" بمتوسط حسابي (3.6389) وانحراف معياري (1.07312).
- يهتم المصرف بعوامل الأهلية والقدرة على طرح منتج جديد وتحقيق أرباح لدى المقترض قبل منح التسهيلات الائتمانية" بمتوسط حسابي (3.5833) وانحراف معياري (1.26083).

- يهتم البنك بعوامل الطوارئ بحيث يكون جدول السداد يحتوي على جميع الاحتمالات بما في ذلك الالتزامات الطارئة قبل منح التسهيلات الائتمانية" بمتوسط حسابي (3.5556) وانحراف معياري (0.99841).
- " يهتم المصرف بالتنبؤ الشامل بالتدفقات النقدية للمقترض وتحديد قدرته على سداد كل القروض قبل منح التسهيلات الائتمانية". بمتوسط حسابي (3.5556) وانحراف معياري (1.05409).
- يهتم المصرف بمعرفة السبب أو الغاية من طلب القرض ودرجة المخاطر المصاحبة لهذا الغرض قبل منح التسهيلات الائتمانية" بمتوسط حسابي (3.4444) وانحراف معياري (1.22927).
- يقوم المصرف بأتباع منهجاً حذراً لتقدير التكاليف الخاصة بنشاط التجاري للمقترض لمعرفة مدى واقعية ومقدار راس المال المطلوب قبل منح التسهيلات الائتمانية" بمتوسط حسابي (3.4167) وانحراف معياري (1.33898).
- يهتم المصرف بالتنبؤ للمقترض بأن تكون أرباحه معقولة بالمستقبل فكلما ارتفعت الأرباح ازدادت المخاطر قبل منح التسهيلات الائتمانية". بمتوسط حسابي (3.3889) وانحراف معياري (1.29345).
- يهتم المصرف بالتنويع في الإقراض لجهات وقطاعات مختلفة قبل منح التسهيلات الائتمانية". بمتوسط حسابي (3.3611) وانحراف معياري (1.15022).
- يهتم المصرف بمدى استمرارية إدارة الأشخاص الرئيسين للجهة الممولة قبل منح التسهيلات الائتمانية". بمتوسط حسابي (3.3056) وانحراف معياري (1.26083).
- يهتم المصرف بمدى نمو المبيعات للمقترض قبل منح التسهيلات الائتمانية" بمتوسط حسابي (3.3056) وانحراف معياري (1.26083).
- يهتم المصرف بتحديد مدى قدرة إدارة المقترض على تحقيق الهدف من التجارة الحالية قبل منح التسهيلات الائتمانية". بمتوسط حسابي (3.2500) وانحراف معياري (1.15573).
- يهتم المصرف بتقدير ودراسة الأسواق والمنافسة والظروف السائدة للمقترض قبل منح التسهيلات الائتمانية" بمتوسط حسابي (3.2222) وانحراف معياري (1.37552).
- يهتم المصرف بالعوامل الشخصية والثقافية للمقترض قبل منح التسهيلات الائتمانية" بمتوسط حسابي (2.9444) وانحراف معياري (1.51081).

10. الخاتمة:

10.1 نتائج الدراســـة:

من خلال التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة، واختبار فرضياتها توصلت الدراسة إلى أهم النتائج التالية:

- يقوم المصرف بالدراسة والبحث في المتغيرات المتعلقة بالمقترض نفسه قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية.
- أنَّ المصرف يقوم بالتركيز على المعايير المتعلقة بنوعية نشاط المقترض قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية.
- يقوم المصرف بتطبيق المتغيرات المتعلقة بدراسة عوامل سداد القرض الخاصة بالمقترض قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية.
- أنَّ المصرف يقوم بدراسة المتغيرات المتعلقة بحجم القرض المطلوب من قبل العميل قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية.
- أنَّ المتغيرات المتعلقة بشروط التعامل مع المقترض لها دوراً مهماً قبل اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية بالمصرف قيد الدراسة.
- أنَّ المصرف يستخدم نموذج الجدارة الائتمانية 18C's في اتخاذ قرار منح التسهيلات الائتمانية في المصارف التجارية الليبية.

10.2 توصيـــات الدراســـة:

بعد الاطلاع على أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، فإننا نستخلص عدداً من التوصيات التي نرى أنَّها تُسهم في حل مشكلة البحث، ومن أهم تلك التوصيات:

– يجب على المصارف التجارية الليبية زيادة الاهتمام بنموذج الجدارة الائتمانية 18C's قبل اتخاذ أي قرار ائتماني.

– ضرورة تركيز المصارف على تقوية الخبرة المصرفية لموظفيها.

– ضرورة اعتماد المصارف عند التوظيف في إدارة الائتمان على المؤهلات الاقتصادية وهذا من أجل زيادة كفاءة العاملين.

– يجب ان تولى الزيارة الميدانية أهمية كبرى في تدعيم مصداقية البيانات المالية للعميل.

– ضرورة حرص الموظف في إدارة الائتمان على الولاء لوظيفته بالمصرف.

– يجب على المصارف التجارية الليبية الاهتمام أكثر بالتنبؤ للمقترض بأن تكون أرباحه معقولة بالمستقبل فكلما ارتفعت الأرباح ازدادت المخاطر قبل منح التسهيلات الائتمانية".

– يجب التركيز أكثر بالتنويع في الإقراض لجهات وقطاعات مختلفة قبل منح التسهيلات الائتمانية.

– يجب الاهتمام أكثر بمدى استمرارية إدارة الأشخاص الرئيسين للجهة الممولة قبل منح التسهيلات الائتمانية.

– يجب زياد الاهتمام بمدى نمو المبيعات للمقترض قبل منح التسهيلات الائتمانية.

– تحديد بشكل أدق بمدى قدرة إدارة المقترض على تحقيق الهدف من التجارة الحالية قبل منح التسهيلات الائتمانية.

– يجب الاهتمام بشكل أكبر بتقدير ودراسة الأسواق والمنافسة والظروف السائدة للمقترض قبل منح التسهيلات الائتمانية.

– يجب الاهتمام بالعوامل الشخصية والثقافية للمقترض قبل منح التسهيلات الائتمانية.

11. قائمة المصادر والمراجع:

[1] العمار رضوان، حسين قصيري، حسين. (2016)."دراسة تحليله نقدية لعوامل الجدارة الائتمانية"، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد (38)، العدد (3)، ص ص 247 – 267

[2] الزعبي وآخرون، وليد خلف، سالي نبيل، ساري ملاحيم، (2023)."مؤشرات الجدارة الائتمانية وفق نموذج (PRISM) وفاعلية قرارات منح الائتمان في البنوك الإسلامية في الأردن.

[3] رضوان العمار، حسين قصيري، (2015)."دراسة مقارنة لنماذج الجدارة الائتمانية"، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد (37)، العدد (2)، ص ص 317 – 335.

[4] شريط عابد، بنية صابرينة، (2018)."أثر معايير الجدارة الائتمانية المعروفة ب Cs5 على اتخاذ القرار الائتماني". مجلة الاقتصاد والتنمية البشرية، المجلد(4)، العدد (2)، ص ص 107 – 120.

[5] رضوان العمار، حسين قصيري، (2015) مرجع سابق.

[6] أبي محمود، احمد عبد الهادي، (2015)."دور معايير الجدارة الائتمانية للعميل في عملية اتخاذ القرار الائتماني". مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد (37)، العدد (6)، ص ص 265 – 285.

[7] حسان الدباس، (2014)."العوامل المؤثرة في عملية اتخاذ القرار الائتماني في المصارف العاملة في سورية". رسالة ماجستير، سوريا: جامعة دمشق (167).

[8] Fredrick Robert. (2013). "Effect of Credit risk management practices on lending portfolio in Kenya". Research published in the European Jornal of Business and Management, no

[9] Gapko, Petr. Smid, Martin,(2012)."Dynamic Mult– Factor Credit Risk Model with Fat–Tailed Factors". Journal of Economics and Finance, Vol no. (62), Issne no.(2)،

[10] Gapko, Petr. Smid, Martin,(2012)."Dynamic Mult- Factor Credit Risk Model with Fat-Tailed Factors". Journal of Economics and Finance, Vol no. (62), Issne no,(2).

[11] جمعة محمود عباد، خلود علي الرشدان، (2010)."أثر مؤشرات الجدارة الائتمانية على التسهيلات الائتمانية في البنوك التجارية الأردنية". مجلة المنارة للبحوث والدراسات، المجلد (16)، العدد (4)، ص ص 73 -108.

[12] Yeung, G.(2009). "How Banks in China Make Lending Decision", Journal of Counterparty China, Vol. (18), No (59), 285 – 302

[13] أمجد عزت عيسى، (2004)."السياسة الائتمانية في البنوك العاملة في فلسطين". رسالة ماجستير، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية.

[14]Jacobson, T. (2003). "Bank Lending Policy and Value at Risk". Journal of Banking and Finance, v27-no 4.London .

[15] الجزراوي والنعيمي (2010)، بعنوان "تحليل الإئتمان المصرفي باستخدام مجموعة من المؤشرات المالية المختارة"

[16] الموسوي (2010)، بعنوان "تنمية الموارد المالية وأثرها في محفظة الإئتمان المصرفي"

[17] دعاء محمد زايدة، (2006)."التسهيلات الائتمانية المتعثرة في الجهاز المصرفي الفلسطيني". رسالة ماجستير، فلسطين: الجامعة الإسلامية بغزة.

[18] فليح حسن خلف، (2006)." النقود والمصارف". الطبعة الأولى، الأردن: جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع.

[19] أسامة عبدالخالق الانصاري، (1994). "إدارة المصارف التجارية والإسلامية". مصر: جامعة القاهرwww.kotobarabie.com.

[20] ايمان انجرو، (2007)."التحليل الائتماني ودوره في ترشيد عملية الإقراض". رسالة ماجستير، سوريا: جامعة تشرين.

[21] عدنان تاية النعيمي، (2010)." إدارة الائتمان". الطبعة الأولى، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

[22] ايمان حابس، (2011). "دور التحليل المالي في منح القروض". رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة قصادي مرباح ورقلة.

[23] يسرى مهدي السامرائي، زكريا مطلك والدوري، (1999). "الصيرفة المركزية والسياسة النقدية". طرابلس: أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية.

[24] فلاح حسن الحسيني، مؤيد عبدالرحمن والدوري، (2008)."إدارة البنوك". الطبعة الرابعة، عمان: دار وائل للنشر.

[25] Koch, T.W and Scott, M.S. (2005). "Bank Management, Analyzing Bank Performance". 5th Ed., Mc Graw-Hill, New York.

[26] محمد داود عثمان، (2008)."أثر مخففات مخاطر الائتمان على قيمة البنوك". أطروحة دكتوراه، الأردن: الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية.

[27]خلف محمد حمد، وعماد محمد عبد اللطيف، (2018). " محددات الجدارة الائتمانية في الاقتصاد الجزائري". مجلة الدنانير، العدد (14)، ص ص 84 – 110.

[28] رضوان العمار، حسين قصيري، (2015) مرجع سابق.

[29] Carey, Tony.(2014)."The 18 'C's of Credit Assessment – Basic Considera". www.cooney,carey.ie.

[30] Hussey, J. and Hussey, R.,1997. Business Research. London : Mac Millan Business

[31] نائب مدير إدارة المحاسبة بالإدارة العامة لمصرف الوحدة بمدينة بنغازي.

[32] جبريل، وائل محمد .2016. دراسات إدارية معاصرة، مشكلات واقعية وحلول عملية. عمان: كنوز المعرفة.

[33] ابتسام صاحب موسى الزويني، (2014). " القياس والتقويم". قسم اللغة العربية، كلية التربية الأساسية، الحلة: جامعة بابل، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

[34] نفس المرجع السابق.

[35] جبريل، (2016) مرجع سابق

واقع الدراية بمناهج وسمات البحث العلمي المحاسبي

"دراسة استطلاعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بأقسام المحاسبة بالأكاديمية الليبية وكليات الاقتصاد بجامعتي صبراتة والزاوية"

KNOW-HOW REALITY WITH THE METHODS AND FEATURES OF ACCOUNTING SCIENTIFIC RESEARCH
"AN EXPLORATORY STUDY FROM THE POINT OF VIEW OF FACULTY MEMBERS IN THE ACCOUNTING DEPARTMENTS OF THE LIBYAN ACADEMY AND THE FACULTIES OF ECONOMICS AT SABRATHA AND AL-ZAWIYA UNIVERSITIES"

إعـــداد

الدكتور / حامد مولود علي الرك

أستاذ مشارك قسم المحاسبة – كلية الموارد البشرية زلطن– جامعة صبراتة

Hamed.erouk@sabu.edu.ly

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص .

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على مناهج البحث العلمي المحاسبي، وعلى واقع معرفة ودراية الباحثون في العلوم المحاسبية لسمات مناهج البحث العلمي، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال الاطلاع على الكتب والدوريات والمجلات العلمية المتخصصة، وتم تصميم استبانة مكونة من أربع أجزاء، الجزء الأول بيانات عن عينة الدراسة، أما الثاني مكون من(10) فقرات لتغطية مناهج البحث العلمي المحاسبي والغاية منها، والجزء الثالث مكون من(10) فقرات لتغطية سمات مناهج البحث العلمي المحاسبي، حيث تم توزيع(86) استبانة على أعضاء هيئة التدريس وطلبة الدراسات العليا بقسم المحاسبة في الأكاديمية الليبية للدرسات العليا وكليات جامعتي صبراتة والزاوية، استلم منها (64)استبانة صالحة لتحليل فقراتها أي بنسبه (74.4%) من الاستبانات الموزعة، تم تحليل بياناتها باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة التي أظهرت أن عينة الدراسة على معرفة ودراية جيدة جداً مناهج البحث العلمي والغاية منه، ومعرفة ودراية جيدة بسمات مناهج البحث العلمي .

الكلمات الدالة : المناهج البحث العلمي، مناهج البحث العلمي المحاسبي، سمات منهاج البحث العلمي.

Abstract

The study aims to shed light on the methods of accounting scientific research, and the reality of the knowledge and know-how of researchers in accounting sciences with the features of scientific research methods. The researcher used the analytical descriptive approach by examining specialized books, periodicals and scientific journals. A questionnaire consisting of four parts was designed, the first part was data on the study sample, and the second part consisted of 10 paragraphs to cover the accounting scientific research methods, and its purpose. The third part consists of 10 paragraphs to cover the features of accounting scientific research methods. Where 84 questionnaires were distributed to faculty members and postgraduate students in the Accounting Department of the Libyan Academy for Postgraduate Studies, and the faculties of Sabratha and Al-Zawiya universities. 64 valid questionnaires were received that is, by 74.4% of the distributed questionnaires, Its data was analyzed using appropriate statistical methods, which showed that the study sample had very good knowledge and know-how of scientific research methods and their purpose. And a very good knowledge and know-how of the features of scientific research methods.

Key words: *Research Methodology, Accounting scientific research methods, scientific research methods Features*

تمهيد:

من الأمور المنهجية التي ينبغي مراعاتها في الدراسات العلمية والبحث العلمي تحديد المصطلحات المستخدمة في الدراسة بصورة دقيقة، والسبب في ذلك أن من شروط الكلام العلمي أن يكون دقيقاً، و البحث العلمي هو في جوهرة جهد ذهني عقلي منظم بذله الباحث من أجل تنمية العلم وتقدمه، أما المنهج في اللغه فهو الطريق، ومنهج البحث هو مجموعة الخطوات الذهنية المنظمة والإجراءات العلمية التي يسير عليها الباحث في حقل من حقول المعرفة، والمبادئ والقواعد الضابطة التي يراعيها في بحثه، هادفاً من وراء ذلك إلى الوصول بمعونتها إلى معرفة جديدة تكون قابلة لاختبار صدقها، وتكون هي الأيقين والأصوب إن لم تكن صواباً ويقيناً، من هذا التحديد لمنهج البحث نجد أن عناصر المنهج الرئيس هي : الخطوات الذهنية، والإجراءات العلمية، والمبادئ الضابطة.

ولنا في السلف الصالح قدوة حسنه حيث كان علماء المسلمون بصورة عامة، على وعي بالمنهج وأهميته في البحث العلمي، إذ كانوا يمارسون بحوثهم العلمية بصورة منظمة ودقيقة، وكان البعض منهم يشير في مقدمات بحوثهم إلى المنهج الذي سار عليه مشيراً إلى الخطوات والإجراءات والضوابط، ونجد هذا اكثر وضوحاً عند الاجيال الأولى من العلماء أمثال: (الخليل بن أحمد الفراهيدي، والكندي، والشافعي وغيرهم)، ومع ذلك فلم يظهر لديهم علم خاص مستقل بمناهج البحث، هذا الفرع من فروع المعرفة الذي ظهر كمبحث مستقل في العصور الحديثة[1].

مشكلة الدراسة:

هدف كل منهج هو الوصول إلى معرفة الحقيقة، وعندما يتم تحديد المعرفة والحقيقة التي يبغي الباحث الوصول اليها، يمكنه معها أن يحدد المنهج الذي يوصله لها، فالباحث في العلوم الطبيعية ينهج نهجاً معيناً في البحث والتقصي، والباحث في العلوم الشرعية، له نهج خاص في استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، وكذلك الباحث في التاريخ له أدواته وطرقه الخاصة في جمع البيانات فالتأكد من صدقها وثباتها ثم نقدها، بمعنى أن هناك مناهج للبحث العلمي تتمثل في :الأساليب والخطوات التي يقوم بها الباحث، وكذلك سمات ومتممات لمناهج البحث العلمي كي نتمكن من الوصول إلى نتائج بحثيه يعتمد عليها في اتخاذ القرارات، ومن ذلك تكمن مشكلة الدراسة في الآتي:

- هل الباحثون في العلوم المحاسبية على معرفة ودراية بما هو مقصود بمناهج البحث العلمي المحاسبي والغاية منه؟
- هل الباحثون في العلوم المحاسبية على معرفة ودراية بسمات البحث العلمي المحاسبي ؟
-

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية الدراسة من أهمية البحوث العلمية ومعرفة المناهج التي تخدم تلك البحوث للوصول إلى انجازات في مجملها تُلبي حاجتنا المعرفية والحضارية، وأن الخطوات الذهنية والإجراءات العلمية والمبادئ الضابطة للقيام بالبحوث المحاسبية يمكن معها الوصول إلى نتائج يُعتمد عليها في اتخاذ القرارات.

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الأولى التي تهتم بمناهج البحث العلمي المحاسبي وسماتها من حيث معرفة ودراية الباحث المحاسبي بالمنهج الذي يسلكه في كتابة دراسته، والغاية من اتباعهُ للمنهج، ومعرفته ودرايته بسمات مناهج البحث العلمي المحاسبي .

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مناهج البحث العلمي في كتابة البحوث المحاسبية، وعلى سمات البحث العلمي المحاسبي، وعلى واقع معرفة ودراية الباحثون في العلوم المحاسبية لسمات مناهج البحث العلمي، كما إن هذا الدراسة من البحوث الأولية حسب علم الباحث والتي تناولت مناهج البحث العلمي من حيث المقصود بالمنهج وسمات المناهج المحاسبية، ومن ثم فإن نتائجهُ يمكن أن تساهم ايجابياً في دعم البحث العلمي المحاسبي داخل ليبيا.

فرضيات الدراسة:

- إن الباحثون في العلوم المحاسبية على معرفة ودراية بما هو مقصود بمناهج البحث العلمي المحاسبي والغاية منه.
- إن الباحثون في العلوم المحاسبية على معرفة ودراية بسمات البحث العلمي المحاسبي.

مُصطلحات الدراسة:

- **البحث العلمي:** هو جهد ذهني عقلي منظم يبذله الباحثين من أجل تنمية العلم وتقدمه، كما يُعرف البحث العلمي يشكل عام بأنه محاولة منظّمة للوصول إلى إجابات أو حلول للأسئلة أو المشكلات التي تواجه الأفراد أو الجماعات في مواقعهم ومناحي حياتهم، وتكون هذه الإجابات أقرب إلى التجريد والعمومية كما هو الحال في البحوث الأساسية، وقد تكون أقرب إلى المحسوس والتحديد كما هو الحال في البحوث التطبيقية[2].
- **المنهج :** المنهج لغة فهو الطريق، ومنهج البحث هو الخطوات الذهنية المنظمة والإجراءات العملية التي يسير عليها الباحث في حقل من حقول المعرفة، والمبادئ والقواعد الضابطة التي يراعيها في بحثه.
- **الغاية العلمية:** هي حاجتنا إلى المعرفة الدقيقة والصحيحة حول موضوع مناهج البحث.
- **سمات البحث العلمي:** هي السمات العامة التي تتميز بها كل حضارة، فإذا ما نظرنا إلى صلة العلم بالحضارة، والعلم والمناهج، لوجدنا أن سمات الحضارة تنعكس على العلم، وأن سمات العلم تنعكس على مناهج البحث فيه[3].
-

الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع والرجوع الى المجلات العلمية والدوريات والمؤتمرات العلمية، لم يجد الباحث دراسات أو بحوث تناولت مناهج البحث العلمي بشكل عام ومناهج البحث العلمي المحاسبي بشكل خاص من حيث المقصود من المنهج والغاية منه أو السمات البحث العلمي المحاسبي، إلا أنه سيتم التطرق إلى بعض الدراسات البحثية التي تناولت جودة ومعوقات ومشاكل البحث العلمي في العلوم المحاسبية مثل دراسة الشويرف وآخرون، وبعض الدراسات في العلوم التربوية والإنسانية والاجتماعية بشكل عام.

دراسة (دفع الله، خالد، 2022م) [4] هدفت الدراسة للتعرف على صعوبات تدريس مقرر مناهج البحث العلمي في العلوم السياسية دراسة مقارنة بين الجامعات الغربية والعربية، من خلال واقع تدريس المقرر، كما هدفت الدراسة لمسح الدراسات السابقة المتعلقة بالممارسات الجيدة لتدريس المقرر، وتتبع عملية تعليم المحتوى المعرفي في الكتب المرجعية وادارك الطريقة التي يُعبر بها الطالب عن ما يرده في بحثة، واستخدم الباحث المنهج المقارن والمنهج الوصفي الذي توصل بأن مقرر مناهج البحث في علم السياسة في حال التطور ولم يصل إلى الشكل النهائي كباقي المقررات، فكلما كان أكثر اعتماد على قدرات الطلبة الذهنية في استيعاب المقرر كلما كان ذلك أدعى لأن يكونوا أقل تفاعلا معه ويؤدي إلى تواضع مخرجاته التعليمية، كما أن هناك علاقة سببية بين الاهتمام بالجوانب التطبيقية للمقرر والمضمون المعرفي والمهارات من جه أخرى، وتنحسر الصعوبات المتعلقة بمدرس المقرر في بيئة الجامعات العربية لتتسق مع الجامعات الغربية لتعلق ذلك بالتأهيل المتخصص والخلفية العلمية في مناهج البحث والاحصاء، إذ لا تشترطها الجامعات العربية في مدرسي المقرر، كما أظهرت النتائج بأنه كلما زادت مكونات المقرر من الطرق الاحصائية أثر ذلك على مدى تفاعل الطلبة معه، وفي العموم تنتفي التباينات الجوهرية في محتوى المقرر بين الجامعات الغربية والعربية.

دراسة (الشويرف والمقلة وحيدر، عادل ومحمود وعادل، 2020م)[5] هدفت هذه الدراسة للتعرف على المعوقات التي تواجه الأكاديميين والباحثين في مجال المحاسبة وتحول دون إنجازهم لأبحاث علمية في ليبيا، من حيث المعوقات الذاتية ومعوقات مصادر المعلومات التي تواجه الباحثين والأكاديميين والمعوقات المرتبطة بالجامعة والمعوقات المرتبطة بالنشر والمتعلقة بالبيئة، ولتحقيق هذا الهدف فقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهداف الدراسة، والتي توصلت إلى أن جميع المعوقات التي تم ذكرها لها دور كبير في عرقلة البحث العلمي، وأن المعوقات المتعلقة بمصادر المعلومات تعتبر هي المعرقل الأكبر، كما أن لغياب الحوافز المادية والمعنوية وعدم توافر المناخ البيئي للبحث العلمي كان من المعوقات التي تواجه الأكاديميين والباحثين في مجال المحاسبة.

دراسة (الربعاني والسالمي، أحمد ومحسن،2017م) [6] هدفت الدراسة إلى التعرف على دور البحوث التربوية في الدراسات الاجتماعية والتربية الإسلامية في عملية التطوير بسلطنة عُمان والتحديات التي تواجهها من وجه نظر المتخصصين، واستخدم البحثان المنهج الوصفي الذي يعنى بوصف الظواهر التربوية، وتم توزيع (105) استبانة على عينة الدراسة مكونة من (52) بند موزعة على مجالات الدراسة، والتي توصلت إلى أن البحوث التربوية تسهم بدرجة متوسطة في مجال التطوير التربوي بسلطنة عُمان، وأن عملية التطوير في الواقع تعتمد بالدرجة الأولى على الخبراء والمتخصصين وليس على نتائج البحوث التربوية، كما أن هناك معوقات كثيرة تحد من الاستفادة من البحوث التربوية منها معوقات تتعلق بالبحث التربوي نفسه، وقلة الثقة بالباحثين وتوجهاتهم التربوية، كما أن الخوف من يصبح الميدان ساحة تجريب كان له أثر في تدني البحوث التربوية ونتائجها، ومن أهم النتائج أن هناك قناعة لدى المستجوبين بالنتائج السلبية لعدم الاستفادة من نتائج البحوث التربوية وسببه تأخر السلطنة في مواكبة التطور في المجال التربوي.

دراسة (مناجلية، الهذبة، 2017م) [7] هدفت الدراسة إلى التعرف على منهجية البحث في علم الاجتماع وهي دراسة نظرية لخصت المراحل المختلفة للبحث الاجتماعي من دراسة الظواهر الاجتماعية المختلفة سواء التي يعيشها الفرد بصفة خاصة أو التي يعرفها المجتمع بصفة عام، بدءًا من المشكلة وطرح التساؤلات إلى وضع الفرضيات وكذلك التركيز على المنهج المتبع لاختبار تلك الفرضيات وتباين الادوات المستعملة وتحليل البيانات المتحصل عليها وصولا إلى النتائج التي يتم ربطها بالمقارنة النظرية والدراسات السابقة.

دراسة (بوعزم، عائشة،2016م)[8] هدفت الدراسة إلى التعرف على دور مناهج البحث العلمي في تحويل الطالب إلى باحث، من خلال استخدام المناهج العقلية والمتمثلة في المنهج الاستقرائي والمنهج الاستدلالي والمنهج الاستنباطي والمنهج التحليلي والمنهج الجدلي(الديالكتيكي)، والمناهج الإجرائية المتمثلة في المنهج المقارن والمنهج الوصفي والمنهج التاريخي والمنهج الإحصائي والمنهج التجريبي، وتم استطلاع أراء طلبة جامعة عبدالحميد بن باديس مستغانم بالجزائر، وتوصلت الباحثة إلى أن معظم الطلبة لا يحبذون و لايميلون لدراسة مادة مناهج البحث العلمي، ويجهلون أنواع مناهج البحث العلمي، وأن معظم الطلبة يجهلون عملية توظيف مناهج البحث العلمي في بحوثهم ودراساتهم، ويعتقدون أن مناهج البحث العلمي هي دراسات فلسفية.

وما تميزت به هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بالاتي:

- أنها تهتم بدراسة مناهج البحث العلمي والغاية منه في العلوم المحاسبية وسمات البحث العلمي المحاسبي .
- أنها تشخص تشخيص دقيق للمناهج المحاسبية من حيث معرفة ودراية الباحث بالمقصود بمناهج البحث العلمي المحاسبي ا.
- تهتم هذه الدراسة بتسليط الضوء على سمات البحث العلمي المحاسبي .

المنهجية الدراسة :

وتحقيقاً لأهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، حيث أن المنهج الوصفي من المناهج الإجرائية التي تهتم بدراسة الظاهر بشكل دقيق أو بأسلوب مركز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع معين، وأن المنهج التحليلي من المناهج العقلية التي تسمى بمنهج الاختراع أو المنهج الاستكشافي ويقصد به التفكيك العقلي للكل إلى أجزائه المكونة له والعناصر لمقيمه لبنيانه[9]، وبعد الرجوع والاطلاع على الكتب والدوريات والمجلات العلمية المتخصصة في علوم المناهج بشكل عام وعلوم مناهج البحث العلمي المحاسبي وسماتها، تم تصميم استبانة لمعالجة موضوع الدراسة تم تحليل بياناتها باستخدام البرنامج الاحصائي SPSs، وما يحتويه من أساليب احصائية يمكن الاعتماد عليها في الوصول إلى نتائج الدراسة.

الاطار النظري لمناهج وسمات البحث العلمي المحاسبي

مناهج البحث العلمي في العلوم المحاسبية

إن نقطة البدء لأي مجال للدراسة هو تحديد نطاقها وأهدافها، وفي العلوم المحاسبية يمكن اعتبار الأهداف جزءاً من الفروض، أو يمكن اعتبارها بمثابة مجموعة من الافتراضات في مستوى الفروض، ولا يمكن الإنكار أن الاتفاق على الأهداف آمر ضروري لتحديد الفروض الخاصة بالمحاسبة وتقييم المبادئ والقواعد والأسس التي تقوم على تلك الفروض حتى يمكن الحكم على مدى وفائها بالاحتياجات اللازمة، وبعبارة أخرى ينبغي استخدام المبادئ والقواعد والأسس استخداماً منطقياً من الفروض، وتتعدد أهداف المحاسبة تبعاً لتعدد وجهات النظر المختلفة و الاحتياجات .

تطور المحاسبة:

من حيث طبيعتها يجمع الباحثون على كون المحاسبة علماً اجتماعياً نما وتطور عبر التاريخ معتمداً على فروع المعرفة الأخرى فأخذ منها أكثر مما أعطاها. لكن أكثر العلوم الاجتماعية قريباً من المحاسبة هو بلا شك علم الاقتصاد إذ أخذت منه كثيراً من مفاهيمها الأساسية وطوعتها لاستخداماتها، لكن علاقتها في عصرنا الحاضر امتدت لتتواصل ليس مع فروع أخرى من العلوم الاجتماعية مثل علم الاجتماع وعلم الإدارة، وعلم القانون فحسب، بل تجاوزتها في هذه العلاقة لتتواصل مع بعض العلوم البحثية مثل الرياضيات، والإحصاء، وغيرها وذلك في وضع البنيان النظري لأساليبها في القياس والاتصال[10]، ويرجع تاريخ العلم المحاسبة إلى نهاية القرن الخامس عشر بعد الميلاد تاريخ ظهور مؤلف باشيولو (Paciolo) عن القيد المزدوج ، أثبتت الدراسات أن أول محاولة قام بها الإنسان لتسجيل المعلومات المالية، ترجع إلى عهد الآشوريين في حوالي 3500 ق.م إذ حرص ملوكهم على تسجيل ما كانوا يدفعونه لجنودهم من رواتب في صورة ماشية أو حبوب، أو أحجار كريمة، ويرجع تاريخها في العصر الاسلامي إلى عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومع اتساع الدولة الإسلامية وتعاظم إيراداتها أيام الخليفة عمر بن الخطاب(رضى الله عنه)، حث الخليفة الفاروق على تسجيل وتدوين الإيرادات ، واقتبس عمر بن الخطاب(رضى الله عنه) من الفرس نظام الديوان لضبط دخل الدولة ونفقاتها وأصبحت مهمة الديوان حفظ ما يخص الدولة من حقوق تنتج عن نشاط الجيوش والعمال، كما أنشأ بيتاً للمال الذي قاما بتطويره ليعتمد في موارده على الزكاة أو الصدقات، ومال الخراج والجزية والعشور، وفي عهد الرشيد استخدمت سجلات خاصة لتسجيل إيرادات الدولة ومصروفاتها كما وردت في كتاب (الجمشياري، 1938،ص280)، حيث كان سجل الواردات مقسم إلى أربع أعمدة يحتوى العمود الأول على التسلسل، والثاني أسماء الأقاليم، والثالث مقدار الجباية في الأموال، والرابع الأمتعة والعروض، أما سجل المصروفات مقسم إلى ثلاث أعمدة الأول التسلسل، والثاني المبلغ(دينار)، والثالث التفاصيل، تتصف السجلات وعمليات التسجيل في تلك الفترة الزمنية بالبساطة حيث أن كل قيد يبين جانب واحد من العملية المالية أي يبين نوع الإيراد والجهة التي وردت منها الأموال وكذلك المصروفات يبين الجهة التي أنفقت عليها وحجم المبلغ المصروف

خلال فترة زمنية محددة[11]، ومنذ ذلك التاريخ حتى الأن كانت علوم المحاسبة في تطور مستمر مواكبة للتطور التكنلوجي والاتصالات وغيرها من الشؤون الاقتصادية التي وجب على المحاسبين مواكبتها وكانت من بينها معايير التعليم المحاسبي ومعايير الابلاغ المالي حتى سنة 2005م .

المناهج المحاسبية المتبعة:

هناك كثير من المناهج المتبعة في النظرية المحاسبية إلا أن أكثرها انتشاراً هي:

1- المنهج الرياضي: وفقاً لهذا المنهج تصاغ الأفكار والمفاهيم المحاسبية في صورة نماذج رياضية، لتعطي كل فكرة أو مفهوم بعد ذلك رمزاً رياضياً، يستخدم مجموعة جبرية وتوصف بشكل رياضي وبواسطة هذا الموديل يمكن تطبيق الاستدلال المنطقي، الاستنباطي(أي من العام إلى الخاص)، كذلك أيجاد العلاقات يمكن ويفحص بشكل منفصل.

2- المنهج الاستنتاجي(الاستنباطي) : الذي يبدأ بالتحليل من العام إلى الخاص ويتم تطبيقه في المحاسبة وفق الخطوات التالية:

- تحديد أهداف التقارير الحالية.
- تحديد الفروض المحاسبية الأساسية.
- تحديد القيود الخاصة لقياس واستخدام المعلومات المحاسبية.
- تحديد الإطار الذي يجب أن يتم فيه عرض المعلومات مثل استخدام نظام القيد المزدوج.
- تحديد المفاهيم والمصطلحات المحاسبية .
- استنتاج المبادئ العامة .
- استخلاص القواعد والطرق اللازمة للتطبيق.

ومن الخطوات أعلاه يمكن استخلاص مبادئ محاسبية مختلفة مع اختلاف الأهداف المحاسبية والظروف المستخدمة.

3- المنهج الاستقرائي : وهو الذي يتجه من الخاص إلى العام أما تطبيقه على مجال المحاسبة فيتطلب القيام بتجميع الملاحظات والمشاهدات وقياس الظواهر مثل قيام استخدام الاستبيان وأجراء دراسة الأرقام المحاسبية في القوائم المالية المنشورة لدراسة سلوك مثلاً الحسابات الواردة في الميزانية أو دراسة سلوك وأسعار وأسهم وسندات السوق والهدف منه هو تحديد نواحي التشابه والتكرار والانتظام في البيانات والمعلومات الحسابية للتوصل إلى مبادئ لها صفة العمومية والشمولية.

4- المنهج العلمي : والذي طور من اجل البحث العلمي ويتمثل في الخطوات التالية :

- تعيين المشكلة التي يمكن دراستها .
- تعيين الافتراضات حتى يمكن اختبارها .

- جمع الحقائق والبيانات التي تبدو ضرورية.
- استخدام النتائج المؤقتة .

5- المنهج الواقعي أو العملي : وربما يكون الأكثر قبولاً بين المحاسبين فاستخدم لتطوير نظرية المحاسبة بالاستثناء إلى مفهوم المنفعة أو الفائدة إذ بعد تحديد المشكلة فإن الباحث يحاول إيجاد حل منفعي أو الفائدة بإيجاد حل علمي لهدف معين أو إيجاد تفسير لمشكلة والوصول إلى مبادئ مقبولة قبولاً عاماً، أو إيجاد حلول كثيرة لمشكلة معينة ويجد ذريعة لها لتكون مقبولة قبولاً عاماً[12].

6- المنهج الوصفي : يهتم المنهج الوصفي بدراسة الظواهر والأحداث، كماهي من حيث خصائصها وأشكالها، والعوامل المؤثرة في ذلك، فهو يدرس حاضر الظواهر والأحداث عن طريق توصيفها، مع جميع الجوانب والابعاد، ويهدف لاستخلاص الحلول وتحديد الاسباب، والعلاقات التي أدت إلى هذه الظواهر والاحداث، وكذلك تحديد العلاقة مع بعضها، والعوامل الخارجية المؤثرة بها، للاستفادة منها في التنبؤ بمستقبل هذه الاحداث والظواهر[13].

7- المنهج التحليلي : يقوم كل من المنهج الاستقرائي والاستنباطي والاستدلالي على التحليل والتركيب، اللذين يعتبران من التصنيفات التقليدية لمناهج البحث العلمي، ويسمى أيضاً بالمنهج الاستكشافي أو منهج الاختراع وهو يهدف لكشف الحقيقة، ويقصد به التفكيك العقلي للكل إلى أجزائه المكونة له، وعناصره المقيمة لبنيانه[14]، ويستخدم في العلوم المحاسبية مقروناً بالمنهج الوصفي من أجل تفكيك ظاهرة أو حدث بغية التمعن والتعمق في دراسته، وإظهار خصائصه الأساسية وتفسيرها.

السمات العامة لمناهج البحث العلمي[15] :

إن لكل حضارة سماتها العامة فإذا ما قلنا بأن هناك صلة بين العلم والحضارة، والعلم والمناهج، لوجدنا أن سمات الحضارة تنعكس على العلم، وأن سمات العلم تنعكس على مناهج البحث فيه، وإذا ما عرفنا الحضارة بأنها جملة المنجزات الإنسانية المادية وغير المادية والتي تحققت نتيجة لأفعالنا وأهدافنا نحو غايات معينة أو حاجات محددة، وأن من أبرز السمات ما يلي:

- تعلق المناهج بالعمل : لعل أبرز سمات العلم هي العمل على تحقيق الأهداف التي على الإنسان أن يسعى لتحقيقها، فنجد علماء المسلمين يصدرون بحوثهم وكتبهم بعبارة "العلم مبدأ العمل والعمل تمام العلم".

- الجمع بين القيم الأخلاقية والواقع : أن من أبرز السمات القيم الأخلاقية والتي تتمحور في سلوكيات وأخلاقيات مهنة المحاسبة من الصدق والموضوعية والأمانة وحُسن الخلق، وإذا كان الذي يجسد القيم الأخلاقية هو الإنسان، فالواقع لا يوصف بأنه أخلاقي أو غير أخلاقي، فإن الجمع في المناهج بين القيمة الأخلاقية والواقع هو جمع بين صفة الفاعل المستخدم للوسيلة والوسيلة نفسها، وهذا أمر تميز به تطبيق المناهج عند جُل العلماء.

- الجمع بين القيمة الحوارية والصواب: الحوار أمر موجود في مجال العلم في الحضارات المختلفة، غير أن الحوار لابد أن يتميز بأسلوب الحوار والمناظرة بأن سعي مشترك إلى إظهار الصواب أو المشاركة في الوصول إلى الصواب والاتفاق في الآراء ووجهات النظر.

- تكامل المناهج ووحدة المعرفة: إن جُل العلماء السابقون وبالأخص في العصور الإسلامية على وعي تام بالمناهج التي مارسوها ووصلوا بوساطتها إلى ما وصلوا إليه من نتائج في مختلف العلوم، ويدل على ذلك في كثير من الأحيان ذِكرهم لهذه المناهج من خطوات وإجراءات وضوابط، ومحاولات تقييمها ونقدها أحياناً، وذلك من أجل توثيق نتائجهم، فوجود المنهج كما هو معلوم أمر أساسي في تقييم نتائج البحوث العلمية، ولذلك كانت النظرة للعلوم كلها نظرة تكاملية، فأن هذه السمة انعكست على مناهج العلوم المختلفة وهي أحد الاسباب الرئيسية ألتي أدت إلى ظهور علماء موسوعيين كما هو معلوم، وقد تجلت هذه الخصوصية في استخدام العلماء لأكثر من منهج واحد في العلم الواحد بسبب تكامل العلوم من جهة وإتقان العالم لأكثر من منهج، فوجب على الباحثون في العلوم المحاسبية المعرفة بمراتب العلوم وتكاملها مع بعضها البعض.

- الحاجة إلى مناخ وبيئة ملائمة لازدهار البحث العلمي: أن ازدهار العلم ونموه وتقدمه بحاجة إلى بيئة ملائمة، مثلما النبات المثمر الذي لا يؤتي أكله إلا إذا توافرت شروط البيئة الملائمة، ومن شروط البيئة الملائمة لازدهار البحث العلمي أن تتوافر للعلماء حرية الفكر والتعبير عما يصلون إليه من نتائج وأفكار شريطة أن تكون نتيجة لبحث علمي منهجي، كما أن من هذه الشروط توفر الوسائل والأدوات والإمكانيات المالية اللازمة لإنجاز البحوث العلمية المختلفة.

مجتمع وعينة الدراسة :

ويتكون مجتمع الدراسة من كليات الاقتصاد جامعة الزاوية وكلية الاقتصاد والعلوم السياسية وكلية الموارد البشرية بجامعة صبراتة وقسم المحاسبة بالأكاديمية الليبية، فيما كانت العينة من أعضاء هيئة التدريس وطلبة الدراسات العليا، كما تم تصميم استبانة مكونة ثلاث أجزاء، الجزء الأول معلومات عامة عن عينة الدراسة، أما الجزء الثاني مكون من (10) فقرات لتغطية مناهج البحث العلمي المحاسبي وسماتها والغاية منه، والجزء الثالث متعلق بسمات مناهج البحث العلمي المحاسبي والذي جاء في (10) فقرات، حيث تم توزيع (86) استبانة أستلم منها (64)استبانة صالحة لتحليل فقراتها.

أدوات وجمع بيانات الدراسة :

وقد تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي (likert scale) في الإجابة على استبانة البحث المتعلقة بالمتغيرات المستقلة للدراسة، حيث تم وضع خمسة مستويات للإجابة موزعة على فقرات الاستبانة ويمثل كل مستوي وزناً معيناً للإجابة

تتدرج من (1–5) وذلك لغرض التحليل الإحصائي، حيث تدل غير موافق تماماً على الوزن(1)، وغير موافق على الوزن (2)، وموافق نسبياً على الوزن (3)، وموافق على الوزن (4)، وموافق تماماً على الوزن (5)، هذا وقد تم تحديد درجة التطبيق أو الاستخدام للفقرات الواردة بنموذج الاستبانة من خلال متوسط إجابات الفقرات ونسبه الاستخدام، ولتحديد طول خلايا مقياس ليكرت الخماسي(الحدود الدنيا والعليا) تم حساب المدى(5–1=4)،ثم قمنا بتقسيم قيمة المدى على اكبر قيمة في المقياس للحصول على طول الخلية الصحيح أي(4/ 5=0.80)، وبعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى اقل قيمة في المقياس(أي بداية المقياس وهي الواحد الصحيح) وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية ، وهكذا أصبح طول الخلية كما مبين في الجدول رقم (1).

جدول رقم(1)العلاقة بين المقياس ألترتيبي للفقرات ودرجة التطبيق أو الاستخدام

متوسط الإجابة	نسبة التأثير (%)	درجة (التطبيق)&(القبول)
من1.00إلى أقل من 1.80	من20% إلى أقل 36%	ضعيفة جداً
من1.80 إلى أقل من 2.40	من36%إلى أقل من52%	ضعيفة
من2.40 إلى أقل من 3.40	من52% إلى أقل من68%	متوسطة
من3.40 إلى أقل من 4.20	من68%إلى أقل من84%	جيدة جداً
من4.20 إلى 5.00	من84% إلى 100%	مرتفعة

وقد تم اعتبار كافة الإجابات التي تقع بين الفئات الأولى والثانية على أنها مؤشرات على وجود ضعف في التطبيق أو الاستخدام في تلك النقاط .

هذا واعتمد الباحث على وسط حسابي فرضي مقداره (3.40) وما نسبته (68%) والذي يمثل الحد الأدنى من نسبة التطبيق الجيدة جداً (68%–84%) واعتبر الوسط الحسابي (3.40) هو آخر عدد كسري يقترب من الدرجة الجيدة (4) وبالتالي هو الأدنى للدرجة الجيدة جداً التي يمكن أن يقبل بها الباحث لقياس درجة تطبيق واستخدام مناهج البحث العلمي في كتابة البحوث المحاسبية. وتم توزيع الاستبانة على عينه الدراسة، تم تحليل بياناتها باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS)، والذي من خلاله تم تطبيق الاختبارات الإحصائية، وتحقق الباحث من الصدق المنطقي للاستبانة بعد أن تم عرضها على مجموعة من أساتذة المحاسبة في كليات الاقتصاد جامعة الزاوية وجامعة صبراتة والاكاديمية الليبية، وقد تم إدخال بعض التعديلات على بنود الاستبانة على ضوء ملاحظاتهم واقتراحاتهم.

معامل الصدق والثبات :

الصدق العاملي:

التحليل العاملي هو طريقة احصائية متعددة المتغيرات تُستخدم في تحليل البيانات لقياس الارتباط، وتوضيح العلاقات بين تلك المتغيرات، ويجدر الإشارة هنا بأن هذا التحليل تم ابتكاره في جامعة لندن قسم الاحصاء وعلم النفس وأنتشر

استخدامه في مجالات الاقتصاد والأنثربولوجي والفسيولوجي وغيرها، وكلما كانت درجة تشبع العامل أكبر من(0.30) كلما دل على اتساق وانسجام تلك المتغيرات او الفقرات فيما بينها ويمكن وصفها، والجدول التالي يبين نتائج الصدق العاملي لواقع الدراية بمناهج وسمات البحث العلمي المحاسبي .

جدول رقم (2) نتائج مصفوفة معامل الارتباط لواقع الدراية بمناهج وسمات البحث العلمي المحاسبي

الأقسام	مناهج البحث العلمي المحاسبي والغاية منه	مات مناهج البحث العلمي المحاسبي
مناهج البحث العلمي المحاسبي والغاية منه	1	0.464
سمات مناهج البحث العلمي المحاسبي	0.464	1

الجدول رقم (3) نتائج الصدق العاملي لواقع الدراية بمناهج وسمات البحث العلمي المحاسبي

المتغيرات	مجموع معامل الارتباط لكل متغير	درجة التشبع
مناهج البحث العلمي المحاسبي والغاية منه	2.345	0.784
سمات مناهج البحث العلمي المحاسبي	2.823	0.536
المقياس الكل	5.168	1.320

من الجداول السابقة يتضح بأن معامل الارتباط بين المتغيرين بالاستبانة تمثل واقع الدراية بمناهج وسمات البحث العلمي المحاسبي، كانت دالة احصائية عند مستوى دلاله (0.050) وبلغت نتيجة الترابط فيما بين المتغيرات أكبر من (46%) وهو ارتباط موجب متوسط ويدل على وجود علاقة ارتباط طردية، وأن درجة التشبع للمتغيرين بلغت أكبر من(0.536) وهي اكبر من(0.30) وهذا يدل على أن المتغيرين متسقين ومنسجمين مع بعضهم، ويمكن وصفها وصفاً يُعتمد عليه.

الجدول رقم (4) نتائج اختبار كيمو و بارتلتز (KMO and Bartlett's Test) لتحديد كفاية العينة.

البيان	المتغيرات مجتمعة
اختبار كيمو (Kaiser- Meyer-Olkin Measure)	0.732
اختبار بارتلتلز(Bartlett's Test of Spherically)	26.778
مستوى المعنوية	0.007

ويقيس اختبار كيمو وبارتلتز مدى كفاية العينة للمتغيرات، وبيان العلاقة بينهما من حيث الدلالة الاحصائية عندما يتجاوز مستوى الدلالة (0.050)، ومما سبق نجد أن مستوى المعنوية بلغ(0.007) أقل من مستوى الدلالة الاحصائية(0.050) وأن قيمة المتغيرين أكبر من(50%) حيث بلغت(73%)

مما يدل على كفاية العينة وأن العلاقة ذات دلاله احصائية قوية.

اختبار الثبات:

استخدم الباحث معادلة كورنباخ ألفا (Cornbach,s Alpha)[16] للتحقق من ثبات الاستبانة لكل جزء من أجزائها وكانت معاملات الثبات تتمتع بدلالات ثبات واتساق مقبولة لغايات الدراسة العلمية، ويتضح أن قيمة ألفا لفقرات الاستبانة مجتمعة بلغت (86.5%) وهذه النسبة ممتازة وهذا يعني توفر درجة عالية جداً من المصداقية في إجابات الفقرات.

وصف الخصائص الديمغرافية لعينة الدراسة :

يتكون مجتمع الدراسة من كليات الاقتصاد جامعة الزاوية وكلية الاقتصاد والعلوم السياسية وكلية الموارد البشرية بجامعة صبراتة وقسم المحاسبة بالأكاديمية الليبية، ويبين الجدول رقم(5)

جدول رقم (5) خصائص عينة البحث

معلومات عامة	البيان	التكرار	النسبة المئوية %
المؤهل العلمي	بكالوريوس	14	21.9
	ماجستير	22	34.4
	دكتوراه	28	43.8
الوظيفة الحالية	عضو هيئة تدريس	50	78.1
	طالب دراسات عليا	14	21.9
عدد سنوات الخبرة	من 2 إلى أقل من 5 سنوات	6	9.4
	5 سنوات إلى أقل من 10 سنوات	16	25.0
	10 سنوات إلى أقل من 15 سنة	14	21.9
	من 15 سنة فأكثر	28	43.7

ويتضح من الجدول (5) :

– إن أغلب أفراد عينة الدراسة يحملون درجة دكتوراه وبنسبه(43.8%)، وهذا يدل على مستوى التأهيل العلمي المناسب ومن ثم حملة الماجستير وبنسبة بلغت (34.4%) في حين شكلت نسبه البكالوريوس (21.9%)

– إن أغلب أفراد عينة الدراسة من أعضاء هيئة التدريس حيث شكلت نسبتهم (78.1%) وهذا يدل على توفر الخلفية العلمية والبحثية بدرجة مناسبة من الملائمة، فيما بلغت نسبه طلبة الدراسات العليا(21.9%).

– إن أكثر من نصف أفراد عينة الدراسة لديهم خبرة أكثر من10سنوات حيث بلغت نسبتهم (65.6%) ومقارنة بالمؤهل العلمي والوظيفة الحالية نجد أن حملة الدكتوراه والماجستير من الذين لديهم خبرة في البحوث المحاسبية سواء خلال إعداد الرسائل والاطروحة أو الابحاث .

تحليل البيانات واختبار الفرضيات:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على واقع الدراية بمناهج وسمات البحث العلمي المحاسبي، من خلال دراسة الغاية من مناهج البحث العلمي والسمات .

كما يهدف الإحصاء الوصفي إلى تقديم مقاييس تلخيصيه للبيانات المتوفرة عن عناصر العينة حيث استخدمت مقاييس النزعة المركزية ومقاييس التشتت ومقاييس تجمع بين مقاييس النزعة المركزية ومعايير التشتت، واختبار (t–test)، كما تم استخدام القاعدة الأساسية المتبعة لاتخاذ القرار معتمداً مستوى دلالة إحصائية (0.05).

تحليل بيانات واختبار الفرضية الأولى :

تم اختبار الفرضية الأولى القائلة (إن الباحثون في العلوم المحاسبية على معرفة ودراية بما هو مقصود بمناهج البحث العلمي المحاسبي والغاية منه) من خلال الفقرات (1–10) من الاستبانة، كما في الجدول رقم (6).

جدول رقم (6) نتائج التحليل المتعلقة بمناهج البحث العلمي المحاسبي والغاية منه

الفقرة	المجموعات	ط الحسابي	النسبة %	الانحراف المعايير	معامل لاختلاف %	الاهمية الترتيبية
.1	ن الباحث على وعي ومعرفة بالمناهج المتبعة في البحوث المحاسبية.	3.81	76.25	0.693	18.17	التاسعة
.2	لباحث على وعي ومعرفة بالمنهج الذي يستخدمه في بحثة او دراسته.	3.88	77.50	0.609	15.72	الثامنة
.3	إن هدف المنهج المتبع هو الوصول إلى المعرفة الحقيقة.	4.31	86.25	0.535	12.41	الأولى
.4	يتم تحديد المنهج المتبع وفقاً للأهداف وغايات البحث أو الدراسة .	4.13	82.50	0.609	14.77	الرابعة
.5	ناهج البحث العلمي تعتبر وسيلة من وسائل يتوسل بها إلى	4.25	85.00	0.508	11.95	الثالثة

	إنتاج العلم .					
.6	إن المناهج المستخدمة تحقق الأهداف والغايات التي يسعى الباحث لدراستها وإنجازها .	3.77	75.48	0.617	16.35	العاشرة
.7	منهج البحث أو الدراسة المستخدم هو عبارة عن مجموعة الخطوات الذهنية المنظمة والإجراءات التي يسير عليها الباحث.	4.06	81.25	0.564	13.89	الخامسة
.8	إن المنهج المستخدم سبق وإن أُستخدم ومُجرب في تحقيق أهداف وغايات البحث أو الدراسة في العلوم المحاسبية.	3.97	79.35	0.547	13.78	السادسة
.9	مناهج البحث تُستخدم في العادة كأداة لتقييم النتائج العلمية.	3.94	78.71	0.814	20.68	السابعة
.10	إن تحديد المصطلحات المستخدمة في البحث أو الدراسة بصورة دقيقة يُبنى عليه معلومات ونتائج يُعتمد عليها .	4.28	85.63	0.772	18.03	الثانية
	متوسط الفرضية	**4.04**	**80.90**	**0.344**	**8.50**	
	اختبار T-testالمزدوج					
	قيمة (t)	9.735				
	مستوى معنوية (t)	0.000				

ويوضح الجدول رقم (6) نتائج اختبار الفرضية والتي جاءت في عشرة فقرات حيث جاء المتوسط الحسابي لمجموع فقرات الفرضية المتعلقة بمناهج البحث العلمي المحاسبي والغاية منه (4.04) وما نسبته (80.90%) وهي نسبة تقع في درجة التطبيق الجيدة جداً والتي وسطها الحسابي ما بين (3.40 إلى أقل من 4.20) وما نسبته (68% إلى أقل من 84%) وليس هناك اختلاف كبير في إجابات عينة البحث حول فقرا ت الاستبيان حيث بلغ معامل الاختلاف لمجموع الفقرات (8.50%) وهو يدل على تجانس وتوافق ممتاز فيما بين عينة الدراسة في الاتفاق على الاجابات، فيما بلغ الانحراف المعياري للفرضية ما نسبته (0.344) وهذا يدل على تمحور إجابات عينة الدراسة حول الوسط الحسابي العام للفقرات محل الدراسة.

جاءت الفقر رقم (3) في الترتيب الأول بنسبه (86.25%) على أن هدف المنهج المتبع هو الوصول إلى المعرفة الحقيقة، فيما كانت الفقرات رقم (10، 5) في الترتيب الثاني والثالث على التوالي ضمن نسبة التطبيق المرتفعة، والتي تؤكد إن تحديد المصطلحات المستخدمة في البحث أو الدراسة بصورة دقيقة يُبنى عليه معلومات ونتائج يُعتمد عليها، وأن مناهج البحث العلمي تعتبر وسيلة من وسائل يتوسل بها إلى إنتاج العلم.

فيما جاءت الفقرات رقم (4، 7، 8، 9، 2، 1، 6) في الترتيب الرابع إلى العاشر على التوالي، ضمن فترة درجة الالتزام الجيدة جداً، مما يدل على أنه يتم تحديد المنهج وفقاً لأهداف الدراسةولدى الباحثون في العلوم المحاسبية

معرفة بخطوات والإجراءات التي يسير عليها الباحث، إلا أنه هناك ضعف بسيط في معرفة مناهج العلوم المحاسبية بشكل عام رغم أن قوة الفقرة كانت ضمن الفترة الجيدة جداً، مقارنة بالمستوى العلمي لعينة الدراسة.

عند إجراء اختبار T-test المزدوج لقياس الدلالة الإحصائية بين كل من الوسط الحسابي لمناهج البحث العلمي المحاسبي والغاية منه وبين الوسط الحسابي (3.4) الذي يمثل الحد الأدنى للدرجة الجيدة جداً، يتبين أنه دال إحصائياً حيث كانت قيمة (t = 9.735) وكانت معنوية t تساوى (0.000) وهذا المستوى ذا دلالة إحصائية ومعنوية، ويدل على أن هناك معرفة ودراية بمناهج البحث العلمي المحاسبي والغاية منه .

وبناء على ما تقدم فإنه نقبل الفرضية القائلة (إن الباحثون في العلوم المحاسبية على معرفة ودراية بما هو مقصود بمناهج البحث العلمي المحاسبي والغاية منه) بدرجة بلغت نسبتها (80.90%).

تحليل بيانات واختبار الفرضية الثانية :

تم اختبار الفرضية الثانية القائلة (إن الباحثون في العلوم المحاسبية على معرفة ودراية بسمات البحث العلمي المحاسبي) من خلال الفقرات (11-20) من الاستبانة، كما في الجدول رقم (8).

جدول رقم (8)

نتائج التحليل المتعلقة بسمات البحث العلمي المحاسبي

الفقر	المجموعات	الوسط حسابي	النسبة %	الانحراف المعايير	معامل الاختلاف %	الاهمية الترتيبية
.11	باحث في العلوم المحاسبية على معرفة بأن العلم مبدأ العمل والعمل تمام العلم.	3.84	76.77	0.779	20.29	الأولى
.12	إن الباحث على معرفة بأخلاقيات وسلوكيات مهنة المحاسبة عملاً وتعليماً(معايير واخلاقيات المهنة، ومعايير التعليم المحاسبي الدولية IAES).	3.47	69.38	0.803	23.14	الخامسة
.13	باحث في العلوم المحاسبية على معرفة بخطوات وتدرج المعرفة في الدراسة من النظري إلى العملي أو التطبيقي .	3.75	75.00	0.622	16.59	الثانية
.14	يتم الأخذ بعين الاعتبار التغيرات المختلفة في العلوم المحاسبية من ت العلم من تطور وبُعد زمني عن الدراسات السابقة وظروف البيئة المحيطة بكل دراسة .	3.56	71.25	0.840	23.58	الرابعة
.15	باحث على فهم ومعرفة بمراتب العلوم واعتماد بعضها على بعض، مثل اعتماد علم المحاسبة على علم الاقتصاد وعلم الاحصاء والعلوم المساندة الأخرى.	3.69	73.75	0.738	20.01	الثالثة
.16	الباحث على معرفة بعلوم الرياضيات وفروعها مثل الاحصاء وعلم العدد .	3.38	67.50	0.907	26.87	السابعة
.17	ن الباحث على معرفة بعلم المنطق من: المقولات، العبارة، القياس، البرهان، الجدلية ...الخ.	3.10	61.94	0.746	24.10	التاسعة

.18	الباحث علم معرفة بعلم الفلسفة وقواها وأفعالها مثل: النفس، الحس، المحسوس...الخ .	2.81	56.25	0.821	29.18	العاشرة
.19	بيئة ومناخ البحث ملاءمة لإجراء الدراسات والأبحاث المحاسبية .	3.16	63.13	1.051	33.29	الثامنة
.20	إن الباحث على معرفة بمفهوم القياس .	3.44	68.75	0.878	25.53	السادسة
متوسط الفرضية		**3.40**	**68.00**	**0.548**	**16.11**	
اختبار T-testالمزدوج						
قيمة (t)		0.033-				
مستوى معنوية (t)		0.974				

ويوضح الجدول رقم (8) نتائج اختبار الفرضية والتي جاءت في عشرة فقرات حيث جاء المتوسط الحسابي لمجموع فقرات الفرضية المتعلقة بسمات البحث العلمي المحاسبي (3.40) وما نسبته (68.00%) وهي نسبة تقع في درجة التطبيق الجيدة جداً والتي وسطها الحسابي ما بين (3.40 إلى أقل من 4.20) وما نسبته (68% إلى أقل من 84%) وليس هناك اختلاف كبير في إجابات عينة البحث حول فقرا ت الاستبيان حيث بلغ معامل الاختلاف لمجموع الفقرات (16.11%) وهو يدل على تجانس وتوافق فيما بين عينة الدراسة، فيما بلغ الانحراف المعياري للفرضية ما نسبته (0.548) وهو يتمحور حول الوسط الحسابي العام للفقرات محل الدراسة.

جاءت الفقر رقم (11) في الترتيب الأول بنسبه (76.77%) على أن الباحثون في العلوم المحاسبية على معرفة بأن العلم مبدأ العمل والعمل تمام العلم، فيما جاءت الفقرات رقم (13، 15، 14، 12، 20) في الترتيب من الثاني إلى السادسة على التوالي ضمن نسبة التطبيق الجيدة جداً، حيث نجد الباحثون في العلوم المحاسبية على معرفة بخطوات وتدرج المعرفة في الدراسةمن النظري إلى العملي أو التطبيقي، وعلى فهم ومعرفة بمراتب العلوم واعتماد بعضها على بعض، مثل اعتماد علم المحاسبة على علم الاقتصاد وعلم الاحصاء والعلوم المساندة الأخرى، كما يتم الأخذ بعين الاعتبار بالتغيرات المختلفة في العلوم المحاسبية من مجالات العلم من تطور وبُعد زمني عن الدراسات السابقة وظروف البيئة المحيطة بكل دراسة، ومعرفة بأخلاقيات وسلوكيات مهنة المحاسبة ومعرفة بمفهوم القياس، بينما نجد الفقرات رقم (16، 19، 17، 18) جاءت ضمن فترة المعرفة المتوسطة والتي وسطها الحسابي يقع بين (من 2.40 إلى أقل من 3.40) وما نسبته (من 52% إلى أقل من 68%) ويدل على أن الباحثون في العلوم المحاسبية على معرفة ودراية متوسطة بعلوم الرياضيات وفروعها وعلم المنطق وعلم الفلسفة، كما أن بيئة ومناخ البحث غير ملاءمة بشكل الكافي لإجراء الدراسات والأبحاث المحاسبية .

عند إجراء اختبار T-test المزدوج لقياس الدلالة الإحصائية بين كل من الوسط الحسابي لسمات البحث العلمي المحاسبي وبين الوسط الحسابي (3.4) الذي يمثل الحد الأدنى للدرجة الجيدة جداً، يتبين أنه دال إحصائياً حيث كانت قيمة (t = -0.33) وكانت معنوية t تساوى(0.974) وهذا المستوى ليس ذا دلالة إحصائية أو معنوية، ويدل على أن هناك اختلاف في درجات المعرفة والدراية بسمات البحث العلمي المحاسبي .

وبناء على ما تقدم فإنه نقبل الفرضية القائلة (إن الباحثون في العلوم المحاسبية على معرفة ودراية بسمات البحث العلمي المحاسبي) بدرجة بلغت نسبتها (68.00%).

الاستنتاجات و التوصيات

ناقشت هذه الدراسة واقع الدراية بمناهج وسمات البحث العلمي المحاسبي، حيث هدفت إلى تسليط الضوء على مناهج البحث العلمي في كتابة البحوث المحاسبية، وعلى سمات البحث العلمي المحاسبي، وعلى واقع معرفة ودراية الباحثون في العلوم المحاسبية لسمات البحث العلمي وتوصلت إلى النتائج التالية:

1) إن عينة الدراسة على معرفة ودراية مقبولة بمناهج البحث العلمي في العلوم المحاسبية .
2) إن عينة الدراسة على معرفة ودراية بغايات مناهج البحث العلمي المحاسبي .
3) إن عينة الدراسة على معرفة بخطوات وتدرج الدراسة من النظري إلى العملي .
4) إن عينة الدراسة على فهم ومعرفة باعتماد علم المحاسبة على علم الاقتصاد وعلم الاحصاء.
5) إن عينة الدراسة على معرفة بسلوكيات وأخلاقيات مهنة المحاسبة ومعايير التعليم المحاسبية الدولية.
6) إن عينة الدراسة على معرفة متوسطة بأهمية علوم الرياضيات وفروعها وعلم المنطق والفلسفة للعلوم المحاسبية.
7) إن بيئة ومناخ البحث علمي غير ملاءمة لإجراء الدراسات والبحوث المحاسبية .

التوصيات :

1. اعتماد مقرر لدراسة مناهج البحث العمي المحاسبي لطلبة البكالوريوس والدراسات العليا .
2. التركيز في بحوث التخرج لطلبة البكالوريوس وطلبة الدراسات العليا على المناهج المتبعة في انجاز الدراسة.
3. تشيع أعضاء هيئة التدريس وطلبة الدراسات العليا على المشاركة في المؤتمرات العلمية المحلية والدولية لكسب المهارات في البحث العلمي بشكل عام.
4. تطوير مناهج التعليم المحاسبي في المرحلتين الجامعية والدراسات العليا، وخاصة في مادة طرق البحث بما تستوعب مناهج البحث العلمي المحاسبي والتدريب على كيفية استخدامها.
5. توفير البيئة والمناخ الملائم لإجراء الدراسات والبحوث المحاسبية، من دعم مالي ومعنوي .
6. إقامة الندوات والمؤتمرات المهنية والعلمية لتعريف بأهمية مناهج البحث العلمي في العلوم المحاسبية .
7. التركيز على الجوانب التطبيقية من علوم الرياضيات والاحصاء وعلم المنطق في دراسة مناهج البحث العلمي المحاسبي.
8. تشجيع الباحثين على القيام بدراسات ميدانية مماثلة في مناهج البحث العلمي بشكل عام، ومناهج البحث العلمي بشكل خاص، ومتممات مناهج البحث العلمي .

الهوامش والمراجع مترتبة حسب ورودها بالبحث

1 – عزمي طه السيد أحمد، 1999م، " اللقاء الأول مدخل إلى مناهج البحث عند العلماء المسلمين– المقدمات وتحديدات" جامعة آل البيت الأردن" محاضرات في مقرر مناهج البحث العلمي عند علماء المسلمين، خريف 1999م المفرق الأردن.

2 – عبدالحافظ الشايب، 2000م، " ورقة مقدمة للدورة التدريبية حول استخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية(SPSS) باستخدام الحاسوب" في جامعة آل البيت الأردن"، خريف 2000م المفرق الأردن.

3 – عزمي طه السيد أحمد، 1999م، " اللقاء الأول مدخل إلى مناهج البحث عند العلماء المسلمين– المقدمات وتحديدات" جامعة آل البيت الأردن" محاضرات في مقرر مناهج البحث العلمي عند علماء المسلمين، خريف 1999م المفرق الأردن.

4 – خالد محمد دفع الله، 2022م، " صعوبات تدريس مقرر مناهج البحث في العلوم السياسية دراسة مقارنة بين الجامعات الغربية والعربية" مجلة العلوم السياسية، العدد(64)، كانون الأول 2022م.

5 عادل امحمد الشويرف، محمود عاشور المقلة، عادل رمضان حيدر 2020م، " معوقات البحث العلمي في المجال المحاسبي من وجه نظر أعضاء هيئة التدريس– دراسة ميدانية على الجامعات بالمنطقة الغربية" مجلة المنتدى الاكاديمي الصادرة عن نقابة اعضاء هيئة التدريس الجامعة الاسمرية الإسلامية، المجلد (4) العدد(1) يناير 2020م.

6 – أحمد الربعاني، محسن السالمي، 2017م، " دور البحوث التربوية في الدراسات الاجتماعية والتربية الإسلامية في عملية التطوير التربوي بسلطنة عُمان والتحديات التي تواجهها من وجه نظر المتخصصين" مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، المجلد الخامس عشر العدد الثالث 2017م .

7 – الهذبة مناجلية، 2017م، " منهجية البحث العلمي في علم الاجتماع" مجلة البحث العلمي في التربية، العدد(18)،2017م.

8 – عائشة بوعزم، 2016م، " دور مناهج البحث العلمي في تحويل الطالب إلى باحث "مؤتمر نحو بناء استراتيجية تحويل الطالب إلى باحث" الأعمال الكاملة للمؤتمر العلمي جامعة بني سويف– مصر، 8نوفمبر 2016م بني سويف مصر.

9 – عائشة بوعزم، 2016م، " دور مناهج البحث العلمي في تحويل الطالب إلى باحث "مؤتمر نحو بناء استراتيجية تحويل الطالب إلى باحث" الأعمال الكاملة للمؤتمر العلمي جامعة بني سويف– مصر، 8نوفمبر 2016م بني سويف مصر.

10 –محمد مطر وآخرون، نظرية المحاسبة واقتصاد المعلومات، دار حنين للنشر والتوزيع، عمان الاردن، 1996، ص17.

11 –محمد مطر و000000ون، 0000000000، دار حنين للنشر والتوزيع، عمان الاردن، 1996، ص17.

12 – محمد مطر وآخرون، نظرية المحاسبة واقتصاد المعلومات، دار حنين للنشر والتوزيع، عمان الاردن، 1996، ص ص48–49.

13 – كمال دشلي، منهجية البحث العلمي، منشورات جامعة حماة مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حماة سوريا، 2016، ص61.

14 – عائشة بوعزم، 2016م، " دور مناهج البحث العلمي في تحويل الطالب إلى باحث "مؤتمر نحو بناء استراتيجية تحويل الطالب إلى باحث" الأعمال الكاملة للمؤتمر العلمي جامعة بني سويف– مصر، 8نوفمبر 2016م بني سويف مصر.

15 – عزمي طه السيد أحمد، 1999م، " اللقاء الرابع السمات العامة لمناهج البحث عند العلماء المسلمين" جامعة آل البيت الأردن" محاضرات في مقرر مناهج البحث العلمي عند علماء المسلمين، خريف 1999م المفرق الأردن.

16- Sekaran Uma , 2 Ed, JOHN Wily Inc., New York, 1992,pp. 76-77 .

التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم FIFA ARAB CUP QATAR 2021 في الصحافة القطرية

إعـــداد

أستاذ دكتور/ مـــــنـــيـــــــر طـــــبـــــي

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي – تبسة، الجزائر

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص.

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم FIFA ARAB CUP QATAR 2021 في الصحافة القطرية من حيث الشكل والمحتوى، حيث تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التي تعتمد على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام أداة تحليل المحتوى، وتحدد مجتمع البحث في الصحافة القطرية، وتم اختيار عينة قصدية متمثلة في صحيفة "العرب"، والتي تعد من أكثر الصحف انتشارا في قطر، وقد خرجت هذه الدراسة بنتائج عدة أهمها: أن التغطية الصحفية لصحيفة "العرب" القطرية تميزت بالتركيز على أخبار المنتخبات العربية المشاركة في المنافسة، بأسلوب عرض المعلومات الرياضية، بالتركيز على الجوانب التنظيمية ثم الاقتصادية والثقافية والتجارية والفنية، مع تنوع في المصادر الصحفية المعتمدة والاستمالات العقلية والعاطفية المستخدمة في هذه التغطية، مع تنوع في استخدام الفنون الصحفية كالأخبار والتقارير والمقالات الصحفية التي تناسب عادة مثل هذه التغطيات الصحفية، كما بينت نتائج الدراسة ضعف مساحة وحجم التغطية الصحفية كما ونوعا.

الكلمات الدالة : التغطية الصحفية؛ كأس العرب؛ الصحافة القطرية، جريدة العرب.

Abstract

This study aims to identify the press coverage of the FIFA ARAB CUP QATAR 2021 in the Qatari press in terms of form and content, where this study belongs to the descriptive studies that depend on the descriptive analytical approach using the content analysis tool, and it defines the research community in the Qatari press, an intentional sample was selected represented in the "Al Arab" newspaper. This study came out with several results, the most important of which is that The press coverage of the Qatari newspaper Al-Arab was characterized by focusing on the news of the Arab teams participating in the competition, in the manner of displaying sports information, focusing on the organizational, then economic, cultural, commercial and technical aspects, with a diversity in the approved press sources and the mental and emotional appeals used in this coverage, and in the use of journalistic arts such as news, reports and press articles that are usually suitable for such press coverage, the results of the study also showed the weakness of The area and volume of press coverage in terms of quantity and quality.

Key words

Press coverage; Arab Cup; Qatari Press, Al Arab Newspaper.

المقدمة

دائما ما كانت العلاقة بين الإعلام والرياضة متميزة أحيانا ومثيرة للجدل أحيانا أخرى، خاصة عندما نعلم أن هذه العلاقة تتميز بالتأثير والتأثر واعتماد كل منهما على الآخر، فالرياضة تعتمد في انتشارها وتوسعها على مختلف وسائل الإعلام السمعية والبصرية والمكتوبة وحتى الإلكترونية، فيم يعرض الإعلام على مشاهديه مختلف أشكال الرياضات الفردية والجماعية من باب الترفيه تارة ومن باب زيادة نسبة المشاهدة ورفع المداخيل من الناحية الاقتصادية تارة أخرى، أي أن العلاقة بينهما هي

علاقة منفعية ثنائية الاتجاه بحيث لا يمكن لكل منهما الاستغناء على الآخر من الناحية العملية، ولهذا نجد ذلك التوهج في هذه العلاقة خلال التاريخ المعاصر، الذي شهد على عدة أحداث رياضية محلية وإقليمية وعالمية قدمها الإعلام بمختلف أشكاله لمشاهديه، فزادت جماهيرية الإعلام من جهة وزاد انتشار بعض الألعاب الرياضية من جهة ثانية.

إشكالية الدراسة

انطلقت إشكالية هذه الدراسة من حقيقة العلاقة التي تربط الإعلام بالرياضة، والتي تظهر بشكل جلي في الإعلام الرياضي كشكل من أشكال الإعلام المتخصص، حيث نجد أن الإعلام الرياضي خاصة المكتوب منه، يساهم بعدة طرائق وأساليب في التعريف بالأحداث الرياضية الكبرى، ونشر مختلف الألعاب الرياضية على أوسع نطاق، وتأتي هذه الدراسة هنا لتحاول البحث في إشكالية الدور الذي يقدمه الإعلام في سبيل انتشار الرياضة وخاصة الأحداث الكبرى مثل كأس العرب لكرة القدم FIFA ARAB CUP QATAR 2021، التي تهم عديد الدول العربية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، حيث حاولت الصحافة القطرية على غرار الصحافة العربية والعالمية تقديم هذه البطولة للعالم كـــ"بروفة" لكأس العالم 2022 التي ستحتضنه قطر العام المقبل، فحاولت الدراسة بذلك تحليل التغطية الصحفية –شكلا ومضمونا– لهذه الكأس من قبل الصحافة القطرية من خلال جريدة "العرب"، ومن هنا جاءت إشكالية الدراسة في الإجابة عن التساؤل الرئيسي التالي: كيف كانت التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحافة القطرية من حيث الشكل والمحتوى، جريدة العرب "أنموذجا"؟ وللإجابة عن التساؤل الرئيسي للدراسة قدم الباحث تساؤلات فرعية وهي:

- ما هي الموضوعات والقضايا التي تناولتها صحيفة "العرب" في تغطيتها الصحفية للكأس العربية لكرة القدم؟
- ما مدى الاهتمام الذي أولته صحيفة "العرب" للكأس العربية لكرة القدم في تغطيتها الصحفية؟
- ما هي اتجاهات التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة؟
- ما هي الأنواع الصحفية التي استخدمتها التغطية الصحفية لصحيفة "العرب" للكأس العربية لكرة القدم؟
- ما هي المصادر الصحفية التي اعتمدت عليها التغطية الصحفية للصحيفة عينة الدراسة للكأس العربية لكرة القدم؟
- ما هي مساحة التغطية الصحفية للكأس العربية من المساحة الكلية في صحيفة "العرب"؟

أهمية الدراسة

تنطلق أهمية هذه الدراسة من أهمية الإعلام الرياضي بشكل عام والصحافة الرياضية بشكل خاص، من حيث نشر مختلف الرياضات الفردية والجماعية، والتعريف بالأحداث الرياضية المهمة، ونشر قيم التسامح والخير والسلام بين مختلف الشعوب، فالرياضة وجه من أوجه نشر القيم السالفة الذكر، ولذا حاولت هذه الدراسة المضي في تحليل التغطية الصحفية للصحافة القطرية لحدث كبير ومهم للمنطقة العربية، وهو الكأس العربية لكرة القدم FIFA ARAB CUP QATAR 2021، والتي يشارك فيها 16 منتخبا عربيا لأول مرة في تاريخ المنافسة، وبالتالي حاولت هذه الدراسة وصف وتقييم هذه التغطية الصحفية من خلال مساحتها وشمولها، وطبيعة الاتجاهات والاستمالات والأنواع الصحفية المستخدمة فيها...، لمحاولة الوصول إلى استنتاجات حول هذه التغطية الصحفية ومدى نجاح أو فشل صحيفة "العرب" كعينة لهذه الدراسة في ذلك، ومنه تحديد الإطار العام والشامل لهذه التغطية في تحديد العلاقة المباشرة بين الإعلام والرياضة من جهة، ودور الإعلام المتخصص متمثلا في الصحافة الرياضية في التعريف بالأحداث الرياضية الكبرى من جهة أخرى.

أهداف الدراسة

تتلخص أهداف الدراسة فيم يلي:

- الكشف عن أهم الموضوعات والقضايا التي تناولتها صحيفة "العرب" في تغطيتها الصحفية للكأس العربية لكرة القدم؟
- تحديد مدى الاهتمام الذي أولته صحيفة "العرب" للكأس العربية لكرة القدم في تغطيتها الصحفية؟
- التعرف على اتجاهات التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة؟
- الكشف عن الأنواع الصحفية التي استخدمتها التغطية الصحفية لصحيفة "العرب" للكأس العربية لكرة القدم؟
- التعرف عن المصادر الصحفية التي اعتمدت عليها التغطية الصحفية للصحيفة عينة الدراسة للكأس العربية لكرة القدم؟
- تحديد مساحة التغطية الصحفية للكأس العربية من المساحة الكلية في صحيفة "العرب"؟

مفاهيم الدراسة

التغطية الصحفية: تمثل التغطية الصحفية عملية الحصول على البيانات والتفاصيل الخاصة بحدث معين والمعلومات المتعلقة به، والإحاطة بأسبابه أو مكان وقوعه وأسماء المشتركين فيه وكيف وقع ومتى وقع، وغير ذلك من المعلومات التي تجعل الحدث يمتلك المقومات والعناصر التي تجعله صالحا للنشر.[1]

الكأس العربية لكرة القدم: كأس العرب لكرة القدم أو كأس الفيفا للعرب، أو ببساطة كأس العرب، هي مسابقة كرة قدم دولية انطلقت في 1963 بتنظيم الاتحاد العربي لكرة القدم، وينظمها الاتحاد الدولي

لكرة القدم منذ عام 2021، وتتنافس عليها المنتخبات الوطنية الأعضاء في الاتحاد العربي لكرة القدم.[2] وتحتضنها دولة القطر تحضيرا لمنافسات كأس العالم 2022 التي تحتضنها نفس الدولة.

الدراسات السابقة والمشابهة

1- **دراسة عبد الملك بن عبد العزيز الشلهوب[3] (2014-2015) بعنوان "معالجة الصحف السعودية للأخبار الرياضية: دراسة تحليلية":** هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على معالجة الصحف السعودية اليومية للأخبار الرياضية شكلا ومضمونا دراسة تحليلية، وطبيعة المعالجة التي استخدمتها هذه الصفحات في عرض القضايا والموضوعات الرياضية، وقد قام الباحث بتحليل مضمون الصفحات الرياضية في صحف "الرياض" و"عكاظ" و"الوطن" و"اليوم"، خلال الفترة من 21 نوفمبر 2012 إلى 17 أفريل 2013، وقد تمثلت وحدة التحليل لهذه الدراسة في المادة الإخبارية، وبينت نتائج الدراسة وجود اهتمام كبير من قبل صحف الدراسة بالأخبار الرياضية، كما أشارت النتائج إلى أن اهتمام الصفحات الرياضية في الصحف السعودية بالموضوعات الرياضية كان ضعيفا، فالاهتمام الأكبر في معالجة الأخبار الرياضية تركز على موضوعين فقط هما: أخبار الأندية السعودية وأخبار المسابقات الرياضية، كما اتضح من نتائج الدراسة التحليلية أن رياضة كرة القدم هي أكثر الألعاب الرياضية التي اهتمت بها الصفحات الرياضية في صحف الدراسة الأربع، بينما جاء الاهتمام بالألعاب الرياضية الأخرى بنسب ضعيفة، وبينت نتائج الدراسة تركيز الصفحات الرياضية في الصحف السعودية في معالجتها للأخبار الرياضية على الإطار المحلي، وعلى ضعف في استخدام الصور الخطية وعناصر الإبراز.

2- **دراسة قاسم حنون قاسم[4] (2015) بعنوان "تغطية الصحف الرياضية العراقية للأحداث الكبرى: دراسة تحليلية لجريدة "مونديال" لنهائيات كأس العالم في جنوب إفريقيا 2010":** خرجت هذه الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها أن الصحافة الرياضية العراقية تولي اهتماما كبيرا بالأحداث الرياضية الدولية الكبرى وخصوصا بطولة كأس العالم، عن طريق التغطية الصحفية التي تنعكس إيجابا على مستوى الكرة المحلية، وشكلت نسبة الفنون الصحفية في الجريدة بتغطيتها للبطولة أهمية كبيرة بلغت 90.3% قياسا بالفنون الأخرى غير الخاصة بالمونديال، واعتمدت في الأغلب على الخبر، وغلبت على الصحيفة صفة نشر الصور إذ احتلت الصور الخاصة بكأس العالم نسبة كبيرة من ناحيتي التكرارات 94.75 والمساحة بنسبة 94.34%، قياسا بالصور التي ليس لها شأن بالحدث العالمي.

3- **دراسة هانم بلال جمعة[5] (2017) بعنوان "المعالجة الإخبارية للأحداث الرياضية في لبنان دراسة لصحيفتي السفير والنهار":** هدفت هذه الدراسة إلى تقييم معالجة وتناول الصحف اللبنانية للأخبار الرياضية، من خلال معرفة نسبة الألعاب الرياضية الأكثر تكرارا ومساحة، مع الكشف عن الأشكال الصحفية المستخدمة، إلى جانب التعرف على نسبة القطاعات الأكثر اهتماما وتحديد أهداف المادة، ثم التعرف على أوجه الشبه والاختلاف في جريدتي الدراسة، واتبعت الدراسة من أجل الوصول إلى هدفها المنهج الوصفي مستخدمة أسلوب تحليل المضمون، حيث تم اختيار عينات من جريدتي السفير والنهار خلال سنة 2015، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: نيل لعبة كرة السلة الترتيب الأول من بين الألعاب الرياضية اللبنانية من حيث الاهتمام ثم لعبة كرة القدم ثم ألعاب القوى (العدو والرمي)، كما أظهرت النتائج مبالغة في استخدام الخبر الصحفي وقلة استخدام التحقيق الصحفي، إلى وفي القطاعات الرياضية أظهرت النتائج اهتمام الصحافة بقطاع الأندية وترتيب أخير لقطاع الاحتياجات الخاصة.

4- **دراسة Tina Lavrinc, Mojca Doupona Topič[6] (2006) بعنوان " Analysis Of Newspaper Reports On Sporting Events From The Aspect Of Gender Inequality":** هدفت هذه الدراسة إلى تحديد كيفية تغطية وسائل الإعلام السلوفينية للأحداث الرياضية على أساس النوع، وهل كانت هناك اختلافات في الطريقة والكمية والأسلوب في التقارير والمقالات الصحفية بين الرياضيين والرياضيات، من خلال تحليل صحيفتين يوميتين والمقارنة بينهما على مستوى حجم وعدد المقالات والصور، من خلال تصنيف المقالات إلى ثلاث مجموعات؛ مقالات عن الرياضيين الذكور، ومقالات عن الرياضيات ومقالات عن كليهما، وقد خرجت هذه الدراسة باستنتاجات أولية تفيد بأن الصحف عينة الدراسة تقدم مساحة أقل لنشر المقالات وإيلاء اهتمام أقل للرياضيات الإناث، وفيم يخص الصور الصحفية فكانت صور الرياضيين الذكور في وضع أفضل وأكثر تكرارا بالألوان، فيم تم تصوير اللاعبات في بطريقة تبرز مظهرهم الجسدي وليس دورهم الرياضي.

الإجراءات الميدانية للدراسة

نوع الدراسة والمنهج المستخدم

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التي تعتمد على المنهج الوصفي التحليلي. والهدف من البحث الوصفي هو وصف الظاهرة وخصائصها، حيث غالبا ما تستخدم أدوات الملاحظة والمسح لجمع البيانات، التي يتم تحليلها كميا باستخدام الترددات أو النسب المئوية أو المتوسطات أو غير ذلك من الإحصاءات لتحديد العلاقات.[7]

مجتمع وعينة الدراسة

يعرف مجتمع البحث على أنه مجموع الأفراد أو المنشآت أو الأحداث أو المشاهدات أو الظواهر التي تشكل موضوع للدراسة أو البحث، كما يعرف كذلك على أنه جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث أو جميع الأفراد أو الأشخاص أو الأشياء الذين يشكلون موضوع مشكلة البحث، أي أنه كل العناصر التي تنتمي لمجال الدراسة.[8] وفي هذه الدراسة يتحدد مجتمع البحث في الصحافة القطرية. وتعرف العينة على أنها مجموعه جزئية من مجتمع الدراسة يتم اختيارها بطريقة مناسبة وإجراء الدراسة عليها ومن ثم استخدام تلك النتائج، وتعميمها على كامل مجتمع الدراسة الأصلي، فالعينة تمثل جزءا من مجتمع الدراسة من حيث الخصائص والصفات، ويتم اللجوء إليها عندما تغني الباحث عن دراسة كافة وحدات المجتمع.[9] وفي دراستنا هذه تم اختيار عينة قصدية متمثلة في الصحيفة القطرية "العرب" والتي تعتبر الأكثر انتشارا في قطر حيث تمت الدراسة على 19 عددا (تمت الدراسة على أعداد الصحيفة عينة الدراسة لفترة تنظيم الكأس العربية من 30 نوفمبر إلى 18 ديسمبر، إضافة إلى يوم قبل بداية الكأس ويوم بعد انتهائها، بمجموع 19 عددا لعدم صدور عدد 4 و11 ديسمبر كأيام عطل)

أدوات جمع البيانات

تم اختيار أداة تحليل المحتوى في هذه الدراسة لأنها تناسب أهداف الدراسة، والتي تسعى لمعرفة شكل ومضمون التغطية الصحفية لكأس العرب لكرة القدم 2021 في الصحافة القطرية، وقد مرت استمارة تحليل المحتوى بمرحلتين أساسيتين:

1- تحديد وحدات وفئات التحليل:

أ- **الوحدات:** وحدة الموضوع، وحدة الكلمة أو العبارة، وحدة الشخصية، وحدة الفكرة، وحدة المساحة، وحدة الصورة.

ب-**الفئات:** بالنسبة لفئات القياس فكانت كالتالي:

- **فئات الموضوع:** وهي فئة الموضوعات والقضايا، فئة أسلوب التغطية الصحفية، فئة مصدر التغطية الصحفية، فئة طبيعة الاستمالات، فئة أهداف التغطية الصحفية، فئة اتجاه التغطية الصحفية وفئة الفاعلين.
- **فئات الشكل:** وهي فئة الأنواع الصحفية، فئة الصور المصاحبة، فئة العناوين، فئة موقع التغطية الصحفية، فئة حجم التغطية الصحفية وفئة المساحة.

2- صدق الأداة وثباتها

في هذه الدراسة استخدم الباحث الصدق الظاهري، حيث قام الباحث بتحكيم استمارة تحليل المحتوى من قبل محكمين اثنين من أساتذة علوم الإعلام والاتصال من رتبة أستاذ محاضر أ (أستاذ

مشارك)، وكانت نسبة الاتفاق بينهم أكثر من 88%، أي أن المحكمين وافقوا على أكثر من 88% من وحدات وفئات التحليل وهي نسبة اتفاق عالية، مع الأخذ بملاحظاتهم وتعديلاتهم على باقي استمارة تحليل المحتوى. ويتفق خبراء تحليل محتوى الإعلام على أن أنسب اختبارات ثبات التحليل هي التي تتم بطريقة إعادة الاختبار أو تعدد المحكمين أو القائمين بالاختبار، ويفضل في هذه الحالة تعدد الاختبارات بواسطة محكمين اثنين على الأقل، على نفس مادة التحليل بنفس تعليمات الترميز وقواعده، ويتم تقدير ثبات الترميز في البداية أو نتائج التحليل في النهاية، بواسطة تقدير حدود الاتفاق بين المحكمين على دقة الترميز وموضوعية (ثبات الترميز)، من خلال تطبيق عدة معادلات.[10] منها معادلة Azuroff وMayer والتي تنص على أن نسبة الاتفاق= عدد الاجابات المتفق عليها / (عدد الإجابات المتفق عليها + عدد الاجابات المختلف عليها) * 100%.[11] وتوصل الباحث من خلال هذه المعادلة إلى نسبة اتفاق قاربت 90% (89.47% تحديدا)، وهي نسبة مطمئنة لثبات أداة التحليل.

مجالات الدراسة

- المجال الزمني: تم إجراء هذه الدراسة على الأعداد الصحفية من 2021/11/29 حتى 2021/12/19 (19 عدد).
- المجال التوثيقي (مادة التحليل): تم إجراء هذه الدراسة على صحيفة "العرب" القطرية.

أهمية العلاقة بين الإعلام والرياضة

الصحافة هي أقدم وسيلة إعلام منتظمة تقدم أخبارا رياضية للناس، فمنذ البداية أبدت الفرق والأندية الرياضية اهتماما كبيرا بالتغطية الصحفية الرياضية، حيث شكلت الصحف الوسيلة الرئيسية لجلب أخبار الأحداث القادمة ونتائج الأحداث الماضية، عبر الصفحات الرياضية في الصحف اليومية، أو الصحف والمجلات الرياضية (ذات الموضوعات العامة أو المتخصصة في أنواع معينة من الرياضة)، أو الدوريات التي تصدرها الأندية والجمعيات الرياضية، وبعد ظهور التلفزيون خصوصا والوسائط الإلكترونية عموما تغيرت وظيفة الصفحات الرياضية، فلم تعد هذه الأخيرة تستطيع مسايرة الأحداث الرياضية ونتائجها مقارنة بالوسائل الإعلامية الأخرى، فرغم التقارير الحية التي تقدمها الإذاعة والتلفزيون والتي زادت من الاهتمام العام بالرياضة، إلا أن هذه الوسائل ولضيق الوقت لا تقدم معلومات أساسية كافية لمختلف الأحداث الرياضية، لذا أصبحت مهمة ووظيفة الصحفيين في الصحف هي التركيز على التحليلات والتعليقات والتقارير، وكان نتيجة ذلك أن أصبحت الصحافة الرياضية أكثر تطلبا وحققت مستوى أعلى من الاحتراف من ذي قبل.[12]

وفي المجتمعات الحديثة تسعى الرياضة والإعلام إلى علاقة لا تنفصم، حيث يمارس كلاهما تأثيرا مستمرا لا نهاية له، حيث يدر الإعلام ربحا من خلال الرياضة بينما تنقل الرياضة ومضامينها عبر الوسائط الإعلامية، فمن الواضح أن الرياضة ووسائل الإعلام تتطور وتتوسع من خلال هذه

العلاقة التكافلية، ويمكن الإشارة هنا إلى أن هذه الظواهر المترابطة والعلاقة التكافلية على أنها وسائط رياضية، حيث يمكن تصور الإعلام الرياضي على أنه ظاهرة رياضية من خلال وسائط المضامين الرياضية، مثل التلفزيون والراديو والصحف والمجلات والإنترنت... إلخ، والتي توفر معلومات رياضية ومشاهد الأحداث الرياضية وأي محتويات أخرى ذات صلة، من جهة أخرى يؤدي تطور وسائل الإعلام في المجتمعات المعاصرة إلى خلق ثقافة شعبية ضمن المعارف والمعلومات المتنوعة التي يمتلكها الشباب، حيث يعمل هذا كعامل مهم في عملية التنشئة الاجتماعية خلال فترة المراهقة ويؤثر على تكوين القيم تجاه الرياضة، بمعنى آخر تتم الأنشطة الرياضية من خلال القيم التي تشكلها المضامين الرياضية عبر وسائل الإعلام التي تؤثر على الأفكار والسلوك خلال فترة المراهقة.[13] فمؤخرا أصبح الحدث الرياضي معتمدا على التلفزيون حيث لا توجد إمكانية لتنظيم الأحداث الرياضية الكبرى دون حضور التلفزيون، فالرياضة تشكل نوعا تلفزيونيا ثريا كما يؤكد "هنري بوريت".[14] ومع حضور الرياضة في وسائل الإعلام بشكل كبير خلال العقود القليلة الماضية، فإن تأثير وسائل الإعلام على مفهوم النشاط البدني داخل المجتمع وعلى القيم الجماعية والفردية أصبح لا يقبل الجدل.[15]

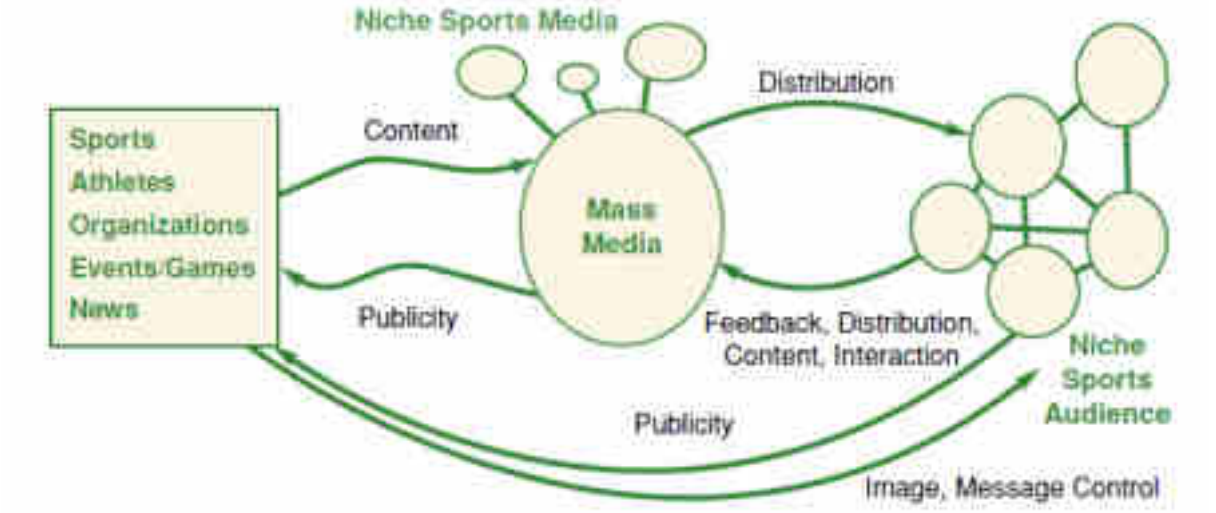

النموذج الحديث للتواصل مع جمهور الإعلام الرياضي من التسعينيات حتى الوقت الحاضر.[16]

وعن مستقبل العلاقة بين الإعلام والرياضة خلص تقرير بعنوان "اتجاهات الشباب والتأثير على مستقبل الرياضة"، إلى أنه إذا كان شباب اليوم هم مستهلكو الغد فيبدو المستقبل قويا للرياضة، فإذا لم يقتصر الأمر على اهتمام شباب اليوم بممارسة الرياضات المختلفة أكثر من اهتمامهم من والديهم، فمن المرجح أن يحضروا ويشاهدوا الأحداث الرياضية أكثر مما كانوا عليه شيوخهم، فعلى سبيل المثال، بلغ عدد المشاهدين في دورة أثينا للألعاب الأولمبية لعام 2004، 3.9 مليار شخص مقارنة بـــ 3.6 مليار شخص لألعاب سيدني 2000، كما ارتفعت قيمة حقوق وسائل الإعلام في كأس العالم FIFAإلى 879 مليون دولار لبطولة عام 2006 بألمانيا، بزيادة قدرها 15٪ منذ عام 2002.[17] فقد

أدى تطور وسائل الإعلام في الألعاب الأولمبية في القرن العشرين إلى تطوير هذه الألعاب والترويج لها في جميع أنحاء العالم، نظرا لأن اللجان الأولمبية الوطنية في كندا وأستراليا واليابان وفنلندا وماليزيا، تعتقد أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لعبت دورا مهما في أنشطة لجانها الأولمبية الوطنية، فبعد أولمبياد سيدني زاد عدد المشاركين في الجمباز بسبب التغطية الإعلامية والترويج لهذه الألعاب.[18]

تحليل ومناقشة النتائج

الجدول رقم 1: موضوعات وقضايا التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة

الموضوعات والقضايا	التكرار	النسبة المئوية
افتتاح المنافسة	18	%18.36
اختتام المنافسة	2	%02.04
أخبار اللاعبين	3	%03.06
أخبار المنتخبات	24	%24.48
جدول المباريات	18	%18.36
أخبار المدربين	1	%01.02
أخبار الجماهير	1	%01.02
إجراءات تنظيمية	16	%16.32
توقعات الخبراء واللاعبين السابقين	1	%01.02
إجراءات أمنية	4	%04.08
الإجراءات الترحيبية	2	%02.04
التغطية الإعلامية	1	%01.02
إحصائيات وأرقام	1	%01.02
الجوانب الاقتصادية والتجارية والثقافية	2	%02.04
فعاليات جماهيرية	4	%04.08
المجموع	98	%100

يتبين من خلال الجدول رقم 1 والذي يعبر عن موضوعات وقضايا التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة، أن أخبار المنتخبات العربية المشاركة في المنافسة كانت في الريادة بنسبة 24.48% يليها جدول المباريات بنسبة 18.36%، ويرجع هذا التركيز على هذه الموضوعات لحاجة الجمهور لمعرفة أخبار منتخباته وجدول مبارياتها لمتابعة جيدة لأحداث هذه المنافسة، ثم يأتي موضوع افتتاح المنافسة بنسبة 18.36%، من خلال حفل الافتتاح والتحضير له وطريقة تقديمه المبهرة عبر حضور شخصيات مهمة كأمير الدولة ورئيس الفيفا، ثم بدرجة أقل قدمت التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة موضوع الإجراءات التنظيمية بنسبة 16.32%، من خلال عرض أهم هذه الإجراءات المتعلقة أساسا بالمنتخبات وظروف إقامتهم وتحضيراتهم لمختلف المباريات، إلى جانب عرض مختلف الإجراءات الأمنية الخاصة بالمنافسة داخل

الملاعب وخارجها، وتيسير مختلف أشكال التغطيات الإعلامية لجميع أنواع الوسائل الإعلامية، وتوفير الظروف اللوجستية المناسبة فيم يتعلق بالنقل والأمن والبنى التحتية، فيم توزعت باقي الحصص بنسب ضعيفة على موضوعات الفعاليات الجماهيرية المصاحبة للمنافسة، والإجراءات أمنية الترحيبية الجوانب الاقتصادية والتجارية والثقافية، وأخبار اللاعبين توقعات الخبراء واللاعبين السابقين، والتغطية الإعلامية للمنافسة وبعض الإحصائيات والأرقام.

الجدول رقم 2: أسلوب التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة

أسلوب التغطية الصحفية	التكرار	النسبة المئوية
عرض المعلومات	84	%94.38
عرض الأسباب	2	%02.24
عرض النتائج والآثار	1	%01.12
عرض الحلول	2	%02.24
المجموع	89	%100

يتبين من خلال الجدول رقم 2 والذي يعبر عن أسلوب التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة، أن أسلوب عرض المعلومات كان الطاغي على هذه التغطية بنسبة 94.38%، وهو ما يتناسب تماما مع مثل هذه المنافسة الكروية الإقليمية، حيث كثيرا ما يحتاج الجمهور الرياضي وحتى غير الرياضي إلى معلومات حول مختلف أبعاد المنافسة من أخبار المنتخبات واللاعبين والمدربين، وكل الظروف المحيطة بهذه المنافسة الكروية من فعاليات وأحداث رياضية وغير رياضية، وهو ما يجعله يكون فكرة عامة عن المنتخبات المرشحة لنيل الكأس والمباريات المهمة الواجب مشاهدتها، وتكوين فكرة عامة كذلك على الجهود التي قامت بها الجهات المنظمة للمنافسة، في سبيل إخراج هذه المنافسة في أبهى حلة استعدادا لاحتضان كأس العالم لكرة القدم 2022، فيم انحصرت أساليب عرض الأسباب وعرض النتائج والآثار وعرض الحلول إما في بعض الإجراءات التنظيمية، أو فيم يتعلق ببعض المقالات الصحفية التي تحلل وتفسر بعض نتائج المنتخبات وتعرض بعض الحلول لتجاوز إخفاقاتها.

الجدول رقم 3: مصدر التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة

مصدر التغطية الصحفية	التكرار	النسبة المئوية
الصحيفة نفسها	19	%21.59
وكالات الأنباء المحلية (قنا)	12	%13.63
وكالات أنباء أجنبية	1	%01.13
فضائيات	–	–
صحف ومجلات	–	–

كتاب صحفيين	16	%18.18
إذاعات	–	–
هيئات رسمية (وزارة الداخلية)	1	%01.13
شبكة الأنترنت	–	–
مدربين	1	%01.13
لاعبين	2	%02.27
مؤسسات ومنظمات	6	%06.81
دون مصدر	30	%34.09
المجموع	88	%100

يتبين من خلال الجدول رقم 3 والذي يعبر عن مصدر التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة، أن الصحيفة نفسها وعبر مختلف صحافييها أو مراسليها كانت المصدر الأول لهذه التغطية بنسبة 21.59%، وبنسبة أقل اعتمدت على الكتاب الصحفيين بنسبة 18.18%، وهذا يرجع بالأساس إلى أن منافسة الكأس العربية تجري بالأراضي القطرية ولا حاجة لمصادر أخرى مثل الفضائيات أو الإذاعات أو شبكة الأنترنت، حيث اكتفت هذه الصحيفة بما يقدمه مراسلوها أو صحافيوها أو كتابها الصحفيون عبر مختلف أشكال الفنون الصحفية (أخبار، تقارير، مقالات...)، فيم اعتمدت الصحيفة على وكالة الأنباء المحلية (قنا) بنسبة 13.63%، وظهر ذلك بشكل خاص في الأحداث الرسمية التي تتعلق مباشرة بالكأس العربية، مثل استقبال المسؤولين العرب وغير العرب لحضور حفل الافتتاح أو حضور أمير الدولة لحفلي الافتتاح والاختتام، فيم اعتمدت التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة على بعض المؤسسات والمنظمات القطرية بنسبة ضعيفة قدرت بـــ 06.81%، وظهر ذلك في بعض الأحداث والفعاليات المصاحبة للمنافسة والتي ترعاها بشكل مباشر أو غير مباشر تلك المؤسسات والمنظمات، فيم كانت نسبة 34.09% من التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة مجهولة المصدر، وظهر ذلك تحديدا في عدد من أخبار المنتخبات والفعاليات المصاحبة للمنافسة وجداول المباريات وبعض الصور الصحفية، والتي قد تعني ضمنيا أن مصدرها هي الصحيفة نفسها.

الجدول رقم 4: حجم التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة

حجم التغطية الصحفية	التكرار	النسبة المئوية
عنوان	4	%05.88
أقل من ربع صفحة	27	%39.70
ربع صفحة	16	%23.52
نصف صفحة	6	%08.82
ثلاث أرباع صفحة	2	%02.94
صفحة كاملة	13	%19.11

المجموع	68	%100

يتبين من خلال الجدول رقم 4 والذي يعبر عن حجم التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة، أن حجم التغطية الصحفية بأقل من ربع صفحة كان في الترتيب الأول بنسبة 39.70%، ثم تلته حجم التغطية الصحفية بربع صفحة بنسبة 23.52%، وكان ذلك ظاهرا بشكل كبير في الأخبار الصغيرة المتعلقة بأخبار المنتخبات (وهي المواضيع الطاغية على التغطية الصحفية أنظر الجدول رقم 1)، وبدرجة أقل أخبار المدربين واللاعبين وبعض الفعاليات الاقتصادية والثقافية المقامة على جانب المنافسة، ثم تلى ذلك التغطية الصحفية بصفحة كاملة بنسبة 19.11%، ظهر ذلك بشكل أساسي في التغطيات الصحفية لمختلف النشاطات الرسمية المتعلقة بالكأس العربية لأمير الدولة وبعض القادة الأمنيين والمنظمين، أما العناوين فشكلت نسبة 05.88% وكانت في الصفحة الأولى من الصحيفة عينة الدراسة كعناوين بارزة تؤشر على محتوى هذه التغطية في الصفحات الداخلية، مثل التغطية الصحفية بنص الصفحة التي مثلت نسبة 08.82% وثلاث أرباع الصفحة بنسبة 02.94%، والتي خصصت بشكل كبير للإجراءات التنظيمية للكأس العربية، وتناول ذلك بمختلف الفنون الصحفية (الحديث الصحفي، التقرير الصحفي، الصورة الصحفية...)، مع القادة الأمنيين ولجان التنظيم والمؤسسات الراعية لبعض أحداث المنافسة كشركات الطيران والنقل والاتصالات.

الجدول رقم 5: طبيعة الاستمالات المستخدمة في التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة

طبيعة الاستمالات	التكرار	النسبة المئوية
عاطفية	22	%25.58
عقلية	34	%39.53
الإثنين معا	30	%34.88
المجموع	86	%100

يتبين من خلال الجدول رقم 5 والذي يعبر عن طبيعة الاستمالات المستخدمة في التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة، أن استخدام الاستمالات العقلية كان أولا بنسبة 39.53%، وظهر ذلك في الأخبار الخاصة بالمنتخبات تحديدا، حيث حاولت الصحيفة عينة الدراسة تقديم كل المعلومات الخاصة بالمنتخبات ومدربيها ولاعبيها وجدول مبارياتها، سواء في شكل أخبار أو تقارير أو حتى مقالات، حيث كانت هذه الأخيرة تحلل وتفسر وتشرح مختلف أحداث مباريات هذه المنتخبات بالأرقام والاحصائيات، أما بالنسبة لاستخدام الاستمالات العقلية والعاطفية معا فمثل نسبة 34.88%، وظهر ذلك في عديد الأخبار والتقارير الصحفية التي تتحدث عن التحضير الجيد للكأس العربية على كل المستويات، حيث تنوعت هذه التغطية بين الاستمالات العقلية التي تعتمد على عمليات

الشرح والتفسير والتحليل والاستدلال والاستنتاج في كل ما يتعلق بالمظهر العام للمنافسة، أما الاستمالات العاطفية فكانت ضمنية وراء كل الأخبار والتقارير، من خلال العزف على أوتار الفرحة والغبطة والفخر والتحدي، ثم نجد استخدام الاستمالات العاطفية بشكل منفرد بنسبة 25.58%، من خلال التركيز على دغدغة مشاعر القراء فيم يتعلق بالتنظيم الممتاز للمنافسة وردود الأفعال حول هذا التنظيم والبنى التحتية المتوفرة لذلك، من ملاعب وفنادق ومواصلات واتصالات، والتغطيات الإعلامية لهذه المنافسة محليا وعربيا وحتى دوليا، والتي كانت تتغنى بالمجهودات القطرية حكومة وشعبا في سبيل إنجاح هذه المنافسة لتشكل صورة ذهنية ممتازة قبل نهائيات كأس العالم 2022.

الجدول رقم 6: أهداف التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة

أهداف التغطية الصحفية	التكرار	النسبة المئوية
تفسيرية	19	%15.96
ترويجية	42	%35.29
إخبارية	55	%46.21
ترحيبية	3	%02.52
المجموع	119	%100

يتبين من خلال الجدول رقم 6 والذي يعبر عن أهداف التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة، أن الهدف الإخباري كان في الريادة بنسبة 46.21%، وهو الهدف العام لهذه التغطية، حيث ظهر ذلك كما ذكرنا سابقا في أخبار المنتخبات والمدربين واللاعبين وجدول المباريات (أنظر الجدول رقم 1 ورقم 4)، وبدرجة أقل ظهر في أخبار بعض الأحداث المقامة على جانب المنافسة من فعاليات جماهيرية فنية ورياضية واقتصادية وتجارية، والتي عكست بشكل مباشر الهدف الترويجي للتغطية الصحفية في الصحيفة عينة الدراسة بنسبة 35.29% على مستويين؛ الأول خاص من خلال الترويج لعديد المؤسسات المحلية الراعية لعدد من الفعاليات السابقة الذكر كشركات الطيران والنقل والمواصلات والاتصالات، والمستوى الثاني عام من خلال الترويج لدولة قطر وتطورها ونمائها وازدهارها وكيف انعكس كل ذلك على هذه المنافسة الكروية، وكيف سينعكس ذلك مستقبلا على تنظيم كأس العالم 2022، وهو ما ظهر في الهدف التفسيري الذي مثل نسبة 15.96%، وظهر من خلال الفن الصحفي المقال تحديدا، حيث حرص الكتاب الصحفيون على المزاوجة بين تحليل وتفسير مختلف المباريات الرياضية سواء التي تعلقت بالمنتخب القطري أو باقي المنتخبات العربية، وبين استشراف المستقبل الرياضي لدولة قطر عبر توقعات بنجاح تنظيم كأس العالم القادمة بناء على نجاح المنافسة العربية الحالية كـــ"بروفة" ناجحة، فيم مثل الهدف الترحيبي للتغطية الصحفية نسبة 02.52%، وظهر تحديدا في بداية الكأس العربية ونهايتها من خلال حفلي الافتتاح والمباراة النهائية.

الجدول رقم 7: اتجاه التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة

اتجاه التغطية الصحفية	التكرار	النسبة المئوية
إيجابي	50	%56.81
محايد	38	%43.18
سلبي	–	–
المجموع	88	%100

يتبين من خلال الجدول رقم 7 والذي يعبر عن اتجاه التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة، أن الاتجاه الإيجابي جاء أولا بنسبة 56.81%، حيث ركزت مختلف التقارير والأخبار والمقالات وحتى الصور الصحفية بشكل إيجابي على كل عمليات وإجراءات التنظيم والأمن، إلى جانب التغطية الإعلامية لهذه المنافسة، والحركة التجارية والاقتصادية والسياحية والفنية التي رافقت هذه المنافسة، بشكل يطمئن المشاركين والجمهور وحتى القارئ الذي يجعله هذا الاتجاه الإيجابي في التغطية يتمنى حضور هذه المنافسة أو على الأقل حضور منافسات كأس العالم 2022، عير مختلف الاستمالات العقلية والعاطفية المستخدمة في ذلك (أنظر الجدول رقم 5)، وهذا ما أدى إلى عدم ظهور الاتجاه السلبي تماما في هذه التغطية، والذي عادة ما يظهر من خلال الحديث عن بعض المشكلات أو العراقيل أو الصعوبات التي تواجه العمليات التنظيمية والأمنية لهذه المنافسة، بينما ظهر الاتجاه المحايد بنسبة 43.18%، وظهر ذلك في التناول المحايد لأخبار المنتخبات المشاركة في الكأس العربية، والحديث عن تحضيراتها لمختلف المباريات الرياضية سواء في دوري المجموعات أو الدوريات الاقصائية (الربع والنصف نهائي)، خاصة في المباراة النهائية التي غاب عنها المنتخب القطري وحضر فيها المنتخبين التونسي والجزائري وانتهت بفوز الأخير، فرغم غياب المنتخب القطري عن النهائي إلا أن التغطية تواصلت بشكل حيادي في تناول مختلف أخبار المنتخبين المنشطين لنهائي كأس العرب قطر 2021.

الجدول رقم 8: الفاعلين في التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة

الفاعلين	التكرار	النسبة المئوية
مسؤولين حكوميين	8	%07.01
قيادات أمنية	4	%03.50
قيادات تنظيمية	3	%02.63
وزارات	3	%02.63
منتخبات	37	%32.45
لاعبين	7	%06.14

مدربين	5	%04.38
جمهور	3	%02.63
الفيفا	2	%01.75
إعلاميين	1	%00.87
خبراء ولاعبين سابقين	3	%02.63
دول عربية	1	%00.87
دولة قطر	5	%04.38
منظمين	8	%07.01
أمير الدولة	7	%06.14
رؤساء حكومات ودول	8	%07.01
مؤسسات ومنظمات	9	%07.89
المجموع	114	%100

يتبين من خلال الجدول رقم 8 والذي يعبر عن الفاعلين في التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة، أن المنتخبات العربية هي الفاعل الأساسي في التغطية الصحفية بنسبة 32.45% عبر مختلف أخبارها كما ذكرنا سابقا، وبدرجة أقل وبنسب متقاربة جاء كل من المؤسسات والمنظمات (الخطوط الجوية القطرية، مؤسسة قطر، مؤسسة دار الشرق، اللجنة العليا للمشاريع والإرث، قطر للسياحة...) بنسبة 07.89%، والتي كانت ترعى أو تنظم عددا من الفاعليات الجماهيرية بهدف ترويجي لها وللدولة ككل (أنظر الجدول رقم 6)، ثم نجد رؤساء حكومات ودول والمسؤولين الحكوميين المنظمين بنسبة 07.01% لكل منهم، وذلك لارتباطهم بشكل مباشر بالعملية التنظيمية العامة للكأس العربية سواء كمشاركين أو كضيوف شرف، ثم نجد أمير الدولة كفاعل مؤثر في التغطية الصحفية بنسبة 06.14% خاصة في حضوره حفل الافتتاح والمباراة النهاية وتسليم الكأس، وعموما يظهر الجانب التنظيمي بكل عناصره كفاعل أساسي ومؤثر في التغطية الصحفية بشكل مباشر (المنظمين والقيادات الأمنية والتنظيمية) أو بشكل غير مباشر (المنتخبات واللاعبين والمؤسسات والمنظمات)، وهذا ما يوحي بتنوع الفاعلين المؤثرين في التغطية الصحفية ما بين الجانب الرياضي (المنتخبات، اللاعبين...) والجانب التنظيمي (القيادات التنظيمية والأمنية...) والجانب الاقتصادي (الفعاليات الاقتصادية والتجارية عبر مختلف المؤسسات والمنظمات...).

الجدول رقم 9: الأنواع الصحفية المستخدمة في التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة

الأنواع الصحفية	التكرار	النسبة المئوية
خبر	55	%63.21
تقرير	14	%16.09
تحقيق	–	–
مقال	16	%18.39

حديث	–	–
رأي	2	%02.29
افتتاحية	–	–
كاريكاتير	–	–
المجموع	87	%100

يتبين من خلال الجدول رقم 9 والذي يعبر عن الأنواع الصحفية المستخدمة في التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة، أن الأخبار هي الغالبة على الأنواع الصحفية المستخدمة في هذه التغطية بنسبة 63.21%، وهو ما ظهر في الأخبار اليومية للكأس العربية لكرة القدم حول المنتخبات والمدربين واللاعبين ومختلف نشاطات القيادات الأمنية والتنظيمية، ومختلف الفعاليات الاقتصادية والتجارية والفنية المصاحبة للمنافسة، وهذه الأحداث تتناسب مع الطبيعة التحريرية للأخبار بشكل مبسط ومؤثر، ثم نجد بعد ذلك المقالات الصحفية بنسبة 18.39%، والتي ظهرت في التغطية الصحفية لتحليل وتفسير مختلف الأحداث الرياضية المتعلقة بالكأس العربية (أنظر الجدول رقم 6)، خاصة ما تعلق الأمر بحفل الافتتاح وبدرجة أقل التنظيم وجدول المباريات، ثم الفعاليات الثقافية المصاحبة للمنافسة وأخيرا المباراة النهائية وتسليم الكأس، أما التقارير الصحفية فجاءت في المرتبة الثالثة بنسبة 16.09%، والتي قدمت بشكل إيجابي مختلف تفاصيل الإجراءات التنظيمية للكأس العربية، مدعمة ذلك بعدد من الصور الصحفية، أما الرأي كفن صحفي فلم يظهر كثيرا (02.29%) عدا بمناسبة حفل الافتتاح وحضور المباراة النهائية لأمير الدولة، فيم نلاحظ غياب تام للكاريكاتير والتحقيق والافتتاحية والحديث كفنون صحفية، والتي قد لا تتناسب عموما مع التغطية الصحفية للأحداث الرياضية في الغالب، عكس الأخبار والتقارير مثلا.

الجدول رقم 10: الصور المصاحبة للتغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة

الصور المصاحبة	التكرار	النسبة المئوية
أشخاص عاديين	4	%03.60
مسؤولين حكوميين	5	%04.50
إعلاميين وصحفيين	1	%00.90
ملاعب	12	%10.81
رجال أمن	2	%01.80
مراقبين أمنيين	6	%05.40
منظمين	4	%03.60
قيادات أمنية	4	%03.60
قيادات تنظيمية	1	%00.90

المنتخب القطري	1	%00.90
لاعبي المنتخبات	11	%09.90
مقرات إعلامية وصحفية	1	%00.90
لاعبين سابقين	3	%02.70
جمهور	6	%05.40
مدربين	1	%00.90
مؤسسات ومنظمات	1	%00.90
رئيس الفيفا	1	%00.90
أمير الدولة	2	%01.80
رؤساء حكومات ودول	7	%06.30
مخططات واشكال وصور رياضية	6	%05.40
فنانين	1	%00.90
أماكن عامة	6	%05.40
صاحب النوع الصحفي	15	%13.51
بدون صور	10	%09
المجموع	111	%100

يتبين من خلال الجدول رقم 10 والذي يعبر عن الصور المصاحبة للتغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة، أن صور صاحب النوع الصحفي (المقال) كانت في الترتيب الأول بنسبة 13.51%، حيث ظهرت صور الكتاب الصحفيين مرفقة بالمقال، وجاءت ثانيا صور الملاعب المحتضنة للكأس العربية بنسبة 10.81%، وجاء ذلك لتعزيز الهدف الترويجي لدولة قطر وللمنافسة العربية ولكأس العالم القادمة عموما (أنظر الجدول رقم 6)، ثم جاءت صور لاعبي المنتخبات بنسبة 09.90%، وهذا يؤكد ما ذكرناه سابقا حول موضوعات التغطية الصحفية (أنظر الجدول رقم 1)، حيث جاءت الصور الصحفية لتعزيز هذا الاتجاه، لتأتي بعد ذلك صور صحفية مختلفة وبنسب متقاربة، تميزت بالتنوع والوظيفية لمتن الخبر أو التقرير أو المقال الصحفي في هذه التغطية، وهذا التنوع والوظيفية في استخدام الصور الصحفية يؤشر بشكل قوي على تعدد زوايا التغطية الصحفية للكأس العربية في الصحيفة عينة الدراسة، متمثلا ذلك في الجانب الرياضي (صور جمهور، صور لاعبين سابقين، صور مخططات وأشكال وصور رياضية...)، والجانب التنظيمي (صور رؤساء حكومات ودول، صور مراقبين أمنيين، صور مسؤولين حكوميين، صور قيادات أمنية، صور منظمين...)، والجانب الاقتصادي (صور أماكن عامة وأشخاص عاديين للفعاليات ذات الطابع الاقتصادي)، لهذه المنافسة الكروية (أنظر الجدول رقم 8)، فيم نلاحظ نسبة 09% من التغطية الصحفية بدون صور وكان ذلك أغلبه في الصفحات الأولى من الصحيفة عينة الدراسة، حيث كانت

تكتفي بالعناوين الصحفية فقط مع الإشارة في التوسع في الخبر في الصفحات الداخلية أو في الملحق الرياضي.

الجدول رقم 11: أسلوب ومد عناوين التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة

العناوين		التكرار	النسبة المئوية
من حيث الأسلوب	مختصر	72	%41.14
	مقارن	–	–
	استفهامي	–	–
	اقتباسي	16	%09.14
من حيث المد	عريض	32	%18.28
	ممتد	27	%15.42
	عمودي	28	%16
المجموع		175	%100

يتبين من خلال الجدول رقم 11 والذي يعبر عن أسلوب ومد عناوين التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة، أن التغطية الصحفية بعناوين مختصرة جاءت أولا بنسبة عامة 41.14%، لأن مثل هذه العناوين من حيث الأسلوب تتناسب كثيرا من الصبغة التحريرية لعناوين الأخبار، خاصة عندما نعلم أن هذه الأخيرة كفن صحفي جاءت في الترتيب الأول ظهورا في التغطية الصحفية للكأس العربية في الصحيفة عينة الدراسة (أنظر الجدول رقم 9)، تلاها ومن حيث الأسلوب دائما العناوين الاقتباسية بنسبة 09.14%، والتي ظهرت في اقتباسات بعض المسؤولين الحكوميين والقادة الأمنيين وبعض المؤسسات والمنظمات، بينما نلاحظ غياب تام للعناوين المقارنة والاستفهامية لعدم مناسبتها غالبا في التغطيات الصحفية للأحداث الرياضية ذات الاتجاه الإيجابي التي تهدف للإخبار والترويج (أنظر الجدول رقم 6)، أما من حيث المد فجاءت العناوين العريضة أولا بنسبة 18.28%، وكان ذلك ظاهرا بشكل كبير في أخبار المنافسة الكروية التي طغت على الفنون الصحفية المستخدمة في التغطية الصحفية كما ذكرنا سابقا، حيث أن العناوين العريضة من حيث المد تتناسب كثيرا مع الأخبار مقارنة بباقي الأنواع الصحفية الأخرى، بينما جاءت العناوين العمودية ثانيا بنسبة 16%، وظهر ذلك تحديدا في المقالات الصحفية التي تأتي في شكل عمود من الناحية الإخراجية، فيم جاءت العناوين الممتدة ثالثا من حيث المد بنسبة 15.42%، وكان ذلك مستخدما بشكل كبير في التقارير الصحفية، حيث أن مثل هذه الأنواع من العناوين من حيث المد (العناوين الممتدة) تتناسب كثيرا مع التقارير الصحفية التي تحمل عادة كثيرا من التفاصيل مقارنة بالأخبار الصحفية، ولذا فهي تستلزم عناوين ممتدة تعبر عن مختلف التفاصيل الواردة في التقارير الصحفية.

الجدول رقم 12: موقع التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة

موقع التغطية الصحفية	التكرار	النسبة المئوية
الصفحة الأولى	16	%25.80
الصفحات الداخلية	39	%62.90
الصفحة الأخيرة	7	%11.29
المجموع	62	%100

يتبين من خلال الجدول رقم 12 والذي يعبر عن موقع التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة، أن الصفحات الداخلية كانت الأكثر استحواذا في هذه التغطية بنسبة 62.90%، حيث كانت الصفحات الداخلية تقدم مختلف الأخبار والتقارير والمقالات الخاصة بالكأس العربية بشكل متوسع ومستفيض، والتي كانت قد ظهرت في شكل عناوين محددة في الصفحة الأولى بنسبة 25.80%، حيث اكتفت هذه الصفحة بعرض عناوين بمتن صغير أحيانا وبدون متن أحيانا أخرى، وترك التفاصيل في الصفحات الداخلية عبر مختلف أخبارها وتقاريرها ومقالاتها، فيم لم تحتضن الصفحة الأخيرة من الصحيفة عينة الدراسة سوى نسبة 11.29% من حجم التغطية، والتي كانت معظمها إما أخبارا مختصرة أقل أهمية من الناحية الخبرية، أو عدد من الصور الخاصة بالملاعب أو حفل الافتتاح وتسليم الكأس العربية.

الجدول رقم 13: مساحة التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة

عدد الصفحات الكلي	عدد صفحات التغطية الصحفية	نسبة التغطية الصحفية
417	24	%05.75

يتبين من خلال الجدول رقم 13 والذي يعبر عن مساحة التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة، أن نسبة التغطية الصحفية كانت تمثل نسبة 05.75% من حجم الصفحات الكلي (417 صفحة لـــ 19 عدد)، حيث تعتبر نسبة ضعيفة جدا خاصة عندما نعلم أن هذه التغطية تميزت بمنحى بياني قوي قبيل وفي بداية الكأس العربية (تحضير المنتخبات، وصول الوفود المشاركة، حفل الافتتاح...)، ثم تراجعت كما ونوعا خلال مدة أسبوعين تقريبا، ثم عاودت الارتفاع خلال نهاية هذا الحدث الرياضي، مع وصول المنتخب القطري للنص النهائي وتغطية المباراة النهائية وحفل تسليم الكأس للمنتخب الجزائري.

أهم نتائج الدراسة

- تركيز صحيفة "العرب" القطرية في تغطيتها للكأس العربية لكرة القدم على أخبار المنتخبات العربية المشاركة في المنافسة، ويرجع هذا التركيز كما ذكرنا سابقا لحاجة الجمهور لمعرفة أخبار

منتخباته وجدول مبارياتها لمتابعة مستمرة ومتوازنة لأحداث هذه المنافسة، مع تركيز أقل حدة لهذه الصحيفة على حفل الافتتاح (تحضيرا وحضورا) وبدرجة أقل ركزت التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في الصحيفة عينة الدراسة على الإجراءات التنظيمية والإجراءات الأمنية والترحيبية الجوانب الاقتصادية والتجارية والثقافية.

- كان أسلوب عرض المعلومات هو الطاغي على أساليب التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في صحيفة "العرب" القطرية، مقارنة بأساليب عرض الأسباب وعرض النتائج والآثار، لأن أسلوب عرض المعلومات هو الأكثر ملائمة في التغطيات الصحفية الرياضية (حاجة القراء للمعلومة أولا).
- اعتمدت صحيفة "العرب" القطرية على نفسها عبر مختلف مراسليها وصحافييها وكتابها الصحفيين كمصادر للتغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في مختلف أخبارها وتقاريرها ومقالاتها، وبدرجة أقل على وكالة الأنباء المحلية (قنا) في الأحداث الرسمية المتعلقة بالمنافسة (نشاطات أمير الدولة، استقبال الوفود والضيوف...).
- استخدمت صحيفة "العرب" القطرية الاستمالات العقلية بالدرجة الأولى في تغطيتها الصحفية للكأس العربية لكرة القدم، عبر عمليات التحليل والتفسير والشرح والاستدلال والاستنتاج بالأرقام والاحصائيات، وبدرجة أقل استخدمت الصحيفة عينة الدراسة الاستمالات العاطفية على غرار الاستمالات معا عبر بث شعور البهجة والفرحة والسرور في نفوس القراء، لجمالية وبراعة التنظيم عبر مختلف مستوياته.
- استهدفت صحيفة "العرب" القطرية تحقيق الأهداف الإخبارية ثم الترويجية بالدرجة الأولى في تغطيتها الصحفية للكأس العربية لكرة القدم، من خلال الوظيفة الإخبارية حول مختلف أحداث هذه المنافسة (أخبار المنتخبات والمدربين واللاعبين وجدول المباريات ...)، وإلى جانب الوظيفة الترويجية لدولة قطر والكأس العربية والتحضير لكأس العالم القادمة عموما، وبالدرجة الثانية استهدفت الصحيفة عينة الدراسة تحقيق الأهداف التفسيرية وبدرجة أقل الأهداف الترحيبية (ظهر ذلك تحديدا في المقالات الصحفية)، ولتحقيق جميع هذه الأهداف غلب على التغطية الصحفية لصحيفة "العرب" القطرية الاتجاه الإيجابي (الإجراءات التنظيمية والأمنية والتغطية الإعلامية والفعاليات الجماهيرية...)، ثم الاتجاه المحايد (أخبار وتقارير عن المنتخبات المشاركة ولاعبيها...).
- غلبت الأخبار على التغطية الصحفية لصحيفة "العرب" للكأس العربية لكرة القدم، ثم المقالات الصحفية ثم التقارير الصحفية ثم الصور الصحفية، في غياب شبه تام لعدة أنواع صحفية أخرى مثل الرأي والكاريكاتير والتحقيق والافتتاحية والحديث كفنون صحفية، والتي قد لا تتناسب عموما

مع التغطية الصحفية للأحداث الرياضية في الغالب، عكس الأخبار والتقارير والمقالات التي هدفت إلى تحقيق الوظائف الإخبارية والترويجية والتفسيرية للكأس العربية لكرة القدم كـــ"بروفة" لكاس العالم لكرة القدم 2022، مع تعزيز كل هذه الوظائف بصور صحفية لمختلف الفاعلين في هذه المنافسة.

- استخدمت صحيفة "العرب" القطرية في تغطيتها الصحفية للكأس العربية لكرة القدم من إخراجيا ومن خلال الأسلوب على العناوين المختصرة في الأخبار والمقالات الصحفية ثم العناوين الاقتباسية في التقارير الصحفية، في مقابل غياب تام للعناوين الاستفهامية والعناوين المقارنة، أما من حيث المد فقد استخدمت الصحيفة عينة الدراسة العناوين العريضة والعناوين الممتدة في الأخبار والتقارير الصحفية ثم العناوين العمودية في المقالات الصحفية.
- كانت مساحة التغطية الصحفية للكأس العربية لكرة القدم في صحيفة "العرب" ضعيفة إلى حدا ما، مع التركيز على الصفحات الداخلية مقارنة بالصفحة الأولى والأخيرة، مع تذبذب ملحوظ في حجم هذه التغطية كما ونوعا قبيل وبداية وأثناء وفي نهاية هذه المنافسة الكروية.

الخاتمة.

أخيرا وليس آخرا يمكن القول أن التغطية الصحفية لصحيفة "العرب" القطرية تميزت بالتركيز على أخبار المنتخبات العربية المشاركة في المنافسة، بأسلوب عرض المعلومات الرياضية والحديث عن مختلف الإجراءات التنظيمية والأمنية والترحيبية، ومختلف الجوانب الاقتصادية والتجارية والثقافية المقامة على جانب المنافسة، مع تنوع في المصادر الصحفية المعتمدة والاستمالات العقلية والعاطفية المستخدمة في هذه التغطية، في سبيل تحقيق الأهداف الإخبارية ثم الترويجية، عبر تنوع في استخدام الفنون الصحفية كالأخبار والتقارير والمقالات الصحفية التي تناسب عادة مثل هذه التغطيات الصحفية، والتي تميزت بتنوع استخدام العناوين الصحفية من حيث الأسلوب والمد، فيم يمكن الحكم على هذه التغطية بقلة المساحة والحجم كما ونوعا، والتذبذب التحريري في الاستمرارية على نفس مستوى التغطية الصحفية من بداية المنافسة حتى نهايتها، فحتى في وجود ملحق رياضي يومي فهذا قد لا يبرر دائما ضعف المساحة كما ونوعا، وعدم الحفاظ على نفس المستوى من التغطية الصحفية طوال فترة المنافسة في العدد الرئيسي للصحيفة عينة الدراسة.

الهوامش

[1] نزهت محمود نفل ومحمود مهدي، التغطية الصحفية لقضايا حقوق الإنسان في العراق –جريدتا الزمان والصباح أنموذجا، مجلة الباحث الإعلامي، المجلد 3، العدد 14، جامعة بغداد، العراق، 2011، ص31.

[2] الموسوعة الحرة ويكيبيديا، كأس العرب، تم الاسترداد في 2021/12/15، على الرابط https://ar.wikipedia.org/wiki/كأس_العرب

[3] عبد الملك بن عبد العزيز الشلهوب، معالجة الصحف السعودية للأخبار الرياضية: دراسة تحليلية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 35، 2015/2014.

[4] قاسم حنون قاسم، تغطية الصحف الرياضية العراقية للأحداث الكبرى: دراسة تحليلية لجريدة "موندیال" لنهائيات كأس العالم في جنوب إفريقيا 2010، مجلة الباحث الإعلامي. المجلد 7، العدد 30، جامعة بغداد، 2015.

[5] هانم بلال جمعة، المعالجة الإخبارية للأحداث الرياضية في لبنان دراسة لصحيفتي السفير والنهار، رسالة ماجستير، جامعة بيروت العربية، كلية العلوم الإنسانية، 2017.

[6] Tina Lavrinc & Mojca Doupona Topič. Analysis of Newspaper Reports on Sporting Events From The Aspect Of Gender Inequality. Acta Univ. Palacki. Olomuc. Gymn. 36 (3). 2006.

[7] Hossein Nassaji. Qualitative and descriptive research: Data type versus data analysis. Language Teaching Research. 19 (2). 2015.p 129.

[8] عبد القادر عوينان، محاضرات في المنهجية. جامعة أكلي محند أولحاج البويرة، الجزائر، 2018/2017، ص67.

[9] السعدي الغول السعدي، مناهج البحث: العينات وأنواعها. جامعة العر بي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، 2019، ص2.

[10] محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، الطبعة الثانية، القاهرة، 2004، ص424-425.

[11] حاتم سليم علاونة وطارق زياد الناصر، الصحافة الإلكترونية المتخصصة ودورها في تشكيل معارف الشباب الجامعي الأردني، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 43، العدد 2، الأردن، 2016، ص820.

[12] Daniel Beck & Louis Bosshart. Sports and Media. Communication Research Trends Journal. Centre for the Study of Communication and Culture. 22 (4): 2003. p6-7.

[13] Nam-Ik Kim & Sun-Mun Park. The Relationship between Media Sports Involvement Experiences and Sports Values and Sports Participation. International Journal of Applied Engineering Research. 12 (20): 2017. p 9768.

[14] Fouzia Akrifed. Sport et Medias. Rapport de recherché bibliographique. Ecole Nationale Supérieure des Sciences de l'Information et des Bibliothèques. Université Claude Bernard. Lyon 1. France. 1997-1998. P22.

[15] Puertas-Molero Pilar & Marfil-Carmona Rafael & Zurita-Ortega Félix & González-Valero Gabriel. Impact of Sports Mass Media on the Behavior and Health of Society. A Systematic Review. International Journal of Environmental Research and Public Health. 16 (486): 2019. P1.

[16] Cosida website. Introduction to Media Relations in Sport. 2010. On https://cosida.com/media/documents/2010/7/excerpt_mediarelations3rd.pdf

[17] Arthur A Raney & Jennings Bryant. Handbook of Sports and Media. Lawrence Erlbaum Associates Publishers. United States. 2006. P43.

[18] Saeed Khanmoradi & Shirin Zardoshtian & Shahram Fatahi & Geoff Dickson. Media and Sport Participation With Emphasis on Socio-Economic Factors: An Econometric Model With Simultaneous Equations Approach. Iranian Journal of Management Studies. 14 (3): 2021. P566.

اثر تدريبات القوة الارتدادية بأرضيات مختلفة في تطوير مهارتي الضرب الساحق وحائط الصد بالكرة الطائرة للشباب

إعداد

أستاذ دكتور/ حسين حسون

جامعة كربلاء – كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة – العراق

hasun@uokerbala.edu.iq

م.م / ميثم رزاق عبد مسلم

مديرية تربية النجف الاشرف – العراق

mathemaljabre@gmail.com

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص :

من الأساليب التدريبية التي تأخذ حيزا والمستخدمة هو اسلوب تدريبات القوة الارتدادية والتي تهتم بتدريب وتطوير القوى القصوى السريعة والقدرة الانفجارية، ونتيجة لما تحتاجه هذه اللعبة وللنتائج التي باتت ان تكون متقاربة لتقارب الفكر التدريبي بان لاعب الكرة الطائرة يحتاج فن القفز وفن اتقان المهارة وخصوصا حائط الصد والضرب الساحق اما مشكلة البحث من خلال خبرة الباحثان واطلاعه على الدراسات السابقة ومشاهدته ومتابعته الى مباريات الدوري العراقي بالكرة الطائرة واغلب الوحدات التدريبية لنادي الكوفة بالكرة الطائرة لاحظ الباحثان ان تدريبات القوة الارتدادية لم تاخذ الحيز التطبيقي المطلوب ضمن مناهج المدربين وهناك قلة في الاستخدام المركز لتدريبات القوة الارتدادية التي ترتبط تدريباتها على بذل القوة الداخلية وما يقابلها من قوى خارجية والتي حتماً تؤدي حدوث التطور في الاداء البدني و المهاري ، ونظرا للهدف الاساسي من هذه التدريبات التي وضعت لتنمية القدرة الانفجارية والقوة المميزة بالسرعة المصاحبة للأداء المهاري حيث أن لاعب الكرة الطائرة يحتاج الى القفز في مهارتي الضرب الساحق وحائط الصد التي يعدان من اهم مهارات الكرة الطائرة، **أهم الأهداف** التعرف على أفضل المجاميع (حسب نوع الارضية) في تطوير دقة مهارتي الضرب الساحق وحائط الصد بالكرة الطائرة للشباب .**اما منهجية البحث** استخدم الباحثان المنهج التجريبي بثلاث مجاميع وكانت عينة البحث لاعبي نادي الكوفة بالكرة الطائرة وتمت معالجة البينات احصائيا وحصل على النتائج التي من خلالها **استنتج الباحث** ان استعمال التمرينات الخاصة بالقوة الارتدادية بالأرضية الرملية كان أكثر تأثيرا من الارضيات الاخرى في المهارات الهجومية بالكرة الطائرة للاعبين

وكانت اهم التوصيات الاهتمام باستخدام التمرينات الخاصة بالقوة الارتدادية وفق الاسس التدريبية لرفع الكفاءة البدنية والحركية للاعبي الكرة الطائرة أثناء المباريات والمنافسات.

الكلمات المفتاحية : القوة الارتدادية ، ارضيات مختلفة ، مهارات الكرة الطائرة .

Abstract

Among the training methods that take up space and are used is the method of rebound force training, which is concerned with training and developing the maximum rapid forces and explosive ability, and as a result of what this game needs and the results that are close to the convergence of the training thought that the volleyball player needs the art of jumping and the art of mastering the skill, especially the blocking wall and hitting The overwhelming problem of the research through the experience of the researchers and his knowledge of previous studies and his observation and follow-up to the matches of the Iraqi league in volleyball and most of the training units of the Kufa Volleyball Club. Its exercises are related to exerting internal strength and the corresponding

external forces, which inevitably lead to development in physical and skillful performance, and given the main objective of these exercises that were developed to develop explosive ability and distinctive strength with the speed associated with skillful performance, as the volleyball player needs to jump in the two hitting skills The crushing and blocking wall, which are considered one of the most important volleyball skills, the most important goals are to identify the best groups (according to the type of floor) in developing the accuracy of the skills of crushing hitting and blocking wall in volleyball for youth. As for the research methodology, the researchers used the experimental approach with three groups, and the research sample was the players of the Kufa club with the ball The plane and the data were processed statistically and obtained the results from which the researcher concluded that the use of exercises for rebound force on the sandy floor was more effective than other floors in the offensive skills of volleyball for the players

The most important recommendations were to pay attention to the use of rebound force exercises according to the training principles to raise the physical and motor efficiency of volleyball players during matches and competitions.

Keywords: rebound force, different floors, volleyball skills.

1- التعريف بالبحث :

1-1 المقدمة واهمية البحث :

ان تقدم المستوى بالكرة الطائرة والذي شهده العقد الاخير من القرن العشرين إنما جاء نتيجة التقدم بالعملية التدريبية والارتقاء بمستوى الاساليب التدريبية وتوافر الاجهزة واعداد المدربين فنياً وعملياً ونفسياً ، والذي يجب ان يواكب مميزات هذه اللعبة التي تتطلب المواقف السريعة المختلفة وقدرات بدنية وحركية عالية طوال اشواط المباراة.

ومن الأساليب التدريبية التي تأخذ حيزا والمستخدمة هو اسلوب تدريبات القوة الارتدادية والتي تهتم بتدريب وتطوير القوى القصوى السريعة والقدرة الانفجارية، ونتيجة لما تحتاجة هذه اللعبة وللنتائج التي باتت ان تكون متقاربة لتقارب الفكر التدريبي بان لاعب الكرة الطائرة يحتاج فن القفز وفن اتقان المهارة وخصوصا حائط الصد والضرب الساحق لذلك دعا الباحثان الى البحث عن وسائل تدريبية اخرى تعطي مردودا اعلى للاعب ومنها التدريب على ارضيات مختلفة منها تدريبات القوة الارتدادية على ارضية التارتان وتدريبات القوة الارتدادية على الارضية العشبية وتدريبات القوة الارتدادية على الارضية الرملية هذا لتنوع الاساليب التدريبية ولمعرفة تدريب هذا النوع واثرها على هذه الارضيات ونتيجة لما قدمه الباحثان تاتي اهمية البحث من استخدام التدريبات المستخدمة من قبل الباحثان والارضيات المختلفة واثرها على مهارتي الضرب الساحق وحائط الصد للاعبين والوصول بهم إلى تكامل المستوى البدني والمهاري المطلوب.

1- 2 مشكلة البحث :

حققت الجهود المبذولة في التدريب الرياضي تطوراً كبيراً في لعبة الكرة الطائرة، وعلى الرغم من ذلك فما زالت هناك مشكلات قائمة ترتبط بالعملية التدريبية التي تتطلب حلولاً علمية تقع على عاتق المدربين والمختصين كما تتطلب البحث عن وسائل وأساليب حديثة علمية معززة بالتجارب تساعد على رفع مستوى الأداء البدني والمهاري للاعبين وفي جميع المستويات حيث ان كلما كان ارتقاء اللاعب بمستوى اعلى يعطي مردودا ايجابيا في الكشف عن الملعب لدى اللاعب سواء كان في حائط الصد او في الضرب الساحق وبالتالي زيادة في القوة والنتيجة سيطرة اللاعب على الملعب بشكل افضل ومن خلال خبرة **الباحثان** واطلاعه على الدراسات السابقة ومشاهدته ومتابعته الى مباريات الدوري العراقي بالكرة الطائرة واغلب الوحدات التدريبية لنادي الكوفة بالكرة الطائرة لاحظ الباحثان ان تدريبات القوة الارتدادية لم تأخذ الحيز التطبيقي المطلوب ضمن مناهج المدربين وهناك قلة في الاستخدام المركز لتدريبات القوة الارتدادية التي ترتبط تدريباتها على بذل القوة الداخلية وما يقابلها من قوى خارجية والتي حتماً تؤدي حدوث التطور في الاداء البدني و المهاري ، ونظرا للهدف الاساسي من هذه التدريبات التي وضعت لتنمية القدرة الانفجارية والقوة المميزة بالسرعة المصاحبة للأداء المهاري حيث أن لاعب الكرة الطائرة يحتاج الى القفز في مهارتي الضرب الساحق وحائط الصد التي يعدان من اهم مهارات الكرة الطائرة للحصول على النقطة والفوز بالمباراة حيث ان هذه المهارات تعتمد على قوة القفز عاليا وكلما كانت قوة القفز للاعلى اكثر كان الناتج افضل، ومن خلال تجربة الباحثان الميدانية كونهم لاعبين سابقين في نادي الكوفة الرياضي بالكرة الطائرة فأنهم لم يرو الاهتمام الجدي في استخدام هذا الاسلوب عند تدريباتهم اليومية والتي تؤثر حتما في مستوى تطور القابليات البيو حركية ودقة مهارتي الضرب الساحق وحائط الصد بالكرة الطائرة قيد الدراسة ، وايضا قلة استخدام التمارين في ارضيات مختلفة، لذا فقد سعى الباحثان الى استخدام أسلوب القوة الارتدادية بأرضيات مختلفة الذي يعمل على قوة وسرعة الارتداد كون هذه المهارات تعتمد بشكل كبير على قوة القفز العمودي السريع ورد الفعل العالي من خلال وضع تدريبات بأرضيات مختلفة لبيان تأثيرها في الأداء البدني والحركي والمهاري .

1-3 أهداف البحث

يهدف البحث إلى :

1- إعداد تدريبات بأسلوب القوة الارتدادية بأرضيات مختلفة .
2- التعرف على تأثير التدريبات الارتدادية المعدة من قبل الباحثان على ارضية التارتان.
3- التعرف على تأثير التدريبات الارتدادية المعدة من قبل الباحثان على الارضية العشبية.
4- التعرف على تأثير التدريبات الارتدادية المعدة من قبل الباحثان على الارضية الرملية.
5- التعرف على أفضل المجاميع (حسب نوع الارضية) في تطوير دقة مهارتي الضرب الساحق وحائط الصد بالكرة الطائرة للشباب .

1-4 فروض البحث

يفترض **الباحثان** :

1- هنالك تأثير ايجابي لتدريبات القوة الارتدادية بـــ (ارضية التارتان) في تطوير دقة مهارتي الضرب الساحق وحائط الصد بالكرة الطائرة للشباب.

2- هنالك تأثير ايجابي لتدريبات القوة الارتدادية بـــ (الأرضية العشبية) في تطوير دقة مهارتي الضرب الساحق وحائط الصد بالكرة الطائرة للشباب.

3- هنالك تأثير ايجابي لتدريبات القوة الارتدادية بـــ (الارضية الرملية) في تطوير دقة مهارتي الضرب الساحق وحائط الصد بالكرة الطائرة للشباب.

4- هنالك فروق معنوية ذات دلالة احصائية بين الاختبارات البعدية لمجاميع البحث ولصالح (تدريبات القوة الارتدادية بالأرضية الرملية).

1-5 مجالات البحث

1-5-1 المجال البشري : لاعبو نادي الكوفة بالكرة الطائرة الشباب للموسم2021-2022

1-5-2 المجال الزماني : 2022/2/8

1-5-3 المجال المكاني: نادي الكوفة الرياضي وكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة الكوفة في محافظة النجف الاشرف

2- منهجية البحث وإجراءاته الميدانية :

2-1 منهج البحث :

يعد اختيار المنهج الملائم ضرورة من ضروريات البحث العلمي ، فقد تنوعت مناهج البحث العلمي حتى يتسنى **للباحث** أن يختار المنهج الذي يتناسب مع المشكلة ، وعليه أستخدم **الباحثان** المنهج التجريبي لكونه يتلاءم وطبيعة مشكلة البحث ، وأختار أيضا تصميم أسلوب المجاميع الثلاثة المتكافئة ذات الاختبارين القبلي والبعدي .

2-2 مجتمع وعينة البحث :

تم تحديد مجتمع البحث لاعبي نادي الكوفة الرياضي بالكرة الطائرة للموسم الرياضي 2021-2022 م ، بالطريقة العمدية ،حيث شملت عينة البحث (18) لاعبا وتم توزعيهم الى ثلاثة مجاميع تجريبية متكافئة وبواقع (6) لاعبين لكل مجموعة ، بالطريقة العشوائية البسيطة (القرعة) وكالاتي :-

- **المجموعة الاولى :** تستخدم تمرينات القوة الارتدادية على ارضية التارتان .
- **المجموعة الثانية :** تستخدم تمرينات القوة الارتدادية على ارضية عشبية .
- **المجموعة الثالثة :** تستخدم تمرينات القوة الارتدادية على ارضية اسفنجية .

والجدول (1) يبن مجتمع وعينات البحث

الجدول (1)

يبين عدد أفراد مجموعات البحث الثلاث ونسبتهم المئوية من مجتمع البحث

مجتمع البحث	المجاميع	عدد افراد كل مجموعه	النسبة المئوية لكل مجموعة
	المجموعة التجريبية الأولى	6	33.33
	المجموعة التجريبية الثانية	6	33.33
	المجموعة التجريبية الثالثة	6	33.33

2-2-1 تجانس عينات البحث:

من أجل تجنب المؤثرات المتداخلة التي قد تؤثر في نتائج البحث للفروق الفردية الموجودة لدى اللاعبين والتوصل إلى مستوى واحد للعينة ، فقد تم تحديد بعض المتغيرات التي تمثل مواصفات العينة لغرض التأكد من تجانسها في تلك المتغيرات التي تعد مؤثرة في التجربة والتي لابد أن يتم ضبطها وهي (العمر الزمني ، الطول ، الكتلة ، العمر التدريبي) والجدول (2) يبين ذلك.

جدول (2)

ويظهر من الجدول (2) ان قيم معامل الالتواء تنحصر بين (±1) مما يدل على تجانس افراد العينة في المتغيرات اعلاه

المتغيرات	وحدة القياس	الوسط الحسابي	الوسيط	الانحراف المعياري	معامل الالتواء	النتيجة
كتلة الجسم	كغم	71.11	72.4	3.56	0.565	متجانس
الطول	سم	158.55	185	2.61	0.461	متجانس
العمر الزمني	سنة	21.11	21	0.83	0.224	متجانس
العمر التدريبي	سنة	3.77	5794	0.64	0.230	متجانس

2-2-2 التصميم التجريبي

هناك أنواع متعددة من التصميمات التجريبية تتفاوت في مزاياها ونواحي قصورها، وبعبارة أخرى قوتها وضعفها من حيث كفاية ضبط المتغيرات المؤثرة في المتغيرات التابعة، لذا سيعتمد الباحثان طريقة (المجاميع المتكافئة) على وفق هذا التصميم قسم الباحثان عينة البحث إلى ثلاث مجاميع تجريبية الاولى تتبع اسلوب تدريب القوة الارتدادية بأرضية التارتان وعدد افرادها (6) لاعبين، والمجموعة التجريبية الثانية تتبع اسلوب تدريب القوة الارتدادية بالأرضية العشبية وعدد افرادها (6) لاعبين ، والمجموعة التجريبية الثالثة تتبع اسلوب تدريب القوة الارتدادية بالأرضية الاسفنجية وعدد افرادها (6) لاعبين والجدول (3) يوضح ذلك.

الجدول (3)

يوضح التصميم التجريبي لعمل المجاميع الثلاثة

لمجموعة	اختبار(قبلي)	مدة العمل	اختبار (بعدي)
الأولى	اختبارات المهارية	ة أسابيع بواقع ثلاثة وحدات في الأسبوع دام تمرينات القوة الارتدادية على ارضية التارتان	اختبارات المهارية
الثانية	اختبارات المهارية	ة أسابيع بواقع ثلاثة وحدات في الأسبوع ستخدام تمرينات القوة الارتدادية على ارضية عشبية	اختبارات المهارية
الثالثة	اختبارات المهارية	ة أسابيع بواقع ثلاثة وحدات في الأسبوع دام تمرينات القوة الارتدادية على ارضية اسفنجية	اختبارات المهارية

2-3الوسائل والادوات والاجهزة المستعملة:

2-3-1 وسائل جمع المعلومات استعان الباحثان بالأدوات والأجهزة الاتية :ـــــ

استعان الباحثان بالأدوات و الاجهزة الاتية :ـــــ

- المصادر والمراجع العربية والاجنبية.
- الاستبانة.
- الاختبارات و القياس .
- استمارة تقويم اختبارات دقة المهارات .
- استمارة تفريغ البيانات .

- صافرة .
- كرات طائرة نوع (ميكاسا) عدد (5)
- شواخص.
- شريط لاصق .
- شريط قياس كتان.
- ميزان الكتروني الماني المنشأ.
- ساعة توقيت الكترونية .
- سجل ملاحظات .
- كاميرا تصوير حديثة نوع كانون .
- كرات طبية.
- لوح خشب
- سبورة
- كرسي
- شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت).
- فريق العمل المساعد.
- الملاحظة.
- أدوات مكتبية (أوراق وأقلام)

2-4 إجراءات البحث الميدانية :-

2-4-1 تحديد متغيرات البحث :

1- : مهارة الضرب الساحق بالكرة الطائرة .

2- : مهارة حائط الصد بالكرة الطائرة

2-4-2 تحديد الاختبارات المهارية للمهارات المستخدمة بالبحث:

1- اختبار دقة مهارة الضرب الساحق بالكرة الطائرة : (علي مصطفى طه ، 1999,2)

- **الهدف من الاختبار** :قياس الدقة لمهارة الضرب الساحق بالكرة الطائرة .
- **الأدوات المستخدمة** :ملعب الكرة الطائرة قانوني وكرات طائرة قانونية عدد (5) وشريط ملون لتقسيم الملعب المقابل وكما في الشكل (3).
- **مواصفات الأداء** :يقوم اللاعب المختبر بأداء مهارة الضرب الساحق من مركز (4) إذ يقوم المدرب بإعداد الكرات له من مركز (3) ويقوم اللاعب المختبر بأداء المهارة .
- **شروط الأداء :**

- لكل لاعب مختبر (5) محاولات متتالية على المنطقة(a).
- لكل لاعب مختبر (5)محاولات متتالية على المنطقة (b).
- يجب أن يكون الإعداد جيداً في كل محاولة و يعطى المختبر درجة المنطقة التي تقع بها الكرة.

– **التسجيل :**

- (4) نقاط لكل ضربة ساحقة تسقط فيها الكرة على المنطقة (a) أو (b).
- (3) نقاط لكل ضربة ساحقة تسقط فيها الكرة على المنطقة المخططة.
- (2) نقاط لكل ضربة ساحقة تسقط فيها الكرة على المنطقة (a) و (b).
- (صفر) لكل ضربة ساحقة تسقط خارج الملعب.
- الدرجة الكلية لكل منطقة هي (20) درجة حيث تكون الدرجة العظمى للمنطقتين (a) و(b) هي (40) درجة.

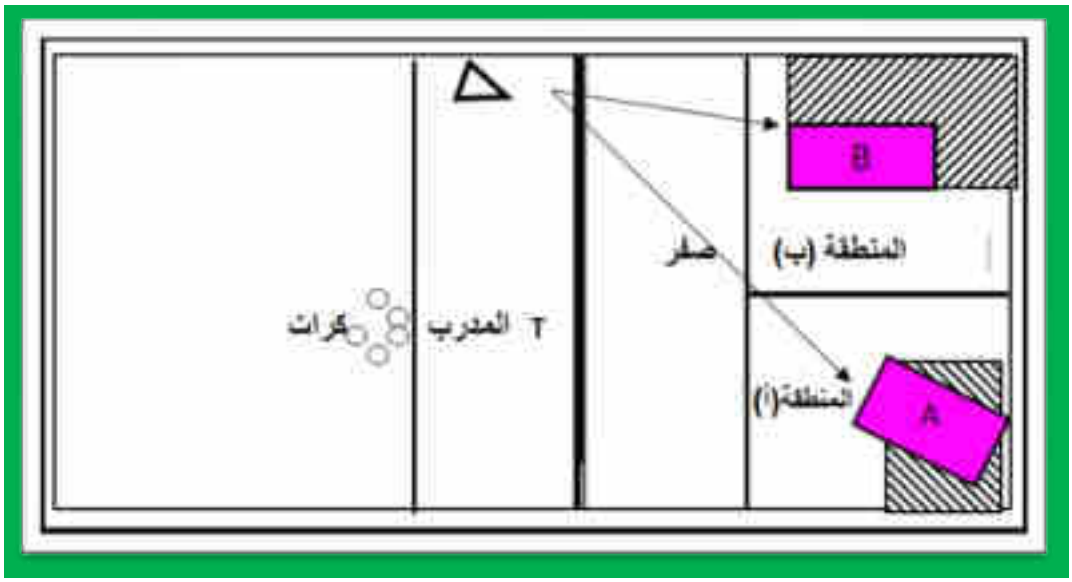

شكل (1)

يوضح اختبار دقة مهارة الضرب الساحق بالكرة الطائرة

3– اختبار دقة مهارة حائط الصد :

– **اسم الاختبار**: دقة مهارة حائط الصد .

– **الهدف من الاختبار** : قياس الدقة لمهارة حائط الصد بالكرة الطائرة .

– **الادوات المستعملة:** ملعب كرة طائرة قانوني، وكرات طائرة قانونية عدد (5)، وشريط لاصق ملون لتقسيم الملعب المقابل .

– **مواصفات الاداء:** يقف المختبر في مركز(3) امام الشبكة على بعد (50) سم من الشبكة وبوضع التهيؤ لعملية الصد ، يقوم المعلم بأداء مهارة الضرب الساحق من الملعب المقابل ويقوم المختبر بأداء مهارة حائط الصد عند سماع الصوت ، وعلى نحو ماهو مبين في الشكل (2) .

- **شروط الاداء:** لكل مختبر (5) محاولات متتالية ويجب ان يكون الضرب الساحق جيداً في كل محاولة وتحسب الدرجات على وفق مكان سقوط الكرة وعلى النحو **الاتي :-**

- في المركز 2 درجتان .
- في المركز 3 ثلاث درجات .
- في المركز 4 درجتان.
- في خارج هذه المناطق(صفر) من الدرجات.

- **التسجيل:** تحسب للمختبر الدرجات التي حصل عليها في المحاولات الخمس علماً ان الدرجة العظمى للاختبار هي (15) درجة .

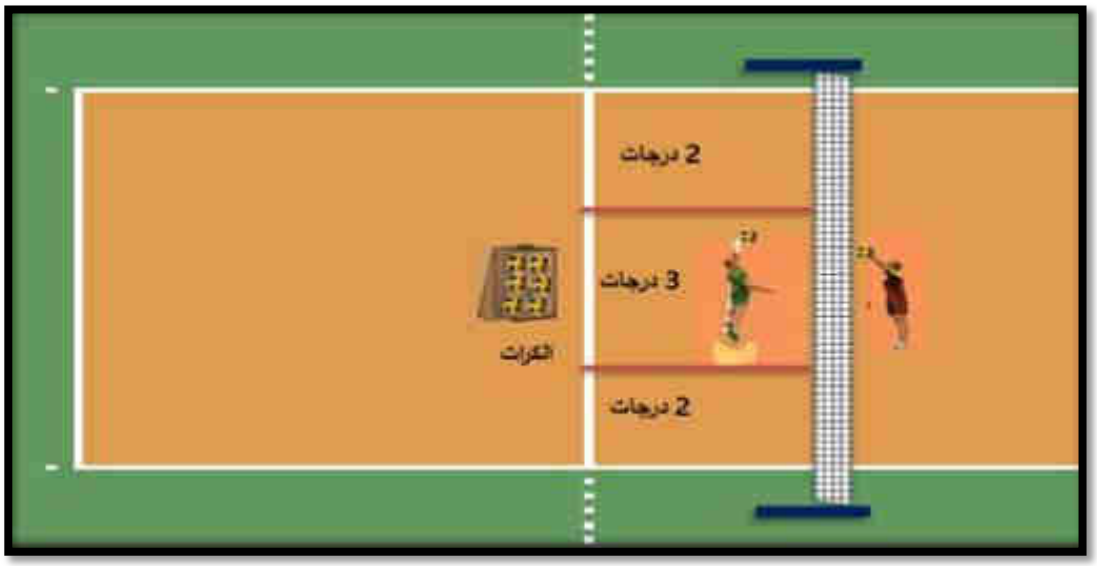

شكل (2)

يوضح اختبار دقة مهارة حائط الصد بالكرة الطائرة

2-5 التجربة الاستطلاعية للاختبارات المستعملة بالبحث:

تم اجراء التجربة الاستطلاعية قبل المباشرة بالتجربة الرئيسة في يوم 2022/7/28 في الخامسة عصرا من اجل معرفة اهم المعوقات والسلبيات لكي يتم معالجتها ومنها :ـــــــ

1 - التحقق من الاجهزة والادوات ومدى صلاحيتها للاستعمال في البحث.

2 - التعرف على الوقت اللازم لتنفيذ الاختبارات.

3 - التحقق من ملائمة الاختبارات لأفراد العينة وسهولة تطبيقها .

4- التحقق من فهم الفريق المساعد للعمل وكفاءتهم في اجراء القياسات والاختبارات وتسجيل النتائج.

5- معرفة المعوقات التي قد تظهر وتلافي حدوث الاخطاء والتداخل في العمل .

2-6إجراءات التجربة الرئيسة:

2-6-1الاختبارات القبلية:

قام الباحثان وبمساعدة فريق العمل المساعد بأجراء الاختبارات القبلية على مجاميع البحث الثلاث (التجريبية)، الخاصة بالقابليات البيو حركية ودقة اداء مهارة الضرب الساحق وحائط الصد بالكرة الطائرة بتاريخ 2022/8/14 الساعة الخامسة عصرا في القاعة الداخلية لنادي الكوفة الرياضي .

2-6-2 اعداد التمرينات المقترحة وفق القوة الارتدادية:

قام الباحثان وبمساعدة السيد المشرف بإعداد تمرينات مقترحة وفق القوة الارتدادية ، وقد تم عرض هذه التمارين على مجموعة من السادة الخبراء والمختصين في مجال التدريب والكرة الطائرة وبعدها تم استعمال هذه التمرينات المعدة من قبل الباحثان وتطبيقها من قبل المجاميع التجريبية الثلاث للبحث وبإشراف مدربي النادي بالكرة الطائرة .

2-6-3 جاءت تفاصيل التمرينات بالقوة الارتدادية في المنهج التدريبي كالآتي :-

1- عدد الوحدات التدريبية الكلي تضمنت التمرينات بالقوة الارتدادية (24) وحدة .
2- عدد الوحدات التدريبية الأسبوعية التي تضمنت التمرينات بالقوة الارتدادية (3) وحدة ولمدة (8)أسابيع.
3- زمن التمرينات بالقوة الارتدادية في الوحدة التدريبية الواحدة (25) دقيقة (من القسم الرئيسي فقط) .
4- أعتمد الباحثان طريقة التدريب الفتري (مرتفع الشدة) وطريقة التدريب التكراري في كافة الوحدات التدريبية .
5- ايام التدريب خلال الاسبوع هي (السبت ، الاثنين ، الاربعاء) .
6- هدف التمرينات بالقوة الارتدادية تطوير مهارات الكرة الطائرة قيد الدراسة .
7- مراعات تبادل العمل بين المجموعات العضلية .
8- تخطيط تشكيلات التمرينات بالقوة الارتدادية خلال الوحدات الأسبوعية هي (2-1)

2-6-4 الاختبارات البعدية:

بعد ان تم الانتهاء من تنفيذ الجرعات التدريبية وفق القوة الارتدادية وللمجاميع الثلاثة من قبل مدرب نادي الكوفة بالكرة الطائرة تم اجراء الاختبارات البعدية وللمجاميع الثلاثة بتاريخ (14 / 10 / 2022) وبنفس الظروف والوقت وبنفس تسلسل الاختبارات القبلية .

3-7 الوسائل الاحصائية المستعملة في البحث:

استعمل الباحثان الحقيبة الاحصائية **(spss)**

3- عرض وتحليل النتائج ومناقشتها

بعد تفريغ البيانات التي حصل عليها الباحثان ومعالجتها إحصائياً وللتحقق من صحة فرضيات البحث رصد أداء المجاميع الثلاث التجريبية لأداء اللاعبين في الاختبارات دقة الأداء المهاري لمهارتي الضرب الساحق وحائط الصد بالكرة الطائرة ، وحسب التصميم التجريبي للبحث ثم حلل البيانات إحصائياً باستخدام اختبار(t)

للعينات المرتبطة وللمقارنة بين متوسطات درجات الاختبارين القبلي و البعدي ، واختبار تحليل التباين باتجاه واحد ، والذي يسمح للباحثان أن يختبر مجموعات متعددة في أن واحد واستخراج أدق فرق معنوي(Scheffe) للمقارنة والتعرف على دلالة الفروق لمصلحة أي مجموعة في المجاميع الثلاث التجريبية، والجداول والأشكال قيد البحث تبين النتائج الخاصة بذلك.

3-1عرض وتحليل نتائج اختبارات البحث القبلية والبعدية بين مجموعات البحث الثلاث.

3-1-1 عرض نتائج المقارنة بين الاختبارين القبلي والبعدي لمجموعات البحث الثلاث لمهارتي الضرب الساحق وحائط الصد .

الجدول (4)

يبين الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (t) المحسوبة للعينات المترابطة ومستوى دلالة الاختبار ومعنوية الفروق للاختبارات القبلية والبعدية للمجموعة التجريبية الاولى لمهارتي الضرب الساحق وحائط الصد

المجموعات	دة القياس	الاختبار القبلي		الاختبار البعدي		قيمةt المحسوبة	Sig
		س̄	ع ±	س̄	ع ±		
مهارة الضرب الساحق	درجة	14.17	1.07	22.33	1.79	10.31	0.000
دقة مهارة حائط الصد	درجة	5.5	0.96	8.83	1.57	4.39	0.007

*** معنوي عند نسبة خطأ ≤ (0.05) وامام درجتي حرية (2-33) وقيمة (F) الجدولية = 19.471**

3-1-2 عرض نتائج المقارنة بين الاختبارين القبلي والبعدي لمجموعات البحث الثلاث مهارتي الضرب الساحق وحائط الصد

الجدول (5)

يبين الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (t) المحسوبة للعينات المترابطة ومستوى دلالة الاختبار ومعنوية الفروق للاختبارات القبلية والبعدية للمجموعة التجريبية الثانية مهارتي الضرب الساحق وحائط الصد

المجموعات	وحدة القياس	الاختبار القبلي		الاختبار البعدي		قيمةt المحسوبة	Sig
		س̄	ع ±	س̄	ع ±		
مهارة الضرب الساحق	درجة	13.5	0.96	22.5	1.71	11.02	0.000
دقة مهارة حائط الصد	درجة	6	0.82	8.5	0.96	5.84	0.000

*** معنوي عند نسبة خطأ ≤ (0.05) وامام درجتي حرية (2-33) وقيمة (F) الجدولية = 19.471**

3-1-3 عرض نتائج المقارنة بين الاختبارين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية الثالثة لمهارتي الضرب الساحق وحائط الصد

الجدول (6)

يبين الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (t) المحسوبة للعينات المترابطة ومستوى دلالة الاختبار ومعنوية الفروق للاختبارات القبلية والبعدية للمجموعة التجريبية الثالثة لمهارتي الضرب الساحق وحائط الصد

ت	المجموعات	وحدة القياس	الاختبار القبلي		الاختبار البعدي		قيمة t المحسوبة	Sig
			س̄	± ع	س̄	± ع		
1	دقة مهارة الضرب الساحق	درجة	14.5	0.96	27.83	2.67	10	0.000
2	مهارة حائط الصد	درجة	6	1.15	11	1.29	6.45	0.001

* معنوي عند نسبة خطأ ≤ (0.05) وامام درجتي حرية (2-33) وقيمة (F) الجدولية = 19.471

3-1-3 عرض نتائج المقارنة في الاختبار البعدي بين مجموعات البحث الثلاث لمتغيرات البحث .

الجدول (7)

يبين مجموع المربعات ومتوسط المربعات و تحليل التباين قيمة (F) المحسوبة ومستوى الدلآلة ومعنوية الفروق للاختبار البعدي لمجموعات البحث الثلاث للمتغيرات المهارية

الاختبارات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	Sig.	الدلالة
دقة اداء مهارة الضرب الساحق	بين المجاميع	117.444	2	58.72	11.05	0.001	معنوي
	داخل المجاميع	79.666	15	5.311			
دقة اداء مهارة حائط الصد	بين المجاميع	25.333	2	12.66	6.514	0.009	معنوي
	داخل المجاميع	29.166	15	1.944			

* معنوي عند نسبة خطأ ≤ (0.05) وامام درجتي حرية (2-33) وقيمة (F) الجدولية = 19.471

الجدول (8)

يبين مقارنة المتوسطات الحسابية بقيمة أدق فرق معنوي (Scheffe) في الاختبار البعدي بين مجموعات البحث الثلاث في المتغيرات المهارية بالكرة الطائرة

المتغيرات	نوع الاختبار	المجاميع		متوسط الفروق	Sig	الدلالة
	Scheffe	1	2	-0.166667	0.992	غير معنوي

دقة اداء مهارة الضرب الساحق			3		معنوي
		2	1	0.166667	0.992	غير معنوي
			3	-5.333333	0.004	معنوي
		3	1	5.500000	0.003	معنوي
			2	5.333333	0.004	معنوي
ة اداء مهارة حائط الصد	Scheffe	1	2	0.333333	0.918	غير معنوي
			3	-2.333333	0.036	معنوي
		2	1	-0.333333	0.918	غير معنوي
			3	-2.666667	0.016	معنوي
		3	1	2.333333	0.036	معنوي
			2	2.666667	0.016	معنوي

*** معنوي عند نسبة خطأ < (0.05) وامام درجتي حرية (2-33) وقيمة (F) الجدولية = 19.471**

2-3 مناقشة النتائج

من خلال النتائج التي عرضت في الجداول السابقة التي توضح لنا وجود فروقات معنوية في الاختبارات القبلية والبعدية لإفراد المجموعات الثلاث في المتغيرات قيد الدراسة .

ويرى الباحثان ان سبب الفرق المعنوي لأفراد المجموعة التجريبية الاولى يرجع الى طرق واساليب التدريب القوة الارتدادية التي تم استخدامها وتطبيقها من قبل المدرب على افراد المجموعة ، اذ ان التدريب يعطي نتائج وتحسن للرياضي حتى وان كانت مكونات الحمل التدريبي لم تكن مقننة بشكل منتظم بسبب تعرض الرياضي لجهد بدني فيحدث تكيف بمستوى معين خلال مدة التدريب .

اما عن الفرق الحاصل لأفراد المجموعة التجريبية الثانية فيعزوه الباحثان الى استخدامها للتمرينات التي اعدها اذ كانت مقننة على وفق الاسلوب العلمي الصحيح وبما يتناسب وإمكانيات اللاعبين الملائمة، ويرى الباحثان بأن التمرينات القوة الارتدادية ساعدت على تطوير الاداء الفني والدقة لمهارتي حائط الصد والضرب الساحق بالكرة الطائرة لافراد المجموعة التجريبية الثانية اذ يذكر (محمد محمود الحيلة، 2001) "أن الوسائل التعليمية تعمل على تحقيق الاتصال ونقل الأهداف التعليمية من المعلم إلى المتعلم وهي تزيد من فاعلية عملية التعلم وتحسينها ، وتحفز المتعلمين إلى مزيد من المشاركة في المواقف التعليمية وتشويقه للمشاركة للمزيد من التعلم والاستمرار فيه، كما أنها تسهل عملية التذكر عن طريق استدعاء المعلومات" (محمد محمود، 4، 2001)، وهذا يساعد على اكتساب نوع من التثبيت للبرامج الحركية في ذهن اللاعبين نتيجة الزمن الذي استغرقه البرنامج فأدى إلى أول بدايات اكتساب نوع من الخبرة وهذا عامل أخر ومهم في تطوير مستوى المتعلمين ، فيذكر (liba,5,1971) و(mohr,7,1960) " أن التدريب لمدة محددة يؤدي إلى تحسن الدقة وان الخبرة تتناسب طرديا مع الدقة".

وان إتباع خطوات تطبيق التمارين بعد شرحها وعرضها باستخدام الوسائل التعليمية والتدريب على المهارة وتزويد اللاعبين بالتغذية الراجعة باستمرار تزيد من دافعية المتعلمين وتوصلهم إلى دقة الأداء المهاري،

واستقلاليته في اتخاذ القرارات عن أدائه كما وإن هذه التمرينات كان لها اثر مباشر في تطوير مجال الاداء الفني والدقة وكذلك سرعة الاستجابة الحركية فضلاً على زيادة مقدرة المتعلمين على تفسير المعلومات ويؤكد(Iván González)على" إن امتلاك اللاعب لمجال رؤية واسع يكون أكثر قدرة على تفسير المعلومات وإدراكها وإعطاء الاستجابة الحركية المطلوبة بدقة وجودة عالية" (ivan, 6,2011).

كما يرى الباحثان إن استعمال تمرينات متنوعة بوجود وسائل تعليمية تدريبية متنوعة في الوحدة التعليمية التدريبية الواحدة تحتم على المتعلمين الاستجابة لأكثر من متغير خلال أداء هذه التمارين ويؤدي ذلك إلى تطوير قدرة المتعلمين على تقسيم الأداءين الفني والمهاري نحو متغيرات معينة ويتفق مع ذلك (محمد الزاملي) إذ يرى" أنّ أداء المهارات الأساسية بوجود المنافس يؤدي إلى أن يكون تنفيذها مشابها للمنافسة ويكون أداؤها أوتوماتيكيا وبذلك يتفرغ الجهاز العصبي للتركيز على مثيرات أخرى (محمد علي ، 3، 2011) " كما أن حالة التشويق والإثارة والتدريب المنتظم من العوامل الأساسية التي تمكن العينة من الامتياز والتفوق وارتفاع مستوى إنجازهم المهارى وذلك يؤدي إلى تنفيذ الواجب الحركي بدقة وكفاءة عاليتين .

كذلك عمد الباحثان في اعداد تمريناتهم على ربط الجانب البدني بالجانب المهاري وما يؤكد هذا الترابط الحاصل بين القدرات البدنية والحركية ومهارتي حائط الصد والضرب الساحق هو تطور نتائج الاختبارات ومتغيرات البحث تلك، فالعامل البدني يجب أن يشمل قوة وسرعة اللاعب ليمكنه من القفز والتحرك بسرعة في كافة الاتجاهات ، وان الرشاقة والتوافق والتوازن تساعد اللاعب على أن يأخذ الوضع الصحيح عند الاداء ، كما ان تطور تلك القدرات للاعبين يزيد من امكانية تصرفهم اثناء الاداء ، اذ ان اللاعب الذي يمتلك توافقا حركياً جيداً مع سيطرة تامة على المثيرات في اثناء الاداء ستزيد عنده نواتج الاداء وهذا ما سعى إلى تحقيقه الباحثان في كافة الوحدات التدريبة لمجموعات البحث التجريبية من خلال الارتباط العالي بين التوافق الحركي والمهاري الذي يمكن من خلاله ان نشخص ونقوم فن ومستوى الاداء المهاري بشكل صحيح ودقيق ، تم تنفيذ تلك الوحدات بشكل علمي مما خلق حالة من التكافؤ بين الحمل التدريبي وتطور القدرات البدنية والحركية للاعب والذي انعكس بدوره على مستوى الاداء المهاري ، فضلا عن حالة التكرار والتركيز على تصحيح الأخطاء المرافقة للأداء والذي أكسب اللاعبين صفة الدقة للمهارتين من خلال تقدير المسافة واتجاه الكرة ، كذلك ان نسبة كبيرة من تلك التمرينات كانت تشابهه لحالة المنافسة ، مع مراعاة تكرار التمرين بصورة مستمرة ، فضلاً عن التدرج في مستوى الصعوبة والتي تضمن الأداء من قبل الجميع ، كما وإن التدريب المنظم والمستمر يعطي نتائج ايجابية في تطوير هدف التدريب ، ويؤكد ذلك (احمد يوسف) " ان تقنين شدة وحجم وكثافة الاحمال التدريبية في الوحدات التدريبية الخاصة لتطوير تحمل الاداء يكون بتسليط عبئاً تدريبيا مؤثراً على العضلات والاجهزة الحيوية وبما يضمن اداء اللاعبين تحت تأثير مستوى مناسب من التعب والذي يعد ضروريا لتطوير التحمل الخاص " . (احمد يوسف ،1، 2003)

ومن خلال النتائج للاختبارات البعدية تبين ان المجموعة التجريبية الثالثة حققت اعلى تطور من المجموعتين الاولى والثانية ويعزو الباحثان سبب هذا التطور الى تمارين القوة الارتدادية بالأرضية الرملية ومالها من دور فعال في تطوير دقة مهارتي الضرب الساحق وحائط الصد .

4 – الاستنتاجات والتوصيات:

4-1 الاستنتاجات:

1- للتمرينات الخاصة بالقوة الارتدادية تأثير إيجابي في تطوير مهارتي الضرب الساحق وحائط الصد بالكرة الطائرة للاعبين.

2- ان استعمال التمرينات الخاصة بالقوة الارتدادية بالأرضية الرملية كان أكثر تأثيرا من الارضيات الاخرى في المهارات الهجومية بالكرة الطائرة للاعبين

4-2 التوصيات:

على ضوء الاستنتاجات التي توصل لها الباحثان التي أثبتت فعالية استعمال التمرينات الخاصة بالقوة الارتدادية يوصي الباحثان بعدة توصيات **هي:** –

1. الاهتمام باستخدام التمرينات الخاصة بالقوة الارتدادية وفق الاسس التدريبية لرفع الكفاءة البدنية والحركية للاعبي الكرة الطائرة أثناء المباريات والمنافسات.
2. اعتماد التمرينات الخاصة القوة الارتدادية كمعطيات اساسية عند تدريب لاعبي الكرة الطائرة.
3. ضرورة تقنين حمل التدريب للتمرينات بالقوة الارتدادية بما يناسب نوعية الممارسين من حيث الجنس والعمر البيولوجي والتدريبي، لما له من مردود ايجابي عالٍ على الجسم اثناء الاداء.
4. ضرورة ادخال التمرينات بالقوة الارتدادية ضمن البرنامج التدريبي لباقي الالعاب الرياضية، والتي تتطلب مهاراتها القوة والقدرة العضلية والرشاقة والتوازن والتوافق.
5. اجراء دراسات مشابهة على مهارات هجومية بالكرة الطائرة وفعاليات فردية وجماعية أخرى، وعلى فئات عمريه مختلفة.

المصادروالمراجع والهوامش:

احمد يوسف متعب : تأثير منهج تدريبي باستخدام ميدان مقترح في تطوير التحمل الخاص للشباب بلعبة كرة اليد: اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد /كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة /2003، ص73 .

علي مصطفى طه : الكرة الطائرة – تاريخ – تعليم – تدريب – تحليل – قانون ، القاهرة ، جامعة حلوان ، دار الفكر العربي ، 1999 ، ص184.

محمد على حسين هاشم الزاملي : علاقة بعض القدرات العقلية في بعض المتغيرات (النفس – جسمية) لدى لاعبي منتخب جامعة ديالى بخماسي كرة القدم، مجلة القادسية لعلوم التربية الرياضية ، المجلد 11، العدد 3 ،2011 ، ص18.

محمد محمود الحيلة: أساسيات تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية، (عمان، دار الميسرة للنشر والتوزيع، 2001)، ص30.

Liba , marie R. Effcts of activity in Larson, leonard a. and herrmann, (Donald e. (eds).

Encyclopedia of sport sciences and medicine, new York: the macmillan company, 1971), P.172.

Mohr d. r .the contributions of physical activity to skill learning. (Research quarterly ,1960), p.321

Iván González García& Luis Casáis Martínez; Comparison of the visual attention and visual field in athletes depending on their expertise level on their expertis, International Journal of Sport Science, ISSN: 18853137 , 2011, 7, 23,p127 .

دور الوسائل التكنولوجية في الأداء الجيد للتمارين الرياضية في التدريب الخططي

THE ROLE OF ILLUSTRATIONS IN EXPLAINING HOW TO PERFORM EXERCISES DURING TACTICAL TRAINING

إعداد

الدكتور / غيدي عبدالقادر

كلية التربية البدنية – جامعة المسيلة – الجزائر

abdelkader.ghidi@univ-msila.dz

مدرس. الدكتور / غيث محمد كريم

جامعة الكوفة – كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة – النجف الأشرف – العراق

ghaithm.karim@uokufa.edu.iq

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص :

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على دور وسائل الإيضاح في شرح كيفية أداء التمارين الرياضية أثناء التدريب الخططي، ولأجل ذلك اعتمدنا على المنهج الوصفي ، حيث قمنا بتطبيق استمارة استبيان على عينة تكونت من 20 لاعبا من فريق وفاق المسيلة، وبعد المعالجة الإحصائية للبيانات خلصت الدراسة للنتائج التالية: وجود دور لوسائل الإيضاح في شرح كيفية أداء التمارين الرياضية أثناء التدريب الخططي قبل المنافسات الرسمية

الكلمات المفتاح : وسائل الإيضاح، التدريب الرياضي، أداء التمارين

Abstract:

The current study aimes to identify the role of illustrations in explaining how to perform exercises during tactical training, and for that we relied on the descriptive approach, where we applied a questionnaire form to a sample consisting of 20 players from the Al-Masila team, and after statistical processing of the data, the study concluded the following results : There is a role for the Illustrations in explaining how to perform exercises during the tactical training before the official competitions,and Uses educational technology (illustration aids) to a large extent,The degree of contribution of educational technology means .

Keywords: illustrations, sports training , doing exercises

– تمهيد : (1)

لقد ظلت التربية البدنية والرياضية زمنا طويلا تعتمد على عدد محدود من الوسائل والمواد التعليمية، لعل أبرزها هو تقديم النموذج في تعليم المهارات واستخدام السبورة في شرح الجوانب المعرفية كالخطط والاستراتيجيات، وهي أساليب ووسائل تقليدية وقديمة لم تعد تستطيع أن تلبي احتياجات التعليم.

وعلى اثر النقائص التي تعاني منها الوسائل التعليمية المحدودة ظهرت وسائل تكنولوجية تستخدم في المجال التعليمي بشكل عام وفي المجال الرياضي بشكل خاص، ولقد استخدمت الوسائل التكنولوجية في المجال الرياضي من أجل تحقيق الأهداف وتحسين وتطوير المهارات البدنية والتقنية، فالوسائل التكنولوجية (وسائل الإيضاح) تساهم بشكل كبير في تطوير المهارات البدنية للاعب وتحسن مستواه.

حيث حرص العديد من الباحثين على التجديد والتوسيع في إيجاد البدائل التعليمية وذلك لغرض تحقيق أفضل مستوى من التعلم، ولأجل زيادة فاعلية التعليم والتدريب، كان لابد من الاهتمام بأساليب تنمي القدرة على التعلم من خلال إيجاد حلول مناسبة تتلاءم مع مستوى اللاعبين واحتواء الحصة التدريبية ليكون أكثر فاعلية من خلال

الاهتمام أكثر وضع برامج جديدة وأفكار تزيد من تعلم واستيعاب اللاعبين والرياضيين من خلال إيجاد روح المنافسة والتشويق والإثارة التي تعد من أهم العوامل التشجيعية والممتعة لتسريع عملية اكتساب المهارات الأساسية للألعاب الرياضية.

1. إشكالية الدراسة :

مع بداية الألفية الجديدة ومع تقدم شتى العلوم كان لزاماً علينا مواكبة تطور العلوم المختلفة ، وامتد ذلك التطور إلي مجال التربية البدنية والرياضة وأصبح تحقيق المستويات العليا من مظاهر التقدم العلمي للدول التي تعتبر المنافسات الرياضية العالمية والأولمبية دليل على رقيها وأن التقدم هو ثمار للتجارب والبحوث المختلفة ،وعلى الرغم من الدور البارز الذى تلعبه كافة عمليات الاعداد في الانجاز الرياضي إلا أنها تعتمد في مجملها على أسس ارادية خلقية عقلية عليا.

لذا ينبغى أن نطور من تفكيرنا، وأن ننمى العلاقة بين اكتساب المعرفة و القدرة الانتاجية وفى السنوات الماضية نالت الأنشطة الجماعية حظا وافرا من الاهتمام والرعاية على غرار كرة القدم، ويرجع هذا التطور الى استخدام المعلومات والحقائق والتطبيقات العلمية للعلوم المختلفة في مجال التدريب الرياضي ، حيث تهدف العملية التدريبية للوصول لأفضل الطرق التي تعمل على الارتقاء بمستوى انجاز اللاعب.

إن استخدام طرق التدريب الحديث في مرحلة التحضير البدني يعمل على تنمية وتطوير عناصر اللياقة البدنية بما يخدم لياقة لاعب كرة القدم لتجاوز الكثير من الأساليب والطرق التدريبية والتي أصبحت غير مجدية في تطوير مستوى قدرة اللاعبين لخوض المباريات بإيقاع عال يبقى من الاهتمامات التي شغلت المدربين فقد يعتمد بعض المدربين على طرق التدريب الحديث، بينما يعتمد آخرون على طرق التدريب القديمة لنفس الهدف.

كما تطور الاهتمام بالوسائل التعليمية التعلمية، واستخدامها بشكل صحيح، فبعد أن كانت مجرد وسائل إيضاحية معينة، وتوافرها في وقت الدرس كان أمرا ثانويا، ووجودها أو عدمه لم يؤثر في النشاطات المخططة، ولا في تحقيق الأهداف ،أصبح استخدامها الآن بشكل متكامل في خطة الدرس مع باقي العناصر من مصادر التعلم المهمة، حيث أشار محمد محمود الحيلة إلى أهمية الوسائل التعليمية ودورها الرئيسي في جميع عمليات التعليم والتعلم التي تتم في المؤسسات التعليمية حيث قال "ولا نغالي إذا قلنا إن معالجة مشكلات التنمية البشرية والاجتماعية لا يمكن أن تحدث إلا من خلال الاستعانة بوسائل الاتصال المناسبة ، التقليدية منها و الحديثة " [2]

ولقد استخدمت الوسائل التكنولوجية في التعليم والتدريب الرياضي مبكرا في الولايات المتحدة وأوربا ، وهناك من الشواهد والنتائج التجريبية ما يدعو إلى تأكيد أهمية الوسائل التعليمية في مجالات التربية البدنية والرياضية سواء منها الجانب الحركي أو المعرفي أو الوجداني.) [3] لذا ارتأينا أن نحاول من خلال دراستنا هذه التوسع قليلا في موضوع دور الوسائل التعليمية (وسائل الإيضاح) في شرح كيفية أداء التمارين الرياضية أثناء التدريب الخططي قبل المنافسات الرسمية، وذلك بمحاولة الإجابة على التساؤل العام التالي:

- هل لوسائل الإيضاح دور في شرح كيفية أداء التمارين الرياضية أثناء التدريب الخططي قبل المنافسات الرسمية؟

والذي تندرج تحته التساؤلات الفرعية التالية:

- ما درجة استخدام الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح) ؟
- هل توجد صعوبات في استخدام الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح) ؟
- هل تساهم الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح) في تحقيق أهداف الحصة التدريبية؟

2. الفرضيات :

الفرضية العامة:

لوسائل الإيضاح دور في شرح كيفية أداء التمارين الرياضية أثناء التدريب الخططي قبل المنافسات الرسمية .

الفرضيات الفرعية:

- تستخدم الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح) بدرجة كبيرة.
- توجد صعوبات في استخدام الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح).
- تساهم الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح) في تحقيق أهداف الحصة.

3. الدراسات السابقة :

- 3-1 دراسة زيتن بوزيان عبلة: بعنوان أثر استخدام بعص الوسائل التكنولوجية في تطوير مستوى اتخاذ القرار لدى حكام كرة اليد.
- تناول هذا البحث اثر استخدام بعض الوسائل التكنولوجية في تطوير مستوى اتخاذ القرار لدى حكام كرة اليد.
- وقد تبنينا دراسة مقارنة بين التحكيم الوطني والدولي ولهذا اخذنا كعينة 15 حكما دوليا (9 حكام جزائريين و6 أجانب) والقيام بمقابلة مع رئيس لجنة حكام كرة اليد باستخدام المنهج الوصفي التحليلي ضمن هذه الدراسة.
- لقد توصلنا بهذه الدراسة الى ضرورة استخدام الوسائل التكنولوجية المتطورة من طرف الحكام حتى يتسنى لهم اتخاذ القرار الصائب و المناسب و كذلك امكانية التنسيق فيما بينهم اثناء العملية التحكيمية
- 3-2 دراسة تنية فايزة خلود : بعنوان دور الوسائل التكنولوجية في تحقيق أهداف درس التربية البدنية والرياضية

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الدور الذي تلعبه الوسائل التكنولوجية في مجال تدريس مادة التربية البدنية والرياضية ، وكذا الكشف عن الصعوبات التي تواجه توظيف الوسائل التكنولوجية في تدريس مادة التربية البدنية والرياضية. حيث طبقت أداة استبيان على 40 أستاذا للتعليم الموسط بولاية معسكر.

حيث خلصت هذه الدراسة إلى أن الوسائل التكنولوجية أصبحت محور العملية التعليمية لتحقيق أهداف دروس

التربية البدنية والرياضية من خلال تنمية مهارات التلاميذ وتطوير قدراتهم الفكرية وترسيخ المعارف التي يتلقاها أثناء الدرس.

II – الطريقة والأدوات :

يعتمد البحث العلمي على مجموعة من الخطوات الأساسية هذه الأخيرة تمكننا من الوصول إلى النتائج التطبيقية السليمة ، وأول هذه الخطوات هي الدراسة الاستطلاعية التي تعطينا إحاطة والإلمام بمشكلة البحث المراد دراستها ،كما أنها تعمل على توضيح المفاهيم المختلفة الخاصة بالمشكلة وطرح الفرضيات ودراستها لتأكيدها أو نفيها وكذلك توضح المفاهيم المختلفة ،الخاصة بالمشكلة كما تساعد على إيجاد حلول الدراسة التي تمكننا من بناء الاستمارة والتعمق في معرفة الموضوع من الناحية النظرية والتطبيقية ،كما تمكن الباحث من بناء منهج دراسته من خلال تحديد فرضيات البحث وأهدافه وطرق ووسائل البحث.

–المنهج المستخدم:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي بما يناسب دراسة هذا الموضوع، ذلك باعتبار هذا المنهج يقوم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع وكذلك يهدف إلى جمع البيانات والمعلومات عن حقائق الأشياء والظواهر الموجودة وإخضاعها للدراسة العلمية (4) (والذي يعرفه صلاح الدين شروخ:على أنه مجموعة من القواعد التي وضعها قصد الوصول إلي الحقيقة في العلم، أو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة من أجل اكتشاف الحقيقة. (5)

حدود الدراسة :

الحدود المكانية: وقد كان مجال بحثنا بمقر نادي وفاق المسيلة.

الحدود الزمانية: وهو المدة التي يستغرقها الباحث خلال بحثه، عند النزول إلى الميدان لجمع المعلومات إلى غاية الانتهاء منها، فمررنا في مجالنا الزماني بمرحلتين ندرجهما فيما يلي المرحلة الأولى خلال شهر فيفري 2021، تم تحضير الأدوات وعرضها على الأستاذ المشرف الذي قام بتصحيحها ومناقشتها من أجل إجراء بعض التغييرات حول البحث وحول كيفية جمع المعلومات بطريقة مناسبة.

المرحلة الثانية خلال شهر أفريل 2021م، وهي المرحلة النهائية حيث تم توزيع الاستمارة على اللاعبين، واسترجاعها وتحليل بياناتها.

الحدود البشرية: طبقت هذه الدراسة على لاعبي وفاق المسيلة.

– عينة البحث :

تلعب العينة دورا كبيرا في نجاح ودقة البحث الامبيريقي، وتعرف على أنه النموذج الذي يجري معظم العمل عليه، وهي في العلوم الإنسانية معبر عنها بالإنسان، الذي يعتبر الوحيد ضمن المجموعة التي يبني الباحث عمله عليها، والمأخوذة من المجتمع الأصلي شريطة تمثيله أحسن تمثيل، يقول في هذا رشيد زرواتي: (6)" هي جزء معين أو نسبة معينة من أفراد المجتمع الأصلي تجري عليها الدراسة، ثم تعمم نتائج الدراسة على المجتمع كله"، وتعرف كذلك «تمثل العينة جزء من المجتمع الأصلي أو مجموعة من المفردات التي يجرى عليها البحث. العينة هي تلك التي تختار بشكل يجعلها ممثلة للمجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا وعندئذ يستطيع الباحث أن يستخلص من دراسة العينة نتائج تصلح للتعبير عن المجتمع بأكمله»

و لاختيار نوع معين من العينة لابد من الرجوع أولا إلى طبيعة مشكلة الدراسة، فقد تتطلب هذه الأخيرة (المشكلة) نوعا معينا من العينات دون أخرى، وتتطلب داخل النوع صنفا من المعاينة يكون أكثر ملائمة.

ويتمثل مجتمع الدراسة في هذا البحث في لاعبي والطاقم الفني لفريق وفاق المسيلة، ولعل من أهم المشكلات التي تواجه الباحث الاجتماعي هي مشكلة اختيار العينة التي يجري عليها البحث، على اعتبار أن هذه العينة يتوقف عليها كل قياس أو كل نتيجة ينتهي إليها البحث، وتعرف العينة بأنها مجموعة من المفردات تؤخذ من مجتمع البحث ويقوم الباحث باختيارها بهدف جمع البيانات وتوفير الجهد والوقت والعمل على توافق النتائج التي يتوصل إليها باستعمال العينة بحيث يمكن تعميمه على باقي مفردات المجتمع

وقد شملت العينة في هذه الدراسة 20 لاعبا من فريق وفاق المسيلة، وذلك حتى يسهل على الباحث توضيح استمارة البحث بطريقة أكثر سهولة ، وقد اعتمدنا في تحديد مفردات العينة وفق طريقة العينة المتاحة.

حيث هناك العديد من الوسائل التي تستخدم للحصول على البيانات والمعلومات من الأفراد الذين يشملهم البحث، ولكل وسيلة خصائصها وإجابياتها وسلبياتها وتختلف الأبحاث في اختيارها الوسائل المستخدمة تبعا لاختلاف مواضيع الدراسة وظرفها، وقد يستخدم الباحث طريقة واحدة، كما يمكن له استخدام أكثر من طريقة وهو الأفضل وذلك تجنبا لعيوب كل وسيلة أو للتقليل من تحيز الباحث وكذا الحصول على معلومات كافية وأكثر موضوعية.

وقد قمنا بتصميم استمارة استبيان لقياس دور وسائل الإيضاح (الوسائل التعليمية) في شرح كيفية أداء التمرين الرياضية أثناء التدريب الخططي، تكونت من 20 عبارة موزعة على ثلاث محاور :

المحور الأول (واقع استخدام الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح)): من العبارة 1 إلى العبارة 7.

المحور الثاني (صعوبات استخدام الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح)): من العبارة 8 إلى العبارة 13.

المحور الثالث (مساهمة الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح) في تحقيق أهداف الحصة التدريبية): من العبارة 14 إلى 20.

وبعد عرضها على مجموعة من الأساتذة المحكمين ذوي الخبرة تم الموافقة على أسئلة الاستبيان.

-الخصائص السيكومترية :ثبات وصدق الاستبيان

أ/ الثبات: ألفا كرونباخ:

تم حساب ثبات هذا الاستبيان عن طريق التناسق الداخلي باستخدام معادلة ألفا كرونباخ القائمة على أساس حساب معدل الارتباطات بين عبارات الاستبيان ككل حيث بلغ 0.86، ومنه نستطيع القول بأن قيمة الثبات بالنسبة لهذا الاستبيان مقبولة، كما هو مبين بالجدول التالي:

الجدول يوضح ثبات الاستبيان عن طريق ألفا كرونباخ		
عبارات الاستبيان ككل	ألفا كرونباخ	عدد العبارات
	0.863	

ب/ الصدق:صدق الاتساق الداخلي:الارتباط بين المحاور والدرجة الكلية للاستبيان ككل:

تم حساب الارتباط بين الدرجات الكلية للمحاور مع الدرجة الكلية للاستبيان ككل حيث جاءت هي الأخرى كلها دالة إحصائيا حيث بلغت قيمة إرتباط الدرجة الكلية للمحور الاول مع الدرجة الكلية للاستبيان ككل (0.64)، أما إرتباط الدرجة الكلية للمحور الثاني مع الدرجة الكلية للاستبيان ككل فقد بلغ (0.69)، أما إرتباط الدرجة الكلية للمحور الثالث مع الدرجة الكلية للاستبيان ككل فقد بلغ (0.78)وهذا يعني أن الاستبيان صادق

-الأساليب الإحصائية المستخدمة:

فيما يتعلق بالخصائص السيكومترية تم استخدام:

- معامل ألفا كرونباخ لحساب ثبات الأداة.

- معامل الارتباط بيرسون لحساب صدق الاتساق.

فيما يتعلق بنتائج فرضيات الدراسة تم استخدام:

- اختباري كولموغروف سميرنوف وتشابيرو ويلك للتحقق من شرط اعتدالية التوزيع.

- المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لوصف أسئلة المحاور

- اختبار ت تاست t.test لحساب نتائج الفرضيات

و قبل البدأ في مرحلة معالجة الفرضيات باستخدام الاساليب الاحصائية المختلفة والملائمة وجب أولا التحقق من شرط إعتدالية التوزيع بالنسبة للمتغيرات محل الدراسة الحالية، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول يوضح التحقق من شرط إعتدالية التوزيع بالنسبة للمتغيرات محل الدراسة

المتغير	Kolmogorov-Smirnova			Shapiro-Wilk			القرار
	الاحصاءات	درجة الحرية	مستوى الدلالة	الاحصاءات	درجة لحرية	مستوى الدلالة	
سائل التعليمية	0.158	20	0.200	0.999	20	0.55	غير دال

من خلال المعطيات المبينة بالجدول أعلاه نلاحظ وبناء على قيم إختبار **كولموغروف سميرنوف** وكذا اختبار **شبيرو ويلك** في درجات أفراد عينة الدراسة على الاستبيان ككل كانت غير دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ألفا (0.05) ، أي أنها تتوزع توزيعا طبيعيا وهذا يعني أن كل الأساليب الإحصائية التي ستستخدم في المعالجة هي أساليب بارامترية.

أ/ بالنسبة لعبارات المحور الأول (واقع استخدام الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح)) تم ترتيب عبارات المحور الأول حسب درجة تشبعها عن طريق استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة، فكانت النتائج كما في الجدول التالي:

من خلال ما هو مبين أعلاه وبالنظر إلى المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية المستخرجة من إستجابات أفراد عينة الدراسة على كل عبارة من عبارات المحور الاول (واقع استخدام الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح)) نلاحظ أن كل العبارات في تشبعاتها عن طريق المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية كانت مرتفعة فكلها تنتمي إلى المجال (2,34 –3)، ما عدا العبارة 3 تنتمي للمجال المتوسط (1,67– 2,33) ، وبالتالي يمكن القول بأن درجة استخدام الوسائل التعليمية (وسائل الإيضاح) مرتفعة من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة، وهذا ما هو موضح في الشكل التالي:

ب/ بالنسبة لعبارات المحور الثاني (توجد صعوبات استخدام الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح)) تم ترتيب عبارات المحور الثاني حسب درجة تشبعها عن طريق استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة ومن خلال الجدول أعلاه وبالنظر إلى المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية المستخرجة من استجابات أفراد عينة الدراسة على كل عبارة من عبارات المحور الثاني (صعوبات استخدام الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح)) نلاحظ أن ب العبارات في تشبعاتها عن طريق المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية كانت بين مرتفعة ومتوسطة اربعة منها تنتمي إلى المجال (2,34 – 3) وهي العبارات (11، 12، 13)، والعبارات الباقية تنتمي إلى المجال المتوسط (1.66–2.32) ، وبالتالي يمكن القول بأن درجة صعوبات استخدام الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح) مرتفعة من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة

ج/ بالنسبة لعبارات المحور الثالث (مساهمة الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح) في تحقيق أهداف الحصة التدريبية) تم ترتيب عبارات المحور الثالث حسب درجة تشبعها عن طريق إستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة، فكانت النتائج كما في الجدول التالي:

ومن خلال الجدول أعلاه وبالنظر إلى المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية المستخرجة من استجابات أفراد عينة الدراسة على كل عبارة من عبارات المحور الثالث (مساهمة الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح) في تحقيق أهداف الحصة التدريبية) نلاحظ أن كل العبارات في تشبعاتها عن طريق المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية كانت مرتفعة فكلها تنتمي إلى المجال (2,34 – 3)، باستثناء العبارة (15) تنتمي إلى المجال المتوسط (1,67–2,33) وبالتالي يمكن القول بأن درجة مساهمة الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح) في تحقيق أهداف الحصة التدريبية مرتفعة من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة.

III- النتائج ومناقشتها :

عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى: نصت الفرضية الأولى لهاته الدراسة على: " تستخدم الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح) بدرجة كبيرة."، وللتحقق من صحة هاته الفرضية تم اللجوء إلى اختبار الدلالة الإحصائية (T) بالنسبة للعينة الواحدة والقائم على أساس تقدير الفرق بين متوسط استجابات أفراد العينة على المحور الأول من الاستبيان والمتوسط النظري له، وبعد المعالجة الإحصائية تم التوصل إلى النتيجة كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول يوضح درجة استخدام الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح)							
المحور الأول	حجم العينة	المتوسط النظري	لمتوسط الحسابي	لانحراف المعياري	درجة الحرية	T	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية	20	14	18.05	2.038	19	885.8	0.000

ومن خلال النتائج المبينة بالجدول أعلاه نلاحظ وبناء على المتوسط الحسابي لأفراد عينة الدراسة على المحور الأول من الاستبيان والذي بلغ (18,05) أنه أعلى تماما من المتوسط النظري للمحور الأول والمقدر بـــ 14، بناء عليه فإن هناك درجة استخدام الوسائل التعليمية (وسائل الإيضاح) مرتفعة ، وهذا ما أكدته قيمة "ت" والتي بلغت (8,885) وهي قيمة موجبة ودالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ألفا (0.01) وهذا يعني أن الفرق كان لصالح المتوسط الحسابي للمحور الاول، وبالتالي فإن هذه النتيجة تؤيد فرضية البحث الأولى والقائلة " تستخدم الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح) بدرجة كبيرة."، ونسبة التأكد من هذه النتيجة هي 99%، مع احتمال الوقوع في الخطأ بنسبة 1%.

2- عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية:

نصت الفرضية الثانية لهاته الدراسة على: " توجد صعوبات في استخدام الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح)."، وللتحقق من صحة هاته الفرضية تم اللجوء إلى اختبار الدلالة الإحصائية (T) بالنسبة للعينة الواحدة والقائم على أساس تقدير الفرق بين متوسط استجابات أفراد العينة على المحور الثاني من الاستبيان والمتوسط النظري له، وبعد المعالجة الإحصائية تم التوصل إلى النتيجة كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول يوضح صعوبات استخدام الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح).								
المحور الثاني	حجم العينة	المتوسط النظري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	t	مستوى الدلالة	القرار
الدرجة الكلية	20	12	13.70	1.838	19	136.4	0.001	دال عند 0.01

من خلال النتائج المبينة بالجدول أعلاه نلاحظ وبناء على المتوسط الحسابي لأفراد عينة الدراسة على المحور الثاني من الاستبيان والذي بلغ (13,70) أنه أعلى بقليل من المتوسط النظري للمحور الثاني والمقدر بـــ 12، بناء عليه فإن درجة صعوبات في استخدام الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح) مرتفعة ، وهذا ما أكدته قيمة "ت" والتي بلغت (4,13) وهي قيمة موجبة ودالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ألفا (0.01) وهذا يعني أن الفرق كان لصالح المتوسط الحسابي للمحور الثاني، وبالتالي فإن هذه النتيجة تؤيد فرضية البحث الثانية والقائلة " توجد صعوبات في استخدام الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح) "، ونسبة التأكد من هذه النتيجة هي 99%، مع احتمال الوقوع في الخطأ بنسبة 1%.

3- عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة:

نصت الفرضية الثالثة لهاته الدراسة على: " تساهم الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح) في تحقيق أهداف الحصة. "، وللتحقق من صحة هاته الفرضية تم اللجوء إلى اختبار الدلالة الإحصائية (T) بالنسبة للعينة الواحدة والقائم على أساس تقدير الفرق بين متوسط استجابات أفراد العينة على المحور الثالث من الاستبيان والمتوسط النظري له، وبعد المعالجة الإحصائية تم التوصل إلى النتيجة كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول يوضح مساهمة الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح) في تحقيق أهداف الحصة.							
المحور الثالث	حجم العينة	المتوسط النظري	المتوسط الحسابي	لانحراف المعياري	درجة الحرية	t	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية	20	14	70.16	922.1	19	282.6	0.003

ومن خلال النتائج المبينة بالجدول أعلاه نلاحظ وبناء على المتوسط الحسابي لأفراد عينة الدراسة على المحور الثالث من الاستبيان والذي بلغ (16.70) أنه أعلى تماما من المتوسط النظري للمحور الثالث والمقدر بـــ 14، بناء عليه فإن درجة مساهمة الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح) في تحقيق أهداف الحصة عالية، وهذا ما أكدته قيمة "ت" والتي بلغت (6,282) وهي قيمة سالبة ودالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ألفا (0.01) وهذا يعني أن الفرق كان لصالح المتوسط الحسابي للمحور الثالث، وبالتالي فإن هذه النتيجة تؤيد فرضية البحث الثالثة والقائلة " تساهم الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح) في تحقيق أهداف الحصة "، ونسبة التأكد من هذه النتيجة هي 99%، مع احتمال الوقوع في الخطأ بنسبة 1%.

4- عرض ومناقشة نتائج الفرضية العامة:

نصت الفرضية العامة لهاته الدراسة على: " لوسائل الإيضاح دور في شرح كيفية أداء التمارين الرياضية أثناء التدريب الخططي قبل المنافسات الرسمية "، وللتحقق من صحة هاته الفرضية تم اللجوء إلى اختبار الدلالة الإحصائية (T) بالنسبة للعينة الواحدة والقائم على أساس تقدير الفرق بين متوسط استجابات أفراد العينة على الاستبيان ككل والمتوسط النظري له، وبعد المعالجة الإحصائية تم التوصل إلى النتيجة كما هو موضح في الجدول التالي:

يوضح دور وسائل الإيضاح في شرح كيفية أداء التمارين الرياضية أثناء التدريب الخططي قبل المنافسات الرسمية							
المحور الأول	حجم العينة	المتوسط النظري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		مستوى الدلالة	
الدرجة الكلية			48.45	2.645	286.14	0.000	دال عند 0.01

من خلال النتائج المبينة بالجدول أعلاه نلاحظ وبناء على المتوسط الحسابي لأفراد عينة الدراسة على الاستبيان ككل والذي بلغ (48,45) أنه أعلى تماما من المتوسط النظري للاستبيان والمقدر بـــ 40، بناء عليه فإن هناك دور وسائل الإيضاح في شرح كيفية أداء التمارين الرياضية أثناء التدريب الخططي قبل المنافسات الرسمية ، وهذا ما أكدته قيمة "ت" والتي بلغت (14,286) وهي قيمة موجبة ودالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ألفا (0.01) وهذا يعني أن الفرق كان لصالح المتوسط الحسابي للاستبيان ككل، وبالتالي فإن هذه النتيجة تؤيد فرضية البحث العامة والقائلة " لوسائل الإيضاح دور في شرح كيفية أداء التمارين الرياضية أثناء التدريب الخططي قبل المنافسات الرسمية "، ونسبة التأكد من هذه النتيجة هي 99%، مع احتمال الوقوع في الخطأ بنسبة 1%.

IV- الخلاصة:

من خلال الدراسة الميدانية لموضوع الدراسة وتحليل البيانات إحصائيا توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتي سنعرضها فيما يلي:

وجود دور لوسائل الإيضاح في شرح كيفية أداء التمارين الرياضية أثناء التدريب الخططي قبل المنافسات الرسمية ، تستخدم الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح) بدرجة كبيرة، و وجود صعوبات في استخدام الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح) ، الى جانب ذلك درجة مساهمة الوسائل التكنولوجية التعليمية(وسائل الإيضاح) في تحقيق أهداف الحصة عالية، و بالتالي البحث توصل الى نتائج إيجابية و لوسائل الإيضاح اهمية بالغة في شرح التمارين و تسهيل أداءها

- الإحالات والمراجع :

1- هير أحمد عبد القيوم . ألفت جلال حسين. (3 5، 2019). تأثير الفيديو التفاعلي علي التحصيل المعرفي لبعض مهارات كرة اليد لدي طالبات كلية التربية البدنية والرياضة بجامعة الأقصى. *مجلة المسار الرياضي* ، الصفحات 5، 42-20 Pages.

2- احمد حامد منصور. (1986). *تكنولوجيا التعليم وتنمية القدرة على التفكير الابتكاري*. . الكويت : منشورات ذات السلاسل.

3- العزب. (2009). *تكنولوجيا التعليم والتدريب الرياضي*. القاهرة: : دار الفكر العربي.
4- عمار بوخوش محمود ذنيبات. (1995). *مناهج البحث وطرق اعداد البحوث* . الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية.
5- صلاح الدين شروخ. (2003). *منهجية البحث العلمي للجامعين*. عنابة – الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع،.
6- زرواتي رشيد. (2002). *تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية*. الجزائر: دار هومة.

– ملاحق : ملحق الثبات والصدق

أولا/ الثبات:

Fiabilité

Statistiques de fiabilité	
Alpha de Cronbach	Nombre d'éléments
0.863	20

ثانيا/ الصدق:

Corrélations

Corrélations					
		الكلي			الكلي
دك1	Corrélation de Pearso	**642	دك3	Corrélation de Pearso	**775
	Sig. (bilatérale)	0.000		Sig. (bilatérale)	0.000
	N	20		N	20
دك2	Corrélation de Pearso	**698	**. La corrélation est significative au niveau ((bilatéral).		
	Sig. (bilatérale)	0.000			
	N	20			

الملحق رقم(03): نتائج الدراسة

ملحق نتائج الدراسة

أولا/ التحقق من إعتدالية التوزيع

Explore

Tests de normalité						
	Kolmogorov-Smirnov[a]			Shapiro-Wilk		
	Statistiqu	ddl	Significatic	Statistiqu	ddl	Significatic
ك	,158	20	,200*	,919	20	,093
*. Il s'agit d'une borne inférieure de la signification réelle.						
a. Correction de signification de Lilliefors						

الفروق في أساليب التعايش مع الضغوط بين طلاب وطالبات كليتي الآداب والعلوم بجامعة طبرق (الانتشار + التفاعل)

THE DIFFERENCES IN THE METHODS OF COPING WITH STRESS BETWEEN MALE AND FEMALE STUDENTS OF MY COLLEGES ARTS AND SCIENCES AT THE UNIVERSITY OF TOBRUK (DIFFUSION + INTERACTION)

إعداد

الدكتور/ فتحي أمراجع أمصادف

تخصص علم النفس

fathi.amragea@tu.edu.com

الأستاذ / صلاح الدين خالد عبد النبي

تخصص علم النفس

Salaheldeenkh1@gmail.com

الأستاذ / حمدي صالح عبد السلام

تخصص علم النفس

Hamdisaleh50@gmail.com

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على انتشار أساليب التعايش مع الضغوط لدى عينة البحث و التعرف على الفروق وفقاً للنوع والتخصص الدراسي ، كذلك التعرف إلي التفاعل بين النوع والتخصص في أساليب التعايش مع الضغوط لدى عينة البحث . وقد تم الاستعانة بالمنهج الوصفي المقارن في هذه الدراسة، وتكونت عينة الدراسة من (105) طالب وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة من كليتي الآداب والعلوم بمختلف ألأقسام العلمية . والذين تتراوح أعمارهم من 18 إلى 24 عام، وقد تم الاعتماد على اختبار التعايش مع الضغوط كأداة لجمع البيانات والذي أعده وصممه لطفي عبد الباسط ابراهيم (1994) حيث يتكون من "42" فقرة يجاب عنها بأربع بدائل . وتم تطبيق الاختبار على عينة الدراسة ، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن هناك انتشار لأساليب التعايش وفقا لمتغيرات الدراسة (النوع والتخصص الدراسي) حيث تبين إن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في متغير النوع لصالح الإناث في انتشار أساليب التعايش ، بينما أوضحت قيمةt أن متوسط الذكور غير دال عند مستوى 0.1 . ، كما وجد فروق ذات دلالة إحصائية في متغير التخصص الدراسي عند مستوى 0.1 لصالح التخصص الأدبي بانتشار أساليب التعايش واسفرت النتائج إلى وجود فروق وفقاً للنوع لصالح الذكور في التعامل بأساليب التعايش مع الضغوط وهي دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.1 .، بالاضافة الي أنه لا توجد فروق وفقا للتخصص (علمي – أدبي) في أساليب التعايش مع الضغوط وهي غير دالة إحصائيا، كذلك عدم وجود تفاعل بين النوع و التخصص في أساليب التعايش مع الضغوط وهي غير دالة إحصائيا عند مستوى 0.05 .

الكلمات المفتاحية : أساليب التعايش ، الضغوط ، الطالب الجامعي .

Abstract

This study aimed to identify the prevalence of methods of coexisting with stress in the research sample and to identify the differences according to gender and academic specialization, as well as to identify the interaction between gender and specialization in methods of coexistence with stress among the research sample.

The comparative descriptive method was used in this study, and the study sample consisted of (105) male and female students who were selected in a simple random way from the faculties of Arts and Sciences in various scientific departments. Those whose ages range from 18 to 24 years, has been relied on the stress coexistence test as a tool for data collection, which was prepared and designed by Lutfi Abdel Basset Ibrahim (1994), which consists of "42" paragraphs that are answered with four alternatives. The test was applied to the study sample,

and the study reached a set of results, the most important of which is that there is a spreadofmethods of coexistence according to the study variables (type and academic specialization), Where it was found that there are statistically significant differences in the gender variable in favor of females in the prevalence of coexistence methods, while the t value showed that the average of males is not significant at the level of 0.1. The results also showed that there are statistically significant differences in the academic specialization variable at the level of 0.1 in favor of the literary specialization with the spread of coexistence methods. The study also found that there are differences according to gender in favor of males in dealing with the methods of coexistence with stress, which are statistically significant at the level of significance of 0.1., the study also found that there are no differences according to specialization (scientific - literary) in the methods of coexistence with stress and it is not statistically significant, also There is no interaction between gender and specialization in the methods of coexisting with stress, which is not statistically significant at the 0.05 level.

Keywords: Coexistence methods, pressures, university students.

المقدمة :

من البديهي القول أن مشاكل الحياة اليومية وتسارع الأحداث وعدم القدرة على السيطرة عليها ورتابة الأيام والشعور بضياع الوقت والملل من روتين العمل ومطالب الأسرة والالتزامات الاجتماعية والقلق بخصوص المستقبل ، وما هي الأولويات وعلى ماذا يجب علينا التركيز أكثر وماذا عن صحتنا وكيف نعيش يومنا مع أسرنا وما هي حقوقهم علينا ، أن كل ما سبق يعتبر مصادر للضغوط .

ولعله من نافلة القول أيضا أننا لا نتأثر بكل هذه المصادر بنفس الطريقة ، او أننا ننشغل بها بنفس الأسلوب وان تأثيرها علينا ليس سيان ، فليس من عاشوا في نفس الظروف مرضوا وليس من كابر نفس الصعاب انهار او ضعف وهكذا .. فقد نجد الفراغ مصدراً للضغط النفسي وفي نفس الوقت مصدراً للراحة أو الترفية للعامل البسيط .

وبذلك يعد لزاما الاهتمام بأساليب و طرق الناس في التعايش مع كل ما سبق ، وكيف أن لهم سبلا شتى في ذلك وكيف يرونها وكيف يتم فهمها وإدراكها ، فإلادراك يعد بوابة لعلم النفس والمجال اليومي للفرد وبيئته وذكرياته .

فعلي الرغم من تعدد أساليب مواجهة الضغوط وتنوعها يمكن ملاحظة أنها تتجمع حول ما يشبه العامل العام ، حيث نجد زمله من التصرفات أو السلوكيات يمكن وصفها بأنها تنتمي الى بعد واحد ، فمثلا نكران المشكلة والهروب منها وعدم أيجاد حلول لها ، ومحاولة الانشغال بأمور أخري يمكن اعتبار كل ذلك بعدا واحداً أو أسلوبا واحداً من أساليب أخري. حيث اهتم بعض الباحثين بمحاولة تطبيق أساليب

التعايش وحصرها في مجموعات او أبعاد . ومن هؤلاء الباحثين : لطفي عبد الباسط إبراهيم (1994) الذى قام بأعداد مقياس يحتوي (11) إحدى عشر بعدا من أبعاد أساليب التعايش مع الضغوط . (1)

وقد قام الباحثون في الدراسة الحالية بتطبيق مقياس إبراهيم على (105) من طلاب وطالبات كليتي العلوم والآداب في محاولة لمعرفة الفروق بين الجنسين وكذلك بالنسبة للتخصص فيما يتعلق بأساليب التعايش مع الضغوط ، وذلك بتطبيق مقياس إبراهيم (1994) على طلاب جامعة طبرق للتعرف على الفروق وفق الجنس او التخصص وانه مناسب من حيث وضوح الفقرات وصحتها في القياس . كما لا يخفى على القارئ في مثل هذا المجال ضرورة التطرق إلى مفهوم أساليب التعايش وكيف عرفها المعرفون ، وأيضا النظر إلى مسببات الضغوط التي يراها بعض الباحثين مسببات نوعية حاسمة في حياة الناس ، وأيضا التعرف على النظريات المفسرة لأساليب التعايش .

وتلافيا للتكرار والبدء من حيث انتهي الآخرون علينا ان نقرأ تجاربهم ومحاولاتهم لفهم موضوع الدراسة الحالية وكذلك عرض محاولات الآخرين ودراساتهم ومناقشتها بالمقارنة في التشابه والاتفاق والعينات التي استخدموها و أدوات القياس وما توصلوا إليه من نتائج لتمكننا من صياغة أهداف البحث الحالي.

المشكلة :

يتعرضُ كثيرٌ من الناس لضغوط الحياة اليومية ، مثل : الضغوط الاقتصادية ، والاجتماعية ، والصحية ، والأسرية ، وغيرها وتلك الضغوط تشغل الناس وتقلقهم وتدفعهم إلى محاولة إيجاد حلول لها، حيث يختلف الناس في طرق تعاملهم مع الضغوط ، منهم من يركز على الأسباب ومحاولة معالجتها و حلها بطريقة عملية ومباشرة وقد يلجأ البعض إلى الهروب من المشكلة ونكرانها وعدم التفكير فيها. في حين يقوم البعض بالتحول إلى الروحانيات و الدين وذلك بالدعاء والتضرع إلى الله لفك الكرب وزوال الهم وهذا مايتفق مع دراسة الكشكي (2007) عمليات تحمل الضغوط وعلاقتها بالصلابة النفسية والرضا عن الحياة لدى عينة من المعلمين "والتي اظهرت ان أكثر أسلوب استخداماً في عمليات تحمل الضغوط هي التفكير الإيجابي ثم السلبية ولوم الذات و الانسحاب المعرفي وبينت وجود علاقة ارتباطيه سالبة دالة إحصائيا بين عمليات تحمل الضغوط (السلبية ولوم الذات) وبين كل من بعد التحكم الصلابة النفسية وأبعادها النوعية. (9) ، بالاضافة الي نتائج دراسة يوسف (2017) العلاقة بين عمليات تحمل الضغوط والإصابة بضغط الدم المرتفع لدى عينة من المرضى بضغط الدم بانه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعتين الأصحاء المرضى في متوسط إجمالي درجات عمليات تحمل الضغوط بشكل عام . لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور المرضى والإناث المريضات في متوسط إجمالي العام أو في أي من المكونات الفرعية . (11)

ومن خلال ما سبق يمكنك تحديد مشكلة الدراسة الحالية في التعرف على مدى انتشار بعض الأساليب والعمليات التي يستخدمها أفراد عينة البحث في مواجهة ضغوط الحياة ، وهذه الأساليب كما

يقيسها بالمقياس المستخدم في البحث الحالي. كما يسعى البحث الحالي في محاولة التعرف على الفروق وفقاً للنوع (ذكور – إناث) في أساليب التعايش مع الضغوط ، وكذلك لتعرف على الفروق بين أفراد العينة وفق التخصص (علوم – آداب) ، وأخيراً محاولة التعرف إلى التفاعل بين (النوع – التخصص) في أساليب التعايش مع الضغوط لدى عينة الدراسة.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية التعرف على :

1 – انتشار أساليب التعايش مع الضغوط مقاساً بالدرجة الكلية لدى عينة البحث.

2 – الفروق لدى عينة الدراسة في أساليب التعايش مع الضغوط وفقاً للنوع (ذكور – إناث).

3 – الفروق لدى عينة الدراسة في أساليب التعايش مع الضغوط وفقاً للتخصص(علوم– آداب).

4 – التفاعل بين (النوع × التخصص) في أساليب التعايش مع الضغوط لدى عينة البحث.

أهمية الدراسة والحاجة إليها :

تكمن أهمية الدراسة في الكشف والتعرف على أساليب التعايش الأكثر شيوعاً والذي سيساعد في فتح مجال الدراسة حول معاملات الارتباط ببعض المتغيرات الأخرى في المجتمع الحالي ، كما قد تساعد معرفة مدى انتشار الأساليب المتاحة في البحث الحالي في تصميم برامج لدعم وتعلم أساليب مواجهة أكثر إيجابية وفعالية في التعامل مع الضغوط.

حيث إن معظم البرامج المصممة لتحمل الضغوط تحاول أن تتضمن في جداولها الأنشطة التي يستطيع الفرد القيام بها بنفسه ، والأساليب التي يمكن أن يتبعها الفرد في تحمل الضغوط كثيرة ومتعددة ، وذلك نظراً لتعدد مصادر الضغوط والآثار المترتبة عليها . **(2)**

المصطلحات وتحديدها إجرائياً :

أساليب معايشة الضغوط وتحديدها إجرائياً :

يعرف ابراهيم (1994) أساليب معايشة الضغوط بأنها: مجموعة من النشاطات أو الاستراتيجيات – سلوكية أو معرفية – التي يسعى من خلالها الفرد إلى تطويع الموقف الضاغط وحل المشكلة أو تخفيف التوتر الانفعالي المترتب عليها. (1)

أما **التحديد الإجرائي** لأساليب التعايش فيمكن وصفه بأنه : الدرجة التي يحصل عليها أفراد العينة من خلال إجابتهم على مقياس معايشة الضغوط المستخدم في البحث الحالي.

تعريف طلاب الجامعة :

هو مجموع الطلاب الدارسين بكليتي العلوم والآداب بجامعة طبرق للعام الجامعي 2021 – 2022، وكان عدد الطلاب بالنسبة لكلية العلوم (627) وعدد الطلاب بكلية الآداب (895) .

الاطار النظري :

ماهية الضغوط وأساليب التعايش معها :

يستخدم مصطلح الضغط في مجال العلوم الإنسانية ليشير إلى الصراع ومقارنة الشخص بالمتطلبات التي تطلب منه وقدرته على مواجهتها ، والصعوبات المستمرة النفسية والجسمية ، المعنوية والمادية. وهو يستخدم أيضاً للإشارة إلى اختلال الآليات الدفاعية لدى الشخص وعدم التحكم فيها ، وكذلك التباين بين المتطلبات التي ينبغي أن يؤديها الكائن الحي وقدرته على الاستجابة لها . **(3)**

وبعد أن كان الباحثين في موضوع الضغوط من الأطباء فقط ، زاد الاهتمام بهذا الموضوع داخل العلوم السلوكية. مما ترتب عن هذا زيادة في الجدل حول معنى الضغوط. ولإجلاء سوء الفهم هذا ، فقد حاول "هانز سيلي Selye 1974" رائد المدرسة العالمية التي قدمت مفهوم الضغوط إلى الحياة العلمية أن ينبه المهتمين بدراسة الضغوط إلى أن هناك بعض المفاهيم التي ليست مرادفه للضغط وهذه المفاهيم هي

1 – الضغط ليس بالقلق. فالقلق أحياناً يستجيب به الفرد للضغوط وقد يكون مصدراً للضغط النفسي.

2 – الضغوط ليست بالضرورة مضرة. فعندما يكون معتدلاً من الممكن أن يكون حافزاً للفرد نحو تحقيق أهدافه.

3 – الضغط ليس حدثاً أو ظرفاً بل استجابة لهما ، حيث يعتبر الضغط الاستجابة الواعية أو غير الواعية لمصادر الضغوط.

4 – لا يحدث الضغط بالضرورة بفعل زيادة الاستشارة. وذلك كما في الوظائف الروتينية المملة. يؤدي هذا النوع إلى نقص في الإثارة التي تؤدي بدورها إلى الاكتئاب.

5 – الضغط ليس من الضروري تجنبه ؛ مادام الفرد حياً فإنه عرضه للضغط ، وبذلك يكون المطلوب ليس إلغاء الضغوط أو تجنبها بل إدارتها والاستفادة منها والتخفيف من مساوئها . **(2) (4)**

يُعد تعرض الفرد لمصادر الضغوط سبباً في حالة من عدم الاتزان العضوي والنفسي ، وخلال ذلك تظهر حالة من التقييم لتحديد العمليات الواجب القيام بها لتعامل مع هذه المصادر ، وسواء نجحت مجهودات الفرد أو لا ، فإنه يكون إزاء تقديم استجابة ما أبعاد عضوية ونفسية واجتماعية ، وحتى روحية. **(3)**

مسببات الضغوط:

يرى ابراهيم (1994) أن هناك مجموعة من المسببات النوعية للضغوط ، وهي:

1 – غموض الدور.

2 – صراع الدور.

3 – التوقعات المرتفعة للذات (عدم الواقعية)

4 – انعدام سلطة اتخاذ القرارات

5 – الافتقار إلى التأييد والدعم الاجتماعي.

6 – الافتقار إلى القيادة السليمة.

هذا بالإضافة إلى المشكلات الشخصية الــ (جسمية ، اجتماعية ، مالية ، .....والتي لا تقل أهمية عن سابقاتها بل تتجاوز – أحياناً – جميعها و تتسبب ضغوطاً نفسية تقتضي مواجهتها وتحليلها. (1)

بعض النظريات المفسرة للضغوط و أساليب التعايش :

عند الحديث عن الضغوط لابد أن يُذكر هانز سيلي Hans Selye فقد ساهمت آراءه استجابات نمطية كثيرة مفادها ، أن أغلب الأمراض تؤدي إلى علامات وأعراض عامة مشتركة سُواء عانى المريض من السرطان ، أو فقدان الدم ، أو غيرها من الأمراض ، فإنه : يفقد الشهية وينقص وزنه وتضعف قوته وطموحه. (7)

وقد اقترح "سيلي" ثلاث مراحل لاستجابة الفرد للضغط ، وهي : مرحلة الإنذار ؛ حيث أ، التعرض الدائم للضغوط يستنفر رد فعل إنذاري لتقوية الجسم دفاعياً. أما المرحلة الثانية فهي مرحلة المقاومة ، وهي مرحلة قتال للحفاظ على التوازن الحيوي لأجسامنا عندما تتعرض للتدمير. إلا أن التعرض المستمر للضغوط يفقد الجسم قدرته على المقاومة ويدخل المرحلة الثالثة والأخيرة وهي الإعياء ، وذلك لأن قدرة الكائن الحي على التوافق غالباً ما تكون محدودة . **(5)**

ومن ناحية أخرى نجد أن "فرويد" في نظريته التحليلية يرى أن بعض مصادر التوتر كعمليات النمو والصراعات والاحباطات تجعل الشخص يتعلم أساليب جديدة لحفظ التوتر ، وهذه الأساليب تتسم بأنها غير شعورية وتحرق الواقع ، وهي ما يعرف بالآليات الدفاعية أو ميكانزمات الدفاع ، والتي باستخدامها يخفض الفرد من توتره ويعيد توازنه ولو بشكل غير واقعي. ولما كانت هذه الأساليب محرفه للواقع فإن جدوها في حل المشاكل قد يكون محدود وغير فعال إزاء المواقف الضاغطة.

كما يعتقد "ألفرد أدار" أن الشعور بالنقص وعدم الكفاية ، وكذلك الرغبة في التفوق والكفاح نحوه هي حافز يحث الفرد على التقدم ومحاولة التغلب على المعوقات التي تعترض طريقه نحو الكمال.

وقد نادى "أدلر" بما أسماه "أسلوب الحياة" وهو يشمل كل سلوك الفرد ونشاطه التي من خلالها يسعى إلى تحقيق هدفه وأسلوب الحياة يتشكل لدى الفرد في سنواته المبكرة ، ولكن ليس بسبب العوامل البيولوجية والإلحاح ألتعزيزي كما قال "فرويد" بل بسبب العوامل الاجتماعية وعلاقة الطفل بالمحيطين

ومركزه في الأسرة وترتيبه الميلادي. وهو بذلك يرى أن الإنسان تحركه الغابة والأهداف المستقبلية وطموحاته ولا تحركه الغرائز والمكونات كما نادى "فرويد" . (7)

وبعيداً عن التحليل النفسي – وعن ملل القارئ– فإن للسلوكية رأي آخر ، فقد اعتقد "سكنر" أننا عبيد للبيئة وأن كل تصرفاتنا وأساليبنا السلوكية في مواجهة ضغوط الحياة إنما تقوى وتتكرر بناءَ على استحسان وإثابة البيئة والمحيط عموماً ، فمن المعروف – لدى المتخصصين – أن السلوكية ترى أن الناس يستخدمون أساليب معينة في الحياة لمواجهة ضغوطها بناءً على ما حصلوا عليه من نتائج بعد استخدام تلك الأساليب ؛ فهم يميلون إلى تكرار أساليب دون غيرها لما حققته لهم تلك الأساليب من نتائج مرغوبة ، فالسلوك عندهم محكوم بعواقبه.

الدراسات السابقة ومناقشتها :

الدراسات السابقة :

1 – دراسة لطفي (1994) بعنوان : عمليات تحمل الضغوط في علاقتها بعدد من المتغيرات النفسية لدى المعلمين . وكان الهدف هو استكشاف عمليات التعايش مع الضغوط وعلاقتها بعدد من متغيرات الشخصية لمعرفة الخصائص النفسية المميزة للأفراد المقارنين للضغوط ، وعما إذا كان هناك خصائص معينة ترتبط بتفصيلات تحمل عدده ام لا. وبلغت العينة (190) معلماً ومعلمة من المدارس الإعدادية والثانوية والمعاهد الأزهرية بمحافظة المنوفية ، ثم تصنيفهم إلا ثلاث فئات عمرية.

وأسفر التحليل الإحصائي لبياناتهم على مقياس تحمل الضغوط باستخدام تحليل التباين الثنائي ومعاملات الارتباط ، والانحدار التدريجي ، عن وجود أثر دال العمليات التحمل الموجة نحو المشكلة. وبرهنت النتائج على * وجود علاقة دالة بين عدد من متغيرات الشخصية كما تتمثل في "الثقة بالنفس ، العصابية ، وتقدير الذات" وعمليات تحمل الضغوط بيد أن تلك العمليات قد لا تؤثر بفعالية متساوية مع اختلاف الموقف الضاغط أو اختلاف الأفراد وما يتمتعون به من خصائص نفسية. ويبدو أن مجال البحث العالي في حاجة إلى دراسات إضافية لمعرفة مؤشرات أخرى للأفراد مقاومي الضغوط ، ومدى اتساق عمليات التحمل غير الزمن. (1)

2 – دراسة الكشكي (2007) : بعنوان : عمليات تحمل الضغوط وعلاقتها بالصلابة النفسية والرضا عن الحياة لدى عينة من المعلمين "وكانت أهداف الدراسة:

1 – معرفة أكثر عمليات تحمل الضغوط انتشاراً بين المعلمين والمعلمات.

2– معرفة مدى تباين عمليات تحمل الضغوط لدى أفراد العينة بتباين الجنس أو النوع ومستوى الصلابة النفسية (المنخفض والمرتفع)

3– معرفة مدى تباين عمليات تحمل الضغوط لدى أفراد العينة تباين الجنس أو النوع ومستوى الرضا عن الحياة (المنخفض والمرتفع) والتفاعل بينهما.

وقد تكونت العينة من (204) من المعلمين والمعلمات بالمدارس الابتدائية بمركز كرم حمادة بمحافظة البحيرة منهم 75 ذكوراً و 129 إناثاً في المدى العمري من 25 – 54 سنة ، بمتوسط 34.02 عاماً وانحرافي معياري ± 12.5 عاماً . وتم استخدام مقياس إبراهيم لقياس عمليات تحمل الضغوط .

وكانت النتائج:* ان أكثر أسلوب استخداماً في عمليات تحمل الضغوط هي التفكير الإيجابي ثم السلبية ولوم الذات ثم تأتي بعد ذلك باقي عمليات تحمل الضغوط وهي بالترتيب الترتب الموجه ، و إعادة التفسير والتحول إلى الذين والانسحاب المعرفي والبحث عن المعلومات والمواجهة النشطة والقبول ثم النفسي الانفعالي ثم عمليات الأفكار. * وجود علاقة ارتباطيه سالبة دالة إحصائيا بين البعد الأول من مقياس عمليات تحمل الضغوط (السلبية ولوم الذات) وبين كل من بعد التحكم والدرجة الكلية من استبيان الصلابة النفسية. * لم توجد علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية بين بعض عمليات تحمل الضغوط (الانسحاب المعرفي ، والتفكير الإيجابي ، والتحول إلى الذين والنفسي الانفعالي والأفكار) وبين الصلابة النفسية وأبعادها النوعية. * هناك فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث على بعد الأفكار فقط من مقياس عمليات تحمل الضغوط . **(9)**

3 – دراسة بادي (2014) : بعنوان (عمليات تحمل الضغوط وعلاقتها بمستوى الاحتراق النفسي لدى أساتذة التعليم العالي ، هدفت الدراسة إلى الكشف عن عمليات وعلاقتها بمستوى الأهداف الاحتراق النفسي لدى أساتذة التعليم العالي ، و تكونت عينة الدراسة من 80 أستاذ وأستاذه من اساتذه التعليم العالي بجامعة الجزائر ، وكانت الأدوات المستخدمة هي مقياس تحمل الضغوط ومقياس الاحتراق النفسي ، وتوصلت النتائج إلى *وجود علاقة ارتباطيه سلبية عند مستوى دلالة 0.05 بين الاتجاه نحو استخدام عمليات السلوكية الموجهة نحو مصدر المشكلة ومستوى الاحتراق النفسي . * ووجود علاقة ارتباطيه موجبة عند مستوى دلالة 0.05 بين عمليات السلوكية الموجهة نحو الانفعال ومستوى الاحتراق . * وجود علاقة ارتباطيه سلبية عند مستوى دلالة 0.05 بين الاتجاه نحو استخدام عمليات المعرفية المتمركزة حول المشكلة ومستوى الآحتراق النفسي ، * ووجود علاقة ارتباطيه موجبة عند مستوى دلالة 0.01 بين عمليات المعرفية المتمركزة حول الجوانب الانفعالية ومستوى الاحترافي ، * وتوجد علاقة ارتباطيه سالبة ذات دلالة إحصائية بين ع المختلفة السلوكية المعرفية ومستوى الاحتراف س لدى أساتذة التعليم العالي. (6)

4 – دراسة عبد الحي وصبري (2015) : بعنوان : عمليات تحمل الضغوط لدى أمهات الأطفال المتأخرين عقلياً وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموجرافية . حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على

عمليات تحمل الضغوط لدى أمهات الأطفال المتأخرين عقلياً في ضوء متغير الجنس والسن ودرجة الإعاقة. واستخدمت الأدوات التالية : هي استمارة التعرف على بعض المتغيرات الديموجرافية ومقياس عمليات التعايش مع الضغوط (ابراهيم) ، وتكونت العينة من 35 أما لطفل متأخر عقلياً من مؤسسة ابني / شارع مصطفى حسن – محافظة الفيوم. و توصلت الي النتائج التالية :تختلف عمليات التعايش مع الضغوط لدى أمهات الأطفال المتأخرين عقلياً باختلاف درجة الإعاقة ، كذلك تختلف عمليات التعايش مع الضغوط لدى أمهات الأطفال المتأخرين عقلياً باختلاف جنس الطفل ، أيضا تختلف عمليات التعايش مع الضغوط لدى أمهات الأطفال المتأخرين عقلياً باختلاف المرحلة العمرية للطفل. (8)

5 –دراسة عبد الحليم (2015) : بعنوان : عمليات تحمل الضغوط لدى المعاقين بصريا بولاية الخرطوم وعلاقتها ببعض المتغيرات. حيث تكونت العينة من (200) من ذوي الإعاقة البصرية في الفئة العمرية من 22 – 32 من الذكور والإناث.

وكانت النتائج كما يلي :

1) جميع أفراد العينة يستخدمون الأساليب الإيجابية.

2) وكانت الفروق توضح ان الذكور يستخدمون الأساليب الإيجابية أكثر من الإناث ، والإناث يستخدمن الأساليب السلبية أكثر من الذكور. (10)

6 – دراسة يوسف (2017) : بعنوان العلاقة بين عمليات تحمل الضغوط والإصابة بضغط الدم المرتفع لدى عينة من المرضى بضغط الدم . وقد هدفت الدراسة إلى : التعرف عما إذا كان ضغط الدم يؤثر بشكل أو بآخر على عمليات تحمل الضغوط أم لا. بمعنى أنه "هل لدى الأصحاء أساليب ايجابية في مواجهة الضغوط مقارنة بالمرضى الذين قد تكون لديهم أساليب سلبية؟،و تكونت العينة من 60 فرد مقسمين إلى مجموعتين الأولى (مجموعة المرضى) وكان عددهم من 17 أنثى و 13 ذكر ، والمجموعة الثانية (مجموعة الأصحاء) وقد تكونت من 13 أنثى و 17 ذكر.

واستخدمت الباحثة : مقياس تحمل الضغوط (إبراهيم) ، وتوصلت إلي النتائج التالية :

* لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعتين الأصحاء المرضى في متوسط إجمالي درجات عمليات تحمل الضغوط بشكل عام . * توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعتي الأصحاء والمرضى وذلك لصالح المرضى. * توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعتي المرضى والأصحاء في متغير النفسيين الانفعالي وذلك لصالح الأصحاء. * توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الإناث الصحيحات والذكور الأصحاء في متوسط إجمالي الدرجات العام عمليات تحمل الضغوط بشكل عام وذلك لصالح الإناث. * توجد فروق ذات دلالة بين الإناث الصحيحات والذكور الأصحاء في متغير (إعادة التفسير) وذلك لصالح الإناث.* لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور المرضى والإناث المريضات في متوسط إجمالي العام أو في أي من المكونات الفرعية. * توجد فروق ذات دلالة بين الإناث الصحيحات والإناث المريضات في متغير التنفيس الانفعالي وذلك لصالح الصحيحات . * توجد

فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور الأصحاء والذكور المرضى في متغير التحول إلى الدين وذلك لصالح المرضى. (11)

مناقشة الدراسات السابقة:

من خلال مراجعة الدراسات السابقة لاحظ الباحثين أن أهداف الدراسات تركزت على الكشف عن عمليات التعايش مع الضغوط وعلاقتهما ببعض المتغيرات مثال ذلك دراسة ابراهيم 1994 ؛ حيث اهتمت هذه الدراسة بعلاقة عمليات التعايش مع الضغوط و الخصائص النفسية المميزة للأفراد المقاومين للضغوط ، في حين اهتمت دراسة الكشكشي بمدى انتشار عمليات التعايش مع الضغوط وأيضاً التباين بين الأفراد وفق متغير الجنس.

ومن ناحية أخرى نجد دراسة أخرى ركزت على علاقة عمليات التعايش مع الضغوط و علاقتها بالاحتراق النفسي كما في دراسة بادى (2014) ، ونجد دراسة أخرى اهتمت بالتعرف إلى عمليات التعايش مع الضغوط لدى أمهات ذوي الإعاقة الفعلية عبد الحي ، صبري (2015) .

نلاحظ من الدراسات السابقة أنها اهتمت بالتعرف على مدى انتشار أساليب التعايش مع الضغوط وهذا يشير إلى أهمية التعرف على مدى الانتشار لعمليات التعايش مع الضغوط .وهذا ما قام به الباحثين بالدراسة الحالية ، حيث أن مراجعة الدراسات السابقة توضح اهتمام الباحثين بالمنهج المقارن كما في دراسة ماجدة السيد (2007) ، ودراسة يوسف (2017) .

منهجية الدراسة :

مجتمع الدراسة :

يتكون مجتمع البحث من طلاب وطالبات جامعة طبرق ، والتي تتراوح أعمارهم من 18 إلى 24 عام ، في الفترة ما بين شهر 11 إلى شهر 6 من عام 2022.

عينة الدراسة :

نظراً لأتباع المنهج الوصفي المقارن في البحث الحالي فقد تم اختيار عينة البحث بطريقة عشوائية بسيطة ، تكونت من (105) طالب وطالبة تم اختيارهم من كليتي الآداب والعلوم ، ومن أقسام مختلفة، بما يعادل نسبة 10 % من مجتمع الدراسة الأصلي .

أدوات البحث:

اختبار التعايش مع الضغوط:

وصف الأداة:

صمم الاختبار لطفي عبد الباسط ابراهيم (1994) ، وذلك في ضوء مراجعة اختبارات وأدبيات سابقة ، وقد قام مُعد الاختبار بتقديم سؤال مفتوح لثلاثين معلماً ومعلمة طُلب من كل منهم أن يذكر دون أن يكتب اسم أهم مشكلة واجهته خلال العام السابق ، وأثرت أو مازالت تؤثر عليه ، مع توضيح كيفية تعامله معها.

كما قدم مُعد الاختبار قائمة لثلاثة وعشرين معلماً ومعلمة آخرين ، وقد شملت القائمة مجموعة من العبارات تمثل استجابات الشخص المحتملة في مواجهة المواقف الضاغطة ، وطلب منهم اختيار العبارات التي تصف ما يفعلونه في مثل هذه الظروف ، وقد أظهرت هذه الإجراءات أن الأفراد يستخدمون مدى واسعاً من الأنشطة والمهارات المتنوعة ، و قام مُعد الاختبار بتجميعها وتصنفيها وصياغتها ، وتقديمها إلى أحد عشر متخصصاً في علم النفس. وفي ضوء ذلك تم استبعاد الفقرات التي حصلت على نسبة اتفاق أقل من 90%.

ويتكون الاختبار من "42" فقرة (انظر الملحق رقم 1) يجيب عنها المفحوص وفق مقياس متدرج رباعي البدائل هي: موافق تماماً (4 درجات) موافق بصفة عامة (3 درجات) موافق إلى حد ما (درجتان) ، غير موافق إطلاقاً (درجة واحدة). (12)

وهناك فقرات يكون تصحيحها بطريقة معكوسة ؛ أي تعكس الدرجات التي تعطي للبدائل السابقة. وهذه الفقرات هي : "1 ، 2 ، 10 ، 13 ، 21 ، 23 ، 32 ، 35 ، 39 ، 40".

الخصائص السيكومترية للأداة :

صدق المقياس :

قام مُعد المقياس بحساب صدقه بطريقة الصدق العاملي ، وذلك بإجراء تحليل عاملي بطريقة المكونات الأساسية "لهوتلنج" مع التدوير المتعامد بطريقة النار يعاكس لفقرات الاختبار لعينة تكونت من 190 معلماً ومعلمة. وفي ضوء قيمة الجذر الكامن ونسبة التباين العاملي ، أسفر التحليل عن أحد عشر عاملاً ، استخلصت 74.4% من تباين المصفوفة الإرتباطية ، وقد كان لكل عامل مجموعة من الفقرات تشبعت به ، وتشكل هذه الفقرات الاختبار الحالي.

وأيضا تم حساب صدق الاختبار بطريقة 3 – 3 – 2 – 2 –، اما ثبات الاختبار : قام مُعد الاختبار بتقدير الثبات بطريقة معامل ثبات آلفا ، حيث تم تطبيق الاختبار على 164 معلماً ومعلمة ، ثم تم حساب قيمة آلفا لفقرات الاختبار ودرجته الكلية ، فتراوحت بين "0.86 – 0.87" ، وهي قيمة تشير إلى قوة التجانس أو الاتساق الداخلي ، كما قام مُعد الاختبار بتكرار التطبيق بفاصل زمني قدره أسبوعان ، على "65" معلماً ومعلمة ، وبلغ معامل الثبات "0.81" وهو معامل ثبات عالٍ .

وفي البحث الحالي قام الباحثين بحساب الصدق و الثبات وتطبيق المقياس على عينة استطلاعية مكونة من (36) طالب وطالبة وقد كانت النسبة دالة بوجود ثبات للمقياس بلغ (0.89) والصدق

الظاهري باعتماد المحكمين من أعضاء هيئة التدريس بقسم علم النفس وتحديد مدى صلاحية الفقرات للقياس وقد بلغ (0.84) .

الأساليب الإحصائية: تم استخدام الأساليب الآتية

أ – التكرارات والنسب المئوية .

ب – المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية .

ج – اختبار T للفروق بين المتوسطات .

ء – تحليل التباين الثنائي .

عرض النتائج وتفسيرها :

تم تحليل بيانات الدراسة الحالية عن طريق استخدام المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي ، والانحراف المعياري وقيمة t وكانت كالتالي :

1 – الهدف الأول يتعلق بالتعرف إلى انتشار أساليب التعايش مع الضغوط مقاساً بالدرجة الكلية لدى عينة الدراسة . والجدول (1) يوضح ذلك .

جدول (1) يوضح انتشار اساليب التعايش مع الضغوط لدى عينة الدراسة

البيان / المتغيرات	العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرض	الانحراف المعياري	قيمة T	مستوى الدلالة
ذكور	57	127.07	105	13.92	0.11	0.01**
إناث	48	122.20		13.24	1.29	0.01*
علمي	46	127.13		16.04	1.37	0.01*
أدبي	59	123.06		11.51	1.56	0.01*
العينة الكلية	105	124.84		13.83	1.43	0.01*

* غير دال عند 0.01 ** دال عند 0.01

يتبين من الجدول "1" أن هناك انتشار لأساليب التعايش وفقا لمتغيرات الدراسة (النوع والتخصص الدراسي) حيث تبين من خلال متغير النوع ان قيمة اختبار t للفروق بين المتوسطات ان متوسط الذكور غير دال عند مستوى 0.01 ، بينما أوضحت قيمة t لدى الإناث ان هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.01 .

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء الأدوار التقليدية وأساليب التنشئة الاجتماعية لكل من الذكور والإناث ، بان الإناث أكثر ميلا دائما للتعايش مع الضغوط بدلاً من مواجهتها وذلك لطبيعة تكوين الإناث في المجتمعات الشرقية ، حيث دائما مال تتجنب المواجهة وتميل إلي القبول والانسحاب والتعايش

مع الضغوط التي تواجهها وتختلف هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة ابراهيم (1994)، يوسف(2017).

كما يتضح من الجدول إن متغير التخصص الدراسي (علمي – أدبي) حيث أوضح اختبار t أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.01لصالح التخصص الأدبي ، وبالنظر إلي العينة الكلية أوضحت فيه قيمة t إن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.01 لصالح التخصص الأدبي بالرغم من ان غالبية الدراسات أشارت إلي أن طلبة التخصصات العلمية يلجأون إلي استخدام أساليب للتعايش مع الضغوط وفقا لحجم وكم الضغوط التي يتعرضون لها ، ولكن نتائج الدراسة الحالية جاءت مختلفة .

ويمكن تفسير ذلك أن طلبة التخصص الأدبي اغلبهم من تخصصات علم النفس وعلم الاجتماع ، وقد يكون هذا هو احد العوامل قوية التأثير على التعايش مع الضغوط يعزى لطبيعة محتوى ومجال التخصص ، فدراسة علم النفس وعلم الاجتماع تتضمن العديد من الموضوعات حول الشخصية الإنسانية والسلوك وخصائص النمو ومراحله و الايجابية ، ربما كان ذلك اثر على طبيعة وشخصية الطلبة المنتمين للتخصص السالف الذكر مما ساهم في اكتسابهم القدرة على التعامل مع الضغوط من خلال فهم الظروف النفسية والاجتماعية والتحليل العلمي للمشكلة وفق هذه العوامل ومن ثم التكيف مع الظروف الحياتية المختلفة .

- أيضا الهدف الثاني والذي يتعلق بالتعرف إلى الفروق وفقاً للنوع (ذكور – إناث) في عمليات التعايش مع الضغوط.

تم استخدام اختبار "T" لمجموعتين غير مستقلتين لإيجاد دلالة الفروق بين متوسطي درجات الذكور والإناث. والجدول "2" يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة "T" ومستوى الدلالة لعمليات التعايش مع الضغوط.

جدول (2)اختبار "T" الفروق بين متوسطي الذكور والإناث في عمليات التعايش مع الضغوط

البيان	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	مستوى الدلالة
ذكور ن = 57	127.07	13.92	1.51	0.01**
إناث ن = 48	122.20	13.24		غير دال إحصائياً

**دال عند مستوى 0.01

يتبين من الجدول "2" أن هناك فروق وفقا للنوع لصالح الذكور في أساليب التعايش مع الضغوط وهي دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.01 .ويعزى ذلك إلي ضعف مخزون ذخيرة عمليات تحمل الضغوط لدى الإناث في الوقت الذي يميل فيه الذكور لتجريب أساليب عدة للتعايش مع الضغوط ، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه نتيجة دراسة ابراهيم (1994) و عبد الحليم (2015) .

3) ويتعلق الهدف الثالث بالتعرف إلى الفروق وفقاً للتخصص (علمي – أدبي) في أساليب التعايش مع الضغوط.وقد تم استخدام اختبار "T" لمجموعتين غير مستقلتين لإيجاد دلالة الفروق بين متوسطي درجات مجموعة العلمي ومجموعة الأدبي (الآداب). والجدول "3" يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة "T" ومستوى الدلالة لأساليب التعايش مع الضغوط لدى مجموعة العلمي ومجموعة الأدبي.

جدول (3)اختبار "T" لدلالة الفروق بين متوسطي عمليات التعايش مع الضغوط لمجموعة العلمي ومجموعة الأدبي

البيان	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	مستوى الدلالة
علمي (ن = 46)	127.13	16.04	1.53	غير دال إحصائياً
أدبي (ن = 59)	123.06	11.51		غير دال إحصائياً

غير دال عند مستوى 0.01

يتبين من الجدول "3" أنه لا توجد فروق وفقا للتخصص (علمي – أدبي) في أساليب التعايش مع الضغوط وان كانت هناك فروق فهي غير دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.01 .

4) يتصل الهدف الرابع بالتعرف إلى التفاعل ((النوع × التخصص)) في أساليب التعايش مع الضغوط لدى عينة البحث.

جدول (4)تفاعل "النوع × التخصص" في أساليب التعايش مع الضغوط لدى عينة البحث.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى 0.05
النوع (ذكور – إناث)	615.93	1	615.93	3.34	غير دال إحصائيا
التخصص(أدبي – علمي)	426.62	1	426.62	2.31	غير دال إحصائيا
النوع × التخصص	462.61	1	462.61	2.51	غير دال إحصائيا
الخطأ العشوائي	18592.84	101	184.08		
الكلية	20098	104			

يتبين من الجدول "4" أنه لا يوجد تفاعل بين النوع (ذكور وإناث) والتخصص (علمي وأدبي) في أساليب التعايش مع الضغوط وان كان هناك فروق بالدرجات فهي غير دالة إحصائيا عند مستوى 0.05.

التوصيات والمقترحات :

يوصي الباحثين بدراسة أساليب تحمل الغموض في مختلف فئات المجتمع وإثراء المكتبة للطالب الباحث بالساحة الليبية ، كما يلي :

1 – عمليات تحمل الضغوط و علاقتهما بعدد من المتغيرات النفسية لدى الطلاب .

2 – عمليات تحمل الضغوط و علاقتهما بمستوى الاحتراق النفسي لدى أساتذة التعليم.

3 – عمليات تحمل الضغوط لدى أمهات الأطفال المتأخرين عقلياً وعلاقتهما ببعض الديموجرافية.

4 – عمليات تحمل الضغوط وعلاقتهما بالصلابة النفسية والرضا عن الحياة لدى عينة من الموظفين .

5 – عمليات تحمل الضغوط لدى عينة من أمهات أطفال مرض التوحد.

كما يقترح الباحثين العمل على :

- إعداد برامج تعليمية تساعد في تنمية مهارات التعايش مع الضغوط لدى طلاب المدارس بالتعليم الأساسي ويتم تنظيمها بالمناهج التعليمية والتربوية .
- العمل على إقامة الندوات العلمية والتربوية بالمؤسسات الحكومية بشكل دوري لزيادة الوعي بأساليب التعايش مع الضغوط لدى الأسرة الليبية .

المراجع

الكتب العربية و الأجنبية :

(1) إبراهيم ، لطفي عبد الباسط (1994) عمليات ت . ض . في علاقتهما بعدد من المتغيرات النفسية لدى المعلمين ، مجلة مركز البحوث التربوية ، من 1992 – 2005 ، المجلد 225.

(2) هيجان ، عبد الرحمن بن أحمد بن حمد (1998) ، ضغوط العمل "مصادرها ونتائجها وكيفية إداراتها" الرياض : مركز البحوث والدراسات الإدارية .

(3) الرشيدي ، هارون توفيق (1999) ، الضغوط النفسية "طبيعتها ، نظريتها ، برنامج لمساعدة الذات في علاجها" طنطا : مطبعة جامعة طنطا.

(4) كثرود ، عمار الطيب (1997) ، علم النفس الصناعي والتنظيمي الحديث مفاهيم ونماذج ونظريات "المجلد الثاني – بنغازي : منشورات جامعة قاريونس.

(5) غريب ، عبد الفتاح غريب (1999) علم الصحة النفسية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .

(6) بادى ، نوارة (2014) عمليات تحمل الضغوط وعلاقتها بمستوى الاحتراق النفسي لدى أساتذة التعليم العالي ، القاهرة : المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية ، المجلد 15 العدد 47 يوليو.
(7) Article g , volume 10 , Issue 1 , 2017 page 189 – 227 .

(8) عبد الحي ، عزة إدريس و صبري ، إيمان محمد (2015) : بعنوان : عمليات تحمل الضغوط لدى أمهات الأطفال المتأخرين عقلياً وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموجرافية ، دراسة مقدمة للمؤتمر الرائد لمتحدي الإعاقة بجامعة الفيوم في نوفمبر 2015 .
(9) الكشكي ، ماجدة السيد (2007) عمليات تحمل الضغوط وعلاقتها بالصلابة النفسية والرضا عن الحياة لدى عينة من المعلمين ، رسالة دكتوراه منشورة ، يناير 2007 ، جامعة الملك عبد العزيز ، المملكة السعودية العربية .
(10) عبد الحليم ، صادق محمد ، والطيب ، رقية السيد (2016) عمليات تحمل الضغوط لدى المعاقين بصريا بولاية الخرطوم وعلاقتها ببعض المتغيرات ، موقع الرعاية النفسية لذوي الاحتياجات الخاصة . 14– 8 – 2016 – http://adf.ly/1d9ehC .
(11) يوسف ، مي موسى (2017) العلاقة بين عمليات تحمل الضغوط والإصابة بضغط الدم المرتفع لدى عينة من المرضى بضغط الدم ، مجلة الخدمة النفسية ، مجلة سنوية محكمة ، مجلد 10 ، عدد 1 ، صـــ صـــ 189 – 227 ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة .
(12) إبراهيم ، لطفي عبد الباسط (1994) ، مقياس عمليات تحمل الضغوط ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

الذكاء الروحي وعلاقته بمستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية

EPISTEMOLOGICAL INTROVERSION AND ITS RELATIONSHIP TO SELF-MANAGEMENT AMONG A SAMPLE OF AL-AQSA UNIVERSITY STUDENTS IN THE SOUTHERN GOVERNORATES OF PALESTINE

إعـــداد

الدكتورة / ديبه موسى الزين

قسم علم النفس – كليةالآداب – جامعة الأقصى – غزة – فلسطين

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى الذكاء الروحي والتسامح والكشف عمَّا إذا كان هناك علاقة ارتباطية بين مستوى الذكاء الروحي والتسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى للعام الجامعي 2021–2022 وذلك على عينة بلغت 367 طالبًا وطالبة ولتحقيق أهداف الدراسة قامت الباحثة باستخدام مقياسين للدراسة، مقياس الذكاء الروحي من إعداد (الصبحية،2013) ومقياس التسامح من إعداد الباحثة وتم التحقق من الصدق والثبات ومعالجة البيانات إحصائيًا باستخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار T test ، واختبار one way Anova، وكشفت نتائج الدراسة عن وجود مستوى عال من الذكاء الروحي والتسامح لدى طلبة جامعة الأقصى، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الذكاء الروحي تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث) ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أفراد العينة في الذكاء الروحي تعزى لمتغير التخصص لصالح العلوم الإنسانية، وكذلك توجد فروق بين أفراد العينة تعزى للمستوى الدراسي لصالح المستوى الأول وعدم وجود فروق بين المستوى الثاني والثالث والرابع، وكشفت نتائج الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة في مستوى التسامح تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة تعزى لمتغير التخصص لصالح العلوم الإنسانية، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة تعزى لمتغير المستوى الدراسي لصالح المستوى الأول وعدم وجود فروق في مستوى التسامح بين طلبة المستوى الثاني والرابع، حيث توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين مستوى الذكاء الروحي ومستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى.

Abstract:

The study aimed to identify the level of spiritual intelligence and tolerance and to reveal whether there is a correlation between the level of spiritual intelligence and tolerance among students of the Faculty of Education at Al-Aqsa University for the academic year 2021-2022 on a sample of 367 male and female students. To achieve the objectives of the study, the researcher used two scales for the study, the scale of spiritual intelligence prepared by (Al-Subhiya, 2013) and the scale of tolerance prepared by the researcher. Validity, reliability and statistical processing of data were verified using arithmetic means, standard deviations, T test, and one way Anova test. The results of the study revealed a high level of spiritual intelligence and tolerance among Al-Aqsa University students, and the absence of statistically significant differences in spiritual intelligence due to the gender variable (males, females), and the existence of statistically significant differences between the averages of the sample members in spiritual intelligence due to the specialization variable in favor of human sciences. According to the study, there are differences between the sample members due to the academic level in favor of the first level, and there are no differences between the second, third and fourth levels. The results of the study also revealed that there are statistically significant differences between the sample members in the level of tolerance due to the gender variable in favor of males, and the presence of statistically

significant differences between the sample members due to the specialization variable in favor of the humanities as well as the presence of statistically significant differences between the sample members due to the study level variable in favor of Tthe first level. There were no differences in the level of tolerance between the students of the second and fourth levels. The study also showed that there is a statistically significant correlation between the level of spiritual intelligence and the level of tolerance among the students of the Faculty of Education at Al-Aqsa University.

المقدمة:

يعيش العالم اليوم حملة من التغيرات النفسية والاقتصادية والاجتماعية؛ نتيجة لما يحدث من تغيرات داخلية وخارجية في منظومة القيم والسلوكات، حيث التغيرات السريعة والتوترات والضغوط النفسية وطغيان المادة على القيم والشعور بعدم الرضا؛ مما يشكل جوًا ملائمًا لزيادة الاضطرابات النفسية والاجتماعية والعقلية وتعقُد العلاقات بين الأفراد، ومع تطور الحضارة وتعقُد العلاقات بصورة كبيرة، يزداد اغتراب الإنسان وتتحدد أسباب ومظاهره، لذا اهتمت كثير من الدراسات الفلسفية والاجتماعية والنفسية بتحليل تلك الأسباب والمظاهر في مراحل تاريخية مختلفة وظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية متباينة (عمار، 2018، 2).

لذا كان لا بد من الاهتمام بدراسة الشخصية الإنسانية، فعصرنا الحالي يتطلب بناء إنسان لديه قدرة على بناء نفسه بناءً صحيحًا قادرًا على التفاعل مع البيئة، وتحليل كل ما يحيط به من ظواهر، حتى يواكب مستجدات الحياة؛ لذلك فإن القدرات العقلية نالت اهتمامًا كبيرًا من المختصين في علم النفس وعلاقتها بالعوامل النفسية الشائعة في الحياة من أجل ترسيخ المفاهيم الإيجابية في المجتمع، وزيادة التفاعل والعلاقات الإيجابية بين الأفراد.

فلا شك أن القدرات العقلية هي المحرك للسلوك، إذ تمثل نوعًا من الضغوط الاجتماعية المؤثرة في سلوك الأفراد، وهي محدد مهم وموجه للمسؤولية الاجتماعية في العديد من المواقف الحياتية (الخطاف، 2021، 377).

ويعتبر الذكاء الروحي البوصلة التي تساعد الفرد على التنقل في بحر الحياة حتى يصل إلى الأفضل، ويحقق ما يريده، حيث أشار عثمان (1994، 44) إلى أن هذه الحاسة تقوم بنوع من التقويم الداخلي والتقويم الذاتي أو تعمل عمل الميزان الأخلاقي الداخلي، بل أن نشاطها موجه إلى الخارج وإلى الوسط الاجتماعي والثقافي وذلك بحكم كونها أخلاقية، وأن الأفراد يتفاوتون في استخدامها لهذه الحاسة.

ويمثل الذكاء الروحي جزءًا من الصورة الأكبر للأشياء، والأشخاص ذو الذكاء الروحي لديهم قيم شخصية تشمل ما هو أبعد من اهتماماتهم الخاصة إلى اهتمامات الجماعة بشكل أوسع، فهو تقدم طبيعي من معرفة وتقدير وفهم نفسك مرورًا بمعرفة وتقدير الآخرين (الدفتار، 2011، 39) ويعد الذكاء الروحي امتداد لنظرية الذكاء المتعدد لجاردنر الذي تناوله العديد من الباحثين؛ لسبر أغواره والتعرف على حقيقته وانتشار أبعاده ومكوناته، فبعضهم توصل إلى أنه قدرة وعليه فإنه يتكون من مجموعة متنوعة من القدرات الفردية، في حين نجد بعضهم توصل إلى أن الذكاء الروحي مهارة وله عدة مهارات فرعية مكونة له (الحسمه، 2019، 67).

وقد أشار (إيمونز) أن هناك خمسة مكونات أساسية للذكاء الروحي وهي:

القدرة على التجاوز، والقدرة على الدخول في حالات روحية عالية من الوعي، والقدرة على استثمار الأنشطة اليومية والأحداث والعلاقات مع الإحساس بما هو مقدس، والقدرة على استخدام المصادر الروحية في مواجهة المشكلات اليومية، والقدرة على الاندماج في سلوك الفضيلة (التسامح والاعتراف بالجميل وإظهار العطف) (الدفقار، 2011 ، 43).

وقد تعددت نماذج الذكاء الروحي والتي من أشهرها نموذج الضبع (2011) الذي تم تطبيقه بالبيئة العربية واشتمل على عدة أبعاد وهي:

1- **التسامي بالذات:** وهو القدرة على البحث عن قيم وغايات سامية تتخطى الذات وتتجاوز المصالح والاهتمامات الشخصية وقدرة الفرد على الشعور بأنه جزء من العالم الكبير الذي يعيش فيه، وأن وجوده يكون مؤثرًا بمقدار العطاء للآخرين وإيثاره وتضحيته من أجلهم.

2- **إدراك معنى الحياة:** وهي تعنى إدراك الفرد للهدف من حياته ورسالته في الحياة التي يعيش من أجلها ويضحي في سبيل تحقيقها وإحساسه بقيمته وأهميته من خلال تحقيقه لمعنى حياته.

3- **التأمل في الطبيعة والكون:** ويشير إلى التفكر والتدبر في مخلوقات الله تعالى من أجل الوعي بالمعاني الجديدة للخيرات التي يتأملها في نفسه وفي الطبيعة من حوله من أجل اشتقاق واستدلالات تساعده على تعميق إيمانه بالله، وتساعده على الاستمتاع بحياته.

4- **الممارسة الروحية:** وتشير إلى ممارسة العبادات والطقوس الدينية في إطار الهدف القرآني من صلاة وصيام وحج وتلاوة للقرآن الكريم وذكر دائم لله جل وعلا؛ مما يهذب النفس ويشعرها بالراحة والطمأنينة والسعادة وينعكس أثرها على السلوكات والتفاعلات مع الآخرين.

5- **إدراك المعاناة كفرصة:** ويشير إلى قدرة الفرد على استخدام المصادر الروحية في التعايش مع خبرات المعاناة وإدراك المشكلات التي تواجهه في حياته على أنها فرص للإنجاز، وتغيير النظرة السلبية لأحداث الحياة إلى نظرة إيجابية والبحث عن الجوانب المشرقة فيها والإيمان بأن الحياة لا تزال تحمل معنى رغم كل الظروف (الضبع، 2012، 135).

وتنبع أهمية الذكاء الروحي من كونه موجهًا في حياة الأفراد لمعرفة الفرق بين الأشياء الإيجابية والأشياء السلبية، خاصة لدى الأفراد الذين يمتلكون توازن وقدرة للسيطرة على أنفسهم، ولا يقبلون على عمل أي شيء يخالف المعايير والمبادئ الأخلاقية السائدة في المجتمع، فالشخص الذي يمتلك مستوى عاليًا من الذكاء الروحي يمتلك قلبًا نقيًا وعقلًا سليمًا يجعله قادرًا على مواجهة ضغوط الحياة، ويؤدي الذكاء الروحي أيضا دورًا مهمًا في التكيف وحل المشكلات الحياتية وتخفيف مستويات الشعور بالاكتئاب والضغوط (الطلاع، 2016). وقد أشار جوزيف " Joseph " الى أنه يمكن معرفة الذكاء الروحي في ضوء الشعور بالهدف والثقة والعطف وكرم الروح والشعور بالراحة مع كونه بمفرده أو مع جماعة (Joseph,1, 2004).

وبناءً على ما تقدم، نجد أن الذكاء الروحي له ارتباط وثيق بالخصائص والسمات الشخصية التي لها علاقة بجوانب الحياة المختلفة كالسيطرة على النفس، والتسامح.

فالتسامح هو المفهوم الشامل للظواهر الاجتماعية التي تؤثر على الفرد والمجتمع فهو نقيض التعصب، حيث يؤدي التسامح زيادة التفاعل والعلاقات الإيجابية بين الأفراد مما يشيع بينهم روح التعاطف والمحبة والبعد عن الجفاف والحقد والانتقام، ويساعد على حل ما يواجههم من مشكلات، ويشير عمار إلى أن التسامح شعور ينشأ من خلال الرغبة في مواجهة النفس وذلك للتغلب على الشعور بالحقد والكراهية وما ينتج عنها من الرغبة في الانتقام والتركيز على المعاني النبيلة التي تدل على المودة والاحترام(عمار، 2018، 2).

والتسامح من أكثر العوامل المألوفة شيوعًا في الحياة وهو من المفاهيم الإيجابية المرتبطة في المجتمع حيث يمكن استخدامها في الكثير من مواقف التوتر والقلق في المواقف الحياتية الضاغطة، وهو من العوامل الوقائية التفاعلية الهامة لدى الطلبة في مختلف المراحل التعليمية، وله كذلك ارتباطات وثيقة بالرفاهية النفسية والسعادة (الحموري، 2019، 146).

وقد أشار عيد (2010) إلى محددات التسامح التي كان منها التسامح الاجتماعي الذي تتم ترجمته في صورة آراء وأفكار وممارسات مختلفة، فالتسامح يعني تحمل وتقبل شيء لا تحبه ويكون غالبًا من أجل التقدم والتعايش والانسجام كطريقة أفضل مع الآخرين.

فالتسامح ليس غاية في حد ذاته، بل هو وسيلة وهو الحد الأدبي للخاصية الأساسية في العلاقات الاجتماعية التي تجنب العنف والإكراه، لذا فالتسامح يرتبط ارتباطًا عميقًا بمفهوم السلام لأن السلام لازمه طبيعية لمفهوم التسامح (النجار، أبو غالي، 2017، 25).

وتبرز أهمية هذه الدراسة بأنها خطوة على طريق البحث العلمي للاهتمام بالذكاء الروحي الذي هو بمثابة تطوير لحياة الفرد وإكسابه كفايات ومهارات تمكنه من مساعدة الآخرين؛ كي يكون قادرًا على تطوير علاقاته مع الآخرين والتسامح معهم والعفو عنهم ومغفرة أخطائهم؛ لأن ذلك ينعكس بشكل إيجابي على صحة الفرد، لذلك فإن الإنسان الذي يمتلك الذكاء الروحي سوف يكون أكثر فهمًا وتفهمًا للآخرين، وأكثر فهمًا لأسباب تصرفاتهم وردود أفعالهم، والشخص الذي نمى بداخله روح التعاطف يكون الأكثر تسامحًا وعفوًا بين الآخرين (الفقي، 2011، 30-31).

لذا فالاهتمام بطلبة الجامعة هو اهتمام بحاضر العلاقات الاجتماعية والنفسية و العقلية التي ينعكس تأثيرها على الواقع المستقبلي لهم فقد يتأثر تسامح الطلبة تجاه الآخرين ممن يخالفهم في العقيدة الدينية أو الرأي أو العادات الاجتماعية، بل إن ما تثيره وسائل الإعلام من تحريض فكري وسياسي وديني أمر يتطلب الاهتمام بهم والعمل على غرس التسامح وتنميته من خلال التنشئة الاجتماعية والمؤسسات التعليمية وتخليصهم من الحقد والأضغان التي تؤثر على نفس الفرد واستبدالها بمشاعر إيجابية، فهذا يبعث في داخل الإنسان الراحة والاطمئنان النفسي ولهذا يكون المتسامح دائمًا هادئ البال وسعيدًا ومطمئن القلب.

وبالرغم من اهتمام الباحثين في المجتمعات المختلفة بمفهوم الذكاء الروحي ومفهوم التسامح إلا أن هذه المفاهيم لم تحظ بالاهتمام بالقدر الكافي ولم يتم تناول متغيرات الدراسة بشكل كامل، لذا جاء اهتمام الباحثة بدارسة تلك المتغيرات لما لها من أهمية عظيمة فقد تكون مخرجًا لما يعانيه مجتمعنا من صراعات وأزمات بشكل خاص، تلك التي ما زالت محل جدل ونقاش لدى المهتمين والباحثين في العصر الحديث.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

يعتبر الشباب الجامعي هم مستقبل الأمة وأملها في الأيام القادمة والأجيال اللاحقة فهم الذين يقع على عاتقهم نهضة الأمة وتقدمها، لذا كان لا بد من الاهتمام بهم وأعدادهم وتربيتهم على القيم الأخلاقية الرفيعة وتوفير بيئة تربوية تساعدهم على القيام بدورهم في المجتمع الذي لا يتحقق إلا من خلال التعليم الجامعي، فالجامعة هي المدخل الأساسي لتغيير المجتمعات وتحويلها إلى الإيجابية وتحقيق الولاء والانتماء للمجتمع، فلا يقتصر دور الجامعة على الجانب العلمي فقط، بل يشتمل على أنشطة عديدة اجتماعية، دينية، ثقافية، رياضية، فنية، روحانية، وبما أن الجوانب الروحية لها أهمية كبيرة في نمو الجوانب النفسية للطلبة وتوجيه سلوكهم كان لا بد من دراسة الذكاء الروحي لطلبة الجامعة والتعرف على أثره في حياتهم التي تنعكس على المجتمع، فهو نمط متميز للذكاء يجعل الفرد يتجاوز عن الاختلافات بينه وبين الأفراد وأن اختلف معهم في الدين أو الثقافة، حيث يمكنه من إقامة علاقة اجتماعية مع أفراد المجتمع والعيش معهم بسلام خاصة وأن الدراسة الحالية ربط بين الذكاء الروحي والتسامح الذي يعد أيضًا من الضرورات الاجتماعية للطالب، لترتقي به إلى التعايش الإيجابي واحترام الاختلاف وقبول الآخرين خاصة وإننا اليوم في أشد الحاجة إلى التعايش الاجتماعي والتسامح الفعال وتجنب انتهاك البعد الإنساني من خلال تعزيز قيم التسامح وتكوين مواقف اجتماعية قائمة على احترام الآخرين والإصغاء إليهم، فقد يتعرض الطالب في حياته لبعض المواقف والمشكلات التي تحول دون توافقه وتسبب له الضغوط النفسية فهذا الأمر يتطلب زيادة في وعي الطلبة من خلال غرس القيم النبيلة لديهم من أجل إيجاد مجتمع تسوده المحبة والتفاهم وقبول الآخر وترسيخ قيم المواطنة الصالحة؛ لذا جاءت الدراسة الحالية لقياس مستوى الذكاء الروحي وعلاقته بمستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

1- ما مستوى الذكاء الروحي لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية؟

2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى الذكاء الروحي لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير (الجنس – التخصص – المستوى الدراسي).؟

3- ما مستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية؟

4- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير (الجنس – التخصص – المستوى الدراسي).؟

5- هل توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين مستوى الذكاء الروحي ومستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية؟

فرضيات الدراسة:

1- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى الذكاء الروحي لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث)

2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى الذكاء الروحي لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير التخصص (العلوم الإنسانية، العلوم الطبيعية)

3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى الذكاء الروحي لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير المستوى الدراسي (الأول، الثاني، الثالث، الرابع).

4- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير الجنس (ذكر، إناث)

5- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير التخصص (العلوم الإنسانية، العلوم الطبيعية)

6- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير المستوى الدراسي(الأول، الثاني، الثالث، الرابع).

7- توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين مستوى الذكاء الروحي ومستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية.

أهداف الدراسة

1- التعرف على مستوى الذكاء الروحي لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية.

2- الكشف عن الفروق الدالة إحصائيًا عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى الذكاء الروحي لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير (الجنس – التخصص – المستوى الدراسي).

3- التعرف على مستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية.

4- الكشف عن الفروق الدالة إحصائيًا عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير (الجنس – التخصص – المستوى الدراسي)

5- الكشف عن العلاقة الارتباطية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين مستوى الذكاء الروحي ومستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية.

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية للدراسة:

- تعتبر هذه الدراسة الأولى من نوعها في المجتمع الفلسطيني والغزي بشكل خاص – حسب علم الباحثين – التي تدرس علاقة بين الذكاء الروحي وعلاقته بمستوى التسامح لدى طلبة جامعة الأقصى.
- تتناول هذه الدراسة شريحة مهمة من شرائح المجتمع الفلسطيني وهي طلبة الجامعة باعتبارهم فئة هامة من فئات المجتمع.
- هذه الدراسة تُثري المكتبة الفلسطينية بمتغيرات الذكاء الروحي ومستوى التسامح.

الأهمية التطبيقية للدراسة:

- تفيد العاملين في الوحدة الإرشادية داخل الجامعة في معرفتهم لمستوى الذكاء الروحي والتسامح لدى طلبة الجامعة لمساعدتهم في حل مشكلات الطلبة.
- تفيد طلبة الدراسات العليا في البحث عن مفاهيم تتعلق بجوانب حياة الطلبة.
- تفيد المرشدين التربويين في المدارس في كيفية التعامل مع مشكلات الطلبة لديهم.
- تفيد المهتمين وطلبة الدراسات العليا للاستفادة من المقياس المستخدم في الدراسة

حدود الدراسة:

- الحد الموضوعي: اقتصرت هذه الدراسة على موضوع الذكاء الروحي ومستوى التسامح لدى طلبة جامعة الأقصى.
- الحد الزماني: تمت الدراسة في الفصل الدراسي الأول 2021- 2022
- الحد المكاني: اقتصرت هذه الدراسة على محافظات قطاع غزة بدولة فلسطين.
- الحد البشري: طُبقت هذه الدراسة على طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى

الدراسات السابقة

اولاً: الدراسات التي تناولت الذكاء الروحي.

1- عمران، ميرة (2021)

قام كل من عمران وميرة بدراسة للتعرف على التسامح والذكاء الروحي لدى طلبة الجامعة وتكونت عينة الدراسة من 250 طالبًا وطالبة من كلية التربية جامعة بغداد واستخدم الباحثان مقياس خاص بالتسامح وآخر للذكاء الروحي وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن طلبة الجامعة يتصفون بالذكاء الروحي والتسامح وأن هناك علاقة طردية بين التسامح والذكاء الروحي.

2- الكفوري، حسن، عوض(2020)

قام الباحثون بدراسة فاعلية برنامج إرشادي بالمعنى لتنمية الذكاء الروحي لدى طلاب الجامعة، وتكونت عينة الدارسة من 20 طالبًا وطالبة من طلاب جامعة كفر الشيخ وقد تم تقسيمهم إلى مجموعتين متكافئتين تم تطبيق البرنامج

الإرشادي بالمعنى على 10 طلاب وطالبات (المجموعة التجريبية) وذلك بعد تطبيق مقياس الذكاء المتكامل من تقنين بشري أرنوط وتوصلت الدارسة إلى فاعلية البرنامج الإرشادي بالمعنى في تنمية الذكاء الروحي لدى طلاب الجامعة.

3- السمحة (2019)

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على العلاقة بين الذكاء الروحي والصلابة المهنية لدى عينة من معلمي ومعلمات المرحلة الابتدائية، وتكونت العينة من 235 معلمًا ومعلمة، اختيروا بطريقة عشوائية من معلمي ومعلمات المرحلة الابتدائية بمحافظة الرين، متوسط أعمارهم الزمنية (62.34) سنة بانحراف معياري (39.5) واعتمدت الدراسة على مقياس الذكاء الروحي الذي أعده الضبع (2012) واستبانة الصلابة المهنية من إعداد Moreno-Jimenez, et al. (2014) ، وأسفرت النتائج عن عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين الذكور والإناث من أفراد عينة الدراسة في الذكاء الروحي، في حين وجدت فروق دالة إحصائيًا في الذكاء الروحي الدرجة الكلية وأبعاد التسامي بالذات وإدراك معنى الحياة والتأمل، وإدراك المعاناة كفرصة للإنجاز ترجع إلى سنوات الخبرة وذلك لصالح فئة سنوات الخبرة وعدم وجود فروق دالة في الممارسة الروحية.

4- يمينة، عتيقة (2018)

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على درجة كل من الذكاء الروحي والصمود النفسي لدى عينة من الطالبات بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة، وكذا الكشف عما إذا كانت هناك فروق بين أفراد عينة الدراسة حسب متغير الحالة الاجتماعية في كل من الذكاء الروحي والصمود النفسي، وكذلك فحص نوع العلاقة بين هذين المتغيرين لديهن، ولتحقيق هدف الدراسة تم اختيار عينة لا احتمالية عن طريق الصدفة مقدارها 32 طالبة، وقد تمثلت أدوات الدراسة في استبانة الذكاء الروحي من إعداد محمد عصام محمد الطلاع واستبانة الصمود النفسي من إعداد كونور دافيدسون ترجمة محمد عصام محمد الطلاع لجمع المعلومات وبعد تطبيق الدراسة الأساسية تم التوصل إلى أن درجة الذكاء الروحي لديهن مرتفعة، ودرجة الصمود النفسي لديهن مرتفعة جدًا وأنها لا توجد فروق دالة إحصائيا في كل من الذكاء الروحي والصمود النفسي بين الطالبات المتزوجات وغير المتزوجات بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة، وقد تم التوصل إلى وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الروحي والصمود النفسي لدى أفراد عينة الدراسة.

5- الربيع (2013)

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مستوى الذكاء الروحي لدى طلبة كلية التربية في جامعة اليرموك، وما إذا كان هذا المستوى يختلف باختلاف جنس الطالب ومستوى تحصيله، ولمعرفة إمكانية التنبؤ بالتحصيل الأكاديمي من مكونات الذكاء الروحي. تكونت عينة الدراسة من 256 طالباً وطالبة من طلبة البكالوريوس في كلية التربية في جامعة اليرموك، في الفصل الصيفي من العام الجامعي 2012/2011 .أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الذكاء الروحي لدى طلبة كلية التربية في جامعة اليرموك كان متوسطاً. ولم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α) =0.05لأثر الجنس في مستوى الذكاء الروحي أو أي بعد من أبعاده، بينما وجدت فروق دالة إحصائيًا على

مستوى الذكاء الروحي وأبعاد التفكير الوجودي الناقد، وإنتاج المعنى الشخصي، والوعي المتسامي، تبعاً لمتغير التحصيل ولصالح ذوي التحصيل المرتفع. وتبين من النتائج أن أبعاد التفكير الوجودي الناقد، وإنتاج المعنى الشخصي، والوعي المتسامي تستطيع التنبؤ بمستوى التحصيل الأكاديمي.

6- Gupta (2012) هدفت الدراسة إلى تفسير العلاقة بين الذكاء الروحي والذكاء الانفعالي مع الكفاءة الذاتية والتنظيم الذاتي لدى طلبة الكليات وقد تكونت عينة الدراسة من40 طالبًا و40طالبة من طلبة جامعة Kurukshtra في الهند واستخدمت الاستبانة كأداة للدراسة و أشارت نتائج الدراسة إلى أن الذكاء الروحي والذكاء الانفعالي يرتبطان بشكل دال إحصائيًا مع الكفاءة الذاتية والتنظيم الذاتي. وأشارت النتائج أيضًا إلى وجود فروق دالة إحصائيًا في الذكاء الروحي تعزى للجنس ولصالح الذكور.

7- الخفاف، ناصر(2012).

هدفت الدراسة إلى التعرف على أهمية الذكاء الروحي في حياة الطلبة وتأثيره على النمو الروحي وبناء الشخصية في حياتهم المستقبلية ومعرفة إذا كانت هناك فروق بين أفراد العينة في الذكاء الروحي حسب متغير النوع والتخصص الدراسي وتم تطبيق الدراسة على طلبة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية وبلغت عينة الدراسة 200 طالب وطالبة من طلبة الفترة الصباحية وتم استخدام مقياس الذكاء الروحي الذي أعده King,2008 بعد ترجمته وتحكيمه ليناسب البيئة العربية واسفرت نتائج الدراسة عن أن لدى طلبة الجامعة المستنصرية ذكاء روحي، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الذكاء الروحي وفقًا لمتغير النوع ووجود فروق في الذكاء الروحي بين التخصص العلمي والإنساني لصالح التخصص الإنساني.

8- Freeman, eta (2011)

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الذكاء الروحي وأنماط الشخصية وتكونت عينة الدراسة من 450 طالبًا وطالبة من طلاب الجامعة وباستخدام معامل ارتباط بيرسون ولقد توصلت الباحثة أن طلبة الجامعة لديهم ذكاء روحي ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الذكاء الروحي لصالح الإناث.

9- Green , Noble (2008)

وهدفت أيضًا إلى تعزيز الذكاء الروحي لدى طلبة الجامعة حيث أجريت الدراسة على 76 طالبًا وطالبة من جامعة واشنطن وقد استخدم الباحثان المنهج التجريبي من أجل استكشاف القيم الروحية لدى طلبة الجامعة حيث تم تقسيم العينة إلى مجموعتين: مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة وتوصلت الدراسة أن طلاب المجموعة التجريبية أصبحوا أكثر انفتاحًا على الأفكار المتنوعة ولديهم القدرة على التأهل الذاتي.

ثانيًا: الدراسات التي تناولت التسامح.

10- إبراهيم، الجمَّال (2022)

هدفت الدراسة إلى التعرف على التسامح وعلاقته بمعنى الحياة لدى طلاب كلية التربية في جامعة المنوفية، وتم تطبيق الدراسة على 150 طالبًا وطالبة من كلية التربية جامعة المنوفية، وتم استخدام مقياس التسامح من إعداد

زين شقير ومقياس معنى الحياة إعداد محمد حسن الأبيض وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التسامح ومعنى الحياة وأنه يمكن التنبؤ بمعنى الحياة من خلال التسامح.

11- خرنوب، فتون (2021)

وقام خرنوب بدراسة للتعرف على العلاقة بين التسامح والمرونة النفسية لدى عينة من طلبة جامعة نزوي وتم استخدام مقياسين: مقياس التسامح، ومقياس المرونة النفسية وتم تطبيق الدراسة على عينة تتكون من 125 طالبًا وطالبة من طلبة الدراسات العليا في جامعة نزوي وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس والعمر.

12- الحموري (2019).

هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى التسامح لدى الطلبة الموهوبين وعلاقتهم بالوعي الذاتي، وتكونت عينة الدارسة من 207 طالبًا تم اختيارهم عشوائيًا من الطلبة الموهبين والمدمجين في مدارس المرحلة الثانوية في منطقة أبها في المملكة العربية السعودية وقد تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي الارتباطي، وطبق على عينة الدارسة مقياس التسامح وهو من إعداد Rye et al (2001) وقام بترجمته المحاسنة 2017 وكذلك مقياس الوعي الذاتي من إعداد الغزالي 2017 ولقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى التسامح كان مرتفعًا لدى الطلبة الموهوبين وأن مستوى الوعي الذاتي كان مرتفعًا لدى الطلبة الموهبين ووجود علاقة إيجابية دالة إحصائيًا بين التسامح والوعي الذاتي.

13- المعلوف، سمارة، الزبون (2019).

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع دور الجامعات الأردنية في نشر مفاهيم السلم والتسامح لدى طلبتها، ولتحقيق هدف الدراسة تم تطوير استبانة مؤلفة من (22) فقرة، تم توزيعها على (2014) طالبًا وطالبة في كلية الدراسات العليا وتم التأكد من صدقها وثباتها من قبل لجنة من المحكمين من ذوي الاختصاص، وبعد عملية توزيع الاستبانات وجمعها تم ترميزها وإدخالها إلى الحاسوب، ومعالجتها إحصائيًا باستخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية، ومن أجل تحليل البيانات استخدمت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومعادلة كرونباخ ألفا واختبار (ت) لعينتين مستقلتين، وقد توصل الباحثون إلى النتائج التالية بعد القيام بعملية التحليل الإحصائي وعرضها على صيغة جداول، أن واقع دور الجامعات الأردنية في نشر مفاهيم السلم والتسامح لدى طلبتها جاءت بدرجة مرتفعة، كما بينت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدالة ($\alpha \geq 0.05$) في واقع دور الجامعات الأردنية في نشر مفاهيم السلم والتسامح لدى طلبتها حسب متغير (المؤهل العلمي، والجنسية).

14- النجار، أبو غالي (2017)

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور جامعة الأقصى في تعزيز قيمة التسامح لدى طلبتها من وجهة نظر الطلبة وأعضاء الهيئة التدريسية في كلية التربية. ولتحقيق ذلك أجريت الدراسة على عينة من الطلبة وأعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة قوامها (320) طالبًا وطالبة و(40) من أعضاء الهيئة التدريسية، واستخدما استبانتين للطلبة وأعضاء الهيئة التدريسية حول دور التعليم العالي في تنمية قيم التسامح وتمت معالجته باستخدام المتوسطات الحسابية والنسب المئوية وتحليل التباين الثنائي واختبار (LSD) البيانات إحصائيًا للمقارنات البعدية بين

المتوسطات الحسابية. أظهرت نتائج الدراسة أن الدرجة الكلية لدور جامعة الأقصى في تعزيز قيم التسامح من وجهة نظر الطلبة، جاءت بمتوسط (3.22) ، بانحراف معياري (0.54) وبوزن نسبي (64.5%) ومن وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية بلغت (3.18) بانحراف معياري (0.54) وبوزن نسبي (63.6%) وأظهرت النتائج أنه لا توجد فروق في دور جامعة الأقصى في تنمية قيم التسامح تبعًا لمتغيري التفاعلات الثنائية بين الجنس والانتماء السياسي، ولا يوجد أثر دال إحصائيًا للانتماء السياسي للطلبة. كذلك لا يوجد فروق في دور جامعة الأقصى في تنمية التسامح تبعًا لمتغير الجنس من 11 سنة، ولا يوجد أثر دال إحصائيًا لمتغير سنوات الخدمة لصالح أكثر أعضاء الهيئة التدريسية، بينما يوجد فروق تبعًا للتفاعلات الثنائية بين الجنس وسنوات الخدمة لأعضاء الهيئة التدريسية.

15- بركات (2015).

هدفت الدارسة إلى اكتشاف مستوى ثقافة التسامح لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة في فرع طولكرم، لهذا الغرض طبقت استبانة أعدت لجمع البيانات على عينة مكونة من 347 طالبًا وطالبة من جامعة القدس المفتوحة في فرع طولكرم، تم اختيارهم بطريقة عشوائية تبعًا إلى متغيري الجنس والتخصص، وقد أظهرت نتائج الدارسة أن مستوى ثقافة التسامح لدى الطلبة كان بمستوى مرتفع، وبينت النتائج وجود فورق دالة إحصائيًا في مستوى ثقافة التسامح لدى الطلبة تبعًا إلى متغيرات النتائج من جهة أخرى عدم وجود فروق جوهرية في مستوى ثقافة التسامح لدى هؤلاء الطلبة تبعًا إلى متغيرات: الجنس، والتخصص العلمي، ومكان السكن وأشارت النتائج أيضًا وجود علاقة ارتباطية موجبة بين مستوى ثقافة التسامح ومستوى التحصيل الأكاديمي لدى الطلبة.

16- الشعلان، المقرن (2014).

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن مستوى الشعور بالوحدة النفسية، وكذلك مستوى التسامح (الديني، والمذهبي، والاجتماعي، والثقافي) لدى طالبات جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن. وهدفت إلى الكشف عن الاختلاف في مدى استخدام الطالبات لمواقع التواصل الاجتماعي تبعًا لاختلاف تخصصاتهن ما بين علمية وصحية أو تربوية وإنسانية، ومستوياتهن الدراسية، وتحصيلهن الأكاديمي كذلك هدفت الدراسة إلى الكشف عن الفروق في درجة الشعور بالوحدة النفسية، والفروق في درجة التسامح لدى طالبات الجامعة، تبعاً لاختلاف مدى استخدامهن لمواقع التواصل الاجتماعي ولتحقيق أهداف الدراسة أعدت الباحثتان مقياس (الوحدة النفسية) واستبانة (التسامح) وتم تصميمهما إلكترونيا وتحميلهما على رابط من خلال الموقع الإلكتروني المتخصص (Qualtrics. Com) والإعلان عنها عبر جميع منتديات جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن الرسمية، حيث تم التحقق من صدقهما وثباتهما. بلغ حجم عينة الدراسة النهائية (373) طالبة، بحيث شكلت طالبات الكليات العلمية والصحية ما نسبته (31.6) من حجم عينة الدراسة، أما طالبات الكليات التربوية والإنسانية فقد شكلن (68.4) من حجم

العينة فأظهرت نتائج الدراسة أن متوسط الشعور بالوحدة النفسية هو (1.80) وبمقارنته مع المتوسط العام (4) يتبين بأن مستوى الشعور بالوحدة لدى طالبات الجامعة ضعيف. وأظهرت النتائج أن متوسط التسامح هو (3.09) وبمقارنته مع المتوسط العام (4) يتضح أن مستوى التسامح لدى طالبات الجامعة كان بدرجة متوسطة وأشارت النتائج إلى أن الاختلاف في الوقت الذي تقضيه الطالبات يوميًا في مواقع التواصل الاجتماعي لا يعتمد على طبيعة التخصص، أو المستوى الدراسي، أو التحصيل الأكاديمي كذلك أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الشعور بالوحدة النفسية، وفي مستوى التسامح، يعزى لمدى استخدام الطالبات لمواقع التواصل الاجتماعي.

17- محيسن، الهلول (2012)

هدفت الدارسة الحالية إلى التعرف على علاقة التسامح بالصحة النفسية لدى طلبة جامعة الأقصى بفلسطين وذلك على عينة بلغت 168 طالبًا و 234 طالبة ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحثان بإعداد مقياس التسامح والتحقق من ثباته وصدقه وتم استخدام أهداف مقياس الصحة النفسية من إعداد صلاح مكاوي وقد كشفت نتائج الدراسة عن ارتفاع نسبة التسامح لدى طلبة الجامعة بنسبة 80.85% ووجود علاقة دالة بين التسامح والصحة النفسية حيث كشفت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين منخفضي ومرتفعي التسامح في الصحة النفسية كذلك أظهرت نتائج الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث ولصالح الإناث في التسامح ووجود فروق في التسامح السياسي تعزى للانتماء التنظيمي ولصالح المستقلين مقارنة بالمنتمين للاتجاه الإسلامي وفتح ولم تسفر النتائج عن وجود فروق في التسامح تعزى للتخصص أو مكان السكن وأسهم التسامح في التنبؤ بالصحة النفسية لدى طلبة الجامعة.

التعليق على الدراسات السابقة:

قامت الباحثة بالاطلاع على ما توفر لديها من دراسات سابقة تتعلق بموضوع البحث وقد استفادت مما يتعلق بمتغيرات الدارسة فقد تناولت معظم الدراسات السابقة محاور الدراسة الحالية (الذكاء الروحي والتسامح) مع متغيرات أخرى كالصلابة المهينة والصمود النفسي لدى طالبات الجامعة، وعلاقة التسامح بالصحة النفسية والوعي الذاتي، واستكشاف مستوى ثقافة التسامح لدى طلبة الجامعة، ومن حيث العينات، فقد تباينت أعداد وأعمار العينات التي تناولتها الدراسات السابقة حسب المرحلة العمرية ومتغيرات الدراسة لكلا الجنسين، أما من حيث أدوات القياس التي استخدمت فقد تعددت وتنوعت واستفادت الباحثة من مقياس الذكاء الروحي المعد في الدراسات السابقة وفي إعداد مقياس التسامح وتطابقت نتائج الدراسات السابقة مع استقلال الذكاء الروحي والذكاءات المختلفة، ولكن لم تهتم أي من الدراسات السابقة بدراسة الذكاء الروحي والتسامح لدى طلبة الجامعة مع بعض المتغيرات الأخرى.

إجراءات الدراسة الميدانية.

منهجية الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي المسحي، الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفًا دقيقًا ويعبر عنها تعبيرًا كيفيًا وكميًا، حيث تم من خلاله وصف موضوع الدراسة الحالية وهو أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة (وتصويرها كميًّا عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة أو المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة. (ملحم، 2000، صفحة 324).

مجتمع الدراسة وعينتها.

يتكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة كلية التربية المسجلين بالجامعة للعام الدراسي2022/2021 البالغ عددهم حوالي 8347 طالبًا، حسب إحصائية دائرة القبول والتسجيل في جامعة الأقصى.

تكونت العينة الاستطلاعية من 30 طالبًا من خارج العينة الأصلية بهدف التأــكد من الخصائص السيكرومترية (الصدق والثبات) لأداتي الدراسة.

تكونت عينة الدراسة من 367 من طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى أي ما نسبته 4% من المجتمع الكلي حيث تم توزيع ما يقارب 367 استبانة بنسبة 4% من المجتمع الأصلي استجاب منهم 367 أي ما نسبته 100% من العينة الفعلية.

أداتا الدراسة:

1- مقياس الذكاء الروحي.

استخدمت الباحثة مقياس الذكاء الروحي المعد من قبل (الصبحية، حنان، 2013) كأداة لتحقيق أهداف الدراسة الحالية، وقد اشتملت على 70 فقرة.

2- استبانة التسامح.

استخدمت الباحثة الاستبانة كأداة لتحقيق أهداف الدراسة، وتعرف الاستبانة بأنها:" أداة ذات أبعاد وبنود تستخدم للحصول على معلومات أو آراء يقوم بالاستجابة لها المفحوص نفسه، وهي كتابة تحريرية" (الأغا والأستاذ، 2004، 116). وذلك بعد الاطلاع على بعض الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، تم تصميم استبانة التسامح لتشمل:

- البعد الديني: وتشتمل على 14 فقرة.
- البعد الاجتماعي: وتشتمل على 12 فقرة.
- البعد السياسي: وتشتمل على 10 فقرات.
- تم استخدام تدرج ليكرت الخماسي لتقدير استجابات المبحوثين لفقرات المقياس حسب جدول رقم(1):

جدول (1) درجات مقياس الاستبانة

الاستجابة	موافق بشدة	موافق	محايد	معارض	معارض بشدة
المقياس	5	4	3	2	1

اختارت الباحثة التدرج (1-5) للاستجابة، وكلما اقتربت الإجابة من 5 دل على الموافقة العالية على ما ورد في الفقرة المعنية وكل تدرج له وزن نسبي 20%، وبالتالي تتراوح الدرجة على المقياس للاستبانة الأولى بين (26-350 درجة)، وبين (25-180 درجة) للثانية، وفي هذه الدراسة تم اعتماد الوسط الحسابي للمقياس بحيث تشير الدرجة المنخفضة إلى تدني الموافقة على ما جاء في الفقرة من وجهة نظر أفراد العينة، بينما تدل الدرجات المرتفعة على ارتفاع درجة الموافقة، وتحدد درجة التقدير من خلال مدى تدريج ليكرت الخماسي هو (5-1=4) وطول الفترة (0.8) بوزن نسبي (16%).

الصدق والثبات للمقاييس:

تم توزيع المقاييس على عينة استطلاعية بلغ عددها (25) استبانة لاختبار الاتساق الداخلي والصدق البنائي وثبات الاستبانة، وقد قامت الباحثة بالتأكد من صدق الاستبانة بطريقتين:

صدق المحكمين: تم عرض المقياسين في صورتها الأولية على عدد من الخبراء والمتخصصين من أساتذة الجامعات من تخصصات مختلفة لإبداء آرائهم حولها والبالغ عددهم (5) أعضاء هيئة تدريسية من كلية التربية قسم علم النفس، وبعد إجراء التعديلات التي أوصى بها المحكمون، تم التعديل لبعض الفقرات.

صدق الاتساق الداخلي "Internal Validity"

1- صدق الاتساق الداخلي للمقياس الأول: الذكاء الروحي.

تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس الأول والدرجة الكلية للبعد وفيما يلي جدول يوضح ذلك: جدول (2) معاملات الارتباط بيرسون (Pearson) بين درجة كل فقرة من فقرات المقياسيين والدرجة الكلية للأبعاد الذي تنتمي إليه. ن = (25)1

جدول رقم (2) يبين معامل ارتباط كل فقرة من مقياس الذكاء الروحي مع محورها

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
1	0.569**	13	0.559**	25	0.568**	37	0.585**	49	0.466**	61	0.124*
2	0.383**	14	0.550**	26	0.541**	38	0.565**	50	0.546**	62	0.441**
3	0.316**	15	0.361**	27	0.512**	39	0.611**	51	0.536**	63	0.556**
4	0.228**	16	0.478**	28	0.504**	40	0.619**	52	0.548**	64	0.591**

[1]ن: تعني عدد أفراد العينة الأولية، وينطبق ذلك على الجداول اللاحقة.

5	0.460**	17	0.567**	29	0.598**	41	0.548**	53	0.614**	65	0.584**
6	0.306**	18	0.498**	30	0.453**	42	0.537**	54	0.609**	66	0.608**
7	0.311**	19	0.553**	31	0.467**	43	0.577**	55	0.541**	67	0.579**
8	0.401**	20	0.557**	32	0.495**	44	0.576**	56	0.576**	68	0.356**
9	0.425**	21	0.355**	33	0.499**	45	0.594**	57	0.554**	69	0.342**
10	0.400**	22	0.384**	34	0.367**	46	0.497**	58	0.517**	70	0.403**
11	0.288**	23	0.516**	35	0.570	47	0.539**	59	0.424**	** الارتباط دال إحصائيًا عند مستوي دلالة α≤0.001	
12	0.498**	24	0.488**	36	0.328	48	0.626**	60	0.523**		

يتضح من جدول (2) أن معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المقياس مع الدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه دالة عند مستوى دلالة (α≤ 0.00)، وهي تتراوح ما بين (0.124- 0.626) وجميعها معاملات ارتباط موجبة ودالة وبذلك يعتبر المقياس بأبعاده صادقًا لما وضع لقياسه.

2- صدق الاتساق الداخلي للمقياس الثاني "التسامح".

تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس الثاني والدرجة الكلية للبعد وفيما يلي جدول يوضح ذلك:

جدول (3) معاملات الارتباط بيرسون (Pearson) بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس الثاني (التسامح) والدرجة الكلية للأبعاد الذي تنتمي إليه. ن = 2(25)

جدول رقم (3) يبين معامل ارتباط كل قرة من فقرات مقياس التسامح مع محوره

[2]ن: تعني عدد أفراد العينة الأولية، وينطبق ذلك على الجداول اللاحقة.

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتبا ط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
أولاً: البعد الديني				ثانيًا: البعد الاجتماعي				ثالثًا: البعد السياسي	
1	0.502**	8	0.422**	1	.635**	7	.341**	1	.496**	7	.645**
2	0.424**	9	0.615**	2	.666**	8	.637**	2	.604**	8	.634**
3	0.610**	10	.642**	3	.626**	9	.610**	3	.552**	9	.611**
4	0.249**	11	.627**	4	.564**	10	.561**	4	.490**	10	.557**
5	0.470**	12	.637**	5	.502**	11	.547**	5	.491**	11	.559**
6	0.520**	13	.564**	6	.479**	12	.553**	6	.611**		
7	0.593**	14	.574**	** الارتباط دال إحصائيًا عند مستوي دلالة0.001≥α							

يتضح من جدول (3) أن معامل الارتباط لكل فقرة من فقرات **المقياس الثاني** والدرجة الكلية للمقياس دالة عند مستوى دلالة (0.00 ≥α)، وهي تتراوح ما بين (0.249 -0.645) وجميعها معاملات ارتباط موجبة ودالة وبذلك يعتبر المقياس صادقا لما وضع لأجله.

سادسًا: ثبات المقياسيين:

وقد تحققت الباحثة من ثبات المقياسيين من خلال:

1- معامل كرونباخ ألفا للمقياس الأول:

تم حساب معامل ألفا كرو نباخ Cronbach's Alpha Coefficient وكانت النتائج كما هي مبينة في جدول رقم(4)

جدول (4) يوضح معامل الثبات باستخدام كرونباخ ألفا

أبعاد المقياس	عدد الفقرات	معامل الارتباط
الذكاء الروحي	70	0.946

يتضح من النتائج في جدول رقم (4) أن قيمة معامل ألفا كرونباخ مرتفعة لإجمالي المقياس الأول حيث بلغت بطريقة ألفا كرو نباخ (0.946)

2- معامل كرونباخ ألفا للمقياس الثاني:

تم حساب معامل ألفا كرو نباخ Cronbach's Alpha Coefficient وكانت النتائج كما هي مبينة في جدول رقم(5).

جدول (5) يوضح معامل الثبات باستخدام كرونباخ ألفا

أبعاد المقياس	عدد	معامل الارتباط

	الفقرات	
البعد الديني	14	0.794
البعد الاجتماعي	12	0.784
البعد السياسي	10	0.792
المقياس الثاني	37	0.885

يتضح من النتائج في جدول رقم (5) أن قيمة معامل ألفا كرونباخ مرتفعة لإجمالي المقياس الثاني حيث بلغت (0.885) وهي قيمة مرتفعة.

نتائج الدراسة:

أولا" إجابة السؤال الأول الذي ينص على: ما مستوى الذكاء الروحي لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية؟ فقد حصلت الفقرة 52 التي تنص على (أشعر وكأن الطبيعة خلقت من أجل أن نشعر بعظمة الله) على الترتيب الأول بوزن نسبي 90.4ومتوسط حسابي 4.52 ويعزى ذلك على تمتع الشباب عينة الدراسة بالذكاء الروحي الذي أورثهم حب التأمل والتفكر وإعمال العقل والشعور بعظمة الله من خلال آثاره في الكون مصداقاً لقولة تعاله (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)

اما الفقرة 27 التي تنص على (أحس بأن الكون خلق بقدرة عظيمة ورائعة فقد حصلت على وزن نسبي 90.2 ومتوسط حسابي 4.51 ودرجة موافقة كبيرة جدًا ويعزى ذلك إلى أن التمتع بالذكاء الروحي يجعل الإنسان أكثر قدرة على التعرف على قدرة الله عز وجل والتفكر في الكون ومعرفة أسراره هذا وقد حصلت الفقرة رقم 1 على الترتيب الثاني تلك التي تنص على (أشعر بالراحة حينما أتقن عملي) بوزن نسبي 90.2 ومتوسط حسابي 4.51 أي درجة موافقة كبيرة جدًا ويعزى ذلك إلى أن التمتع بالذكاء الروحي يمكن الشخص من استثمار أنشطته اليومية وقدرة على مواجهة مشكلته والقيام بإعماله بإتقان.

اما الفقرة رقم 33 التي تنص على (أي مشكلة تواجهني تزيد من إيماني بأن قوة الله العظيمة تحرصني) حصلت على الترتيب الرابع بوزن نسبي 89.8 ومتوسط حسابي 4.49 ودرجة موافقة كبيرة جًدا ويعزى ذلك إلى أن التمتع بالذكاء الروحي يمنح الشخص قدرة على إدراك المعانة ويستخدم الروحانية للتعايش وإدراك المشكلات والعمل على حلها متيقنا بقدرة الله وعظمته ورعايته له.

اما الفقرة رقم 50 التي تنص على: أجد صعوبة في مشاركة الآخرين أفراحهم وأحزانهم حصلت على الترتيب الأخير بوزن نسبي 54.6 وبمتوسط حسابي 2.73 أي درجية موافقة قليلة جدًا، ويعزى ذلك إلى أن التمتع بالذكاء الروحي يجعل الشخص قادرًا على مشاركة الآخرين والتعاون معهم وإقامة علاقات حميمة معهم والاهتمام لاهتمامات الجامعة التي ينتمي إليها، فالذكاء الروحي بوصلة تساعد الأفراد على خوض معارك الحياة الاجتماعية والثقافية والأخلاقية.

أما الفقرة رقم 6 التي تنص على (أستطيع أن أتمالك نفسي عند الغضب) فقد حصلت على الترتيب الأخير بوزن نسبي 60ومتوسط حسابي 3 ودرجة موافقة متوسطة، ويعزى ذلك إلى أن الإنسان الذي يتمتع بالذكاء الروحي هو الذي يتمالك

نفسه عند الغضب، فمقياس القوة والشدة في الإسلام هو من يملك نفسه عند الغضب لقوله (صلى الله عليه وسلم): (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب).

للإجابة عن هذا التساؤل تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لتقديرات أفراد العينة مستوى الذكاء الروحي لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية، جاءت استجابات أفراد عينة الدراسة على النحو الذي يوضحه الجدول التالي:

جدول (6): المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة حول مستوى الذكاء الروحي لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
.1	أشعر بالراحة حينما أتقن عملي	4.51	0.781	90.2	2
.2	أستمتع بتأمل المخلوقات من حولي	4.04	0.935	80.8	33
.3	أتمتع بسعة صدر في مواجهة الضغوط	3.13	0.985	62.6	66
.4	أتسامح مع من أخطأ في حقي	3.19	1.08	63.8	63
.5	تتسم علاقتي مع الأسرة بالطيب والتعاون	4.18	0.931	83.6	18
.6	أستطيع أن أتمالك نفسي عند الغضب	3.00	1.03	60	68
.7	أشعر بأن أيامي مشرقة	3.16	1.09	63.2	65
.8	أواجه المشكلات دون يأس	3.18	1.00	63.6	64
.9	ألتمس العذر لزملائي عند الخطأ	3.58	0.970	71.6	56
10	علاقتي مع الآخرين بعيدة عن المحسوبية	3.64	1.18	72.8	53
11	يسعدني تقديم الآخرين على نفسي	3.25	1.14	65	62
12	أتعامل مع الآخرين بذهن صافي	3.79	0.923	75.8	43
13	أشق طريقي بصبر وثبات	3.78	.95446	75.6	46
14	أقدم شكري وامتناني لمن يقدم لي العون	4.32	0.900	86.4	6
15	علاقتي مع زملائي في إطار تطوير العمل	3.46	0.876	69.2	59

16	أعامل الآخرين أفضل مما يعاملونني	3.83	.965	76.6	41
17	أنظر إلى ما أملك وليس إلى ما يملكه الآخرون	4.10	.922	82	26
18	أمتلك الحكمة في إدارة أموري	3.66	.876	73.2	51
19	أحترم الكبير وأعطف على الصغير	4.29	.887	85.8	7
20	لدي الإحساس بروح الفريق	3.85	.941	77	40
21	اتجاهل الأقوال التي تسبب لي بعض الضيق	3.53	1.134	70.6	57
22	كل شيء من حولي جميل	3.34	1.07	66.8	60
23	أثق في أن كثيرًا من المشاكل التي توجهني سوف يكون لها حل	3.79	0.971	75.8	43
24	أسعد بإظهار حبي لأسرتي	4.25	0.910	85	10
25	أحسن إلى الآخرين دون غاية أو مصلحة	4.24	0.840	84.8	11
26	أحسن الظن بالآخرين في تصرفاتهم نحوي	3.88	0.831	77.6	38
27	أحس بأن الكون خلق بقدرة عظيمة ورائعة	4.51	0.822	90.2	2
28	أخرج من الأزمات بقوة ونفس راضية	3.75	0.874	75	46
29	أتسم بالصدق مع نفسي	4.15	0.934	83	20
30	تتسم علاقتي بالآخرين بالشفافية والوضوح	4.01	0.979	80.2	35
31	أبتعد عن الشبهات	4.24	1.09	84.8	11
32	لدي إحساس بمشاكل الآخرين	3.80	1.00	76	42
33	أي مشكلة تواجهني تزيد إيماني بأن قوة الله العظيمة تحرسني	4.49	0.792	89.8	4
34	من الصعب أن أحسن لمن أساء إلي	3.06	1.007	61.2	67
35	أقدم الخدمات للآخرين بكل صدق	4.17	.853	83.4	19

				وأمانة	
57	70.6	1.139	3.53	أحرص على ألَّا أتحدث في الأشياء التافهة	36
43	75.8	.928	3.79	من السهل أن أدرك بوعي مشاعر الآخرين	37
49	74.2	1.04	3.71	إذا نقص شيء مما أملك أقول ذهب القليل وبقي الكثير	38
34	80.4	.994	4.02	أشعر بصفاء النفس عندما أسامح أحد	39
23	82.6	.927	4.13	أعمل الخير دون انتظار الرد من الآخرين	40
55	71.8	.912	3.59	أفترض في زملائي حسن النية عندما يخطئون في حقي	41
51	73.2	.986	3.66	أمتلك مهارة التبصر في المواقف التي أمر بها	42
4	89.8	.764	4.49	اشعر بأن قوة الله تقف بجانبي في أفعال الخير	43
15	84	.883	4.20	أعطي اهتمامي لمن يحتاج لي	44
13	84.6	.849	4.23	علاقتي مع الآخرين قائمة على الاحترام والتقدير	45
54	72.4	.966	3.62	أحاول ألا أكره من يسئ لي ، فكل إنسان معرض للخطأ	46
23	82.6	.937	4.13	أتأمل في صورة الكون المبهجة	47
35	80.2	.958	4.01	أشعر بالرضا عن حياتي ولو بأقل القليل	48
16	83.8	.955	4.19	يسعدني أن أكون شخصًا ملتزمًا ومتفانيًا	49
69	54.6	1.32	2.73	أجد صعوبة لمشاركة الآخرين في أفراحهم وأحزانهم	50
28	81.6	.919	4.08	أخلص النية في عملي ما استطعت	51

52	أشعر وكأن الطبيعة خلقت من أجل أن نشعر بعظمة الله	4.52	.795	90.4	1
53	أحسن بقوة إيماني حينما أواجه مشكلة	4.23	.895	84.6	13
54	أتواضع في سلوكي	4.14	.818	82.8	21
55	أبادر لمساعدة الناس	4.08	.890	81.6	28
56	أحرص على مراعاة شعور الآخرين	4.19	.853	83.8	16
57	أشعر أن كثير من المخلوقات تتمتع بجمال رائع	4.28	.903	85.6	7
58	أستطيع أن أفرق بين مشاكلي الخاصة وعلاقتي بالناس	3.92	.905	78.4	37
59	أشعر بالامتنان لمن حولي	3.75	.926	75	46
60	أجد المتعة في مساعدة من حولي	4.06	.842	81.2	31
61	أتعامل مع الآخرين على حسب معاملتهم لي	3.34	1.162	66.8	60
62	هناك كثير من الأشياء حولي تستحق التأمل	4.12	.87930	82.4	25
63	أشعر أن صبري على المتاعب يؤكد سلامتي وإنسانيتي	4.07	.94190	81.4	30
64	أتعاطف مع من حولي	4.14	.856	82.8	21
65	أهتم بمن يطلب مساعدتي	4.27	.801	85.4	9
66	أحرص على أن أقدم أفضل ما لدي في العمل	4.06	1.01	81.2	31
67	حينما أتأمل ما حولي أشعر بالروعة والجمال	4.09	1.01	81.8	27
68	أشعر بعدم الرضا عن حياتي	2.57	1.37	51.4	70
69	يصعب علي نكران جميل الآخرين	3.87	1.17	77.4	39
70	أحرص على مجاملة أصدقائي في المناسبات المختلفة	3.69	1.10	73.8	50

إجابة السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى الذكاء الروحي لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير (الجنس – التخصص – المستوى الدراسي).؟

للتحقق من هذا السؤال قامت الباحثة بالتحقق من فرضيات الدراسة المتعلقة بهذا التساؤل الفرضي وهي كما يلي:

الفرض الأول: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى الذكاء الروحي لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث)

للتحقق من ذلك تم استخدام اختبار "T" لعينتين مستقلتين، لكشف الفروق بين متوسطات تقدير أفراد العينة حول مستوى الذكاء الروحي لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث) والنتائج موضحة في الجدول التالي:

جدول (7) نتائج اختبار (T) لكشف الفروق بين متوسطات تقدير أفراد العينة حول حول مستوى الذكاء الروحي لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث)

مقياس الذكاء الروحي	الجنس	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار T	القيمة الاحتمالية
	ذكر	80	268.0750	43.64058	-.907	0.365
	أنثى	287	271.6411	26.59486		

//القيمة الاحتمالية غير دالة إحصائيًا عند 0.05

تبين من النتائج الموضحة في جدول (7) أن القيمة الاحتمالية (sig) المقابلة لاختبار (T) أكبر من مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، وبذلك يمكن استنتاج أنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقدير أفراد العينة حول **مستوى الذكاء الروحي لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث)** ويعزى ذلك إلى أن كلا الجنسين نشأ في نفس البيئة وتعرضوا لنفس الظروف وواجهوا نفس التحديات حيث التنشئة الاجتماعية النابعة من الدين الإسلامي والشريعة الإسلامية التي تمد أفراد المجتمع بالصدق والتعاون والقيم الروحية السامية والإيمان بوجود هدف سامي في الحياة يسعون لتحقيقه، إضافة إلى أساليب التفكير التي يستخدمها الذكور والإناث، فهي وإن كانت مختلفة إلا إنها تبين كيفية توظيف القدرات العقلية التي يستخدمها كل من الذكور والإناث تجاه متطلبات الحياة المتمثلة بالرحمة والتضحية والإيثار وكظم الغيظ والتسامح، وقد اتفقت نتائج الدراسة مع دراسة (السحمة: 1439ه) ودراسة (الخفاف، وناصر 2012) و دراسة (النجار، وأبو غالي) التي أكدت جميعها على عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين الذكور والإناث في الذكاء الروحي.

بينما اختلفت نتائج هذه الدراسة مع دراسة الربيع التي توصلت إلى أن مستوى الذكاء الروحي لدى الإناث مرتفع بدرجة أكبر من الذكور.

الفرض الثاني: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى الذكاء الروحي لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير التخصص (العلوم الإنسانية، العلوم الطبيعية)

للتحقق من ذلك تم استخدام اختبار "T" لعينتين مستقلتين، لكشف الفروق بين متوسطات تقدير أفراد العينة حول مستوى الذكاء الروحي لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث) والنتائج موضحة في الجدول التالي:

جدول (8) نتائج اختبار (T) لكشف الفروق بين متوسطات تقدير أفراد العينة حول حول مستوى الذكاء الروحي لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث)

مقياس الذكاء الروحي	التخصص	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار T	القيمة الاحتمالية
	علوم انسانية	240	273.4333	27.65878	2.189	0.029
	علوم طبيعية	127	266.0079	36.30984		

//القيمة الاحتمالية غير دالة إحصائيًا عند 0.05

تبين من النتائج الموضحة في جدول (8) أن القيمة الاحتمالية (sig) المقابلة لاختبار (T) أكبر من مستوى الدلالة (0.05 ≥α)، وبذلك يمكن استنتاج: أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقدير أفراد العينة حول مستوى الذكاء الروحي لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير (التخصص) لصالح العلوم الإنسانية لأنه ضمن اختصاصات العلوم الإنسانية تخصصات دينية تعمل على تعزيز العقيدة الدينية لديهم؛ مما يزيد من امتلاكهم للذكاء الروحي، فالمواد الدراسية التي تدرس لتخصص العلوم الإنسانية تدعم اكتساب الأنماط السلوكية التي تصدر من الطلاب فهم يدرسون مواد خاصة بالجوانب النفسية والتوافق النفسي إضافة إلى دراسة مواد أدبية لها علاقة بمراحل النمو التي يمر بها الفرد؛ مما يدعم نمو الذكاء الروحي لديهم ومساعدتهم للتعاون مع الطبيعة الإنسانية في كافة الظروف، بينما نجد أن طلبة التخصصات العلمية يدرسون في بيئة تحثهم على التفكير والتعامل مع ما يواجههم من مشكلات بطريقة علمية بحتة بعيدة عن الجوانب الروحية، وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع دراسة (الخفاف، ناصر 2012) التي أكدت وجود فروق بين التخصص العلمي والإنساني في الذكاء الروحي لصالح التخصص الإنساني.

الفرض الثالث: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى الذكاء الروحي لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير المستوى الدراسي (الأول، الثاني، الثالث، الرابع).

جدول 9: نتائج اختبار One Way Anova– متغير المستوى الدراسي (الأول، الثاني، الثالث، الرابع).

المقياس	المصدر	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	قيمة sig	مستوى الدلالة
الذكاء الروحي	بين المجموعات	13071.012	3	4357.004	04.645	0.003	دال إحصائيًا
	داخل المجموعات	340464.176	363	937.918			
	المجموع	353535.188	366				

من النتائج الموضحة في جدول (9) تبين أن القيمة الاحتمالية (.Sig) المقابلة لاختبار "ف لأكثر من عينتين " لمقياس الذكاء الروحي تساوي (0.003) وهي أصغر من مستوى الدلالة 0.05 وبذلك نستنتج أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات متوسطات أفراد عينة الدراسة مستوى الذكاء الروحي لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير المستوى الدراسي (الأول، الثاني، الثالث، الرابع).

وللتعرف على اتجاهات الفروق استخدمت الباحثة اختبارات شفيه لمقارنة متوسطات فئات المستوى الدراسي لمقياس الذكاء الروحي والنتائج موضحة في جدول(10)

جدول رقم (10) اختبار شفيه لمقارنة متوسطات فئات المستوى الدراسي لمقياس الذكاء الروحي

المقياس	الفئات		الفرق بين المتوسطين	القيمة الاحتمالية sig
الذكاء الروحي	الأول	الثاني	3.42941	0.915
		الثالث	14.28562*	0.010
		الرابع	9.63469	0.392
	الثاني	الثالث	10.85621	0.078
		الرابع	6.20528	0.735
	الثالث	الرابع	-4.65093	0.836

يتضح من الجدول السابق:

- يوجد فروق بين أفراد عينة الدراسة من المستوى الأول والمستوى الثالث من طلبة كلية التربية لصالح أفراد العينة من المستوى الأول.
- لا يوجد فروق بين أفراد عينة الدراسة من المستوى الأول والمستوى الثاني، وبين المستوى الأول والمستوى الرابع، ولا يوجد فروق بين المستوى الثاني والمستوى الثالث، وبين المستوى الثاني والمستوى الرابع، وأيضًا لا يوجد فروق بين المستوى الثالث والمستوى الرابع من أفراد عينة الدراسة طلبة كلية التربية، وتعزو الباحثة ذلك إلى أن طلبة الجامعة يتمتعون بالذكاء الروحي الذي يعتبر دافعًا إلى التفوق والوصول إلى تحقيق الذات ووعي وإدراك الواقع والأهداف التي يسعى الفرد إلى تحقيقها، أضافة إلى النظرة المتفائلة التي تدفع إلى الشعور بالفرح والحيوية والسعي نحو مستقبل يجعل الفرد قادرًا على أن يضع أهدافًا مرسومة يسعى لتحقيقها ومواجهة الصعوبات والمعاناة التي قد تعترضه في الحياة، فالذكاء الروحي يساعد في تغير الأفكار والمشاعر السلبية إلى إيجابية ووصول القدرات الإنسانية

إلى مستويات عالية وتقوية دوافع النجاح لدى الطالب الجامعي، وقد اتفقت نتائج هذه الدارسة مع دراسة (الخفاف، وناصر 2012) التي أظهرت أن لدى طلبة الجامعة عمومًا ذكاء روحي.

إجابة السؤال الثالث: "ما مستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية؟

للإجابة عن هذا التساؤل تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لتقديرات أفراد العينة حول مستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية، جاءت استجابات أفراد عينة الدراسة على النحو الذي يوضحه الجداول التالية وفقا لأبعاد مقياس التسامح:

أولا: البعد الديني.

جدول (11): المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة حول البعد الديني لمستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
.1	احترم حرية العبادة لكل من يدين بغير ديني.	3.83	1.24	76.6	8
.2	اعترض على الأفكار السائدة في المجتمع التي تتعارض مع ديني.	3.84	1.28	76.8	7
.3	أرى أنه من حق كل طائفة دينية ممارسة طقوسها بحرية.	3.62	1.26	72.4	10
.4	اسخر من طقوس الديانات الأخرى.	2.08	1.40	41.6	14
.5	أرد بعنف على من يمس مذهبي الديني.	3.56	1.48	71.2	11
.6	اتقبل أن يكون جاري من طائفة أو ديانة أخرى.	3.40	1.31	68	12
.7	أشعر بالضيق ممن ظلمني.	3.98	1.16	79.6	5
.8	إذا ظلمني أحد أسامحه.	3.17	1.32	63.4	13
.9	أبتعد عن الجدل غير المجدي في أمور الدين.	3.92	1.16	78.4	6
10	أنا ودود تجاه الآخرين	4.14	1.05	82.8	3
11	أرفض التمييز بين الناس على أساس المذهب أو الدين.	4.07	1.17	81.4	4

12	أشعر بالغضب تجاه أي شخص يستهزئ بمشاعري الدينية.	4.29	1.06	85.8	1
13	أشعر بالاستياء تجاه من يسيئون إلي	3.77	1.22	75.4	9
14	أحرص على أن أكون شخصا معطاء دائمًا	4.15	1.05	83	2

حصلت أعلى فقرة في البعد الديني التي تنص على أشعر بالغضب تجاه أي شخص يستهزئ بمشاعري الدينية على الترتيب الأول بمتوسط حسابي 4.29 وانحراف معياري 1.06 ووزن نسبي 85.8 أي درجة موافقة كبيرة جدًا ويعزى ذلك إلى تمسك طلبة جامعة الأقصى بالقيم الدينية وأننا نعيش في بيئة محافظة ومتمسكة بالدين الإسلامي الحنيف وبالانتماء إلى هذا الدين؛ لأن طبيعة المجتمع الفلسطيني مجتمع متدين ومتمسك بالعقيدة الإسلامية فلا يمكن التساهل بما يمس ديننا الإسلامي خاصة وأن طلبة جامعة الأقصى كما أثبتت هذه الدارسة أنهم يتمتعون بدرجة عالية من الذكاء الروحي، فهم قادرون على التفكير بصورة إيجابية وواقعية أدت إلى انخفاض المشاعر السلبية والغضب وزيادة الشعور بالسعادة الشخصية والتسامح وقادرون على العطاء والتعاطف والتفاهم مع الآخرين؛ مما يحقق لهم السلام والأمن الداخلي والقدرة على إقامة علاقات روحية ونفسية تجعلهم أكثر إيجابية مع إفراد المجتمع، وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع دراسة (أمحيسن، والهلول 2012) التي توصلت إلى وجود علاقة إيجابية بين تسامح الصحة النفسية لدى طلبة جامعة الأقصى.

اما العبارة رقم 14 التي تنص على (أحرص على أن أكون شخص معطاء دائمًا) قد حصلت على الترتيب الثاني بمتوسط حسابي (4.15) وانحراف معياري (1.05) وبوزن نسبي 83 أي بدرجة موافقة كبيرة ويعزى ذلك إلى أن الإنسان الذي يغضب لدينة يكون متمسكًا بالقيم الدينية والأخلاقية كالعطاء وهي آثار دينة للتسامح.

أما أدنى العبارات العبارة رقم 4 التي تنص على (أسخر من طقوس الديانات الأخرة) وقد حصلت على الترتيب الأخير بمتوسط حسابي 2.08 وانحراف معياري (1.40) ووزن نسبي 41.6 أي درجة معارضة كبيرة ويعزى ذلك إلى أن الشخص المتسامح المتمسك بدينة لا يقبل على نفسة السخرية من الآخرين ولا من توجهاتهم الدينية، بل هو متسامح مع نفسه ومع الآخرين ومتقبل لطقوسهم كما هي خاصة وإننا نعيش في مجتمع واحد وأن هذه الشريحة المجتمعية من طلبة الجامعة تمثل طبقة اجتماعية متجانسة تعيش في نفس الظروف التربوية والدينية وفي منطقة جغرافية محددة ولديهم خبرات إيجابية يغلب عليها التفاعل الودي مع الآخرين وتقبلهم خاصة وأنهم يتمتعون بدرجة عالية من الذكاء الروحي، وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع دراسة (بركات 2015) التي توصلت إلى وجود مستوى عال من التسامح بين طلبة جامعة القدس المفتوحة في مدينة طول كرم في فلسطين.

ولقد حصلت العبارة رقم 8 التي تنص على (إذا ظلمني أحد أسامحه) على الترتيب 13 قبل الأخير بمتوسط حسابي 3.17 وانحراف معياري (1.32) وبوزن نسبي 63.4 ودرجة موافقة متوسطة ويعزى ذلك إلى أن طلبة جامعة الأقصى الذين لديهم مستوى عال من الذكاء الروحي لديهم قدرة على التسامح وكظم الغيظ، فهم قادرون على التعامل مع الأحداث بمرونة

والتصدي للمشكلات الحياتية التي تواجههم، وتكوين علاقات إيجابية مع الآخرين والتحاور معهم واستخدام بدائل مختلفة في التعامل، وقد اتفقت نتائج هذه مع الدراسة (الحموري 2019) التي توصلت إلى وجود مستوى مرتفع من التسامح لدى الطلبة.

ثانيًا: البعد الاجتماعي.

جدول (12): المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة حول البعد الاجتماعي لمستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
.1	احترم آراء الآخرين وإن اختلفوا مع رأيي	4.16	.948	83.2	2
.2	أنا متسامح تجاه أفكار الآخرين المختلفة	4.03	.978	80.6	5
.3	أعتقد أن البعض يملكون الحق في الحصول على فرص أكثر من الآخرين	3.70	1.27	74	9
.4	أفضل الحوار مع الآخرين في حل الخلافات	4.00	1.08	80	7
.5	أرى من الضروري المحافظة على الفرق بين طبقات المجتمع	3.05	1.46	61	11
.6	اتضايق من نقد الآخرين لي	3.07	1.33	61.4	10
.7	اشعر بالنفور من الأشخاص دون مستواي الاجتماعي	2.16	1.45	43.2	12
.8	أحترم قيم ومعايير المجتمع الذي أعيش فيه	4.07	1.06	81.4	3
.9	احترم أي قرار يتخذه الآخرين لحل مشاكلهم	4.03	1.05	80.6	5
10	ابتعد عن الاستهزاء من آراء الآخرين	4.21	1.096	84.2	1
11	اتقبل طرق تعبير الآخرين عن آرائهم رغم عدم قناعتي بها	3.93	1.12	78.6	8

12	لدي القدرة على تقبل الآخرين	4.07	1.00	81.4	3

حصلت الفقرة رقم 10 على الترتيب الأول التي تنص على (أبتعد عن الاستهزاء من آراء الآخرين) بمتوسط حسابي (4.21) وانحراف معياري (1.096) وبوزن نسبي 84.2ويعزى ذلك إلى أن هذه سمه من سمات المتسامحين حيث إنهم يتقبلون الآخرين و يتقبلون آراءهم وهذا مظهر من مظاهر الذكاء الروحي.

وحصلت الفقرة رقم 1 التي تنص على (احترام آراء الآخرين وإن اختلفوا معي في الرأي) على الترتيب الثاني، فقد حصلت على وزن نسبي 83.2 ودرجة موافقة عالية، ويعزى ذلك إلى أن الشخص الذي يتمتع بالذكاء الروحي شخص متسامح يحترم آراء الآخرين وإن اختلفوا مع رأيه مما يدلل أن للجامعات دورًا بارزًا في تربية وتوعية الطلبة وزيادة ثقافة الحوار الذي يتلقاه الطالب من خلال المحاضرات والمؤتمرات وما يمر به من خبرات وأنشطة منهجية ولا منهجية مما يزيد لديهم من ثقافة التسامح واحترام الآخرين، خاصة وأن الدراسة تناولت شريحة من طلبة الجامعة لديهم علاقات شخصية واجتماعية تؤدي إلى احترام الآخرين وتقبلهم وزيادة الثقة والتفاهم بينهم والقبول الإيجابي للمعتقدات التي تضفي على المجتمعات المشاعر العقلية والوجدانية التي تقوم على احترام الآخرين واستبعاد كل مظاهر السخرية والاستهزاء والتقليل من شأنهم، فالمجتمع الفلسطيني مجتمع يسوده التجانس الفكري والاجتماعي ولا يوجد فيه طبقات اجتماعية أو تميز عنصري، وقد اتفقت نتائج الدراسة مع دراسة (بركات ، 2015) التي توصلت لعدم وجود فروق في مستوى ثقافة التسامح لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة فرع طول كرم.

ثالثا: البعد السياسي:

جدول (13): المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة حول البعد السياسي لمستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
.1	التسامح مع الذين يختلفون مع اتجاهي السياسي.	3.81	1.15	76.2	2
.2	الاختلاف الحزبي لا يفسد للود قضية	3.35	1.39	67	9
.3	أعتقد أن الخير موجود عند جميع الناس وأن اختلفوا في توجهاتهم الفكرية	3.97	1.19	79.4	1
.4	أميل إلى عدم التمسك برأيي حين أكون مخطئًا	3.72	1.220	74.4	4
.5	أقسو على من هم مختلفين مع	2.35	1.518	47	10

	أفكاري الحزبية				
.6	أهتم بنقاط الاختلاف الحزبي مع الآخرين أكثر من نقاط الاتفاق	2.64	1.38	52.8	7
.7	أرحب بالحوار السياسي مع الآخرين	3.12	1.42	62.4	6
.8	أتضايق من أي شخص يمس حزبي السياسي	2.64	1.433	52.8	7
.9	تربطني علاقة طيبة مع أشخاص من غير مذهبي السياسي	3.75	1.21	75	5
10	اندمج مع الآخرين رغم اختلافي معهم فكريا	3.76	1.20	75.2	3

حصلت الفقرة رقم 3 و التي تنص على (أن الخير موجود عند جميع الناس وإن اختلفوا في توجهاتهم الفكرية) على الترتيب الأول بوزن نسبي 79.4 ومتوسط حسابي 3.97 ودرجة تقدير عالية، وهذا يدل على أن التسامح سمة أو صفة عكست سلوك الخير على الأشخاص فهم يؤمنون بأن الإنسان خيِّر بطبعه، والخير فطرة فطر الله الناس عليها؛ لذلك نجد أن لديهم الخيريَّة وإن اختلفت توجهاتهم الفكرية وهذا يعززه ديننا الإسلامي الذي يدعو إلى الخير ويؤكد ذلك رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) بقوله (الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة)، أما الفقرة الأولى التي تنص على (أتسامح مع الذين يختلفون مع اتجاهي السياسي)، حصلت على الترتيب الثاني بوزن نسبي 76.2 و متوسط حسابي 3.81 وانحراف معياري (1.15) أي درجة موافقة كبيرة ويعزى ذلك إلى أنه مجبول على الخير؛ لذلك نجده حتى إن اختلف مع الآخرين سياسيا إلا أن سمة التسامح تغلب على سلوكه فهي سمة مشتقة من التسامح مع الآخرين وتقبلهم.

أما الفقرة رقم 5 التي تنص على (أقسو على من هم مختلفين مع أفكاري الحزبية) حصلت على الترتيب الأخير بوزن نسبي 47 ومتوسط حسابي 2.53 وانحراف معياري (1.51) أي درجة موافقة قليلة جدًا، ويعزى ذلك إلى أن الشخص المتسامح لايعرف قلبه القصوة حتى وإن اختلف فكريًا وحزبيًا مع الآخرين، فهو يتصف باللين والمرونة الفكرية خاصة وأن الجامعة تساعد على صقل شخصيات الطلبة ومهارتهم وتوجهاتهم بشكل إيجابي من أجل خدمة الوطن. أما العبارة رقم 2 والتي تنص على (الاختلاف الحزبي لا يفسد للود قضية) حصلت على الترتيب قبل الأخير بوزن نسبي 67 وبمتوسط حسابي 3.35 وانحراف معياري (1.39) أي درجة موافقة متوسطة ويعزى، ذلك أنه بالرغم من الاختلافات في وجهات النظر الحزبية إلا أن ذلك لن يؤثر على سمة التسامح عند طلبة الجامعة فطلبة جامعة الأقصى جميعهم منخرطون في الأنشطة السياسية والاجتماعية التي تقوم بها الجامعة حيث تشجع الطلبة على الانفتاح على المجتمع ومجاراة الواقع السياسي الذي تعيشه المنطقة؛ مما ينعكس على سلوكات الطلبة وتوافقهم السياسي والاجتماعي، فهم يؤمنون بالتسامح الذي هو سلوك يظهر في الصفح والإخاء وتقبل الآخرين والمحافظة على أدب الحوار ونشر قيم المحبة والأمن في المجتمع، وقد اتفقت

نتائج هذه الدراسة مع دارسة (سمارة وأخرين 2019) التي توصلت إلى وجود صداقات وتسامح بين طلبة الجامعة رغم اختلاف أطرهم السياسة.

إجابة السؤال الرابع: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير (الجنس – التخصص – المستوى الدراسي).؟

للتحقق من هذا السؤال قامت الباحثة بالتحقق من فرضيات الدراسة وهي كما يلي:

الفرض الرابع: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث).

للتحقق من ذلك تم استخدام اختبار "T" لعينتين مستقلتين، لكشف الفروق بين متوسطات تقدير أفراد العينة حول مستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث) والنتائج موضحة في الجدول التالي:

جدول (14) نتائج اختبار (T) لكشف الفروق بين متوسطات تقدير أفراد العينة حول مستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية **تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث)**

مقياس التسامح	الجنس	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار T	القيمة الاحتمالية
البعد الديني	ذكر	80	52.9625	10.47776	1.185	0.237
	أنثى	287	51.6098	8.58611		
البعد الاجتماعي	ذكر	80	46.2500	8.55437	2.278	0.023
	أنثى	287	44.0627	7.30764		
البعد السياسي	ذكر	80	38.3500	9.90346	3.449	0.001
	أنثى	287	34.7631	7.69931		
المجموع الكلي	ذكر	80	137.5625	25.33864	2.796	0.005
	أنثى	287	130.4355	18.47267		

//القيمة الاحتمالية غير دالة إحصائيًا عند 0.05

تبين من النتائج الموضحة في جدول (14) أن القيمة الاحتمالية (sig) المقابلة لاختبار (T) تساوي قيمة مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، وبذلك يمكن استنتاج أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات متوسطات أفراد عينة الدراسة حول مستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية لصالح الذكور، مما يدلل على أن الذكور أكثر تسامحًا من الإناث، ويعزى ذلك إلى أن الذكور لديهم القدرة على ضبط ذواتهم أكثر من الإناث

ولديهم القدرة على تحمل الضغط النفسي، وذلك يرجع إلى السياق الثقافي السائد في المجتمع فالمجتمع الفلسطيني مجتمع ذكوري يشعر فيه الرجل بقوته والتسامح لديه مظهر من مظاهر القوة، إضافة إلى أن النضج والوعي لدى الذكور أكثر من الإناث وذلك لاحتكاكهم في المجتمع بشكل أكبر من الإناث، وقد اتفقت نتائج الدراسة مع دراسة (عبد الوهاب 2005) و دراسة (المعلوف ، سمارة ، الزبون 2019) التي توصلت إلى وجود زيادة في مفاهيم التسامح عند الذكور واختلفت نتائج الدراسة مع دراسة (النجار، أبو غالي 2017) و دراسة (محمد ، أبو شناه ، ذعار 2017) ودراسة (بركات 2015) ودراسة (محيسن ، الهلول 2012) اللواتي توصلن إلى وجود فروق في التسامح لصالح الإناث.

الفرض الخامس: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير التخصص (العلوم الإنسانية، العلوم الطبيعية)

جدول (15) نتائج اختبار (T) لكشف الفروق بين متوسطات تقدير أفراد العينة مستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير الجنس (ذكر، إناث)

مقياس التسامح	التخصص	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار T	القيمة الاحتمالية
البعد الديني	علوم إنسانية	240	50.87	8.65	-3.022	0.003
	علوم طبيعية	127	53.84	9.45		
البعد الاجتماعي	علوم إنسانية	240	44.35	7.12	653	0.514
	علوم طبيعية	127	44.89	8.54		
البعد السياسي	علوم إنسانية	240	34.58	7.31	3.068	0.002
	علوم طبيعية	127	37.36	9.78		
المجموع الكلي	علوم إنسانية	240	136.10	17.502	2.845	0.005
	علوم طبيعية	127	129.81	24.39		

تبين من النتائج الموضحة في جدول (15) أن القيمة الاحتمالية (sig) المقابلة لاختبار (T) تساوي قيمة مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، وبذلك نستنتج أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات متوسطات أفراد عينة الدراسة مستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية، تعزى لمتغير التخصص لصالح العلوم الإنسانية، ويعزى ذلك إلى أن المساقات الدراسية التي يتم تدريسها لطلبة العلوم الإنسانية تزيد لديهم من قيم التقبل والانفتاح على الآخرين، وتعزز لدى الطلبة الدعم النفسي والتساهل والمرونة وقدرتهم على تقبل الرأي والرأي الآخر وتزيد من قدرتهم على ضبط انفعالاتهم والسيطرة عليها وزيادة قدرتهم على التسامح الذاتي والاجتماعي وزيادة شبكة العلاقات الإيجابية مع أفراد المجتمع، إضافة إلى الأنشطة اللامنهجية التي تقدمها الكليات الإنسانية فهي تختلف نوعًا ما عن الأنشطة التي تقدم للكليات العليمة التي تتسم بالصعوبة فنجد لديهم إحساس كبير بضغوط الحياة والأعباء الأكاديمية المتراكمة، إضافة إلى التفكير بطريقة علمية بحته جعلتهم بعيدين نوعًا ما عن الجوانب الروحية، وقد اختلفت نتائج الدراسة مع دراسة

(بركات، 2015) و دراسة (المعلوف، ماجد، 2019) وكذلك دراسة (محيسن، الهلول، 2012) التي توصلت إلى عدم وجود فروق بين طلبة الجامعة تعزى لمتغير التخصص.

الفرض السادس: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير المستوى الدراسي(الأول، الثاني، الثالث، الرابع).

جدول16: نتائج اختبار One Way Anova– متغير المستوى الدراسي (الأول، الثاني، الثالث، الرابع).

المقياس	المصدر	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	قيمة sig	مستوى الدلالة
البعد الديني	بين المجموعات	1504.206	3	501.402	6.416	0.000	دال إحصائيًا
	داخل المجموعات	28367.456	363	78.147			
	المجموع	29871.662	366				
البعد الاجتماعي	بين المجموعات	999.044	3	333.015	5.939	0.001	
	داخل المجموعات	20354.133	363	56.072			
	المجموع	21353.177	366				
البعد السياسي	بين المجموعات	348.398	3	116.133	1.676	0.172	
	داخل المجموعات	25158.610	363	69.307			
	المجموع	25507.008	366				
إجمالي	بين المجموعات	6335.698	3	2111.899	5.281	0.001	
	داخل المجموعات	145158.258	363	399.885			
	المجموع	151493.956	366				

من النتائج الموضحة في جدول (16) تبين أن القيمة الاحتمالية (.Sig) المقابلة لاختبار "ف لأكثر من عينتين " لمقياس التسامح تساوي (0.001) وهي أصغر من مستوى الدلالة 0.05 وبذلك نستنتج: أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات متوسطات أفراد عينة الدراسة مستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية تعزى لمتغير المستوى الدراسي(الأول، الثاني، الثالث، الرابع).

وللتعرف على اتجاهات الفروق استخدمت الباحثة اختبارًا شفهيًا لمقارنة متوسطات فئات المستوى الدراسي لمقياس الذكاء الروحي والنتائج موضحة في جدول(17)

جدول (17) نتائج اختبار شفهيه لقياس لفروق

المقياس	الفئات		الفرق بين المتوسطين	القيمة الاحتمالية sig
إجمالي	الأول	الثاني	2.36544	0.902

		الثالث	9.98766*	0.005
		الرابع	5.33087	0.541
	الثاني	الثالث	7.62222*	0.049
		الرابع	2.96543	0.877
	الثالث	الرابع	4.65680	0.570

يتضح من الجدول السابق:

- يوجد فروق بين أفراد عينة الدراسة من المستوى الأول والمستوى الثالث من طلبة كلية التربية لصالح أفراد العينة من المستوى الأول، ويعزى ذلك إلى أن طلبة المستوى الأول ليس لديهم خبرات في ما يحدث داخل الجامعة لمعرفة التفاعلات الاجتماعية بين الطلبة، إضافة إلى أنهم يشعرون بالاختلاف الشديد بين أجواء المدرسة وأجواء الجامعة ولا يشاركون بالأنشطة التي تقام داخل حرم الجامعة؛ مما يقلل التفاعل بينهم وبين الطلبة الآخرين ويزيد لديهم من قيم التسامح.
- يوجد فروق بين أفراد عينة الدراسة من المستوى الثاني والمستوى الثالث من طلبة كلية التربية لصالح أفراد العينة من المستوى الثاني، ويعزى ذلك إلى أن طلبة المستوى الثاني أيضًا ما زالوا في طور الإعداد وليس لديهم خبرات علمية وعملية كما لدى طلبة المستوى الثالث فاحتكاكهم بالطلبة وخبراتهم أقل؛ مما يزيد لديهم قيمة التسامح أكثر من طلبة المستوى الثالث.
- لا يوجد فروق بين أفراد عينة الدراسة من المستوى الأول والمستوى الثاني، وبين المستوى الأول والمستوى الرابع، ولا يوجد فروق بين المستوى الثاني والمستوى الرابع، ولا يوجد فروق بين المستوى الثالث والمستوى الرابع من أفراد عينة الدراسة طلبة كلية التربية، ويعزى ذلك إلى زيادة الخبرات الاجتماعية والثقافية والعملية لدى الطلبة وانخراطهم في التعليم؛ مما يؤدي إلى زيادة التفاعلات اليومية والموقفية بين الطلبة والمحاضرين ويقلل الاختلافات بينهم بل وزيادة الانفتاح الفكري والنقد البناء وحرية التعبير، فالبيئة الجامعية تساعد على تقارب الأفكار والمهارات وتعلم قيم وسلوك التسامح مما يزيد من قبول التنوع في الأفكار والمعتقدات لدى الطلبة وزيادة قيم التسامح لديهم، وقد اتفقت نتيجة الدراسة مع دراسة (أحمد، 2020) ودراسة (بركات،2015) التي توصلت إلى عدم وجود فروق في مستوى التسامح تبعًا لمتغير سنوات الدراسة.

إجابة السؤال الرابع: هل توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين مستوى الذكاء الروحي ومستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية؟

للتحقق من هذا التساؤل قامت الباحثة بصياغة الفرض التالي: لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين مستوى الذكاء الروحي ومستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية

وللإجابة عن هذا الفرض قامت الباحثة باستخدام معامل ارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة بين الذكاء الروحي ومستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$)

جدول (18) معامل بين ارتباط مستوى بين الذكاء الروحي ومستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية.

الأبعاد" التسامح"	الذكاء الروحي	مستوى الدلالة
البعد الديني	0.357**	0.000
البعد الاجتماعي	0.284**	0.000
البعد السياسي	0.125*	0.016
المجموع الكلي	0.317**	0.000

يتضح من الجدول السابق وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الدرجة الكلية لمقياس الذكاء الروحي ومقياس مستوى التسامح لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى في محافظات فلسطين الجنوبية وتعزو الباحثة ذلك إلى أن الذكاء الروحي له دور مهم وفعال في زيادة العلاقات الاجتماعية فهو حافز إلى التفوق وزيادة الوعي والإدراك لدى الأفراد إضافة إلى النظرة التفاؤلية المستمدة من الإيمان وثقة الفرد بنفسة التي تعتبر بمثابة موجه لسلوكه نحو المستقبل وتحويل الأفكار والمشاعر السلبية إلى إيجابية والرغبة في إيجاد معنى وقيمة للحياة مما يؤدي إلى زيادة التسامح وتعزيز الثقة بالنفس والتعاون بين الطلبة وتقليل مشاعر العداء والحقد مما يجعلهم أكثر توافقًا.

التوصيات والمقترحات:

1- إجراء دراسات لقياس الذكاء الروحي تشمل على عينات أخرى في المجتمع (كالأطفال والمراهقين).
2- دراسة الذكاء الروحي وربطه بمتغيرات أخرى (كالصحة النفسية، إدارة الذات، التفكير التأملي.....).
3- استثمار ارتفاع الذكاء الروحي والتسامح لدى طلبة الجامعة من أجل مساعدتهم على النجاح في الحياة.
4- إجراء المزيد من الأبحاث التي تعزز ثقافة التسامح خاصة عند الطالبات.
5- وضع برامج إرشادية لدعم وتعزيز قيم التسامح لدى التخصصات المختلفة (الأقسام العلمية).

المراجع:

1- الربيع، فيصل (2013). الذكاء الروحي وعلاقته بالجنس ومستوى التحصيل لدى طلبة كلية التربية في جامعة اليرموك بالأردن، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد 9، عدد 4، ص 353-364.
2- السحمة، حمود (2018) الذكاء الروحي وعلاقته بالصلابة المهنية لدى معلمي المرحلة الابتدائية، المجلة السعودية للعلوم النفسية، جامعة الملك سعود، ع1، ص 65-92.
3- يمينة، بوبعاية، عتيقة، بابش (2018). الذكاء الروحي وعلاقته بالصمود النفسي لدى عينة من الطالبات الجامعيات المتزوجات وغير المتزوجات، مجلة وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية، المجلد 9 العدد 2 خاص (الجزء الأول) جويلية ، ص 317-343.

4- محيسن، عون، الهلول، إسماعيل (2012). التسامح وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلبة جامعة الأقصى بغزة، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد 32-33 خريف – شتاء، ص 149-162.

5- الحموري، خالد (2019). مستوى التسامح لدى الطلبة الموهوبين وعلاقته بالوعي الذاتي، مجلة البحوث التربوية والنفسية ، العدد 64، المجلد 17، ص 145-162.

6- بركات، زياد (2012). مستوى ثقافة التسامح لدى الشباب الفلسطيني من وجهة نظر طلبة جامعة القدس المفتوحة في طولكرم، فلسطين ، مجلة جامعة الاستقلال للأبحاث، ص48-76.

7- أحمد، محمد(2020). دور جماعات النشاط في تنمية قيم التسامح لدى أعضائها، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية – العدد 50 – المجلد 3، ص 681-716.

8- حلمي، عمار (2018). تعزيز قيم التسامح واللاعنف لدى طلاب الجامعات. مجلة التربية – العدد 53، ص 1-18.

9- عثمان سيد (1994). الإثراء النفسي. دراسة في الطفولة ونمو الإنسان – مكتبة الأنجلو المصري – مصر – القاهرة.

10- الدفتار، خديجة (2011). الذكاء الروحي لدى الأطفال. عمان – دار الفكر – ساحة الجامع الحسيني – سوق البتراء – عمارة الحجيري.

11- الضبع، فتحي (2012). الذكاء الروحي وعلاقته بالسعادة النفسية لدى عينة من المراهقين والراشدين، مجلة دارسات عربية في التربية وعلم النفس – العدد 29 – الجزء 1، ص 135-176.

12-الطلاع، محمد (2016). الذكاء الروحي وعلاقته بالصمود النفسي لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة.
رسالة ماجستير في الصحة النفسية – كلية التربية – الجامعة الإسلامية- غزة.

13-الفقي، إبراهيم (2011). قوة الذكاء الروحي، ثمرات للنشر والتوزيع.

14-عبد الوهاب ، أشرف (2005). التسامح الاجتماعي بين التراث والتغير، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة.

15-عمار، حلمي (2018). تعزيز قيم التسامح واللاعنف لدى طلاب الجامعات، المجلة التربوية لكلية التربية ، جامعة سوهاج العدد 53، ص 1-18.

16-عيدي، جاسم (2015). التسامح الاجتماعي وفقا لمستويات الذكاء الثقافي لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، قسم علم النفس ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، العراق.

17-النجار، أبو غالي (2017). دور التعليم العالي في تعزيز قيم التسامح من وجهة نظر الطلبة وأعضاء الهيئة التدريسية جامعة الأقصى نموذجًا، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، ص 423-443.

18-الشعلان، المقرن (2014). استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى طالبات جامعة الأميرة نور بنت عبد الرحمن في ضوء الوحدة النفسية والتسامح، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 11 العدد 2، ص 269-315.

19-المعلوف، سمارة، الزبون (2019). دور الجامعات الأردنية في نشر مفاهيم السلام والتسامح لدى طلبتها،
مجلة العربي للدراسات والأبحاث العدد 2، ص 147-171.

20-الصبحية، حنان(2013). الذكاء الروحي وعلاقته بدافعية الإنجاز الأكاديمي لدى طلاب وطالبات معهد العلوم الشرعية بسلطنة عمان، سلطنة عُمان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نزوى، كلية العلوم والآداب.

21-محمد، أبو شناه، ذعار(2017). التسامح الاجتماعي لدى طلبة كلية الآداب، جامعة القادسية، كلية الآداب.

22-إبراهيم، الجمّال(2022). التسامح وعلاقته بمعنى الحياة لدى طلاب كلية التربية جماعة المنوفية، مجلة كلية التربية – جامعة المنوفية – العدد الأول (الجزء الثالث)، ص 259-288.

23-خرنوب، فتون (2021). التسامح وعلاقته بالمرونة النفسية لدى عينة من طلبة جامعة نزوي، المجلة التربوية – العدد 138 ، ص 173-201.

24-عمران، ميرة (2021) التسامح وعلاقته بالذكاء الروحي لدى طلبة الجامعة، مركز البحوث النفسية – المجلد 32 – العدد 3، ص 1095-1136.

25-الكفوري، حسن، عوض (2020). فاعلية برنامج إرشادي بالمعنى لتنمية الذكاء الروحي لدى طلاب الجامعة، مجلة كلية التربية – جامعة كفر الشيخ – العدد رقم (96) (العدد الأول – المجلد الثالث)، ص 615-703.

المراجع الأجنبية

1- Gupta, G. (2012). Spiritual intelligence and emotional intelligence in relation to self-efficacy and self-regulation among college students. International Journal of Social Sciences & Interdisciplinary. Research, 1(2), 60-69.

2- Freeman, Mark S.; Hayes, B. Grant; Kuch, Tyson H.; Taub, Gordon (2011).Relationship Intelligence Spiritual to the Personal Patterns of College Students ,Counselor Education and Supervision, V.46 N.4 p254-265.

3- Green,KathleenD.Noble,WilliamN(2008).Fostering Spiritual Intelligence: Undergraduates' Growth in a Course About Consciousness, University of Washington.

-